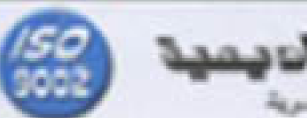
المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات

الرئيس جمال عبدالناصر

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبدالناصر

٨







مُقَدِّمَة

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبدالناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عامًا – منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى رحيله في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ – ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطني، ولكنها في واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة هامة من الكفاح القومي والعربي جرت في إطار دولي حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولي بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

وتعتبر خطب جمال عبدالناصر مصدرًا هامًا للمعلومات، حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحًا قضايا العمل الوطني، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعًا جماهير الشعب أمام مسئولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان في كل ذلك يتبع منهجًا يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتي؛ مما خلق بمضي الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التي خاضوها سويًا، وحدة التحديات التي ساندوه لمواجهتها.

ولقد كانت لجمال عبدالناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادي بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربي إلى آفاق العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبدالناصر هي تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال

الذاتي، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية ...، وهي تقدم أيضًا التفسيرات لمواقفه وسياساته التي كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة في إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية؛ حيث إنها الأقدر في كل وقت على أن تجيب على كل ما أُثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يدي القارئ عمل علمي يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبدالناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التي أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد في مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفريغ شرائط خطب جمال عبدالناصر المسجلة بصوته في الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية - الأهرام والأخبار والجمهورية - هي المصدر الثاني لما لم يكن مسجلاً منها . وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة العمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء في الخطب والأحاديث كما هو، خاصة وأن جمال عبدالناصر كان يستخدم في كثير من الأوقات اللهجة العامية في التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أحد عشر مجلدًا تتبع التسلسل التاريخي من الأحدث إلى الأقدم حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، وبيانها كالتالي:

المجلد الأول من ٢٥ يناير ١٩٦٧ إلى ٤ ديسمبر ١٩٦٨.
المجلد الثانى من ٢٠ يناير ١٩٦٩ إلى ١ سبتمبر ١٩٧٠.
المجلد الثالث من ١٢ يناير ١٩٦٦ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦.
المجلد الرابع من ١٣ يناير ١٩٦٤ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٦٥.
المجلد الخامس من ١٩ يناير ١٩٦٢ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣.
المجلد السادس من ٦ يناير ١٩٦١ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٦١.
المجلد السابع من ٧ يناير ١٩٦٠ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠.
المجلد الثامن من ١٧ يناير ١٩٥٩ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٩.
المجلد التاسع من ١٦ يناير ١٩٥٧ إلى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨.

المجلد العاشر من ٦ يناير ١٩٥٥ إلى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦.

المجلد الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٢ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٤.

مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعي لمزيد من التيسير في البحث. ولأن الأحداث في مجراها التاريخي لا تفصل بينها التواريخ في جمود؛ فمن الطبيعي أن يحدث تداخل بين الأحداث التي تتضمنها تلك الأجزاء من خطب جمال عبدالناصر، فيبدأ حدث في أحد الأجزاء ويستمر بتداعياته في أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعي من شأنه أن يعالج ذلك .

وقد رأينا خدمة للباحث – واختصاراً للوقت – أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر فى آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث رفضت هزيمة ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية، وأدارت معركة إعادة بناء النظام من الداخل فى موازنة دقيقة بين ضرورات التغيير وموجبات الاستمرار، مع التركيز طوال الوقت على متطلبات الحرب وإعادة بناء قواتها المسلحة الحديثة وشن حرب الاستنزاف، فكانت هذه المرحلة هى قمة الأداء السياسى لجمال عبد الناصر، فى ظروف دولية شهدت مقدمات الوفاق بين القوتين الأعظم، فقد استطاع أن يحقق بنجاح هدف إعادة البناء العسكرى وإعداد الدولة للحرب للانطلاق إلى مرحلة التحرير، وقد حافظ على الإرادة الوطنية حرة من كل قيد برغم هول التحديات.

ولقد عبر جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة بحق حين قال: "إنى أثق أن أجيالاً قادمة سوف تلتفت إلى هذه الفترة وتقول كانت تلك من أقسى فترات نضالهم، ولكنهم كانوا على مستوى المسئولية، وكانوا الأوفياء بأمانتها".

وتتسلسل بعد ذلك المجلدات حتى تصل إلى بداية الثورة فى ١٩٥٢.

وفى يقينى أن هذه المجلدات، التى تحتوى فكر وكلمات جمال عبد الناصر هى أصدق الوثائق، التى توضع لأول مرة كاملة فى يد الشباب والمؤرخين، فيصبح صوته مسموعاً يرد على أى إدعاء ويفسر الماضى والمستقبل فى مسيرة

مصر والوطن العربى منذ أذن لحريتهما فى منتصف القرن الماضـــى وقـــال: "إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد".

ولقد كان جمال عبد الناصر قارئاً للتاريخ مستوعباً لمسيرته مجسداً لخلاصة الأهداف الوطنية لشعوبه فكانت رؤيته أن "دعوة القومية العربية ليست دعوة فرد أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب توارثها مـــن جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح، دعوة شعب يـــؤمن أنها دعوة القوة وأنها دعوة الحياة".

وتحكى هذه المجلدات قصة حياة جمال عبد الناصر التـــى عاشـــها عطـــاء ونضالاً، يؤمن فى كل وقت وطوال الوقت بحجم مسئوليته عن تحقيق الحريـــة لوطنه والرخاء لكل واحد من أبناء الشعب العربى، وهو ما عبرت عنه كلماته: "لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى وسيبقى لهذه الثورة العربية عمرى... لقد أعطتنى هذه الأمة من تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامى وليس عندى ما أعطيه لها غير كل قطرة من دمى".

١٩٥٩/١/١٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الوفد الثقافى التشيكى بالقصر الجمهورى

■ أنا سعيد جدًّا باستقبالكم وبتوقيع الاتفاقية الثقافية بين بلدينا. وفى الحقيقة، إننى كنت أنتظر توقيعها من مدة سابقة. وإن التعاون بين بلدينا كما نعتبره، هــو تدعيم للسلام العالمى ولروح الصداقة بين الشعوب، وإنى أرجو أن تتدعم هــذه الصداقة.

وأرجو أن تكونوا قد استمتعتم بوقتكم فى المدة التى قضيتموها فى القاهرة.

١٩٥٩/١/٢٧

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "ويات" المعلق بالإذاعة البريطانية

سؤال: الآن والاتفاق المالى يوشك أن يوقع، فهل تنتظرون أن تعقبه عودة العلاقات السياسية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا؟

الرئيس: إن الاتفاق المالى هو خطوة فى الطريق إلى علاقات طبيعية بين الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا، ومن الطبيعى أنه بعد أن يتم توقيع الاتفاق ستكون الفرصة مفتوحة أمام خطوة أخرى.

سؤال: هل تكون عودة العلاقات السياسية بين هذه الخطوات؟

الرئيس: إذا سارت الخطوات فى طريق معقول، فإنها سوف تؤدى إلى ذلك بطبيعة الحال.

سؤال: هل تتصورون أن هناك مرارة فى نفوس شعبكم من آثار ما مر بين بلدينا من حوادث؟

الرئيس: بلا جدال، إن الإنسان لا يستطيع أن ينسى العدوان على وطنه وعلى إخوانه فى هذا الوطن ببساطة وسهولة، وكيف نتصور مثلاً أن الذين واجهوا الغزو فى بور سعيد يستطيعون نسيان ما حدث لهم لمجرد مرور عامين على حدوثه! ولكننا شعب طيب، وإننا لنحب أن تكون الصداقة هى

رابطتنا مع جميع الشعوب، ولكن على شرط أن نشعر أن صداقتنا تلقى الاحترام الواجب حيالها.

سؤال: هل يمكن أن تزول الشكوك بيننا؟ إنكم تشكون فى سياستنا من ناحية، ومن ناحية أخرى.. فإن هناك فى بريطانيا أصواتاً ترتفع بالشك فيكم، وهناك من يقولون إنكم تسعون لطردنا من الشرق الأوسط، وإنكم تهدفون إلى التحكم فيه.

الرئيس: الذى أعرفه أننا نقاتل من أجل حريتنا، وأننا نحاول بكل طاقتنا ألا نقع تحت السيطرة، أو أن نكون ضمن مناطق النفوذ. أما إذا أردتم أن تزول شكوكنا فيكم؛ فإن ذلك متصل بنفس الموضوع.. نريد أن نشعر فعلاً أنكم لا تتربصون بحريتنا، وأنكم لا تحاولون جذبنا تحت السيطرة أو مناطق النفوذ.

أما الكلام عن محاولة التحكم فى العالم العربى؛ فإننى لا أجد فيه إلا مجرد دعاية تحاول تفريق العالم العربى. وإن العرب كلهم يؤمنون بالقومية العربية، وإيمان العرب بالقومية العربية سابق للثورة المصرية بكثير. ولقد حاول العرب قبل الثورة المصرية عدة محاولات، ولم تكن ثورتنا إلا قوة دافعة جديدة لنفس الفكرة القديمة.

وما فكرة القومية العربية فى حقيقتها؟ إن القومية العربية هى – فى إيمانى– استقلال العرب، ويترتب على الاستقلال أن يكون التضامن العربى، ويترتب على التضامن أن يكون هناك تعاون فى كافة النواحى التى تؤمن بمستقبل الشعوب العربية، وتحقق لها آمالها. فاستقلال الدول العربية هو أصل وأساس، ذلك أنه إذا لم تكن الدول العربية مستقلة، فإن المحقق أن دولاً كبرى سوف تحاول اللعب والدس بينها، وتخلق الخلافات المصطنعة، وتغذى أسباب الفرقة.

سؤال: هل يعنى ذلك ضرورة توحيد الدول العربية كلها فى بلد واحد؟

الرئيس: إن الشىء الضرورى الوحيد هو أن تكون لشعوب المنطقة إرادتها فى كل ما يمس مستقبلها. وفيما يتعلق بقيام الوحدة؛ فلقد أوضحت أكثر من مرة أنه يجب لقيام أى وحدة بين بلدين أو أكثر أن تتم بموافقة وإرادة شعوبهم.. موافقة وإرادة إجماعية، وليس موافقة وإرادة الغالبية.

سؤال: إن بعض السياسيين فى لندن يرون أنكم تؤيدون كل من يثيرون المشاكل لبلادنا.

الرئيس: إننا نؤيد حق تقرير المصير بكل ما نقدر عليه، وصوتنا دائماً يتجاوب مع كل نداء للاستقلال. ونحن لا نستطيع أن نفصل أنفسنا عن مشاكل المنطقة التى تحيط بنا، بل ولا نستطيع أن نقف موقفاً محايداً عندما نرى إخواناً لنا يخوضون معركة حياة. وإنى لأدهش مثلاً من الذين ترتفع أصواتهم فى لندن هذه الأيام يلومون ناصر على ما حدث فى عدن، وينسون أن اللوم الحقيقى يجب أن يوجه إلى السياسة التى سببت ما حدث فى عدن؛ والذى حدث فى عدن أن الإدارة البريطانية تريد أن تجىء بمهاجرين جدد من بلاد الكومنولث البريطانى؛ ليحولوا العرب فى عدن من أغلبية إلى أقلية.

وقد أحس شعب عدن الحقيقى أن هناك سياسة مرسومة لتصفية وإعطاء بلاده لمهاجرين جدد، ثم ثار شعب عدن، هل يلام شعب عدن؟! ثم فيما يتعلق بموقفنا نحن، هل يمكن ألا نقف معهم موقف التأييد وهم لا يطلبون إلا حقهم فى بلادهم؟!

سؤال: إن فى لندن من يقول إنكم تريدون أن تقطعوا عنا موارد الزيت، ولاأحد يتصور فى لندن أن المسائل يمكن أن تسير طبيعية كما تعودنا من غير بترول الكويت مثلاً.

الرئيس: إن هذا البترول أولاً ملك الكويتيين، ولا أجد سبباً واحداً يمنع الكويت من أن تبيعكم زيتها. ولماذا يحبس عنكم هذا البترول أو تغلق موارده، وأنتم تعلمون أنكم السوق الطبيعية المفتوحة لبترول الكويت؟!

سؤال: ولكن راديو القاهرة يقوم بدعايات كثيرة ضد بريطانيا فى الخليج الفارسى.

الرئيس: إن سياستنا كما قلت هى التضامن مع جميع العرب، وليس هدفنا فى الخليج أن نقوم بدعايات ضد بريطانيا، وإنما نحن نؤيد مبادئ نؤمن بها؛ نحن نؤيد الاستقلال وتقرير المصير، ونحن نناصر كفاح الشعوب العربية من أجل استقلالها، ولا أظن أن أحداً يمكن أن يطلب منا أن نتنكر لمبادئنا، وعلى هذا فمن الطبيعى أن تكون أقوالنا فى إذاعتنا أو فى صحفنا انعكاساً صادقاً للمبادئ التى نؤمن بها.

سؤال: ما علاقتكم بالحكومة العراقية الآن؟

الرئيس: بعد الثورة فى العراق بدأت علاقاتنا بالحكومة الجديدة بداية طيبة، ووصلنا إلى اتفاقيات عسكرية واقتصادية وثقافية تشد التعاون بيننا وتربطه. ولكن هناك سياسات أجنبية لا تريد أن ترى الوفاق سائداً بين بغداد والقاهرة، ودعنى أقل لك بصراحة إن السياسة البريطانية على رأس القائمة فى هذه السياسات. ولقد كانت السياسة البريطانية فى الشرق الأوسط قبل ثورة العراق ترتكز على إيجاد هوة بين القاهرة وبغداد، ولقد استمر ذلك بعد الثورة أيضاً.

ولكنى واثق أن كل هذه المحاولات لخلق أسباب سوء التفاهم وافتعالها لن تأتى بنتيجة، وسيظل يقينى دائماً هو أنه من المحتم على القاهرة وبغداد أن تعملا - جنبًا إلى جنب - من أجل صيانة كفاح العرب جميعاً.

سؤال: هل تعتقدون وجود نفوذ شيوعى فى العراق؟

الرئيس: لقد وقعت فى العراق ثورة بعد فترة طويلة من الضغط والكبت، حتـــى قُدّر للشعب العراقى أن يتخلص من سيطرة قلة من الناس لم يكن لهم من سند إلا تأييد حكومتكم لهم، ولما تغير هذا الوضع بعد الثورة كان منطقيًّا - بعد الكبت والضغط الطويلين - أن تبرز أفكار كثيرة، وأن تتــصارع هذه الأفكار الكثيرة، وأن يكون النقاش بينها عالى الصوت، حاد النبـــرات فى بعض الأحيان.

ولكنى واثق أن فكرة القومية العربية هى التى تنال تأييد شعب العـــراق، وليس معنى ذلك أن تنضم العراق إلى الجمهورية العربيـــة المتحـــدة، أو تنضم الجمهورية العربية المتحدة إلى العراق، وإنما معنـــاه أن التـــضامن سيكون هو إطار عملنا المشترك.

سؤال: ما موقف الدول العربية فى المنافسة بين الشرق والغرب؟

الرئيس: إن الذى يشغلنا عن هذه المنافسة هو منافسة من نوع آخر؛ المنافـــسة بين الفقير والغنى.. بين الحاجة والاكتفاء. إن مشكلتنا الحقيقية هى كيـــف نحول بلادنا من بلاد فقيرة لم تسر شوطاً بعيداً فى ميدان التقدم، إلى بلاد، يستطيع كل مواطن فيها أن يجد أمنه الاقتصادى والفكرى والمعنوى.

سؤال: إلى أى حد ترون أن الاقتصاد المصرى تـــأثر بقطـــع العلاقـــات مـــع بريطانيا؟

الرئيس: لعلى لا أجاوز الحقيقة كثيراً إذا قلت إن الاقتصاد المـــصرى اســـتفاد كثيراً من تلك الظروف. قد أعطتنا هذه الظروف فرصة كبيرة؛ لكى نعتمد على أنفسنا، وعندما جمدتم أرصدتنا الإسترلينية - وكنـــا نعتمـــد عليهـــا لموازنة أرصدتنا من النقد الأجنبى - وجدنا أنه يتعين علينا أن نجد طريقاً بديلاً. ولربما نكون قد عانينا بعض المتاعب فى بداية الأمر، ولكن المؤكد أننا خرجنا منها أقوى ما نكون.. إننا لم نتغلب على المشكلة المؤقتة التى خلقها لنا تجميد أرصدتنا فقط، وإنما وجدنا طريق مستقبلنا، وســـرنا فيـــه

خطوات بعيدة. ويكفينى أن أضرب لك مثلاً فى هذا الصدد، أن المال الذى وجه للاستثمار الصناعى سنة ١٩٥٢ لم يزد على مليونى جنيه، هذا فى حين أن المبالغ التى وجهت للاستثمار الصناعى سنة ١٩٥٧ هى ٤٤ مليون جنيه.

سؤال: كيف ترون احتمالات التقدم فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لقد تقدمنا فى الصناعة، وما زالت أمامنا فى ميدان التصنيع برامج طويلة سواء فى الإقليم المصرى أو فى الإقليم السورى، ونحن مقبلون عليها بكل طاقتنا، ولقد زاد إنتاجنا الصناعى فعلاً فى الفترة الأخيرة إلى أكثر من ٥٠%.

وتقدمنا فى ميدان الزراعة، وأمامنا برامج زراعية واسعة، ونحن الآن نوجه جزءاً من جهدنا إلى زيادة مساحة الأرض الزراعية ورفع كفايتها الإنتاجية. والذى يطمئننى أننى أشعر أن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها، يقف وراء برامج التصنيع والزراعة ويؤيدها بوعى واقتناع، ويدرك أن إنجاحها هو التأمين الحقيقى لأبنائهم، وهو الضمان الأصيل لمستقبلهم ومستوى معيشتهم.

سؤال: ما رأيكم فى السياسة التى يمكن أن تتبعها بريطانيا فى العالم العربى، إذا شاءت أن تحصل على صداقة شعوبه؟

الرئيس:

١- أن تفهم أن الشعوب العربية لن تقبل سيطرة أجنبية، لقد جُربت محاولات السيطرة على مصر وفشلت، وجربت محاولات السيطرة على سوريا وفشلت، وجربت محاولات السيطرة على العراق وفشلت. إن الشعوب تريد استقلالها، هذه خطوة أولى.

٢- أن تكف بريطانيا عن سياسة "فرق تسد"، وإلا فإن العرب سوف يعتقدون أن بريطانيا تحاول استغلالهم بأن تضرب واحداً منهم بالآخر.

سؤال: ماذا نستطيع أن نقدمه عملاً لمساعدة كفاحكم؟

الرئيس: يكفينا أن تمتنعوا عن وضع العراقيل فى طريق كفاحنا، إن ذلك وحده يمكن أن يقنعنا أن احتمالات التعاون بيننا فى المستقبل، يمكن أن تصل إلى نتيجة إيجابية.

۱۹٥۹/۲/۲

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مهرجان شباب آسيا وإفريقيا من النادى الأهلى

■ **أيها الشباب:**

باسمكم وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أحيى شباب آسيا وإفريقيا، الذى يجتمع مؤتمره اليوم فى القاهرة؛ ليعبر عن كفاح آسيا وإفريقيا، وعن آمال آسيا وإفريقيا، والذى يضع أسس التضامن بين شعوب آسيا وإفريقيا؛ للعمل من أجل الحرية والاستقلال لجميع الشعوب.

إن مؤتمر آسيا وإفريقيا إنما هو تأكيد لمؤتمر باندونج الذى اشتركنا فيه، وتضامنا من أجل تثبيت مبادئه، هذه المبادئ التى آمنتم بها، والتى آمن بها شعوب آسيا وإفريقيا، والتى آمنت بها الشعوب الحرة فى جميع أرجاء العالم، هذه المبادئ التى تعبر عن تقرير المصير، والتى تعبر عن الحرية والمساواة، والتى تعبر عن التضامن للعمل من أجل الاستقلال، ومن أجل تثبيت الاستقلال، والتضامن من أجل التنمية الاقتصادية، ومن أجل التطور الاجتماعى لجميع الشعوب الآسيوية - الإفريقية.

كل ذلك تحت أسس أعلنها مؤتمر باندونج؛ وهى مبنية على الاحترام، وعلى أن لكل دولة الحق فى أن تتخذ لنفسها المبادئ السياسية والمبادئ الاجتماعية التى تراها.

هذه المبادئ التى أعلنت فى باندونج، والتى تقول: أن لا تستخدم الدول الكبرى الدول الصغرى لتحقق لها أمانيها ولتحقق لها سياستها.

هذه المبادئ التى أعلنت فى باندونج، والتى أعلنت المساواة بين الدول كلها؛ الكبير منها والصغير.. هذه المبادئ التى أعلنت فى باندونج وعبرت عن أمل الشعوب فى التعايش السلمى، وفى العمل من أجل السلام.

ونحن اليوم - أيها الشباب.. شباب الجمهورية العربية المتحدة - بعد أن حاربنا المعركة المريرة، والمعركة الكبيرة من أجل الاستقلال، ومن أجل الحصول على الاستقلال، فإننا نشعر أن أمامنا مسئوليات كبار، ومسئوليات عظمى نحو وطننا، ونحو البلاد التى نشعر أن هناك رابطة تربطنا بها، نشعر بهذا من كل قلوبنا ومن كل أرواحنا، فإذا كنا حاربنا معركة الاستقلال واستشهد منا الكثير؛ فإننا قد صممنا على أن نكافح بكل قطرة فى دمائنا، وبكل نبضة فى نفوسنا من أجل تثبيت هذا الاستقلال، ومن أجل حماية هذا الاستقلال. (تصفيق).

إن الشباب الذين قاتلوا على مر السنين وعلى مر الأيام؛ ليحققوا لبلادهم الحرية والاستقلال.. الشباب الذى لم ييأس أبداً رغم الاستعمار، ورغم قوات الاستعمار ورغم جيوش الاستعمار، وخرج دائماً وهو عارى الصدر ولا يتسلح إلا بالإيمان؛ ليحارب الاستعمار ويحارب القوه الغاشمة، ولم يهاب الموت ولم يهاب الاستشهاد.. هذا الشباب الذى يشعر اليوم بحلاوة الاستقلال، والذى يشعر اليوم بحلاوة السيادة، والذى يشعر اليوم بحلاوة الحرية، آلى على نفسه أن يحمى هذا الاستقلال، وأن يحمى هذه الحرية.

هذا الشباب الذى يحمى الاستقلال والذى يحمى الحرية؛ من أجل خلق مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى تسود فيه العدالة والحرية والمساواة.. يشعر أيضاً أن عليه واجب كبير من أجل التنمية الاقتصادية للجمهورية العربية المتحدة، ومن أجل رفع مستوى المعيشة لجميع أبنائها.

لقد فاتنا الكثير فى السنين الماضية حينما كنا نرزح تحت السيطرة الاستعمارية، ونرزح تحت الاحتلال، وفاتتنا فرص كبيرة من أجل تنمية بلادنا، ومن أجل تطور اقتصاد أوطاننا، وفاتتنا فرص كبيرة من أجل العمل على رفع مستوى المعيشة بين أبناء وطننا، ومن أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية والمساواة.

واليوم، بعد أن حققنا الاستقلال، وبعد أن حققنا الحرية، وبعد أن تخلصنا من الاستعمار، وبعد أن تخلصنا من أعوان الاستعمار.. إننا اليوم نشعر أننا نستطيع أن نعمل بحرية وبعزم من أجل بناء هذا الوطن؛ بنائه اقتصادياً وبنائه اجتماعياً وبنائه ثقافياً؛ حتى نعوض ما فات، وحتى نرفع مستوى المعيشة بين ربوع هذا الوطن.

هذه - أيها الإخوة - هى رسالتكم؛ رسالة شباب الجمهورية العربية المتحدة من أجل الجمهورية العربية المتحدة، العمل من أجل الاستقلال، ثم من أجل حماية هذا الاستقلال، ثم العمل بكل قوة فى سواعدنا من أجل بناء وطننا حتى نستطيع أن نحرر الاقتصاد الوطنى، وحتى نستطيع أن نطور اقتصادنا، وحتى نرفع بين ربوع هذا الوطن راية المجتمع السليم الذى يشعر بالعدالة والحرية والمساواة.

هذه - أيها الإخوة - هى رسالتكم من أجل الجمهورية العربية المتحدة. وإننا اليوم ونحن نحتفل بهذا العيد - عيد الشباب - بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة لأول مرة، ونشعر بحلاوة الوحدة، وحلاوة الانتصار الذى حققه الشعب العربى من أجل وحدته ومن أجل حريته. وقد قلت لكم - أيها الإخوة - دائماً: إن القوة هى سبيل الوحدة، وإن الوحدة هى سبيل القوة.

وإننى أقول لكم اليوم - أيها الإخوة.. أيها الشباب - إن الوحدة لها مشاكلها، وكذلك التجزئة والتفتت لها مشاكلها.. أما مشاكل التجزئة ومشاكل التفتت فهى السيطرة الأجنبية على مقاديرنا، وعلى أجزاء متفرقة من بلادنا.. أما

مشاكل التجزئة ومشاكل التفتت فهى سيطرة وتحكم واستعمار واحتلال، وقد لاقت الأمة العربية الاحتلال والاستعمار والسيطرة والتحكم بعد أن جزأوها وفرقوا بين أبنائها، وأقاموا بينهم الدس والفتنة حتى يتصارعوا وحتى يتشابكوا، وحتى تقوم الفرصة للطامعين فينا حتى يتحكموا فينا، ويسيطروا على بلادنا، ويتحكموا فى الأمة العربية.

وبعد هذا - أيها الإخوة - شعرت الأمة العربية أن سلاحها ضد السيطرة وضد الاستعمار وضد التحكم وضد الغزو هو الوحدة والتضامن والاتحاد؛ فآمن العرب فى كل مكان أن لابد للعمل من أجل الوحدة، ولابد من العمل من أجل التضامن، ولابد من العمل من أجل الاتحاد. وكانت ثمرة هذا الجهاد الطويل هى جمهوريتكم؛ الجمهورية العربية المتحدة.. هذه الجمهورية - أيها الإخوة - التى قامت بين أرجاء الأمة العربية لترفع راية الاستقلال، فإن الاستقلال هو أول خطوة نعمل من أجل تحقيقها حتى يكون هناك تضامن، وحتى تكون هناك وحدة، وحتى يكون هناك اتحاد.

إن الاستقلال هو أساس التضامن الحقيقى؛ لأن لا تضامن إذا كانت الأمة العربية تخضع أجزاء منها لإرادات متفرقة تمثل الاستعمار وتمثل السيطرة، وتمثل الاستبداد وتمثل التحكم، وتمثل هؤلاء الذين يريدون أن يسيطروا على بلادنا؛ لينهبوا خيراتها من أجلهم ومن أجل السيطرة علينا، ومن أجل أن تعود عليهم فائدة هذه الخيرات.

كانت الوحدة - أيها الإخوة - هى السبيل الذى رآه العرب فى كل مكان للاستقلال وللحرية، وكان التضامن هو السبيل الذى رآه العرب فى كل بلد عربى للحفاظ على الاستقلال، ولحمايته من الطامعين فينا، ولحمايته من المستبدين.

وكانت معركة بورسعيد - أيها الشباب - هى المثل الواضح والمثل الكبير لكفاح الشعب العربى وكفاح الأمة العربية.. كانت بورسعيد هى مثل الوحدة،

وهى مثل الاتحاد، وهى مثل التضامن.. كانت بورسعيد هى المثل الحى الـــذى أثبت للعالم أجمع أن تضامن الأمة العربية لابد أن ينجح، ولابد أن يهزم الـــدول الكبرى، ولابد أن يهزم العدوان.

وكانت الوحدة أيضاً - أيها الإخوة - هى المثل الكبير، الذى أعلن للعـــالم أجمع أن الاتحاد والوحدة هى سبيل الأمة العربية؛ من أجل حمايـــة اســـتقلالها، ومن أجل صد العدوان.

واستطاعت.. استطاعت مصر فى ذلك الوقت؛ بفضل تضامن الأمة العربية فى كل مكان، وبفضل اتحادها واتحاد الشعب العربى، أن تصد العـــدوان، وأن تقضى على أسطورة الدول الكبرى التى تريد أن تتحكم فى الدول الصغرى بقوة السلاح. وساعدنا فى هذا - أيها الإخـــوة - تـــضامن الـــشعوب الآســـيوية - الإفريقية، والشعوب الحرة فى جميع أنحاء العالم.

واليوم، بعد أن مر عام على الوحدة بين سوريا ومـــصر.. اليـــوم نحقـــق الانتصارات، وكما قلت لكم: إننا نعلم مشاكل التجزئة، وإن الوحدة إذا كانت فيها مشاكل فلكنها تضمن الاستقلال وتحمى الاستقلال من الاســـتعمار الـــصهيونى، ومن الاستعمار الذى آلى على نفسه أن يتحكم فينا ويسيطر على مواردنا.

إن مشاكل الوحدة تهون - أيها الإخوة - إذا رأينا مشاكل التجزئـــة، وإننـــا نعلم جميعاً ما هى مشاكل التجزئة؛ سيطرة وتحكم، واحتلال واســـتعمار. أمـــا مشاكل الوحدة فهى المشاكل التى تلاقيها كل الدول والتى تلاقيها كل البلاد حينما تعمل، وحينما تعبئ نفسها؛ من أجل بنـــاء اقتـــصادها، ومـــن أجـــل التطـــور الاقتصادى، ومن أجل التنمية الاجتماعية.

إننا اليوم - بعد عام من الوحدة بين مصر وسوريا، وبعد عام مـــن قيـــام الجمهورية العربية المتحدة - نشعر إننا أقوى عزماً وأشد إيماناً فى سبيلنا إلـــى المستقبل. إن شعب الجمهورية العربية المتحدة هنا فى مصر وهناك فى ســـوريا قد آلى على نفسه أن يعلن هذه الوحدة؛ حتى يشعر بقوته، وحتى يحمى استقلاله،

وحتى يحقق للأمة العربية - متضامناً معها فى كل أرجائها - ما تصبو إليه من حريةَ واستقلال وقوة، وحتى نحقق لشعب فلسطين - الذى هزم نتيجة التآمر، ونتيجة الاستعمار - حقوقه المغتصبة التى أعلنوها وآلوا على أنفسهم بعد ذلك أن يتناسوها.

إننا لن نتنكر لحقوقنا، ولن ننسى حقوقنا، ولن نتنكر لحقوق الأمة العربية جمعاء، ولن ننسى حقوق الأمة العربية، ولن نتنكر لحقوق شعب فلسطين، ولن ننسى حقوق شعب فلسطين.

هذه - أيها الإخوة - هى أهداف الجمهورية العربية المتحدة، وهذه - أيها الإخوة - هى مبادئ الجمهورية العربية المتحدة؛ هذه الجمهورية التى قامت لتصون.. تصون الأمة العربية كلها ولا تهددها، والتى قامت لتوحد الأمة العربية كلها ولا تفرقها، والتى قامت لتعمل من أجل الحرية والسلام.

فإلى الأمام دائماً أيها الشباب؛ من أجل رفع راية هذا الوطن العزيز.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/٢

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "ويليام سترينجر"

محرر جريدة الـ "كريستيانساينس مونيتور" الأمريكية

سؤال: ماذا عن رسالة الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن الرسالة الأولى للجمهورية العربية المتحدة فى عالمنا الحاضر هى أن تكون دائماً عوناً لبلدان الشرق الأوسط، بل عوناً لجميع الدول الإفريقية ـ الآسيوية؛ حتى تخرج شعوب هذه البلدان والدول من فترة عدم الاستقرار والحرمان والآمال الضائعة.. هذه الفترة، التى يمكن وصفها بأنها أخطر مشكلة تواجه العالم.

سؤال: وكيف تستطيع الجمهورية العربية أن تقوم بهذا الدور؟

الرئيس: بواسطة طريقين: أن تكون بلادنا لها مثالاً ونموذجاً، هذا هو الطريق الأول، والطريق الثانى هو التعاون والعمل المشترك؛ بذلك نخرج جميعاً من مرحلة التخلف، ونخطو إلى مستقبل أفضل أكثر استقراراً وأوفر رخاءً.. هذه هى أهداف سياستنا فى الشرق الأوسط.

لقد ظل الشرق الأوسط لزمان طويل خاضعاً لسيطرة الدول الاستعمارية، وحينما بدأت قوة الاستعمار تتهاوى.. كان واضحاً أن هناك فراغاً كبيراً فى الشرق الأوسط، ذلك أن هذا الشرق الأوسط - بفعل عمل الاستعمار، وبفعل ما ترسب من نشاط العناصر التى تعاونت معه، والإقطاع على

رأسها - كان فى حاجة إلى فلسفة قومية، ولقد كانت لهذا الشرق بالفعل فلسفته القومية، ولكن الاستعمار والعناصر التى تعاونت معه حاولت بقدر طاقتها أن تجعل المنطقة تنسى نفسها وماضيها؛ ولهذا كان أهم ما واجهناه أن تتضح أمام المنطقة فلسفتها، وأن تتبلور أفكارها وأهدافها، وأن تأخذ من تصميم شعوبها قوة دافعة جديدة.. وكان ذلك هو السبيل الوحيد لملء الفراغ.

سؤال: ما أهم الأعمال العظيمة التى تفخر بتحقيقها مصر الحديثة؟

الرئيس: إن من السهل أن نبنى السدود، وأن نقيم الخزانات، وأن نشيد المصانع، ولكن الصعوبة الحقيقية هى فى بناء الأفراد وبناء الأسر، وبالتالى بناء الأمة. وإنى أعتقد أن أعظم عمل حققناه هو الثقة التى يشعر بها شعبنا فى أعماقه، يشعر بها فى إحساسه بالمستقبل، ولقد تأكدت أننا حققنا هذا العمل العظيم سنة ١٩٥٦ إبان العدوان على مصر، ولقد خرجت إلى شوارع القاهرة فى تلك الفترة والغزو يحاول أن يخترق شواطئ بلادنا، والقنابل والمدافع تنفجر وتدق فوق رءوسنا، ولكن شعبنا كان أقوى من الأحداث، وكانت ثقته بنفسه فى كل مكان، وثقته بمستقبله لا يتطرق إليها شك.

وكان شعبنا من قبل يتأثر بأى حادث بسيط: بمظاهرة فى الشارع، بتهديد سطحى أجوف، ولكن فى أيام العدوان كان واضحاً أن شعبنا قد نضج، وأن ثقته بنفسه أكسبته ثباتاً فى مواجهة العواصف.. إن العالم اليوم قد أصبح صغيراً، وصورة الحياة فيه تختلف كثيراً، عما كانت عليه صورته حتى منذ عشرين عاماً مضت.

إن فى استطاعة أى قروى فى أى بلدة صغيرة فى ريفنا أن يعلم كيف يعيش الناس فى الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، أو كيف يحاولون العمل فى الاتحاد السوفيتى، ويستطيع هذا القروى أن يقارن بين حظه وبين حظوظ الآخرين.

ولكن دعنى أقل لك إن شعبنا لا يشعر بحقد أو حسد للذين يملكـــون مـــن مستوى المعيشة أكثر مما نملك، وإنما أظن أنه من حق شعبنا أن يـــشعر بالطموح.. إن الناس يريدون النهوض؛ ليرتفعـــوا بمـــستوى معيـــشتهم، ويريدون أن يلتحقوا بركب التطور.

إنكم تظهرون اهتمامًا كبيرًا بمعارك الحـــرب البـــاردة، وأخـــشى أنكـــم لاتظهرون الاهتمام الكافى بالمشكلات والأزمـــات التـــى تتعـــرض لهـــا الشعوب التى تخطو أولى خطواتها فى ميدان التطور، ولا بالآثار، التـــى يمكن أن تؤثر فى السلام العالمى كله من جراء هذه المشكلات والأزمات.

والناس فى آسيا وإفريقيا كلها يتطلعون ويتعاونون ويبحثون عـــن خيـــر الوسائل للعمل، وعن أسرع السبل إلى تحقيق ما يتطلعون إليه. وكثيرون فى آسيا وإفريقيا يتطلعون إلى تجربـــة الولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة، وكثيرون يتطلعون إلى تجربة الاتحاد السوفيتى، وهناك من يتطلـــع إلـــى تجارب الصين الشعبية، كما أن هناك من يتطلع إلى تجارب الهند.

إن هناك أعمالاً كثيرة فى حاجة إلى من يقوم بها، وآمـــالاً ضـــخمة فـــى حاجة إلى من يحققها، وينبغى أن ندرك دائمًا أن ميزان الحوادث ســـوف يميل إلى الذين ينجزون أعمالاً أكثر، ويقدمون إيمانًا أرحب من الآمال.

لقد وجهنا كل جهودنا لتحقيق الحرية، ولرفع طاقـــة الإنتـــاج، والحريـــة وحدها لا تكفى لتوفير الاستقرار؛ وإنما يجب أن يثق الناس فى احتمالات مستقبلهم، وينبغى أن ينظروا بعمق فى أن هناك فرصًـــا متـــساوية أمـــام الجميع، تضمن لكل منهم أن يجد عملاً لا يستبد به فيه إقطاعى أو مرابى جشع.

إن السلام لا يهدده وجود عدوان خارجى فحسب؛ وإنما الـــسلام يتعلـــق أيضاً بالاستقرار الداخلى، ولو افتقرت أمم قليلة صغيرة إلـــى الاســـتقرار الداخلى لاستطاعت أن تزلزل سلام العالم.

إنك تعلم أننا لم نلحق بعصر البخار ولا بعصر الكهرباء، ومع ذلك.. فقد فاجأنا عصر الذرة الآن، وأنا أشعر أن علينا أن نضاعف من جهودنا الآن؛ لنعوض ما فاتنا، ونلحق بالمستقبل مع الآخرين؛ لذلك فإننا الآن نريد أن تكون لدينا خطة واضحة للعمل، ولقد وضعنا الخطة، وهى ككل خطة من خطط التنمية تحتاج إلى عدة أشياء: طاقة بشرية ولدينا منها الكفاية، ورءوس أموال للاستثمار، ونحن نحاول جاهدين أن نحصل عليها، سواء من مواردنا الخاصة، أو ما نستطيع الحصول عليه من تمويل خارجى، ثم خبرة فنية.

سؤال: ما شروطك لقبول مساعدة أجنبية؟

الرئيس: إن الشرط الذى نقبل بمقتضاه أى مساعدة خارجية، هو شرط غاية فى السهولة واليسر؛ وهو لا قيود سياسية من أى نوع، إننا بالطبع نفضل أن نحصل على ما نريد فى شكل قروض، ونتمنى أن تكون فائدة هذه القروض يسيرة، وأن يكون تسديدها على أطول فترة ممكنة. ولقد أعطانا الاتحاد السوفيتى قروضاً بفوائد قدرها ٢,٥% يبدأ سدادها بعد أن يتم بناء المصانع التى تستخدم فيها هذه القروض، ثم يمتد السداد على مدى ١٢ سنة، ونحن نحاول كل جهدنا ألا نخلط خطة التنمية لبلادنا بتطورات السياسة الدولية، ومشاكل الحرب الباردة.

سؤال: إن بعض الذين قرأوا كتابكم يتخذونه أساساً لادعائهم بأنك تريد بناء إمبراطورية عظيمة.

الرئيس: لقد قررت بعد كل هذه الضجة التى أثاروها حول "فلسفة الثورة" ألا أجرب مرة أخرى محاولة تأليف كتاب، ومع ذلك فدعنى أسألك: هل قرأت بنفسك "فلسفة الثورة" أم أنك سمعت فقط بما قالوه عنه؟

(واتجه الرئيس ناصر إلى أحد الرفوف، ومد يده فتناول نسخة من "فلسفة الثورة" ثم استطرد:)

عندما كنت أقوم بالتدريس فى كلية أركان الحرب، بحثت فى مشكلات حوض البحر الأبيض المتوسط، ولقد وجدت عبرة التاريخ واضحة فى أن الوحدة كانت دائمًا طريق البلاد العربية إلى الحرية.

ومن قراءة التاريخ، وجدت أن من عوامل قوتنا ما تحول فيما بعد بفضل ضعفنا، وموقعنا الجغرافى مثال لذلك، ومثال آخر فى العصر الحديث وجود البترول فى أرضنا.. كان الموقع الجغرافى وكانت وفرة البترول مبررات العدو لاحتلال بلادنا، وكان ينبغى أن تكون الأمور على العكس من ذلك؛ فقد كان يجب أن يكون الموقع الجغرافى وتوافر البترول - وهى عناصر قوة فى حد ذاتها - مصدرًا لقوتنا نحن، ولحماية بلادنا.

بل إنك لتجد أن دعوة القومية العربية - فضلاً عن كل ما لها من جذور جغرافية وتاريخية وروحية - هى فى نفس الوقت حل عسكرى للدفاع عن بلدان العالم العربى، ولو أن غازياً أراد أن يوجه قوة إلى دولة من الدول العربية على حدة، بمعزل عن الأمة العربية كلها، لكفاه أن يوجه لغزوه مائة ألف أو مائتى ألف أو حتى ثلاثمائة ألف جندى، ولكنه فى حالة وجود تضامن عربى - وهو أساس القومية العربية - إذًا لكان فى حاجة إلى ملايين الجنود؛ لأن جبهة القتال ستتسع عليه.. إنه لن يواجه بلداً بمفرده؛ وإنما سيواجه منطقة بأكملها.

سؤال: هل تتفق البلاد العربية معكم فى هذا التقدير للموقف؟

الرئيس: أجل، برغم كل المحاولات المصطنعة لتفريق وحدة العرب، ولإثارة الشكوك بينهم، ولقد أدت التهديدات التى واجهناها جميعاً إلى زيادة تماسك شعوبنا وتضامنها.

سؤال: إننى سمعت عن تأثيره الكبير على دول مؤتمر باندونج، فهل يعنى ذلك أن القومية العربية تريد أن تمد نشاطها إلى أبعد من حدود العالم العربى؟ وهل هناك مجال لتحقيق التضامن الآسيوى ـ الإفريقى؟

الرئيس: هناك مجالات مختلفة من النشاط يمكن أن نساهم بها فى تحقيق تضامن آسيوى - إفريقى؛ وأول هذه المجالات: هـو مجـال التقـدم والتنميـة الاقتصادية، وثانيها: كفالة الدفاع عن الحرية فى العالم العربى، وفى كـل بلدان إفريقيا وآسيا التى تنشدها وتسعى من أجلها، وثالثها: إمكان القيـام بدور لدعم إمكانيات التعايش السلمى، وهذا يعنى بالنسبة لنا عدم الانحياز إلى كتلة من الكتل، أو معسكر من المعسكرات.

٢٠/ ٢/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ترحيباً بالرئيس "تيتو" رئيس يوغسلافيا فى حفل عشاء

■ **سيادة الرئيس.. حضرات السيدات والسادة:**

إنه لمن دواعي سروري العظيم وسرور شعب الجمهورية العربية المتحدة أن نستقبلكم مرة أخرى يا سيادة الرئيس، والسيدة عقيلتكم وزملائكم. ولقد رأيتم مدى التقدير العظيم الذى يكنه لكم شعب الجمهورية العربية المتحدة، هذا التقدير الذى ظهر فى الاستقبال الشعبى فى بورتوفيق والسويس والقاهرة بعد ظهر اليوم. وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة بهذا الاستقبال، إنما كان يعبر عن تقديره الكبير لكم وللشعب اليوغسلافى الصديق. ولقد تتبع شعب الجمهورية العربية المتحدة بكل تقدير كفاح شعبكم الباسل؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، هذا الكفاح الذى يعتبر مثلاً أعلى لكفاح الشعوب فى سبيل حريتها.

وإن ترحيب شعب الجمهورية العربية المتحدة بكم إنما هو تقدير للقائد الكبير وليوغسلافيا الصديقة، القائد الذى قاد شعبه فى قتال مرير من أجل الحرية والاستقلال؛ فحصل على الحرية والاستقلال، وثبت الاستقلال، والشعب الذى صمم على أن يتحرر ويستقل؛ فحصل على الحرية والاستقلال واستطاع بقوة عزيمته أن يثبت هذا الاستقلال.

ولقد لمست أثناء زيارتى لبلدكم ما يكنه الشعب اليوغسلافى الصديق لشعب الجمهورية العربية المتحدة، وإن زيارتكم لبلدنا ستكون عاملاً كبيرًا فى تقوية

هذه الصداقة وتدعيمها. وقد شعرت فى زيارتى الأخيرة لبلدكم الصديق ومشاركتى لكم فى احتفالكم بذكرى النصر بمدى التشابه فى الظروف؛ فقد قاتلتم فى سبيل الحرية وقاتلنا فى سبيل الحرية، وناديتم بسياسة عدم الانحياز، ونادينا بسياسة عدم الانحياز، وعملتم من أجل السلام وعملنا من أجل السلام، وأعلنتم موافقتكم على مبادئ باندونج وأعلنا تمسكنا بمبادئ باندونج؛ هذه المبادئ التى تنادى بالعمل من أجل السلام، وبالتعاون الدولى، وبحق الشعوب فى تقرير المصير، وبأنه لكل بلد الحق فى اتباع النظم السياسية والاجتماعية التى يراها، والتى تنادى بالتعايش السلمى بين الدول، والتى تنادى باحترام الاستقلال وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى، والتى تنادى بإنهاء سياسة القوة، وبأن لا تكون الدول الصغرى ألعوبة فى يد الدول الكبرى، والتى تنادى بإنهاء الاستعمار بكل صوره المختلفة.

وقد صمم شعب الجمهورية العربية المتحدة على اتباع هذه المبادئ، وأعلنَّا أن سياستنا مبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز. وقد لاقينا فى سبيل حرصنا على هذه السياسة المصاعب الجسام، ولكننا انتصرنا على هذه المصاعب. ومنذ عام قامت الجمهورية العربية المتحدة بعد أن انتصر الشعب المصرى فى معاركه من أجل الاستقلال ومن أجل تثبيت الاستقلال، وبعد أن انتصر الشعب السورى فى معاركه؛ من أجل الاستقلال ومن أجل تثبيت الاستقلال.

سيادة الرئيس:

يسعدنى أن أستقبلكم مرة أخرى فى بلادى لنتشاور ولنتبادل الرأى، ولنعمل على تدعيم أواصر الصداقة والتعاون بين بلدينا، ولنعمل من أجل السلام ومن أجل التعايش السلمى.

وإنى إذ أرحب بكم مرة أخرى، باسمى وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ أرجو لكم وللشعب اليوغسلافى الصديق المجد والسعادة، وأرجو أن تحيوا معى الرئيس "تيتو" والسيدة عقيلته والشعب اليوغسلافى الصديق.

١٩٥٩/٢/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة الاحتفال بيوم الوحدة من ميدان الجمهورية

- **أيها المواطنون:**

لقد اجتمعنا فى هذا المكان لنحتفل بعيد الوحدة ومولد الجمهورية العربية المتحدة، ويسعدنى أن يشترك معنا فى هذا الاحتفال الرئيس "تيتو" وزملاؤه، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - باسمكم - أرحب بالرئيس "تيتو" فى الجمهورية العربية المتحدة.

أيها المواطنون:

إن الذى نحتفل به اليوم ليس مولد وحدة فقط، ولا هو مولد دولة كبرى فقط؛ إنما هو مولد إرادة، ولم تكن الوحدة إلا التعبير الذى اختارته هذه الإرادة لتعبر به عن نفسها، وإلا الشكل الخارجى الذى قررته لحياتها، وإلا المظهر الذى ارتضته لوجودها، لم تكن الدولة الكبرى - الجمهورية العربية المتحدة - إلا ثمرة لهذه الإرادة، ونتيجة من نتائجها، وأثرًا من آثارها.

والواقع - أيها الإخوة - أن الوحدة لم تكن إلا إرادة شعبية حققت حريتها الكاملة وخلصت نفسها من كل أثر لنفوذ أجنبى، ثم حددت لنفسها طريقها، بل وفرضته فرضًا على حكامها، والدليل على ذلك أن الوحدة لم تتحقق إلا بعد كفاح طويل، كان هدفه منذ بدايته إلى نهايته الحصول على الحرية، وكانت الإرادة..

كانت الإرادة - أيها الإخوة إرادتكم - هى نتيجة الحرية، ذلك أنه لا إرادة ما لم تكن هناك حرية.

ولقد قطعنا - أيها الإخوة - لقد قطعنا طريقًا طويلاً لنملك حريتنا، ومن ثم لتكون لنا إرادتنا. كانت المنطقة تراودها الآمال الكبار، ولكن الآمال لا تتحقق إذا لم تفتح الطريق أمامها إرادة العمل، ولا إرادة من غير حرية. هكذا كان السعى للحرية فى جميع أشكالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، هو فى حقيقة أمره استخلاصًا للإرادة الحرة المستقلة، تصنع بنفسها مستقبلها، وتشكل بأصابعها ملامح الغد العزيز الكريم الذى تتمناه. التحرر من الاستعمار - أيها الإخوة - هو تحرير للإرادة المستقلة، والتحرر من الإقطاع هو تحرير للإرادة المستقلة، والتحرر من سيطرة رأس المال على الحكم هو تحرير للإرادة المستقلة، فإذا ما قامت الحرية وإذا ما قامت الإرادة المستقلة نتيجة لها، كان الطريق بعد ذلك واضحًا مستقيمًا؛ لكى يقوم كل شعب بتجربته العظيمة فى تحقيق آماله وأمانيه.

من هنا - أيها الإخوة المواطنون - تستمد الوحدة قوتها الضخمة، ومن هنا - أيها الإخوة المواطنون - تستمد الوحدة قيمتها المقدسة، من حيث كونها تعبيرًا عن إرادة حرة مستقلة ومن حيث كونها نتيجة لهذه الإرادة الحرة المستقلة. وإذا كانت المنطقة التى نعيش فيها قد تعلمت خلال تاريخها الطويل أن الكفاح من أجل القوة والحياة تلازم مع الكفاح من أجل الوحدة، فإنه لا ينبغى علينا أن ننسى أن ذلك أيضًا كان تعبيرًا عن الإرادة، كان الكفاح من أجل القوة إرادة الحياة وكان الكفاح من أجل الوحدة إرادة النصر.

ذلك - أيها الإخوة - درس التاريخ الطويل والكفاح المستمر، تاريخ هذه المنطقة التى نعيش فيها فى العصور القديمة، تاريخ هذه المنطقة التى نعيش فيها فى مواجهة الإمبراطوريات الغازية؛ الإغريق، والرومان، والحروب الصليبية، والفتح العثمانى، تاريخ هذه المنطقة فى مواجهة الاستعمار.

هـذا كله دفعنا إلى الجهاد والقتال، إلى إرادة الحياة، وجمعتنا على الطريق - أيها الإخوة - إرادة النصر. وفى السنوات الأخيرة فى التاريخ الـذى رأينـاه جميعاً وعشناه - بل صنعناه - نجد الدرس واضحاً ونجد العبرة ماثلة.. لقد حملنا رايات الكفاح، وخضنا المعارك بعد المعارك لكى نملك إرادة العمل الإيجـابى؛ خضنا المعارك ضد الاستعمار، وخضنا المعارك ضد أعوان الاسـتعمار لكـى نملك إرادة العمل الإيجابى.. خضنا المعارك ضد الاحتلال، وخضنا المعارك ضد قوات الاحتلال، فى مصر ضد بريطانيا وفى سوريا ضد فرنسا، وفى كل بلـد عربى ضد الاستعمار وقوات الاستعمار، وقاتلنا قتالاً مريرًا، وسقط منا الشهداء، وروينا بدماء جرحانا ميادين القتال، وضربت دمشق الخالدة بالمدافع، وانـصب رصاص الغاصبين على الأطفال فى شوارع القاهرة والإسكندرية والإسـماعيلية وأسيوط، وفى كل بلد من بلاد الوطن العربى. وقاومنا احتكار السلاح، بعـد أن تبين لنا أن الاستعمار لا يعطى السلاح، إلا إذا كان واثقًا أنه سيحارب معه وفى صفه من أجل أهدافه.. رمنا احتكار السلاح بعد أن اتضح لنـا أن الاسـتعمار ليس على استعداد لأن يبيع لنا سلاحاً نشتريه، وإنما هو على استعداد لأن يبيـع لنا السلاح ليشترينا ويضعنا ضمن مناطق نفوذه.

ولقد أدركنا - أيها الإخوة - أن الاستعمار فى هـذا منطقـى مـع نفـسه ومنطقى مع مطامعه، ما هى مصلحته فى سلاح يعطيه لنا، وقد يجده مصوبًا إلى صدره؟ هو استخلاص لحقوقنا المغتصبة، قاومنا احتكار السلاح وكافحنا ضـد احتكار السلاح، وكذلك - أيها الإخوة - قاومنا بقايا قرصنة القرن التاسع عشر واحتكاراته ممثلة فى شركة قناة السويس، وقاومنا استعمار القرن التاسع عشر.

أيها الإخوة:

هكذا قاومنا احتكار السلاح، وقاومنا بقايا قرصنة القـرن التاسـع عـشر واحتكاراته، وقاومنا أيضًا - أيها الإخوة - استعمار القرن التاسع عشر، حينمـا حاول أن يعيد عجلة الزمان إلى الوراء ويجئ فى وسط القرن العشرين - فـى

عزّ القرن العشرين - ليغزو ويدمر. واستطعنا - أيها الإخوة - أن ننتصر على الغزو وأن ننتصر على العدوان، كما استطعنا قبل ذلك أن ننتصر على احتكار السلاح، وأن ننتصر على قرصنة القرن التاسع عشر، باحتكار قنال السويس.

قاومنا المؤامرات أيضاً - أيها الإخوة - المؤامرات التى وصلت إلى حد الاغتيال، اغتيال الشعوب بتجويعها وحصارها اقتصادياً، واغتيال الأفراد بالتحريض على القتل واستئجار القتلة، قاومنا كل ذلك. قاومنا المؤامرات التى دبرت ضد بلادنا هنا فى مصر وهناك فى سوريا من أجل القضاء على الحكم الوطنى، ومن أجل تمكين أعوان الاستعمار من رقابنا. وقد أثبتت الوثائق، التى حصلنا عليها بعد ثورة العراق ما كان يدبره حلف بغداد ضد سوريا وضد الشعب السورى للقضاء على حريته، وللقضاء على الحكم الوطنى فيه. إن ما استطعنا أن نراه، وإن ما استطعنا أن نكشفه إنما يبدو كالحكايات والأساطير، ولم يكن هذا إلا جزء صغير من الحقيقة التى دبرت ضد هذا الشعب المكافح فى سبيل الحرية وفى سبيل الاستقلال. استطعنا أن نرى الوثائق التى تثبت تهريب السلاح إلى سوريا، وأن نرى الوثائق التى تثبت دفع الأموال إلى أعوان الاستعمار حتى يمكنوا الاستعمار من الشعب السورى ومن حرية الشعب السورى.. أموال دفعت للقتل، ودفعت للفوضى، ودفعت لقلب أنظمة الحكم الوطنى التى كانت فى هذا الوقت ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار.

والعجيب - أيها الإخوة المواطنون - أنه فى نفس الوقت الذى كان الاستعمار يتآمر ويفعل هذا كله، كان يتهم القوى الوطنية بما يفعله هو، كانت دعايات حلف بغداد تفعل ذلك؛ تحرض على القتل وتدعى أننا نحرض على القتل، تدفع المال للمؤامرات وتدعى أننا ندفع المال للمؤامرات، تدبر المؤامرات وتدعى أننا ندفع المال للمؤامرات، تدبر المؤامرات وتدعى أننا ندبر المؤامرات، تستخدم الأعوان والعملاء وتدعى أننا نستخدمهم، تتهمنا دائمًا - أيها الإخوة - بما تقترفه هى حتى شاءت إرادة الله أن تكشف بالوثائق فى بغداد عن حقيقة

ما كان يخفيه أعداء القومية العربية، وعن الأسلوب الذى كانوا يتبعونه فى سبيل تحقيق أهدافهم.

كانت - أيها الإخوة - هذه المعارك كلها فى حقيقتها؛ دفاعًا عن حريتنا أو بمعنى أدق استخلاصًا وانتزاعًا لإرادتنا الحرة المستقلة، هنا قيمة الوحدة وأهميتها وقداستها حينما جاءت فى أعقاب هذا كله.. كانت الوحدة - أيها الإخوة - نتيجة لإرادة حرة مستقلة، بل كانت - أيها الإخوة - إملاءً لإرادة حرة مستقلة فرضتها الجموع فى سوريا وفرضتها الجموع فى مصر على الحكام وألزمتهم بها، وانتصرت إرادة الشعب فى سوريا، وانتصرت إرادة الشعب فى مصر وقامت جمهوريتكم.. الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

أصارحكم أننى لم أكن أتصور أن الوحدة ستجىء بهذه السرعة، وقد تكون الوحدة أملاً نحلم به جميعًا، ولكن كان تصورى أن المستقبل هو الذى سيشهد تحقيقها وليس الحاضر. كنت أتصور - أيها الإخوة - ذلك عن تقدير للظروف المحيطة بنا والصعوبات التى تعترضنا، وكنت أدرك أن معركة حماية الوحدة ستكون أعنف معاركنا. وكان يراود خاطرى أحياناً أن جيلنا تحمل الكثير من المعارك؛ المعارك ضد الاستعمار وضد أعوان الإستعمار، ضد الإقطاع وضد سيطرة رأس المال على الحكم، ضد الاحتكارات الدولية، ضد احتكار السلاح، ضد العدوان المسلح، ضد الحصار الإقتصادى. كان يراودنى - أيها الإخوة - أحيانًا أن جيلنا تحمل الكثير من المعارك، وكنت أقول: ليس من حق جيلنا أن يحمل وحده شرف أعظم معاركنا، ولا يترك منها ما يحمله أمانة لمن يجئ بعده من الأجيال.

كنت أعرف - أيها الإخوة - أن الوحدة ستثير العواصف.. سوف تجمع الأعداء، سوف تدفعهم إلى معارك لا هوادة فيها. ولم أكن - أؤكد لكم أيها الإخوة - أشفق على نفسى من المعركة الكبرى، التى كان لابد أن نخوضها

لحماية الوحدة إذا ما استقرت عليها إرادتنا، إنما كان قلبى معكم أنتم الذين خضتم المعارك بعد المعارك. ولكنى لما وجدت أنها إرادتكم لم يكن من حقى أن أعترضها، إنما كان واجبى أن أبصر الشعب بما يتعين عليه أن يواجهه. ليس من حق مسئول أن يعترض إرادة شعبه، وإنما واجبه أن يشرح له الجهد الذى يتعين عليه أن يبذله إذا ما أراد أن يفرض إرادته، فإذا ما ارتضى الشعب أن يدفع الثمن، أصبحت الإرادة واجبًا.

هكذا - أيها الإخوة - فى يوم إعلان مشروع الوحدة وقبل الاستفتاء قلت فى خطابى لمجلس الأمة - بتاريخ ٥ فبراير سنة ١٩٥٨ - قلت: على أننى أرى أنه من واجبى فى هذه اللحظات أن أصارحكم، وشعب الجمهورية العربية المتحدة كله معكم أن الطريق الذى نقبل عليه شاق وطويل.. إن رحلتنا عليه ليست نزهة نروح بها عن النفس، وإنما رحلتنا عليه مشاق ومتاعب وكفاح وجهاد، ولكن هذه كلها هى الثمن العادل للأمل الكبير الذى نسعى إليه. هذا ما قلته - أيها الإخوة - فى شهر فبراير من العام الماضى.

وكانت نتيجة الاستفتاء كما تعلمون.. قرر الشعب فى سوريا وفى مصر أن يقبل التحدى، قرر أن يخوض المعركة، قرر أن يواصل النضال، قرر أن يرسم بنفسه طريق الواجب أمام حكامه، أملى الشعب إرادته، قرر بإرادته الحرة المستقلة التى حصل عليها بعد الكفاح الطويل أنه يريد الوحدة ويريدها على النحو الذى حدث، لا يريد أن ينتظرها بالتطور الطويل البطىء، وإنما يريدها فورية، يريدها ثورية.

وقامت الجمهورية العربية المتحدة.. قامت الجمهورية العربية المتحدة - أيها الإخوة - قامت الدولة الكبرى الجديدة فى هذا الشرق، دولة كما قلنا يومها ليست دخيلة فى هذا الشرق ولا غاصبة، ليست عادية عليه ولا مستعدية، دولة تحمى ولا تهدد، تصون ولا تبدد، تقوى ولا تضعف، توحد ولا تفرق، تسالم ولا تفرط، تشد أزر الصديق، ترد كيد العدو، لا تتحزب ولا تتعصب،

لا تنحرف ولا تنحاز، تؤكد العدل، تدعم السلام، توفر الرخاء لها ولمن حولها، للبشر جميعاً بقدر ما تتحمل وتطيق.

أيها المواطنون:

قامت هذه الدولة الكبرى.. الجمهورية العربية المتحدة، التى نحتفل اليوم جميعاً بعيدها الأول، ومن واجبى - أيها الإخوة - أن أقول لكم: أن التهنئة الحقيقية فى هذا العيد الأول للوحدة ليست للعيد ذاته، أهم من الاحتفال، أهم من كل الذكريات.. أعظم من كل ما أنجز فى هذا العام الواحد من أعمال مادية؛ إن الذى يستحق التهنئة الحقيقية هذا اليوم هو الصلابة التى تحمل بها شعب الجمهورية العربية المتحدة تبعات إرادته، التى فرضها حتى على حكامه. لقد عصفت العواصف من حولنا، واشتدت المؤامرات.. وأطلقت حرب الأعصاب من عقالها بكل ما فى مخازنها من تهديدات، وأطلقت الإشاعات والهمسات والسموم، بل ونزلت الجيوش من الجو والبحر من حول الجمهورية العربية المتحدة وعلى حدودها؛ فما هانت صلابتكم، ولا خف تصميمكم على ما تريدون. ولقد كنت أدرك - أيها الإخوة - أنكم ستواجهون المعركة بثقة، فإنكم مررتم بطريق طويل قبل أن تصلوا إليها، وخضتم معارك عنيفة قبلها، كنت أدرك - أيها الإخوة - أن الطريق الطويل أهلكم للمرحلة التى تصديتم لها، وكنت أدرك - أيها الإخوة - أن المعارك العنيفة أكدت جدارتكم لانتزاع النصر فى هذه المعركة الجديدة، ومع ذلك - أيها الإخوة - فإنى أقول لكم اليوم برضى وفخر: إن صلابتكم فاقت كل الآمال، لقد وصلتم بكفاحكم إلى حدود أمانيكم، ووضعتم راية القومية العربية حيث أردتم لها أن تكون.

أيها الإخوة:

وكان موقفكم واضحًا وضوح الشمس.. لقد حققتم لأنفسكم العزة والكرامة والقوة، هكذا صارت لكم الحرية؛ إذ أصبحت منابع آمالكم كلها فى أيديكم ثم

كانت إرادتكم الحرة المستقلة، أدركتم أن العمل الإيجابى وليد الإرادة، وإن الإرادة بدورها وليدة الحرية.

كان ذلك - أيها الإخوة - هو معنى الوحدة؛ إرادة تحررت ثم قررت، وكانت نتيجة ما قررناه فى ذلك اليوم - يوم الوحدة - نتيجة حاسمة بل نتائج حاسمة؛ حققنا أملاً، رسمنا نموذجًا وطريقًا، ثبتنا استقلالاً، أقمنا حصنًا لأمتنا، كنا نصراً للحرية فى كل مكان حولنا، لكى يكون لغيرنا ما يريدون، سواء اختاروا بإرادتهم طريقنا أو اختاروا بإرادتهم طريقاً غيره. وخلال العام الذى قامت فيه جمهوريتنا الجديدة كانت الحوادث - أيها الإخوة - مصداقاً لكل ما عاهدنا أنفسنا على القيام به ونذرنا جهودنا لتحقيقه.

وحينما قامت ثورة العراق العظيمة.. حينما قامت ثورة العراق العظيمة كانت الحدود المشتركة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الجمهورية العراقية الشقيقة أكبر عوامل الطمأنينة لدى شعب العراق وجيش العراق؛ حتى حينما كانت الثورة مازالت آمالاً تعتمل بها الصدور ثم بعد الثورة كان موقفنا فى الخطر أمامهم؛ كان جيشنا جيشهم وسلاحنا سلاحهم وحدودنا حدودهم، وكان كل ما لنا لهم، وكل ما عندنا تحت تصرفهم.

كذلك كانت - أيها الإخوة - الحدود المشتركة للجمهورية العربية المتحدة مع لبنان ومع الأردن العون الأكبر فى إرغام القوات الأجنبية، على أن تدرك فشل ما جاءت من أجله، ومن ثم تحمل عصاها على كاهلها وترحل، وتنتصر إرادة شعب لبنان وتنتصر إرادة شعب الأردن.

ثم كانت - أيها الإخوة - الحدود الجديدة للجمهورية العربية المتحدة خطوة إيجابية هامة فى مواجهة خطر العدوان الإسرائيلى؛ فلم تعد إسرائيل اليوم بقادرة على أن تضرب يوماً فى الجنوب وتهرب، ثم تضرب يوماً فى الشمال وتهرب، وأصبحت إسرائيل لأول مرة تواجه فى الشمال وفى الجنوب قيادة واحدة، فلن

تستطيع أن تضرب الشمال ثم تعود للجنوب أو أن تضرب الجنوب ثم تعود للشمال، وتحارب على جبهات متفرقة غير متحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو ما حدث فى عام وهذا - أيها الإخوة - هو ماتحقق، ولقد كان يمكن أن نكتفى بهذا ونعيش عليه لو أن حركة القومية العربية واتجاهاتها، ولو أن إرادتها الإيجابية كانت مجرد حركة سياسية، ولكن ذلك - أيها الإخوة - ليس صحيحًا. إن القومية العربية ليست فقط حركة سياسية؛ إنما هى أيضاً فلسفة اجتماعية، إنها نداء عاطفى، وهى مصلحة مشتركة، وهى ضرورة استراتيجية، ولكنها قبل هذا كله فلسفة اجتماعية، كما هى شعارات لابد أن تكون أيضًا تخطيطًا اجتماعيًا، وكما هى جموع وحشود لابد أن تكون أيضًا تعبئة اقتصادية كاملة، وكما هى طاقة حماس لابد أن تكون أيضًا جهدًا وعرقًا، وكما هى حلمًا، لابد أن تترجم إلى مستوى معيشة لائق لجميع العرب.

تلك - أيها الإخوة - هى الحماية الحقيقية للقومية العربية؛ ذلك أنه لا كرامة لجائع، ولا قوة لمريض، ولا طمأنينة لمن لا بيت له، ولا مقاومة ولا صمود لمن لا يطمئن إلى غده، ولمن لا يشعر أن من حوله مجتمعاً يكفله ويرعاه، لايسلبه حقه ولا يستغله ومن ثم لا يهدر حريته. كان كل ما حققناه كما قلت - أيها الإخوة - كافيًا لو أن القومية العربية كانت حركة سياسية فقط، أما وهى فلسفة اجتماعية، فإن معنى كل ما تحقق حتى الآن أننا وضعنا راية كفاحنا عند حدود أمانينا، وصلنا - أيها الإخوة - إلى الحدود فقط.

وما من شك أننا خطونا بعد الحدود خطوات خلال السنة الماضية؛ خطونا خطوة بالإصلاح الزراعى فى الإقليم السورى، ولسوف نوزع هذا الأسبوع فى سوريا سبعين ألف هكتار فى الأراضى السقى و٧٠٠ ألف هكتار فى الأراضى البعل و٢٠ ألف هكتار فى الأراضى المشجرة فى عيد الوحدة، ٢٧ قرية فى سوريا مساحتها ٧٠٠ ألف دونم، توزع فيها أراضى على ٢٨٣٤ أسرة عدد أفرادها ١٦,٣٣٢ فرد. (تصفيق).

هذا - أيها الإخوة - المعنى لفلسفة القومية العربية، إنها ليست فقط دعـــوة سياسية ولكنها أيضًا دعوة اجتماعية. إن الدفعة الثانية فى تصفية الإقطـــاع فـــى الإقليم السورى ستكون نص مليون دونم، توزع على الفلاحين، الذين لم تكن لهم الفرصة لأن يتملكوا أى أرض حتى الآن.

أيها الإخوة:

إننا على حدود الثورة الاجتماعية التى تعبر عنها القومية العربية، كما حققنا القضاء على الإقطاع، حققنا أيضًا فى هذا العام خطوة بمشروع الخمس ســـنوات فى سوريا للتصنيع؛ هذا المشروع الذى أعلن والذى بدأ فعلاً، والـــذى يتكلـــف ٥٦٠ مليون ليرة. خطونا خطوة أخرى فى سبيل تحقيق العدالة والمساواة بإلغاء قانون العشائر، وأن تكون المساواة هى الراية التى يلتف تحتها جميع المواطنين.

خطونا - أيها الإخوة - خطوات فى القضاء على الإقطاع، وفى التـــصنيع، وفى البناء الاجتماعى، وبهذا تلتقى الناحية السياسية للقومية العربيـــة بالناحيـــة الاجتماعية للقومية العربية. خطونا خطوة بمشروع السنوات الخمس للبترول فى الإقليم السورى، بدأ تنفيذه فعلاً، وهو يتكلف ٢٥ مليون جنيه. خطونـــا خطـــوة أخرى فى الإقليم السورى باكتشاف الخامات، وقد اكتشف فى ســـوريا خامـــات للحديد فى ثلاث مناطق حتى الآن، وفيها نسبة كبيرة من الحديد، وســـتبدأ فـــى المستقبل استخراج خام الحديد من الإقليم السورى؛ ليكون مع خام الحديـــد فـــى الإقليم المصرى أساس الصناعة الثقيلة فى وطنكم.. الجمهورية العربية المتحدة. وإن اكتشاف الحديد الخام فى الإقليم السورى هو بشرى نعتز بها، وقـــد أثبتـــت النتائج فى الخامات التى وجدت أن نسبة الحديد بين ٦٠% و٧٥% فـــى ثـــلاث مناطق فى الإقليم السورى.

خطونا خطوة بمشروع الخمس سنوات للبترول فـــى الإقلـــيم المـــصرى، وخطونا خطوة بالبدء فى تنفيذ مشروع السد العالى، وخطونا خطوة بالبدء فـــى

تنفيذ مشروع الوادى الجديد، وبدأنا خطوة فى البدء فى إقامة السدود والمشاريع الزراعية فى الإقليم السورى.

كل هذه - أيها الإخوة - ليست الأعمال الكاملة التى تعبر عن الثورة الاجتماعية، ولكنها خطوات على الحدود وبعد الحدود بالنسبة للفلسفة الاجتماعية وللمفهوم الاجتماعى الذى نفهمه للقومية العربية. ومنذ أيام - أيها الإخوة - كنت أقرأ تقريراً عما تم فى إقليمى الجمهورية العربية المتحدة فى خلال هذه السنة، وليس هدفى اليوم أن أقف أمامكم أردد بعض الإحصائيات والأرقام عما تم وأنجز، وليست المسألة مثلاً أن أقول: أنه خلال العام الماضى أنشئت فى سوريا ٩٩ مدرسة جديدة وفى مصر ٢٥٠ مدرسة جديدة، أو أقول: إن الاتجاه العلمى يزيد مثلاً فى سوريا بدليل أن طلبة الهندسة فى العام الماضى زادوا فى جامعة دمشق بنسبة ٢١٥%، وأن طلبة الطب زادوا بنسبة ١٠٠%، وأن طلبة التجارة زادوا بنسبة ١٣٠%، أو أقول: إن اعتمادات إنشاء الطرق فى الإقليم الشمالى زادت فى هذا العام ١٠٠%، كانت ٧ مليون ليرة وأصبحت ١٥ مليون ليرة.

هذا الترديد إنما يعبر عن الخطوات الأولى فى الوحدة، المشروعات التى طرحت فى العام الماضى فى المناقصات فى الزراعة والمشروعات الزراعية ٥٥ مليون ليرة، قيمتها فى الأعوام الثمانية السابقة كانت ٢٥ مليون ليرة. مشروع الغاب يتم كله سنة ٦١، مشروع اليرموك فى سوريا يتم كله سنة ٦١، وصلت المياه النقية فى سوريا إلى ٣٩ قرية، تم حفر ٥٤ بير، أعيد تنظيم المصرف الزراعى، قدم قروض سنة ٥٨ مجموعها يزيد عن ٧٠ مليون ليرة، وضعت برامج للخدمات الاجتماعية والصحة؛ لإقامة مستشفيات فى حلب وحماه والسويداء وفى الرقة ودير الزور والقامشلى واللاذقية.

قامت جمعيات تعاونية؛ ٥٤ جمعية تعاونية فى سوريا - زراعية - ٩ جمعيات لبناء المساكن، ٥ جمعيات إنتاجية للعمال، ٦ جمعيات تعاونية منزلية، جمعيات تعاونية لصيد الأسماك، اتحاد تعاونى إقليمى، جمعيات تعاونية للتسليف وللادخار، جمعيات تعاونية للخدمات الاجتماعية.

دى بداية الطريق الاجتماعى لوضع فلسفة القومية العربية موضع التنفيذ. وضعت مشروعات للمياه، وضعت مشروعات للإسكان، وضعت سياسة تموينية. طبعاً من الناحية الاجتماعية ومن الناحية الإنتاجية، مصنع الحديد أيضًا هنا فى مصر بدأ الإنتاج. طبعاً الموضوع والمناسبة ليست خطب، وليست تعداد، وليست وعود، وليست أرقام، ولكن الموضوع والمسألة فى تقديرى أعمق من هذا بكثير.

لو حاولت - أيها الإخوة - أن أقيس الأمور بمقياس ما تم فى العام الماضى وأنجز فعلاً لكنت أظلمكم بذلك وأظلم نفسى، إنما الذى يهمنى أننا بدأنا العمل، بدأنا الدراسة، بدأنا التخطيط الشامل، أخذنا وضع التحفز للانطلاق والعمل، بدأنا نخطو من الحدود التى وصلنا إليها إلى قلب الأمانى التى نتمناها.. بدأنا نتحرك ونحن نعرف أين تقع خطانا وندرك صعوبة المهمة التى نسعى إليها.. إننا نريد أن نصنع مجتمعاً جديداً، إن محاولة صنع مجتمع جديد كمحاولة تغيير الطبيعة؛ علينا أن نزيل الجبال العاتية من رواسب قرون الظلم والاستعمار والفساد، علينا أن نتخطى عقبات الزمان الذى ضاع علينا حتى الآن، وجعلنا نتخلف عن عصر النهضة بعد أن طلع علينا أيضاً عصر الذرة وعصر الفضاء.

أمامنا مهمة شاقة، أمامنا هدف هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى نسعى إلى تحقيقه، والذى أعلنا أننا سنعمل جميعاً يدًا واحدة حتى نصل إليه.. هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى يخلصنا أو الذى نشعر فيه بالتخلص من الاستغلال الاقتصادى، والاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتماعى.

أيها الإخوة:

ومن حولنا ظروف، وعلينا وسط هذه الظروف أن نرسم لأنفسنا الطريق؛ الهدف الذى نسعى إليه - هدفنا - أن نحمى هذا الاستقلال، الذى حصلنا عليه بالكفاح والقتال، والذى قاتلنا وقاتل آباؤنا وأجدادنا من أجل تحقيقه ومن أجل

الحصول عليه، والذى بذلنا فى سبيل الحصول عليه الشهداء والخسائر، والذى لم تهن قوانا ولم نتردد فى أن نخوض كل المعارك فى سبيل الحصول عليه، وحصلنا على الاستقلال. علينا الآن - أيها الإخوة - أن نثبت هذا الاستقلال، وأن نصون هذا الاستقلال وأن نحميه. وعلينا أيضاً - أيها الإخوة - أن نحمى القومية العربية التى آمنا بها والتى تبنيناها والتى رفعنا رايتها، القومية العربية التى نادى بها الأجداد ونادى بها الآباء، والتى كافحوا من أجلها؛ كافحوا الغزو وكافحوا الظلم وكافحوا جيوش العدوان، التى كانت تسعى دائمًا للقضاء على القومية العربية، ولوضع قوميات غريبة بينها، والتى واجهنا الخطر حينما قامت الصهيونية بغزوها لفلسطين، لا لتقضى على شعب فلسطين ولا لتحقق قومية صهيونية فقط فى هذه البقعة من الأرض العربية، ولكن لتهدد القومية العربية.

إن المؤامرات التى دبرت ضد القومية العربية ليست بالمؤامرات الجديدة، وليست بالمؤامرات الحديثة، إنما دبرت المؤامرات ضد القومية العربية ومن أجل تفتيتها منذ مئات السنين. وقاوم الشعب العربى دائمًا من أجل قوميته ومن أجل صيانة قوميته، ومن أجل حماية قوميته، واستطاع الشعب العربى دائمًا أن ينتصر، فانتصرت القومية العربية دائماً فى هذه المنطقة من العالم، وهزم الغزاة وهزم المستعمرون وهزم المعتدون.

فى القرن الحادى عشر - أيها الإخوة - هددت القومية العربية بالفناء، وفى القرن الثانى عشر هددت القومية العربية بالفناء، ولكن الأمة العربية كلها جمعت إرادتها لتحمى قوميتها، وحمت وقاتلت وكافحت، وسقط منها الشهداء منذ مئات السنين وانتصروا، انتصرت إرادة الشعب العربى وانتصرت القومية العربية.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نحدد أهدافنا يجب أن نعلم جيدًا ويجب أن نفهم جيداً، ويجب أن نعلن للجميع أن من أهدافنا - كما أعلنا - تثبيت استقلالنا وصيانة هذا الاستقلال، فإن من أهدافنا أيضًا حماية القومية العربية، حمايتها من جميع المحاولات التى يحاولها أعداؤها ضدها من أجل تفتيتها، ومن أجل إحلال قوميات أجنبية بينها ليقضوا عليها، من أجل المحاولات التى تستمر بطرق

سرية، وبطرق علنية ضدها. وحينما نحمى القومية العربية، نحميها فى أى تعبير تعبر به عن نفسها، بإرادتها وبإرادتها الحرة المستقلة.. هذا هو إيماننا بالنسبة للقومية العربية.

ذلك - أيها الإخوة - ذلك كله حتى يمكن تحقيق الغايات الأصيلة؛ وهى وضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ، وخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى.. إننا يجب أن نحمى الاستقلال، ويجب أيضًا أن نحمى القومية العربية؛ وبذلك نستطيع أن نضع ثورتنا الاجتماعية موضع التنفيذ، نستطيع أن نبنى اقتصادًا متحرر مستقل، ثم نستطيع أيضاً أن نطور هذا الاقتصاد، نستطيع أيضاً أن نقيم مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية متحرر من الاستغلال الاقتصادى ومتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى، نستطيع أن نعمل ونطور اقتصادنا؛ حتى يكون هذا المجتمع لا يشعر بالفوارق بين الطبقات وحتى تكون هناك مساواة وحتى تكون هناك عدالة، ونستطيع أيضاً أن نحقق الديمقراطية الحقيقية.. فلا ديمقراطية بلا مساواة ولا ديمقراطية بلا عدالة.

ولا يمكن - أيها الإخوة - أن تكون هناك ديمقراطية سياسية، ولا تكون هناك ديمقراطية اجتماعية، إنما يكون ذلك تزييف. إن الديمقراطية السياسية التى لا ترضى أن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية؛ ليكون العدل والمساواة هو الأساس السليم بين أبناء الوطن الواحد؛ لا يمكن أن تكون ديمقراطية بأى شكل من الأشكال، إنما هى تستغل اسم الديمقراطية لتستغل سياسيًا ولتستغل اجتماعيًا ولتستغل اقتصاديًا.

إن الديمقراطية الحقّة - أيها المواطنون - هى الديمقراطية السياسية التى تسير جنباً إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية. ولقد ورثنا تركة كبيرة من الماضى البغيض، تركة أثرت فى نظمنا الاجتماعية؛ ورثنا التركة التى تعبر عن التفرقة الاجتماعية والتى تعبر عن الإقطاع والتى تعبر عن الاحتكار والتى تعبر عن سيطرة رأس المال على الحكم، والتى تعبر عن الطبقات.. هذه التركة ورثناها من الماضى، وكان الاستعمار، وكان أعوان الاستعمار مع الاستعمار

يريدون أن يمكنوا الإقطاع منا، وكان الاستعمار يريد أن يحكم فينا سيطرة رأس المال والاحتكار، كان الاستعمار وأعوان الاستعمار يعملون سوياً تحت اسم الديمقراطية السياسية فى بلادنا، ولكن كانوا يقفون دائماً ضد أى تقدم اجتماعى فلم تقم فى بلادنا بأى شكل من الأشكال ديمقراطية اجتماعية. كان هناك الإقطاع وكبار الملاك وكان هناك الفلاحون الذين يعملون فى الأرض عبيدًا للإقطاع، كان هناك سيطرة رأس المال على الحكم، وكان هناك استخدام النفوذ، وكان هناك استغلال للشعب، وكان هناك شعب لا يستطيع إلا أن يكافح ويقاتل فى سبيل الحصول على حريته الاجتماعية. ولكنه كان يقاتل ليستكين ثم يقاتل ليستكين، وكانت كل القوى فى يد الإقطاع، وفى يد الاستعمار، وفى يد الرأسمالية الفاسدة التى كانت تتحكم فينا، وكانت القوة أيضاً فى يد الاحتكار الذى يريد أن يحقق الأرباح من استغلالكم.. من استغلال الشعب. وحينما قامت هذه الثورة، وحينما نادينا بالقومية العربية، ونادينا بإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى، إنما كنا نعنى الديمقراطية السياسية مع الديمقراطية الاجتماعية، لا فوارق بين الطبقات، مساواة بين الجميع، الشعب كله يعمل من أجل تطوير الاقتصاد ومن أجل رفع مستواه الاجتماعى. (تصفيق).

ولن نخدع – أيها الإخوة المواطنون – بعد اليوم من تزييف الشعارات.. لقد زيفوا الشعارات فى الماضى ليخدعوكم، ليخدعوا هذا الشعب؛ ولكى يتمكنوا بتأييدكم من أن يحصلوا على أغراضهم ويضعوكم ضمن مناطق النفوذ. لقد زيفوا شعار الديمقراطية، وقامت فى مصر فى سنة ٢٣ ديمقراطية سياسية، ولكن قامت هذه الثورة لأن الديمقراطية السياسية لم تسر جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية. وخدعنا بالديمقراطية السياسية، ولم تكن كما نفهم، لم تكن الديمقراطية السياسية فى مفهومنا جميعاً إلا السبيل لتحقيق الديمقراطية الاجتماعية، ولم تكن الديمقراطية السياسية والحزبية التى قبلناها فى سنة ٢٣ وما بعد ٢٣ إلا السبيل من أجل تحقيق الديمقراطية الاجتماعية، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال، وإقامة مجتمع تسيطر عليه

الرفاهية. ولكن هل سارت الديمقراطية السياسية من سنة ٢٣ حتى سنة ٥٢ فى مصر جنباً إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية؟! كلنا نعلم أن الديمقراطية السياسية كانت احتكاراً لفئة من الناس أرادت أن تستغلها لتتحكم فى هذا الشعب وفى رقاب هذا الشعب، أرادت أن تستغلها لتستغل هذا الشعب وتستغل عمل هذا الشعب، وكان الفلاح يعمل والعامل يعمل ولكن كانت المكاسب تعود للاحتكارات وتعود للإقطاع.. كانت الديمقراطية السياسية التى نادوا بها وطبقوها من ٢٣ حتى ٥٢ إنما هى تزييف للشعارات، وإنما هى تزييف لمعنى الكلمات، وإنما هى تزييف لمعنى الديمقراطية.

وحينما أعلنت هذه الثورة أعلنا، وأعلن هذا الشعب أن الديمقراطية السياسية يجب أن تسير جنباً إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية، يجب أن نحطم التركة الثقيلة التى ورثناها عن الماضى.. وإننا ورثنا عن الماضى الإقطاع، لقد رزح هذا الشعب تحت الإقطاع سنين طويلة، وكان هذا الشعب يورث من جيل إلى جيل لفئة من الإقطاعيين، وكان هذا الشعب يورث من جيل إلى جيل لفئة من أعوان الاستعمار، وفئة من الانتهازيين، وفئة من المستغلين الذين كانوا يستغلونه من أجل تحقيق أرباحهم؛ ولهذا حينما قامت الثورة، أعلن الشعب بكل إرادته أن لابد أن نحقق الديمقراطية الاجتماعية جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية السياسية.

كانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى تجربتكم، وحين تحققت الوحدة بين مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة، كان الشعب فى سوريا ينادى أن لابد من تحقيق الديمقراطية الاجتماعية لنسير جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية السياسية، نفس التجربة، نفس التاريخ، نفس التركة المثقلة، كان الشعب فى سوريا - كما كان فى مصر - يورث من جيل إلى جيل للإقطاع، ولسيطرة رأس المال على الحكم، وللانتهازية وللاستغلال.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نحقق أهدافنا ونحن نحدد أيضاً معالم الطريق الذى نسير فيه، يجب أن نعرف أن الشعارات المزيفة لن تجعلنا نحيد عن الطريق. لقد زيفوا الشعارات فى الماضى، ولن يستطيعوا أن يخدعونا

أبدًا فى الحاضر أو المستقبل بتزييف الشعارات مرة أخرى. إننا نعرف أهدافنا، ونعرف أيضاً طريقنا؛ إن أهدافنا هى تحقيق الديمقراطية السياسية وتحقيق الديمقراطية الاجتماعية فى نفس الوقت، فلا فائدة أبداً فى ديمقراطية سياسية تمكن أصحاب المصالح أو بعض أصحاب المصالح من أن يتحكموا فى رقابنا؛ حتى يستطيعوا أن يستغلونا كما استغلونا فى الماضى، وحتى يستطيعوا أن يستغلوا نتيجة عملنا، وحتى تتحكم فينا الاحتكارات، لابد أن تسير الديمقراطية الاجتماعية جنباً إلى جنب مع الديمقراطية السياسية.

هذا هو إيماننا وهذا هو طريقنا. إن الشعارات التى زيفت علينا فى الماضى باسم الديمقراطية لم تستطع أبداً أن تضللنا، ولم تستطع أبدًا أن تجعلنا نحيد عن هدفنا فى ديمقراطية اجتماعية وتطور اجتماعى، وبهذا ولهذا قامت الثورة فى مصر لتحقيق الديمقراطية الاجتماعية. رغم الديمقراطية السياسية التى كانوا يضللونا بها والتى كانوا يدعونها، كل الشعب فى مصر فى هذا الوقت لم يخدع ولم يضلل بالديمقراطية السياسية، ولكنه كان يشعر أن هذه الديمقراطية إنما تجند الأغلبية لخدمة الأقلية، لخدمة الإقطاع الذى ورثنا عن الماضى، ولخدمة الاستغلال الذى ورثنا عن الماضى، ولخدمة سيطرة رأس المال الذى ورثنا عن الماضى، ولخدمة أعوان الاستعمار الذين ورثونا عن الماضى.

ولهذا قامت الثورة، كانت هناك ديمقراطية سياسية أو ما عبروا عنه بالديمقراطية السياسية، ولكنها كانت لخدمة نفر.. لخدمة نفر قليل، وكانت لتسخير الأغلبية لخدمة الأقلية، ولهذا حينما قامت الثورة للقضاء على الحزبية التى تبنت الديمقراطية السياسية لتستغل وتتحكم، قام الشعب كله يؤيد هذه الثورة ويعبر عن إرادته فى أن لابد أن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية تسير جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية السياسية.

وكانت - أيها الإخوة - هذه التركة الثقيلة التى ورثناها عن الماضى والتى لم تستطع الديمقراطية السياسية فى الماضى أن تخلصنا منها؛ لأنها كانت الوسائل للمحترفين السياسيين - فى هذا الوقت - ليحصلوا على الأصوات التى

تمكنهم من أن يحكموا، وكانت الديمقراطية الاجتماعية هى عدوهم الأول؛ لأنها كانت تسلبهم من نفوذهم، وكانت تسلبهم أيضاً من أرزاقهم، وكانت تسلبهم أيضًا مما يعود عليهم من عرقكم ومن عملكم.

ولهذا - أيها الإخوة - فنحن اليوم نعرف أن أهدافنا هى تثبيت الاستقلال وصيانة الاستقلال، وهى أيضاً حماية القومية العربية فى أى تعبير تعبر به القومية العربية عن نفسها بإرادتها الحرة المستقلة، وهو أيضاً وضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ، وخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى.

أيها المواطنون:

هذه هى الأهداف.. هذه هى الأهداف، وإذا تكلمنا عن الأهداف، فلابد أن نتكلم عن الظروف التى نباشر فيها محاولة تحقيق أهدافنا.

إن معرفة الظروف هى خير دليل لنا فى المسالك الوعرة، يجب أن نعرف - أيها الإخوة - أننا نعيش فى ثورتين فى وقت واحد: ثورة سياسية للتخلص من الاستعمار الأجنبى وأعوان الاستعمار ومناطق النفوذ، وثورة اجتماعية للتخلص من كل أنواع الاستغلال. وهذا كما أشعر ليس بالعمل السهل، إذا كانت الثورة ثورة سياسية فقط قد تكون سهلة، وإذا كانت الثورة ثورة اجتماعية فقط فقد تكون سهلة، ولكننا حينما نباشر فى وقت واحد ثورة سياسية وثورة اجتماعية، فيجب علينا أن نعرف المسئوليات التى نتحملها.

نحن نعيش - أيها الإخوة - فى محيط دولى تسوده الحرب الباردة، ومعركة الأحلاف لم تكن إلا محاولة للزج بنا فى الحرب الباردة. ولقد رفضنا حلف بغداد لأننا كنا نشعر أننا لا نريد أن تكون بلادنا ميداناً للحرب الساخنة، ولا على أحسن الافتراضات ميداناً للحرب الباردة، ولا نريد أبدًا وبأى حال من الأحوال أن تكون بلادنا منطقة من مناطق النفوذ. إننا - أيها الإخوة - نريد أن نرسم بأنفسنا مصيرنا، أى إن قوانا الذاتية هى سلاحنا وهى أدوات البناء فى

أيدينا. والوطنية.. الوطنية خلق جديد، وهى لذلك أصعب الطرق وإن كانت أكثر الطرق أمناً. ونتيجة لهذه الظروف كلها نجد أنفسنا نعيش فى جو معركة مستمرة؛ فالاستعمار حاول ويحاول دائماً أن يعوق طريقنا لأنه يعرف أن الحرية هى نهاية منطقة النفوذ، وأن الاستقلال معناه أنه لن يستطيع أن يسترجع نفوذه مرة أخرى، والاستعمار - أيها الإخوة - لا يريد أن يفقد مناطق نفوذه أو نقط ارتكازه أو موارد احتكاره.

المؤامرات مازالت مستمرة والضغط الاقتصادى مازال مستمراً وحرب الأعصاب مازالت مستمرة، المحطات السرية اللى بتذيع من سنتين وتلاتة لازالت مستمرة، الإذاعات التى توجه إلى الشعب العربى وشعب الجمهورية العربية المتحدة لهدم معنوياته، ولبث التفرقة بينه من أجل السيطرة الاستعمارية والنفوذ الاستعمارى، لازالت مستمرة، حتى السياسات التقليدية رغم ما بدا من فشلها فى الماضى مازالت مستمرة! محاولة تفرقة العالم العربى وإثارة النزاع فى قلب العالم العربى.. هذه السياسة لازالت مستمرة، محاولة التفرقة بين القاهرة وبغداد، والسير على السياسة التقليدية القديمة التى كانت متبعة فى الماضى للتفرقة بين العرب بخلق تكتل من القاهرة ضد بغداد أو من بغداد ضد القاهرة، لازالت مستمرة.

كان دا الخط الرئيسى للاستعمار قبل ثورة العراق وبعد أن قامت ثورة العراق العظيمة التى حققت ما يتمناه شعب العراق والجيش العراقى. لازال الاستعمار يأمل أن يستخدم القاهرة ضد بغداد أو بغداد ضد القاهرة، بل إن الاستعمار يحاول أن يوقع بيننا وبين الدول؛ الاتحاد السوفيتى مثلاً، وكلكم تذكرون خطابى فى بورسعيد يوم ٢٣ ديسمبر، وحدث فى هذا الخطاب إنى اتكلمت بوضوح واتكلمت بصراحة عن أوضاعنا وعن سياستنا وعن ثورتنا، وبينت الأوضاع والأحوال اللى بتقابل وحدتنا، وبينت المؤامرات اللى بتوجه نحو الوحدة بين مصر وسوريا، وتكلمت عن موقف الحزب الشيوعى فى سوريا من الأهداف الوطنية ومن القومية العربية ومن إرادة الشعب الذى فرض

الوحدة، وقلت فى هذا اليوم: إن لابد أن نضع الأمور فى نصابها.. وشرحت دائماً، وكانت سياستنا واضحة أنها سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز والقومية العربية وإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وقلنا بوضوح من أول يوم: إننا لن ننحاز إلى الشرق أو ننحاز إلى الغرب ولا لليمين أو لليسار، ولا احنا مستعدين ناخد أوامر من أى عاصمة أجنبية، كما كانت الأوامر تعطى فى الماضى، لا بناخد أوامر من لندن ولا من باريس ولا من واشنطن ولاموسكو ولا أى عاصمة من العواصم، ولكن سياستنا تنبع من بلدنا ومن أرضنا ومن ضميرنا.

أيها الإخوة:

زى ما احنا عارفين وزى ما قلت دائماً: سياستنا تنبع من بلدنا، تنبع من ضميرنا، ودول بيقولوا.. مثلاً فيه ناس يقولوا: دول موالين للشرق، وفيه ناس يقولوا: دول موالين للغرب، وهم نسيوا إن فيه حاجة اسمها الجمهورية العربية المتحدة، وفيه حاجة اسمها القومية العربية، احنا حنكون دائماً موالين للجمهورية العربية المتحدة، وموالين للقومية العربية مع صداقتنا وتعاونا؛ أعلنّا دائماً إن احنا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا.. أعلنا دائماً أن سياستنا هى أننا نريد السلام، ولن نقبل الاستسلام بأى حال من الأحوال.

دى شعاراتنا، ودى سياستنا، وكل واحد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، وكل واحد فى جميع أرجاء العالم العربى يعرف هذه السياسة الواضحة، وكان هذا الكلام واضح من أول يوم، وكان هذا الكلام واضح دائماً. واتكلمت فى بورسعيد، وبعد هذا بدأت المؤامرات للوقيعة.. الوقيعة بينا وبين الاتحاد السوفيتى؛ لإن العلاقات بينا وبين الاتحاد السوفيتى كانت دائماً علاقات صداقة، وكانت علاقات مبنية على الاحترام المتبادل، وكانت علاقات مبنية على أن لكل دولة أن تختار لنفسها النظام السياسى والاجتماعى الذى ترضاه، وأن كل دولة

تتعاون مع عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى، ولكن طبعًا بدأت الدوائر الاستعمارية تنتهز الفرص بعد هذا للوقيعة.

وفى المؤتمر؛ مؤتمر الحزب الشيوعى السوفيتى الواحد وعشرين اتكلم "المستر خروشوف"، وعبر عن رأيه باعتباره شيوعى طبعاً، نتج عن هذا أيضاً إن بدأت الدوائر الاستعمارية تحاول الوقيعة. اللى بيتتبع الإذاعات واللى بينشر فى الجرائد والمقالات وحرب الإذاعة وحرب الأعصاب وحرب الأثير؛ بيجد إن فيه ناس وجدوا إن فيه فرصة جت علشان الوقيعة بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة.

احنا فى علاقتنا مع الاتحاد السوفيتى كنا دائماً نشعر بالتقدير للتأييد اللى اداهولنا الاتحاد السوفيتى فى جميع معاركنا ضد الاستعمار، ونشعر أيضًا بالتقدير للاتحاد السوفيتى ولشعب الاتحاد السوفيتى فى معاونتنا لبناء اقتصادنا ولبناء تصنيعنا، نشعر أيضاً بالتقدير للاتحاد السوفيتى لإنه وقف معانا ونحن نجابه الحصار الاقتصادى والحرب الاقتصادية، وطبعاً دا موضوع كان موضوع مهم جداً. هناك خلافات عقائدية بينا وبين الاتحاد السوفيتى؛ كل بلد لها نظامها الاجتماعى الخاص، وكل بلد لها العقيدة التى تؤمن بها، ولهذا فأنا اتكلمت فى الموضوع بصراحة، وبعت رسالة شخصية إلى "المستر خروشوف" بعد هذا الكلام على الطريقة اللى احنا بنتبعها دائماً؛ التكلم بصراحة ووضع الأمور بصراحة؛ حتى لا نعطى لأعدائنا ولا نعطى لمن يريدون الاصطياد فى الماء العكر الفرصة لينفذوا سياستهم، أو الفرصة للوقيعة.

بعثت رسالة شخصية إلى "خروشوف"، وكانت هذه الرسالة تعبير عن الصداقة التى.. أو شرح للصداقة التى توطدت بين شعبنا والشعب السوفيتى، وإنها كانت على أساس المساواة، وإن لكل بلد.. لكل بلد ولكل شعب الحق فى اختيار النظام السياسى والاجتماعى، وإن هذه الصداقة كانت دائماً تلاقى التقدير والإقبال والإعزاز من شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة يكن للشعب السوفيتى وللاتحاد السوفيتى الشعور بالود والصداقة،

ويعز على شعب الجمهورية العربية المتحدة أن يصيب هذه الصداقة أى فتور أو أى تصدع؛ لأننا نحمل للشعب السوفيتى التقدير لمساندته لنا فى أيامنا العصيبة.

وتساءلت فى هذه الرسالة عن موقف الاتحاد السوفيتى، بعد خطاب "خروشوف" من بلدنا، وعن مستقبل العلاقات بينا، وعن أى تطور فى سياسة الاتحاد السوفيتى نحو تأييد القضايا العربية للتحرر والاستقلال. وكنت أرى من واجبى بعد المدة التى قضيناها فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى أن لا أعطى فرصة للدس وللوقيعة وشَعْلَلَة - يعنى - الأمور؛ حتى تصل الأمور إلى قطيعة بينا وبين الاتحاد السوفيتى. وكنت طبعاً باتتبع الأنباء والوكالات الأجنبية بتروح، الأنباء اللى بتروح روسيا بتقول: إن الجمهورية العربية المتحدة حتنحاز إلى الغرب وابتدأت تبعد عن الاتحاد السوفيتى، وإن الجمهورية العربية المتحدة بتشعر بالخطر الروسى... إلى آخر هذه المواضيع اللى بتهدف إلى الوقيعة. والأنباء اللى بتيجى القاهرة، يقولوا: إن "خروشوف" قرر التخلص من جمال عبدالناصر علشان شايف إنه واقف عقبة ضد سياسته. والأخبار اللى طلعت بره تقول: إن فيه مؤامرة دبرتها روسيا لاغتيال جمال عبد الناصر، وإن يوغسلافيا لفتت نظر الجمهورية العربية لهذا؛ مجموعة من الأكاذيب، ومجموعة من الحيل الهدف منها الوقيعة، (تصفيق).

وكنا يجب طبعًا أن نتتبه لهذا لأن الدول الاستعمارية تريد الوقيعة، أعوان الاستعمار يريدوا الوقيعة، الانتهازيين أيضاً يريدوا الوقيعة، وكل واحد متربص علشان يقفز وعلشان يقدر يحط هذه المنطقة مرة أخرى ضمن مناطق النفوذ. واللى بيقولوا: إن دا معناه أن السلاح الروسى حيقف، واللى بيقولوا: دا معناه إن المعونة أو العلاقات الاقتصادية حتقف، واللى بيقولوا: إن التعاون الاقتصادى والمشاريع الصناعية حتقف، واللى بيقولوا السد العالى مش فاهم إيه؟! مواضيع طبعاً تسبب الهيصة، وعلى رأى بعض الناس البلبلة.

وأنا وجدت - أيها الإخوة - أن من واجبى أن نتكلم فى هذا الموضوع بصراحة، ولهذا أرسلت هذه الرسالة إلى "المستر خروشوف" لأبين له أن رغم

الخلافات العقائدية بيننا، ولكنا طبعاً بنشعر بالتقدير للشعب السوفيتى للمعونة اللى أخذناها واللى أسداها لنا، وإذا كان الشعب السوفيتى طبعاً محافظ على هذه الصداقة فاحنا نرحب بها، وإن احنا لا نريد أن ينتاب هذه الصداقة أى فتور أو أى تصدع.

امبارح وصلنى رد من "المستر خروشوف"، واستلمت هذا الرد امبارح يمكن فى نص الليل، "مستر خروشوف" أيضاً رد على هذه الرسالة بصراحة وبوضوح، ورد برسالة طويلة من عشر ورقات، حاقول لكم بعض العبارات اللى جَتْ فى هذه الرسالة. "مستر خرشوف" طبعاً قابل هذه الروح بروح طيبة، وأنا مغتبط جداً على إن وجهة نظرنا تلاقت على ضرورة العمل على تقوية الصداقة بين بلدينا وتدعيمها، بصرف النظر عن الخلافات العقائدية بين بلدينا. قال "مستر خروشوف" فى جوابه: إن العلاقات الطيبة التى قامت بين بلدينا لعبت دوراً عظيماً فى الدفاع عن السلام والأمن فى الشرق الأوسط، ولقد قام هذا التعاون المثمر، على الرغم مما هو بيننا - كما هو معروف للجميع - من اختلاف فى وجهة النظر العقائدية، وقال: ولقد حاولنا دائمًا أن نقوى الروابط التى تجمع كفاحنا للسلام ضد القوى الاستعمارية، كما حاولنا أيضًا أن نبقى خلافاتنا العقائدية بعيدًا، ولقد كان كل منا فى هذا يلتزم رأيه الخاص، ولقد وجدت الخلافات العقائدية بيننا من قبل، ومع ذلك فإن بلدانا تمكنا من التعاون بنجاح.

طبعًا أنا رحبت بهذه الروح الطيبة؛ لإن شعب الجمهورية العربية المتحدة بيشعر بالتقدير للشعب السوفيتى، ويعز عليه أن ينتاب العلاقات بينا أى تصدع. وطبعاً أنا اغتبطت أيضاً لأنى شفت الشعب السوفيتى فى زيارتى الأخيرة لموسكو، واستطعت أن ألمس العواطف والشعور اللى بيكنها للجمهورية العربية المتحدة وللعرب جميعاً.

وفى جواب "المستر خروشوف" قال أيضاً: وإذا نظر الإنسان إلى الموقف الحالى نظرة عملية لتمكن بسهولة من أن يرى أن أعداء الصداقة بين الاتحاد

السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة يريدون فى الوقت الحاضـــر أن يجنــوا أرباحًا جشعة فى الخلافات العقائدية بيننا.

وقال: إن الاتحاد السوفيتى والحكومـــة الـسوفيتية ناصـــرت بـــإخلاص، وستناصر بإخلاص، كفاحكم العادل ضد الاستعمار، ومـــن أجـــل الاســـتقلال، وتحقيق الأمانى المشروعة لشعب الجمهورية العربية المتحدة.

وقال: إن موقفنا منكم ومن البلد الذى تقودونه لا يمكن أن يتغيـــر، مهمـــا كانت هناك أى ظروف سياسية.

وقال: ولقد لعب كفاح شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعوب العربيـــة من أجل الاستقلال الوطنى والتحرير دورًا عظيمًا فى دعـــم حركـــات الحريـــة الوطنية لدى شعوب إفريقيا وآسيا؛ هذا الكفاح العظيم قد حظى بتقديرنا وبتقـــدير الشعب السوفيتى والشعوب الأخرى المحبة للسلام، وبكل إخلاص ناصـــرناكم، وبكل إخلاص سوف نستمر فى مناصرة كفاحكم.

وقال "المستر خروشوف" أيضًا فى كلامه: أما فيما يتعلـــق بموقفنـــا مـــن الشيوعية فى الجمهورية العربية المتحدة، فإن الاتحاد السوفيتى لا يرغـــب فـــى التدخل فى الشئون الداخلية للجمهورية العربية المتحدة.

أنا حبيت أحط الأمر بوضوح والموضوع بوضوح، بنحط سياستنا عَلَنًا زى ما بنحطها دائماً علناً.. بنوضح هذه السياسة علناً، بنعرف أهدافنا علناً، بنحـــدد معالم طريقنا علناً، وبنفهم إيه الألاعيب والمؤامرات اللى بتوضع علشان وضـــع هذه المنطقة مرة أخرى ضمن مناطق النفوذ.

فى بورسعيد شرحت موقفنا، وقبل كده اتكلمت عن ازاى نستطيع علـــشان نحقق هذه الأهداف نرسم الطريق، وبينت إن الطريق يجب أن يكون واضح لنا. وبعد الوحدة، بينت أن لابد للشعب أن يتحد حتى نقضى علـــى التركـــة الثقيلـــة الاجتماعية، وحتى نقضى على الضغائن والأحقاد السياسية، وحتى نـــستطيع أن نقيم العدالة الحقيقية والحرية والمساواة. ونادينا بحل الأحزاب، وقلنا: إن لابد من

حل الأحزاب علشان نقدر نبنى مجتمع جديد؛ لإن مانقدرش أبداً نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى على أساس قديم مبنى من وقت الاستعمار، وهو أساس التفرقة، وأساس الطبقات، وأساس الاستغلال، وأساس السيطرة وأساس التحكم، وأساس التعاون مع الاستعمار أو التعاون مع الدول الأجنبية. الأساس الماضى دا لا يمكن أبداً أن يصلح علشان يكون هو أساس الدولة الجديدة اللى عايزين نشوفها، واللى كل واحد فينا عايز يحس فيها بالمساواة مع الآخرين. ولهذا أعلنا حل الأحزاب، وقلنا: إن لابد أن نمر فى فترة انتقال نوحد فيها الأمة حتى تستطيع أن تسير فى هذا الطريق، وحتى تستطيع أن ترسى أسس الثورة الاجتماعية.

وكان المثل الواضح لهذا هو العدوان فى بورسعيد؛ كان الشعب فى مصر حينما حدث العدوان فى بورسعيد.. كان شعب متحد كله تحت السلاح؛ مافيش تفرقة، مافيش تآمر، مافيش أحزاب رجعية بتتآمر وتتصل بالإنجليز علشان تكون لهم طابور خامس فى الداخل.. مافيش حد بيتصل بأجنبى، الشعب كله مؤمن بنفسه ومؤمن ببلده.

وبهذا أيها الإخوة.. بهذه الوحدة وبهذا التكاتف استطعنا أن ننتصر فى معركة العدوان ضد إنجلترا، وضد فرنسا، وضد الأساطيل، وضد إسرائيل. وبعد الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة اتكلمت بوضوح أن لابد من أن نصفى التركة الثقيلة فى الماضى، وأن لابد أن نقيم اتحاد بين أبناء الوطن الواحد، وتصفية التركة دى لن يكون سهل؛ لأن هناك طبعًا فيه رواسب اجتماعية، وفيه أحقاد، وفيه خلافات، وفيه أمور كتيرة كل اللى اشتغلوا فى العمل الحزبى والعمل السياسى بيعرفوها، ولابد من أن نصفى الحزبية ونقيم اتحاد لأبناء الوطن الواحد؛ للعمل من أجل حماية الاستقلال، وللعمل من أجل الثورة الاجتماعية وتدعيمها.

وسرنا فى هذا الطريق، طبعًا بدأت الدعايات والإشاعات، وبدأت الأساليب تأخذ سبيلها ضد العالم العربى كله مِش ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ من

أجل التفرقة، من أجل انتهاز الفرص، ومن أجل الاستغلال. بدأت هذه الدعايات فى سوريا، وحينما قامت ثورة العراق وانتصر شعب العراق وانتصر جيش العراق، وكان شعب الجمهورية العربية المتحدة يساند الشعب العراقى بكل ما يستطيع وبكل إمكاناته، وحينما قامت هذه الثورة وضعنا مصيرنا مع العراق فى كفة واحدة؛ لأننا كنا نعلم أن الخطر الذى يتعرض له العراق، هو خطر تتعرض له الجمهورية العربية، وتتعرض له الأمة العربية جمعاء.

طبعاً بدون أى كلام وضعنا كل ما نستطيع، وعبرنا بكل ما نستطيع عن تأييدنا الكامل لثورة العراق.. وكنا نشعر أن لابد من هذا التأييد لشعب العراق اللى كافح كفاح طويل ضد الظلم، وضد الاستبداد، وضد السيطرة، وضد التحكم، وضد الاحتلال، وضد الاستعمار، وضد مناطق النفوذ. وكنا نعلم أن السياسة الاستعمارية التقليدية كانت مبنية دائمًا على إيجاد الخلاف بين العراق وبين القاهرة، وكنا نعلم أن لابد لأعداء القومية العربية من أن يحاولوا استخدام هذه الأساليب القديمة مرة أخرى. وبعد كده ابتدينا نرى آثار.. نرى أول البشائر وأول الآثار لبذر الخلاف وبذر الفتن، وبدأت طبعًا هذا بمحاولة تفريق الشعب العراقى لقسمين؛ قسم ينادى بالوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة، وقسم ينادى بالاتحاد.

وفى هذا الوقت - أيها الإخوة - عبرت عن رأيى بصراحة وبوضوح، وقلت: إن أنا ما استطيعش أبدًا أتكلم فى عناوين؛ الوحدة دا عنوان، والاتحاد دا عنوان، ولكن أنا مستعد اتكلم فى مستقبل العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، وقد نستطيع أن نصل إلى اتفاقية عسكرية واتفاقية اقتصادية، وبهذا قد نعبر عن معنى الوحدة، وإن احنا بنحب إذا حققت الوحدة ونرى إن الوحدة إذا حققت يجب أن تحقق بالإجماع.

وناديت أيضًا، وطلبت أن من الخطر أن يقسم شعب العراق بشعارات الوحدة وشعارات الاتحاد. وكنت أشعر طبعاً إن بعض الناس اللى بينادوا بالاتحاد ويسبوا فى الوحدة ماكانش هدفهم أبدًا الموقف العراقى، ولكنهم كانوا

يتجهوا إلى سوريا، وبيحبوا يثيروا الشعب السورى ضد الوحدة. ولكن طبعًا دى محاولات فاشلة؛ لإن الشعب السورى - كما عبرت قبل كده - آمن بالوحدة، وفرض الوحدة فرضاً. وحاول طبعاً أعداء القومية العربية انهم يثيروا الخلافات بين العراق وبين الجمهورية العربية المتحدة، وأنا أعتبر أن هذه الخلافات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة لا تخدم بأى حال من الأحوال الأمة العربية أو الوحدة العربية بما نفهمها؛ اللى هى أنا عبرت عنها بالتضامن أو الوحدة أو الاتحاد.. اللى هى وحدة الصف.. اللى هى كلنا يد واحدة نصادق من يصادقنا، ونعادى من يعادينا.

وأنا كنت أشعر بخطورة هذه المناورات، وكنت أرى أن لابد من حدوث اجتماعات نبحث فيها العلاقة بينا، مش نبحث فيها تقرير مصير شعب العراق أو شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لإن تقرير المصير لا يمكن أن ينجح إلا إذا كان من إرادة شعب الجمهورية المتحدة، ولكن المهم فى رأيى كان دائماً - وكما كنت أشعر فى رأى الشعب أيضاً - هو التضامن؛ حتى لا ينفذ بيننا أعداء القومية العربية؛ وحتى لا تنجح مرة أخرى سياسة التفرقة بين الدول العربية، واستخدام دولة عربية ضد دولة عربية أخرى؛ اللى هى السياسة التقليدية.

نحن نكن لشعب العراق كل تقدير وكل محبة وكل إعزاز، وفى وقت الأزمات بيظهر العدو من الصديق؛ حيبان إن الجمهورية العربية المتحدة إذا تعرض العراق لأى خطر ستقف معاه بكل رجالها ونسائها وأطفالها وشيوخها. (تصفيق). والموضوع - أيها الإخوة - مش موضوع وحدة أو اتحاد، المهم هو التضامن، والمهم هو وحدتنا؛ نعادى من يعادينا، ونقاتل من يقاتلنا. أما الوحدة فى إيمانى فلسوف تجيء إذا كانت إرادة الشعوب العربية تقررها، حتيجى بالتطور بعد سنة والله إذا أراد الشعب العربى انها تيجى، أو بعد ١٠ إذا أراد بعد ١٠، حتيجى حسب الإرادة، زى تمام الوحدة بين مصر وسوريا، كانت تحقيق لإرادة الشعب المصرى والشعب السورى.

أيها الإخوة:

دى الأخطار اللى بتقابلنا؛ أخطار التفرقة وأخطار الدس والمؤامرات والوقيعة بين البلاد العربية.. طبعًا فيه خطر آخر على الطريق، كلنا نشعر به وكلنا نحس به، خطر من ١٠ سنين بيهدد قوميتنا وبيهدد البلاد العربية كلها؛ هو خطر إسرائيل. إسرائيل قامت على العدوان، وإسرائيل بَنِتْ سياستها على فرض السلام، وكلمة فرض معناها حرب، يعنى السلام بالحرب، يعنى فرض الصلح على الدول العربية بالاعتداء على الدول العربية وإجبارها وإذلالها؛ حتى تقبل الصلح.

دا الأمر طبعاً حينما كانوا ينادوا قادة إسرائيل بإنهم لابد أن يفرضوا السلام على العرب، كنا بنشعر أن لابد أن نقوى جيشنا وقواتنا المسلحة حتى لا نمكنهم أبداً من تحقيق هذه السياسة. وأثبت التاريخ وأثبت الزمن وأثبتت الأيام أن هذه السياسة سياسة فاشلة؛ لإن إسرائيل وجدت فرصة العمر لتهاجم مصر. امبارح "بن جوريون" بيقول: إن احنا لازم نصطلح مع أقوى دولة عربية؛ اللى هى الجمهورية العربية المتحدة، ولابد أن يسود السلام مع الجمهورية العربية المتحدة؛ لإنه هو بيشعر إذا استطاع انه يفرض الصلح أو يفرض السلام مع الجمهورية العربية المتحدة يبقى بعد كده القضية تبقى سهلة وهينة بالنسبة له.

وطبعاً فى سنه ٥٦ وجد فرصة العمر لإنه يهاجمنا ومعاه دولتين تعتبر من الدول العظمى، ولم يستطع "المستر بن جوريون" إنه يفرض السلام أو يفرض الصلح. فعملية فرض السلام، وعملية إن إسرائيل هى رأس جسر للاستعمار طبعاً خطر على طريقنا للوصول إلى أهدافنا؛ بيحتاج مننا أولاً أن نتضامن، ويحتاج إلى وحدة الصف العربى، ويحتاج إلى أن نقوى، ويحتاج إلى أن نعمل، ويحتاج إلى أن نصنع بلدنا، ويحتاج إلى أن نعتمد على أنفسنا.

وفى الأيام الأخيرة، أو فى الأشهر الأخيرة بدأت تطلع أخبار من إسرائيل عن الهجرة الجديدة، صرح "بن جوريون" فى يوم ٢/١١.. قال "بن جوريون"

مشيراً إلى الهجرة: بأنه يأمل فى أن يصل عدد المهاجرين لا إلى الآلاف بل إلى عشرات الآلاف، وقال: إن هو بيعتمد على إن تفتح الهجرة من البلاد الشرقية. فى يوم ٨ طبعاً عقد اجتماع فى أمريكا فى ميامى علشان لَمْ تبرعات لإسرائيل، وفى يوم ٨ وصل خبر بيقول: بدأت أمس حملة "جمعية النداء الموحد" للحصول على مبلغ ٢٠٥ مليون دولار لإعادة توطين آلاف اليهود فى إسرائيل. و"بن جوريون" بعت رسالة فى هذا الاجتماع قال: إن نسبة الهجرة ارتفعت فى الأشهر القليلة الماضية، ومن المتوقع أنها ترتفع فى المستقبل. وفيه أخبار نشرت بعد كده قالت: إن "بن جوريون" أعلن إن بيوصل له يهود من رومانيا - مهاجرين من رومانيا - وإنه يريد يهود الاتحاد السوفيتى، وإنه بيسعى علشان الاتحاد السوفيتى يرفع الهجرة.

وفى يوم ٢٩ يناير صرح "بن جوريون" وقال - كان بيطلب قرض الهجرة - وقال فى خطابه: إذا استطعنا أن نستوعب الهجرة الجديدة من بلدان شرق أوروبا التى يتراوح عددها بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ الف نسمة فإن الأمل سيصبح قويًا؛ بأن تفتح أمام الهجرة أبواب المركز اليهودى الكبير فى العالم القديم. وفيه أخبار جت قالت برضه - فى وكالات الأنباء - إن الحركة الصهيونية فى أوروبا تأمل أن يسمح الاتحاد السوفيتى قريباً بهجرة يهود روسيا البالغ عددهم ٣٫٥ مليون.

وفى يوم ٢٨ يناير تنبأ "دافيد بن جوريون" - رئيس وزراء إسرائيل - بأن ما بين ٢٥٠ ألف إلى ٣٠٠ ألف يهودى سيأتون إلى إسرائيل فى موجة الهجرة، وقال: إن معظم المهاجرين الجدد سيأتون من رومانيا ودول شرق أوروبا الأخرى، بالرغم من أنهم لن يأتوا من الاتحاد السوفيتى، وقال: إن ١٠٠ ألف يهودى سيصلوا فى سنة ٥٩، وما يزيد عن ذلك فى العام القادم. ودى الأخبار اللى طلعت أخبار من إسرائيل بتتكلم عن الهجرة والهجرة من أوروبا الشرقية، وإن الأمل فى أن الاتحاد السوفيتى يوافق على فتح باب الهجرة للتلاتة ونص مليون يهودى، وأخبار من أمريكا أن الجمعيات الصهيونية هناك عاملة اجتماع؛ علشان تلم ٢٥٠ مليون دولار لتمويل عملية الهجرة لإسرائيل.

امبارح راديو موسكو أذاع إن كل اللى بيشار إليه، أو كل اللى بيذاع عن الهجرة من الاتحاد السوفيتى كلام غير حقيقى، وهى دسائس استعمارية.

النهارده قبل وصولى هنا إلى هذا الاجتماع كان راديو موسكو أيضًا بيذيع مقال نشر فى إحدى الصحف السوفيتية بيقول: إن الاتحاد السوفيتى طبعاً يكذب، أو ما عندوش النية للتهجير من روسيا، وإن الأخبار اللى بتتناقلها الوكالات أخبار طبعاً مبالغ فيها.

طبعاً فيه حقيقة واقعة احنا عارفينها إن حصلت فعلاً من رومانيا وصلت إلى حوالى ٤٠٠٠ أو ٢٥٠٠ فى الشهر، وباين إن فيه محاولة لهذا، وعلى العموم إن هذا الموضوع بنعتبره موضوع يهم الأمة العربية كلها؛ لإن طبعًا إسرائيل علشان تعيش بوضعها الحالى، بتاخد معونة من أمريكا وألمانيا كل سنة حوالى ٤٠٠ مليون دولار، يعنى بمعدل أكتر من مليون دولار فى اليوم.

فطبعاً إذا زادت الهجرة إلى إسرائيل باقتصادها المنهار لن تستطيع إسرائيل إنها تكفى. هم جابوا مليون فى العشر سنين اللى فاتت بعد استيلائهم على فلسطين، و"بن جوريون" بيقول: إنه عايز يجيب من مليون إلى ٢ مليون فى العشر سنين الجايين، منين حيعيشهم؟! اللى موجودين دلوقت.. اللى بيقرا ميزانية إسرائيل ويشوفها بيجد أن تلت أرباع هذه الميزانية إعانات من الخارج؛ إعانات طبعاً بتفرض على الأمريكان ورجال الأعمال وبالإرهاب وبالضغط، وطبعاً إعانات أخرى حكومية ورسمية، وطبعاً إعانات معفية من الضرايب، فأما يجيب مليون تانى هناك - بالنسبة لموارد المنطقة اللى محتلاها إسرائيل - ازاى حيقدروا يعيشوا الـ ٣ مليون اللى حيكونوا موجودين؟! لن يكون أمامهم حل طبعاً إلا التوسع علشان يعيشوا على حساب تشريد الأمة العربية، وعلى حساب تشريد مناطق من العالم العربى، كما شرد طبعاً العرب فى فلسطين سنة ٤٨. وطبعاً التمويل للتهجير بييجى من أمريكا، وطبعاً إسرائيل لها سياسة معروفة؛ أن لابد أن تقيم دولة إسرائيل الدولة المقدسة، التى تمتد من النيل إلى الفرات،

وتاخد جزء من لبنان وسوريا، جزء من العراق والأردن، وجزء من مصر لغاية الشرقية، وطبعاً واحنا الكلام دا لازم ناخده بجد ما نِضْحَكْش عليه أبداً.

وعد "بلفور" - يا إخوانى - كان سنة ١٧؛ الوطن القومى لليهود أُعلِنَ سنة ١٧، فضلوا من سنة ١٧ يعملوا لسنة ٤٨ لغاية ما استطاعوا إنهم يحققوا هذا الوعد، واستطاعوا إنهم يقيموا وطن قومى، واستطاعوا إنهم يحصلوا على التأييد، واستطاعوا إنهم يحصلوا على الأموال؛ فهم إذا كانوا النهارده بيتكلموا على دولة إسرائيل وملك إسرائيل المقدس من النيل إلى الفرات، هم ما بيبصوش علشان يحققوا دا النهارده أو يحققوه بكرة، ولكن بيبصوا على أساس الأيام القادمة هى اللى حتحقق لهم هذا، وبيبصوا على أساس إن الفرص قد تسنح علشان يحققوا هذا. ولهذا احنا طبعاً لازم نستعد لمجابهة هذا الخطر، ومجابهة الخطط الصهيونية؛ من أجل تصفية القومية العربية، ومن أجل إقامة قومية صهيونية متفوقة فى هذه المنطقة فى العالم.

دى الظروف اللى بتقابلنا، قلنا الأهداف اللى بتقابلنا، ودى الظروف اللى احنا بنمر فيها؛ مؤامرات وخطر للتفرقة، ووقيعة ودس، وفى نفس الوقت محاولات لإسرائيل لتقوية إسرائيل، ومعاونات لإسرائيل.

الطريق أمامنا علشان نمشى لتحقيق هذه الأهداف وسط هذه المؤامرات - زى ما قلت لكم - الطريق واضح؛ لابد أن نتحد.. لابد أن لا نمكن أعدائنا وأعداء القومية العربية من إنهم يفرقوا بينا ويثيروا الخلافات حتى يسودوا ويرجعونا ضمن مناطق النفوذ، لابد أن لا نمكن الرجعيين أعوان الاستعمار وأعدائنا وأعداء القومية العربية من أن يبثوا بيننا الفرقة حتى يتحكموا فينا زى ما اتحكموا فى الماضى، ويستغلونا ويسيطرون علينا ويسلبونا ثرواتنا.. لابد أن نتحد حتى لا نمكن الاستعمار من إنه يتحكم فينا ويضعنا فى مناطق النفوذ، ويحتكر ثرواتنا علشان تكون مال حلال له، ويخلينا نعيش فى مجتمع بدائى متأخر؛ طبقة خاضعة لطبقة، فيه سادة وفيه عبيد.. لابد أن نتحد؛ باتحاد الشعب نستطيع أن نحقق المعجزات، نستطيع إن احنا نحمى هذا الاستقلال، نستطيع إن

احنا نحمى القومية العربية، نستطيع إن احنا نقيم عدالة.. نقيم عدالة اجتماعيـــة، ونستطيع أن نقيم ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية، ونستطيع أن نـــنظم الثورة الاجتماعية، وننهى التناقض الذى يسود مجتمعنا.

نحن نعيش - أيها الإخوة - فى فترة انتقال زى ما قلـــت، والتِرْكَـــة اللـــى تحملناها تركة ثقيلة يظهر فيها بوضوح التناقض اللى يسود المجتمع اللى بنعيش فيه. ونحن نحتاج إلى عمل مستمر؛ لإن لا نستطيع أن نقضى علـــى التنـــاقض الذى يسود مجتمعنا إلا إذا عملنا وزودنا دخلنا القومى، وعملنا فـــى الزراعـــة، وعملنا فى الصناعة، وكل واحد عمل، وبهذا؛ بتطوير هذا الاقتصاد نستطيع أن نقضى على التناقض الاجتماعى، ونستطيع أن ننظم الثورة الاجتماعيـــة. ولازم أيضاً نشوف اقتصادنا ونظمه، وازاى هذا الاقتصاد يكفى مطالبنا، مـــا نـــديش فرصة لأعدائنا أو للمؤامرات الاقتصادية؛ إغراق أسواقنا بالمنتجات الاستهلاكية علشان ياخدوا فلوسنا وما تفضلناش فلوس علشان نبنى بها مـــصانع، وعلـــشان نشغل بها العمال.. عايزين نبنى المجتمع اللى بيشعر فعلاً بالعدالة والمـــساواة، ويشعر أنه متحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

عايزين نبنى اقتصاد وطنى متحرر، عايزين نعمـــل علـــى تطـــوير هـــذا الاقتصاد وتخطيطه. عايزين نبنى أيضاً - بجانب الثـــورة الـــسياسية والثـــورة الاجتماعية - الثورة الروحية والمعنوية؛ اللى هى من مستلزماتنا ومـــستلزمات طبيعتنا كعرب؛ وحدة الشعب.. الوحدة الكاملة هى السياج اللى يحمينا ويحمـــى استقلالنا ويثبت استقلالنا. وحدة الشعب وتنظيم العمل، وتنظيم العمل الـــسياسى، والديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، وعدم إعطاء فرصـــة لطبقـــة تتحكم على طبقة، وعدم إعطاء فرصة لحزب علشان يتصل بدولة أجنبية ياخـــد مساعدتها علشان تمكنه من العمل فى البلد، وعلشان يكون الحكـــم فعـــلاً حكـــم وطنى ومتحرر قوى، وعلشان كل واحد يكون بيعمل وضهره مطمئن؛ نقـــضى على الأحقاد، نشعر بالمساواة. كل دى عمليات لن نستطيع بأى حال من الأحوال أن نحققها فى يوم واحد أو فى أسبوع أو فى شهر أو فى سنة، ولكنها تحتاج إلى

عمل مستمر، وتحتاج إلى جهد مستمر، وتحتاج إلى تنظيم كامل للشعب حتى لايغرر به كما غرر بنا فى الماضى.

فى الماضى غرروا بنا - زى ما قلت لكم - باسم الديمقراطية السياسية، وكان كل واحد بيطلع ينادى بالحياة والمجد لبلده، وينادى بتحقيق المطالب وبتحقيق الأهداف، وبعدين كان بيقتنع بإنه بيحقق لنفسه هو المكسب، ويحقق أهدافه وأهداف عائلته، أو أهداف محاسيبه.

سبيلنا الوحيد إلى هذا هو أن يتحد المواطنين جميعاً فى اتحاد قومى يعمل من أجل البلد ومن أجل كل المواطنين، لا من أجل فئة، ولا من أجل حزب. الاتحاد القومى هو اللى حيمنع اتصال أى حزب بدولة أجنبية ليكون عميل لها فى بلادنا، يمنع أعوان الاستعمار من أن يعملوا فى بلادنا.. الاتحاد القومى هو الذى سيمكنا من أن نتخلص من التركة الثقيلة اللى ورثناها عن الماضى؛ بنتخلص من الإقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم. الاتحاد القومى بيخلى كل واحد يشعر بالطمأنينة، وبيقضى على الأحقاد وعلى التنابذ وعلى التفرقة، ولا يمكن للمستعمر أو لا يمكن لأعدائنا من إنهم ينفذوا بيننا.

الاتحاد القومى هو سبيلنا، والاتحاد القومى - زى ما قلت - بواسطته نستطيع أن نقضى على التناقض الاجتماعى اللى وجد فى بلادنا، ونستطيع بواسطته أن نخلق مجتمع تزول فيه الفوارق بين الطبقات، ننظم اقتصادنا، كل واحد فينا بيعمل لبلده، مافيش واحد بيعمل لحد تانى. طبعاً الاتحاد القومى هو سبيلنا لتجنيد نفسنا علشان حماية استقلالنا، وهو سبيلنا لتجنيد نفسنا لتثبيت هذا الاستقلال، وهو سبيلنا لوضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ. وأنا باعتبر إن تنظيم الاتحاد القومى وقيام الاتحاد القومى فى جميع أنحاء الجمهورية عمل بالغ الأهمية؛ لإنه هو الوسيلة اللى بها بنظم نفسنا، اللى بها بنقيم ديمقراطية سياسية، بنقيم ديمقراطية اجتماعية، اللى فيها بنحل التناقضات بين الشعب، اللى فيها بنزل الفوارق، واللى بواسطته بنقيم مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

حتى الآن - أيها الإخوة - لم يقم الاتحاد القومى فى سوريا، ولـم يـنظم الاتحاد القومى فى سوريا، وزى ما قلت لكم: إن السنة اللى فاتت فـى سـوريا كانت سنة ملئانة بالكفاح ضد المؤامرات وضد الاستعمار، ومن الواجب أن نبدأ فى الحال فى تكوين الاتحاد القومى فى جميع أنحاء الجمهورية. الاتحاد القومى تكون فى الإقليم الجنوبى فى مصر ولم يتكون فى الإقليم الشمالى فـى سـوريا، ولقد تقرر أن الاتحاد القومى يجب أن ينظم بحيث يكون ممثل لجميـع الـشعب بطريقة ديمقراطية؛ ولهذا سنقوم بعمل انتخابات، يشترك فيها كل من لـه حـق التصويت فى مصر وسوريا فى المحافظات والمديريات علشان انتخاب اللجـان التنفيذية للاتحاد القومى.

وبهذا يكون الشعب اختار ممثليه، وبهذا نربط أو نخلق الصلة بين الـشعب وبين اللجان الممثلة له، وبهذا نبدأ فى تنظيم الاتحاد القومى.

هذه الانتخابات - إن شاء الله - تبدأ بعد العيد.. يعنى بعد ما يعدى رمضان وبعد ما يعدى العيد، كل الناس بيكون لها حق الترشيح فى كل مديرية وفى كـل محافظة. وبعد كده بنكون خطينا خطوة رئيسية فى بناء الاتحاد القـومى، وكـل واحد يكون له الحق فى اختيار من يمثله، وبهذا تتحقق فكرة الاتحاد القومى اللى بتقول: إن الاتحاد القومى يجمع كل المواطنين، ويمثل كل المواطنين.

وبعد كده كل سنة أو كل سنتين نقدر نعمل انتخابات كبيرة، ويجب إن احنا نعرف مشاكل الناس حتى نحل هذه المشاكل. قطعاً فيه مشاكل فى كل قرية وفى كل منطقة وفى كل محافظة وفى كل مديرية، إذا انعزلنا عن هذه المشاكل لـن يستطيع الاتحاد القومى إنه يمثل اتجاهات الـشعب ويمثـل رغبـات الـشعب، وبالانتخابات وبالاتصال الدائم بالشعب بنستطيع إن احنا نحقق هـذا الاتـصال، وبنستطيع إن احنا نعرف هذه المشاكل، ونحل هذه المشاكل.

الاتحاد القومى يعمل على تضامن الشعب فى كـل قريـة، وفـى المدينـة برضه، من أجل مصلحة القرية، ومن أجـل التطـور الاقتـصادى والتطـور

الاجتماعى والتطور السياسى. وبهذا نبقى حققنا فعلاً الوسيلة اللى تخلينا نقدر نصل إلى هدفنا فى الطريق الوعر اللى كل واحد فينا بيحس به، وفى الظروف الصعبة اللى كلنا بنشعر بها.. والله يوفقنا جميعاً ويوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الشباب فى الاحتفال بعيد الوحدة

■ أيها الشباب:

يسعدنى أن ألتقى بكم اليوم فى هذه الأعياد.. أعياد الوحدة التى نعتز بها ونفخر بها، وأنتم - أيها الشباب - أمل المستقبل، بل أمل الحاضر والمستقبل؛ فعلى أكتافكم تقع المسئوليات الكبرى من أجل الآمال الكبار، التى تراود الجمهورية العربية المتحدة، والتى يحس بها العالم العربى كله.

على أكتافكم - أيها الشباب - تقع مسئوليات الحاضر كما تقع مسئوليات المستقبل، وعلى أكتافكم تقع هذه المسئوليات الكبار، ويحملكم شعب الجمهورية العربية المتحدة المسئولية الكبرى؛ من أجل تحقيق الأهداف التى ينادى بها والتى يؤمن بها، والمسئولية العظمى من أجل الدفاع عن هذه الأهداف فى الحاضر والمستقبل. وقد قمتم - أيها الشباب - بهذا الواجب وتحملتم هذه المسئولية بصبر ورضا وإيمان؛ ففى بورسعيد قام الشباب من أبناء بورسعيد وحملوا السلاح ليدافعوا عن أرض الوطن وشرف الوطن، قام الشباب وحمل السلاح؛ ليرد العدوان، قام الشباب بين العاشرة من العمر وأكثر من ذلك بقليل، ليقف ضد الأساطيل وضد الطائرات. وقد اعترف بذلك الأعداء - أيها الإخوة - قبل الأصدقاء، قالوا فى كتبهم وقالوا فى تاريخهم حينما أرخوا العدوان: إن الشباب فى بورسعيد من سن العشر سنوات والـ ١١ سنة والـ ١٢ سنة، وقفوا وراء

المتاريس، وكانوا يمثلوا المقاومة الصلدة، والمقاومة الصعبة، وقالوا فى تاريخهم، وقالوا فى كتبهم: أن الشباب فى بورسعيد من سن العشر سنوات حمل السلاح ولم يتراجع أبداً عن مواقع الدفاع، ولكنه قاتل واستشهد وبذل دماءه فى سبيل أرضه، وفى سبيل شرفه، وفى سبيل بلده.

لقد تحملتم - أيها الشباب - مسئولية الحاضر، تحملتموها برضى وإيمان وتصميم، واستطعتم - أيها الشباب - أن ترفعوا راية الفخار وراية العزة وراية المجد بدمائكم وبعرقكم وبكفاحكم، استطعتم أن ترفعوا هذه الراية فى الحاضر، واستطعتم أن تثبتوا للعالم أجمع أن الشباب العربى إذا صمم على النضال فإنه لابد أن ينتصر، وإذا صمم على الكفاح، فإنه لابد أن يحقق أمانيه، وإذا صمم على تحقيق الأهداف فلابد أن تتحقق الأهداف.

هذه - أيها الشباب - هى مسئوليتكم فى الحاضر، وهذه أيضاً هى مسئوليتكم فى المستقبل.. ولقد حملتم فى هذه السنوات.. حملتم الكثير، حملتم المسئولية الكبرى التى تثقل كاهل أشد القوى فى العالم؛ حملتم مسئولية الكفاح من أجل الاستقلال، كافحتم من أجل الاستقلال، وحاربتم قوات الاحتلال فى منطقة القنال واستطعتم أن تحققوا هدفكم، وأن تحققوا آمال الأمة العربية، وأن تحققوا آمال بلدكم؛ فجلى الاحتلال عن بلادنا، وترفرف اليوم على أرضنا رايتنا فقط، ولا يمكن - بفضلكم وبفضل سواعدكم - أن ترفرف على هذا الوطن أى راية أجنبية بعد الآن.

هذه - أيها الشباب - هى المسئولية الكبرى التى حملتموها فى هذه الأيام، وكما قلت بالأمس - أيها الإخوة - إن المسئولية التى حملها هذا الجيل، إنما هى مسئولية كبيرة؛ لأن الأهداف التى يأمل هذا الجيل فى تحقيقها إنما هى أهداف عظيمة، ليست أهداف الحاضر فقط، ولكنها أيضاً آمال الآباء والأجداد. وقد آليتم على أنفسكم.. آليتم على أنفسكم أن تحققوا هذه الأهداف، وسرتم وبذلتم؛ بذلتم العرق والدماء، وانتصرتم فى المعارك الكثيرة؛ انتصرتم فى المعركة ضد الاحتلال ومن أجل الجلاء.. انتصرتم وجلى الاستعمار عن بلادنا، وخرج

الاحتلال من أرضنا. وانتصرتم أيضاً - أيها الإخوة - فى معركة الصمود ومعركة الصلابة؛ فاستطعنا أن نثبت هذا الاستقلال وأن نحمى هذا الاستقلال، وانتصرتم أيضاً فى معركتكم وفى كفاحكم ضد العدوان، فلم يستطع أجنبى أن يثبت أقدامه فى بلادنا، وأصبحت أرضنا أرضاً عربية حقاً، أرضاً لا يرتفع عليها إلا العلم العربى الذى يمثل الأمة العربية. وانتصرتم - أيها الشباب - من أجل تحقيق القومية العربية، ومن أجل رفع راية القومية العربية فى كل مكان، فانتصرت القومية العربية ورفعت راية القومية العربية. وانتصرتم - أيها الشباب - حينما عقدتم إرادتكم على أن تكون الوحدة وحدة ثورية، فكانت الوحدة وحدة ثورية، وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

وانتصرتم - أيها الشباب - فى معركتكم ضد المؤامرات، ومعركتكم ضد الاستعمار، ومعركتكم ضد أعداء الوحدة، ومعركتكم ضد أعداء القومية العربية. واليوم - أيها الشباب - نرى الوحدة وهى أرسخ قدماً، وأشد عزماً، وأقوى إيماناً. انتصرتم - أيها الشباب - من أجل حماية الوحدة ومن أجل حماية القومية العربية، وإننا حينما نلتقى اليوم إنما ننظر إلى المستقبل، ونرى أمامنا المسئوليات الكبرى التى آلينا على أنفسنا أن نتحملها، والتى أعلنا إرادتنا أننا لن نتردد أبداً أن نخوضها؛ معركتنا الدائمة من أجل تثبيت الاستقلال، ومعركتنا الدائمة من أجل تثبيت القومية العربية وحمايتها؛ حمايتها من خطط الإبادة، وحمايتها من خطط التفتيت، ومعركتنا من أجل توحيد الصف العربى.. ومن أجل توحيد الأمة العربية ضد أعداء الأمة العربية، على أن نعادى من يعادينا، ونسالم من يسالمنا.

معركتنا - أيها الإخوة - من أجل المحافظة على سياسة مستقلة تنبع من ضميرنا، وتنبع من بلادنا، السياسة المستقلة التى يتمثل فيها ما قلناه بالماضى، وما قلناه فى حرب بورسعيد: إننا نعمل من أجل السلام ولن نقبل أبداً الاستسلام.

هذه - أيها الإخوة - هى الأهداف، وهذه - أيها الإخوة - هى الطريق، وهذه - أيها الإخوة - هى المصاعب التى ستقابلنا، ولكنا آلينا على أنفسنا أن

نحاربها وأن نتحمل مسئولياتها، وأن نضحى فى سبيلها بالعرق وأيضاً بالـدماء وبالأرواح.

هذه - أيها الإخوة - هى أهدافنا وهذا هو طريقنا، إننا نريد - أيها الإخوة - أن نحقق بين ربوع هذه الأمة الديمقراطية الاجتماعيـة والعدالـة الاجتماعيـة؛ وحتى لا تكون بين ربوع هذه الأمة طبقات تتمثل فى سادة وعبيد، ولكن مساواة واتحاد. إننا نتحمل هذه الأمانة.. أمانة العمل، شرف العمل، أمانة التصنيع، أمانة تطوير هذه الأمة؛ تطوير اقتصادياتها، وتطوير صناعتها، وتطوير زراعتها، ثم تطوير ثروتها ودخلها القومى.

هذه هى الأمانة التى تحملتموها، وهذه هى الأمانة التى آليتم على أنفسكم أن تقبلوها. وتحملتم أيضاً أمانة إنهاء الاستعمار الفكرى؛ الاستعمار الفكرى الـذى أراد الاستعمار أن يبثه بين نفوسنا. وسبيلنا - أيها الإخوة - حتى ننتصر دائمـاً أن نكون جميعاً يداً واحدة ورجل واحد، الاتحاد بين شباب هذه الأمة هو سـبيلنا إلى النصر، لن يستطيع الاستعمار ولن يستطيع أعوان الاستعمار، ولن تستطيع الانتهازية، ولن يستطيع التضليل، ولن يستطيع المستغلون أن يفرقوا بين شـباب هذه الأمة، ولكننا جميعاً آلينا على أنفسنا أن نكون خداماً لهـذه الأمـة لنبنيهـا، ولتكون حقاً دولة عظمى حتى نفخر بها، ولن نكون دولة عظمى إلا بالعرق وإلا بالتعب والعمل المتواصل، وهذا هو واجبكم.

أيها الشباب:

إنكم حملتم أمانة الحاضر، وحملتم أيضاً أمانة المستقبل، وإنهـا لمـسئولية كبرى تنوء تحتها الجبال، ولكنكم عقدتم على إرادتكم على أن تتحملـوا هـذه المسئولية، فإلى الأمام فى سبيل العزة والمجد. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٢/ ٢/ ١٩٥٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الرئاسة فى دمشق

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم هنا مرة أخرى فى هذا المكان لنجدد العهد.. العهد للوطن العربى، ولنجدد العهد لأمتنا، على أن نسير إلى الأمام فى الطريق الذى اخترناه؛ من أجل تحقيق أهدافنا الكبرى، ومن أجل تحقيق آمالنا العظام. يسعدنى أن التقى بكم اليوم، وأن أرى فى هذه الأيام أن أمتنا إنما هى رجل واحد ويد واحدة وقلب واحد للعمل من أجل هذه الأهداف الكبرى، التى آلينا على أنفسنا أن نحققها، ويسعدنى أن أرى هذه القلوب الفتية وهذه الروح العالية فى كل مكان، ويسعدنى أن أرى هذه السواعد وقد تماسكت واتحدت؛ من أجل عزة القومية العربية، ومن أجل بناء الوطن.

إن أعداءكم - أيها الإخوة المواطنون - يحاولون أن يكذبوا على أنفسهم وعلى العالم أجمع، حينما يقولون إن هذه الأمة لا تشعر بالاتحاد ولكنها تفككت أو تفتت. إنهم فى هذا واهمون، وإنهم كانوا يكذبون ثم يكذبون حتى فضحوا أنفسهم.

إن هذا لم يكن إلا نوعاً من الأمانى التى يتمناها أعداء القومية العربية وأعداؤكم. إنهم لا يتمنون إلا أن يروكم وقد تفرقتم، وقد نبذتم الاتحاد، وإنهم لا يتمنون إلا أن يروا الأمة العربية وقد تفككت، وقد قامت بينها الفتن والبغضاء.

إن هذا هو سبيلهم حتى يسيطروا علينا وحتى يتحكموا فينا، وحتى يضعونا داخل مناطق النفوذ.

ولكنا اليوم من هذا المكان نعلن للعالم أجمع أن هذا كان وهماً كبيـــراً، وإن أعدائنا حينما أشاعوا هذا الوهم إنما كانوا يخدعون أنفسهم ثم يخدعون العـــالم، وإنما كانوا يريدون أن يثبتوا روحنا، ويثبتوا عزيمتنا، ويؤثروا فى معنوياتنا.

ولكنا نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة، نقف صفّاً واحداً، ويداً واحدة، وقلب واحد؛ من أجل عزة هذا الوطن ومن أجل عزة الأمة العربية جمعاء، من أجل الدفاع عن القومية العربية ومن أجل حماية القومية العربية.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة إنما نتكاتف ونتحد ونتعاون بطريقـــة مجردة عن الأنانية ومجردة عن الاثرة والبغضاء.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة، قد نذرنا أنفسنا جنوداً لأمتنا، وجنوداً لقوميتنا، وجنوداً للقومية العربية فى كل مكان.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة لن يستطيع أعداؤنا، ولن يستطيع أعداء الجمهورية العربية ولن يستطيع أعداء الوطن العربـــى أن يفرقـــوا بيننـــا أو أن يؤثروا فى معنوياتنا أو أن يؤثروا فى روحنا، ولكنا سنكون دائماً تحت السلاح، سنكون على استعداد دائماً لنخوض المعركة من أجل حرية وطننا.. هذه الحريـــة التى حققناها، ومن أجل حرية إرادتنا.. هذه الإرادة التى اســـتطعنا أن نحـــصل عليها بالعرق والدماء، ومن أجل حريتنا فى تقرير سبيلنا، ومن أجل حريتنا فـــى تقرير طريقنا، ومن أجل حقنا فى اتباع سياسة مستقلة، تنبع من بلدنا وتنبع مـــن قلبنا.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة لن نمكن أعداء القومية العربية بـــأى حال من الأحـــوال مهما هللوا، ومهما أثاروا من العواصف، ومهما اســـتفزونا، لن نمكنهم أبداً من أن يفرقوا بيننا؛ لأننا نشعر بالمسئوليات الكبرى التى نحملهـــا

على كاهلنا، ولأننا نشعر بالمسئوليات العظمى التى نحملها فى قلوبنا من أجل وطننا وجمهوريتنا، ومن أجل قوميتنا، ومن أجل الوطن العربى.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة، لن نمكن لأعداء القومية العربية بأى حال من الأحوال ولأعداء البلاد العربية، من أن يستخدموا البلاد العربية بلداً ضد آخر، أو شعباً ضد الآخر. لن نمكن أعدائنا بأى حال من الأحوال أن يقيموا البغضاء كما أقاموها فى الماضى بين أرجاء العالم العربى. لن نمكن أعوان الاستعمار والانتهازيين من أن يقيموا الفرقة بين العراق والجمهورية العربية المتحدة، أو بين الجمهورية العربية المتحدة وبين أى بلد آخر؛ لأننا نشعر أننا جميعاً شعب واحد. شعب العراق جزء من الأمة العربية، وشعب الجمهورية العربية المتحدة جزء من الأمة العربية.. كلنا نعمل فى سبيل هدف واحد، وكلنا نعمل فى سبيل غرض واحد، كل فرد منا - سواء فى الجمهورية العراقية، أو الجمهورية العربية المتحدة - مستعد أن يبذل دمه فى سبيل أخيه وفى سبيل شقيقه، وفى سبيل أرضه، وفى سبيل حريته، وفى سبيل عزته.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة نعلن للعالم أجمع، ونعلن للعالم العربى كله وللشعب العربى، أننا حينما نحمى القومية العربية بدمائنا، فإننا دائماً نمد يد الصديق.. اليد التى تساند، اليد التى تسند، اليد التى تقوى، اليد التى تقوى المعنويات، واليد التى تمنع عنا أباطيل الأعداء ومؤامرات الأعداء، اليد التى تحمى الأمة العربية من الصهيونية ومن القومية الصهيونية ومن الاحتلال، والتى تحمى الأمة العربية من مؤامرات الاستعمار.

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة نعلن للعرب جميعاً، وللعالم أجمع، أننا سنكون دائماً يداً واحدة مع العرب من أجل مصلحة العرب، ومن أجل مصلحة الأمة العربية.. نحن هنا من دمشق نعلن للبنان أننا نشعر بالمعزة والإخاء للبنان الشقيق، إننا سنكون دائماً للبنان الشقيق السند والأخ المعز المحب، إننا - أيها الإخوة - لن نمكن أعداءنا من الوقيعة بيننا وبين شعب لبنان.

ونعلن أيضاً لشعب الأردن الشقيق أننا لهم نعم الأخ ونعم الشقيق، وأننا مع شعب الأردن الشقيق دائماً ضد أعداء القومية العربية، ولن نمكن أعـدائنا بـأى حال من الأحوال أن يعيدوا السياسة التقليدية؛ ليفرقوا بيننا، ويقيموا الوقيعة بيننا، ويستخدموا البلد العربى ضد البلد العربى.

هذه هى سياستنا، وهذا هو سبيلنا؛ من أجل حماية القومية العربية ومن أجل جمع الصف العربى؛ حتى نستطيع أن نجابه أعدائنا، أعداء الجميع، يداً واحـدة، وقلب واحد.

والله يوفق الجميع والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٢/ ٢/ ١٩٥٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة العيد الأول للوحدة فى دمشق

■ **أيـها المواطنون:**

ها نحن نلتقى مرة أخرى لنحتفل بمرور عام على الوحدة.. علـــى الوحـــدة التى صنعتوها بإرادتكم.. الوحدة التى رسمتوها بعزيمتكم.. الوحدة التى صممتم عليها رغم كل المصاعب ورغم كل العقبات، وصـــممتم علـــى أن تحققوهـــا؛ فانتصرت رغبتكم، وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

ونحن اليوم حينما نحتفل بمرور عام على الوحدة إنما نحمد الله العلى القدير على توفيقه لنا، وعلى مؤازرته لنا، وعلى مساندته لنا حتى استطعنا أن ننتصر على كل المصاعب وعلى كل العقبات.

نحمد الله الذى مكننا من أن نرفع راية النصر منذ عام، والذى مكننا أيـــضاً من أن نرفع راية النصر اليوم.

أيها المواطنون:

منذ عام مضى رفعتم راية النصر هنا فى دمشق؛ قلب العروبـــة النـــابض، وكان هذا النصر هو نصر للقومية العربية، التى عملتم جميعاً من أجلها، والتـــى تبنى كل فرد منكم دعوتها، والتى توارثتموها على مر الأجيال.

منذ عام، ارتفعت هنا فى دمشق أعلام النصر حينما انتصرتم وانتصرت إرادتكم، وتحققت لكم الآمال والأمانى بإقامة الوحدة بين مصر وسوريا.. منذ عام ارتفعت هنا فى دمشق أعلام النصر؛ لأن كل فرد منكم شعر فى قرارة نفسه وشعر بكل قلبه أنه استطاع أن يرى الحلم الذى سعى من أجله الآباء والأجداد وقد تحقق، وأنه استطاع أن يرى الأمل الذى حارب من أجله الآباء والأجداد زمناً طويلاً، وقد أصبح حقيقة واقعة.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ترتفع أعلام النصر هنا أيضاً فى دمشق؛ قلب العروبة النابض لأن القومية العربية استطاعت على مر الأيام وطوال العام الماضى أن تواجه الأخطار، وأن تواجه المؤامرات، وأن تواجه أعداء القومية العربية بعزم وتصميم وإيمان، وانتصرت القومية العربية، واليوم أيضاً - أيها الإخوة - ترتفع أعلام النصر.

أيها الإخوة المواطنون:

لم تكن الوحدة بأى حال من الأحوال بالعمل السهل ولا بالعمل الهين، وكان كل فرد منكم يفهم أنها ليست بالعمل السهل أو بالعمل الهين، ولكن كل فرد منكم كان يؤمن أيضاً بأنها سبيلنا إلى القوة، وكل فرد منكم كان يعلم أن إرادتنا قد تحررت وأننا استطعنا أن نقرر مصيرنا، فعقدتم عزيمتكم على أن تنتصر القومية العربية بين مصر وسوريا فقامت الوحدة.

وقمتم بعد أن قامت الوحدة لتحموا هذه الوحدة.. قُمْتُم لتحموها بسواعدكم، وقمتم أيضاً - أيها الإخوة - لتحموا هذه الوحدة بعرقكم ودمائكم، كما كنتم فى الماضى تكافحون من أجل نصر القومية العربية، وكما كنتم فى الماضى تقاتلون من أجل الحرية ومن أجل تحرير الإرادة، فحينما انتصرت الإرادة عقدتم العزم إلى الأبد أن تنتصر القومية العربية، ولابد أن تنتصر الوحدة العربية.

وجابهتم - أيها الإخوة - جابهتم فى العهد الماضى كل أنواع المؤامرات، وجابهتم العواصف التى أثارها أعداء الوحدة؛ لأنهم يعلمون أن الوحدة هى قوة

العرب، وأن الوحدة هى حفاظ للقومية العربية، وأن الوحدة لن تمكنهم منا، ولن نكون لهم بعد الآن ضمن مناطق النفوذ، وأن الوحدة لن تمكن القومية الصهيونية من أن تتسع على حسابنا وعلى حساب أبناء الأمة العربية.

قامت العواصف وقامت المؤامرات لتفرق بين أبناء الوطن الواحد، ولتفرق بين أبناء الشعب الواحد، ولكن هذه المؤامرات انهزمت كما انهزمت من قبلها مؤامرات حلف بغداد، وكما انهزمت من قبلها المؤامرات الكثيرة التى جابهتموها على مر الزمن.. انهزمت المؤامرات وانكسرت العواصف وانتصر الشعب؛ لأن الشعب يؤمن بحريته، ويؤمن بإرادته، ويؤمن أيضاً بقوميته.

أيها الإخوة المواطنون:

اليوم ونحن نحتفل بأول عيد للوحدة، يجب علينا أن نعقد العزم على أن ترتفع أعلام النصر فى كل عام، أعلام النصر للحرية، وأعلام النصر للإرادة القوية، وأعلام النصر أيضاً للقومية العربية.

وحينما نعقد العزم على ذلك، فإن سبيلنا هو العمل المتواصل، العمل الكبير، العمل من أجل رفعة هذا الوطن، العمل من أجل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى تتقارب فيه الفوارق بين الطبقات، ومن أجل مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى.

هذا هو سبيلنا إلى المستقبل، وإننا سنكافح فى المستقبل مثل ما كافحنا فى الماضى؛ من أجل نصرة القومية العربية، ومن أجل عزة القومية العربية، ومن أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

ومنذ عام مضى - أيها الإخوة - كان هناك حال كلنا كنا نعرفه بين أرجاء الأمة العربية؛ كنا نكافح مؤامرات حلف بغداد، وكان هناك فى بغداد خدام يتآمرون عليكم ويهربون السلاح ويدفعون الأموال ليقتلوكم وليتبعوكم للاستعمار، كان هناك فى بغداد نفر قليل خرج على إرادة العراق، وخرج على إرادة الأمة العربية، وآل على نفسه أن يخضع العراق للاستعمار، ثم يخضع سوريا

للاستعمار.. كان هناك أعوان للاستعمار، تحالفوا مع الاستعمار على بلدهم وعلى وطنهم، وعليكم أيضاً.

واليوم - أيها الإخوة - أين هم هؤلاء الناس؟! لقد ذهبوا وتحرر شعب العراق، وانتصرت القومية العربية، وانتصرت الحرية فى العراق.

أين هم الآن وأين أنتم؟! لقد ذهبوا رغم الأموال التى أنفقوها ليخضعوكم، ذهبوا رغم السلاح الذى هَرَّبُوه ليسيطروا عليكم ويسلموكم للاستعمار.

وأين نحن الآن؟ إننا اليوم نرفع أعلام النصر؛ أعلام النصر بانتصار القومية العربية، أعلام النصر بانتصار الحرية فى العراق، وبانتصار شعب العراق على الاستعمار وعلى أعداء الاستعمار.

وسنرفع دائماً أعلام النصر؛ حتى تتحرر الأمة العربية جمعاء، وحتى تتحقق الوحدة العربية التى آلينا على أنفسنا أن نعمل من أجلها؛ الوحدة العربية، التى تعبر عن تضامن الشعب العربى ضد العدو المشترك، الوحدة العربية التى تعبر عن التكاتف ضد العدو المشترك، الوحدة العربية التى تحمى القومية العربية، الوحدة العربية التى ترد كيد المعتدين وترد عدوان الغاصبين، الوحدة العربية التى تمثل العزة والشرف والكرامة والقوة.

أيها الإخوة المواطنون:

كما هُزمت دولة الباطل وانتصر الحق، هُزمت المؤامرات وانتصرت إرادة الشعب، هُزم تهريب السلاح وتهريب الأموال ودفع الأموال، وانتصرت الإرادة؛ الإرادة التى لا تملك إلا العزم والدم والعرق، إرادة الشعب الأبى، هُزمت ألاعيب الاستعمار، ومشاريع الاستعمار، هزمت السياسات التى كانت تريد أن تضعكم ضمن مناطق النفوذ، وانتصرتم أنتم بإيمانكم وعرقكم.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما نتجه إلى المستقبل، لابد أن يكون لنا من الماضى عظة وعبرة فى تصرفاتنا وفى أعمالنا، وقلت لكم دائماً: إن

طريقنا طريق الوحدة وطريق التطور، وطريق العدالة الاجتماعية والديمقراطية الاجتماعية. وطريقنا لإقامة مجتمع اشتراكى ديموقراطى تعاونى إنما هو طريق شاق، إنما هو طريق شاق يحتاج إلى تكاتف كل الجهود. وإن هناك قوى كثيرة لا تريد أن ترى القوة وقد ظهرت، أو لا تريد أن تراكم وقد أصبحتم أقوياء، ولا تريد أن ترى الأمة العربية وقد أعادت مجدها، وقد أقامت بين أراضيها الديمقراطية السياسية الحقة، والديمقراطية الاجتماعية الحقة التى لاتمكن المستغل ولا تمكن الانتهازى.

قلت لكم فى الماضى: إن أمامنا طريقاً شاقاً صعباً، ولكنا حَزَمْنا إرادتنا وصممنا على أن نبنى وطننا، وآثرنا أن نقابل المخاطر بصدرنا وبأرواحنا وبقلوبنا وبدمائنا.

ليكن لنا من الماضى عظة وعبرة، لقد اجتمع أعداء الوحدة العربية وأعداء القومية العربية علينا فى الماضى فهزموا، فإذا اجتمع اليوم علينا أيضًا أعداء الوحدة العربية وأعداء القومية العربية، فإننا بعون الله وبفضل تكاتفنا.. تكاتف الشعب الأبى، لابد أن نهزمهم، ولابد أن نرفع أعلام النصر دائماً.

لقد تآمروا علينا فى الماضى ونحن الشعب الأعزل الذى لا نحمل من السلاح إلا الإيمان، ولا نحمل من السلاح إلا العرق، وليس أمامنا أن نعطى إلا دماءنا، وليس أمامنا أن نعطى إلا أرواحنا فى سبيل بلدنا.

تآمروا علينا فى الماضى بكل قواتهم وبكل إمكانياتهم وبكل أساليبهم؛ بالأسلحة وبالضغط الاقتصادى وبالإشاعات وبالتفرقة وبحرب الأعصاب وبحرب الإذاعات، ولكن وعيكم - أيها الإخوة المواطنون - وتصميمكم هزم هذا كله.. لقد تجمعوا فى الماضى وكانت الصهيونية من ورائهم؛ لأنها إنما تبيت للأمة العربية الشر الكبير، تبيت التوسع على حساب الأمة العربية، كما توسعت على حساب فلسطين وكما أقيمت على حساب فلسطين.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - إننا لن نُضلل مرة أخرى.. لن نُضلل بهذه الشعارات الزائفة، زيفوا الشعارات فى الماضى ولكنا لن نُضلل، حاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يخدعونا ولكنا لن ننخدع، حاولوا بكل طريقة من الطرق أن يجعلونا نحيد عن الطريق ولكنا لن نحيد.

واليوم - أيها الإخوة - ستحاول الانتهازية وستحاول الرجعية وسيحاول الاستغلال والاستعمار وأعوان الاستعمار أن يزيفوا الشعارات مرة أخرى، ولهم من أعوانهم فى هذا نعم النصير، ولكن وعى الأمة العربية ووعيكم، الذى لم يضلل فى الماضى بتزييف الشعارات لن يضلل مرة أخرى بتزييف الشعارات.

إننا حينما نبنى وطننا، إنما نهدف إلى إقامة ديمقراطية سياسية وإلى إقامة ديمقراطية اجتماعية، وقد قلت بالأمس: إن لا فائدة من الديمقراطية السياسية إلا إذا كانت هناك ديمقراطية اجتماعية. إذا قامت الديمقراطية السياسية بغير ديمقراطية اجتماعية فإنها تتحول لتتغلب على الشعب، وإنها تتحول لتشغل الشعب، وإنها تتحول لتكون حصن الأقلية واستغلال الأغلبية، ولابد أن تسير الديمقراطية السياسية جنبًا إلى جنب مع الديمقراطية الاجتماعية، ويجب على كل فرد منا أن يفهم هذا. ما هى الديمقراطية؟ الديمقراطية هى عدل ومساواة وتقريب الفوارق بين الطبقات، لا سادة ولا عبيد، كلنا أحرار ترفعنا راية العزة التى تظلل هذا الوطن.

هذا - أيها الإخوة - هو طريقنا، وهذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا، وهذا - أيها الإخوة - هو الطريق الواضح وهذا هو السبيل الواضح؛ إننا سنعمل من أجل بناء وطننا.. سنعمل من أجل تطوير اقتصادنا، سنعمل من أجل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، سنعمل على تقريب الفوارق بين الطبقات، سنعمل على زيادة الدخل القومى، سنعمل أيضاً على أن لا يكون هناك سادة ولا عبيد، ولكن يكون الشعب كله يشعر بالعزة ويشعر بالمساواة.

والسلاح لتحقيق ذلك - أيها المواطنون - هو أنتم.. هو الشعب.. أنتم الذين حميتم هذه الجمهورية على مر الزمن وعلى مر الأيام؛ حميتموها ضد الاستعمار، وحميتموها ضد الاحتلال، وحاربتم الاحتلال بسواعدكم وبدمائكم، فانتصرتم وطردتم قوات الاحتلال، وفرضتم إرادتكم لتكون لكم الحرية، وحققتم الحرية وصممتم على أن تكون سياستكم سياسة وطنية تنبع من ضميركم وتنبع من إرادتكم، وانتصرت إرادتكم وسرتم فى السياسة الوطنية، وناديتم بسياسة الحياد وعدم الانحياز، ولم تستطع أى دولة فى العالم أن تحيدكم عن سياسة الحياد وعن سياسة عدم الانحياز، وقلتم دائماً: إننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، وإننا نتآزر ونتعاون مع الأمة العربية.

وكانت دمشق دائمًا - أيها الإخوة - ترفع راية النضال لا لقضاياها فقط ولا لمسائلها فقط، ولكن لقضايا الأمة العربية جميعاً. وكانت دمشق دائماً، وكانت سوريا كلها دائماً هى السند الكبير لكل وطن عربى فى قضيته من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال. وستبقى دمشق - أيها الإخوة - وستبقى سوريا وستبقى الجمهورية العربية - بعون الله - دائمًا السند الأكبر لكل وطن عربى فى عمله من أجل الحرية، وفى عمله من أجل الاستقلال.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد انتصرت إرادتكم فى العام الماضى ضد أعداء القومية العربية.. ضد الانتهازية وضد الرجعية، واستطعتم اليوم رغم كل المؤامرات أن ترفعوا راية النصر وأن تحتفلوا فى كل مكان.

لقد استطعتم فى العام الماضى رغم كل المخططات التى وجهت ضد أمتنا أن تنتصروا، وأن نجتمع اليوم فى هذا المكان مرة أخرى لنحتفل بالانتصار.

إن الانتصار فى المستقبل - أيها الإخوة المواطنون - هو رهن بتساندكم ورهن باتحادكم ورهن بقوتكم، ولن تكون هناك قوة بغير الاتحاد؛ لأن

الاتحاد - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا؛ حتى نستطيع أن نقيم بين ربوع هذه الأمة المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إن هذا الاتحاد هو السلاح الإنسانى وهو السلاح الرئيسى، إن عليكم المسئوليات الكبار لبناء المستقبل وللعمل، كما كانت عليكم المسئوليات الكبار قبل الوحدة وقبل التحرير.

إن علينا أن نحمى الاستقلال.. وعلينا أن نحمى القومية العربية.. وعلينا أن نؤازر شقيقاتنا الدول العربية فى كل مكان، وعلينا أن نعمل من أجل إقامة عدالة اجتماعية وتطور اجتماعى.

هذا هو سبيلنا - أيها الإخوة المواطنون - وهذه هى رسالتنا، وسنجتمع - بعون الله - مرة أخرى فى هذا المكان؛ لنحتفل بأعلام النصر، وستزيد أعلام النصر دائمًا؛ لأن الله معنا ومع قضيتنا ومع آمالنا، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٢/ ٢/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

ترحيباً بالرئيس "تيتو" فى مأدبة عشاء بدمشق فى العيد الأول للوحدة

■ إنة لمن دواعى سرورى العظيم أن استقبلكم اليوم، والسيدة عقيلتكم وزملاؤكم فى دمشق - قلب العروبة النابض - لمشاركتنا فى أعياد الوحدة. لاشك أنكم لمستم اليوم الاستقبال الحار القلبى الذى استقبلكم به الشعب فى الإقليم الشمالى بالجمهورية العربية المتحدة، كما استقبلكم بالأمس الشعب فى الإقليم الجنوبى.

وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها، قد أظهر بهذا الاستقبال عظيم تقديره لشخصكم الكريم ولشعبكم الباسل.

وإن أواصر الصداقة والتعاون بين شعبينا لتؤكد سلامة المبادئ التى سبق وأعلناها وأمنا بها؛ مبادئ التعاون الدولى والتعايش السلمى بين الدول والشعوب؛ من أجل رفاهيتها وتدعيم السلام العالمى.

وإن دمشق التى تحتفل بكم اليوم قد كافحت وجاهدت طويلاً الاستعمار، وقدمت الكثير من الشهداء فى سبيل الحرية والاستقلال، ولم يضعف من عزيمتها قصفها بالطائرات والمدافع، وناضلت إلى أن طردت المستعمر الفرنسى من هذه البقعة الغالية من الوطن العربى. واليوم وأنتم بيننا نحتفل من القاهرة ودمشق وفى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة بالعيد الأول للوحدة، وقيام الجمهورية العربية المتحدة، وانتصار القومية العربية.

وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة لينظر بعين الإعجاب والتقدير إلـــى كفاح الشعب اليوغوسلافى العظيم وصموده؛ من أجل حريته واســـتقلاله تحـت قيادتكم الحكيمة، وقد ضربتم المثل الأعلـــى فـــى الكفـــاح والجهـــاد للاحتفـــاظ باستقلالكم والدفاع عن حريتكم.

وإن زيارتكم لبلدنا، ستدعم دون شك الصداقة والتعاون بـــين بلـــدينا فـــى الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية.

سيادة الرئيس:

يسعدنى أن أرحب بكم فى دمشق باسمى، وباسم شعب الجمهورية العربيـــة المتحدة، متمنياً لكم ولشعب يوغوسلافيا الصديق المجد والرفاهية.

وأرجـــو أن تحيوا معـــى الـــرئيس "تيتـــو" والـــسيدة عقيلتـــه، والـــشعب اليوغوسلافى العظيم.

١٩٥٩/٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الوفود اللبنانية من دمشق فى احتفالات عيد الوحدة

■ أيها الإخوة:

أشكركم على شعوركم نحو الجمهورية العربية المتحدة، ونحن نحمل لشعب لبنان كل تقدير وإعزاز، ولن يتمكن أعداء العرب بأى حال من الأحوال أن يفرقوا بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وبين شعب لبنان، وسنتسلح دائمًا بالوعى؛ حتى نستطيع أن نقضى على الدسائس، وعلى المحاولات التى تبغى خلق البغضاء بين العرب فى كل بلد من بلادنا.

وإن هذا الشعور الطيب الذى ألمسه، إنما يمثل أيضاً شعور شعب الجمهورية العربية المتحدة تجاه لبنان الشقيق وتجاه الشعب اللبنانى، وإن شاء الله نكون دائمًا يدًا واحدة ضد أعداء العرب، وأتمنى للبنان الشقيق ولشعب لبنان الشقيق كل توفيق.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بدمشق فى حفل توزيع سندات التمليك

■ **أيها المواطنون:**

هذا يوم من أيام التاريخ ويوم من أيام العمر؛ لأننا نرفع فيه أيضًا أعلام النصر. هذا اليوم يعتبر نقطة تحول فى تاريخنا الحديث، وإذا كنا نحتفل فى هذه الأيام بأعياد الوحدة، وإذا كنا نحتفل فى هذه الأيام بانتصار إرادتنا فى قيام الجمهورية العربية المتحدة، فإننا أيضًا نحتفل فى هذه الأيام بانتصار إرادتنا وإقامة عدالة اجتماعية بين ربوع بلادنا، وإقامة الديمقراطية الاجتماعية الحقة، والبدء فى العمل لتكوين المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى نسعى إليه، والذى نهدف من أجله.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا اليوم ونحن نرى توزيع الأرض على الفلاحين، إنما نخطو أول خطوة داخل حدود أمانينا؛ هذه الأمانى التى كنا نتمناها دائمًا.. هذه الأمانى التى تعبر عن وطن يتمتع بالمحبة والإخاء والمساواة.. هذه الأمانى التى تعبر عن الوطن القوى الذى يشعر كل فرد من أبنائه أنه على قدم المساواة مع إخوانه.. هذه الأمانى التى تتمثل فى القضاء على تفرقة الماضى، وإقامة مجتمع تنعدم فيه الفوارق بين الطبقات، وكلنا نشعر أننا إخوة تحت راية هذا الوطن، وأننا سواء تحت راية هذا الوطن.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - اليوم نبدأ أول خطوة فى حدود أمانينا التى عملنا من أجلها دائمًا، ولم نكن - أيها الإخوة - لنستطيع أن نخطو هذه الخطوة ما لم تكن إرادتنا قد تحررت، وما لم تكن عزيمتنا قد صممت، فلما تحررت إرادتكم وصممت عزيمتكم، استطعتم - أيها الإخوة - أن تحتفلوا اليوم بإعلان الوحدة، وأن تحتفلوا اليوم أيضاً بالديمقراطية الاجتماعية، وبالبدء فى تكوين المجتمع الاشتراكى الديمقراطى.

هذه - أيها الإخوة - هى تباشير النصر.. وهذه - أيها الإخوة - هى تباشير النجاح؛ لا خير فى بلد ولا خير فى أمة تَنْبَثُ الفُرْقة بين أبنائها، ولا خير فى بلد ولا خير فى أمة يتحكم فيها قلة من أبنائها ويحرم منها أغلبية أبنائها. اليوم تعود البلاد إلى أبنائها، كلنا إخوة.. كلنا إخوة فى هذا البلد، وكلنا إخوة فى هذا الوطن.

اليوم - أيها الإخوة - حينما نوزع الأرض وحينما نتكلم عن القضاء على الإقطاع.. إننا لا نعنى بهذا حقدًا ضد أحد، ولا نعنى بهذا ضغينة ضد أحد، وإنما نريد أن نعيد الأمور إلى نصابها.

إن التركة المثقلة التى ورثناها عن الماضى أيام الاستعمار الطويلة.. الاستعمار الفرنسى والاستعمار العثمانى الذى وزع الأرض كما يشاء، وحرم منها أبناء الوطن وحرم منها الفلاحين.. هذه التركة الثقيلة إننا اليوم نتخلص منها، ونعيد الأمور إلى نصابها، ونعيد الأرض إلى أصحابها.

وليس هذا العمل - أيها الإخوة - وليد عن حقد ضد فرد من الأفراد، أو عن ضغينة ضد فرد من الأفراد، ولكنه من أجل الديمقراطية الاجتماعية، ولايمكن بأى حال من الأحوال أن نشعر بعزتنا فى وطننا، أو أن نشعر بحقنا فى أرضنا، أو أن نشعر بكياننا، إذا لم تكن بين ربوع بلدنا ديمقراطية اجتماعية حقيقية.

هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا، وهذه هى خطواتنا فى أمانينا.. فى داخل حدود أمانينا، وسنعمل جميعاً متكاتفين متحدين؛ من أجل رفعة هذا الوطن، ومن أجل بناء هذا الوطن.. سنعمل جميعاً؛ سيعمل الفلاح فى أرضه، وسيعمل العامل فى عمله من أجل زيادة دخل هذا البلد، ومن أجل زيادة ثروة هذا البلد، فإن هذا هو سبيلنا الثانى من أجل الديمقراطية الاجتماعية.

إننا حينما نوزع الأرض، وحينما نقضى على الإقطاع، وحينما نتخلص من سيطرة رأس المال على الحكم، وحينما نتخلص من الاحتكار.. إنما نحقق خطوة.. خطوة فقط فى سبيل إقامة عدالة اجتماعية، وفى سبيل الديمقراطية الاجتماعية، وفى سبيل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى.

ولكن يجب علينا - أيها الإخوة - أن نذكر أن علينا واجبًا كبيرًا حتى ندعم هذه الدولة، وحتى نقيم الديمقراطية الاشتراكية التعاونية الحقة؛ هذا الواجب يتمثل فى العمل. ويجب أن نعلم جميعاً أن العمل هو شرف لنا، وأن العمل هو السبيل الوحيد لبناء بلدنا، ولرفع دخلنا، ولزيادة ثروتنا لإيجاد عمل ودخل لأبنائنا ولعائلاتنا.

إن الخطوة الثانية من أجل الديمقراطية الاجتماعية، ومن أجل العدالة الاجتماعية، ومن أجل بناء وطن تتمثل فيه الديمقراطية والاشتراكية التعاونية هى العمل، وبعون الله سنعمل جميعاً لبناء هذا الوطن.. سنعمل فى كل ميدان.. سنعمل - أيها الإخوة - حتى نخطو خطوات أخرى داخل حدود أمانينا. إن أمانينا كبيرة.. إن أمانينا عظيمة، إن أمانينا من أجل أنفسنا، وليست من أجل أنفسنا فقط، ولكن من أجل أبنائنا، وليست من أجل أبنائنا فقط.. بل من أجل غدنا ومن أجل بلدنا. وإننا - بعون الله.. بعون الله وتوفيقه - سنخطو كل يوم خطوة جديدة داخل حدود أمانينا؛ حتى نقيم بين ربوع هذه الأمة أمة، ترفرف عليها الرفاهية، وترفرف عليها السعادة. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اهالى بلدة القارة وهو فى طريقه إلى حمص

■ **أيها المواطنون الأعزاء:**

أنا سعيد جدًا بهذه الفرصة، التى جعلتنى ألتقى بكم فى بلدتكم على غير ميعاد، وما أراه فى بلدتكم وما رأيته فى كل بلدة من الإقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة (هتاف).. ما أراه - يا إخوانى - وما رأيته من قوة وعزم وتصميم وإيمان؛ إيمان بالمبادئ، وإيمان بالعروبة، وإيمان بالقومية العربية، إنما يمدنى بقوة كبرى، هذه القوة تستمد من قوتكم أنتم - أيها الإخوة - كما رأيتكم وكما أراكم الآن حماة العروبة وحماة القومية العربية، وكما كنتم على مر الزمن، وكما كانت سوريا على مر الزمن حفيظة على عروبتها.. مكافحة من أجل حريتها، وكما كانت سوريا فى الماضى هى قلب العروبة، وهى التى تدافع عن العروبة فى كل مكان، وكما كانت سوريا فى الماضى، التى ترفع علم الكفاح لا من أجل قضاياها فقط ولكن من أجل القضايا العربية فى كل بلدٍ عربى، فأنا رأيتها وأراها الآن ترفع راية الكفاح؛ من أجل قضايا العرب جميعاً.

أنتم - أيها الإخوة - هنا فى سوريا.. قلب العروبة، قوة للعرب فى كل مكان، وأنا أستمد قوتى من هذه القوة، وبعون الله بهذه القوة وبهذه الروحٍ وبهذا العزم وبهذا التصميم وبهذا الإيمان سنستطيع أن نبنى بلدنا وأن نتقدم دائماً إلى العلا؛ حتى نحقق الآمال، وحتى نحقق أهدافنا فى بناء بلدنا، وفى بناء القومية العربية التى آمنتم بها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٥/ ٢/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من شرفة دار محافظة حمص اثناء زيارته إلى سوريا

■ أيها المواطنون:

بهذه الروح القوية كما قلت لكم.. بهذه الروح العالية، سنستطيع أن نبنى بلدنا وأن نحمى قوميتنا، وأنا اليوم أزور مدينتكم العظيمة الخالدة لأول مرة، وألتقى بكم فى الواقع لأول مرة، ولكنى لم أر شيئًا غريبًا؛ لأنى كنت أشعر بكم وبكل فرد منكم وبروحكم قبل أن ألقاكم، فهذه الروح التى أراها اليوم والتى كنت أشعر بها قبل أن ألقاكم هى الروح التى خلقت الجمهورية العربية المتحدة، وبهذه الروح - بعون الله - بهذه الروح، التى نرجو الله أن يسلحنا بها دائماً، سنستطيع أن نحقق المعجزات، ولن يقف المستحيل فى سبيلنا.

بهذه الروح التى أراها، وبهذه الروح التى خلقت الجمهورية العربية المتحدة سنستطيع أن نحمى القومية العربية، وسنستطيع أن ندعم الوحدة العربية، وسنستطيع أن نبنى جمهوريتنا وأن نعمل فيها لتتقدم دائماً.. هذه الروح العالية.. هذه الروح السامية هى سلاحنا وهى قوتنا، ونرجو من الله التوفيق.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٢/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حمص

■ أيها المواطنون:

فى هذه الأيام المجيدة التى نلتقى فيها لنجدد العهد لأمتنا العربية، أشعر بقوة خاطفة مستمدة من قوتكم؛ لأن هذه الروح التى أراها إنما هى روح من عند الله، وهبنا إياها حتى نستطيع أن نحقق الآمال.. آمال الأمة العربية، والآمال الكبار التى عملنا من أجلها.

وأنا اليوم - أيها الإخوة - بينكم هنا فى مدينتكم حمص، أشعر بقوتكم وأعاهدكم أن نعمل جميعاً وأعمل معكم؛ من أجل الوطن العزيز ومن أجل القومية العربية لأخر قطرة من دمى؛ حتى أوفى لكم، وحتى أبادلكم هذه المشاعر القوية بمشاعر قوية.

أيها الإخوة:

إن الروح التى تمسكتم بها فى هذا الإقليم.. الإقليم الشمالى للجمهورية العربية المتحدة، هذه الروح القوية، هذه الروح العربية التى تنبعث من تقاليد العرب ومن تاريخ العرب.. كان لها أكبر الأثر فى المحافظة على الأمة العربية وعلى القومية العربية، وكان لها أكبر الأثر فى بعث الأمة العربية وبعث القومية العربية.

إن الروح التى لمستها هنا فى سوريا فى كل مكان، وفى كل بلد، فى كــل قرية؛ الروح التى لمستها وأنا أصافحكم وأصافح كل فرد منكم، هى روح قويــة وهبنا الله إياها؛ من أجل عزة وطننا، ومن أجل عزة قوميتنا.

أيها الإخوة:

إننا بهذه الروح نشعر بالقوة، وسنسير قدماً إلى الأمام لنحقق الآمال الكبار، ولنحقق الأهداف التى عملتم دائماً من أجلها. إننا بهذه الروح نشعر أننــا فعــلاً أقوياء، ولن تستطيع أى قوة فى العالم أن تقف فى سبيلنا أو أن تقف فى ســبيل تحقيق أهدافنا؛ هذه الروح التى لمستها فيكم والتى لمستها فى كل فرد منكم إنمــا هى القوة الكبرى التى نعتمد عليها.. قوة الإيمان، قوة الروح، مع السلاح ومــع العزيمة، ومع الإيمان ومع التصميم، سنصبو – بإذن الله – إلى تحقيق أهدافنا.

أيها الإخوة المواطنون:

حينما قامت هذه الوحدة.. حينما قامت الوحدة بين سوريا ومصر، وكان هذا هو انتصار لإرادتكم وانتصار لمشيئتكم، قامت قوة ضد قوة العرب وضد تحرير العرب، تقاوم هذه الوحدة، وتحاول أن تبث الدعايات، وتحاول أن تضعف الأمة العربية مثلما حاولت فى الماضى.

بفضل هذه القوة التى أراها الآن، وبفضل هذه الروح التــى ألمــسها الآن استطاعت جمهوريتنا أن تحتفل اليوم بعيدها الأول، بعد أن بعثــت مــن جديــد وخلقت من جديد، وهى أشد قوة وأشد عزمًا وأشد تصميمًا.

إننا اليوم – أيها الإخوة – أكثر إيماناً وأكثر عزمًا وأكثر تصميمًا منذ عــام مضى بالقومية العربية وبالوحدة العربية وبالتضامن العربى، إننا اليــوم نــؤمن جميعاً أن لابد لأمة العرب من أن تبعث من جديد قوية عزيزة كريمة.

وقد لمست هنا فى سوريا – أيها الإخوة المواطنون – لمست القوة ورأيــت الجنود، وأنتم – أيها الإخوة – حماة الأمة العربية والقومية العربيــة، وبفــضل

قوتكم، بفضل عزيمتكم وبفضل روحكم استطاعت الوحدة أن تكون أمرًا ملموسًا، واستطاعت الوحدة أن تكون حقيقة، وبفضل هذه القوة وبفضل هذه العزيمة وبفضل هذه الروح ستدعم هذه الوحدة وستقوى هذه الوحدة، وبفضل هذه القوة أيضاً سنبنى الوطن، الذى تسود فيه الاشتراكية والديمقراطية والتعاونية؛ حتى ترفرف على أمتنا الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى أبناء مدينة أبى الفداء فى حماه أثناء زيارته لسوريا

■ أيها المواطنون:

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله الذى جمعنا على الحق؛ فإن الدعوة التى جمعتنا هى دعوة الحق.. إن دعوة القومية العربية التى جمعتنا اليوم فى هذا المكان بعد سنين طويلة من الكفاح ومن القتال؛ دعوة القومية العربية، التى اجتمعت عليها هذه القلوب المؤمنة، والتى اجتمعت عليها هذه النفوس الطاهرة، هى دعوة الحق.

إن الدعوة التى جمعتنا اليوم فى هذا المكان، إنما هى دعوة من عند الله، وأنتم جنود هذه الدعوة، نحن جميعاً جنود هذه الدعوة، الأمة العربية كلها جنود هذه الدعوة؛ وبهذه القلوب، وبهذه النفوس، وبهذا الإيمان وبعون الله ستنتصر دعوتكم.. دعوة القومية العربية. إن هذه النفوس وهذا الإيمان وهذه الروح لابد أن تنتصر؛ لأن دعوتكم - كما قلت لكم - هى دعوة من عند الله، وإلا ما كانت هذه القلوب وهذه الألوف المؤلفة اجتمعت عليها.. اجتمعت عليها من أسوان إلى حلب، فى القاهرة وفى دمشق وفى كل بلد عربى.

القومية العربية هى كفاح طويل قديم.. كفاح متواصل.. كفاح مرير من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ومن أجل عزة العرب ومن أجل رفعتهم. كانت معركتكم هنا فى حماه فى سنة ٤٥؛ من أجل حريتكم ومن أجل استقلالكم، وقمتم

هنا فى هذه المدينة وقاتلتم واستبسلتم؛ من أجل حريتكم ومن أجل عزتكم، وكانت هذه المعركة هى تحرير لإرادتكم، وكانت هذه المعركة أيضاً هى تحرير لإرادة الأمة العربية جمعاء، وكانت هذه المعركة - أيها الإخوة - هى الأساس لـدعوة القومية العربية.. قمتم وقاتلتم وجاهدتم من أجل شرفكم ومـن أجـل عـزتكم، وانتصرتم وانتصرت إرادتكم.. ودعمتم حريتكم ودعمتم أساس القومية العربية. وقام إخوتكم قبل ذلك فى دمشق وقاتلوا، وضرب الفرنسيون دمـشق بالمـدافع، ولكنهم لم يستسلموا ودافعوا عن عزتهم، ودافعـوا عـن كـرامتهم؛ ليحـرروا إرادتهم، وليحرروا الإرادة العربية. وقام إخوانكم فى مصر ليقاتلوا كما قاتلتم هنا وكافحتم؛ ليحرروا إرادتهم ويحرروا وطنهم، ويحرروا الأمة العربيـة والإرادة العربية، فقام إخوتكم فى كل بلد عربى يقاتلوا من أجل عزتهم، من أجل حريتهم.

قام إخوتكم فى العراق يقاتلوا الاستعمار البريطانى فانتصروا، واسـتطاعوا أن يحققوا لبلدهم العزة والحرية والحياة، وحرروا إرادتهـم وحـرروا القوميـة العربية.

وقام إخوتكم أيضاً فى لبنان، يقاتلون الاستعمار، ويقاتلون أعوان الاستعمار، فانتصروا، وحرروا إرادتهم، وحرروا القومية العربية.

وهناك إخوة لكم يقاتلون فى عُمان، ويقاتلون فى الجزائر، ويقـاتلون فـى جنوب الجزيرة العربية. وهناك إخوة لكم قاتلوا فى عـام ٤٨ ضـد الاحـتلال البريطانى، وقاتلوا قبل ٤٨ ضـد الاحتلال البريطانى فى فلسطين، ولكنهم رغم ما حل بهم فلم ييأسوا ولم نيأس نحن أيضاً.. لم نيأس من اسـترجاع حقـوقهم المسلوبة فى فلسطين.

إن هذا القتال المستمر على مر الأيام.. هذا القتال وهذا الكفاح.. هذا القتال من أجل تحرير إرادة الأمة العربية. وإذا تحررت - أيها الإخوة - إرادة الأمـة العربية فلابد أن تثبت وتدعم القومية العربية، ونحن جنود القومية العربية وعلينا واجب.. واجب كبير، وعلينا واجب هام، هو أن نحمى قوميتنا التى تحالف عليها

الأعداء على مر السنين كما حماها آباؤنا وأجدادنا فى الماضى. لقد حمى آباؤنا قوميتنا ضد الغزو وضد العدوان، وضد الاستغلال وضد سيطرة الأجنبى، وضد المؤامرات وضد التفرقة، واستطاعوا أن يحافظوا على هذه القومية؛ حتى ورثونا إياها، وخلقنا فى هذا الجيل لنرى القومية العربية وهى باقية، وذلك بفضل جهاد الآباء، وبفضل من استشهد من الأجداد.

واليوم - أيها الإخوة - علينا أيضاً نفس هذا الواجب؛ علينا أن نحمى قوميتنا ضد أعدائها، وهناك من الأعداء الكثير ضد القومية العربية.. هناك من يتآمرون علينا ويتربصون بنا، هناك من يريدون أن يفنوا قوميتنا، هناك من يريدون أن يكرروا ما حدث فى فلسطين، هناك من يريدون أن يروا ما حدث فى فلسطين قاعدة للانطلاق فى الوطن العربى ليتصفى الوطن العربى، ولتنتهى القومية العربية، ولكنا جميعاً نعلن للعالم أجمع أننا وهبنا أرواحنا ودماءنا وقلوبنا وكل ذرة فينا؛ من أجل قوميتنا ومن أجل وطننا العربى، وإننا سندافع عن هذه القومية بالغالى [illegible]. وإننا لن نتوانى أبداً - أيها الإخوة - عن أن نضحى بأى شىء.. بأرواحنا فى سبيل [illegible]فاع عز [illegible]ميتنا.

هذا هو واجبنا الكبير، وهذه هى معركتنا الكبرى؛ معركتنا المقدسة، وكما قلت لكم: إن الدعوة التى تؤمنون بها والتى اجتمعتم عليها الآن، والتى جمعت هذه الآلاف المؤلفة.. هذه القلوب المؤمنة.. وهذه الأرواح المؤمنة، إنما هى دعوة من عند الله حتى نبعث من جديد، وحتى يعود مجدنا مرة أخرى، وحتى تبقى قوميتنا.. قوميتنا؛ من أجل وطننا، ومن أجل أبنائنا، ومن أجل الإنسانية جمعاء.

هذا - أيها الإخوة - هو الواجب الكبير الذى نشعر به تجاه وطننا وتجاه الأمة العربية وتجاه قوميتنا. وإن القوة التى أراها الآن، والعزيمة التى أراها الآن، والروح التى أراها الآن إنما هى الأمل الكبير لكل عربى فى كل بلد عربى.. إنما هى الأمل العظيم وهى [illegible]ى كنا نتمناه دائماً على مر الزمن أن يجمع القلوب.. كنا نرجو الله ونتمنى أن يجمع القلوب فى الوطن الواحد، وأن

يجمع القلوب فى الأمة العربية، وأحمد الله - أيها الإخوة - اليوم وأنـا أراكـم؛ هذه الألوف المؤلفة وقد اجتمعت قلوبها على دعوة واحدة.. دعوة لا هى دعـوة فرد أو دعوة أفراد، ولا هى من أجل مصلحة فرد، أو من أجل مصلحة فئة من الناس، ولكنها من أجل كل فرد فى الأمة العربية، ومن أجـل مـصلحة الأمـة العربية، ومن أجل حياة الأمة العربية.

هذه - أيها الإخوة - هى الدعوة التى وحدتنا، ونحمد الله الذى وحد قلوبنـا جميعاً على هذه الدعوة، ونحمد الله ونعاهد الله وأعاهده معكم على أنى سـأعمل لأخر قطرة فى دمى؛ من أجل هذه الدعوة التى تؤمنون بها، والتى تشعرون بها حتى يحقق النصر.. وحتى يحقق لنا النصر، ونحن اليوم نحتفل بعيـد النـصر، وإن شاء الله نحتفل أيضاً فى العام القادم فى هذه الساحة بأعياد النصر فى جميع الميادين، والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٦/ ٢/ ١٩٥٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حلب

■ **أيها المواطنون:**

أنا سعيد جدًا بهذا اللقاء معكم هنا فى مدينتكم الخالدة لنجدد العهد.. نجدد العهد قوياً أمام الله وأمام الوطن كله، أن نعمل يد واحدة؛ من أجل مصلحة بلدنا، ومن أجل مصلحة الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى كله.

السنة اللى فاتت فى مثل هده الأيام زرت بلدكم لأول مرة، والتقيت بكم لأول مرة، وكنت أعرفكم على السماع، كنت أسمع عن سوريا وعن حلب، وعن السوريين، كنت أسمع هذا الكلام، وكنت أعرف أيضاً - أيها الإخوة - تاريخكم المجيد من أجل الحرية.

وكنت أعرف أيضًا إن سوريا بكل بلد فيها لم تستكن أبدًا لأى احتلال، ولكنها قاتلت دائمًا بعزم وانتصرت، وكنت أعرف أن المحتلين والغزاة على مَرِّ التاريخ وعلى مر الزمان، حينما وصلت جنودهم أرض سوريا الطاهرة لم يستطيعوا أبداً أن يجدوا الراحة أو يجدوا الأمان؛ حتى يجلوا جلاءً كاملاً عن هذه البلاد وتعود سيادتها لأبنائها.

كنت أعرف الكلام دا، وكنت أشتاق، وأنتظر اليوم اللى ألتقى بكم فيه، وأراكم وجهاً لوجه لأعبر لكم عن مشاعرى، ولأرى هذه المشاعر الطيبة وهذه النفوس الطيبة.

السنة اللى فاتت جيت فى مدينتكم بعد استفتاء الوحدة، والتقيت بكم؛ التقيت بأبناء الإقليم الشمالى - الإقليم السورى - لأول مرة بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، وعدت من هنا إلى القاهرة وأنا أشعر بالقوة وأشعر بالطمأنينة؛ لأنى لمست فيكم - فى هذه الفترة القصيرة التى قضيتها معكم - لمست أنكم فعلاً حماة القومية العربية، وأن سوريا فعلاً هى قلب العروبة النابض، ولمست أيضاً كيف كان الشعب فى كل مكان يهتف ويظهر من هتافاته العروبة المتأصلة العميقة فى نفسه وفى قلبه.

كنت كل ما ألتقى بكل فرد منكم وأسمع هتاف الآلاف؛ أشعر بالوعى العميق نحو القومية العربية ونحو القضايا العربية، الذى يشمل أبناء هذا الإقليم فى جميع بلاده وجميع نواحيه.

وعدت من حلب إلى القاهرة وأنا كلى أمل فى المستقبل.. وكلى أمل أن هذه الآمال اللى بتهتفوا بها وبتعبروا عنها ودافعتم عنها فى الماضى لابد أن تتحقق مادامت هذه القلوب المؤمنة، ومادامت هذه القلوب المصممة، ومادامت هذه الإرادة القوية قد صممت، وقد أرادت كما شعرت، حينما التقيت بكم فى العام الماضى.

السنة دى بنلتقى مرة أخرى بعد ما مضى العام الأول، وكان هذا العام مشحون بالتطورات وبالأحداث.. بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة تكاتف أعداؤها وأعداء القومية العربية؛ لأنهم شعروا أن مولد الجمهورية العربية المتحدة، إنما هو بدء الزحف المقدس للقومية العربية، نحو تحقيق أهدافها ونحو تحقيق أمانيها.

وكانوا يشعرون أن إرادتكم التى انتصرت، وأرادت وانتصرت وأقامت الجمهورية العربية المتحدة، لابد أن تنتصر مرة أخرى وتحقق كل الإرادات وتحقق كل الأمانى؛ لأنهم حينما احتلوا بلادنا فى الماضى.. وقسمونا مناطق نفوذ بين فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى كانوا يعتقدون أن هذه

الأمة قد تفككت وقد انتهت، وإنها لا يمكن أن تعود مرة أخرى لتبنى قوتها ولتعيد مجدها، وقاموا وأعطوا فى نفس الوقت وعد "بلفور" للصهيونية، وأعطوهم قطعة من وطننا العربى.

وكانوا بهذا يتآمرون على قوميتنا، وكانوا بهذا يحاولون أن يصفوا هذه القومية، التى دافع عنها آباؤكم ودافع عنها أجدادكم، وقاتلتم فى سبيل الحفاظ عليها، ولكن حينما كافحتم وقاتلتم وتخلصتم من الإستعمار؛ الاستعمار الفرنسى وأعوان الاستعمار الفرنسى، وتخلص إخوانكم فى مصر من الاستعمار البريطانى وأعوان الاستعمار البريطانى، وعادت حريتكم وأصبحت إرادتكم ملك أيديكم.. استطعتم أن تقيموا الجمهورية العربية المتحدة. وكان هذا هو بدء الطريق، وكان هذا هو طريق الزحف المقدس، وكان هذا لنا - أيها الإخوة - هو البشير أن الأمة العربية قد استردت إرادتها، وقد صممت وقد عزمت على أن تسير فى طريقها، صممت على أن تكون مشيئتها هى النافذة، ولا تكون مشيئة الأجنبى أو مشيئة المحتل أو مشيئة أى دولة تعتبرنا داخل مناطق نفوذها. وكانت - أيها الإخوة - هذه هى إرادتكم وهذه هى مشيئتكم وإرادة إخوانكم فى مصر ومشيئة إخوانكم فى مصر، بل أيضاً إرادة ومشيئة إخوانكم العرب فى جميع أنحاء الأمة العربية.

حينما انتصرت هذه الإرادة شعر الاستعمار وشعر أعداء القومية العربية أن القومية العربية قد تحررت، وأن إرادة الأمة العربية قد عادت إليها، وأن الزحف المقدس قد بدأ ينطلق فى الطريق الذى يريده العرب؛ من أجل بناء قوميتهم، ومن أجل بناء وطنهم ومن أجل بناء بلدهم.

كان هذا - أيها الإخوة - هو معنى قيام الجمهورية العربية المتحدة.. كان هذا هو معنى قيام الجمهورية العربية المتحدة.. كان هذا بالنسبة لنا هو بشير النصر وبشير التقدم وبشير التطور وبشير الانتصارات، كان هذا بالنسبة لنا هو بشير الانطلاق فى طريقنا، الذى كنا نكافح لننطلق فيه على مر السنين وعلى مَرّ الأيام. وكان هذا لأعدائنا هو بشير انتهاء مناطق النفوذ أو نذير انتهاء مناطق

النفوذ، ونذير انتهاء الاحتلال ونذير انتهاء الاستعمار فى جميع أرجـاء الأمـة العربية، ونذير انتهاء عهد أعوان الاستعمار؛ لأن الإرادة عادت إلـى الـشعب، وإذا عادت الإرادة إلى الشعب بفضل كفاحه، فلابد أن يزحـف زحفـاً مقدسـاً لينتصر ويحقق إرادته ويحقق أمانيه.

كان العام الماضى - أيها الإخوة - هو عام مشحون.. مشحون بالأحـداث ضد إرادتكم وضد انطلاقتكم، وضد الزحف المقدس الذى بدأتموه. وبدأت حملة من تزييف الشعارات، وحينما أعلنتم إرادتكم أن لابد من اتحاد عربـى يوحـد سوريا ومصر، وقامت الجمهورية العربية المتحدة.. قـام الاسـتعمار وأعـداء القومية العربية من أعوان الاستعمار ليزيفوا الحـوادث ويزيفـوا الـشعارات، وأقاموا اتحاداً مزيفاً بين العراق والأردن فى هذا الوقت، وكانت هـذه - أيهـا الإخوة - عملية تزييف.. عملية تزييف للشعارات.

وكانوا يعتقدون أنهم بهذا قد يخدعوا الأمة العربية أو يخدعوا شعب الأردن أو يخدعوا شعب العراق، ولكن هل خدع شعب الأردن؟ أو خدع شعب العراق؟ أو خدعت الأمة العربية؟

إن قيمة الاتحاد الذى قام بين سوريا ومصر هو أنه خرج من إرادتكم وكان تنفيذاً لمشيئتكم، وأنا كما قلت: كان هذا الاتحاد فرضاً منكم على حكامكم، لم يكن تزييفاً للشعارات ولم يكن تزييفاً للاتحادات، ولكنه كان تعبيراً عن إرادة شـعب أراد لنفسه العزة وأراد لنفسه الحياة.. وصمم على أن يحقق العزة، وصمم على أن يغتصب الحياة، فحقق العزة واغتصب الحياة، وقامت الجمهوريـة العربيـة المتحدة. كانت هذه الشعارات التى تنادون بها شعارات من صميم الشعب، وكان هذا الاتحاد الذى فرضتموه والذى كان نتيجة مشيئتكم وإرادتكم إنما هو تعبيـر عن مشاعر كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة. وحينما أراد الاستعمار وأعداء القومية العربية وأعوان الاسـتعمار أن يزيفـوا الاتحـادات أو يزيفـوا الشعارات، لم يستطيعوا أبداً أن يخدعوا الأمة العربية؛ لأنهـم نـسوا أن الأمـة العربية اليوم قد تسلحت بالوعى.. الوعى الكبير، تسلحت بـالوعى والإيمـان،

وإنها تأخذ من ماضيها عبرة لحاضرها، وإنها لا يمكن أبداً أن تخدع بالشعارات الزائفة التى خدعتها فى الماضى. كانوا فى الماضى - أيها الإخوة - يزيفون الشعارات علينا؛ ليخدعونا وهم يحتلون أرضنا بجنودهم وقواتهم؛ زيفوا شعارات الديمقراطية، بعد الاحتلال الفرنسى فى سوريا والاحتلال البريطانى فى مصر.

وقامت الديمقراطية المزيفة، وهل كانت هذه الديمقراطية من أجل الشعب ومن أجل مصلحة الشعب؟ كيف تقوم ديمقراطية وهناك احتلال، وهناك استعمار، وهناك استبداد، وهناك سيطرة أجنبية؟ ولكن كان ذلك - أيها الإخوة - تزييف للشعارات، زَيَّفُوها علينا ليقسمونا ويفرقونا.. يفرقونا إلى أحزاب وجماعات لنختلف ونتنابذ ولتسود الفرقة والبغضاء بين أبناء الوطن الواحد؛ وبذلك يستطيع الاستعمار أن يحكم وأن يسيطر، ويستطيع أعوان الاستعمار أن يستغلوكم ويسيطروا عليكم ويسلبوكم حقكم.. حقكم فى الحياة، وحقكم فى بلدكم.

كانت هذه - أيها الإخوة - هى معركة تزييف الشعارات، التى بدأها الاستعمار منذ احتل بلادنا وعاونه فيها أعوان الاستعمار. وإن كنا - أيها الإخوة - خدعنا فى الماضى بعض الوقت بهذه الشعارات المزيفة وهذه الديمقراطية المزيفة، ولكن الخدعة لم تنطل علينا ولن نخدع أبداً إلى نهاية الوقت؛ لأن الثورات قامت دائماً هنا فى سوريا وهناك فى مصر وهناك فى العراق، وفى كل بلد عربى ضد جنود الاحتلال وضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، ولم يخدع الشعب العربى أبداً بالشعارات الزائفة؛ لأنه كان يؤمن بحقه، وكان يؤمن بحقه فى حريته، وكان يؤمن بتحرير إرادته، وكان الشعب العربى فى كل بلد عربى رغم تزييف الشعارات يحارب ويجاهد ويكافح من أجل الحرية؛ لأنه كان يعلم أن هذه الحرية هى تحرير للإرادة.. ولأنه استطاع أن يتطور، واستطاع أن يفهم أن لا سبيل له إلى الحياة إلا إذا حرر إرادته، ولا سبيل إلى تحرير الإرادة إلا بالتخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار. فرغم الشعارات الزائفة ورغم الديمقراطية الزائفة لم يستطع أعوان الاستعمار ولم يستطع الاستعمار، ولم يستطع أعداء القومية العربية أن يخدعونا، وقاتلنا فى جميع أنحاء الوطن

العربى حتى تخلصنا من جنود الاحتلال، وحتى استرددنا حريتنا وحتى حررنا إرادتنا. وحينما حررنا إرادتنا هنا فى سوريا وهناك فى مصر.. قامت الجمهورية العربية المتحدة، وأراد الاستعمار مرة أخرى بل أراد أعداء القومية العربية وأعوان الاستعمار أن يعيدوا.. يعيدوا ألاعيبهم الأولى التى استخدموها فى الماضى؛ تزييف الشعارات مرة أخرى.. تزييف الشعارات؛ حتى يخدعونا وحتى يقسمونا وحتى يفتتونا، وحتى يتحكموا فينا كما تحكموا فى الماضى.

قامت الاتحادات الزائفة ولكن وعى الأمة العربية ووعى الشعب العربى، ووعى الشعب العراقى العظيم والجيش العراقى العظيم لم يمكنهم أبداً من أن يستمروا فى معركة تزييف الشعارات. قام - أيها الإخوة - شعب العراق العظيم وجيش العراق العظيم، بعد عدة أشهر من قيام جمهوريتكم؛ ليقوم معكم ويستأنف معكم المعركة الكبرى التى تقوم بها الأمة العربية.. معركة الزحف المقدس، وبدأ الزحف المقدس بين سوريا ومصر بقيام الجمهورية العربية المتحدة فى شهر فبراير من العام الماضى، وقام الزحف المقدس ونجح الزحف المقدس بفضل جيش العراق الكبير، وشعب العراق العظيم فى شهر يوليو من نفس العام، ولم تخدع الشعارات الزائفة بأى حال من الأحوال شعب العراق أو جيش العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا لم نخدع فى الماضى بالشعارات الزائفة، ولم نخدع فى الحاضر بالشعارات الزائفة، ولن نخدع أبداً فى المستقبل بالشعارات الزائفة.. إننا نعرف طريقنا.. نعرف طريقنا، وإن كل فرد منا يتسلح بالوعى ويتسلح بالإيمان.

اليوم - أيها الإخوة - بعد مرور عام من الوحدة، ألتقى معكم مرة أخرى هنا فى مدينتكم الخالدة.. ألتقى بهذه الوجوه الباسلة وبهذه القلوب الطيبة، وأسمع نفس الهتافات التى كنت أسمعها فى العام الماضى؛ من أجل الأمة العربية ومن

أجل القضايا العربية، وأشعر بالوعى الذى كنت أشعر به فى العام الماضى.. أشعر به من هتافاتكم ومن مشاعركم ومن وجوهكم.

وبهذا وأنا قلت لكم: إننى تركتكم فى العام الماضى، وأنا أشعر.. أشعر بالأمل فى المستقبل، وأشعر بالقوة، واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد عام من الوحدة وبعد التقائى بكم وبعد التقائى بإخوانكم فى الأنحاء المختلفة من الإقليم السورى، بعد هذا قد التقيت اليوم بالعديد من إخوانكم فى القرى وفى المدن، وتكلمت معهم واستطعت أن أراهم وأرى مشاعرهم وأحس بأحاسيسهم.

وأشعر اليوم - أيها الإخوة - وأنا بينكم إننا أشد قوة مما كنا منذ عام.. إننا اليوم بعد عام من بدء الزحف المقدس فى سبيل تحقيق أمانينا وفى سبيل تحقيق أهدافنا أقوى عوداً وأصلب عوداً.. إننا اليوم نشعر أن أمتنا أمة واحدة، كلنا رجل واحد نعمل من أجل هدف واحد هو هدف الجمهورية العربية المتحدة، والأمة العربية والقومية العربية، وبناء الجمهورية العربية المتحدة.

إننا اليوم نشعر أن الجمهورية العربية المتحدة كلها قد اتحدت، وأن ألاعيب الاستعمار، التى حاولوا بها أن يشيعوا الفرقة بيننا قد ذهبت هباءً.. إن هذه الألاعيب هى التى تفتتت وانتهت، ولم تكن أمتنا بأى حال من الأحوال هى التى تفتتت وانتهت، إننا أمة قوية متحدة أجمعت رأيها على أن تسير فى طريقها؛ من أجل تحقيق العزة ومن أجل تحقيق الحياة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٦/ ٢/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سوريا أثناء زيارته للبلاد بمناسبة احتفالات الوحدة بحلب

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم مرة أخرى هنا فى مدينتكم الباسلة، وأنا فى هذه الأيام أتجول فى أنحاء الإقليم الشمالى وألتقى بأبناء الإقليم الشمالى كل ساعة، وطول هذا اليوم، كنت أتحدث إليهم فى القرى المختلفة وفى المدن.

وأنا أشعر بالفخر والاعتزاز؛ إذ أقول لكم: إنى لمست فى كل مكان ذهبت إليه هذه الروح العالية.. لمست أمتنا العربية وقد اتحدت ورفعت راية القومية، لمست أمتنا العربية وقد عزمت أمرها على أن تسير إلى الأمام لا تختلف ولاتتردد، بكل عزم وإيمان وتصميم.

وكما أراكم اليوم - أيها الإخوة - وقد اجتمعتم فى هذا المكان لنلتقى ونعبر عن عواطفنا بمشاعرنا، ولنعبر للعالم أجمع كيف أن قلوبنا قد التقت، وأرواحنا قد التقت، ودماؤنا قد التقت، وسواعدنا قد التقت على حب هذه الجمهورية وعلى حب الأمة العربية، وعلى العمل من أجل هذه الجمهورية.. وعلى العمل من أجل الأمة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا الأمر يفخر به كل فرد منكم.. كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة وكل فرد من أبناء العالم العربى.. أن إرادتنا قد تحررت بالكفاح المرير،

وهذه الإرادة المتحررة إنما نحتفظ بها باتحادنا.. اتحاد أبنـــاء الـــوطن الواحـــد، وبوعينا وبوعى أبناء الوطن الواحد ضد المؤامرات وضد محاولات الاستعمار، وضد محاولات التفرقة، وضد أعداء القومية العربية.

إن اتحادكم - أيها الإخوة المواطنون - هو السلاح القوى وهـــو الـــسلاح الرئيسى فى معركتنا من أجل بناء بلدنا. بهذا الاتحاد، وبهذا الـــوعى ســـنحمى جمهوريتنا وسندعم جمهوريتنا، وسنعمل على تحرير الأمة العربية، ورفع راية الوحدة العربية.

هذا الوعى - أيها الإخوة المواطنون - الذى أراه فيكم الآن، والذى رأيتـــه فى كل بلدة زرتها وفى كل مكان حللت فيه؛ إنما يدل على أن الأمـــة عرفـــت طريقها وعرفت سبيلها، وعلى أن أساليب الاستعمار البالية، التى كانت تـــستخدم من أجل السيطرة علينا - أساليب الدس والتفرقة والخداع - لن تنفع بعد الآن.

إننا نتسلح بالوعى والإيمان، وبالوعى والإيمان لن نمكن أعـــداءنا مـــن أن يفرقوا بيننا، ولكنا سنسير إلى الأمام كلنا رجل واحد وقلب واحد، كلنا نعمل من أجل وطننا، لا من أجل فرد أو من أجل أفراد ولا من أجل فئة من الناس، كلنـــا ننسى فرقة الماضى وضغائن الماضى، كلنا - أيها الإخوة - ننظر إلـــى أمتنـــا وننظر إلى رايتنا وننظر إلى علمائنا، ثم ننظر من خلفنا إلى كفاحنـــا الماضـــى وإلى أرواح شهدائنا الذين قاتلوا؛ من أجل هذه الأيام السعيدة ومن أجـــل هـــذه الأعياد.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نجنى ثمار عمل من قاتلوا من قبلنـــا، ومن كافحوا من قبلنا ليحرروا وطنهم، ويحرروا إرادتهم، وليرفعوا راية القومية العربية.

وفى جيلنا هذه الأيام، نحمد الله على أن إرادتنا قـــد تحـــررت، وعلـــى أن القومية العربية قد رفعت رايتها، وعلى أننا نستطيع أن نُملى مشيئتنا، وأن نعلن إرادتنا، وأننا إذا أردنا أن نحقق الآمال.. فلابد أن نعمل لتحقيق هذه الآمال.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما نعلن عن مبادئنا.. هى الأخـــوة والاتحاد، والمساواة والعدالة بين أبناء الـــوطن الواحـــد.. العدالـــة الاجتماعيـــة والديمقراطية الاجتماعية، وحينما نؤمن بأن هدفنا هو إقامة مجتمـــع اشـــتراكى ديمقراطى تعاونى، إنما نستطيع أن نعمل لتحقيق هذا المجتمع.

إننا نؤمن بذلك، ونستطيع أيضاً أن نحقق ذلك؛ لأن إرادتنا - أيها الإخـــوة المواطنون - قد تحررت وأصبحت ملكًا لنا، ولا نأخذ الوحى من بلـــد أجنبـــى ولكننا نستجيب فقط لإرادتنا، ونستجيب فقط لبلدنا، ونستجيب فقط لمصلحتنا.

فإذا آمنا بإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى، سنستطيع أن نحقق هذا المجتمع بفضلكم أنتم، وبفضل اتحادكم، وبفضل قوتكم، وبفضل إيمانكم، وبفضل وعيكم.. وبفضل هذا الوعى الكبير الذى لمسته الآن، وفى الأيام الماضية التى قـــضيتها بينكم.

لقد كانوا يشيعون وكانوا يثيرون الأباطيل، وكانوا يحاولون أن يوقعوا بـــين أبناء هذه الأمة وبين أبناء الوطن الواحد بالدسائس.. وأنا أستمع وأقرأ الإذاعات التى تستهدف التفرقة بين أبناء الوطن الواحد، والتى تـــستهدف أن ينقلـــب الأخ على أخيه والمواطن على أخيه، ولكنى أحمد الله الذى سلَّحكم - أيها الإخـــوة - بالوعى والإيمان؛ فاندثرت هذه الإذاعات، واندثرت هذه الإشـــاعات، وانـــدثرت هذه الأقاويل. وإن هذا كله لا يستهدف أى مصلحة لنا، ولكنه يـــستهدف رقابنـــا ويستهدف حريتنا ويستهدف السيطرة علينا، وبالوعى الذى أراه الآن سنهزم أكبر القوى وسنقضى على الأباطيـــل، وبـــالوعى الـــذى أراه الآن - أيهـــا الإخـــوة المواطنون - نستطيع أن نعمل المستحيل.

وأنا أقول لكم: إننا حاربنا الدول الكبرى حينما اعتدت علينا فى بورســـعيد، ولكن بفضل وعيكم، وبفضل اتحاد الأمة العربية خلـــف بورســـعيد المجاهـــدة، استطعنا أن ننتصر وأن نهزم فرنسا ونهزم إنجلترا ونهزم إسرائيل.

واليوم - أيها الإخوة - نعرف ما هى قيمة الاتحاد، وما هى قيمة الإيمان، وما هى قيمة الوعى، فإلى الأمام - أيها الإخوة - ونحن نحمل هـذه الأسلحة الكبيرة: الإيمان، والاتحاد، والوعى؛ لنبنى بلدنا ولنعوض ما فات.. ولنقيم بين ربوع هذا الوطن الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية، ولنحقق هدف كل فرد فيكم من إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وأن ترفرف السعادة والرفاهية بين جميع ربوع وطننا.. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم.

٢٦ / ٢ / ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية خان شيخون فى إطار الاحتفالات بعيد الوحدة

■ **أيها المواطنون:**

هذه القوة التى أراها فيكم الآن إنما هى قوة للوطن وقوة للعروبة، وبهذه الروح العالية القوية، وبهذا الإيمان.. وبهذا الوعى، سنستطيع - بعون الله - أن نتحرك من نصر إلى نصر، وأن نحقق جميع الأهداف التى نعمل من أجلها سواء فى ذلك أهدافنا تجاه القومية العربية، أو أهدافنا من أجل بناء بلدنا وإقامة ديمقراطية اجتماعية وإقامة عدالة اجتماعية، وخلق مجتمع ترفرف عليه الاشتراكية يتمتع بالمساواة. وسلاحنا.. سلاحنا لتحقيق ذلك، هو هذه القوة، وهذا الإيمان الذى نراه فى كل بلدة نزورها، والذى أراه الآن ينبعث منكم.. هذه القوة هى سلاحنا الأساسى، وبعون الله سننتصر دائمًا ونحتفل بالانتصارات.

والسلام عليكم.

(عندما طلبت الجماهير كلمة من الرئيس "تيتو" رَدَّ الرئيس عبد الناصر: الرئيس "تيتو" يحييكم بالنيابة عن نفسه وبالنيابة عن الشعب اليوغسلافى الصديق).

٢٦/ ٢/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معرة النعمان بسوريا

■ أيها المواطنون:

هذه الزيارة التى ألقاكم فيها فى عيد جمهوريتنا الأول كانت فرصة كبرى لنعلن للعالم أجمع عن هذه المشاعر القوية، التى تسود جمهوريتنا فى الشمال وفى الجنوب؛ من أجل تدعيم القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية. (تصفيق وهتاف).

أيها الإخوة:

هذه القوة التى رأيتها فى كل مكان زرته، والتى أراها الآن وأنا هنا معكم فى بلدتكم؛ إنما هى عدتنا للمستقبل؛ من أجل حماية قوميتنا، ومن أجل تدعيم قوميتنا، ومن أجل تدعيم حريتنا، ومن أجل تثبيت إرادتنا.

هذه القوة التى أراها تنبعث فى كل مكان والتى أراها فى جميع أنحاء الجمهورية؛ إنما هى عدتنا الكبرى للمستقبل لنحقق بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية، والديمقراطية الاجتماعية، والمساواة والأخوة والوحدة.

فبوحدتكم - أيها الإخوة المواطنون - وبوحدتنا، بالاتحاد بين أبناء الجمهورية نستطيع - أيها المواطنون - بهذه القوة وبهذا العزم وبهذا الإيمان، وبهذه الوحدة بين أبناء الوطن الواحد. كلنا - أيها المواطنون - أفراد فى هذا

الوطن نشعر بالمساواة.. كلنا نعمل على القضاء على الفرقة والأحقاد والبغضاء؛ حتى يتحد هذا الوطن من أجل أبناء الوطن جميعاً لا من أجل فئة من الناس.

هذا هو سبيلنا للمستقبل؛ رجل واحد وأمة واحدة، ولن يستطيع أعـداؤنا أو أعداء القومية العربية أن يفرقوا بيننا، أو أن يشيعوا بيننا الفرقة والبغضاء حتى يسودوا علينا، وحتى يتمكنوا منا كما تمكنوا منا فى الماضى. لقد تمكّنوا منا فى الماضى بالدس والخديعة والفرقة والبغضاء.

واليوم - أيها المواطنون - بعد أن قامت هذه الجمهورية لتمثل أبناء الوطن جميعاً، إنما نشعر أن هذه الجمهورية لأبناء الوطن جميعاً، لا فرق بين مـواطن ومواطن، وإنما هناك علم واحد.. علم المساواة.. علم الجمهورية يرفرف علينـا جميعاً، نعمل كلنا تحت لوائه من أجل هذا الوطن، ومن أجل عزة هذا الوطن.

وبهذا - أيها المواطنون - سنسير إلى الأمام؛ لنحقق كل الأهداف العظـام التى نأمل فيها والتى كافحنا من أجلها. والله يوفقنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية سراقب

■ **أيها المواطنون:**

أنا سعيد جداً بهذه الروح التى أراها فى كل مكان، فى كل بلدة وفى كل مدينة، كلنا يد واحدة لنبنى وطننا، وهذا هو سبيلنا إلى القوة وإلى التطور. (هتافات).

أيها المواطنون:

هذا هو سبيلنا؛ حتى نتمكن من أن نعوض ما فات؛ الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد، لا فرقة ولا أحقاد ولا ضغائن فإن المستعمر كان دائماً يسيطر على بلادنا بالتفرقة، وببث الفتنة بين أبناء الوطن الواحد، وإثارة الأخ ضد أخيه؛ حتى يستطيع أن يسود بيننا.

واليوم.. اليوم أنا سعيد كل السعادة؛ لأنى أرى فى كل مكان أزوره، فى جميع القرى التى زرتها اليوم وفى جميع البلاد التى زرتها بالأمس، هذه الأمة وقد اتحدت. وأشعر أن هذا الاتحاد - بين أبناء الوطن - هو السلاح وهو القوة، وهو السبيل لتحقيق العدالة الحقيقية، ولتحقيق الاشتراكية، ولتحقيق المساواة، ولتحقيق العدالة بين الناس.

كلنا يجب أن نتكاتف ونتآزر ونعمل؛ حتى نستطيع أن نحول وطننا إلى خيرات. نطور الزراعة، ونطور الصناعة، ونطوِّر قرانا وبلادنا جميعاً حتى نستطيع أن نوجد المياه فى كل قرية، ونوجد الكهرباء فى كل قرية؛ نوجد الكهرباء للتصنيع، كل دا يحتاج إلى عمل متواصل مستمر، وبوحدتكم.. بوحدة هذا البلد اللى أنا شايفها وحاسس بها، سنستطيع إن شاء الله إن احنا نبنى ونعمر.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مفترق الطرق بين اللاذقية وحلب

■ أيها المواطنون:

لا أستطيع أن أعبر لكم عما فى نفسى من انفعالات، بعد اللقاء المتكرر، الذى لمسته اليوم فى زياراتى المختلفة لمختلف المدن والقرى فى الإقليم السورى، ولا أستطيع أن أعبر عن مشاعرى أيضاً إزاء المشاعر التى لمستها منكم فى كل مكان. ولكنى أقول لكم: إننى أبادلكم هذه المشاعر، وإن نفسى لتختلج كنفوسكم، وقلبى لينبض مع قلوبكم من أجل الأهداف الكبار، ومن أجل الآمال والأمانى التى تشعرون وتحلمون بها جميعاً. (تصفيق وهتاف).

أيها الإخوة:

وإننى معكم، يدنا فى يدكم، قلب واحد يجمعنا جميعاً، روح واحدة، وأمل غال عزيز علينا يجمعنا جميعاً، وسنعمل - بإذن الله - كلنا.. كل فرد منا سيعمل؛ من أجل عزة هذه الجمهورية ومن أجل بناء هذه الجمهورية، سنعمل - أيها الإخوة - من أجل الجمهورية العربية المتحدة، ومن أجل الوطن العربى كله. (هتافات).

سنعمل.. سنعمل جميعاً من أجل بناء هذا الوطن، ومن أجل إعلاء شأن أمتنا، سنعمل من أجل حاضرنا ومن أجل مستقبلنا ومن أجل أبنائنا، سنعمل

جميعاً جنود فى هذه الجمهورية؛ حتى نعوض ما فات، وحتى نبنيها من جديد بكل مرافقها وبكل شئونها، وسيكون سبيلنا لتحقيق ذلك الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد. إن الاتحاد الذى أراه الآن، وهو يجمعكم فى هذه الساحة، تهتفون بهتافات واحدة.. هتافات عالية، تعبر عن أمل الأمة العربية كلها؛ إنما هذا الاتحاد هو سبيلنا لنبنى أمتنا، ولن يتمكن أى فرد أو أى قوة، ولن يتمكن أعداء بلادنا أو أعداء القومية العربية من أن يبثوا الفرقة بيننا.

إننا بهذه الوحدة، بهذه القوة، بهذا الاتحاد سنبنى القومية العربية، وسنحمى القومية العربية، سندعم حريتنا، وندعم استقلالنا، وسنسير لبناء وطننا؛ من أجل الرفاهية، والاشتراكية والديمقراطية والتعاونية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة أروم الصغرى بسوريا

■ أيها المواطنون:

إن هذه الأيام التى أراكم فيها تعتبر من أسعد أيام حياتى؛ لأنى رأيت فيكم الأمة العربية وقد بعثت من جديد، ورأيت فيكم الإيمان والعزم والتصميم، ورأيت أيضاً الوعى الكبير.

يا إخوانى.. إن الوعى الكبير هو الذى يتسلح به كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة.. كل فرد من أبناء الأمة العربية؛ لنجابه ألاعيب الأعداء.. إنهم كانوا يعتقدون أن الأسلحة التى استخدموها فى الماضى ضد الأمة العربية ستنجح، ولكنها لا يمكن أن تنجح اليوم لأننا نسلح بالوعى، وكل فرد من أبناء الأمة العربية ومن أبناء الجمهورية العربية المتحدة يحمل السلاح القومى.

وبهذا الوعى - أيها المواطنون - سنستطيع أن نحطم القوى التى تقف أمامنا. بالوعى والإيمان ستكون أمتنا قوة متينة راسخة.. بالوعى والإيمان كل فرد يستطيع أن يخلق المعجزات. كل واحد منا يعرف كيف قامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بالهجوم على مصر، ولكن الأمة العربية فى سوريا ومصر وفى كافة أرجاء الوطن العربى، أحبطت مؤامرة المستعمرين؛ لأننا كنا رجلاً واحدًا وقلبًا واحدًا فانتصرنا بالوعى، ولم ترهبنا القوة والأساطيل. وبهذا الوعى استطعنا أن نهزم الدول الكبرى والأساطيل.

أيها المواطنون:

هذه هى أسلحتنا؛ الاتحاد بين أبناء البلد الواحد، بين أبناء العرب جميعًا، وبالوعى تنهزم أباطيل الاستعمار ودسائس الاستعمار؛ نهزم هؤلاء الذين استمروا - خلال العام الماضى بعد أن قامت الوحدة - وأشاعوا أن الوحدة قد تفككت. وإنى أرى فيكم وحدتنا قوية راسخة متينة، وأرى الوعى الكبير الذى مكننا من أن نهزم فى الماضى دول الاستعمار، وسيمكننا من أن نهزم فى المستقبل ألاعيب الاستعمار.. وسنسير بفضل هذه القلوب، وبفضل وحدتكم، وبفضل وحدة الشعب العربى. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٢/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة تفتناز فى جموع المواطنين بدمشق

■ إن هذا اللقاء وما لمسته اليوم فى زياراتى المختلفة للمدن والقرى فى الإقليم السورى؛ لا أستطيع أن أعبر عن مشاعرى إزاء المشاعر، التى لمستها فيكم فى كل مكان، ولكنى أقول لكم: إننى أبادلكم هذه المشاعر وهذا الحماس، وإن نفسى لتحييكم كثيرًا، وإن قلبى يخفق معكم من أجل الأمانى والآمال التى تعملون من أجلها.

أيها الإخوة:

إنى معكم قلبًا واحدًا، يجمعنا جميعاً أمل غال عزيز علينا.. يجمعنا جميعاً، وسنعمل - بإذن الله - وسيعمل كل فرد منا من أجل عزة هذه الجمهورية العربية المتحدة، ومن أجل الوطن العربى كله؛ فسنعمل جميعاً من أجل هذا الوطن وإعلاء شأن أمتنا، سنعمل من أجل حاضرنا ومن أجل مستقبلنا، ومن أجل بنائه، وسنعمل جميعاً جنوداً لهذه الجمهورية؛ لنعوض ما فات ونبنيها من جديد، وسيكون سبيلنا الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد.

إن هذا الاتحاد سبيلنا لنبنى أمتنا، ولن تتمكن أية قوة، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من تفرقتنا. سنبنى القومية العربية، وسنحمى القومية العربية لتدعيم حريتنا واستقلالنا، ومن أجل تحقيق الرفاهية والاشتراكية.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٢/٢٧

الخطاب الثانى للرئيس جمال عبد الناصر

بحلب

■ أيها المواطنون:

إن هذا اللقاء الذى جمعنا اليوم، وجمعنا بالأمس على غير موعد؛ ففى الحقيقة لم تكن الزيارة إلى مدينتكم الخالدة قد حددت، ولكنى كنت أنوى زيارتكم فى شهر مايو بعد رمضان وبعد العيد، ولكنى لا أستطيع أن أعبر عن شعورى وسعادتى بالفرصة اللى أتيحت لنا علشان نزوركم امبارح، وأشكر الرئيس "تيتو"، الذى أتاح لى هذه الفرصة علشان نزور مدينتكم ونلتقى بكم.

والرئيس "تيتو" صديق الجمهورية العربية المتحدة، وهو يمثل بالنسبة لنا وبالنسبة لشعب يوغوسلافيا المثل الأعلى فى التحرر والتصميم من أجل الاستقلال.. والرئيس "تيتو" صديق الجمهورية العربية المتحدة، استطاع أن يرى بنفسه ترحيب شعب الجمهورية العربية المتحدة به؛ تقديرًا لمواقفه ومواقف شعب يوغوسلافيا فى تأييد الجمهورية العربية المتحدة، وتقديرًا لكفاحه ولكفاح الشعب اليوغوسلافى الصديق من أجل الحرية والاستقلال.

وكان من حظنا أيضاً أن يصحبنا فى هذه الزيارة الأمير محمد البدر - ولى عهد اليمن الشقيق - وقد أتى خصيصًا.. جِه مخصوص من اليمن ليشترك مع شعب الجمهورية العربية المتحدة فى الاحتفال بأعياد الوحدة؛ ليعبر باسم الأمام أحمد - ملك اليمن الشقيق - عن مشاعر الأخوة.

ونحن أيضاً هنا نبادلهم هذه المشاعر ونبادلهم هذه الأخوة.

إن شاء الله فى الشهر القادم سنحتفل أيضًا بالاتحاد بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة فى العيد الأول.

أيها المواطنون:

لقد كانت هذه الزيارة هى فرصة لنا لنلتقى، فرصة لشعب الجمهورية العربية المتحدة ليلتقى، لأن هذا الاجتماع وهذه الاجتماعات التى التقيت بكم فيها فى مختلف مدن الإقليم الجنوبى والإقليم الشمالى - إننا ننتقل إلى جميع أنحاء الجمهورية ويسمعها إخوتكم فى كل بلد من بلدان جمهوريتكم - وإن هذه الاجتماعات إنما هى تدعيم لمعنوياتنا فى جمهوريتنا وتدعيم لقوتنا.

إن شعب الجمهورية يستمع معنا اليوم، ويشعر بكم - أيها الإخوة - وأنتم هنا فى هذا الميدان بالألوف المؤلفة، ترددون الهتافات لا من أجل مطالب خاصة، ولكن من أجل وطنكم ومن أجل عروبتكم.

إنكم هنا فى هذا الميدان - أيها الإخوة - بهذة الألوف المؤلفة لستم وحدكم، ولكنكم مع جميع إخوتكم فى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة، ومع إخوتكم فى جميع أنحاء الوطن العربى.

وإن هذا الاجتماع - أيها الإخوة - وهذه الاجتماعات، إنما هى تأكيد لإرادتنا التى أعلناها فى العام الماضى، والتى أعلناها قبل ذلك، وهى تأكيد لنا أيضًا.. لمشيئتنا.. مشيئة الشعب العربى التى أعلنت فى العام الماضى وأعلناها قبل ذلك، ولكننا فى العام الماضى فقط حققناها، وبدأنا زحفنا المقدس فى سبيل استكمالها.

إن هذا الاجتماع الذى يضمكم - أيها الإخوة - وأنتم تنادون بالشعارات.. الشعارات الوطنية الخالدة والشعارات القومية الخالدة؛ من أجل وطنكم ومن أجل حرية وطنكم..

أيها الإخوة:

سمعت منكم اليوم مئات الشعارات، كلها ذات معنى سامٍ كبير، كلها تنزل فى القلوب وتنزل فى النفوس وتدفع فيها الحماس، وتدفع فيها العزم، وتدفع فيها الإيمان.

إننى اليوم - أيها الإخوة - وأنا بينكم كنت أشعر بهذه الهتافات وبهذه المشاعر التى تعبر عن المعنى الكبير لا المعنى الصغير، التى تعبر عن الوطن الكبير والتى تعبر عن الأمل الكبير؛ أشعر أن هذا الشعب لابد أن يحقق أمانيه ولابد أن ينتصر دائماً.. لابد أن يحقق كل أهدافه.

إننى - أيها الإخوة - رأيتكم.. رأيت الشعب العربى ورأيت شعب الجمهورية العربية المتحدة أقوى عودًا مما رأيتكم فى العام الماضى، وأصلب إيمانا، وأشد عزمًا وتصميمًا على أن نسير فى زحفنا المقدس نحو تحقيق أهدافنا.

إننا اليوم - أيها الإخوة - نعلن.. إننا اليوم نعلن للعالم أجمع.. نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى يشعر بحريته ويشعر بإنه سيّد إرادته.. إننا سنسير فى طريقنا من أجل حماية قوميتنا وتدعيمها، ومن أجل بناء مجتمعنا وتشييده، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية وديمقراطية اجتماعية بين ربوع بلدنا.

إننا نعلن للعالم أجمع إننا صف واحد.. صف واحد تحت علم الجمهورية العربية المتحدة.. فى هذا الطريق تحت علم الجمهورية العربية المتحدة؛ من أجل أهدافنا القومية، ومن أجل بناء الجمهورية العربية المتحدة فى جميع الميادين.

إننا نعلن للعالم أجمع إننا سنقف ضد ألاعيب الاستعمار وضد أعداء القومية العربية، ولن يتمكنوا بأى حال من الأحوال أن يفرقونا، أو أن يدسوا بيننا الفتن والأحقاد، ولن يستطيعوا بأى حال من الأحوال أن يبثوا فى قلوبنا الرعب.

إننى - أيها الإخوة - رأيتكم اليوم ورأيت الأطفال فى هذه المدينة يهتفون بالحرية ويهتفون بالعداء ضد الاستعمار من أجل وطنهم ومن أجل قوميتهم، إن

هذه هى روح الأطفال فى هذا الوطن، إن هذه هى روح الأطفال فى هذا الإقليم، إن هذه هى روح الأطفال فى المدينة، إن هذه هى أيضاً روح الشعب كله تهتف من أجل الفداء ومن أجل التطور، ومن أجل مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.

إننى - أيها الإخوة - رأيتكم وقد اتحدتم، وبالاتحاد بإذن الله سنستطيع أن نحقق جميع هذه الأهداف.

قلت لكم بالأمس - أيها الإخوة - إننا لن نخدع بالشعارات الزائفة. وقلت لكم أيضاً: إنهم خدعونا فى الماضى بالشعارات الزائفة لبعض الوقت. ولكن الشعب ثار على هذه الشعارات الزائفة، وحطم هذه الشعارات الزائفة، وعرف طريقه. وقلت لكم كيف خدعونا وكيف زيفوا علينا الديمقراطية، وقام فى بلادنا ما سموها بالديمقراطية، وكان هناك احتلال. فكيف تكون هناك ديمقراطية مع الاحتلال جنباً إلى جنب؟!

وكانت هناك اتفاقات عسكرية وكانت هناك محالفات، وكنا لا نؤمن أبداً ونحن فى المدارس أن هذه الديمقراطية تمثل الشعب؛ لأن الديمقراطية التى تقوم فى بلد يسوده الاحتلال هى ديمقراطية مزيفة.. هى تزييف للشعارات. إن الديمقراطية التى تعلن فى بلد يخضع للسيطرة الأجنبية.. يخضع للأحلاف، إنما لا تمثل الديمقراطية الحقيقية، ولكنها تمثل تزييف الشعارات. إن الديمقراطية تحت تزييف الشعارات ليست إلا خداعاً للشعب؛ حتى يستطيع الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء أن يتحكموا فى الأغلبية الكبرى من الشعب، ويتحكموا فيها ويسيطروا عليها.

وإننا بعد أن وعينا هذا، وبعد أن لمسنا هذا المستقبل، وبعد أن تخلصنا من الاستعمار، وبعد أن تخلصنا من أعوان الاستعمار، وبعد أن تخلصنا من العملاء، وبعد أن عرفنا هذه الأساليب لن نمكنهم مرة أخرى.. إننا بعد هذا لن تخدعنا الشعارات الزائفة، ولن تزيف علينا الشعارات مرة أخرى.

إننا نعرف - أيها الإخوة - ألا سبيل لإقامة الديمقراطية السياسية، إلا إذا قامت الديمقراطية الاجتماعية.

لا سبيل لإقامة الديمقراطية الحقة، إلا إذا قامت المساواة وعمت المساواة بين أبناء الوطن الواحد، وألا يكون هناك سادة وعبيد.. يتحكم السادة فى العبيد، ويسوقوهم إلى صناديق الانتخاب حتى ينتخبوهم، ثم بعد هذا يتحكمون فى مقاديرهم؛ لابد من الديمقراطية الاجتماعية حتى تكون هناك ديمقراطية سياسية.

وقد أُعلن - أيها الإخوة المواطنون - بدء الثورة الاجتماعية؛ لتسير جنبًا إلى جنب مع الثورة السياسية؛ وبهذا لن نُخدع بالشعارات الزائفة، ولن يستطيع أى مستعمر أو مستغل أن يتحكم فينا ويخدعنا كالماضى.

لقد أعلنا - أيها الإخوة - تصفية الإقطاع؛ ولم نكن فى هذا نأخذ هذا القرار أو نعلن هذا الإعلان عن حقد ضد فرد أو فئة من الناس، ولكننا كنا نريد أن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية بين أبناء الوطن، أن يشعر كل فرد من أبناء الوطن إنه له فرصة مثل الفرصة التى يأخذها الآخرون، وأن يشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن أن هذه الأرض ملك له وليست ملكًا لفئة قليلة من الناس.

إننا حينما أعلنا الديمقراطية الاجتماعية، وقضينا على الإقطاع، وقررنا أن نقيم عدالة اجتماعية، كنا نريد أن نعيد الأمور إلى نصابها، كنا نريد أيضًا - أيها الإخوة - أن نزيل الفوارق بين الطبقات حتى يتمتع كل فرد من أبناء هذا الوطن بالفرصة التى يتمتع بها الآخرون، وكنا نريد أن نضع الأسس السليمة لنبنى الديمقراطية السياسية، التى لا تمكن الأقلية من أن تتحكم فى الأغلبية.

إننا اليوم - أيها الإخوة - ونحن نسير فى هذا الطريق، إنما نثبّت أمتنا ونثبّت مجتمعنا.. هذا المجتمع الذى لا يشعر بالفوارق بين الطبقات.

وإننا حينما نفهم ذلك، وحينما نؤمن أننا لابد أن نعمل من أجل إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال

الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، إنما نفهم كل كلمه نعلنها، ونفهم أيـــضًا أن سبيلنا إلى ذلك هو الديمقراطية الاجتماعية جنبًا إلى جنـــب مـــع الديمقراطيـــة السياسية.

بالاتحاد - أيها الإخوة المواطنون - بوحدتكم وبالعمل.. بالعمل المتواصل، سنستطيع أن نبنى هذا الوطن إن شاء الله ونتقدم إلى الأمام، والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٢/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة أدنب

■ أيها الإخوة:

التقائى بكم اليوم والالتقاء فى الأيام الماضية بإخوتكم فى جميع مدن الإقليم السورى.. إن هذا اللقاء إنما له أهمية كبرى؛ وفى الحقيقة لقد كنت فى حاجة إلى هذا اللقاء لأدعم قوتى بالقوة التى لمستها فيكم، وأدعم روحى وعزيمتى بالروح العالية التى رأيتها فى كل مكان، وبالعزيمة المصممة التى لمستها فى كل قرية وفى كل مدينة زرتها.

وإنى بعد عام من زيارتى لهذا الإقليم، وبعد التقائى القصير فى العام الماضى بقسم من شعب هذا الإقليم؛ بعد هذا كنت فى حاجة لأن ألقاكم، وأشعر بالقوة وبالعزم وبالروح العالية والتصميم الأكيد.

وقد رأيت - أيها الإخوة - فى كل مكان زرته القوة الدافعة والروح العالية، والتصميم الأكيد والإيمان الواثق. وإننا بهذا - أيها الإخوة المواطنون - نشعر أن طريق المستقبل طريق آمن، لابد أن يتحقق فيه كل ما نهدف إليه، وكل ما نعمل من أجله. وإن الشعارات التى سمعتها فى هذه الأيام على طول الطريق من دمشق إلى حمص وحماه وحلب، وإلى مدينتكم هنا.. إن هذه الشعارات ليست مستحيلة التحقيق، بعد أن رأيت هذه القوة وهذا العزم وهذا التصميم وهذا الإيمان.

إن المجتمع الذى نتمنى أن يسود بلدنا يمكن أن يتحقق فى يسر؛ بعد أن رأينا منكم هذا العزم وهذا التصميم. وإن الأهداف التى أعلناها ليست صعبة المنال؛ بعد أن لمست فى كل بلد زرته التصميم على تحقيقها. وإننا - أيها الإخوة - بالوعى الذى لمسته فى كل قرية وكل بلدة وكل مدينة؛ نستطيع أن نحقق المجتمع الذى يشعر فيه كل فرد بالحرية والعدل والمساواة، والذى يُبنى على العدالة والمساواة، والذى يُبنى على العدالة الاجتماعية والديمقراطية الاجتماعية، المجتمع الذى يشعر فيه كل فرد بأننا قد حررنا إرادتنا، وحصلنا على استقلالنا، وخلصنا من الاستعمار. ولكن علينا - أيها الإخوة - أن نحمى هذه الإرادة التى حررناها، وأن نحمى هذا المجتمع، ونحمى هذه الحرية، ونحمى هذه العدالة التى أعلناها وأعلنا عزمنا على تحقيقها.

ولن نتمكن - أيها الإخوة - أن نحمى هذه الأهداف وهذه المبادئ، التى تحققت فى وطننا إلا إذا حررنا إرادة الفرد. هذا - أيها الإخوة - هو ما نعنيه من إقامة ديمقراطية اجتماعية وإقامة عدالة اجتماعية. أما بعد أن حررنا الوطن والأمة؛ فإننا نعمل الآن على تحرير الفرد، وإننا بهذا نسير إلى السبيل الذى يتمناه كل فرد منكم، والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

۲۸ /۲ /۱۹٥۹

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة أريحا

■ أيها المواطنون:

إننى أشعر بسعادة عظيمة كبيرة للقائى بكم اليوم؛ وقد رأيت فى جولتى فى هذه الأيام فى هذا الإقليم، بمدنه وقراه أعظم المعانى وأعلى المشاعر.

وأنا أعتقد - أيها الإخوة - أن أمة هذا شأنها لابد أن تحقق المستحيل، وكلى إيمان بعد زيارتى والتقائى بكم فى كل مكان أن هذا الشعب العربى الأبى العظيم، يستطيع أن يحقق المستحيل، ويستطيع أن يحمى جمهوريته.

إننى أشعر بالأمن الكامل لجمهوريتكم، وأنا أشعر بالأمن الكامل لأهداف الأمة العربية بعد أن رأيتكم، وأنا أشعر أيضاً بطمأنينة كاملة نحو المستقبل. إن المستقبل لا يمكن أن يصنع نفسه، ولكن عليكم أنتم أن تصنعوا هذا المستقبل.. إن المستقبل لا يمكن أن يأتى بدون جهد وبدون عمل، ولكن عليكم أن تصنعوا مستقبلكم بأنفسكم.

لقد وقفنا فى الماضى فى وجه قوى ظالمة، وقد تمكنا بفضل جهادكم من الانتصار عليها. إن الحرية التى نشعر بها اليوم فى جمهوريتنا، والإرادة المستنيرة التى تتحلون بها؛ لم تأت جزافاً، ولكنكم صنعتموها بكفاحكم ضد الاستعمار، صنعتموها بإيمانكم.

إنكم - أيها الإخوة المواطنون - صنعتم المستقبل وبنيتم هذا المستقبل، وقدمتم الشهداء وبذلتم التضحيات.

إنكم هنا فى الإقليم السورى تحررتم من الاستعمار ثم اتحدتم مع مصر؛ فأقمتم الجمهورية العربية المتحدة.. إن هذا الاستقلال لم يأت جزافاً، بل صنعتموه بأنفسكم.

إننى بعد أن رأيت هذا الإيمان وهذه القوة، ثقوا أننا سنصنع المستقبل.. سنصنع المستقبل الذى يتمثل فى حماية الجمهورية والقومية العربية، والذى يتمثل فى ألا نكون ضمن مناطق النفوذ، وألا تسيطر علينا دولة أجنبية، وألا نأخذ الوحى من غير بلدنا.

٢٨ / ٢ / ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة جسر الشاغور

■ إننى أعبر لكم عن شعورى الكبير لالتقائى بكم اليوم فى بلدتكم حتى أجدد العهد، وحتى نشعر بقوتنا، وحتى يلتقى الأخ بأخيه، ويحس بشعوره ومشاعره.

إننى - أيها الإخوة - طوال هذه الأيام التى كنت أنتقل من بلدة إلى قرية إلى مدينة فى هذا الإقليم؛ لم أكن أجد إلا القوة الدافعة والتصميم والعزم والإيمان.

لقد أتيحت لنا - أيها الإخوة - الفرصة لتدعيم مشاعرنا ومشاعر إخوتنا فى كل مكان، وفى نفس الوقت أتيحت لنا الفرصة لنبلور أهدافنا، ثم نؤكد أننا سنحقق هذه الأهداف.

منذ عام مضى - أيها الإخوة - صممتم على أن تضعوا موضع التنفيذ إرادة الشعب العربى فى تحقيق الوحدة، وانتصرتم؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة. هذه الجمهورية، التى عبَّرتم بقيامها عن مشيئتكم وعن أملكم الكبير، كما عبرتم عن قدرتكم على أن تضعوا مشيئتكم موضع التنفيذ.

وفى الماضى - أيها الإخوة - كنا نئن من السيطرة الأجنبية على بلادنا، وكنا نحاول أن نضع سيطرتنا موضع التنفيذ، ولكننا لم نتمكن؛ سواء هنا فى سوريا أو هناك فى مصر.

وعندما تحررنا هنا فى سوريا وفى مصر؛ استطعنا أن نضع هذه المشيئة موضع التنفيذ، وأن نشعر أننا ننعم بالحرية والاستقلال، فلا عملاء ولا خونة بيننا.. نعمل من أجل هذا الوطن ونضحى لنبنى هذا الوطن، لنحمى هذا الوطن.

إننا اليوم، بعد أن تخلصنا من الاستعمار والعملاء، وتمتعنا بالحرية والاستقلال، وعادت أمورنا إلينا، وأصبحت إرادتنا هى المشيئة.. أصبح علينا أن نشعر بأن علينا واجباً كبيراً؛ لقد قررنا أن نكون خارج مناطق النفوذ، وسياستنا هى سياسة الحياد.

إننا - أيها الإخوة - كنا دائماً على مر الزمن والتاريخ قوة كبرى بين العالم، ولكن الاستعمار شتتنا؛ ليقضى على هذه القوة ليقضى علينا، ولكننا استطعنا أن نقضى على الاستعمار، واستطعنا أن نحرر بلدنا، ونعلن للعالم السياسة المستقلة التى تنبع من ضميرنا؛ سياستنا لا للشرق ولا للغرب، وإنما هى سياسة حياد إيجابى، ... التعاون مع الجميع.. إننا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا.

٢٨/ ٢/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ضباط حامية اللاذقية

■ أعبر لكم عن سعادتى بهذه الفرصة التى التقى بكم فيها لأول مرة ولأراكم، وأنا كنت أرغب من كل قلبى أن ألقاكم فى زيارتى الأولى، وأنا أستطيع أن أعبر عن تقديرى للعواطف والمشاعر العالية الكريمة، التى لمستها فى كل بلد زرتها.

وإن هذا - أيها الإخوة - إنما يدل على أصالة هذا الشعب العربى وقوته، ويدل على حصانة هذا الشعب العربى، الذى لم يستطيع أعداؤه أن يخدعوه أو يضللوه.

إنه فى خلال عام من الوحدة كنا نعمل وندرس كيف نطور بلدنا ونبنيه ونضع المشروعات التى طالبتم بها، وكيف نحول هذا البلد من بلد زراعى إلى بلد صناعى، ثم كيف نطور الصناعة، وكيف ننظم الخدمات المختلفة فى جميع أنحاء الإقليم.

وكان ذلك يحتاج منا إلى وقت، ولم نستطع أن نضع موضع التنفيذ ما كنا نريد أن نحققه، ولكننا بدأنا الطريق بالإنشاء والبناء، وبدأنا التخطيط لجميع أنحاء وطننا، وإن هذه السنة لا يمكن أن تكون مقياساً للوحدة.

ولقد قلت: إننى أظلمكم إذ قلت إننا نتخذ العام الماضى مقياساً للوحدة؛ لأننا قطعنا معظم العام الماضى فى الدراسة والتخطيط.. ولقد كنا نعلم أن الوحدة

فرضت رغم أعداء القومية العربية، ولقد حاول الاستعمار أن يضعفنا وأن يفتت قوانا.

إن الذين تآمروا علينا فى الحرب العالمية الأولى هم بريطانيا وفرنسا؛ الذين قدموا وعد "بلفور" للصهيونية لإعطاء فلسطين العربية لإسرائيل.. لقد رأيتم كيف كان الاستعمار يحاول القضاء علينا، وكيف كنتم تحملون السلاح وتحافظون على وطنكم حتى تحملوا العلم وتحملوا الرسالة للمحافظة على القومية العربية. ولقد كنتم دائماً الحُفّاظ على القومية العربية، ورافعى رايتها رغم الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وكان الاستعمار يحاول تحطيم القومية العربية، وكان يقول لنا فى مصر إنها فرعونية، وكان يقول لكم فى سورية: إنكم لا تمتون إلى مصر ولا إلى البلاد العربية الأخرى، ولكنكم لم تنسوا الأهداف والرسالة، وحملتم الرسالة فى سبيل رفع راية القومية العربية وإعلاء كلمتها.

واستغل الاستعمار حرب فلسطين؛ ليثير الأحقاد بين البلاد العربية، وكان يقول: إنه لا نتيجة للتعاون مع البلاد العربية، ولكن فى حرب فلسطين لم تكن لنا إرادتنا وسيادتنا، وكنا نشعر إننا غرباء فى بلادنا. ولكنكم - أيها الإخوة - هنا فى سوريا صممتم واستمر كل فرد منكم يحمل علم الدعوة، وكنتم دائماً تنادون بوحدة الصف والتضامن العربى. وأنا أشعر دائماً أن سوريا كانت دائماً تنكر نفسها وذاتها، وأنتم - أيها الإخوة - لكم الحق أن تفخروا أنكم رغم المصاعب والعقبات صممتم على إعلاء راية القومية العربية؛ وكان هذا هو السبيل لاتحاد كلمتكم مع مصر، وبهذا شعرنا إننا إخوة.

وكان أول دستور لمصر بعد الاحتلال، ينص على أن مصر جزء من الأمة العربية، والفضل فى هذا لكم؛ لأن الاستعمار حينما كان يحاول خلق الإحن بين الدول العربية، كان شعب سوريا ينادى دائماً: إننا كلنا عرب، ولابد من الوحدة العربية والتضامن العربى.

وكان لهذا الصدى الذى خرج من مصر تجاوب فى سوريا، وكان صدى دعوتكم دعوة مماثلة؛ وبهذا اتحدنا وقامت الجمهورية العربية المتحدة.. كان هذا هو تاريخ الشعب السورى، وليس غريباً ما رأيته من قوة وعزم وتصميم وإيمان.

إن هذه الروح التى حملت علم القومية العربية، ورفعت علم الحياد وعدم الانحياز، وقاومت الضغط السياسى والاقتصادى، استطاعت أن ترفع راية القومية العربية. إن سوريا التى كافحت هذا الزمن الطويل، لا يمكن أن نستغرب إذا نادت اليوم بالوحدة العربية والتضامن العربى والقومية العربية.

هذا هو ما رأيناه فى هذه الزيارة؛ الشعب القوى الأبى، التصميم على الوحدة التى تجمع الشعب، القوة التى تجمع بين أبنائه. وكان الشىء الواضح فى كل هذه الزيارة الوعى الكبير المتزايد، الذى يؤكد أن هذا الشعب لم ينخدع أو يتهاون، بل هو مستيقظ لكل شىء، وهو دائماً على أهبة الاستعداد، وهو دائماً متحفز ضد ألاعيب الاستعمار.

وأنا أؤمن أن كل أكاذيب الاستعمار لن يوجد فرد ليصدقها؛ لأننا نتسلح بالوعى ونعرف هدفنا وطريقنا.. لقد ضللونا فى الماضى بشعاراتهم الزائفة، وإننا اليوم لن نُضلل مرة أخرى.

لقد أعلنوها ديمقراطية بعد الحرب العالمية الأولى، ولكنهم بعد هذه الديمقراطية الزائفة سلبونا أراضينا، وكانت شعاراتهم ستار للتبعية والعملاء، واليوم وقد حررنا إرادتنا وبلدنا لن نخدع بالشعارات الزائفة.

إننا نريد أن نبنى بلدنا بناءً سليماً، ونحن الذين سنشيد هذا البناء، وليست إسرائيل والإذاعات السرية هى التى ستحقق هدفنا، ولكن نحن الذين سنبنى بلدنا ونحقق أهدافنا، وإننا لن نُخدع بالشعارات الزائفة والمجادلات التى تريد أن تُدخلنا فى مناطق النفوذ.

وإننا اليوم بعد أن حررنا بلادنا، وأعلنا سياستنا المبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وإننا لا ننضم إلا إلى الأمة العربية والجبهة العربية، نعلن إننا مصممون عليها ومتمسكون بها، ونحن لم ندخل معركة بورسعيد إلا لأننا صممنا على هذه السياسة.

فحين حررنا بلادنا من التبعية والاستعمار وأعوانه، إنما كنا نتجه لنحمى الاستقلال ونحمى بلدنا، ونتجه فى نفس الوقت لنبنى ونشيد، وحينما نبنى بلدنا إنما نبنيه لنقيم مجتمعاً اشتراكيًا ديمقراطيًّا تعاونيًّا.

ونحن نريد أن نبنى المجتمع الذى ستنعدم فيه الفوارق بين الطبقات، وهذه هى الديمقراطية التى نفهمها؛ ديمقراطية اجتماعية سياسية. وإن التجربة التى مرت بنا بعد الحرب العالمية الأولى تجعلنا لا نستطيع أن نقبل ديمقراطية الاستعمار، ولكن الديمقراطية التى سنعمل بها هى الديمقراطية الحقة.. ديمقراطية العمل وعدم التبعية، يشعر كل فرد فيها بحريته فى أن يعلن عن رأيه.

وهذه هى ديمقراطيتنا الاجتماعية التى نريد اليوم أن نضع أساسها، وإننا لا يمكن أن نستجيب إلى دعايات أعداء الجمهورية العربية المتحدة، وإلى ما يقولونه عن الديمقراطية الزائفة.

وإننا اليوم بعد أن حققنا الاستقلال إنما نسعى إلى إقامة حياة ديمقراطية سليمة لا ديمقراطية زائفة، والديمقراطية التى نفهمها هى إيجاد عمل لكل فرد ونحقق حكم الشعب؛ وبهذا نقيم حكم الشعب.. للأغلبية، ولا يكون كما كان فى الماضى أقلية تتحكم فى الأغلبية لجمع المال والثروات وبث السيطرة والنفوذ.

هذه هى ديمقراطيتنا التى آلينا على أنفسنا أن نعمل من أجل تحقيقها، وهى سبيلنا إلى المستقبل؛ لأننا إذا فعلنا ذلك نستطيع أن نؤمن بلدنا إلى الأبد، ولن يستطيع المستعمر أو الطامع أن يتحكم فينا.

وبفضل هذا الوعى سنستطيع أن نبنى الديمقراطية، ويعود حكم الشعب للشعب لا لفئة قليلة لتستغل وتحكم، وبفضل عزتكم سنحتفل بالانتصارات، وفى العام القادم سنحتفل بالانتصارات هنا فى هذه المدينة الجميلة العظيمة.

ولقد كان من حسن حظنا جميعاً أن زارنا الرئيس "تيتو" - رئيس يوغوسلافيا الصديقة - الرجل الذى قاد شعبه من أجل الحرية والاستقلال، وقابل من الصعاب الكثير، واستطاع أن يتغلب على هذه الصعاب، وحوّل بلده إلى بلد صناعى.

وإنه ليسعدنا أن يكون معنا الرئيس "تيتو"، الذى عبر دائماً عن صداقته للعرب، والذى أيدنا فى جميع المناسبات، ووقف بجانبنا فى وقت العدوان، وهو إذ فعل ذلك، إنما كان يعبر عن مشاعر شعب يوغوسلافيا العظيم.

ولقد زرت بنفسى يوغوسلافيا، ولمست بنفسى مدى تقدير شعب يوغوسلافيا لكم، ولقد استطاع الرئيس "تيتو" أن يلمس تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة له وللشعب اليوغوسلافى.

وإننا إذ نرحب به اليوم، فأنا أرجو له باسمكم كل سعادة وصحة وهناء، وأرجو لشعب يوغوسلافيا الصديق دوام التقدم والعزة والمجد.

١ / ٣ / ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى ضباط حامية اللاذقية

■ **أيها المواطنون:**

أحييكم، وأعبر لكم عن تقديرى البالغ لهذه المشاعر ولهذا الحماس، الذى لمسته منذ وصلنا إلى مدينتكم بالأمس. (هتافات).

وفى الحقيقة، فإن هذه المشاعر متبادلة بيننا، فنحن أيضاً نشعر نفس هذا الشعور، ونحس بنفس هذه الأحاسيس، وتتملكنا الحماسة ونحن نسير بينكم. هذه الحماسة المتبادلة وهذا الشعور المتبادل، وهذه المحبة المتبادلة إنما هى سبيلنا لنبنى بلدنا؛ المحبة بين الجميع.

نبنى بلدنا على المحبة، وبالمحبة - أيها الإخوة - نستطيع أن نوفر الكثير من الجهد الذى كان يضيع فى البغضاء، وفى التنافس وفى الخلافات، هذه المحبة التى جمعتنا جميعاً اليوم فى هذا الميدان.

هذه الألوف المؤلفة، وهذه القلوب المؤمنة، هذه المحبة التى جمعت هذا الشعب.. هذه المحبة التى تتمثل فى حب الوطن، حب الجمهورية العربية المتحدة. (تصفيق وهتاف).

أيها المواطنون:

هذه المحبة إنما تجمعنا جميعاً، تجمع القادة مع الشعب لمحبة وطننا وجمهوريتنا، وللعمل من أجل بلدنا ومن أجل قوميتنا. بهذه المحبة - أيها الإخوة

المواطنون - نبدأ الطريق لبناء هذا البلد؛ لأن المحبة هى الطريق إلى التعاون وهى الطريق إلى التساند، والتساند - أيها الإخوة - والتعاون هو الطريق إلى القوة، ولا يمكن أن يحصل بلد على القوة إذا تنابذ أبناؤه وتفرقوا واختلفوا، ولكن لابد أن يحصل البلد على القوة؛ إذا تركنا الخلاف وراء ظهرنا وتركنا الأحقاد السابقة الذى بثها الاستعمار بيننا ليسيطر علينا، واتحدنا وتعاونا وتساندنا، وسرنا جميعاً تجمعنا رايتنا.. راية الجمهورية العربية المتحدة، ويجمعنا حبنا لوطننا.. الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا إلى القوة، وهذا هو سبيلنا إلى المجد، وهذا هو طريقنا لبناء وطننا. إننا - أيها الإخوة - فى هذا الوطن، ونحن قد تعاهدنا الله وعاهدنا الوطن وعاهدنا أنفسنا أيضاً على أن نجند جميع قوانا من أجل بناء هذا الوطن، ومن أجل بناء هذه الجمهورية، ومن أجل رفعة شأن القومية العربية وحمايتها. إننا ونحن نسير فى هذا السبيل إنما نعلن، وإنما نكون على بينة من أن سبيلنا لتحقيق هذا كله هو المحبة والتعاون والتساند والتضامن.

ونحن نعلم أيضاً - أيها الإخوة - أننا حينما آثرنا الحرية، وحينما صممنا على أن ننتزع هذه الحرية، وحينما عقدنا إرادتنا على أن تكون بلدنا بلداً مستقلاً.. لا بلداً تابعاً بل تنبع إرادته من مشيئته، حينما عقدنا هذه الإرادة كنا نعلم أن الطريق أمامنا ليس بالطريق السهل، وكنا نعلم أيضاً أن الطريق أمامنا إنما هو طريق شاق صعب، يحتاج إلى الكثير من الجهد، ويحتاج إلى الكثير من الكفاح، بل قد يحتاج أيضاً إلى بذل الدماء وإلى الضحايا. كنا نعلم حينما عقدنا إرادتنا على أن نستقل استقلالاً كاملاً، وعلى أن لا تكون هناك تبعية فى وطننا لأى بلد كان، أن هذا الطريق لن يكون سهلاً لأن أعدائنا والطامعين فينا على مر الزمن كانوا يحاولون بكل الوسائل أن يسيطروا على بلدنا، وأن يسيطروا على مقدراتنا، وأن يحتلوا بلدنا وأن يجعلونا تابعين لهم. كان هذا فى الماضى، وحاولوا بكل الوسائل أن يستمر هذا، ولكنكم - أيها الإخوة - حينما عقدتم إرادتكم على الحرية وحققتم الحرية وحققتم الاستقلال ورفضتم التبعية، وأعلنتم

أننا أمة مستقلة تتبع سياسة مستقلة؛ لا هى منحازة إلى الشرق ولا منحازة إلى الغرب، ولكن سياستها هى سياسة الحياد الإيجابى، (تصفيق وهتاف)، كان كل فرد منا يشعر أننا سنكافح كفاحاً طويلاً ضد أعداء القومية العربية، أعداؤنا المعتدون من الخارج، أو أعوانهم فى الداخل. وكنا نشعر أيضاً أننا سنجابه هؤلاء الأعداء بقوة وعزم، وكنا نؤمن فى قرارة نفوسنا أننا فى هذه المعركة القادمة من أجل تثبيت الحرية وتثبيت الاستقلال لابد أن ننتصر، كما انتصرنا فى معركتنا من أجل انتزاع الحرية، ومن أجل انتزاع الاستقلال. (تصفيق وهتاف).

أيها الإخوة المواطنون:

إننا كنا نعرف أن طريق الحرية والشرف والكرامة ليس بالطريق السهل، ولكنه بالطريق الصعب، ولكنا كنا نعرف أيضاً أن التبعية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون سبيلنا، أو أن يقبلها أى فرد فينا؛ لأننا جربنا التبعية فى الماضى؛ جربناها هنا فى سوريا حينما كنا تابعين لفرنسا، وفى مصر حينما كنا تابعين لإنجلترا، فهل سكن الشعب على هذه التبعية، أو قام الشعب وقاتل؟ لقد قام الشعب دائمًا وقاتل من أجل التخلص من التبعية؛ التبعية لفرنسا أو التبعية لإنجلترا.

كما قام الشعب قبل ذلك وقاتل أيضًا ليتخلص من التبعية للامبراطورية العثمانية؛ لأنه كان يشعر أن التبعية هى استبداد بالشعب، وأن التبعية هى استغلال الشعب، وأن التبعية هى أن نكون العبيد ويكونوا هم الأسياد. إن الشعب حينما قرر أن يتخلص من التبعية لم يقررها فى هذه الأيام أو فى هذا الجيل فقط، ولكنه قرر دائماً أن يتخلص من التبعية والسيطرة الأجنبية، واستطاع الشعب أن يكافح ويقاتل وأن يبذل الدماء والضحايا حتى تخلص من التبعية، وحتى حقق الحرية، وحتى حقق الاستقلال، وحينما حققت الحرية وتحقق الاستقلال كان أمامنا الطريق واضح.. لابد من حماية الحرية ولابد من تثبيت الاستقلال.

وكنا جميعًا نعلم أننا اليوم فى هذا العصر الذى تتصارع فيه القوى، والذى يحاول الاستعمار ويحاول الطامعون أن يجعلوا من منطقتنا منطقة لنفوذهم؛ حتى نعود تابعين مرة أخرى.

كنا نعلم هذا، وكنا نعلم - وكان كل فرد منكم يعلم - أن حلف بغداد يعنى التبعية.. يعنى التبعية لبريطانيا ويعنى التبعية للاستعمار، ولذلك قاومتم هنا حلف بغداد، وقاومنا نحن فى القاهرة أيضًا حلف بغداد، والتقت إرادة القاهرة مع إرادتكم هنا فى سوريا على مقاومة حلف بغداد. وقد كان هناك - أيها الإخوة - منذ عام ٥٥ ضغط متواصل على سوريا وعلى مصر؛ لننضم إلى حلف بغداد، ولكن حلف بغداد كان لنا يعنى التبعية وكانت التبعية معناها العبودية، وكنا قد قررنا بعد أن حققنا الحرية أن نحافظ على هذه الحرية.

وكان لكم - أيها الإخوة - إخوة لكم فى العراق.. فى بغداد، كانوا يعلمون أن حلف بغداد يعنى التبعية، وكانوا يجاهدون - كما كنتم تجاهدون من قبل - ليتخلصوا من التبعية ويحققوا الحرية.. كان إخوتكم فى العراق يشعرون نفس هذه المشاعر، التى كنا نحس بها هنا فى سوريا وفى مصر، وكانوا يقاتلون معنا ضد التبعية وضد مناطق النفوذ، وكانوا يقاومون حلف بغداد. واستطعنا نحن فى سوريا وفى مصر أن لا نمكن أعداء القومية العربية، ولا نمكن الضغط، ولا نمكن السيطرة من أن تضمنا إلى داخل مناطق النفوذ أو إلى داخل حلف بغداد. وقاتل إخواتكم وكافح إخواتكم فى العراق بعد أن ربطوا بحلف بغداد، ليهزموا حلف بغداد.. قاتلوا وكافحوا لأنهم كانوا يؤمنون بما نؤمن به؛ يؤمنون أن لابد من الحرية، ويؤمنون بنهاية التبعية، وثار جيش العراق، وثار شعب العراق ضد التبعية وضد السيطرة؛ من أجل تحقيق الحرية، ومن أجل تحقيق الاستقلال.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو التاريخ الذى لقيناه فى الماضى القريب، وإننا اليوم حينما نجتمع لنعقد إرادتنا على حماية هذه الحرية ونعلن مشيئتنا.. أننا لن نقبل بأى حال التبعية، ولكن إرادتنا ستعلن من بلدنا.. إننا نعرف - أيها الإخوة - هذا الطريق؛ لأننا قاسينا من التبعية، تحت أسماء مختلفة وتحت شعارات زائفة.

كانت التبعية فى الماضى تحت اسم الحماية، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم التحالف، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم الدفاع عن الشرق الأوسط، وكانت التبعية فى الماضى تحت اسم الديمقراطية التى أعلنت فى بلادنا تحت لواء الاستعمار، وتحت سيطرة الاستعمار. كانت التبعية فى الماضى هى الهدف الذى يهدف إليه الاستعمار وأعوان الاستعمار.. كانت التبعية هى الهدف الذى يعمل من أجله الطامعين فينا، والذين يريدون أن يضمونا فى داخل مناطق نفوذهم، وكنا نحن - أيها الإخوة المواطنون - فى جميع بلاد الأمة العربية نعرف ذلك ونتنبه لذلك. كنا نقاوم التبعية ونقاتل، وقد كان يحدث فى بعض الأحيان أن نغلب على أمرنا، ويتمكن فينا أعداؤنا وأعداء قوميتنا لبعض الوقت، ولكنا لم نكن نيأس أبداً أو نستسلم؛ بل كنا نهب من جديد لنكافح ونقاتل السيطرة ولنقضى على التبعية.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نعرف طريقنا واضحًا، ونعرف أن الشعارات الزائفة التى قادتنا إلى التبعية فى الماضى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تخدعنا مرة أخرى. إن الشعارات الزائفة والشعارات التى كانوا يخدعونا بها فى الماضى ويحاولوا بها أن يزينوا لنا الأمور، كانت هى السبيل حتى نكون تباعًا لهم، وحتى نكون عبيدًا لهم. وإننا اليوم بعد أن عرفنا هذا التاريخ وعرفنا هذه الأساليب، لن نمكن للشعارات الزائفة مرة أخرى أن تكون هى الوسيلة التى تقودنا إلى التبعية؛ لأننا قررنا سياستنا وأعلناها أنها سياسة عربية مستقلة، وأن سياستنا هى سياسة حيادية؛ وأن لا انحياز إلى الشرق ولا إلى الغرب، وإننا إذا كنا ننحاز فإنما ننحاز إلى بلدنا وإلى وطننا العربى.

إننا - أيها الإخوة - نعرف هذا الطريق ونعرف هذا السبيل، ولن يمكن لأعداء القومية العربية - سواء من الخارج أو من الداخل - أن يضللونا مرة أخرى كما ضللونا فى الماضى أعوان الاستعمار، أعداء القومية العربية، الانتهازية والانتهازيين لن يمكنهم بأى حال أن يضللونا مهما أعلنوا من شعارات زائفة براقة؛ لأننا نعرف أن هذه الشعارات هى الطعم، الذى يلقوه لنا حتى

يجرونا إلى التبعية كما حاولوا فى الماضى أن يجرونا إلى التبعية. وهذا - أيها الإخوة - هو الوعى الذى لمسته فى أرجاء هذه الجمهورية.. كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يعرف الأساليب التى زيفت علينا فى الماضى لتجعلنا تحت سيطرة الاستعمار.

كل فرد من أبناء هذه الأمة يعرف الأساليب التى زيفت علينا فى الماضى حتى نخضع للتبعية، وكل فرد اليوم - أيها الإخوة المواطنون - يعرف ويعى نفس الأساليب التى اتبعت.. يعرفها جيدًا، ويعرف الأساليب التى تطلق، والشعارات الزائفة التى تزيف حتى تكون هى الطعم الذى يجرنا إلى التبعية. إننا سنبقى أحرارًا، وقد أعلنا حريتنا وحصلنا عليها بدمائنا، وقد حققنا استقلالنا وحصلنا عليه بشهدائنا، وإننا سنحافظ على هذه الحرية، وسنحافظ على هذا الاستقلال. (تصفيق).

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا هو سبيلنا.. سبيلنا إلى بناء بلدنا، وإلى الحفاظ على حريتنا، وإلى الحفاظ على استقلالنا، وقد قلت لكم: إننا إذا أردنا أن نحمى هذه الحرية، وإذا أردنا أن نحصن هذا الاستقلال، وإذا أردنا أن نحمى القومية العربية، وإذا أردنا أن نبنى بلدنا؛ فإن سبيلنا إلى ذلك الوعى.. الوعى.. الوعى واليقظة.. اليقظة - أيها الإخوة - والاتحاد.. الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد؛ لأننا ونحن الأمة الناشئة التى تريد أن تبنى مجدها، إنما ننتزع حقنا انتزاعاً من قوى كبيرة تكتلت ضدنا وضد قوميتنا؛ لأنها تريد أن تسيطر علينا، وأن تضعنا داخل مناطق النفوذ. بالوعى - أيها الإخوة المواطنون - وبالاتحاد.. بالوعى والاتحاد واليقظة. لن نطمئن أبداً إلى أعدائنا.. أعداء القومية العربية فى الخارج أو فى الداخل، ولكنا سنكون دائمًا على حذر، نشعر باليقظة وتحت السلاح؛ لنحمى حريتنا ونحمى استقلالنا ونبنى جمهوريتنا.

والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بين جبله وبانياس

■ أيها الإخوة:

إننا نحتفل بالعيد الأول لجمهوريتنا العزيزة، وإن شاء الله فى كل عام نحتفل بهذا العيد بالانتصارات التى تطالبون بها وترفعون شعاراتها.. الانتصارات للقومية العربية، والانتصارات لتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والقضاء على الإقطاع؛ ليشعر كل فرد من أبناء هذا الوطن بالحرية الحقيقية والمساواة.. بهذه الروح القوية التى أراها فيكم، ورأيتها فى كل مكان، سنستطيع أن نحقق المستحيل، وسنستطيع بإذن الله أن نبنى وطننا، ونعمل على أن تكون السعادة والرفاهية بين جميع أنحاء الوطن. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٣/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة الحفة بسوريا

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

يسعدنى أن ألتقى بكم هنا فى بلدتكم لنتبادل المشاعر، ولنعلن جميعًا تماسكنا ووحدتنا وتعلقنا بجمهوريتنا وأهدافها. أشكركم - أيها الإخوة - على هذه العواطف العالية وعلى هذه المشاعر القوية، وأنا فى تجوالى فى هذا الإقليم قد لمست فى كل مكان حللت به - مدنه وقراه - الحماس المتدفق والعواطف العالية والشعور بأن لابد من اتحاد كلمتنا؛ من أجل تدعيم جمهوريتنا ومن أجل تثبيتها. وقد رأيت فى كل مكان زرته أن الشعب قد أجمع أمره على أن يدعم هذه الجمهورية ويثبتها، وعلى أن يحمى القومية العربية ويعمل من أجل تدعيمها. لمست هذا فى كل مكان.. لمست هذا فى كل قرية وفى كل مدينة.. لمست اجتماع الكلمة تحت علم الجمهورية العربية المتحدة.

لمست أيضًا - أيها الإخوة - الثقة فى النفس والثقة فى الوطن والثقة فى إمكان تحقيق الأهداف التى ننادى بها، ولمست أيضًا الأمل الكبير فى المستقبل، ولمست فى كل مكان الوعى واليقظة، فإن جمهوريتنا - أيها الإخوة - قد اعتنقت المبادئ السليمة، المبادئ الحرة، وصممت على أن تكون مستقلة لاتخضع لأى نفوذ أجنبى. ومنذ وقبل الوحدة، أيها الإخوة قبل الوحدة بين مصر وسوريا كانت هذه سياستنا فى كل من سوريا ومصر؛ صممت سوريا على أن

تتبع سياسة مستقلة، وكافحت القوى الكبرى والضغط والإرهاب والمـؤامرات، ولكنها تمسكت بالشرف وتمسكت بأن تكون إرادتها مستقلة، واستطاعت أن تملى هذه الإرادة وأن تحافظ على استقلالها وقاومت جميع المحاولات، التـى بـذلت لإدخالها فى الأحلاف أو مناطق النفوذ، وقامت مصر أيضًا؛ من أجـل إخـراج الاحتلال البريطانى، ثم من أجل تثبيت استقلالها ومن أجل تحرير إرادتها، ومن أجل أن لا تدخل ضمن مناطق النفوذ.

كانت سوريا تتبع السياسة التى كانت مصر تتبعها؛ السياسة الحرة التى تنبع من ضمير الشعب الحر هنا فى سوريا وهناك فى مصر. كانت الـسياسة التـى اتبعتها سوريا والسياسة التى اتبعتها مصر، وكانت مقاومة الضغط والإرهـاب والمؤامرات فى سوريا وفى مصر، ثم مقاومة النفوذ الأجنبى فى سوريا وفـى مصر، كانت هذه - أيها الإخوة - عوامل الالتقاء بين الشعبين، الذين آثـروا أن يحافظوا على حريتهم فحافظوا عليها، كان هذا هو الأصل فى وحـدتنا قبـل أن تقوم الوحدة الرسمية. لقد اتحد الشعبان، اتحدت إرادتهما واتحدت مشيئتهما قبـل إعلان الوحدة، وكان شعب سوريا ينادى بالقومية العربية وكان الشعب فى مصر ينادى بالقومية العربية، اتحدت الإرادة واتحدت مشيئة الـشعب قبـل أن تعلـن الوحدة. وحينما أعلنت الوحدة الرسمية بين سوريا ومصر، إنما كان ذلك لوضع هذه الإرادة ولوضع هذه المشيئة موضع التنفيذ.

ولم تنته المؤامرات ولم تنته أطماع الاستعمار ولم ينته أعـداء الـشعب أو أعداء القومية العربية، ولم ييأسوا.. بل كانوا يتصورون أن فى استطاعتهم مرة أخرى أن يحاولوا بالدس والخداع والوقيعة أن يفرقوا بين القلوب التى اجتمعـت زماناً طويلاً ولم تجتمع منذ عام واحد فقط، وأن يفرقوا بين الأرواح التى التقت على المثل العليا وعلى الأهداف الكبار، وأن يبثوا الفتنة بين أبناء الشعب الواحد ليتمكنوا منه ويتحكموا فيه؛ حتى نسير كما كنا تحت سيطرتهم دولاً متخلفة لانجد الحرية لأن نبنى بلادنا، ولا نجد الحرية لأن نطور مستقبلنا، ولا نجـد الحريـة لأن نرفع بين بلادنا راية التصنيع وراية تطوير الزراعة وراية رفعة بلدنا إلـى

بلد متحرر قوى. ولكن إرادة هذا الشعب ووعى هذا الشعب دحر خطط الاستعمار وخطط أعوان الاستعمار وخطط أعداء القومية العربية وخطط الانتهازيين.. دحرت وردت مؤامرتهم إلى صدورهم وإلى قلوبهم، وبقى الشعب يتمتع بوحدته ويتمتع بقوته ويتمتع بعزمه على العمل المستمر؛ من أجل بناء وطنه، ومن أجل بناء جمهوريته، وبقى الشعب يعمل متحدًا وهو يرفع راية الوحدة وراية القومية العربية، وبقى الشعب متسلحًا بالوعى واليقظة.

وقد رأيت - أيها الإخوة المواطنون - فى زيارتى إلى جميع أنحاء الجمهورية فى الجنوب والشمال كيف أن الشعب يتمسك بوحدته، ويتمسك بإرادته التى أملاها، وكيف أن الشعب يكشف ألاعيب أعوان الاستعمار، وألاعيب العملاء، أعوان الاستعمار والعملاء الذين تآمروا علينا حينما قررنا أن تكون إرادتنا إرادة مستقلة، هؤلاء الناس الذين تنكروا لوطنهم وتنكروا لبلدهم، وتنكروا لشعبهم، وآثروا أن يكونوا عملاء لدول أجنبية فى أرجاء بلدهم وبين وطنهم.. هؤلاء الناس أعوان الاستعمار والعملاء الذين تنكروا لكل القيم الأخلاقية، وآثروا أن يأخذوا الوحى من الدول الأجنبية، ويتلقوا الأوامر من الدول الأجنبية، وأن يكونوا بيننا طابورا خامسا يعمل ضد إرادتنا، ويعمل ضد حريتنا، ويعمل من أجل إدخالنا ضمن مناطق النفوذ، هؤلاء الناس أعوان الاستعمار والعملاء.. القلة التى ظهرت بيننا، إنما تنكرت لنا فتنكر لها الشعب، وتنكرت للوطن فنبذها الوطن، وتنكرت للمبادئ، وتنكرت للمثل العليا، فنبذها الشعب الذى آمن بالمبادئ والذى آمن بالمثل العليا.

أيها الإخوة:

لقد كان الاستعمار فى الماضى، وكانت السيطرة الأجنبية فى الماضى تعتمد على القوات المسلحة لتغزو بلادنا وتسيطر علينا بالحديد والنار، فلما هزمتم القوات المسلحة والجيوش هنا فى سوريا وهناك فى مصر، وأخرجنا الاستعمار وقضينا على الاحتلال، تطورت الأمور، وأصبح هؤلاء يعتمدون على الطابور

الخامس من عملاء الاستعمار ومن أعوان الاستعمار.. من أعوان الاستعمار ومن العملاء، هذا الطابور الخامس الذى يلعب اليوم الدور الذى كانت تلعبه القوات المسلحة فى الماضى لتسيطر على بلادنا وتحتلها وتضعها ضمن مناطق النفوذ. وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما أعلنا مشيئتنا وقررنا إرادتنا أننا سنكون أحرارًا، وأن سياستنا ستنبع فقط من بلدنا، وأن شعارنا أننا إخوة نعمل من أجل الجميع.. إخوة يظللنا علم العدل وعلم المساواة، وأننا آثرنا أن نتبع سياسة مستقلة تتمثل فى الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، فلن نمكن لأعوان الاستعمار ولا للعملاء، الذين يعملون لإخضاعنا لدول أجنبية من أن يبثوا بيننا سمومهم؛ لأنهم حينما تنكروا لنا وعملوا للأجنبى، وحينما تنكروا لمبادئنا وعملوا أجراء من أجل إخضاعنا، إنما كانوا بهذا خارجين على بلادهم. وقد نبذوا المبادئ فنبذناهم، وقد نبذوا المثل العليا وتنكروا لنا، فطردناهم واعتبرناهم من الخوارج على أمتنا ومن الخوارج على بلادنا، وإنهم - أيها الإخوة المواطنون - ليسوا إلا فئة ليس لها من أثر. وأنا قد رأيت، وأنا أتجول بين أرجاء هذه الجمهورية كيف إن الشعب قد تسلح بالوعى ولم تخدعه القلة، بل كشف هذه القلة التى آثرت أن تكون من العملاء الأجراء، والتى آثرت أن تعمل للأجنبى وتتنكر لوطنها.

إننى أثناء تجوالى فى جميع أنحاء الجمهورية قد لمست الوعى الكبير. ولمست أن هذا الشعب قد تسلح بالوعى، ولم تنطل عليه الشعارات الزائفة، الشعارات التى زيفوها ليخضعونا إلى الدول الأجنبية، وليضمونا إلى مناطق النفوذ.

وبهذه الروح - أيها الإخوة المواطنون - سنسير قدمًا إلى الأمام لنبنى بلدنا ونعلى مشيئتنا، ولنرفع راية الإرادة الحرة وراية الاستقلال، ولن يكون لأعوان الاستعمار، ولن يكون للعملاء مكان بيننا.

إن هذا الوطن إنما هو وطن الأحرار الشرفاء، وليس بأى حال من الأحوال يتسع للخونة من أعوان الاستعمار ومن العملاء، إن هذا الوطن قد قرر أن يرفع

راية الحرية وراية الاستقلال، وإن هذا الوطن قد قرر أن يتكاتف جميعًا بجميع أبنائه.. بكل أبنائه من أجل البناء ومن أجل المستقبل، وبهذا سنحافظ على حريتنا، وعلى جمهوريتنا، وعلى قوميتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٣/٣/١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بانياس - سوريا

■ أيها المواطنون:

إن هذه الروح العالية إنما هى الأمل الذى تشعر به الجمهورية العربية المتحدة، إن هذه الروح العالية هى الأمل الذى يقوى عزيمة كل فرد منا؛ لأن هذه الروح وهذا الحماس وهذا التمسك بالمثل العليا وبالمبادئ، إنما يجعلنا نستبشر بالمستقبل، ويجعلنا ننظر إلى المستقبل بأمل كبير.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - من الصباح حتى هذه الساعة التقيت بالعديد من أبناء هذه الجمهورية فى مختلف القرى وفى مختلف المدن فى هذه المنطقة، وكانت الروح فى كل مكان زرته.. كانت الروح روح عالية، كانت القوة تتدفق من الجموع، كان الأمل يظهر وضَّاحًا جليًّا فى المستقبل، كان كل فرد ممن رأيتهم اليوم يشعر أنه قد انتزع حريته، وأنه قد انتزع استقلاله، وأنه قد تخلص من أعوان الاستعمار، وقد تخلص من العملاء.

كل فرد - أيها الإخوة - من أبناء هذه الجمهورية يشعر أن الاستقلال الذى نتمتع به اليوم إنما قد انتزع انتزاعاً بالجهاد وبالكفاح، ويشعر أيضًا أن علينا أن نحرس هذا الاستقلال؛ لنثبت هذا الاستقلال وندعم هذا الاستقلال.

وفى كل قرية التقيت فيها بأبناء هذه الجمهورية، وفى كل مدينة كنت أشعر بالأمل الكبير، وكان قلبى يمتلئ أيضًا - أيها الإخوة - بالأمل الكبير فى

المستقبل؛ لأننا ونحن نجتمع لنحتفل بالعيد الأول للجمهورية العربية المتحدة، إنما نشعر أننا أقوى عزمًا وأصلب عودًا وأشد إيمانًا بهذه الجمهورية؛ لأننا آمنا أن هذه الجمهورية التى نلتف جميعاً من حولها ونعمل جميعاً على تدعيمها وتقويتها هى سبيلنا من أجل بناء وطن حر عزيز كريم.

إن هذه الجمهورية التى أقمناها بإرادتنا والتى نفذناها بمشيئتنا؛ هذه الجمهورية التى هى تعبير عن بدء الزحف المقدس نحو وحدتنا ونحو القومية العربية التى آمن بها كل فرد منا والتى آمن بها العرب فى كل مكان.. هذه الجمهورية إنما هى جمهورية أقمناها، وجمهورية ثبتناها، وجمهورية يشعر كل فرد منا أنه سيجد فيها العدالة والمساواة.

إن هذه الجمهورية - التى قامت نتيجة لوعى الشعب وكفاحه وإرادته - إنما قامت لتعلن المثل العليا والمبادئ، وتخلصنا من آثار الماضى البغيض؛ تخلصنا من السيطرة الأجنبية بكل معانيها.. معانى الاحتلال أو معانى التبعية أو معانى عملاء الاستعمار أو أعوان الاستعمار. إن هذه هى الجمهورية إنما قامت؛ لتعلن ولتؤكد أننا نعلن الحرية فى بلادنا، ونعلن الاستقلال فى بلادنا، ونعلن الحياد فى بلادنا، ونعلن سياسة عدم الانحياز.. لا نحن مع الشرق ولا نحن مع الغرب لا ننحاز إلى أى معسكر من المعسكرات؛ وإنما نعمل من أجل جمهوريتنا، ونعمل من أجل قوميتنا.

هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت؛ لتقضى على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار، وعلى العملاء فى جميع أرجاء العالم العربى، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت على المبادئ التى تنادى بإنهاء الإقطاع والقضاء على الإقطاع وتحرير الفرد، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت تنادى بإقامة عدالة اجتماعية وبالقضاء على الاحتكار، وبالقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى قامت تنادى بإقامة جيش وطنى قوى يعمل من أجل الشعب؛ ليتحد الجيش والشعب من أجل مصلحة الشعب، ومن أجل مصلحة الجمهورية.

هذه هى الجمهورية العربية المتحدة - أيها الإخوة المواطنون - التى قامت لترسى قواعد الديمقراطية السليمة، والتى نادت بإقامة حياة ديمقراطية سليمة. ونقصد بالحياة الديمقراطية السليمة هى أن تكون الديمقراطية نابعة من أرضنا، وليست كالديمقراطية الزائفة التى أقامها الاحتلال فى بلادنا فى الماضى، أو الديمقراطية الزائفة التى أقامها الاحتلال لتكون الوسيلة لإخضاعنا بدلاً من الجيوش الأجنبية وقوات الاحتلال، وليست كالديمقراطية الزائفة التى تعنى التبعية، وليست بالديمقراطية الزائفة التى تمكن فئة قليلة من أن تتحكم فى أغلبية الشعب وتتمكن فى أكثرية الشعب، ليست الديمقراطية الزائفة التى أعلنها الاستعمار وأعلنها أعداؤنا فى الماضى بين بلادنا ليخدرونا ويسيطروا علينا ويسيطروا على مقاديرنا، ويمكنوا فينا حفنة قليلة من الناس؛ هذه الديمقراطية ديمقراطية عملاء الاستعمار، ديمقراطية العملاء قد كشفناها وقد عرفناها؛ لأنها لم تكن إلا شعارات زائفة ليتحكموا فينا، وليتحكموا فى مصائرنا.. لم تكن إلا شعارات زائفة؛ ليخضعونا ويسيطروا علينا ويجعلوا منا عبيدًا لهم وعبيدًا للنفوذ الأجنبى.

إننا حينما نعلن بين ربوع هذه الجمهورية إن سبيلنا هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة، إنما نعنى أننا قد كشفنا ألاعيب الشعارات الزائفة، بل قاسينا من الشعارات الزائفة فى الماضى. وإننا حينما عقدنا إرادتنا على إقامة هذه الجمهورية إنما نعلن، بل نصمم على أن تكون هذه الجمهورية جمهورية تسودها العدالة الاجتماعية والديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية.

إذ لا ديمقراطية أبدًا فى مجتمع إلا إذا كانت المساواة هى رائدنا، وإلا إذا كانت العدالة الاجتماعية هى سبيلنا. ولا يمكن أن نقول أن هناك ديمقراطية إذا كان هناك احتلال، أو إذا كان هناك نفوذ أجنبى، أو إذا كانت هناك سيطرة أجنبية، أو إذا كان الإقطاع يسيطر علينا، أو إذا كانت سياسة العملاء هى السياسة التى تسود.

لا يمكن أن تكون هذه ديمقراطية ولكنها تبعية أو عبودية، ونحن قد كشفنا هذا فى الماضى، وصممنا بل كافحنا على أن لا يعود ذلك بين أرجاء وطننا مرة أخرى، بل صممنا على أن نحرر الأمة العربية من أعوان الاستعمار ومن العملاء ومن هؤلاء الذين تآمروا علينا دائمًا ويتآمرون الآن؛ حتى يربطونا بعجلة دولة أجنبية، وحتى تسود التبعية بين أرجاء هذه المنطقة من العالم.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نعرف سبيلنا ونعرف طريقنا، ونعرف أن اتحادنا هو السبيل الوحيد وهو الطريق الوحيد حتى نرسى هذه المبادئ، وحتى نرسى مشيئتنا وحتى نعلى إرادتنا.

إن التفرق فى الماضى بين أبناء الوطن الواحد وبين الأمة العربية وبين الشعوب العربية مكنت منا الصهيونية. لقد أقامت القومية الصهيونية رأس جسر فى الأمة العربية؛ نتيجة تخاذلنا فى الماضى، ونتيجة استجابتنا للشعارات الزائفة، ونتيجة تفرقنا، وكانت الفرقة هى الهدف الذى يعمل من أجله الاستعمار، والذى تعمل من أجله الصهيونية. كانت تفرقة الصفوف هى هدفهم حتى يتحكموا فينا، وحتى يسيطروا على بلادنا.

وإن الصهيونية اليوم - أيها الإخوة المواطنون - التى تريد أن تقضى على القومية العربية، وتريد أن تأتى باليهود من جميع أنحاء العالم ليورثوا أرضنا التى عاش فيها الآباء والأجداد.. هذه الصهيونية إنما تدس بين أرجاء العالم العربى لتسود الفرقة ويسود الخلاف؛ وبهذا تستطيع الصهيونية وتستطيع إسرائيل أن تستولى على البلاد العربية بلداً بلداً، وأن تحقق أهدافها هدفًا هدفًا، وأن تقيم القومية الصهيونية بين ربوع هذه المنطقة العربية، وأن تقضى على القومية العربية.

ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نعرف هذه الألاعيب، ونحن نعرف هذه الأساليب، قد عقدنا عزمنا وقد صممنا على أن نتحد فى جمهوريتنا، وعلى أن نتحد مع الأمة العربية جمعاء؛ حتى نقضى على مؤامرات الاستعمار

وعلى مؤامرات الصهيونية، وحتى نحمى قوميتنا؛ نحميها من مؤامرات الإبـادة التى تدبر لها.

وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر حولنا نجد التحالف بين الاستعمار وبين الصهيونية وأعداء القومية العربية؛ ليرفعوا جميعاً الشعارات الزائفة التى يريدون أن يخدعونا بها ويتحكموا بعد ذلك فينا، ولكنا جميعاً نقف بالمرصاد ونقف تحت السلاح لنحمى جمهوريتنا ونحمى قوميتنا، ونعمل على تدعيم هذه الأمة ونعمل على تقوية هذه الأمة، ولن نستطيع أن نصد الصهيونية إلا بالقوة والتصنيع والتطوير، وإلا بالعمل المتواصل فى جميع الميادين، فهذا هو سبيلنا؛ سبيلنا إلى القوة، وسبيلنا إلى حماية مستقبلنا.

لابد أن ننتج كل شىء، ولابد أن نعتمد على أنفسنا حتى لا يتكرر - أيها الإخوة - ما حدث فى سنة ٤٨؛ وكنا لا نجد السلاح ولا نجد الذخيرة، وكان كل فرد من جميع أرجاء الأمة العربية يهب للقتال، ولكنا لم نكن على استعداد.

إننا الآن بعد أن أخذنا الدروس، وبعد أن قاسينا من المحن الشديدة، نستعد لنجابه أعدائنا، نستعد بالاتحاد وبالوعى وبالتصنيع وبتطوير زراعتنا وبرفع مستوى دخلنا وبرفع مستوى وطننا، وهذا هو سبيلنا للحفاظ على جمهوريتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جبلة - سوريا

■ **أيها المواطنون:**

إننا نحتفل اليوم هنا فى مدينتكم بالعيد الأول فى جمهوريتنا؛ لأن هذا اللقاء بيننا إنما يدل على أن إرادة هذه الأمة قد اتحدت، وأن إرادة هذا الشعب قد صممت منذ عام على قيام الجمهورية العربية المتحدة، وعلى أن إرادة هذا الشعب اليوم بعد عام من الوحدة إنما هى أشد عزمًا وأقوى تصميمًا على أن تسير فى الطريق الذى اخترناه لأنفسنا.. طريق العزة، طريق الحرية وطريق الاستقلال.

فمنذ عام صممتم وقررتم وفرضتم مشيئتكم على الوحدة، وكنتم قد صممتم قبل ذلك على أن تتخلصوا من المحتل ومن الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، واستطعتم بكفاحكم أن تتخلصوا من الاستعمار، وأن تحافظوا على استقلال وطنكم، وأن تتخلصوا من كل قيود.

وصممتم وكافحتم حتى رفعتم راية الوحدة العربية، واتحدتم مع إخوانكم فى مصر وقامت الجمهورية العربية المتحدة تجمع الأهداف والمثل العليا التى نادى بها الشعب فى مصر وسوريا، والتى تمكن كل فرد منا من تحقيق الأمل الذى يسعى ويكافح حتى يحصل عليه.

إننا نعرف أعوان الاستعمار الذين باعونا فى الماضى، ونعـرف العمـلاء الذين يتلقون التعليمات من خارج بلادهم؛ ليخضعونا مرة أخرى لمناطق النفوذ، وإننا عقدنا مشيئتنا؛ لتكون بلادنا حرة تقوم بين ربوعها الديمقراطيـة الحقيقيـة السليمة.

إننا - أيها الإخوة - أصبحنا على درجة كبيرة من الـوعى فـى القـرى والمدن، نعرف ماذا يُدبر لنا، ونعرف ماذا يريدون أن يفعلـوا بنـا، ونعـرف الضغوط التى وجهت لنا لندخل ضمن مناطق النفوذ الأجنبية.

واليوم، نحن نعلن هذه الإرادة ونعلن هذه المشيئة؛ لـنعلن أن سـبيلنا هـو الاتحاد بين أبناء الوطن الواحد وعدم إعطاء أية فرصة لأعداء القومية العربية؛ حتى نستطيع أن نرسى قواعد هذه الجمهورية بالاتحاد.

ولن يتمكن عملاء الاستعمار أو أية هيئة أو أى فرد يعمل لدولة أجنبية من العمل، وبالاتحاد وبالوعى سنهزم عملاء الاستعمار ونقـضى علـيهم؛ وبـذلك نستطيع أن نحمى الحرية التى حققناها ونحمـى الاسـتقلال ونـضمن سـلامة أراضينا. وبعد أن ضحينا وبذلنا فى سبيل استقلالنا لن نقبل أن نكـون ضـمن مناطق النفوذ أو التبعية.. سوف نكون موالين لبلدنا.. موالين لشعبنا.

هذه هى إرادتنا.. هذه هى الأهداف التى كافحتم من أجلها والتـى حـاربتم على مر السنين وعلى مر الأجيال من أجلها؛ حاربنا ضد الغزو وضد الاحتلال وضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، واستطعنا بعد بـذل الـشهداء أن نخلـص أراضينا ونفوسنا، وأصبحنا نشعر بنسيم الحرية يهب علينا.

إننا نعمل لنحرر الفرد بعد أن حررنا الوطن؛ لأننا إذا حررنا الفرد شعر كل فرد أنه يستطيع اليوم تحت هذا العلم الذى بذلنا الدماء فى سبيله أن يجد مكاناً فى أرض الوطن.

إننا اليوم بعد أن أرسينا فى ربوع هذه الجمهورية الاسـتقلال والمـساواة، وأعلنا أننا نريد إقامة ديمقراطية سـليمة لا ديمقراطيـة زائفـة أو ديمقراطيـة

الشعارات التى أطلقها عملاء الاستعمار. إننا كشفنا هذه الشعارات وأعلنا أننا نريد ديمقراطية سليمة، ديمقراطية متحررة، ديمقراطية تنبع من إرادة الشعب، لاتأخذ الوحى من الخارج ولا من أية دولة أجنبية؛ من أجل أن ندخل ضمن مناطق النفوذ، ديمقراطية للأغلبية وليست ديمقراطية تزيفها الأقلية التى تمثل أعوان الاستعمار والتى تمثل الأجنبى، ديمقراطية سليمة لا تستوحى أى شىء من الخارج.

إننا اليوم نعلن أننا نريد أن نرسى فى هذه الأمة الديمقراطية، التى تعمل لمصلحة الشعب لا لمصلحة الفرد؛ سبيلنا هو اتحاد هذا الشعب وتصميم هذا الشعب، وإن شاء الله سنحتفل بانتصارات دائمة. والله يوفقكم.

والسلام.

٣/ ٣/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة صلنفة بجبال العلويين

■ أيها المواطنون:

أشكركم على هذا الشعور الطيب، وأحييكم وأعبر لكم عن سعادتى بهذا اللقاء معكم، الذى يؤكد أن هذه الأمة وهذا الشعب يلتف حول المثل العليا، وحول الأهداف التى كافح من أجل تحقيقها زمنًا طويلاً. وأنتم - أيها الإخوة فى هذه المنطقة من الإقليم الشمالى - كافحتم طويلاً ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار من أجل وحدة وطنكم، وانتصرتم وثبتم دعائم الاستقلال ودعائم الحرية، وقاسيتم.. قاسيتم طويلاً ونتج عن هذا الكفاح التخلف فى هذه المنطقة وفى هذا الجبل. ولكنكم كنتم تنظرون إلى المستقبل بأمل، وكنتم تعتقدون أن نتيجة هذا الكفاح ونتيجة هذا الجهاد لابد أن تكون النصر، وإذا تحقق النصر واستطعنا أن نثبت الحرية ونثبت الاستقلال - كما ثبتم الحرية وثبتم الاستقلال - فإنه لابد لهذا التخلف أن ينتهى، ولابد لهذه المنطقة من أن تتطور وتتقدم فى جميع الميادين. وبعد أن حققتم الاستقلال واتحدتم وكافحتم وحققتم الحرية، ثم قامت الجمهورية العربية المتحدة بفضل هذا الجهاد وبفضل هذا التصميم.. فإننا نبدأ العمل ونعبئ قوانا؛ من أجل رفعة شأن وطننا ومن أجل تطوير وطننا وبلادنا.

نبدأ العمل لنعوض ما فاتنا، ولنحول هذه الأرض الطيبة إلى خيرات وإلى ثمرات.. نبدأ العمل بالتعاون بين أبناء الوطن وبالاتحاد بين أبناء الوطن؛ حتى نستطيع أن نقيم الصناعات الصغيرة والصناعات الريفية والصناعات الثقيلة. وهذا هو سبيلنا، ونحن الآن - أيها الإخوة - نبدأ فى العمل لنعوض ما فاتنا، نبدأ فى العمل ونحن نتسلح بالوعى والاتحاد؛ بالوعى والاتحاد سنستطيع أن نحمى جمهوريتنا، ولن نمكن أعداء القومية العربية أو أعدائنا من أن يعطلونا عن أن نبنى بلدنا. إننا حينما حققنا الاستقلال وتخلصنا من مناطق النفوذ، وصممنا على الوحدة، صممنا أيضاً على أن نطور هذا البلد وعلى أن نبنى هذا البلد. واليوم نحن فى البداية - فى بداية بناء بلدنا وتطوير هذا البلد - وبوحدتكم وباتحادكم وبوعيكم، سنستطيع أن نرسى الدعائم القوية بالنسبة لنا وبالنسبة لأبنائنا.. سنستطيع أن نقيم بين ربوع هذه الجمهورية العدالة الاجتماعية الحقيقية.. وسنستطيع أيضاً أن نقيم بين ربوع هذه الجمهورية الحياة الديمقراطية السليمة.

أيها الإخوة:

بعد أن قامت الثورة فى مصر أعلنَّا عن أهدافنا؛ وكانت هذه الأهداف تتحصر فى القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية، وإقامة جيش وطنى قوى، ثم إقامة حياة ديمقراطية سليمة. وكنا نعنى بالحياة الديمقراطية السليمة أن تقوم ديمقراطية تعبر عن الشعب، هى من الشعب وإلى الشعب، هذه الديمقراطية متحررة من أعوان الاستعمار ومن العملاء. ولهذا قلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ لأننا فى الماضى كنا نشعر أن الديمقراطية التى أقامها الاستعمار بين أراضينا، إنما كانت ديمقراطية تعتمد على أعوان الاستعمار، وديمقراطية تعتمد على العملاء؛ لأن الديمقراطية التى أقاموها وهم يحتلون بلدنا بقواتهم إنما كانت السبيل وكانت الوسيلة التى يحولون بها السبل والتى يتخذوها ليسيطروا علينا بدلاً من استخدام قواتهم المسلحة. وقد كشفنا هذه الديمقراطية الزائفة فى

الماضى؛ ديمقراطية أعوان الاستعمار.. ديمقراطية العملاء.. الديمقراطية التى فرضها الاستعمار، وكانت تسلم أغلبية الشعب للأقلية تحت اسم الديمقراطية.

ولهذا - أيها الإخوة - أعلنا أننا نعمل على إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وكنا فى سبيل إقامة الديمقراطية السليمة، نتخلص من آثار الماضى ونصفى آثار الاستعمار، ثم نصفى أعوان الاستعمار ونصفى العملاء.

اليوم - أيها الإخوة - ونحن نضع أساس جمهوريتنا، ونحن نحتفل بالعيد الأول لجمهوريتنا.. اليوم نعلم أننا أيضاً نسعى لإقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ حياة ديمقراطية سليمة بمعنى أنها من الشعب وإلى الشعب وليست لعملاء الاستعمار.. وليست لأعوان الاستعمار.. وليست للعملاء، وليست ديمقراطية سخرت لتخدم دولة أجنبية أو ديمقراطية سخرت لتضعنا ضمن مناطق النفوذ. وكلنا نعلم التاريخ الطويل الذى كانت الدول الأجنبية، التى تريد أن تتحكم فينا تستخدم الأحزاب أو تستخدم بعض الأحزاب؛ حتى تكون عاملة لها وعاملة لسيطرة نفوذها.

إننا اليوم إذا أردنا أن نقيم الديمقراطية الحقيقية إنما هى ديمقراطية الشعب، ولكن الأحزاب التى كانت فى الماضى أو الأحزاب التى تعلن أنها ترتبط بدولة أجنبية ليس لها مكان بيننا. إننا كشفنا هذا، وإننا نعلن للعالم أجمع ونعلن بأعلى صوتنا أن ديمقراطيتنا ستنبع من بلادنا، وأن ديمقراطيتنا السليمة ستنبع من أرضنا، وأن ديمقراطيتنا ستكون على أساس هذا الشعب.. لن تكون مبنية على دولة أجنبية أو على قوى أجنبية، ولن نقبل الأحزاب التى تعتمد على الدول الأجنبية لأنها تمثل العملاء وتمثل أعوان الاستعمار، ولكنا نقبل الديمقراطية الحقة ونعمل من أجلها، ديمقراطية تنبع من أرضنا وتنبع من هوائنا وتنبع من روحنا؛ الروح العربية.. الروح العربية الخالصة.. ديمقراطية ليست زائفة، ولكنها ديمقراطية حقة.

إننا اليوم ونحن نعمل لإقامة حياة ديمقراطية سليمة، إنما نعرف جيدًا أننـــا نعنى بهذا الديمقراطية الخالصة، وإننا لن نقبل - بأى حال من الأحوال - أعوان الاستعمار أو العملاء أو شعاراتهم الزائفة.

إن هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا، وإن وحدتنا هى سبيلنا أيضاً لتحقيق هذه الأهداف الكبار، ولكى يكون أمرنا إلينا.. إلى الشعب لا إلى دولة أجنبية، ولكى لا نكون ضمن مناطق النفوذ، ولكى لا ندخل ضمن مناطق النفوذ بواسطة أعوان الاستعمار والعملاء كما دخلنا فى الماضى فى مناطق النفوذ بواسطة أعوان الاستعمار. لن نقبل بأى حال من الأحوال أن ندخل فى مناطق النفوذ، ولن يستطيع أعوان الاستعمار أو العملاء أن يخدعونا؛ لأننا كشفنا هذه الأساليب، وصممنا على أن تكون حريتنا حرية خالصة، وديمقراطيتنا السياسية والاجتماعية ديمقراطية سليمة تنبع من بلدنا، مبنية على العدالة الاجتماعية، وعلى المساواة، وعلى الحياد الإيجابى وعلى عدم الانحياز، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح المنشآت الجديدة بميناء اللاذقية

■ أيها الإخوة:

لقد سعدت جدًّا بزيارة مدينتكم وزيارة القرى المختلفة والمدن المختلفة فى محافظتكم. ولقد رأيت فى كل مكان حللت به، سواء هنا فى المدينة أو هناك فى القرى أو فى المدن الأخرى، سواء فى الوادى أو على الجبل.. رأيت الأمل فى مستقبل سعيد عزيز كريم، رأيت كل فرد من أبناء هذه المنطقة، وهو يعبر عن قلبه الكبير ويعبر عن أمله فى المستقبل؛ وهذا هو الذخر والذخيرة التى نتسلح بها والتى تساعدنا وتدعمنا للعمل من أجل المستقبل.

وكانت زيارتى لهذا المرفأ منذ أيام من الأمور التى أسعدتنى؛ لأنى رأيت فيه نتيجة العمل ونتيجة التصميم. وإن زيارتى اليوم لهذا المرفأ إنما هى عبارة عن التقدير لهذا العمل والتقدير للذين قاموا بهذا العمل، والذين صمموا واستمروا فى عملهم حتى أصبح هذا المرفأ حقيقة واقعة. (هتافات). وإننى أرى فى هذا المرفأ المثل الذى يجب أن نحتذيه فى العمل المستمر المتواصل، والعمل يحتاج إلى وقت كبير، ولكن بعد ذلك تظهر نتيجته. فهذا المرفأ احتاج إلى عدة سنوات لكى يظهر على سطح البحر، واستمر العمل سنوات طويلة تحت سطح الماء لإقامة التأسيسات ولإقامة الرواسى ولإقامة الحواجز، ثم ظهر المرفأ؛ ليستفيد منه جميع الإقليم بل لتستفيد منه الدول العربية الشقيقة، وظهر هذا المرفأ حتى يكون الرابطة بين هذا الإقليم وبين باقى أجزاء العالم.

وأنا اليوم أثناء زيارتى للمرفأ، أعبر عن تقديرى لمن قاموا بهذا العمل ولمن اشتركوا فيه، وعلى رأسهم الأخ نور الدين كحالة الذى عمل طويلاً حتى تظهر هذه النتائج، ولجميع من عاونوه فى هذا العمل، ولجميع الفنيين والعمال الذين اشتركوا لإقامة هذا المرفأ، وأرجو للمستقبل أن يزيد هذا المرفأ ويكبر حتى تزيد فائدته وتعم.

وإننا ونحن نبدأ العمل من هذا المرفأ الجديد، إنما نرجو - بإذن الله - أن يبدأ العمل فى الخط الحديدى بعد ستة أشهر؛ لأن الدراسة قد قدرت.. قدر الزمن اللازم للدراسة منذ شهر مضى بسبعة أشهر، وقد مضى شهر ومعنا الآن الأخ وزير المواصلات التنفيذى، وأرجو أن نكون هنا بعد ستة أشهر لنبدأ العمل فى الخط الحديدى من اللاذقية. (تصفيق).

وأحب - أيها الإخوة - أن أقول بهذه المناسبة: إن الإقليم الجنوبى ينتج الآن قضبان السكك الحديدية والفلنكات الحديدية وعربات السكك الحديدية، وليس علينا إلا أن نجهز الفنيين ونجهز العمال ونجهز المشروع، فالقضبان موجودة والفلنكات الحديدية موجودة وعربات السكك الحديدية موجودة - وإن شاء الله - وعلينا بعد ذلك أن نوفر عربات الديزل؛ بهذا نستطيع أن نسهل الأمور، وبهذا نستطيع أن نبدأ فى هذا العمل. وأنا أعتقد أن هذا الخط سيزيد من ثروة الإقليم؛ لأنه سينشط التجارة وينشط الاتصال، ويعمل على توفير كل الاحتياجات لكل منطقة من مناطق الإقليم.

وبهذه المناسبة قد شعرت أيضاً أثناء زيارتى لهذا الإقليم.. شعرت بالطمأنينة وشعرت بالثقة فى المستقبل والثقة فى الحاضر أيضاً، وشعرت بالوعى الكبير الذى يجعلنى آمن على جمهوريتنا من كل أنواع المؤامرات مهما كبرت، ومن كل أنواع الغدر مهما تنوعت؛ لأننى رأيت كل فرد من أبناء هذه الجمهورية وقد صمم على أن يحميها.. رأيت كل فرد من أبناء هذه الجمهورية فى كل مكان زرته يفهم الألاعيب ويفهم الأساليب التى تتبع لوضعنا داخل

مناطق النفوذ. وبهذا فليس أمامنا حتى نبنى هذه الجمهورية بناءً سليماً قوياً، إلا أن نعمل ونجند جميع جهودنا وجميع قوانا للعمل المتواصل فى كل الميادين.

لقد رأيت أثناء تجوالى.. رأيت الموارد والإمكانيات الكبيرة التى تحتاج إلى التخطيط والجهد حتى تنتج، وحتى تؤثر فى مستوى معيشة هذا الإقليم، وحتى ترفع الدخل القومى. رأيت هذه الوديان ورأيت الجبال وهى تحتاج إلى جهد لتشجيرها، وتحتاج إلى جهد لتنمية الزراعة فيها على أسس سليمة، وتحتاج إلى جهد حتى يمكن أن تدخل الوسائل الحديثة كالأسمدة والحبوب المنتقاة؛ حتى يزيد المحصول عدة مرات. إننا بهذا الجهد البسيط وبهذا التنظيم نستطيع أن نرفع من دخلنا، إن سبيلنا بعد أن اتحدنا وعملنا وصممنا على حماية جمهوريتنا هى أن نعمل فى كل الميادين، وإذا أردنا أن نعمل فيجب أن يبنى هذا العمل على أساس التعاون. وأنا أعتقد أننا بالجمعيات التعاونية الزراعية نستطيع أن نرفع الدخل مرات ومرات؛ لأننا بواسطة الجمعيات التعاونية نستطيع أن نعطى ونمون الفلاح، ونمون [illegible] بالشجيرات للتشجير، ثم نمونها أيضاً ونعطيها الخبرة ونعطيها الأسمدة، ثم نعطيها [illegible] المنتقاة ليزيد المحصول؛ وإن هذا هو سبيلنا الأول لرفع دخلنا القومى والتقدم والعمل على تطور إقليمنا وجمهوريتنا.

وإننا - بإذن الله - وهنا الأخ وزير الزراعة التنفيذى، سنبدأ فى هذا العمل، وسنبدأ على تعميم التشجير فى المنطقة، وعلى رفع الحبوب وعلى زيادة المحصول، ثم أيضاً على إقامة التعاونيات.. الجمعيات التعاونية؛ لأن الجمعيات التعاونية تسهل للحكومة الاتصال بالأفراد لأن الاتصال بالأفراد يستغرق وقتاً طويلاً، وقد يكون من المستحيل. ولكن إذا اجتمع الأفراد وكونوا جمعية تعاونية؛ فإن الاتصال بين الجمعية التعاونية وبين الحكومة يكون سهلاً، وبهذا نستطيع أن نعطى الجمعيات التعاونية كل التسهيلات، وكل ما تريده هذه الجمعيات التعاونية.

وأيضاً تستطيع الجمعية التعاونية أن تدرس المشاكل التى تقابلها، ثم تبحث عن الحلول لهذه المشاكل، ثم تدلنا عى [illegible] حلول؛ حتى نستطيع أن نحلها، ولكنا لن نستطيع أبداً وبأى حال من الأحوال أن نعرف مشكلة كل فرد، وأن

نجد لها الحل، وأن نبحث لها الحل، ولكن الجمعية التعاونية تستطيع أن تعرف مشاكلها، ثم تستطيع أن تبحث هذه المشاكل، ثم تستطيع أن توصى الحكومة بالحل الذى يتبع. وبهذا تتسهل لنا الأمور، ونستطيع أن نقيم التعاون الكامل بين الحكومة وبين أفراد الشعب فى جميع المناطق.

كذلك بالنسبة للصناعات الريفية.. لقد رأيت أثناء تجوالى فى هذه المنطقة إمكانيات كبيرة لإقامة صناعات ريفية على أسس حديثة سليمة، وهذا سبيل لزيادة الدخل فى القرى، وزيادة الدخل لكل فرد. وإننا نستطيع أيضاً أن نتعاون على إقامة هذه الصناعات الريفية، وأيضاً بالجمعيات التعاونية نستطيع أن نمول هذه الصناعات الريفية، ونستطيع أن نعطيها المشورة، ثم نستطيع أن نعرف مشاكلها، ثم نستطيع أيضاً أن نحل هذه المشاكل.

وأنا أعتقد أننا بهذا نستطيع فى وقت قصير أن نرفع الدخل فى جميع القرى، التى شكت من سوء دخلها وشكت من سوء أحوال معيشتها، كما أننا نستطيع أيضاً أن نوفر المياه. لقد لمست أثناء زيارتى فى هذا الإقليم فى القرى المختلفة شدة الحاجة إلى المياه، وإننا - بإذن الله - سنبدأ فى الحال فى تعميم المياه فى القرى وعمل مشروع لأن تكون المياه متوفرة فى كل قرية؛ حتى يستطيع الفلاح أن يجد لنفسه المياه ثم فى نفس الوقت أن يعمل عملاً متواصلاً؛ من أجل زيادة دخله، فزيادة دخله هى زيادة لدخل الإقليم.

وإننا - أيها الإخوة - حينما نطمئن على مستقبلنا ونطمئن على جمهوريتنا، ونؤمن إيماناً قوياً أن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية هو درع واق لها ضد أى عدو لها وضد أى متآمر عليها، إنما ليس أمامنا إلا سبيل التعبئة الكاملة للعمل المتواصل. وإننا إذا أردنا أن نقيم بين ربوع هذه الجمهورية العدالة الاجتماعية فأمامنا السبيل السلبى ثم السبيل الإيجابى؛ وسبيلنا السلبى هو القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، ثم القضاء على الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

وإن هذا لا يكفى بأى حال من الأحوال لبناء جمهوريتنا، ولا يكفى أبداً لإقامة عدالة اجتماعية، ولا يكفى مطلقاً لتحقيق الديمقراطية الحقة.. الديمقراطية السليمة التى ننادى بها، والديمقراطية الاجتماعية التى نكافح من أجلها.

ولكن علينا بجانب العمل السلبى أن نقوم بالعمل الإيجابى؛ والعمل الإيجابى هو البناء.. البناء، كل فرد منا يعمل فى ميدانه، نعمل فى الزراعة ونعمل فى الصناعة، نعمل فى المواصلات ثم نعمل فى الخدمات، وبهذا نستطيع أن نرفع من دخل جمهوريتنا.. ونستطيع أن نرفع من ثروتنا القومية، ونستطيع أيضاً أن نقيم العدالة الاجتماعية.

وإن العمل لا ينتهى أبداً لأن مطالبنا لا تنتهى أبداً، فمطالب الحياة باستمرار تتطور مع تطور الحياة. وإننا ورثنا التركة الثقيلة - تركة التخلف - وورثنا هذا النقد لأننا لم نلحق بعصر الكهرباء أو بعصر البخار.. لم نستغل عصر الكهرباء ولم نستغل عصر البخار كما استغلته دول أوروبا؛ ولهذا فإن دول أوروبا قد رفعت معيشتها، ونحن لازلنا على درجة من التخلف.

واليوم وقد بدأ عصر الذرة، فإن علينا أن نعوض ما فاتنا فى عصر البخار وعصر الكهرباء، ثم فى نفس الوقت نضاعف من سرعتنا؛ حتى نسير مع العالم فى عصر الذرة، لنلحق باستخدام الذرة للأغراض السلمية من أجل تطور المعيشة ومن أجل رفعة شأن الفرد، ومن أجل ارتفاع دخل الفرد، وهذا هو سبيلنا لإقامة حياة حرة كريمة يشعر كل فرد فيها بالعدالة الاجتماعية.

وسبيلنا الآن العمل المتواصل، وعلينا أن نخطط فى جميع الميادين ثم علينا أن نعمل عملاً متواصلاً فى جميع الميادين، ولن تقف عقبة فى سبيلنا لا عقبات التمويل ولا عقبات الفنيين، بل سنعمل.. سنعمل بكل ما استطاعتنا؛ حتى نبنى هذه الجمهورية؛ حتى نقيم فيها الصناعات المختلفة؛ وحتى نعتمد على أنفسنا، اعتماداً كلياً.

وإننا - أيها الإخوة - فى سبيل هذا البناء الذى يوفر العمل لأبناء هذه الجمهورية؛ إنما يجب أن نتنازل عن بعض الكماليات التى قد تعودنا عليها، وأقصد بهذا أن نوفر الأموال التى تصرف فى الكماليات؛ حتى نصرفها فى إقامة الصناعة؛ لأن الأموال التى تصرف فى الكماليات إنما هى أموال ضائعة، أما الأموال التى تصرف فى الصناعة، إنما تعنى تشغيل عدد من العمال وفتح عدد من البيوت وإسعاد عدد من الأطفال، وإن هذا هو التعاون بين أبناء الجمهورية.

إننا يجب أن نعبئ جميع أموالنا.. يجب أن نعبئ جميع هذه الأموال، ويجب أن نوجهها حتى نخلق العمل لأبناء هذه الجمهورية، ولا يمكن أن نخلق العمل إلا إذا طورنا الصناعة ثم طورنا الزراعة، وهذا يحتاج إلى أموال. والحكومة من جانبها ستعمل بكل ما فى وسعها على توفير المال، ولكن على كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يعمل لحاضره ومستقبله، ويعمل لنفسه ولأبنائه، ويعمل على أن يوجد العمل الحر الكريم لأبنائه فى المستقبل.. أن يدخر أمواله؛ حتى نستغلها وحتى نستخدمها فى إقامة الصناعة، التى توفر العمل لأبنائنا فى المستقبل فى الميادين الفنية وفى الميادين العمالية.

هذا هو سبيلنا لبناء جمهوريتنا؛ اتحاد بين جميع أبناء الجمهورية لحماية الجمهورية، واتحاد بين جميع أبناء الجمهورية لبناء الجمهورية وتدعيمها وتطويرها، واتحاد بين أبناء الجمهورية لخلق وطن عزيز كريم يشعر كل فرد أنه ترفرف عليه الرفاهية.. هذا هو سبيلنا لإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٦/ ٣/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كشافة لبنان

■ **أيها الإخوة:**

أحييكم وأحيى شعب لبنان الشقيق، فإن التقائى بكم - بالإخوة من لبنان - إنما هو تعبير عن العواطف التى تربط بين العرب فى الجمهورية العربية المتحدة وفى لبنان، العواطف التى تربط بين الإخوة وبين الأشقاء، فإن رسالة القومية العربية إنما هى رسالة محبة وإخاء، هذه الرسالة التى تستهدف قوة العالم العربى وعزة الشعب العربى. وإننا بهذه المحبة وبهذا الإخاء الذى يربط الشعب هنا وفى لبنان؛ إنما نقوى من أنفسنا، ولا نمكن أعدائنا أو أعداء القومية العربية من أن يفرقونا أو يتمكنوا منا. وإن الشعب العربى اليوم قد كشف هذه الأساليب وآمن برسالته الخالدة، وآمن أيضاً أن طريقه لتحقيق هذه الرسالة هو المحبة والإخاء.

إن سبيلنا هو سبيل التضامن.. إن التضامن بين الأمة العربية هو الوسيلة التى تمكننا من أن نقاوم أعداء القومية العربية، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليتضامن بكل قلبه مع شعب لبنان الشقيق.. هذا التضامن المبنى على المحبة والمبنى على الأخوة.

وسيكون شعب الجمهورية العربية دائماً هو السند الأكيد للبنان الشقيق، وسيكون شعب لبنان دائماً هو السند الأكيد لشعب الجمهورية العربية المتحدة؛ لأننا إخوة وأشقاء، ولن تستطيع الأساليب ولن يمكن للوسائل التى تسعى إلى التفرقة بين الإخوة والتفرقة بين الأشقاء أن تنجح فى التفرقة بيننا.

هذا هو سبيلنا وتلك هى رسالتنا؛ القومية العربية محبة وإخاء، القومية العربية وحدة وتضامن، القومية العربية هى حفظ العالم العربى والأمة العربية من أطماع الطامعين ومن المستعمرين.. فإن الشعب العربى فى كل بلد عربى أظهر من الوعى فى كل المناسبات ما يدل على أنه يستطيع أن يعرف الطيب من الخبيث، ويستطيع أن يميز بين مصالحه وبين ما يضره، ويستطيع أن يميز بين الأهداف التى تعمل أو التى تعلن من أجل العالم العربى، والأهداف التى تعلن من أجل التبعية ومن أجل سيطرة الاستعمار. واستطاع الشعب العربى بوعيه أن يهزم أعتى القوى التى أرادت أن تتحكم فينا وتسيطر علينا، واستطاع الشعب العربى أيضاً بهذا الوعى، وبهذا الإيمان أن يقضى على عملاء الاستعمار ويقضى على العملاء ويقضى على أعوان الأجنبى، وينتزع سيادته لنفسه لأنه صمم على أن يكون سيد نفسه وسيد إرادته؛ وهذا هو سبيلنا للتضامن العربى، وهذا هو سبيلنا لتدعيم القومية العربية، وهذا هو سبيلنا لرفعة شأن وطننا.

ونحن - أيها الإخوة - جميعاً.. كل فرد من أبناء الشعب العربى جندى فى هذا الميدان.. جندى للعمل من أجل القومية العربية ومن أجل الحفاظ عليها ومن أجل نصرتها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من ساحة الجلاء بحضور بطريرك الأرمن الأرثوذكس ووفد من رجال الدين الأرمن من لبنان

■ أيها الإخوة المواطنون:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أعبر عن بالغ التقدير والإعزاز لشعب لبنان الشقيق، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أعبر لإخوتنا من لبنان؛ هؤلاء الإخوة الذين كافحوا دائماً فى سبيل حريتهم وفى سبيل عروبتهم، أعبر لهم باسم الجمهورية العربية المتحدة عن التأييد الكامل والإخوة الكاملة. إن هذه الإخوة التى جمعت الشعب العربى فى كل بلد عربى.. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تفتر أو تتأثر، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يصيبها التصدع، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تفتر؛ لأن الشعب العربى آمن بهذه الأخوة منذ زمن بعيد، وكانت هذه الأخوة، وهذا التساند بين الشعب العربى فى جميع البلاد العربية، وليدة للكفاح الذى جمع الشعوب العربية على مر الزمن وعلى مر الأيام. لقد كافحت الشعوب العربية كلها من أجل حريتها ومن أجل استقلالها، كافحت الشعوب العربية فى كل بلد عربى، وكان كفاح أى بلد عربى هو فى نفس الوقت كفاح بلاد العرب فى باقى البلاد العربية.

وإننا اليوم - أيها الإخوة - حينما نجتمع فى هذا المكان ويضمنا هذا الميدان، إنما تجمعنا الأخوة العربية وتجمعنا المحبة.. ويجمعنا التضامن الذى جمعنا دائمًا على مر السنين وعلى مر الأيام.

إن التضامن والوحدة العربية هى سبيل العرب لحماية أوطانهم، إن التضامن والوحدة العربية هى سبيلنا لنحمى قوميتنا من أعدائها، إن هذا هو سبيلنا حتى نحمى أنفسنا. وقد حدث هذا فى الماضى عندما تعرضت هذه المنطقة للغزو وللاحتلال وللنفوذ الأجنبى، وحينما كانت متفرقة وكان كل جزء منها يُغلب على أمره ويخضع للأجنبى، تآزرت هذه المنطقة.. تآزرت الدول العربية بل اتحدت الدول العربية وكان اتحادها هو السلاح المتين، الذى مكنها من الحصول على النصر، والذى مكنها من أن تجمع شتاتها وتجمع قوتها؛ لتتخلص من الاحتلال، وتتخلص من الغزاة.

وحينما اتحدت كلمة العرب، استطاعوا أن يطردوا الاحتلال وأن يطردوا الغزاة، وأن يحرروا إرادتهم وأن يحرروا مشيئتهم. ولهذا - أيها الإخوة - فإن ضمير الشعب العربى استيقظ ليتحرر ويحرر المشيئة ويحرر الإرادة، وليس هذا الأمر قاصرًا على فئة قليلة من الناس.

وليست القومية العربية - أيها الإخوة - التى أتكلم عنها إليكم الآن ملكًا لفرد ولا أفراد، وقد قلت هذا كثيرًا، إنها ملك لكم لأنها تنبعث من قلوبكم وتنبعث من ضميركم وتنبعث من المآسى التى قاسيناها حينما تفرقنا. هذه هى القومية العربية التى ننادى بها والتى نعلنها.. هذه هى القومية العربية التى نعلن أنها سبيلنا إلى تأمين المستقبل لأبنائنا، هذه هى القومية العربية التى يشعر بها كل فرد فى كل أنحاء العالم العربى والوطن العربى. وهذه الدعوة - أيها الإخوة المواطنون - ليست ملكًا لفرد أو أفراد، وليست ملكًا لفئة من الناس، ولا يعتنقها المغفلون كما يقولون، ولكن يعتنقها العرب.. العرب الذين أصروا على أن يحموا وطنهم ويحموا بلادهم، العرب الذين تجردوا من كل شيء، العرب الذين صمموا على أن يحموا بلادهم بدمائهم وبكفاحهم، العرب الذين قاتلوا واستشهد إخوة لهم، العرب الذين سفكوا دماءهم وضحوا بشهدائهم؛ من أجل الإبقاء على الأمة العربية.

وقد كان أعوان الاستعمار وعملاء الاستعمار فى الماضى.. كان العمـلاء يحاولون أن يهدموا الأمة العربية، وأن يبثوا بينهم بـذور الفتنـة، وأن يفتعلـوا الخلافات حتى يفرقوا الشعب العربى.. كان نورى الـسعيد فـى العـراق فـى الماضى - فى العام الماضى - يحاول أن يبث الفتنة ويبث الشرور بين أبنـاء الوطن العربى.

كان نورى السعيد فى الماضى يفتعل الأزمات، ويحاول بهذا الافتعـال أن يؤثر فى شعب العراق حتى يحقق العداوة والبغضاء بين شعب العـراق وبـين الشعب العربى فى باقى أجزاء العالم العربى، ولكن شعب العراق الأمين استطاع بوعيه الكبير أن يكشف هذه الأساليب برغم تكرار أساليب نورى الـسعيد فـى عملها ضد القومية العربية، ومن أجل بث الفرقة بين شعب العراق وبين الشعب العربى فى باقى أجزاء الوطن العربى. فإن شعب العراق صمم على أن يحمـى قوميته، وصمم على أن يحمى عروبته، كما صمم فى سنة ٤٨ - رغم نـورى السعيد أيضاً - على أن يحمى فلسطين وعلى أن يكافح ويقاتل من أجل فلسطين، وكان جيش العراق فى سنة ٤٨ يريد أن يقاتل ضد أعداء القومية العربية ومـن أجل الإبقاء على القومية العربية.

كان نورى السعيد فى الماضى يحاول أن يثير الأسباب، وإثارة الخلاف بين شعب العراق وبين الشعب العربى فى سوريا وفى مصر وفى لبنان، وفى كل بلد عربى، وكان يعتقد أن هذه الأساليب التى نجحت لبعض الوقت فى الماضى قـد تنجح، وقد يكون فى هذه الأساليب السبيل الذى يمكن الشعب العربى من الفرقة والانقسام.

ولكن شعب العراق وجيش العراق العظيم لم يخدعوا بأساليب نورى السعيد، ولم يخدعوا بافتعال الخلافات، ولم يخدعوا بافتعال القصص وافتعال الإشـاعات وافتعال الروايات، ولم يخدع أى فرد من شعب العراق، وهُزم نـورى الـسعيد وبقيت القومية العربية راسخة قوية متينة، وبقى الشعب العربى.. الشعب المكافح هناك فى العراق وهنا فى سوريا وهناك فى مصر وفى لبنان وفى الأردن وفـى

اليمن وفى السعودية وفى السودان وفى كل شعب عربى.. استمر الشعب العربى المجرد عن الهوى والمجرد عن الغرض يناضل فى سبيل قوميته ويناضل فى سبيل نشر دعوته؛ لأنه آمن بأن هذه الدعوة وهذه القومية هى سبيلنا إلى الخلاص؛ الخلاص من النفوذ الأجنبى، الخلاص من أعوان الاستعمار.. الخلاص من عملاء الاستعمار، الخلاص من مناطق النفوذ.

إن هذه القومية هى سبيلنا إلى تحرير إرادتنا وإلى تحرير مشيئتنا، وإذا تحررت إرادتنا - أيها الإخوة - وإذا تحررت مشيئتنا.. فإننا نستطيع أن نفعل الكثير من أجل هذه الأمة العربية، ومن أجل أبنائها ومن أجل تقويتها، ومن أجل رفع راية القومية العربية وتحصينها.

كافح الشعب العربى - أيها الإخوة - فى كل بلد عربى، وكافحتم أنتم فى لبنان، كافح شعب لبنان الأبى، الشعب الأبى المجرد عن الهوى والمجرد عن الغرض؛ حتى يستقل لبنان، وحتى تكون لبنان حرة لأبنائها، وحتى تكون إرادة لبنان ومشيئة لبنان ملكاً لأبنائها.

واليوم يحق لكم أن تفخروا لأن إرادتكم فى لبنان هى ملك لكم ومشيئتكم هى ملك لكم، وهذا هو سبيلنا إلى التضامن بالاستقلال وبالحرية وبالتخلص من عملاء الاستعمار، فبالتخلص من الاستعمار والعملاء نستطيع أن نتكاتف. وأنا قلت فى الماضى: إن التضامن بين الشعوب العربية لا يستدعى بأى حال من الأحوال أن تكون هناك وثيقة دستورية؛ لأننا نشعر اليوم بكم هنا - إخواننا فى لبنان - أن لابد لنا من أن نتساند معكم ونتضامن معكم، بصرف النظر عن الدساتير، وبصرف النظر عن الوثائق.

هذه - أيها الإخوة - هى قوميتنا وهذا - أيها الإخوة - هو تعبير عن أخوتنا وحبنا لشعب لبنان، وإن مجيئكم - أيها الإخوة - إلينا هنا فى دمشق إنما هو تعبير عن أخوتكم ومحبتكم لشعب الجمهورية العربية، ولن يستطيع أعداؤنا أو أعداؤكم أو أعداء القومية العربية أن يفرقوا بيننا، كما لم يتمكن هؤلاء

الأعداء من أن يفرقوا بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب العراق؛ لأننا جميعاً آمنا بقوميتنا.

ولن يستطيع أعداء القومية العربية مهما افتعلوا من الأكاذيب وزيفوا من الوثائق أن يفرقوا بيننا وبين الشعب العربى فى الأردن.. الشعب العربى الذى كافح فى الأردن من أجل تحرير إرادته ومن أجل تحرير مشيئته.. هذا هو سبيلنا، وهذه هى القومية العربية التى آمنا بها؛ لأننا نؤمن أنها تجمع القلوب، وأنها بنيت على المحبة وبنيت على الإخاء، وأنها سبيلنا إلى الأمام وإلى الدفاع عن أرضنا وعن مقدراتنا وعن حاضرنا ومستقبلنا. هذه هى القومية العربية، التى كافح من أجلها شباب العرب ورجال العرب ونساء العرب وأطفال العرب فى كل وطن عربى.

هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى انبعثت من القلوب.. هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى انبعثت من القلوب والنفوس.. هذه هى القومية العربية التى نبتت فى أراضينا.. لم نستوردها من الخارج ولم تفرض علينا فرضاً بعمل الطامعين فينا.. هذه - أيها الإخوة - هى القومية العربية التى نبتت فى كل بلد عربى وفى كل أرض عربية.. هذه - أيها الإخوة - القومية العربية التى جمعت القلوب وجمعت الشعب الذى لم يلتق، وجمعت الأفراد الذين لا يعرفون بعضهم بعضاً، ولكن التقت إرادتهم والتقت قلوبهم والتقت مشيئتهم على العمل من أجل الحرية وعلى العمل من أجل الاستقلال، وآمنوا أن سبيلنا لحماية الحرية وتثبيت الاستقلال هو التضامن ووحدة الصف العربى، وآمنوا أن الاستعمار والعملاء يحاولون أن يضعونا فى مناطق النفوذ، وصمموا على أن نكون خارج مناطق النفوذ. هذه هى القومية العربية التى آمن بها الشعب العربى فى كل بلد عربى، وستنتصر القومية العربية دائماً بعون الله، وبقوتكم وبقوة إرادتكم، وسيرتفع علم القومية العربية خفاقاً فى السماء بفضلكم، سيرتفع هذا العلم بعون الله وبفضلكم، وبفضل وحدة الصف العربى فى كل بلد عربى. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

٨/ ٣/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنان من دمشق

- **أيها الإخوة:**

أحييكم وأحيى شعب لبنان الشقيق.. شعب لبنان العزيز. وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة حينما يعبر عن أُخوته ومحبته وتقديره لشعب لبنان الشقيق؛ إنما يجد من شعب لبنان نفس المحبة ونفس الأُخوة ونفس التقدير. ولن يستطيع أعداؤنا.. أعداء العرب أن يفرقوا بين الشعوب العربية؛ لأن دماء الشعوب العربية امتزجت فى كفاحنا من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ودماء شعب لبنان وشعب سوريا امتزجت فى كفاحهم للاحتلال الفرنسى؛ فقاتل شعب لبنان جنباً إلى جنب مع شعب سوريا ضد الاحتلال، وانتصر شعب لبنان، كما انتصر شعب سوريا حينما تخلصوا من الاحتلال.

فهذه الرابطة رابطة أبدية؛ لأنها رابطة الدم ورابطة الأخوة، وحينما ثار شعب لبنان ضد الاحتلال، قام الشعب فى مصر أيضًا يؤيد شعب لبنان ويؤازره فى ثورته ضد الاحتلال وضد الاستعمار الفرنسى.

وبهذا لا يمكن لأى عدو للقومية العربية أو للأمة العربية أن يفرق الرابطة التى ربطت بينها الأحداث، والتى ربط بينها الكفاح، والتى ربط بينها الدم، والتى ربطت بينها المحبة والأخوة.

أيها الإخوة:

لقد امتزج كفاح الشعب العربى فى كل بلد عربى من أجل حريته واستقلاله، ومن أجل وحدته وتضامنه، وأراد الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى أن يفرق بين الأمة العربية وبين الدول العربية، وبذل فى ذلك الجهد الكبير، بذل فى ذلك الجهد للدس وللوقيعة ولإثارة الفتن وإثارة الطائفية ولإثارة الأقليات، واستخدم أبناء الشعب الواحد ضد بعضهم البعض، واستخدم الخلافات المحلية. ولكن وعى الشعب العربى فى كل بلد عربى هزم هذه الأساليب وقضى عليها، فلم تنفع سياسة التفرقة، ولم تنفع سياسة بث الطائفية والفتنة، ولم تنفع سياسة استخدام الأقليات وبث الذعر فى نفوسهم؛ لأن الشعب العربى حينما تسلح بالوعى، كان يشعر أن هذه الأساليب إنما هى موجهة إليه وإلى يديه لتضع فيهما الأغلال وإلى حريته وإلى مقدراته، فهب الشعب العربى، فى كل بلد عربى ضد هذه الأساليب ليحطمها؛ يحطم سياسة التفرقة، ويحطم سياسة بث الخلافات الطائفية، ويحطم سياسة بث الخلافات بين الأقليات. وأعلن الجميع بجميع أديانهم وجميع طوائفهم، وأعلن الأقليات أنهم عرب يحمون العروبة، وتظللهم راية الوحدة العربية والتضامن العربى.. وبهذا استطاع الشعب العربى أن يحافظ على كيانه طوال هذه السنين.

واليوم - أيها الإخوة - وقد حققنا الانتصارات الكبار فى كل بلد عربى، الانتصارات السياسية والاجتماعية، وحققت الشعوب إرادتها وأعلنت الشعوب مشيئتها، فلن يستطيع أعداء القومية العربية أن يعيدوا الأساليب الماضية التى هزمها وقضى عليها الشعب العربى بوعيه وإيمانه بعروبته.

اليوم يؤمن الشعب العربى بضرورة التضامن وضرورة الوحدة ضد أعداء القومية العربية للمحافظة على كياننا والمحافظة على استقلالنا. ويؤمن الشعب العربى أن هناك من الأعداء من يحاولون أن يبثوا بينه الفرقة؛ حتى يضعوه داخل مناطق النفوذ، وحتى يخضعوه كما أخضعوه بعد الحرب العالمية الأولى. ويؤمن الشعب العربى أن السبيل الوحيد لهزيمة هذه المحاولات والقضاء عليها

هو التكاتف والتضامن، السبيل الوحيد هو الوعى.. الوعى الكامل، وبهذا تُهزم هذه الأساليب كما هُزمت الأساليب الماضية.

وإننا نرى اليوم، فى جميع أرجاء العالم العربى، الشعب العربى وقد تكاتف واتحد لهزيمة أعداء القومية العربية، وهزيمة أعوان الاستعمار والعملاء. ولن يستطيع أعوان الاستعمار ولن يستطيع العملاء أن يبثوا بين هذه الأمة التفرقة ليتمكنوا منها، ولن يستطيع أعوان الاستعمار، ولن يستطيع العملاء أن يبثوا بين هذه الأمة المنازعات حتى يتحكموا فيها.

سبيلنا هو الاتحاد والوعى، وبالاتحاد والوعى والتضامن بين الشعوب العربية نستطيع أن نحقق لأمتنا استقلالها ونحافظ عليه، ونستطيع أن نحقق للوطن العربى الحماية ضد العدوان وضد الأطماع. بالتضامن العربى بين الشعوب العربية.. بالأخوة العربية.. بالوعى نستطيع أن نحمى العالم العربى الذى دبرت ضده المكائد والدسائس منذ زمن طويل، ونستطيع أن نحمى بلادنا من الصهيونية ومن خططها التوسعية ضد جميع الدول العربية. وخطط الصهيونية خطط طويلة المدى يسندها الاستعمار، يسندها أعداء القومية العربية؛ وهى تهدف إلى خلق وطن إسرائيل ومُلك إسرائيل من النيل إلى الفرات، هى تهدد كل بلد عربى، ولا سبيل لنا للدفاع عن أنفسنا إلا بالوعى والتضامن العربى. ولن تنفع بأى حال من الأحوال السياسة التى اتبعت بعد الحرب العالمية الأولى، والتى فرقت الشعوب العربية وخلقت بينها المنافسات؛ فكانت كارثة فلسطين سنة ٤٨، وكنا سبع دول عربية تحارب إسرائيل، ولكن النزاع الداخلى بين الدول العربية وقادتها ساعد إسرائيل على أن تكسب الحرب، وعلى أن تهزم سبع دول عربية.

سبيلنا اليوم، لكى نحافظ على بلادنا ضد الصهيونية وضد أطماع الصهيونية، وسبيلنا لكى نحافظ على وطننا؛ حتى لا يقع مرة أخرى داخل مناطق النفوذ وتحت السيطرة الأجنبية والاحتلال الأجنبى؛ الأخوة والتضامن العربى والوحدة. وبهذا نأمن على مستقبلنا، ونأمن على حاضرنا، وبهذا نؤمن

الوطن العربى ضد أعدائه من جميع الجهات، وبهذا نحافظ على استقلالنا ضد الطامعين فينا ولا ندخل ضمن مناطق النفوذ، وبهذا تسير الأمة العربية من نجاح إلى نجاح ومن نصر إلى نصر.

وأنتم - أيها الإخوة من لبنان - ستجدون دائماً من شعب الجمهورية العربية المتحدة كل تساند، ستجدون الإخوة التى هى حقيقة واقعة، ستجدون المحبة التى هى حقيقة واقعة، هذه الأخوة وهذه المحبة ليستا أمرًا جديدًا علينا، ولكنهما قديمان قدم الدهر، قديمان منذ خلقتم فى هذه البقعة من العالم، الأخوة والمحبة والترابط التى تجمع شعب الجمهورية العربية مع شعب لبنان، ستجدون من الجمهورية العربية المتحدة ومن شعب الجمهورية العربية المتحدة التضامن. وإن الجمهورية العربية المتحدة إنما تتضامن مع جميع الدول العربية ومع الشعوب العربية ضد أعداء القومية العربية؛ لأننا نؤمن بأن هذا هو واجبنا، وأن هذا هو سبيلنا لكى نحمى قوميتنا، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من أن يضعفوها، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من أن يفرقوا كلمة الشعب العربى، التى اجتمعت على القومية العربية وعلى تثبيت أركانها وعلى رفع رايتها، ولن يتمكن أعداء القومية العربية من أعوان الاستعمار ومن العملاء أن يبثوا التفرقة بين صفوفنا. وأتمنى أن نحتفل دائمًا بالانتصارات، وأن نسير دائمًا من نصر إلى نصر؛ من أجل الأمة العربية ومن أجل الشعب العربى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/١١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء زيارته لدمشق

■ **أيها المواطنون.. أيها الإخوة:**

حينما آلينا على أنفسنا أن نرفع راية القومية العربية ونحمى دعوة القومية العربية، حينما قبلنا أن نسير فى الطريق الوعر.. الطريق الصعب.. طريق الدفاع عن الأمة العربية جمعاء، وطريق العمل من أجل الأمة العربية كلها، وطريق الوحدة العربية والقومية العربية.. كنا نعلم - أيها الإخوة - أن هذا الطريق قد يكون طريقاً صعباً، وقد يكون أسهل من ذلك أو أيسر أن نسير فى سياسة انعزالية، سياسة مبنية على الأنانية، سياسة مبنية على تجاهل ما يحدث لأى بلد عربى، ولكنا كنا نعلم أن هذه السياسة قد تكون سياسة سهلة فى أول الطريق، ولكنها بعد ذلك ستسلم الوطن العربى بلدًا بلدًا إلى أعدائه، ستسلم الوطن العربى المجزأ الذى لا يتضامن مع بعضه البعض إلى الاستعمار وإلى الطامعين فينا، ففضلنا وفضلتم وفضل كل فرد مؤمن من أبناء هذه الأمة أن نسير فى الطريق الصعب، طريق الوحدة العربية والتضامن العربى، وأن نرفع راية القومية العربية، وأن نصمم على تدعيم القومية العربية.

كان هذا هو السبيل، وقد كافحتم هنا فى هذه المدينة الخالدة لا من أجل مصالحكم الفردية، ولا من أجل الأنانية ولا من أجل الذاتية، ولكنكم كافحتم وقاتلتم؛ من أجل جميع قضايا الأمة العربية، وكنتم تعلمون أن هذا الطريق هو

طريق وعر لأنه سيؤلب عليكم عملاء الاستعمار.. أعوان الاستعمار.. العملاء، الدول الاستعمارية، الصهيونية، الخونة العرب.. كل ذلك، سيتألبون عليكم؛ لأنهم يعلمون أن مصالحهم الذاتية ومصالح أسيادهم تتنافى مع هذه الرسالة التى حملتم لواءها، والتى ضحى شبابكم من أجلها، فضلتم أن تسيروا فى هذا الطريق الصعب، وأن تتبعوا الطريق الوعر رغم المصاعب ورغم التضحيات. وقد كنتم هنا فى مدينتكم الخالدة دائماً تغضبون لما يحيط بأى بلد عربى، وتعلنون عن غضبكم إذا مس أى بلد عربى أى شىء؛ أية إهانة، أو أى خطر، أو أى اعتداء، واليوم - أيها الإخوة - لا يحق لنا أن نغضب؛ إذا مسنا اعتداء أو مستنا إهانة؛ لأن لنا رسالة وعلينا أمانة نؤديها لا من أجلنا، ولكن من أجل الأمة العربية جمعاء. (هتافات).

أيها الإخوة:

لا يحق لكم أيها الإخوة، ولا يحق لنا بأى حال من الأحوال أن نغضب إذا مسنا شر أو مستنا إهانة؛ لأننا نذرنا أنفسنا ودمائنا، واعتنقنا الرسالة التى تنادى بالعمل من أجل الأمة العربية جمعاء، والتى تنادى بالتخلص من الأنانية والتخلص من الذاتية، فإذا كان هناك من قاموا لإهانتنا أو انتهزوا الفرص للاعتداء علينا بألفاظ بذيئة؛ فلا يحق لنا أن نغضب لأن من آمنوا بالرسالة الخالدة - رسالة الوحدة العربية - كانوا يعلمون أن هذا هو السبيل الصعب وليس بالسبيل السهل.

أيها الإخوة:

إن رسالتنا تنادى بأننا نؤيد كل أمة عربية إذا اعتدى عليها، ونؤيد كل بلد عربى إذا أهين، ونساند كل شعب عربى إذا تعرض للعدوان. إن هذه الرسالة هى ما نؤمن به وهى ما اعتنقناه، وهى ما دافعنا فى سبيلها بكل قوتنا وبكل شهدائنا وبدماء شهدائنا. إن هذه الرسالة تجعلنا لا نغضب بأى حال من الأحوال إذا تعرضنا لأى إهانة أو إذا دبرت ضدنا الإهانات. وإن المظاهرات

التى دبرت ضدنا فى بغداد لن تحرفنا عن رسالة القومية العربية، ولكنها ستجعلنا أشد تمسكًا برسالة القومية العربية، وإن الألفاظ البذيئة التى صدرت من المسئولين فى بغداد لن تجعلنا نتخلى عن رسالتنا، ولكنها ستجعلنا نتمسك أشد من ذلك بهذه الرسالة. وحينما ثارت بغداد فى الماضى ضد نورى السعيد - وكان نورى السعيد يوجه لنا السباب ويدبر ضدنا المظاهرات - كنا أشد عزمًا وأشد إيمانًا يومًا عن يوم بأن لابد من أن نعمل لتحرير الأمة العربية؛ لنقضى على أعوان الاستعمار وعلى العملاء وعلى الخونة.

واليوم - أيها الإخوة - حينما يتغير الحال فى العراق، لأننا حينما هب العراق بثورته ساندناه بكل قوانا؛ لأننا كنا نؤمن أن هذه الثورة إنما هى تدعيم للأمة العربية وتدعيم للقومية العربية، ولكن قاسم العراق غير رأيه وآثر أن يسير فى سياسة عدائية، قاسم العراق أراد أن يدبر ضدنا المظاهرات، ونحن - أيها الإخوة - لا نريد للعراق إلا الوحدة وإلا أن يسود أبناءه المحبة والإخاء. قاسم العراق دبر ضدنا المظاهرات وآثار ضدنا الأقاويل، ونحن نقول: إننا رغم هذا لم نغضب أبداً ولم نشعر بالإهانة؛ لأن الإهانة فى سبيل الرسالة إنما هى شرف كبير، وإذا أراد قاسم العراق بهذه المظاهرات وبهذه الأساليب أن يقسم شعب الجمهورية المتحدة.. فإنه لن يفلح أبداً؛ لأن شعب الجمهورية العربية المتحدة قد آمن وصمم على أن يسير فى هذه الرسالة يشعر بوحدته، ويشعر بقوته، ويشعر بكيانه، ويشعر بأن رسالته هى رسالة الأمة العربية جمعاء.

أما الشيوعيون - أيها الإخوة - الذين قادوا المظاهرات فى العراق ووجهوا لنا الإهانات، فإننا لم نغضب لأننا حينما طردهم نورى السعيد من بلادهم آوتهم بلادنا، وحينما حرمهم نورى السعيد من كل شىء فى بلادهم آوتهم دمشق هنا بل أطعمتهم دمشق، وحينما قامت الثورة فى العراق وعادوا إلى بغداد تجلى الحقد فى صدورهم، وكان أول عمل قاموا به أن بثوا نفوس حقدهم فى شعب العراق ضد شعب الجمهورية العربية المتحدة.

الشيوعيون الذين يحاربونكم اليوم - أيها الإخوة - ويحاربون رسالتكم، ويحاربون مبادئكم، ويحاربون جمهوريتكم هم نفس الشيوعيون الذين آويتموهم حينما طردهم نورى السعيد، وأطعمتموهم حينما قطع نورى السعيد أرزاقهم، ووفرتم لهم هنا فى دمشق كل وسائل الراحة وكل وسائل الحرية، ولم يقابلوا منكم - أيها الإخوة - هذا الكرم وهذه الروح العربية الكبيرة إلا بالنكران والجحود.

إن هذه الصفات ليست من صفات الشعب العربى بأى حال، وإن الشيوعيين الذين قاموا يدبرون المظاهرات ويهتفون ضد قادة الجمهورية العربية المتحدة وشعبها.. لن يجدوا فى العالم العربى من يستجيب لهم إلا العملاء؛ لأن الشيوعيون عملاء، وهم لا يؤمنون بحرية بلدهم، ولا يؤمنون بحرية وطنهم ولكنهم يعملون للأجنبى.

هذه - أيها الإخوة - هى الشيوعية؛ ولهذا حاربناها، ونحن لم نحارب هنا اليسارية بأى حال من الأحوال؛ لأن اليسارية قد تعبر عن المبادئ الوطنية، ولكننا حاربنا الشيوعية؛ لأنها لا تأخذ الوحى من أرضها بل تأخذ الوحى من خارج بلادها. إننا نعتبر هؤلاء الشيوعيون عملاء.. عملاء للأجنبى. والحزب الشيوعى هنا فى سوريا لم يكن يعمل أبداً من وحى سوريا أو من أجل سوريا، ولكنه كان يعمل بتعليمات من الخارج من الأحزاب الشيوعية الخارجية. والحزب الشيوعى هنا فى سوريا لم يكن أبداً يستجيب للرأى العام السورى أو للشعب السورى، ولكنه كان يعمل بوحى خارجى؛ ولذلك فإن الشيوعيين الذين أطعمتموهم وآويتموهم فى بلدكم إذا تنكروا لكم، فإنهم ليسوا أحرار الإرادة لأنهم عملاء، يريدون أن يخضعوا بلادهم ويخضعوا البلاد العربية للنفوذ الأجنبى.. يريدون أن يخضعوا البلاد العربية للنفوذ الأجنبى. وإن الإرهاب الشيوعى الذى يتجلى اليوم فى بغداد ضد القومية العربية وضد القوميين العرب، ثم الإرهاب الشيوعى والمظاهرات التى يدبروها ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية، وضد قادة الجمهورية العربية لن يزيدنا إلا إصرارًا على رسالتنا؛ لأن

هذا يقنعنا أنه من الأدعى أن نكافح ونقاتل فى سبيل حماية بلدنا، ثم فى سبيل حماية عروبتنا، ثم فى سبيل حماية القومية العربية.

وإننا - أيها الإخوة - لا يحق لنا أن نغضب بأى حال من الأحوال؛ لأننا قوم لنا رسالة آمنا بها زمناً طويلاً وعملنا من أجلها، وبذلنا فى سبيلها الدماء والشهداء، فإذا أوذينا أو اعتدى علينا أو أهنا فلا يحق لنا أن نغضب؛ لأن هذا لابد أن يصيب صاحب الرسالة وكلنا أصحاب رسالة، لسنا شيوعيين ولسنا عملاء ولسنا خونة ولسنا أعوان للاستعمار، ولكننا كافحنا هنا وكافحنا فى كل مكان من أجل حماية وطننا.. كافحنا الصهيونية، وكافحنا الاستعمار، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة تنبع من بلدنا، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة الحياد وعدم الانحياز، وقاومنا الضغط والأحلاف العسكرية، وحاربنا حلف بغداد؛ حتى لا ندخل ضمن مناطق النفوذ. ولازال حلف بغداد حتى اليوم يضم بغداد، وقد سقط من أجله الشهداء، وسقط من أجله الذين كافحوا لتخرج العراق من مناطق النفوذ.

لقد كافحنا لأن لنا رسالة، وكافحنا لأننا نؤمن برسالة القومية العربية، فإذا كان هناك بعض الناس فى العراق - سواء قاسم العراق الذى ساندناه حينما قامت الثورة، أو الشيوعيون الذين آويناهم وأطعمناهم حينما طردهم نورى السعيد - فإننا لم نغضب أبداً، بل سنكون أشد إصرارًا وأشد إيمانًا وأشد عزمًا على السير فى رسالتنا، وعلى العمل من أجل رفع راية القومية العربية، وعلى حماية القومية العربية. وسنتسلح - أيها الإخوة - بالوعى والاتحاد؛ حتى لانعطى الفرصة لقاسم العراق ليقسمنا، وحتى نحافظ على حريتنا، وحتى لا نعطى الفرصة للشيوعيين العملاء ليبثوا بيننا بذور الفتنة حتى يربطونا ضمن مناطق النفوذ.

هذا هو سبيلنا وتلك هى رسالتنا، ولا يحق لنا أن نغضب أبدًا، بل يجب أن نسير فى طريقنا مهما أصابنا من الأذى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/١٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى ساحة الجلاء بدمشق

■ أيها المواطنون:

إن هذا الشعور الذى يسود أرجاء الأمة العربية.. هذا الشعور الذى يعبر عن الحرص على القومية العربية، إنما هو سلاحنا وهو حصننا فى الدفاع عن قوميتنا ضد أعدائنا، فإن القومية العربية قد تعرضت فى الماضى إلى الإرهاب وإلى الاضطهاد وإلى التنكيل، ولكنها لم تخبو ولم تموت، بل استمرت صلبة راسخة قوية متينة.

واليوم - أيها الإخوة - رغم الإرهاب ورغم التنكيل ورغم المؤامرات من أعداء القومية العربية ومن العملاء، فإن القومية العربية ستبقى راسخة قوية متينة صلبة. (هتافات).

أيها المواطنون:

لقد قاومتم كثيراً وكافحتم كثيراً من أجل تثبيت قوميتكم والدفاع عنها، ومن أجل الحفاظ على بلدكم من التبعية، ومن أجل القضاء على أعوان الاستعمار والعملاء، فانتصرتم دائماً لأنكم حققتم لبلدكم الحرية والاستقلال، وهزمتم أعوان الاستعمار والعملاء، ولم تستطع أى دولة مهما كبرت أن تطبق علينا مبدأ التبعية؛ لأننا اتحدنا جميعاً لنحمى بلدنا، وكان شعارنا دائماً لا رجعية ولا تبعية؛

لأن الوطن الذى كافح من أجل الاستقلال، والذى كافح للتخلص من الرجعية وعملاء الاستعمار، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يقبل العملاء الجدد أو يقبل التبعية.

بهذا - أيها الإخوة - حافظنا على استقلالنا وحافظنا على بلدنا وحافظنا على قوميتنا، فإذا بدأت المؤامرات من الخارج، وإذا خرج الشيوعيون من دمشق إلى بغداد؛ ليتآمروا ضد أرضهم وضد وطنهم؛ فإننا - أيها الإخوة - نعرف أن المؤامرات التى تدبر.. المؤامرات التى دبرها الشيوعيون ضد بلدنا لن تنجح؛ لأنهم لن يجدوا بين ربوع هذه الأرض الطيبة من يبيع وطنه ويقبل التبعية، أو من يخون بلاده ويقبل أن يكون عميلاً أجنبياً.. إنهم خرجوا من هذه الأرض الطيبة، وخرج كبيرهم واجتمع فى الخارج؛ ليشهر ببلده ووطنه وأبناء بلده وأبناء وطنه. وليست هذه - أيها الإخوة - إلا طبيعة العملاء الذين لا يحسون لبلدهم بأى قيمة، ولا يحسون لوطنهم بأى حق، ولكنهم آمنوا بالتبعية، وآمنوا بأن يكونوا عملاء للأجنبى ليجروا بلدهم داخل مناطق النفوذ. وحينما لم يجدوا بينكم هنا فى هذا البلد الشريف وفى هذه الأرض الطيبة من يستمع إليهم، ذهبوا إلى بغداد؛ لأنهم وجدوا فى بغداد المأوى والنصير؛ لأن قاسم العراق فتح لهم بغداد، وكان بهذا يعتقد أنه - بواسطة هؤلاء العملاء الذين آمنوا بالتبعية وتنكروا للقومية - قد يستطيع أن يقطع أوصال جمهوريتنا، أو قد يستطيع أن يخَبُّوا النور الذى انطلقت فيه القومية العربية، ويحل محله السياسة الجديدة التى اتبعها؛ سياسة التبعية وسياسة الانحياز.

استطاع قاسم العراق أن يجمع أعداؤنا من الشيوعيين والعملاء فى دمشق حتى يوجههم ضد سوريا، وكان يعتقد أنه بهذا قد يخبو القومية العربية فى سوريا، أو قد يخبو القومية العربية فى العراق، فهل استطاع أن يَخْبو القومية العربية أو يطفئ القومية العربية فى العراق؟ وهل استطاع أن يخدش القومية العربية فى سوريا؟ إنه لم يتمكن من أن يطفئ القومية العربية فى العراق، ولكنه قام فقط وقسم شعب العراق؛ شعب العراق الأبى الذى قاسى وحارب نورى

السعيد، ليتخلص من التبعية، ويتخلص من حلف بغداد، ولازال اليوم فى حلف بغداد، ولازال اليوم يحارب مرة أخرى ليتخلص من التبعية. إنه لن يتمكن من أن يطفئ نور القومية العربية فى العراق، ولن يتمكن الشيوعيون العملاء مهما دسوا ومهما كتبوا، ومهما خربوا ومهما قالوا، ومهما كذبوا ومهما قالوا لشعب العراق، لن يتمكنوا من أن يطفئوا نار القومية العربية، قد يتمكنوا لبعض الوقت من أن يعتمدوا على العناصر الشعوبية، التى تكره من مئات السنين القومية العربية، ولكنهم لن يتمكنوا من أن يقتلوا روح القومية العربية فى نفوس العرب الأصلاء. (تصفيق).

هذه - أيها الإخوة - هى قضيتنا، وقد اتبع قاسم العراق نفس الأساليب التى اتبعها من قبله نورى السعيد؛ فحينما قامت الثورة فى الموصل، وكان قاسم العراق لا يعلم ماذا يجرى فى الموصل، كان أول شىء اتبعه هو أن اتهمكم واتهم جمهوريتكم؛ وكان بهذا - أيها الإخوة - يتبع نفس أسلوب نورى السعيد، ونفس أسلوب أعداء القومية العربية. وقد كان قاسم العراق يعتقد أنه بهذا قد يولد فى العراق نزعة انفصالية وطنية تبعده عن القومية العربية؛ حتى يتمكن فيها هو والشيوعيون والشعوبيون والانتهازيون والانفصاليون.. نفس السياسة التى اتبعها نورى السعيد وفاضل الجمالى يتبعها اليوم قاسم العراق وجلادوه، يتبعها قاسم العراق وأذيال قاسم العراق ضد الجمهورية العربية المتحدة. وهم بهذا - أيها الإخوة - يعنون ويقصدون أن يكونوا ضد القومية العربية؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة هى التى آلت على نفسها أن تحمل رسالة القومية العربية.

قام قاسم العراق اليوم، بعد ثورة العراق المجيدة التى قام بها جيش العراق المجيد، قام قاسم العراق اليوم يتنكر لعروبته.. يتنكر لقوميته، وقام أيضاً يتبع أساليب نورى السعيد، لماذا قامت الثورة فى الموصل؟ إنه قال: إن الثورة التى قامت فى الموصل هى بفعل من الأجنبى، وبفعل الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن قاسم العراق قد استطاع فى هذا الوقت أن يصل إلى الموصل، أو يعلم ماذا يجرى فى الموصل.

قامت ثورة العراق فى الموصل ضد حكم الإرهاب فى العراق؛ ضد إرهاب الشيوعيين فى العراق.. ضد الإرهاب والتنكيل فى العراق، ضد التنكيل بالضباط الأحرار فى العراق، كلنا نعلم هذا، وكل فرد فى العالم يعلم هذا، ولم تقم ثورة الشوَّاف فى العراق بفعل من دولة أجنبية أو بفعل من الجمهورية. وإن قاسم العراق حينما اتهمكم - أيها الإخوة - إنما اتهمكم ليبرر موقفه من التنكيل بالمواطنين الأحرار والقوميين العرب.

وحينما اتهمكم قاسم العراق بهذه الاتهامات - وهو لم يكن يدرى ماذا يجرى فى الموصل - إنما كان يتبع السياسة التى تبث الفرقة بين شعب العراق وشعب الجمهورية العربية المتحدة. إن قاسم العراق يعتقد أنه بذلك - بعد أن قسم العراق شيعاً وأقساماً - سيقسم الأمة العربية على نفسها حتى تنبث فيها الشيوعية وتتحكم فيها، وحتى يسود فى بلادنا الإرهاب، كما يسود الإرهاب اليوم فى العراق.

أيها الإخوة:

إن قاسم العراق أخرج طائراته وهاجم جمهوريتنا؛ هاجم قرية من جمهوريتنا، وهدم فيها بعض المنازل، وقد كنا نستطيع أن نرد الكيل كيلين، وأن نرد العدوان مرتين، ولكنا - أيها الإخوة - لم نفعل ذلك؛ لأن القرى التى قد نضربها إنما هى قرى عربية.. عربية صميمة، تجمعها القومية العربية، وهى فى نفس الوقت تتعرض أيضًا لعدوان طائرات قاسم العراق ولقنابل قاسم العراق. فإن قاسم العراق حينما اعتدى على إحدى قرانا بطائراته، كان يريدنا أن نرد له هذا العدوان، ولا يهمه أن يقتل بعض أفراد العراق، ولكنه كان يريد أن يستغل ذلك؛ ليبث الفتنة والكراهية بين الشعب العربى فى العراق وفى سوريا.

إننا - أيها الإخوة - حينما تقبلنا العدوان إنما تقبلناه لأننا لا نرضى أبداً أن نعتدى على قرية عربية فى العراق، وأن نقتل أرواح عربية فى العراق، ولن يتمكن قاسم العراق وأسياده - أسياد قاسم العراق وعملاء الاستعمار والعملاء

والشيوعيون - لن يتمكنوا أبدًا من أن يقضوا على القومية العربيـــة فـــى هـــذه المنطقة من العالم.. فى البلاد العربية؛ لأن القومية العربية حاربت منـــذ مئـــات السنين عن وجودها، وهزم الطغاة، وهزم العملاء، وهـــزم المعتـــدون، وهـــزم المحتلون، واستمرت القومية العربية رافعة رايتها بعد أن بذلت فى سبيل ذلـــك الدماء.

وسنسير - أيها الإخوة - فى طريقنا، لن يعطلنا معطل، ولن يـــؤثر فينـــا عميل، وسترتفع راية القومية العربية فى كل مكان، رغم أنف العملاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٣/٣/١٩٥٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق بعد جنازة شهداء ثورة العراق

■ أيها المواطنون:

إن غضبتكم لما وجه إلى القومية العربية وما وجه إليكم ليست بالأمر الجديد علينا؛ لأن القومية العربية فى الماضى واجهت المحاولات والمؤامرات لتتحلل وتذوب، فغضبتم فى الماضى، وانتصرت القومية العربية وضاعت المحاولات.

إن غضبتكم - أيها الإخوة - لما وُجِهَ إلى جمهوريتكم ولما وجه إلى قوميتكم ليست بالأمر الجديد. وإننا اليوم، ونحن نجتمع فى هذا المكان نتذكر العام الماضى.. ونحن كنا نتكلم من هذا المكان، وكان هناك نورى السعيد وأعوان نورى السعيد والاستعمار فى بغداد، وأعلنتم فى هذه الأيام عن إرادتكم وعن مشيئتكم بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وتصدى - أيها الإخوة - تصدى لكم نورى السعيد وأعوان الاستعمار وقوى الصهيونية والاستعمار؛ وغضبتم لهذا التصدى.

وإننا اليوم حينما نجتمع فى هذا المكان نقول: ما أشبه اليوم بالبارحة.. ما أشبه اليوم الذى نعيشه بالبارحة. ونحن حينما استمعنا يوم الاثنين الماضى إلى إذاعة بغداد وإلى محكمة الشعب فى بغداد بل محكمة السب فى بغداد؛ لأن الشعب برئ منها، استمعنا إلى محكمة السب فى بغداد تسبكم - أيها الإخوة المواطنون - وتسب قوميتكم، وتسب رئيسكم، وكانت محكمة السب فى بغداد فى

هذه الأيام إنما تعبر عن الحقد الأسود الذى تمكن من نفوس أعـدائكم، أعـداء القومية العربية.

يوم الاثنين الماضى فى بغداد حينما أطلقت محكمة السب فى العراق السباب ضد جمهوريتكم، لم يكونوا أبداً قد عرفوا ماذا يجرى فى الموصل، ولـم تكـن أقدامهم وطئت الموصل، ولكنهم كانوا ينادون فى إذاعـتهم.. ينـادون العـون، وينادون بصوت يشبه الهيستريا. ولم يكن قاضى محكمـة الـسب فـى بغـداد وجلاديه يعبرون عن نفوسهم ويعبرون عن رأيهم الشخصى حينمـا تعرضـوا لجمهوريتكم وقوميتكم بالسباب، وحينما تعرضوا لرئيسكم بالسباب؛ إنما كـانوا يعبرون عن الحقد الأسود الذى انطلق من قاسم العراق، وهم يظنون أنهم بهذا قد يتمكنوا من أن يقسموا هذه الأمة، التى حاربها نورى السعيد فى مثل هذه الأيام.

ما أشبه اليوم بالبارحة أيها الإخوة.. البارحة فى العام الماضى وقف نورى السعيد يسبكم ويتحدى إرادتكم؛ فانتصرتم وذهب نورى الـسعيد. وقـام أعـداء القومية العربية الذين آويتموهم فى بلدكم الطيب، والذين أطعمتموهم فى بلـدكم الطيب.. قاموا وقد تنكروا لكل معانى القومية، وركبهم الحقد الأسـود والحقـد الأحمر، ولم يستطيعوا أن ينفسوا عما فى قلوبهم هنا فى بلدكم؛ لأن الوعى كان يشمل الجميع، هرب كبيرهم حينما قررتم الوحدة، وحينما رفعتم رايـة القوميـة العربية. وحينما قامت ثورة العراق وذهبوا إلى بغداد، تخيلوا أنهم قد يتمكنوا أن يحققوا من بغداد ما لم يستطيعوا أن يحققوه هنا فى دمشق. وعاد كبيرهم الـذى كان قد آثر الفرار إلى مدينتكم وهو يعتقد أن الثمار دانية، وأن سـوريا ستـسلم نفسها إلى الشيوعية العميلة، ونسى أن هذا الشعب الذى تبنى دائماً الدفاع عـن حريته واستقلاله وقوميته، لا يمكن بأى حال مـن الأحـوال أن يـسلم قيـاده للعملاء.. والشيوعيون عملاء وكلنا نعرف أنهم عملاء.. كلنـا نعـرف أنهـم عملاء. (وهتاف).

حينما عاد كبيرهم إلى مدينتكم مرة أخرى، واعتقد هو وأعوانه من العملاء أن الثمار دانية، ولكنهم صدموا بوعى الشعب العربى هنا، وهب الشعب العربى

يدافع عن قوميته، بل يدافع أيضًا عن ديانته وإيمانـــه، وينبـــذ الإلحـــاد وينبـــذ الشيوعية الحمراء. قام الشعب يدافع عن قوميته فذهبوا إلى العراق، وفتح لهـــم قادة العراق وحكام العراق أبواب بغداد ليعملوا ضد جمهوريتكم، وهم يحلمـــون أن فى استطاعتهم أن يقوم هلال خصيب شيوعى تنطلق به الشيوعية من بغداد، ونسوا - أيها الإخوة المواطنون - أن القومية العربية على مر الزمن وعلى مَرِّ السنين لاقت الاضطهاد، وخرج عليها أهل الردة والعملاء؛ ولكن الشعب العربى الأبى دافع دائمًا عن قوميته.

وبعد ثورة العراق وبعد أن تحصن الشيوعيون العملاء بالعراق، آثرنـــا أن نحاول بكل وسيلة من الوسائل؛ من أجل وحدة الصف العربى أن نعيد الوفـــاق، الذى لم يكن هناك أى سبب من الأسباب لأن يتكدر مع العراق، ولكـــن حكـــام العراق وعلى رأسهم قاسم العراق تنكروا لهذه الجمهورية التى ســـاندته حينمـــا تخلى عنه الجميع، والتى ساندت ثورته لأنها كانت تعتقد أن واجبها هو أن نساند شعب العراق.. تنكر لهذه الجمهورية وبدأ يفتعل الأزمات. بدأت هذه الأزمـــات ليس من يوم الاثنين الماضى حينما ظهر السب فى محكمة السب فـــى بغـــداد، وحينما انطلق جلادو العراق فى محكمة السب والهذيان ضدكم، ولكنها بدأت منذ شهور، وكنا نداري - أيها الإخوة - ونحاول أن نجمع الصف؛ من أجل وحـــدة الصف العربى، ولم يكن هناك سميع ولا مجيب.

وقد بعثت إلى قاسم العراق أربع مرات؛ حتى نجتمع من أجل وحدة الصف العربى ومن أجل مصلحة العالم العربى، ولكن قاسم العراق، الذى كـــان يبيـــت أمراً ضد القومية العربية والذى كان يشعر بالحقد الأسود، رفض هذا وتحجـــج بحجج كثيرة؛ منها أنه لا يستطيع أن يترك بغداد، ومنها أنه لا يستطيع أن يجتمع فى هذا الوقت. ولم نكن نهدف من هذا - كما قالت جرائد الشيوعيين فى بغداد - أن نقرر مصير أمتنا، ولكنا كنا نريد أن نجمع الصف، ونتغلب علـــى عوامـــل الفتنة والحقد الأسود، التى بدأت الشيوعية تبثها بين الشعب العربـــى بـــالعراق

والشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وكنا نرى أن مصلحة الأمة العربية هى وحدة الصف العربى، ولكن كان هذا النداء ولا سميع ولا مجيب.

وبدأت صحافة الشيوعيين فى العراق توجه إلى جمهوريتكم الاتهام تلو الاتهام، بدأت صحافة الشيوعيين فى العراق تغمز وتلمز؛ للوقيعة بين الشعب العربى فى العراق والشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وبدأت تعبئة الشعور فى العراق ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية. ولجأ إلى العراق فى هذا الوقت وذهب إلى بغداد زعماء من شيوعيى بلدنا خانوا أرضهم وخانوا وطنهم ونذروا نفسهم - يسيطر عليهم الحقد الأسود - فى أن يكونوا العامل الأساسى للوقيعة بين الشعب العربى ولإضعاف القومية العربية.

وفتح لهم قاسم العراق أبواب بغداد؛ حتى يعملوا ضد جمهوريتكم وحتى يبثوا الفتنة ضد القومية العربية. ولم يكن الأمر - أيها الإخوة - أمر خلاف على العقيدة أو على المبادئ أو على الرسالة، ولكنه كان حقد أسود وحقد أحمر يوجه إليكم وإلى جمهوريتكم لما حققته من انتصارات، ولأنها حافظت على استقلالها وتمكنت أن تبقى خارج مناطق النفوذ، وتبقى سيدة إرادتها وصاحبة مشيئتها. وحاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن نجمع الصف العربى، ولكن الخطط المدبرة - خطط الشيوعيين التى دبرت فى الماضى لتسيطر على سوريا ثم فشلت - وجدت فى ثورة العراق تعويضًا لها عن فشلها فى سوريا، فهاجرت إلى بغداد حتى تحول العراق إلى بلد شيوعى، ومنه تنطلق إلى باقى الدول العربية، ثم منه تكون الهلال الخصيب الشيوعى.

وكان سبيلهم إلى هذا إشاعة الفرقة وبث الإشاعات وتزييف الوثائق، وبث الحقد والبغضاء بين أبناء الشعب العربى فى العراق ضد أبناء الجمهورية العربية المتحدة. ولما قام الخلاف بين قاسم العراق وعارف - وهم الذين قاموا بالثورة - بدأوا يزيفون الأكاذيب وينشرون الأكاذيب. بدأوا يقولون: إن عارف تآمر مع الجمهورية العربية ضد قاسم، نشروا هذا بين شعب العراق، وكانوا بهذا يخدعون شعب العراق ويخدعون أنفسهم، وكانوا بهذا يفرقون الصف

العربى ويقضون على وحدة الصف العربى، وكانوا بهذا يهدمون فــى القوميــة العربية.

وقد ظهر للشعب العربى فى كل مكان - حينما أذيعت محاكمات عبد السلام عارف - كيف كذب قاسم العراق، وكيف كذب الشيوعيون العملاء حينما قالوا: إن عبد السلام عارف حضر إلى الجمهورية العربية وتآمر معها على العــراق. إن الأمر - أيها الإخوة - لم يكن أمر مؤامرة؛ ولكنه كان أمر تصفية.. تصفية العناصر القومية؛ ليخلو الجو للعناصر الشيوعية من العملاء حتى يتمكنوا مــن العراق ومن شعب العراق، وكل من استمع إلى محاكمة عبــد الــسلام عــارف استطاع أن يعرف - بكل بساطة - أن السبب الوحيد لهذه المحاكمة والغــرض الوحيد لهذه المحاكمة كان هو التخلص من عبد السلام عــارف؛ لأنــه نــادى بالقومية العربية ونادى بوحدة الأمة العربية.

أيها الإخوة:

روج هذه الأكاذيب الشيوعيون العملاء الذين ادعوا الوطنية والذين ادعــوا الديمقراطية وزيفوا الديمقراطية، وها أنتم اليوم - أيها الإخــوة المواطنــون - ترون الديمقراطية فى العراق؛ قفل الصحف وحرق الــصحف، وقتــل النــسوة والأبرياء والأطفال، ترون الديمقراطية التى عبرت عنها الشيوعية.

فى اليوم الحادى والعشرين من الشهر الماضى احتفلت سفارتكم فى بغــداد بالعيد الأول للجمهورية العربية المتحــدة، ولم يستطع الشيوعيــون فى العراق - ومن ورائهم قاسم العراق - أن يكتموا حقدهم أو أن يكبتوا حقدهم فى قلوبهم، ولكنهم آثروا.. آثروا وفقاً للروح الشيوعية - المبنية على الحقد والبغضاء - أن يقوموا بالعدوان على سفارتكم.

حاصروا سفارتكم فى العراق.. حاصــروا الرجــال والنــساء والأطفــال، ووجهوا إليهم أفظع السباب بل قذفوهم بالطوب؛ وكانوا بهــذا يوجهــون إلــى جمهوريتكم أشنع وأقذر الإهانات، ولكننا لم نتكلم بل تــذرعنا بالــصبر ورأينــا

المداراة، ورأينا أن نسكت؛ من أجل وحدة الصف العربى عسى أن يكون هناك أملاً فى أن يعود قاسم العراق إلى وعيه، أو أن يعود إلى ضميره، أو أن يفكر فى قوميته العربية؛ ولكن الأمر لم يكن يسير على هذا المنوال، كانت هذه الطبيعة وكان هذا العمل من حصار سفارتكم فى بغداد والاعتداء على النسوة والأطفال؛ إنما هو تعبير عن الحقد والبغضاء، وإنما هو عمل لا يمثل الروح العربية بأى حال من الأحوال.

ونحن - أيها الإخوة - كنا فى القاهرة وكان علينا عدوان من فرنسا ومن بريطانيا، وخرجت سفارة فرنسا وسفارة بريطانيا ولم نوجه لهم العدوان والسباب؛ لأننا نتذرع بالروح العربية، ولا نتذرع بروح الشيوعية والحقد والبغضاء. (تصفيق).

أيها الإخوة المواطنون:

وحينما قامت الثورة فى الموصل يوم الأحد الماضى ولم يكن قاسم العراق يعرف أى شىء، بل كان قاسم العراق يعرف ما هى أسباب ثورة الموصل؛ لأنه هو ورجاله كانوا يدبرون الاستفزازات، وكانوا يصفون العناصر الوطنية والقومية، وكانوا يصفون الضباط الأحرار، وكان هذا - أيها الإخوة - مدعاة لأن يثور أى حر أبى يحافظ على شرفه وعلى عروبته.

وحينما بدأت الثورة، خرج حكام العراق وخرج شيوعيو العراق - هؤلاء العملاء - يقولون: إن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تدبر هذه الثورات، ونسوا أن هذه الثورة إنما هى نتيجة أعمالهم، ونتيجة حكم الإرهاب، ونتيجة حكم التصفية، ونتيجة تسلط الشيوعية والعملاء. قامت ثورة الموصل فى يوم الأحد.. وقامت مظاهرات مفتعلة أقامها قاسم العراق، والشيوعيين العملاء يهتفون ضدكم وضد جمهوريتكم، ويعبئون شعب العراق ضد القومية العربية، وقد وجدوا أن هذه فرصة هينة ليبثوا الحقد الأسود.

وفى اليوم التالى - أيها الإخوة المواطنون - فى محكمة السب فى العراق - السب البذىء.. السب السافل - فى هذه المحكمة أعلن جلادو العراق من القضاة والمدعين - هؤلاء الجلادون - أعلنوا فى هذه المحكمة التى نسبت إلى الشعب زوراً وبهتاناً؛ لأنها بنيت على السب والحقد والبغضاء، أعلنوا السب البذىء ضد جمهوريتكم وضد قادتكم. وكانوا بهذا يعبرون عن الحقد الأسود، وكانوا بهذا يعبرون عن البغضاء، وكانوا بهذا يعبرون عن المخطط الشيوعى الذى كان ينتظرون أن ينجح هنا فى دمشق ففشل؛ لأنكم آليتم على أنفسكم أن تتمسكوا بعروبتكم وتتمسكوا باستقلالكم وحريتكم، ولأنكم عرفتم أن الشيوعيين عملاء، فذهبوا إلى العراق؛ عسى أن ينجحوا فى العراق، ثم يزحفوا من بغداد بعد ذلك إلى دمشق، ولكن شعب العراق سيكشف الشيوعيون العملاء كما كشفهم شعب دمشق وشعب القاهرة قبل ذلك. ونحن فى القاهرة - أيها الإخوة - نعرف أن الشيوعيين عملاء، ولم نسمح بقيام حزب شيوعى فى مصر؛ لأننا كنا على ثقة من أن الحزب الشيوعى فى مصر لا يعمل بوحى إرادته، ولا يعمل بوحى مشيئته، ولا يعمل لمصلحة بلده، ولكنه يعمل بوحى خارجى ويعمل عميلاً للأجنبى، وكان الحزب الشيوعى فى مصر منذ عام ٥٣ يتلقى تعليماته من الحزب الشيوعى فى إيطاليا، وكان بهذا ينفذ هذه التعليمات وينفذ هذه الأوامر.

إن الشيوعيين عملاء لأنهم رضوا لأنفسهم أن يبيعوا بلادهم للأجنبى، وأن يتلقوا التعليمات لينفذوها، وإن الحزب الشيوعى هنا فى سوريا، إنما كون من العملاء الذين كانوا يتلقون الوحى من خارج بلادهم، بل يتلقون أيضاً الأموال من خارج بلادهم. وكلنا نعرف أن الشيوعيين عملاء، ولن نقبل - أيها الإخوة - بأى حال من الأحوال أن يحكمنا العملاء؛ لأننا حينما آلينا على أنفسنا أن نتخلص من أعوان الاستعمار.. آلينا على أنفسنا أيضاً أن ينتهى عهد العملاء، وانتهى فى بلادنا عهد العملاء. ونرجو الله لشعب العراق الذى هب ليخلص بلده من أعوان الاستعمار فى العام الماضى وتخلص من أعوان الاستعمار، أن يتمكن من أن يتخلص أيضًا من العملاء وأن يتمتع بالحرية والاستقلال.

هذه - أيها الإخوة - هذه هى مشاعرنا، وهذا هو ما نراه، فإذا قام اليوم الشيوعيون العملاء فى بغداد وكتبت صحفهم لتخدع شعب العراق، وتقول: إن الشعب السورى مع شيوعيى العراق ومع شيوعيى سوريا الذين لجأوا إلى العراق، ليتهم كانوا هنا اليوم ليروا هذه الآلاف بل مئات الآلاف التى خرجت لتشيع شهيد العراق؛ لأنها تعبر بهذا عن تأييدها لشعب العراق، الذى كافح من أجل قوميته ومن أجل عروبته.

إننا اليوم - أيها الإخوة - نتكلم على المكشوف بعد أن دارينا طويلاً، وبعد أن حاولنا طويلاً أن نجمع الصف العربى، وبعد أن حاولنا أن نداری الأمور، ولكن محكمة السب فى بغداد وجلادى محكمة السب فى بغداد حينما عبروا فى الاثنين الماضى عن صوت قاسم العراق ضد جمهوريتكم وضد شعب الجمهورية العربية المتحدة، كان فى هذا إقناع لنا أن لا سبيل للمداراة ولابد من المصارحة وأن يكون كلامنا على المكشوف. لا تنفع المداراة فى محاربة العملاء، ولاتنفع المداراة حينما [illegible] ـيوعيون العملاء، الذين هربوا من دمشق على أن يجعلوا بغداد قاعدة ينطلقوا منـ[illegible] يهدموا [illegible]ـومية العربية ويقيموا بدلاً منها الشعوبية.

إننا اليوم - أيها الإخوة - حينما نجتمع فى هذا المكان إنما نجتمع لنجدد العهد؛ أننا بعد أن حررنا بلدنا من أعوان الاستعمار لن نمكن منها الشيوعيين العملاء، ولن نمكن منها أى صنف من العملاء، وإننا حينما منعنا الحزب الشيوعى من أن يعمل فى بلدنا، إنما كنا نعمل للحفاظ على مقدساتنا ونعمل للحفاظ على قوميتنا. وكان من الواضح لنا - أيها الإخوة - أننا إذا تركنا حزبًا رجعى ليعمل للاستعمار، وحزبًا شيوعيا يعمل للشيوعية.. فإن الوطنية والقومية ستضيع؛ لأن هؤلاء وهؤلاء سيلاقون العون من الخارج ومن أعداء القومية العربية وسيحاربوا الوطنيين، فإذا انتصرت الرجعية؛ فلابد أن تصفى الوطنية، وإذا انتصرت الشيوعية تحت اسم [illegible] المزيفة؛ فإنها تعلن الديكتاتورية لتصفى الوطنية والقومية، كما تصفى اليوم الوطنية والقومية فى العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا نتصارح ونعرف سبيلنا ونعرف طريقنا، لن نسلمها للاستعمار والرجعية، ولن نسلمها للشيوعية والتبعية، ولكنها ستبقى وطنية قومية لأبناء الأمة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو سبيلنا وهذا هو طريقنا؛ لا رجعية ولا تبعية، لا أعوان ولا عملاء، بل قومية عربية.. وكما دافعتم فى الماضى من أجل القومية العربية، وكما حاربتم على مر السنين وعلى مر الأيام من أجل القومية العربية ونصرتها.. منذ مئات السنين حينما فتح "هولاكو" بغداد وحينما احتل التتار العراق، كنتم أنتم - أيها المواطنون - هنا فى الشام وهنا فى هذه الأرض الطيبة، وتكاتفتم مع إخوتكم فى العراق لتعيدوا القومية العربية إلى مكانها فى العراق.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - لا نبدأ العمل مرة أخرى، إننا اليوم نكرر التاريخ.. إن التاريخ يكرر نفسه، وإن القومية العربية التى هددت فى العراق وإن الشيوعيين الذين يعتقدون أنهم قد يستطيعوا من بغداد أن يزحفوا إلى جمهوريتنا، إنهم لخاسرون.. لخاسرون بعون الله، وستبقى الجمهورية العربية والقومية العربية لترفع راية القومية العربية عالية، وسيرتفع أيضًا علم القومية العربية دائمًا فى العراق، كما ارتفع حينما هزم "هولاكو" وحينما قضى على التتار.

تلك - أيها الإخوة - هى قصتنا مع قاسم العراق.. تلك - أيها الإخوة - هى قصة الشهور الماضية مع شيوعيى العراق ومع الشيوعيين العملاء، تلك هى صفحة جهادنا وكفاحنا من أجل تثبيت القومية العربية، ومن أجل المحافظة على استقلالنا.. تلك هى صفحة كفاحنا ضد الرجعية وضد التبعية، وضد أعوان الاستعمار والشيوعيين العملاء.

إننا اليوم حينما نعرف أمورنا وحينما نتصارح ونتكاشف، لأننا وجدنا أن لا فائدة من المداراة، إنما نعاهد الله ونعاهد الوطن على أن نحافظ على وطننا وبلدنا وعروبتنا؛ لتكون خالصة وطنية للمحافظة على قوميتنا، ولا نمكن الرجعية أو العملاء ولا نمكن الاستعمار أو الشيوعية من بلادنا، وسينتصر شعب العراق، وسينتصر جيش العراق، وستنتصر الأمة العربية بعون الله، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد جبهة الاتحاد الوطنى اللبنانى من دمشق

■ أهلاً بكم فى بلدكم وبين أهلكم وذويكم، وإننى سعيد جدًّا بهذا اللقاء؛ لأعبر عن تقديرى لهذه الروح الطيبة التى ألمسها والتى تعبر عن شعور إخواننا فى لبنان، فمنذ عام مضى اجتمعنا فى هذه الغرفة، ومنذ هذا الوقت حدثت جراح، ومرة أخرى نجتمع هنا، وأنا سعيد بأن أرى هذه الجبهة المتحدة التى تضم جميع أبناء لبنان العزيز.

وأرجو أن نلتقى فى العام القادم؛ لنحتفل مرة أخرى، وقد التأمت الجروح وصفت النفوس، وإننا ننظر دائماً إلى لبنان نظرة المحبة، وقد قلت هذا قبل ذلك. واليوم أشكر من تكلم وأقول له: إننا نحمل للبنان الشقيق كل محبة، ونحمل لرئيس لبنان كل تقدير وكل إعزاز، وبالتضامن العربى والصف العربى المبنى على القومية العربية، سنستطيع أن نحافظ على بلادنا.

إننى إذ أكرر شكرى وشكر شعب الجمهورية العربية المتحدة على هذه الروح، أرجو للبنان العزيز كل رخاء وسعادة، كما أرجو لشعب لبنان الشقيق كل حظ وكل نجاح.

١٤/ ٣/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جنود الجيش الأول أثناء حفل
وضع حجر الأساس لمدينة ضباط الصف بسوريا

■ أيها المواطنون:

فى سنة ١٩٥٦، قبل الوحدة وقبل العدوان على مصر - العدوان الثلاثى على مصر - قرأت مقالاً فى المجلة العسكرية الإسرائيلية، وكان عنوان هذا المقال: "إلى دمشق".

وكان فى المقال: أننا إذا أردنا أن نهزم العرب أو نهدم العرب.. فليس أمامنا إلا أن نتجه إلى دمشق. وأن الغلطة الكبرى التى ارتكبها الصليبيون حينما احتلوا البلاد العربية، كانت هى عدم احتلال سوريا كلها وأتباعها؛ كانت الغلطة الكبرى التى مكنت العرب من أن يتحدوا، وأن يتخلصوا من الاستعمار الصليبى.

وقالت الجريدة العسكرية الإسرائيلية: إن الشعب السورى شعب خطر، وإذا تقدم اجتماعيًّا وصناعيًّا فإنه سيكون أشد الشعوب خطورة على إسرائيل.

ولهذا نادى صاحب المقال فى المجلة العسكرية الرسمية قائلاً: إلى دمشق.. فلنحتل دمشق قبل أن تتقدم سوريا اجتماعيًّا وصناعيًّا.

ونحن اليوم - أيها الإخوة - فى سنة ١٩٥٩ بعد هذا المقال بسنوات ثلاث؛ اتحدت سوريا مع مصر فى وحدة راسخة متينة، وأصبحت إسرائيل لا تستطيع

أن تضرب فى الشمال وتهرب، مكننا من أن تكون عندنا مثــل هــذه القــوات؛ لتحمى بلادنا وتصد عنها عدوان المعتدين وكيد الكائدين.

نحمد الله الذى مكننا من أن نرى اليوم الذى تتسلح فيه قواتنا؛ لتحمى بلادنا، ونحمد الله الذى مكننا من أن نرى الجيش الوطنى القوى الذى تنبعث إرادته من وطنه ومن أرضه ومن داخل بلاده، والذى تخلص تخلصاً كــاملاً مــن النفــوذ الأجنبى؛ لأنه يعتبر درعاً للجمهورية العربية، وليس للجمهورية العربية وحدها ولكن للأمة العربية جمعاء، فكان الجيش السورى - أيها الاخوة - دائماً وعلــى مر السنين، وعلى مر الأيام الدرع المتين والسند الأكيد للأمة العربية.

وفى القرن الثانى عشر، حينما احتل الاستعمار الصليبى فلسطين، وحينمــا تقدم الصليبيون من فلسطين حتى وصلت قواتهم إلى مشارف القاهرة، وحينمــا كانت قوات مصر تحارب وتتقهقر ثم تحارب وتصمد، قامت القوات الــسورية وأرسل نور الدين من سوريا جيشاً قويًا لمساندة إخوتــه المــصريين، ووصــل الجيش القوى من سوريا إلى مصر وهزم الصليبيين، وكان ضمن هذا الجــيش الذى ذهب من سوريا إلى مصر صلاح الدين. هُزم الصليبيون فى مصر، ولــم يتمكنوا من أن يستولوا على القاهرة، بعد أن كانوا قد استطاعوا أن يصلوا إلــى مشارفها، وتقهقر الصليبيون، ثم تبعهم الجيش المصرى السورى، الــذى اتحــد ليخلص الأمة العربية، ثم هُزم الصليبيون بعد ذلك هزيمة منكرة - كما تعلمون هذا التاريخ - على يد صلاح الدين.

كان هذا - أيها الإخوة - هو التاريخ القديم؛ ولهــذا فحينمــا قــال كاتــب إسرائيلى فى مجلة إسرائيل العسكرية: إلى دمشق لأن الصليبيين أخطأوا حينمــا لم يتخلصوا تخلصًا كاملاً من الشعب السورى والجيش السورى، فإنه كان قد قرأ التاريخ، وكان يعرف أن الجيش السورى حينما اتحد مــع الجــيش المــصرى؛ استطاع أن يخلص الأمة العربية من الاحتلال والاستعمار الصليبى.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - يتحد الجيش السورى مع الجيش المصرى تحت راية الجمهورية العربية المتحدة مرة أخرى بعد مئات السنين. وبإذن الله وبعون الله، سنستطيع أن نحرر الأمة العربية كما حررناها فى القرن الثانى عشر، وكما حررناها من التتار حينما اتحد جيش مصر أيضًا مع جيش سوريا.. حينما اتحد الجيش السورى مع الجيش المصرى على مر التاريخ؛ استطاعت الأمة العربية أن تتخلص من المعتدين، وتتخلص من الغاصبين مهما كان عدد السنين التى أمضوها، ومهما كانت القوات التى جمعوها.

حدث هذا - أيها الإخوة - ضد الاستعمار الصليبى، وحدث هذا - أيها الإخوة - ضد الغزو التتارى، بعد أن استولى "هولاكو" على بغداد، وبعد أن احتل العراق وتقدم إلى سوريا، وهناك اتحد الجيش المصرى مع الجيش السورى مرة أخرى. وتتبع الجيشان - بعد أن اتحدا فى قيادة واحدة - تتبعا جيوش التتار وهزماها لأول مرة فى تاريخ زحف التتار، ثم تتبعا جيوش التتار بعد ذلك حتى وصلت عبر نهر الفرات، وحتى خلصا العراق من التتار.

هذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا القديم، وهذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا الحديث.. اليوم تتحد قوانا لنحمى وطننا.. اليوم تتحد قوانا لنحمى الوطن العربى من قوات أعوان الاستعمار أو العملاء.

واليوم - أيها الإخوة - نحن نتقدم عسكريًّا ثم نتقدم صناعيًّا ثم نتقدم أيضًا اجتماعيًّا؛ لأن سياستنا سياسة مبنية على المساواة وعلى إنهاء الفوارق بين الطبقات وتقريبها، وعلى خلق المحبة والتآلف بين قلوب الجميع، وعلى أن تكون بلدنا وحدة واحدة؛ ليس فيها فئة تعمل مع الرجعية، ولا فئة تعمل مع الشيوعية، بل كلنا نعمل من أجل الوطنية القومية.. من أجل هذا الوطن، ومن أجل حاضره، ومن أجل مستقبله.

هذه هى الرسالة الكريمة.. هذه هى الرسالة الشريفة التى آلينا على أنفسنا جميعاً أن نعمل من أجلها، وأن نبذل فى سبيلها الأرواح والدماء.. رسالتنا؛ من أجل تقوية بلدنا، ومن أجل الحفاظ على وطننا.

اليوم - أيها الإخوة - نعمل لتقوية بلدنا عسكريًا، ثم نعمل لتقوية بلدنا زراعياً وصناعياً، ثم نعمل لإقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، ثم ننادى بأن الأمة كلها لابد أن تتحد حتى لا يدخل بيننا عميل وحتى لا تدخل بيننا الدول الأجنبية؛ لأننا إذا تفرقنا، وإذا استجبنا إلى حملات أعدائنا وأقمنا الأحزاب بين بلدنا فسيكون هناك حزب رجعى يعمل للاستعمار، وإذا نجح هذا الحزب الرجعى، فإنه سيقيمها ديكتاتورية حمراء مخضبة بالدماء ضد الوطنية وضد القومية، أو يكون هناك حزب شيوعى يعمل من أجل بث الشيوعية وتحت اسم الديمقراطية، وإذا قامت الشيوعية.. فإنه يحولها إلى دكتاتورية حمراء يقضى وينكل فيها بالوطنية والقومية.

ولهذا حينما قلنا إن لابد من أن نتحد اتحادًا قويًا، كنا نريد أن نتخلص من أعوان الاستعمار ومن العملاء، وأن نعمل جميعًا لبلادنا فى صف وطنى وفى صف قومى.

واليوم - أيها الإخوة - فسوريا لها أهمية كبرى فى تحرير مصير العالم العربى، وفى تحرير مصير هذه المنطقة من العالم. وقد كانت لها دائماً نفس هذه الأهمية منذ مئات السنين؛ ولذلك فقد حاول الاستعمار أن يتخلص من سوريا بعد الحرب العالمية الأولى رغم الوعود التى أعطاها، فقسمها، ووهب منها الألوية والأجزاء. أراد أن يتخلص من سوريا ولكن صلابة هذا الشعب وأصالة هذا الشعب وقوة هذا الشعب لم تمكن الاستعمار من أن ينفذ أغراضه وينفذ أساليبه.

وبعد ذلك أيضاً - أيها الإخوة - بعد الحرب العالمية الثانية حينما رفعت سوريا علم الاستقلال، وحينما حاربت من أجل الوطنية ومن أجل الحرية وصممت على أن تكون سياستها سياسة حرة مستقلة، وكانت أول بلد عربى رفع

راية الحياد الإيجابى وعدم الانحياز وعدم الأحلاف، شعر الاستعمار أن الخطر يظهر مرة أخرى من سوريا ضد أطماعه؛ لأن سوريا التى أبت على مر السنين أن تدخل ضمن مناطق النفوذ، أبت أيضًا الآن - رغم ما عملوا فيهـا، ورغم الأوصال التى قطعوها، ورغم ما بثوا من فرقة - تأبى أن تقع تحت مناطق النفوذ. وكانت أول دعوة للحياد الإيجابى وسياسة عدم الانحياز وللحرية الحقيقية كانت فى أرضكم الطيبة هنا فى سوريا، وبعد ذلك حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يضغط على سوريا؛ أن يحاول بالمؤامرات، وأن يحاول بالضغط الاقتصادى وبالإرهاب وبحشد الجنود أن يثنى هذا البلد عن سياسته الوطنية القومية التى أعلنها وتبناها، وكان الجيش السورى.. الجيش الوطنى الذى كان يحمى دائمًا الأهداف الوطنية.

واليوم - أيها الإخوة - لا زلنا نجابه هذه الأساليب لأن سوريا لها أهمية كبرى فى هذه المنطقة، وموقع سوريا موقع هام فى هذه المنطقة، ولكن أعوان الاستعمار سيحاولون تفريق أبناء الوطن الواحد وأن يتبعوا سياسة "فرق تسد"، وأن يؤلبوا أبناء الوطن على بعضهم البعض.. سيحاولون أن يعملوا كل الأساليب، سيحاولون أن يرفعوا الشعارات المزيفة؛ ليتحكموا فينا، ولكنا - أيها الإخوة - ونحن نتسلح بالوعى الكبير، ونحن نؤمن بألا رجعية ولا تبعية، ولامكان بيننا لأعوان الاستعمار أو العملاء، وإنما رسالتنا هى رسالة الوطنية القومية.. فإننا سنحمى هذا الوطن العزيز؛ فبحماية سوريا نستطيع أن نحرر الوطن العربى فى كل بلد عربى ونحمى الأمة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٥/ ٣/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق

■ أيها المواطنون.. أيها المواطنون:

باسم شعب الجمهورية أحيى إخواننا، الذين يجتمعون معنا اليوم هنا فى هذا الميدان من لبنان الشقيق العزيز.

أيها المواطنون:

وفى هذا الجمع العظيم، لا يستطيع الإنسان أن يميز الأخ من أخيه، أن يميز اللبنانى من السورى، وهذا - أيها الإخوة - إنما هو مثل للأخوة الراسخة المتينة، التى تربط شعب الجمهورية العربية المتحدة مع شعب لبنان الشقيق.

أيها المواطنون:

ونحن نحتفل بالعيد الأول لوحدتنا وقيام الجمهورية العربية المتحدة؛ تمر بالعالم العربى أحداث خطيرة، وهذه الأحداث تحتاج من كل فرد منا أن يكون على بينة؛ حتى لا يغرر به، وحتى لا ينفث العملاء سمومهم بين أرجاء العالم العربى لينفذوا الخطط التى دبرت ضدنا فى الماضى ثم فشلت، وإن شاء الله ستفشل خططهم، كما فشلت خطط أسلافهم.

أيها الإخوة:

حينما أعلنت الجمهورية العربية المتحدة موقفها المستقل، وتبنت السياسة الحرة المستقلة التى تنبع من ضميرها؛ جابهها الأعداء من كل مكان، وكان هؤلاء الأعداء يتمثلون فى الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، هؤلاء الذين كانوا يريدون أن يخضعونا للأجنبى، وهؤلاء الخونة من أبناء وطننا الذين كانوا يعملون للأجنبى لإخضاع بلدنا نظير ثمن بخس، ونظير منافع خاصة ومنافع ذاتية.

وقد انتصر الشعب العربى.. انتصر وهزم خطط الاستعمار، وخطط أعوان الاستعمار.. وحينما أراد الاستعمار بحلف بغداد أن يجمع هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ، وحينما ضم نورى السعيد بغداد إلى حلف بغداد، بل وجعل بغداد عاصمة لحلف بغداد، وبدأ الضغط على الأمة العربية فى كل بلادها وأقطارها لتنضم إلى حلف بغداد.. ثار العرب فى كل بلد عربى، هنا فى سوريا، وهناك فى لبنان، وفى الأردن، وفى كل مكان. وانتصرت إرادة الشعب العربى الحر، ولم يتمكن الاستعمار وأعوان الاستعمار من أن يدخلوا سوريا أو لبنان أو الأردن فى حلف بغداد.

وقد ثار الأردن ثورة ديسمبر المشهورة حينما وصل "تمبلر" - رئيس أركان حرب الإمبراطورية البريطانية - ليجبر الأردن لينضم لحلف بغداد؛ فهب شعب الأردن كله.. يقاوم الانضمام لحلف بغداد، ويقاوم التبعية، ويقاوم أعوان الاستعمار.

كان الاستعمار وأعوان الاستعمار يحاولون دائمًا أن يجمعوا هذه الأمة داخل مناطق النفوذ الاستعمارية، وكان - فى نفس الوقت - الشعب العربى يكافح فى كل بلد عربى؛ حتى لا يدخل ضمن مناطق النفوذ. وكافح الشعب العربى فى مصر ضد حلف بغداد؛ حتى ينهار حلف بغداد، وقاوم الضغط الذى وجه ضد مصر، والمؤامرات من أجل الضغط على مصر وضمها إلى حلف

بغداد، وضمها إلى مناطق النفوذ. وكان فى مصر فى هذا الوقت.. كان فى مصر القوات البريطانية المحتلة، ورغم هذا لم يستطع الاستعمار وأعوان الاستعمار من أن يدخلوا مصر فى حلف بغداد، بل استطاع الشعب فى مصر أن يخرج جنود الاحتلال من مصر، وأن يخلص أرضه إلى الأبد من الاحتلال، ومن مناطق النفوذ.

هذا - أيها الإخوة - هذا هو تاريخنا الطويل ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، وضد مناطق النفوذ، وكانت هناك فئة - فى هذه الأوقات - تحاول أن تستغل هذه الظروف، ثم تحاول أن تستغل تعبئة الشعب العربى ضد الاستعمار لتنفث سمومها داخل الأمة العربية، لتسيطر سيطرة جديدة ولتسود التبعية. وكانت هذه الفئة - أيها الإخوة - تتمثل فى الشيوعيين العرب؛ الذين آثروا أن يتنكروا لبلدهم ولقوميتهم، والذين رضوا أن يكونوا عملاء، والذين تسلحوا بالانتهازية، والذين تسلحوا بمبدأ الغاية تبرر الواسطة، وأرادوا أن يستغلوا كفاح الشعب العربى؛ ليقيموا فى أرجاء الأمة العربية الديكتاتورية الشيوعية المبنية على الدماء.

ولكن الشعب العربى حينما كان يكافح من أجل حريته، ومن أجل استقلاله، ومن أجل قوميته، وحينما كان يكافح ليتخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار؛ لم يكن يكافح هذا الكفاح، ولم يكن يقدم الشهداء، ولم يكن ليبذل الدماء ليسلم الوطن العربى إلى الشيوعيين العملاء، ولتسود التبعية مرة أخرى فى جميع أرجاء العالم العربى.

وقد بدأ هذا - أيها الإخوة - منذ سنوات، وكفاح الشعب العربى لم ينقطع منذ سنوات، وفى مصر - وقبل الثورة فى مصر - كان الشعب المصرى يحارب الاحتلال ويهاجم قاعدة القنال، وكان الشعب المصرى يحمل السلاح ليخرج الإنجليز من مصر، ويستشهد من أجل قضية مقدسة، أصر على أن يبذل فى سبيلها الدماء حتى تتحقق، وحتى يحصل على الحرية والاستقلال.

وسقط كثير من الشهداء فى حربهم ضد الاحتلال وفى حرب العصابات فى القنال، ولكن الشيوعيين العملاء؛ الذين كانوا - فى هذا الوقت - يأخذون الوحى من خارج بلدهم، وكانوا يتلقون التعليمات من الأحزاب الشيوعية فى الخارج، كانوا يحاولون أن يستغلوا كفاح الشعب العربى فى مصر؛ من أجل الحرية والديمقراطية؛ ليقلبوها شيوعية حمراء، تسيل فيها الدماء ويسيل فيها الإرهاب.

وقد حاول الشيوعيون - أيها الإخوة - بكل وسيلة من الوسائل أن ينفذوا إلى الجيش فى مصر، ولكنا كنا على بينة من أمرنا، وكنا على بينة من طريقنا، ولم نقبل الشيوعية أبدًا من قبل الثورة وبعد الثورة؛ لأننا كنا نؤمن برسالة خالدة هى رسالة القومية العربية، ولم نكن نستطيع أن نغير إيماننا وأن نؤمن بالإلحاد والتبعية؛ لأن الشيوعية - أيها الإخوة - تؤمن بالإلحاد وتؤمن بالتبعية.

وقد حاول الشيوعيون قبل الثورة فى مصر أن يضموا بعض أعضاء الثورة، وكنت أحد هؤلاء الناس، وحاول الشيوعيون - بكل وسيلة من الوسائل - أن يقنعونى لأنضم إلى مدرستهم وأنضم إلى مبادئهم، ولكنى - أيها الإخوة - لم أقبل ذلك لسبب بسيط؛ لأنى لم أستطع بأى حال من الأحوال أن أؤمن بالإلحاد أو أؤمن بالتبعية.

وكنت على ثقة - أيها الإخوة المواطنون - وأنا أعرف الكثير من الشيوعيين فى مصر، كنت على ثقة من أمرهم، وكنت على ثقة من سيرهم فى طريقهم، وكنت أعرف دخائلهم من قبل الثورة، وكنت أعرف أخص خصائصهم من قبل الثورة، وكنت أعرف - أيها الإخوة - أن رسالة الشيوعية مبنية على الإلحاد ومبنية على التبعية.

وكان لى بعض المعارف من الشيوعيين، الذين حاولوا أن يستغلوا هذه المعرفة ليضمونى إلى الشيوعية، وكانوا يعتقدون أن فى هذا العمل نصرًا كبيرًا لهم، ولكنى - أيها الإخوة - آمنت بالقومية العربية وكفرت بالإلحاد والتبعية، كما آمن الشعب العربى فى كل بلد عربى، حينما كان يكافح من أجل وطنه

ويريق الدماء، كما آمن الشعب العربى فى كل بلـد عربـى بقوميتـه العربيـة الخالصة وكفر بالإلحاد والتبعية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نجابه هذه الأمور فـى المنطقـة العربية لا يمكن أبدًا أن نتجاهل تاريخنا.. لقد انصب حقد الـشيوعيين العـرب علينا فى مصر، وجابهونا بحملات كثيرة، ولكنا جابهناهم ولم نخضع لتهديـدهم ولم نخضع لضغطهم؛ لأننا كنا نؤمن أن رسالتنا هى رسـالة القوميـة العربيـة والحرية والاستقلال، وهى رسالة التخلص من مناطق النفوذ والتبعيـة، وهـى رسالة الأخلاق.

وكان الشيوعيون - أيها الإخوة - يحاولون أن يستغلوا الثورة فى مـصر لينفذوا عن طريقها؛ ليسيطروا - وهم أقلية قليلة وفئة قليلـة - علـى الأغلبيـة الكبرى وعلى الشعب كله، وليقيموا الديكتاتورية المبنية على الدماء تحت خـزى تزييف الديمقراطية.

ولكن الشعب العربى فى مصر فطن إلى أن الشيوعية هى إلحـاد وتبعيـة، وآمن برسالته المبنية على القومية العربية، وهزم الشيوعيون، واستمرت القلـة قلة، بل عزلت هذه القلة، ولم تستطع أن تنشر رسالتها بين الشعب العربى فـى مصر.

وهنا - أيها الإخوة - فى سوريا حاول الشيوعيون أن يكرروا نفس اللعبة، وأن يكرروا نفس الوسيلة، وأن يتبعوا كل سبل الانتهازية حتى يـستغلوا كفـاح الشعب السورى من أجل الحريـة والاسـتقلال، وضـد الاسـتعمار وأعـوان الاستعمار؛ ليقيموها شيوعية ملحدة مبنية على التبعية، ولكن الـشعب الـسورى الذى تبنى على مر السنين، والذى تبنى على مر الأيام رسالة القومية العربيـة، والذى تصدى للتتار فهزمهم حينما أرادوا أن يقضوا على القومية العربية، والذى تصدى للاستعمار الصليبى وخلص الأمة العربية - نتيجة إيمانه بالقومية العربية - من هذا الاستعمار؛ هذا الشعب العربى السورى لم يرض أبدًا أن يقبل الإلحـاد

والتبعية، وكفر كفرًا كاملاً بالشيوعية، وآمن برسالته المقدسة.. رسالة القومية العربية.

هذه - أيها الإخوة - هى لمحات عن تاريخ كفاحنا؛ من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا، وهذه - أيها الإخوة - هى لمحات من تاريخ كفاحنا فى سبيل رسالتنا المقدسة؛ رسالة القومية العربية، وفى سبيل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار. وهذه - أيها الإخوة - هى لمحات عابرة عن تاريخنا فى سبيل مقاومة الشيوعية المبنية على الإلحاد والتبعية، ومقاومة تحكم الأقلية فى الأغلبية تحت اسم الديمقراطية المزيفة.

وكما هزم الشيوعيون - أيها الإخوة - فى مصر هزموا أيضًا هنا فى سوريا، وكما كشفهم الشعب العربى فى مصر كشفهم الشعب العربى فى سوريا؛ لأن الشعب العربى الذى تسلح بالوعى وآلى على نفسه أن يحقق رسالة القومية العربية استطاع فى أيام قلائل أن يهزم رسالة الإلحاد والتبعية، وقامت الوحدة بين الشعب المصرى وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وكانت نتيجة الاستفتاء - أيها الإخوة - إجماع على الوحدة وهزيمة للشيوعيين الذين كانوا يحاربون هذه الوحدة.

ولم تنته القصة - أيها الإخوة المواطنون - فإن الحقد الأسود الذى تمكن فى قلوب الشيوعيين فى مصر، والحقد الأحمر الأسود الذى تمكن فى قلوب الشيوعيين فى سوريا استمر.. استمر بعد الوحدة ضد الجمهورية العربية المتحدة.

وهرب بعض الشيوعيين من الجمهورية العربية المتحدة، ولم نكن بأى حال من الأحوال فى هذا الوقت قد وجهنا لهم أى شىء أو اتخذنا نحوهم أى إجراء؛ لأننا أعلنا أننا لن نحاسب عن الماضى ولكنا سنحاسب عن المستقبل.

وخرج الشيوعيون من مصر، وهم يشعرون بالهزيمة النكراء، بعد أن أعلن الشعب العربى فى مصر، وبعد أن أعلن الشعب العربى فى سوريا.. خرج

الشيوعيون من سوريا وهم يشعرون بالهزيمة؛ لأن الشعب العربى آثر وصمم على الوحدة بإجماع الآراء، وبنسبة إجماعية تمثل إرادة الشعب وتعنى أن هذا الشعب أصبح سيد إرادته وأصبح سيد مشيئته، وأن هذا الشعب يحاول مرة أخرى أن يعيد تاريخ الماضى بوحدته؛ من أجل تحريره، ومن أجل الوقوف فى وجه أطماع الطامعين وعدوان المعتدين.

هرب الشيوعيون من سوريا، وكان الشعب السورى يعرف أن الشيوعيين هنا لم يكونوا بأى حال من الأحوال يؤيدون الوحدة؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الوحدة تقطع عليهم الطريق.

وفى يوليو الماضى - أيها الإخوة - قامت الثورة فى العراق، وقام جيش العراق الباسل وشعب العراق الباسل بثورتهم ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار.. ضد حلف بغداد.. ضد التبعية وضد مناطق النفوذ.. واستطاع الجيش العراقى العربى أن يحرر شعب العراق الأبى، ويقضى على الخونة وأعوان الاستعمار. وكان جيش العراق إنما يعبر بهذا عن إيمان شعب العراق العظيم؛ إيمانه بحريته واستقلاله، وإيمانه بقوميته.. القومية العربية التى كان دائمًا يؤمن بها.

ولكن الشيوعيين الذين هزموا فى مصر ثم هزموا هنا فى سوريا؛ وجدوا لهم النصير فى بغداد حتى يأويهم، وحتى يعاونهم على أن تكون بغداد نقطة انطلاق ضد الشعب العربى فى باقى أجزاء الوطن العربى. وقام الشعب العربى الباسل فى العراق يكافح من أجل حريته وديمقراطيته، ولكن الشيوعيين بدأوا يعلنون الشعارات الزائفة؛ إنهم يعلنون شعار الديمقراطية، وليس شعار الديمقراطية فى الشيوعية إلا الديكتاتورية الحمراء، وإلا سفك الدماء. هم يقولون بالديمقراطية.. والديمقراطية ومبادئ الديمقراطية؛ وليست الديمقراطية إلا الستار الذى يتستر خلفه شيوعيى العراق؛ حتى تتمكن الأقلية - وهم ليسوا إلا أقلية - من شعب العراق العظيم.. وحتى يتمكنوا من أن يكبلوا هذا الشعب فى أغلال

الإلحاد والتبعية، وحتى يتمكنوا من أن يبيدوا كل عنصر وكل فرد ينادى بالاستقلال وينادى بالقومية.

ووجد الشيوعيون فى العراق.. فى قاسم العراق، النصير الذى آواهم وحماهم، وهو فى هذا كان يحقد على الجمهورية العربية المتحدة التى أعلنت منذ أول يوم لثورة العراق أنها تساند العراق وتساعد العراق، ولكن قاسم العراق ركبه الحقد.. الحقد الأسود منذ اليوم الذى وصل فيه عبد السلام عارف هنا إلى دمشق فى السابع عشر من يوليو، وقابله شعب دمشق المقابلة العظيمة.. وقابله مقابلة الفاتحين.

ولم يكن شعب دمشق وشعب سوريا فى هذه الأيام يعرف من هو عبدالسلام عارف، ولكن شعب دمشق كان يحيى عبد السلام عارف، وهو يعتقد أنه بذلك يحيى شعب العراق ويحيى ثورة العراق، ويمجد شعب العراق ويمجد ثورة العراق.

وكان شعب دمشق - أيها الإخوة - الذى يتحلى بالحصافة، يعلم كل العلم أن عبد السلام عارف هو الذى قام بالثورة فى بغداد، وأن قاسم العراق لم يدخل بغداد إلا بعد الساعة الحادية عشرة، بعد أن أنهى عبد السلام عارف الاستعمار وعملاء الاستعمار. وكانت هذه - أيها الإخوة - هى عقدة العقد فى قاسم العراق؛ لأنه كان يشعر أن الشعب العربى يعرف دور قاسم العراق فى ثورة العراق؛ لأن دور قاسم العراق فى ثورة العراق كان يتلخص فى أن يدخل إلى بغداد بعد أن يستولى عليها عبد السلام عارف، فإذا نجح عبد السلام عارف فينصب قاسم العراق زعيمًا أوحدًا رحمانًا رحيمًا، أو يدخل بعد هذا إلى بغداد إذا كانت ثورة العراق فشلت وإذا كان عبد السلام عارف فشل، لينهى ثورة العراق، ثم ليعلن ولاءه لعبد الإله ونورى السعيد.

هذا هو دور عبد الكريم قاسم - قاسم العراق - فى ثورة العراق، وهذه هى عقدة العقد.. هذه هى العقدة، وهذا هو مركب النقص الذى عقد الأمور منذ أول

يوم من أيام ثورة العراق. وحينما استقبلنا عبد السلام عارف، على أساس أنه الرجل الذى قام بالثورة فى العراق، ابتدأ الحقد يتجلّى من جميع تصرفات قاسم العراق، وبدأت المؤامرات من هذا اليوم ضد الجمهورية العربية. ولم نكن - أيها الإخوة - نصدق بأى حال من الأحوال ما نراه، ولكنا كنا نعتقد أننا واهمون، وكنا نحاول بكل وسيلة من الوسائل أن ننهى هذه العقدة، وأن نقضى على مركب النقص.

وكما قلت لكم: أرسلت من أجل هذا إلى قاسم العراق أربع مرات؛ أطلب منه أن نتقابل؛ من أجل بحث وحدة الصف العربى والتعاون العربى، ولكن مركب النقص وعقدة العقد كانت لازالت مسيطرة على قاسم العراق. وبعد هذا - أيها الإخوة - آوى قاسم العراق الشيوعيين الذين لجأوا من هنا إلى بغداد.. آوى هؤلاء الناس، ثم تبناهم، ثم تبنى شيوعيى العراق الذين كانوا قد لجأوا أيام نورى السعيد إلى بلدكم يطلبون الحماية، بل يطلبون الإيواء؛ فحميتموهم وآويتموهم.

ولكنهم لم يستطيعوا أن يبثوا فيكم رسالتهم؛ رسالة الإلحاد والتبعية.. رسالة الشيوعية، وهزمتموهم، وآثرتم - أيها الإخوة - أن تتمسكوا برسالتكم؛ رسالة الشرف والدين والقومية العربية. (تصفيق).

وحينما قامت ثورة العراق - أيها الإخوة - عاد شيوعيو العراق إلى العراق وقلبهم ملئ بالحقد عليكم، وهم يريدون أن يجدوا الفرصة ليتحكموا فيكم؛ حتى يقيموا المشانق، ويقيموا المذابح، ويخلصوا البلاد من كل رأى حر، ومن كل رأى شريف.

ذهبوا إلى العراق ووجدوا فى قاسم العراق - بمركبات نقصه وبعقده - السبيل الذى يتخذونه ضد القومية العربية، ذهب هؤلاء الناس، الذين يتنكرون ويكفرون بالقومية العربية ويؤمنون بالإلحاد والتبعية.. ذهب هؤلاء الشيوعيون إلى بغداد ثم تبنوا مناصرة قاسم، وناصرهم قاسم العراق، وأعلنوه هناك زعيمًا

أوحدًا وحيدًا، وكانوا بهذا يرضون فيه الغرور، ثم يثيرون فى نفسه عوامل الحقد ضد جمهوريتكم. ونحن كما نعلم أن الشيوعيين انتهازيين من الطراز الأول، حاولوا أن ينتهزوا الفرص حتى يتحكموا فى بغداد، وأعلنوا - أيها الإخوة - الشعارات الزائفة فى بغداد، أعلنوا هذه الشعارات التى تبنى على الديمقراطية، وأين هى الديمقراطية اليوم - أيها الإخوة - فى بغداد؟!

ديمقراطية الإرهاب، وديمقراطية المشانق، وديمقراطية محاكم الشيوعيين فى الشوارع؛ لقتل كل من لا يستجيب إلى إرهابهم، ولقتل كل من لا يستجيب إلى طلباتهم.

هذه هى الديمقراطية المزيفة.. وهذه هى أقسى أنواع الديكتاتورية الإرهابية.. الديكتاتورية الشيوعية الإرهابية، التى أعلنت فى بغداد تحت اسم الديمقراطية، وليس هناك فى بغداد من يستطيع أن يرفع صوته أو يعبر عن قوميته؛ لأن مصيره هو القتل ومصيره هو الفناء.

وبدأ شيوعيو بغداد مع الخونة الشيوعيين، الذين هربوا من بلدكم يوجهون الحملات ضد الحملات، ثم يوجهون الحملات لتعبئة الشعور للتفرقة بين شعب بغداد وشعب العراق وشعب الجمهورية العربية المتحدة. ومنذ قامت الثورة أو بعد قيام الثورة بأسابيع بدأت الصحف الشيوعية التى تملأ العراق.. بدأت تحاول بوسائل الدس والخداع أن تفرق بين شعب العراق وشعب الجمهورية العربية، وأن تفرق بين رسالة القومية العربية التى آمن بها الشعب العربى.

وبدأ حكم الإرهاب، وحينما أرادوا أن يتخلصوا من عبد السلام عارف، أعلنوا أن عبد السلام عارف تآمر مع الجمهورية العربية المتحدة. ولم يكونوا بهذا يبغون - أيها الإخوة - إلا أن ينخلصوا من العنصر القومى فى عبد السلام عارف، وإلا أن يمكنوا الأقلية الشيوعية من مصير شعب العراق الشقيق.

وحينما أرادوا أن يتخلصوا بعد ذلك من رشيد عالى الكيلانى، الرجل الوطنى الذى قاوم الاستعمار وأعوان الاستعمار.. والذى حارب وقاوم حلف

بغداد. ولازال - أيها الإخوة - قاسم العراق حتى اليوم عضواً فى حلف بغداد؛ رغم الشهداء الذين سقطوا فى كل بلد عربى؛ من أجل الخروج من حلف بغداد.

حينما أرادوا أن يتخلصوا من رشيد عالى الكيلانى أعلنوا أنه تآمر، وبث الشيوعيون فى بلدهم الدسائس والفتن والأراجيف التى تقول: إن رشيد عالى الكيلانى تآمر مع جمهوريتكم. ولكنهم كانوا بهذا يحاولون - أيها الإخوة - أن يقضوا على كل عنصر قومى؛ لتتحكم الأقلية فى العراق، وليسود الإلحاد وتسود التبعية، ولينتهى الدين، وينتهى الشرف، وتنتهى الكرامة، ولتتحكم الأقلية فى الأغلبية.

ولكن شعب العراق - أيها الإخوة - الذى ثار دائماً، ولم يقف أبدًا فى ثورته ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار.. الذى ثار مرات ومرات ضد نورى السعيد، وضد الاستعمار، وضد حلف بغداد، والذى ضحى فى سبيل ذلك بالدماء والشهداء؛ لا يمكن أبدًا أن يقبل الديكتاتورية الشيوعية الإرهابية الحمراء؛ لأنه شعب آمن بحريته واستقلاله، وآمن أيضاً بقوميته.

إن الشيوعيين اليوم - أيها الإخوة - فى العراق يحاولون أن يصفوا كل العناصر القومية الشريفة، ويحاولون أن يبثوا الفرقة بين شعب العراق والشعب العربى؛ حتى يقيموا من العراق قلعة شيوعية ينطلقون منها؛ لإقامة هلال خصيب شيوعى فى هذه المنطقة من العالم. وهم يستميتون فى الدفاع عن هذا الهدف؛ لأنهم يعرفون أنهم حينما أرادوا أن يتحكموا فيكم هنا هزمتموهم شر هزيمة، ونبذتموهم، بل طردتموهم من بلادكم؛ لأنكم آثرتم أن تتمسكوا بدينكم، وتتمسكوا بقوميتكم، وتتمسكوا بحريتكم واستقلالكم.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو الموقف الذى نجابهه اليوم فى الأمة العربية؛ الشيوعيون الذين ملأ قلبهم الحقد فى مصر وفى سوريا وفى كل بلد عربى، وقاسم العراق الذى ركبته مركبات النقص، والذى يشعر أن دوره فى ثورة العراق إنما يحتم عليه أن يعتمد

على فئة تسانده؛ حتى يتحكم وحتى يمكن نفسه، الشعارات الزائفة؛ من أجل التغرير بالشعب العربى فى العراق، والشعب العربى فى سوريا.

هذا هو الموقف فى العراق، وهذا هو الموقف فى جميع أنحاء العالم العربى، وهذه هى لمحات عن تاريخنا ونضالنا ضد الشيوعية والإلحاد والتبعية، وتثبيت رسالة القومية العربية.

واليوم - أيها الإخوة - حينما قامت ثورة الموصل؛ ثورة الشوَّاف فى العراق، ضد حكم الإرهاب، وضد الحكم الشيوعى، وضد الإلحاد والتبعية؛ لم يجد قاسم العراق وأعوان قاسم العراق والشيوعيون فى العراق من سبيل أو وسيلة إلا أن يقولوا ما كان يقوله نورى السعيد من قبل، وأعوان نورى السعيد من قبل.. أعوان الاستعمار.

ولا فرق - أيها الإخوة - بين أعوان الاستعمار والعملاء.. كلهم عملاء، باعوا بلدهم بثمن بخس.. باعوا بلدهم من أجل دراهم معدودات، وتنكروا لأرضهم، وتنكروا لوطنهم.

حينما قامت ثورة الموصل ضد الإرهاب، وضد البغى، وضد العدوان، وضد الإلحاد، وللحفاظ على القومية وعلى الدين، قالوا: إنها ليست ثورة عراقية، ولكنها ثورة دبرتها الجمهورية العربية المتحدة. وهم بهذا - أيها الإخوة - يتجاهلون الإرهاب الذى أقاموه فى بغداد، وديمقراطية الإرهاب.. هذه الديمقراطية المزيفة. واليوم - أيها الإخوة - تعلق المشانق فى العراق، ويقتل القوميون فى العراق، ويقتل من لا يستمع إلى الحزب الشيوعى، وينطوى تحت إرادته، وتحكمت الأقلية الشيوعية فى شعب العراق الأبى الكريم.. شعب العراق الذى كافح دائماً من أجل حريته واستقلاله. وإن ثورة الموصل - أيها الإخوة - بديهية؛ لأنها ثورة قامت ضد الإلحاد والتبعية، وضد الديكتاتورية الإرهابية، وضد تحكم الشيوعية الإلحادية، وضد التبعية.

ولن تكون ثورة الموصل - أيها الإخوة - الثورة الأخيرة مادام فى العراق ديكتاتورية، ومادام هناك إرهاب، ومادامت سياستهم هى سياسة الإلحاد وسياسة التبعية.

ولكنهم سيحاولون دائمًا أن يخدعوا شعب العراق، ويقولون لـــه: إن هـــذه الثورة ليست ثورة عراقية، ولكنها ثورة أجنبية قامت بها الجمهورية. وكانوا بهذا - أيها الإخوة - يعتقدون أنهم يصيبون هدفين: الهدف الأول هو القضاء علـــى ثورة العراق، والهدف الآخر هو التفرقة وبث الأحقاد بين شعب العراق وشعب الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

وإن شعب العراق الأبى الذى حارب نورى السعيد عشرات السنين، وخرج بثورات، وهزمت الثورات، ولكنه صمم على أن ينتصر فانتصر، ومزق نورى السعيد، ومزق أعوان الاستعمار والعملاء، لن يترك الفرصة أبدًا - أيها الإخوة - للعملاء الجدد.. ولن يترك الفرصة للشيوعيين والإلحاد والتبعية. شعب العـــراق الذى كافح طويلاً وجاهد طويلاً؛ ليتخلص من حلف بغداد، ولازال فـــى حلـــف بغداد، ويتخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. شعب العراق الذى خـــرج حينما وقع العدوان على بورسعيد رغم نورى السعيد ورغم زبانية نورى السعيد، وقدم الشهداء، لن يستكين أبدًا للإرهاب والديكتاتورية الشيوعية الجديـــدة، ولـــن يقبل أبداً حكم الإلحاد والتبعية والشيوعية، ولن يقبل أبدًا حكم الإرهـــاب، ولـــن يخدع بالديمقراطية المزيفة التى يعلنونها فى صحفهم، ثم يحرقون باقى الصحف التى لا تستجيب لهم ولا تنصاع لأوامرهم.

شعب العراق الأبى الذى جاهد وكافح وقدم الآلاف فى الماضى، يقدم اليوم - أيها الإخوة - مئات الضحايا وآلاف الضحايا لكفاحه الجديد ضـــد الإرهـــاب الجديد، وضد التبعية الجديدة، وضد حكم الشيوعية والإلحاد؛ وهو بهذا إنما يكمل رسالته، التى آلى على نفسه أن يستمر فيها رغم إرهاب نورى السعيد.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر إلى بغداد بعد سبعة شهور من قتل نورى السعيد.. نجد الإرهاب أقسى مما كان فى وقت نورى السعيد، ونجد تحكم الأقلية التى تؤمن بالإلحاد والتبعية أشد وأعتى مما كان فى أيام نورى السعيد، ونجد قاسم العراق - أيها الإخوة - يستخدم زبانية نورى السعيد؛ من أجل تثبيت نفسه، ومن أجل تثبيت هذه الزمرة الباغية، ومن أجل السيطرة على شعب العراق، ومن أجل بث الفرقة بين العالم العربى. ونجد أيضًا قاسم العراق يتبع نفس أساليب نورى السعيد؛ نفس الكلمات، تزييف الوثائق، تزييف الشعارات، الاستعمار الناصرى، الذى ردده نورى السعيد يردده قاسم العراق.

أصبحت القومية العربية اليوم - أيها الإخوة - فى العراق بعد سبعة أشهر من ثورة جيش العراق الباسل استعمار، وأصبح الذين ينادون بالقومية العربية والوحدة العربية عملاء، وتركت الحرية للشيوعيين العملاء، الذين يؤمنون بالإلحاد والتبعية لتصفية العناصر القومية.

ولكن شعب العراق والشعب العربى الذى حافظ على قوميته.. حافظ عليها ضد جيوش أعتى الدول وأكبر الدول، وهزم أقوى الجيوش واستمرت القومية العربية، وهزم التتار حينما اجتاحوا بغداد، سيهزم اليوم هذه التبعية الجديدة، سيهزم اليوم هذه الديكتاتورية الحمراء، سيهزم اليوم حكم الإرهاب، وسترتفع - أيها الإخوة المواطنون - دائمًا راية القومية العربية عاليًا هنا فى دمشق، وهناك أيضًا فى بغداد؛ رغمًا عن الشيوعيين العملاء، ورغمًا عن قاسم العراق. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦/ ٣/ ١٩٥٩

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

لوكالة أنباء الشرق الأوسط ردًا على حديث "خروشوف" عن ثورة العراق

■ إن دفاع السيد "خروشوف" عن الشيوعيين فى بلدنا أمر لا يمكن أن يقبله الشعب العربى، ونحن لا نتدخل فى الشئون الداخلية للاتحاد السوفيتى، أو نساعد فئة منه ضد فئة أخرى، وإن مساندة الشيوعيين فى بلدنا والدفاع عنهم يعتبر تحديًا لإجماع الشعب فى جمهوريتنا.

إن وعى شعبنا العربى بلغ من القوة؛ بحيث يستطيع أن يعرف أن حملاتنا على الشيوعيين العملاء تهدف إلى حماية وطننا من استعمار جديد، كما تهدف إلى بناء بلدنا على أساس وطنى قومى، متحرر من الاستعمار والتبعية.

وقد تقبلنا دائمًا مساندة الاتحاد السوفيتى لجمهوريتنا، ولكننا لا يمكن أن نقبل مساعدة فئة خارجة على إجماع الشعب العربى فى كفاحه من أجل استقلاله، وبقائه خارج مناطق النفوذ، ورفضه للتبعية، وإن مساندة السيد " خروشوف " للشيوعية فى بلدنا هى تحد لإرادة الشعب.

وبالنسبة لما يقوله "خروشوف" بأننى مُصِرّ على توحيد الجمهورية العراقية مع الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن فى هذا القول تحريفًا للواقع؛ لأننا أعلنا دائمًا أن سبيلنا هو التضامن العربى، ولابد لقيام الوحدة من موافقة الشعب العربى موافقة إجماعية.

إن الشيوعيين العرب كشفوا النقاب عن خططهم ضد الجمهورية العربيــة المتحدة، التى اتبعت سياسة الحياد الإيجابى ورفضت التبعية، وقد وجــدوا مــن حكام العراق السند المؤيد لذلك. ولكن الشعب العربى؛ الذى كافح للتخلص مــن الاستعمار، لا يمكن أن يقبل التبعية بأى حال؛ لأنه صمم على أن يبقى مــستقلاً خارج مناطق النفوذ.

إننا نقدر صداقة الشعب السوفيتى، التى قامت على أساس عدم التدخل فــى الشئون الداخلية، وأن لكل دولة الحق فى اتباع النظام الاجتماعى والسياسى الذى تختاره، والتعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة.

٢٠/ ٣/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد لبنانى من دمشق

■ **أيها المواطنون:**

نحمد الله الذى وحد قلوب هذه الأمة على أن تحمى أرضها وتحمى سماءها، ثم تحمى عقيدتها وتحمى دينها.

نحمد الله الذى وحد القلوب؛ لتعرف الخبيث من الطيب، ولتفرق بين صالحها وبين ما يضرها، ولتفرق بين خط الاستقلال وخط التبعية والاحتلال.

أيها الإخوة:

هذه الأمة العربية كافحت كفاحاً طويلاً لتتخلص من الاستعمار، وتتخلص من أعوان الاستعمار، وصممت على أن تحافظ على الاستقلال الذى حصلت عليه بالدماء، وكان استقلالاً حقيقيًّا، وصممت على ألا تدخل ضمن مناطق النفوذ، وعلى ألا تخضع للتبعية؛ وكان سلاحكم - أيها الإخوة - فى هذا النصر وحدتكم ووعيكم.

نحمد الله الذى وحد قلوب هذه الأمة وسلحها بالوعى؛ حتى تهزم المتآمرين، وحتى تهزم الخوارج، وحتى تفرق بين الطيب من الخبيث.

نحمد الله الذى جمع قلوب هذه الأمة، وأصبحت اليوم، بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة، تشعر بقيمتها وتشعر بأمنها وتشعر بسلامها.

إننا - أيها الإخوة - فى هذه السنين الطويلة تعرضنا للمؤامرات، وتعرضنا للدس والافتراء من الاستعمار وأعوان الاستعمار. ولم يكن لهذه الحملات أى تأثير فينا؛ لأن الاستعمار وأعوان الاستعمار كانوا يحاولون دائمًا السيطرة علينا، وكانوا يحاولون دائمًا أن يقضوا على حريتنا، ويقضوا على استقلالنا.

ولم تكن دسائس الاستعمار وأعوان الاستعمار، أو اتهامات الاستعمار وأعوان الاستعمار، أو إشاعات الاستعمار وأعوان الاستعمار، لم تكن بأى حال من الأحوال لتؤثر فى وعينا، أو لتؤثر فى وحدتنا، أو لتؤثر فى كياننا، أو لتؤثر بأى حال فى إيماننا، رغم هذه المؤامرات ورغم هذه الادعاءات من الاستعمار وأعوان الاستعمار الخونة.. حافظنا على وحدتنا، ثم حافظنا على عقيدتنا.

واليوم - أيها الإخوة - بعد أن انتصرنا فى هذه المعركة التى حاربناها ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار نجد أنفسنا نجابه معركة أخرى؛ معركة التبعية، معركة الشيوعية. وإننا نتسلح بنفس الأسلحة التى هزمنا بها الاستعمار وأعوان الاستعمار، نتسلح بنفس الأسلحة لنهزم الشيوعية ولنهزم الأفكار الشيوعية. بوحدتنا - أيها الإخوة - التى مكنتنا من أن نقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، سنتمكن - بإذن الله - من أن نقضى على الشيوعية والتبعية، ولن يكون هناك استعمار جديد، بعد أن تخلصنا من الاستعمار الغربى.

ولن تستطيع أى قوة فى العالم أن تضعنا ضمن مناطق النفوذ مرة أخرى.. لقد صممنا على أن نستقل، وعلى أن نتبع سياسة مستقلة، ووضعنا ذلك موضع التنفيذ، وصممنا على أن تكون سياستنا هى سياسة الحياد الإيجابى، ووضعنا هذا موضع التنفيذ، وصممنا على أن نتبع سياسة عدم الانحياز، ووضعنا ذلك موضع التنفيذ.

فإذا قامت فئة قليلة من الخوارج بين أرجاء هذه الأمة العربية، وجعلت من نفسها عملاء للأجنبى، إذا قامت بين أرجاء هذه الأمة فئة قليلة تدعى الشيوعية وتنادى بالتبعية.. فإننا نعتبر هذه الفئة خارجة على وطنها، وخارجة على استقلالها، وخارجة على حرية بلادها.

وإننا - أيها الإخوة - لا يمكن أن نسمح بأى حال من الأحوال لهذه الفئة أن تسعى بيننا لحساب دولة أجنبية، أو لحساب حزب شيوعى أجنبى.

وإننا لا يمكن أن نقبل أبدًا أن يدافع عن هذه الفئة رئيس وزراء دولة أجنبية هى روسيا السوفيتية، ولا نقبل أبدًا هذه الحماية، ولا نقبل هذا الانحياز؛ لأننا حاربنا لنقضى على الانحياز.

وإذا قام "خروشوف" اليوم ليدافع عن فئة قليلة من أبناء بلدنا، خرجوا على إجماع وطننا، وقال: إنه يدافع عن الشيوعية كمبدأ، فإننا نقول له: إننا لا نعتبر هذا دفاعًا عن الشيوعية كمبدأ، ولكن هذا تدخل فى شئوننا، وإننا لا نتدخل فى شئون الاتحاد السوفيتى، ولا ننصر فئة من أبناء روسيا على فئة أخرى من أبناء الاتحاد السوفيتى. وإذا تدخل اليوم - أيها الإخوة - رئيس الحكومة السوفيتية؛ ليعضد فئة قليلة من أبناء بلدنا ضد إجماع شعبنا.. فإننا لا يمكن أن نقبل هذا، بأى حال من الأحوال.

إننا أحرار فى وطننا، نقبل المبادئ التى نراها فى مصلحتنا، ونرفض المبادئ التى تمثل التبعية وتمثل الإلحاد؛ نرفض هذه المبادئ لأننا آلينا على أنفسنا - أيها الإخوة - أن نحرر هذا الوطن تحريرًا أكيدًا. وحينما أعلنا أننا نسعى إلى استقرار وضعنا وإلى إقامة اتحاد قومى.. كنا نشعر أن هذا ضرورة كبرى لنا؛ لنحمى وطننا؛ لأن إقامة الحزبية فى بلدنا تعنى أن يقوم حزب رجعى يتصل بالدول الاستعمارية، ويأخذ منها العون والمال، ليعمل ضد وطنه، ثم ليجعل منا أتباعًا للاستعمار الغربى.

وإذا أقمنا حزبًا شيوعيًّا بين ربوع هذا الوطن، فإنه سيعمل للقضاء على حريتنا، ولتسود التبعية، ولنخضع للأحزاب الشيوعية العالمية، وهذا ما لانرضاه وما لا نقبله.

إننا نريدها حرة مستقلة لأبنائنا، تنبع من أبنائها، وتنبع من ضميرها، وإذا قامت الأحزاب الرجعية لتعتمد على الاستعمار، وقامت الأحزاب الشيوعية

لتعتمد على الشيوعية؛ فإن هذه الجهود إنما ستوجه ضد القلوب الطيبة، التي بنيت على الوطنية والقومية، هؤلاء الناس الذين آلوا على أنفسهم أن يعتمدوا فقط عليكم.. أنتم الشعب العربي، ولا يعتمد بأي حال على قوى أجنبية.

هؤلاء الناس الذين يتبنون الوطنية ويعملون من أجل القومية، وسيجابهون الحرب الرجعية الاستعمارية ثم الحرب الشيوعية الدولية، فإذا انتصرت الرجعية الاستعمارية.. فإنهم يقيمونها ديكتاتورية رجعية؛ ليقضوا على جميع العناصر الوطنية، ولتكون دولة يسود فيها عملاء الاستعمار.

وإذا قامت دولة شيوعية.. فإنهم يقضون على جميع العناصر الوطنية والقومية، أو يصفونها كما يقولون ويختلقون الحوادث؛ حتى يتخلصوا من جميع العناصر، ويقيموها ديكتاتورية إرهابية حمراء، تسود فيها التبعية، ونصبح فيها بلداً لا إرادة لنا ولا مشيئة، تتبع الشيوعية العالمية وتأخذ منها الأوامر.

هذا ما لا نرضاه ولا نقبله. وإن "خروشوف" - أيها الإخوة - حر في الاتحاد السوفييتي، يعمل فيه كما يشاء ويدافع عنه كما يشاء، ونحن أيضًا - أيها الإخوة - أحراراً فى بلدنا، لا نقبل التبعية ولا الاستعمار.

آثرنا أن تكون سياستنا سياسة مستقلة؛ هذه - أيها الإخوة - هى خطوطنا وهذه هى سياستنا، أما صداقتنا، فمبنية على أننا نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، مهما كانت الظروف ومهما كانت الأحوال. ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن ندخل ضمن إطار التبعية أو ضمن إطار النفوذ الأجنبى؛ لأننا حينما حاربنا الاستعمار، وصممنا على الاستقلال، وقدمنا الدماء والشهداء، كنا نعلم أن النتيجة لذلك لابد أن تكون الاستقلال.

وبعد أن حصلنا على الاستقلال والحرية، لا يمكن أن نبيعهما أبدًا، ولو بملايين الملايين من الجنيهات أو الروبلات أو الدولارات؛ لأن وطننا لا ثمن له، وهو وطن غال نعتز به، ثمنه الوحيد هو أرواحنا ودماؤنا وأجسامنا، وكل عرق ينبض فينا.

إننا سندافع عن هذا الوطن لأخر قطرة من دمائنا، أما العملاء.. أما أعوان الاستعمار الذين يتنكرون لحريتهم ولوطنهم، فإننا نعتبرهم من الخوارج. وأما العملاء الذين قاموا فى العراق اليوم - أيها الإخوة - وقاموا، وكنا نساند ثورة العراق المجيدة، ولكنهم استمروا يتحالفون مع الاستعمار، ولازالوا ضمن حلف بغداد حتى اليوم باتفاق مع بريطانيا، ولازالوا يتعاونون مع بريطانيا كما كان يتعاون نورى السعيد. ولم تقم صحافة العراق منذ أشهر معدودات بأى هجوم على بريطانيا، ولكنها استبدلت بريطانيا بالجمهورية العربية المتحدة، استبدلت بريطانيا فى الشتم والحملات والاتهام، واستمرت فى حلف بغداد، وأقامت تحالف مع بريطانيا استمرارًا لتحالف نورى السعيد، ثم قاموا فى نفس الوقت يتحالفون مع الشيوعيين، ويعملون مع الشيوعيين، ثم تحالف الشيوعيون فى العراق مع بريطانيا وأقاموا هدنة؛ ليعملوا ضد القومية العربية، وليتخلصوا من روح القومية العربية، التى خرجت هنا من روحكم، والتى نبتت من أرضكم على مر السنين وعلى مر الأيام.

وبدأت الفتنة - أيها الإخوة - بدأت فى العراق تستهدف لا إسرائيل ولا الاستعمار البريطانى ولا أعوان نورى السعيد؛ ولكنها تستهدف القومية العربية، ثم تستهدف جمهوريتكم؛ لأن الجميع يعلمون أن هذه الجمهورية - الجمهورية العربية المتحدة - هى الحصن الحصين للأمة العربية ضد ألاعيب الاستعمار، وضد الشيوعية، وضد التبعية، وضد الاحتلال.

هذه العروبة وهذه القومية التى آليتم على أنفسكم أن ترفعوا رايتها، والتى تتمثل فى جمهوريتكم، إنما هى السبب الرئيسى فى قلق أعدائكم، وفى قلق الطامعين فيكم. فإذا تحالفت بريطانيا مع الشيوعية، مع عملاء الاستعمار، مع العملاء الشيوعيين، مع الخونة ضد القومية العربية.. فإن المصالح قد التقت ضدكم وضد أهدافكم.. ضد جمهوريتكم. وقد تلتقى هذه المصالح إلى وقت قصير؛ حتى يتحقق الهدف الذى يسعون إليه، ولن يتحقق الهدف الذى يسعون

إليه، لأن القومية العربية ستبقى عالية راسخة.. ستبقى قوية متينة بفضل إيمـــان هذا الشعب، وبفضل وعى هذا الشعب.

القومية العربية التى أعلنوا عليها اليوم الحرب العــوان، حـــرب العمـــلاء وحرب الاستعمار وحرب الشيوعية، ستهزم الشيوعية، وستنتصر دائمًـــا كمـــا انتصرت فى جميع المعارك. وكما قلت لكم - أيها الإخوة - لن يهمنا من يساند هؤلاء العملاء، أو من يساند هؤلاء الأعداء؛ لأننا آمنا بمبدأ ورسالة، إننا نـــدافع عن قوميتنا، ونعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا، ولن نقبـــل الاستـــسلام، ولكن نعمل من أجل السلام.

هذه هى رسالتنا، وهذا هو سبيلنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٣/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى دمشق

■ **أيها المواطنون:**

إننا حينما نعبر عن قوتنا.. فنحن نستمد هذه القوة من بلـدنا لا مـن بلـد أجنبى، وفى جميع أطوار كفاحنا كنا نعتمد على أنفسنا أولاً بعد الله.. وكنا نعتمد على أنفسنا ولم نكن - بأى حال - نعتمد على قوة أجنبية. وقد صارعتم وكافحتم فى الماضى الطويل ضـد السيطرة الأجنبية وضد الاستعمار، ولم نكن فى هذا - أيها الإخوة - نعتمد على دولة تسندنا أو قوة تشد من أزرنا، ولكنا كنا نعتمـد اعتمادًا كليًّا على الله وعلى أنفسنا.

أيها المواطنون:

كان هذا دائماً هو سبيلنا فى الكفاح من أجل حريتنا ومن أجـل اسـتقلالنا، وكان هذا دائمًا هو إيماننا من أجل بناء وطننا. وإننا - أيها الإخوة - لـم نكـن بهذا نعبر عن صغر السن أو الحماس أو الاندفاع - كما يقول "خروشـوف" - ولكننا نعبر عن إيماننا بوطننـا. وإن "خروشـوف" - رئـيس وزراء الاتحـاد السوفيتى - تكلم منذ أيام وعلق على غضبتنا من أجل حريتنا ومن أجل بلـدنا، من أجل قوميتنا ومن أجل عروبتنا.. علق ببساطة، وقال: إن عبد الناصر رجل صغير السن متحمس ومندفع!!

أيها الإخوة:

وأنا أحب أن اقول اليوم - أيها الإخوة - إن عبد الناصر ليس وحده المتحمس المندفع، ولكن الشعب العربى كله متحمس ومندفع، ولولا هذا الاندفاع لما استطعنا - أيها الإخوة - أن نحقق هذه المعجزات الكبار. ونحن نعتمد - بعد الله - فقط على أنفسنا.. لقد حاربنا معارك الحرية والاستقلال وحققنا الحرية والاستقلال، قاومنا الاحتلال البريطانى فى مصر الذى استمر حتى عام ٥٦ والذى يتكون من ٨٠ ألف جندى بريطانى فى قاعدة القنال، وباعتمادنا على الله وعلى أنفسنا وبتصميمنا على بذل الدماء وبذل الأرواح فى سبيل تحرير وطننا، استطعنا أن نطهر هذا الوطن من كل جندى أجنبى، وتطهرت أرض هذا الوطن من الاستعمار، الذى استمر فيه أكثر من ٨٠ عامًا.

أيها الإخوة:

كنا فى هذ [illegible] مد على دولة أجنبية، بل نعتمد على الله وعلى أنفسنا وعلى إيماننا بوطننا.

وحينما أراد الاستعمار أن يقيم بين ربوع هذه المنطقة من العالم حلف بغداد، تصدى الشعب هنا فى سوريا ضد حلف بغداد، وتصدى الشعب فى مصر ضد حلف بغداد، وقامت الشعوب العربية ضد حلف بغداد؛ وكنا بهذا - أيها الإخوة - إنما نعتمد على الله وعلى أنفسنا ولا نعتمد على دولة أجنبية، واستطعنا أن ننتصر، وأن ترتفع إرادتنا، وأن تتحقق مشيئتنا، ولم يستطع حلف بغداد - بعد أن ضم إليه العراق - لم يستطع أن يمتد بعد حدود العراق، رغم الضغط الذى وجه إليكم هنا فى سوريا، وإلينا فى مصر، وإلى الأردن الشقيق، وإلى لبنان الشقيق. لكن الشعب العربى رفض بإباء، وكان فى هذا الرفض يواجه الدول الكبرى ويواجه الاستعمار الغربى، ولكنه كان يعتمد على الله وعلى نفسه وعلى حقه فى الحرية والحياة، وانتص [illegible] حلف بغداد، ولم يستطع أن يمتد خلف حدود العراق. ولكن الشعب لم يقف عند هذا، بل صمم أن يهدم حلف

بغداد، وكان الشعب العربى الحر الأبى يعتقد أن حلف بغداد إنما هو ركيزة للاستعمار فى بغداد، ينطلق منها العدوان ضد الأمة العربية وضد حريتها واستقلالها؛ ومن أجل وضعها داخل مناطق النفوذ.

ومن أجل هذا - أيها الإخوة - حينما قامت ثورة العراق المجيدة فى ١٤ يوليو، التى عبرت عن شعب العراق وعن جيش العراق، إنما كانت تستهدف التخلص من النفوذ الأجنبى ومن حلف بغداد. وكنا فى هذا - أيها الإخوة - نساند العراق الشقيق؛ لاننا نعتقد أن التخلص من الاستعمار فى العراق إنما هو راحة للأمة العربية كلها. ومازال العراق الشقيق حتى اليوم - أيها الإخوة - وهم يحاولون أن ينعتونا بكل الصفات، مازالوا عضواً فى حلف بغداد، ومازالوا طرفاً فى تحالف ثنائى مع بريطانيا، ومازالت قاعدة الحبانية للطيران قاعدة لبريطانيا وطائرات بريطانيا وقوات بريطانيا.

إننا - أيها الإخوة - كافحنا السنوات؛ حتى لا ندخل فى حلف بغداد، ثم كافحنا السنين؛ حتى نهدم حلف بغداد، ثم قامت ثورة العراق.. قام بها جيش العراق وشعب العراق، ومازال العراق فى حلف بغداد. ومازالت هناك اتفاقات للتحالف مع بغداد، ومازالت هناك اتفاقات لتحالف ثنائى مع بريطانيا، ومازالت هناك فى العراق قاعدة لبريطانيا بناءً على هذا الاتفاق.

ورغم هذا.. رغم هذا - أيها الإخوة - وقف الشيوعيون العملاء فى العراق ليهاجموا جمهوريتكم، ويتنكروا لكفاحكم، ويتناسوا أنهم عندما قامت الثورة كان كل فرد منهم وكل فرد من شعب العراق يشعر أن هذه نهاية حلف بغداد. ولكنهم - أيها الإخوة - تنكروا للعروبة، ثم تنكروا للاستقلال، ثم تنكروا للقومية العربية، واتفق الشيوعيون العملاء مع عملاء الاستعمار ومع بريطانيا لتبقى العراق داخل حلف بغداد، ولتبقى قاعدة الحبانية لبريطانيا، وليبقى الاتفاق الثنائى بين العراق وبريطانيا، وليتحالف الاثنان ضد القومية العربية والجمهورية العربية المتحدة.

وكان هذا - أيها الإخوة - هو التاريخ البعيد، وهذا هو الحاضر الذى نعيش فيه، اتفاق بين الشيوعيين العملاء وبين بريطانيا وبين حكام العـراق، وتحـالف بين الجميع للعمل ضد القومية العربية، ومن أجل إنهاء القومية العربية.. للعمل ضد المبادئ التى نؤمن بها؛ مبادئ الحرية والاستقلال وعدم الانحياز.

لقد التقى الشيوعيون العملاء مع الاستعمار البريطانى فى محاربة القوميـة العربية، لان كلاً منهم يعتقد أن العقبة التى تقف فى طريقهم إنمـا هـى إيمـان الشعب العربى بالقومية العربية؛ فالقومية العربية هى سد منيع ضد الاسـتعمار، هزمت حلف بغداد وهزمت الدول الكبرى، والقومية العربية هى سد عال كبيـر ضد الشيوعيين، ولهذا التقى الخصمان ضد الخصم الذى يعتقـدون أنـه يهـدد مصالحهم، بل يهدد وجودهم. وطبعاً - أيها الإخوة - لا مانع من أن يكون بينهم حساب حينما يتخلصون من هذا الخصم القوى؛ الذى تعبر عنه قوميتكم العربية، ولكنا كما انتصرنا فى الماضى وكما هزمنا حلف بغداد، فإننـا سننتـصر فـى المستقبل ضد تحالف الاستعمار والشيوعيين العملاء.

أيها الإخوة المواطنون:

ثم كافحتم بعد هذا.. كافحتم كفاحاً طويلاً مريراً من أجل تثبيـت حـريتكم وتثبيت استقلالكم، وبدأ العدوان على مصر.. العدوان الثلاثى على مصر... وأنا أحب أن أقول لكم - أيها الإخوة - اليوم: إن الذين يتهموننا بالحماس ويتهموننا بالاندفاع أو يعتبرون هذا نوعاً من التهكم، آلينا على أنفسنا حينما مست كرامتنا أن نؤمم القنال، أن نعيد أموال القنال إلى أصحابها، وأن تعود القنال إلى أبنائها، فأممنا القنال ولم نأبه بالعدوان، وكنا فى هذا - أيها الإخوة المواطنون - إنمـا نعتمد على الله وعلى أنفسنا وعلى قوميتنا العربية، التى نعتقد أنها درع يحمينا، وسرنا فى طريقنا.

وحينما بدأ العدوان على مصر - أيها الإخوة - فى يوم ٢٩ من أكتوبر سنة ٥٦ قمنا لندافع عن بلدنا، وكنا فى هذا الدفاع إنما نعبر عن قوميتنا.. كنا نعبـر

عن إيماننا بالله وإيماننا بأنفسنا. وكنا - أيها الإخوة - فى اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر حتى اليوم السادس من نوفمبر - تسعة أيام - نحارب إسرائيل وبريطانيا وفرنسا - دول العدوان الثلاثى - وحدنا، ولم نكن نعتمد إلا على الله وعلى أنفسنا.. ولم تكن تساندنا أية دولة من الدول، ولم يكن هناك اتفاق بيننا وبين الاتحاد السوفيتى. واستمر الدفاع عن بلدنا من اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر حتى اليوم السادس من نوفمبر - يوم إيقاف القتال - ندافع وحدنا عن بلدنا، ونسمع مناصرة إخواننا العرب، الذين جمعتهم القومية العربية والوحدة العربية والإيمان بالعروبة، وقمنا بهذا وحدنا.

وأكرر اليوم - أيها الإخوة - حتى اليوم السادس من نوفمبر.. حتى يوم إيقاف القتال كنا وحدنا، وكان يدفعنا إلى هذا الحماس والاندفاع، ولولا الحماس والاندفاع، لكانت بلادنا اليوم - أيها الإخوة - فيها القواعد الصاروخية ضد الاتحاد السوفيتى، وفيها القواعد الغربية ضد العالم الاشتراكى والعالم الشيوعى.. هذا الحماس وهذا الاندفاع، الذى يعايرنا به السيد "خروشوف".

وفى اليوم السادس من نوفمبر ظهر الإنذار الروسى، وأوقف القتال فى نفس اليوم، أما التسعة أيام.. فقد كنا نحارب وحدنا، نعتمد على الله ونعتمد على أنفسنا.

هذا - أيها الإخوة - هو إيماننا، وهذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا، وهذا - أيها الإخوة - هو كفاحنا، وكنا فى هذا الكفاح نقاتل ونقول: سنقاتل لآخر قطرة من دمائنا، ولم يكن عندنا - أيها الإخوة - فى هذه الأيام أى إشارة بالعون من أية دولة أجنبية بما فى ذلك الاتحاد السوفيتى، كنا نعتمد على الله، وكنا نعتمد على أنفسنا؛ وبهذا استطعنا أن نتحرر، واستطعنا أن نقضى على العدوان الثلاثى. ولولا صمودنا هذه الأيام التسعة، لكانت بلادنا جميعًا اليوم تحت سيطرة الاستعمار، وكانت بلادنا كلها اليوم تحمل القواعد الذرية والقواعد الصاروخية ضد الاتحاد السوفيتى.

ولهذا - أيها الإخوة - وأنا أقول للسيد "خروشوف": إن هذا الحماس وهذا الاندفاع الذى أشرت إليه، إنما كان هو الوحيد الذى مَكَّن بلادنا من أن تبقى مستقلة، وأن تقضى على العدوان الثلاثى، وألا نكون قاعدة للاستعمار الغربى أو قاعدة ذرية أو قاعدة صاروخية. فإذا قمنا اليوم - أيها الإخوة - لنجابة الخطر الجديد بنفس الحماس ونفس الإيمان، ونجابة الخطر الجديد بنفس الحماس ونفس الاندفاع.. فإننا نعتمد أيضًا على الله، ونعتمد على أنفسنا كما اعتمدنا على الله وعلى أنفسنا فى الماضى، وسننتصر بعون الله فى هذه المعارك، كما انتصرنا بعون الله فى المعارك الماضية.

أيها الإخوة المواطنون:

كافحنا كفاحًا طويلاً بعد العدوان، وبعد أن تمكنّا من هزيمة العدوان وصممنا على أن نحصل على استقلالنا، وقام الشعب هنا فى سوريا فى وقت العدوان ليحطم أنابيب البترول، وتحدى الدول الكبرى وتحدى بريطانيا ولم يأبه للتهديد.. كان الشعب هنا فى سوريا التى كانت تشعر بالعزلة يعتمد على الله ويعتمد على قوة إيمانه، ولم يكن يعتمد بأى حال من الأحوال على مساندة دولة أجنبية، لأنه رغم التهديد ورغم تهديد بريطانيا لسوريا إذا مس البترول أى شىء نسفت أنابيب البترول، وتضامن الشعب السورى والشعب المصرى، وانتصر الشعب السورى - أيها الإخوة - ضد التهديد وضد الدول الكبرى.

وجاءت بعد ذلك - أيها الإخوة - قصة مبدأ "أيزنهاور"، والتهديد والضغط لنقبل مبدأ "أيزنهاور"، وقبلت العراق مبدأ "أيزنهاور"، ورفضت سوريا مبدأ "أيزنهاور"، ورفضت مصر أن تقبل مبدأ "أيزنهاور"، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة حرة مستقلة. ومازال العراق حتى اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن قامت ثورة العراق المجيدة.. العراق الذى يتشدق فيه الشيوعيون العملاء، الذين يتعاونون مع الاستعمار ضد القومية العربية.. مايزال العراق ملتزماً حتى اليوم بمبدأ "أيزنهاور" الذى وقعه نورى السعيد، كما هو

ملتزم بحلف بغداد الذى وقعه نورى السعيد، وكما هو ملتزم بالاتفاق الثنائى مع بريطانيا الذى وقعه نورى السعيد، كما هو ملتزم بإعطاء قاعدة الحبانية لبريطانيا وإبقاء البريطانيين فيها، كما التزم بذلك نورى السعيد، وكأن نورى السعيد لم يمت.. وكأن ثورة ١٤ من يوليو لم تقبض على نورى السعيد.

أيها الإخوة المواطنون:

قاومتم مبدأ "أيزنهاور" ورفضتم الملايين من الدولارات، وصممتم على أن تكون سياستكم سياسة حرة مستقلة تنبع من نفسكم وتنبع من ضميركم، وقذفتم الملايين من الدولارات بالأقدام.. رفضتموها وصممتم على أن تعيشوا شرفاء كرماء.

واليوم - أيها الإخوة - يتشدق العملاء الشيوعيين فى العراق، الذين تحالفوا مع الاستعمار الغربى والاستعمار البريطانى ليقضى على القومية العربية، يتشدقون ويعلون صيحاتهم ضدكم وضد جمهوريتكم، يتشدقون.. يتشدقون بالأكاذيب وبالاتهامات ضدكم وضد كفاحكم وضد قتالكم؛ وهم بهذا - أيها الإخوة المواطنون - إنما يريدون أن يخلقوا التعصب والكراهية بين الشعب العربى فى العراق وبين الشعب العربى فى سوريا، بل يريدون أن يمكنوا للشيوعية وللشيوعيين العملاء.. أن يمكنوا لهم فى سوريا مرتعًا أو ممرًا أو منفذًا.

إن الشيوعيين العملاء فى العراق اليوم، الذين يتكلمون باسم قاسم العراق ويزيفون الحقائق ويقولون الأكاذيب ليفرقوا بين الشعب، إنما آلوا على أنفسهم منذ اليوم الأول للثورة - أيها الإخوة المواطنون - أن يستغلوا هذه الثورة ليستخدموها ضد القومية العربية، ولا رادع لهم ولا مانع لهم إلا أن يعقدوا حلفًا مقدسًا بين الشيوعيين العملاء وبين الأحزاب الشيوعية وبين الاستعمار البريطانى ضد القومية العربية؛ لأنهم شعروا أن القومية العربية هى السند القوى ضد السيطرة الاستعمارية أو السيطرة الشيوعية.

وحينما قامت ثورة العراق فى الرابع عشر من يوليو، قامت الجمهورية العربية المتحدة من اليوم الأول - وكنا بهذا يدفعنا الحماس والاندفاع، بل تدفعنا أيضًا القوة والقومية العربية - قمنا جميعًا وأعلنا باسمكم أننا نساند ثورة العراق، وأن أى عدوان على العراق هو عدوان على جمهوريتنا، وأننا سنشترك مع العراق فى الكفاح وفى القتال. وأعلنت هذا هنا فى دمشق، وفى هذا المكان بعد عودتى من موسكو.. من الاتحاد السوفيتى. وفى هذا الوقت - أيها الإخوة المواطنون - كنت متأكدًا كل التأكيد أننا الدولة الوحيدة التى تقف فى جانب العراق، والدولة الوحيدة التى ستحارب بجانب العراق، إذا اعتدى عليها أى معتد أو مستعمر، وأكرر - أيها الإخوة - بعد عودتى من الاتحاد السوفيتى كنت واثقًا كل الثقة أننا الدولة الوحيدة التى ستقف بجانب العراق.

ورغم هذا لم تهن عزيمتنا ولم يتملكنا الخوف، بل صممنا - رغم أننا الدولة الوحيدة، وأنا متأكد من ذلك - أن نقف بجانب العراق، وأن نساند شعب العراق، وأن نساند ثورة العراق. ويعرف السيد "خروشوف" أن هذا ليس اندفاعًا وليس حماسًا، وليس صوت شباب، ولكنه إيمان بالقومية العربية، وإيمان بأن الشعب العربى إنما هو شعب واحد، وأن العدوان على أى بلد عربى، إنما هو عدوان على جميع العرب فى جميع الأوطان وفى جميع البلاد.

هذه - أيها الإخوة - هى عقيدتنا، وهذه هى رسالتنا، وهذا هو إيماننا، وحينما عدت هنا إلى دمشق - أيها الإخوة - كنت أعطيت التعليمات للقاهرة حتى تعطى ثورة العراق كل ما تريد وكل ما تطلب. وأرسلنا إليهم كل ما طلبوا من الأسلحة الصغيرة لتسليح المقاومة الشعبية، وأرسلنا إليهم كل ما يطلبون من الذخيرة، فالأسلحة التى كان سلحهم بها حلف بغداد بلا ذخيرة، حينما طلبوا منا طائرات ورادارًا، أرسلنا لهم الطائرات والرادار، وأرسلنا هذا كله بلا ثمن وبلا مقابل، وعقدنا معهم اتفاقية عسكرية، على أننا نضع كل قواتنا وكل ثرواتنا فى جانبهم إذا حصل عليهم عدوان.

وكنا فى هذا الوقت - أيها الإخوة المواطنون - إنما نقامر بمصيرنا ونقامر باستقلالنا.. بل نضع كل مقدراتنا بجانب إخواتنا فى العراق، ولم نكن بأى حال من الأحوال نحجم عن أن نتخذ هذة الخطوة؛ لأننا كنا نعتقد أن استقلال العراق هو تدعيم لاستقلالنا، وأن حرية شعب العراق هى تدعيم لحرية شعبنا.

وسارت الأمور - أيها الإخوة - على هذا المنوال، وتغيرت الأحوال وخفت الأزمات والضغوط على العراق، وبدأ الشيوعيون يظهرون عن أنيابهم ويكشرون عنها ويسفرون عن وجوههم، واعتقدوا أنهم باستغلال الصراع بين قاسم العراق وبين عبد السلام عارف، إنما قد يتمكنون من النفوذ إلى السلطة فى العراق. وسارت الثورة هذا السير الذى نعرفه جميعًا، وبدأت الشيوعية والشيوعيون العملاء يتنكرون للجمهورية العربية، ويتنكرون للشعب العربى الذى كان مستعدًا أن يضحى بكل مصيره، وأن يضحى بدمائه، وأن يضحى بكل ما يملك فى سبيل نجدة العراق الشقيق.. أرسلنا لهم الأسلحة، وأرسلنا لهم الطائرات، وأرسلنا لهم الذخائر، ثم بدأت الحملات والدس من شيوعيى العراق والعملاء.

بدأ الشيوعيون والعملاء وعملاء الاستعمار يدسون ضدكم وضد جمهوريتكم، ويعملون على بث الفتنة بين شعب العراق الشقيق، وبين شعب الجمهورية العربية الذى صمم على أن يفدى هذا الشقيق.

بدأوا يبثون الفتنة بين القلوب؛ وكانوا بهذا يعتقدون أن هذه الفتنة إنما قد تقضى على معنويات الأمة العربية، وأن هذة الفتنة إنما تمكن الحزب الشيوعى فى سوريا من أن يسيطر على الأحوال فى سوريا، وأن هذه الفتنة إنما قد تقضى أيضاً على فكرة القومية العربية؛ لتحل محلها فكرة الحزبية الشيوعية، ويحل الشيوعيون العملاء حكامًا فى هذه البلاد يسيطرون عليها وعلى مقدراتها، وتقوم التبعية ونبقى أتباعًا.

وكنا نعلن - أيها الإخوة المواطنون - أننا صممنا على أن يكون بلدنا غير خاضع للنفوذ الغربى ولا النفوذ الشرقى، وعلى أن يكون بلدنا بلدًا مستقلاً يخضع لأبنائه فقط، وتنبع سياسته منه؛ ولهذا أعلنا أننا لا نريد بين أراضينا وبين ظهرانينا حزبًا رجعيًا يعمل للاستعمار الغربى، ويأخذ منه المال والنفوذ، فإذا استطاع أن يتحكم فينا يقضى علينا ويقيمها دكتاتورية رجعية، تقضى على الوطنية والقومية، ولا نريد حزبًا شيوعيًا يعمل للشيوعية الدولية ويأخذ الوحى من الدول الشيوعية أو من الشيوعية الأجنبية، ويحاول أن يقيدنا بالتبعية، بل نريدها وطنية مستقلة قومية.

ولكن الحزب الشيوعى إذا استطاع أن يسيطر على العناصر القومية ويقيمها دكتاتورية إرهابية دموية.

أعلنا هذا.. وأعلنا أننا بذلك إنما نحمى بلدنا.. نحمى وطننا، وبهذا - أيها الإخوة - سرنا فى سبيلنا، ولهذا حاربنا الشيوعيين العملاء، الذين كانوا يعملون بكل سبيل وبكل وسيلة على أن يتحكموا فينا، وعلى أن يجعلوا منا أتباعًا للشيوعية الدولية.

ولهذا - أيها الإخوة - بدأت الحملات ثم بدأت الأكاذيب، ثم بدأت الفتنة للتفرقة بين شعب العراق وبين الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة، وكان هناك اتفاق بين الحكومة العراقية وبيننا على التعاون؛ نساندهم إذا حصل عليهم اعتداء، ويساندوننا إذا حصل علينا عدوان.

وبدأت صحف الشيوعيين العملاء فى العراق تتكلم، وتقول: إن جمال عبدالناصر إنما يريد أن يضم العراق، ويريد أن يجعل العراق ضمن الجمهورية العربية المتحدة! وأعلنّا - أيها الإخوة - أننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نفرض الوحدة أو الاتحاد، ولكن هذه الوحدة أو هذا الاتحاد يجب أن يكون بمشيئة الشعب العربى فى كل بلد عربى، وأعلنا أن الشعب العربى فى مصر

وسوريا فرض علينا الوحدة فرضًا، وأن أى وحدة لا تجمع الشعب كلـــه، إنمـــا تكون ضارة لأنها تقودنا إلى حرب أهلية.

وبدأت - أيها الإخوة - فى العراق.. بدأت النداءات بالوحدة وبالاتحاد، ولم تكن هذه بأى حال من الأحوال لها غايات شريفة أو غايات مجيـــدة أو غايـــات قومية عربية، ولكن الشيوعيين العملاء، الذين حملوا لواء الدعوة إلـــى الاتحـــاد وحملوا لواء الهجوم على الوحدة.. إنما كانوا يستهدفونكم أنتم هنا فى ســـوريا؛ لانهم كانوا بهذا يعتقدون أنهم يتمكنون من التأثير على الشعب الـــسورى حتـــى تنفصم الوحدة، وكانوا يظهرون محاسن الاتحاد ثم يهاجمون الوحدة، وكانوا فى نفس الوقت بينهم وبين أنفسهم لا يبغون وحـــدة ولا اتحـــادًا، ولكـــنهم يبغـــون الشيوعية والتبعية، لأن هذا هو وليد العملاء.

كانوا يبغون الشيوعية والتبعية، ثم كانوا يبغون أن يكونوا عملاء؛ ليخضعوا هذه البلاد أيضًا للشيوعية والتبعية، وقامت فى العراق معركة الوحدة والاتحـــاد، ولم تكن معركة الوحدة والاتحاد معركة بريئـــة، تـــستهدف القوميـــة العربيـــة، وتستهدف العروبة، ولكنها كانت معركة خبيثة تستهدف دس الفتنة بين القوميـــة العربية.

وكانوا بهذا - أيها الإخوة - يتنكرون لكل ما نقول، وقلت لهم: إننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نناقش العناوين أو نناقش الـــشعارات، ولكننـــا علـــى استعداد أن نتكلم مع شـــعب العراق ومع حكومة العراق على تنظيم العلاقـــات بين جمهوريتينا.. قد يكون اتحاد، وقد تكون وحدة، وقد يكون اتفـــاق عـــسكرى ضد العدوان أو اتفاق اقتصادى، وقد يكون تضامن عربى، وهذا هو ما نبغيـــه، فإذا ما استقلت الأمة العربية وإذا ما استقلت الدول العربية.. فإنها لا تحتاج إلى دساتير لتوحدها؛ لأنها لا تختلف إلا إذا سيطر عليها الأجنبى وســـيطر عليهـــا الطامع.. ولم تكن الخلافات بين الأمة العربية، إلا نتيجـــة الـــسيطرة الأجنبيـــة ونتيجة الأطماع الأجنبية.

وقلت لهم: إن العراق المستقل والجمهورية العربية المتحدة المستقلة لايحتاجون إلى دساتير ليتحدوا؛ لأن هذا الاستقلال هو الاتحاد.

ولكن الشيوعيين العملاء لم يكونوا يهدفون إلى الاستقلال، بل كانوا يهدفون إلى التبعية، والمستعمرون الإنجليز أيضًا كانوا يهدفون إلى سيطرة الاستعمار.

وقد سار حكام العراق وقاسم العراق.. ساروا وراء الشيوعيين العملاء، وساروا وراء الاستعمار البريطانى، وسار قاسم العراق؛ من أجل أن يتخلص من عبد السلام عارف.. ضحى باستقلال العراق، الذى حصلت عليه العراق فى ١٤ يوليو فى الثورة المجيدة؛ من أجل التخلص من عبد السلام عارف؛ فدفع العراق إلى الشيوعيين العملاء، ثم تحالف واتفق مع المستعمرين البريطانيين، وترك حلف بغداد يبقى كما هو، وترك قاعدة الحبانية لبريطانيا، وترك الشيوعيين العملاء يمرحون ويقتلون القوميين، ويعملون من أجل أن تفوز سياسة التبعية وسياسة الشيوعية فى العراق.

وبدأ قاسم العراق بعد ذلك بمعاونة الشيوعيين يتنكرون لنا، وقالوا - أيها الإخوة - إننا نريد أن نسيطر على العراق، أو نريد أن نضم العراق، أو نريد أن يكون لواؤنا شاملاً للعراق؛ من أجل خيرات العراق ومن أجل أموال بترول العراق، لأننا نحتاج إلى الأموال، ولأننا نحتاج بعد الوحدة إلى هذا المال؛ وكانوا بهذا - أيها الإخوة المواطنون - إنما يستغلون أحط الأساليب؛ ليفرقوا بين شعب العراق المجيد وبين الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة.

ولكن اليوم أقول لهم: إننا - أيها الإخوة - شعب غنى، وإذا كان للعراق دخل من البترول ٧٠ أو ٧٥ مليون جنيه وميزانية ٤٠ أو ٤٥ مليون جنيه، فإن احنا عندنا هنا فى سوريا ميزانية ٥٥ مليون جنيه.. وعندنا دخل يبلغ أكثر من دخل البترول.. أكثر من ٧٠ مليون جنيه، وعندنا فى مصر ميزانية ٣٦٠ مليون جنيه.. وعندنا دخل قومى ألف مليون جنيه.. ودخل من قناة السويس ٤٥ مليون جنيه.. ودخل من البترول ١٨ مليون جنيه.

هذه هى الحقائق - أيها الإخوة - وأقولها اليوم؛ حتى لا تنطلى هذه الأساليب على الشعب العربى الطيب، ولكن الشيوعيين العملاء الذين مــلأ قلــبهم الحقــد والبغضاء والضغينة ضد العرب والعروبة وضد القومية العربية سيحاولون دائماً أن يتبعوا سياسة الدس والتفرقة؛ حتى يجعلوا من العراق الشقيق الــذى حــصل على استقلاله فى الرابع عشر من يوليو.. حتى يجعلوا منه بلدًا خاضعًا للشيوعية الدولية أو خاضعًا للاستعمار البريطانى؛ لأن الشيوعيين العملاء يعملــون مــع الشيوعية ثم يتحالفون أيضاً مع الاستعمار.

ولا يهمهم - أيها الإخوة - هؤلاء الخونة الأندال أن يعود العراق، الذى ثار ليستقل تحت النفوذ الأجنبى مرة أخرى، ماداموا ينفثون عن حقدهم ضد القومية العربية وضدكم، لأنكم لن تمكنوا للعملاء من أن يكونوا بينكم وبين بلادكم.

نحن - أيها الإخوة - لسنا بأى حال دولة فقيرة، ولكنا دولة غنية؛ إن مصر لها ميزانية تبلغ ٣٦٠ مليون جنيه.. و٣٦٠ مليون جنيه هــذا خــلاف - أيهــا الإخوة - دخل البترول فى مصر ٣ مليون طن بحوالى ١٨ مليون جنيه، ودخل قناة السويس ٤٥ مليون جنيه، ودخل الصناعات الأخرى، ودخل القطــن ١٢٠ مليون جنيه، ودخل الأرز ١٠ مليون جنيه.. دخل لا حد له.. دولة غنية.

ونحن هنا - أيها الإخوة - فى سوريا لنا ميزانية، تبلغ ٥٥ مليــون جنيــه بخلاف أرصدة التسليح.. وبخلاف الأرصدة المطلوبة لسلاح الجيش التى تبلــغ حوالى ٢٠ مليون جنيه؛ يعنى عندنا هنا أيضاً ٧٥ مليون جنيــه، هــذا خــلاف ثرواتنا. وهنا ٤ مليون.. أربعة مليون فقط خلاف ثرواتنا المتعددة من التجــارة، خلاف ثرواتنا ودخلنا من القمح ومن القطن - هذا عن سوريا - ومن الصناعة ومن كل شىء.

وتمسك العراق وميزانية العراق.. دخل العراق من البتــرول ٧٥ مليــون جنيه.. أى دخل قناة السويس زائد البترول فى مصر، وميزانيــة العــراق ٤٥

مليون جنيه، يبقى مين اللى ياخد من التانى، ويبقى ازاى احنا عـــايزين نعمـــل وحدة معاهم؛ علشان ناخد أموال بترول العراق؟!

ولكن - أيها الإخوة - هذه الأساليب المبنية على الخسة والمبنية على فقدان الضمير.. إنما دبرها الشيوعيون العملاء؛ ليفرقوا بين شعب العراق الأبى وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأن يحاولوا أن يوهمـــوا الـــشعب الكـــريم.. الشعب الطيب فى العراق أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، إنما يهدف إلـــى الوحدة ليأخذ من خيرات العراق إلى نفسه.

ولهذا السبب - أيها الإخوة - فإن العملاء الذين كانوا يحـــاولون أن يبثـــوا الفتنة بين أراضيكم هنا لجأوا إلى العراق، ووجدوا من قاسم العراق نعم النصير ضدكم، حتى تكونوا أتباعًا.

وسار الشيوعيون فى العراق - أيها الإخوة - على هذا السير، وعلى هـــذا المنوال، وسار أيضًا حكام العراق، وبعد أن اتفقنا معهم هذه الاتفاقات العسكرية ضد العدوان، وبدأ العدوان على الإقليم السورى منذ عدة أشهر وحشدنا قواتنـــا، وبدأت المعارك تحتدم على الحدود السورية - الإسرائيلية، أرسلنا إلـــى قاســـم العراق من أربع خمسة أشهر.. أرسلنا له رسالة، وقلنا له: إن الأمور بيننا وبين إسرائيل تنذر باصطدام، ونحن ننوى ونعزم إذا بدأت إسرائيل بالعدوان ألا تنتهى المعركة بل تستمر المعركة إلى النهاية، ونطلب من العراق الشقيق وفقًا لاتفاقاتنا العسكرية أن يضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ، ونحن على استعداد لاستقبال أى قوات من الجيش العراقى الشقيق فى سوريا؛ لمؤازرتنا فى حربنا ضد إســـرائيل إذا بدأت إسرائيل بالعدوان، فماذا كان الجواب؟ وماذا كان جواب قاسم العراق؟ اليوم الشيوعيون العملاء فى العراق وعملاء قاسم العراق والنـــاطقون باســـمه بيتكلموا، ويقولوا: الجهود اللى بتوجهوها ضد العراق، ليه ما بتـــوجهش ضـــد إسرائيل وإسرائيل جنبكم؟

ولما بعثنا إلى قاسم العراق بهذه الرسالة لم يصلنا منه رد إلى الآن.. رفض الرد، وبعثنا له رسالة ثانية ورسالة ثالثة لوضع هذه الاتفاقية موضع التنفيذ، وبدلاً من أن يصلنا الرد بالأسف أو بعدم القدرة أو بعدم الاستطاعة أو بالتأجيل أو بإعطائنا قوات رمزية - وكانت طائراتنا فى هذا الوقت هناك فى العراق - بدلاً من أن يجينا هذا الرد بدأت تفتعل الأزمات، ثم بدأت تفتعل الحوادث والأحداث؛ لخلق الضغينة والبغضاء، ولخلق الخلاف وبذر بذور الفتنة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق.

وبعد هذا - أيها الإخوة - كان من الواضح أننا نسير من حال سيىء إلى حال أسوأ.. وستسوء العلاقات بيننا وسيستمر هذا السوء من أشد إلى أشد، وكان من الواضح - أيها الإخوة - أن معنى هذا أيضًا أننا إذا اشتبكنا مع إسرائيل.. فلن نستدعى العراق أو لن نطلب من العراق الشقيق أن يشترك معنا فى المعركة؛ لأننا لن نكون مع العراق الشقيق أو قاسم العراق فى ذاك الوقت على وفاق.

هذه - أيها الإخوة - هى الحقائق التى سارت منذ خمسة أشهر من قبل شهر نوفمبر، فى الوقت اللى طلبنا فيه الجيش العراقى يقف - جنبًا إلى جنب - ضد عدوان إسرائيل وإرسال وحدات من الجيش العراقى معنا، علشان ندخل معركة حاسمة ضد إسرائيل إذا قامت إسرائيل بالعدوان، ورفض قاسم العراق هذا، بعد أن أرسلنا إليه الأسلحة وأرسلنا إليه الذخائر وأرسلنا إليه الضمانات.

بدأت حملة تستهدف تشوية العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبين العراق.. بدأت حملة اعتقال عبد السلام عارف، ثم اتهام الجمهورية العربية المتحدة هذه الاتهامات الزائفة التى أثبتت محاكمة عبد السلام عارف التى أذيعت أنها كذب وبهتان، وأن الاتهامات التى أذاعها قاسم العراق وحكام العراق والشيوعيون فى العراق، من أن عبد السلام عارف كان فى الجمهورية العربية المتحدة، وأن عبد السلام عارف كان متآمرًا مع الجمهورية العربية المتحدة.. كل اللى سمعوا محاكمة عبد السلام عارف كان كل الاتهام مؤامرة، أومحاولة لقتل الزعيم الأوحد قاسم العراق.

دا الكلام اللى كان موجود فى المحاكمة، ولم يكن هناك أى شىء عن تآمر عبد السلام عارف ضد العراق، بل كان عبد السلام عارف بيقول: أنا الرجل الخاضع.. أنا الرجل المطيع.. أنا الرجل الأمين.. أنا الرجل اللى باضحى فى سبيل بلدى، وأثبتت إذاعة المحاكمة التى كنا نستهدف أن تذاع، أن حكام العراق والشيوعيين العملاء فى العراق إنما يتسلحون بالأكاذيب، ويتسلحون بأخس الأساليب؛ للوقيعة بين الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى فى العراق، ثم لخديعة شعب العراق وخديعة الشعب العربى.

ثم بعد هذا - أيها الإخوة - بدأنا، ثم بعد هذا - أيها الإخوة - بدأت الحملات ضدنا وضد الجمهورية العربية المتحدة، ثم أعلنت مؤامرة مرة أخرى وكان بطلها فى هذا الوقت، وهو رشيد عالى الكيلانى بطل ثورة سنة ١٩٤١، ثم بدأت الافتراءات - أيها الإخوة - توجة ضد الجمهورية العربية المتحدة، وكنّا نشعر أن قاسم العراق والشيوعيين فى العراق إنما يستهدفون إلى تسوئ العلاقة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين العراق؛ حتى يتحللوا من الاتفاقات العسكرية ضد إسرائيل - التى يقولون إنها أقرب إلينا، ولماذا لا نوجه إليها عدواننا - وحتى يحاولوا أن يقضوا على فكرة القومية العربية، وحتى يرتفع علم الشيوعية والتبعية، وحتى يرضى عنهم الأسياد الإنجليز، ويزيدوا عوائد البترول أو يؤمنوهم على أنفسهم وعلى مصائرهم!

وظهر - أيها الإخوة - بعد ذلك أن هذه الاتهامات أنها كانت كلها أكاذيب باطلة لا تستهدف إلا خلق الفتنة بين الشعب العربى، وظهر من هذا الأسلوب الشيوعى - أسلوب الشيوعيين العملاء - اختلاق الأكاذيب للتفرقة بين العرب، وللدس على القومية العربية.

وسارت الأمور بعد هذا - أيها الإخوة - على هذا المنوال، وأردنا أن ننهى هذه المرحلة، واتصلنا بقاسم العراق، وكان قاسم العراق فى هذا يعمل بسياسة ذات أوجه معدودات لا وجه واحد، فكان يقول: إنه سينهى هذا وسنسير سير الإخوة الأحباء، ولكنه كان يدفع عملاءه - هؤلاء العملاء الأذناب، الذين تتكون

منهم محكمة السب فى العراق.. محكمة الشتم فى العراق.. محكمة الهزل فى العراق.. هؤلاء الناس - لكى يتحاملوا على الجمهورية العربية، وعلى قادة الجمهورية العربية.

كنا نشعر أن هذه المحكمة - محكمة السب - لم تعقد لتكون محكمة، وإنما عقدت لتعبر عن قاسم العراق وعن الشيوعيين العملاء فى العراق. وكان بهذا - أيها الإخوة - قاسم العراق يريد أن يدفعنا دفعًا؛ حتى تسوء العلاقات، وحتى يعزل نفسه بعيدًا عن القومية العربية، وحتى تتكون القاعدة الشيوعية لتنطلق إلينا فى هذه المنطقة، وحتى يستعيد البريطانيون نفوذهم. لكنا تركنا هذا الهزل وتركنا ما تقوله محكمة السب، ولم نحاول - أيها الإخوة - بأى حال من الأحوال أن ننساق فى هذا الطريق. وكنت فى كلامى وفى خطبى أحاول أن أقول للعراق: نقبل التضامن ولا نسعى للوحدة أو الاتحاد بأى حال من الأحوال، ولا نطلب وحدة أو اتحاداً ولا نطمع فى أموالكم. وكنت أحاول بهذا أن أقضى على الدس الذى يحاول الشيوعيون العملاء أن يدسوه بين أبناء الوطن الواحد، ولكن قاسم - قاسم العراق - كان يبيت أمرًا.. يبيت أمر التخلى أو أمر تصفية القومية العربية والوطنيين فى العراق، وليمكن الشيوعية من تصفية الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة فى يوم ١٤ يوليو.

وقامت - أيها الإخوة - ثورة الموصل فى العراق بقيادة الشوّاف.. قام بها الجيش فى العراق، وقامت هذه الثورة فى يوم الأحد، وفى يوم الاثنين بدأت محكمة السب فى العراق - قبل أن تعرف ماذا يجرى فى الموصل - التى تنطق باسم قاسم العراق توجه الاتهامات إليكم وإلى جمهوريتكم، وتوجة السباب إليكم وإلى قادتكم وإلى حكومتكم؛ وكانوا بهذا إنما يعبرون على الحقد الأسود الشيوعى، ويعبرون عما فى خيبة نفوسهم.

قالوا - أيها الإخوة - بعد هذا إنهم وجدوا فى الموصل أسلحة وصلت من الإقليم السورى. وأنا لا أعرف ولا أستطيع أن أفهم كيف يقوم جيش بثورة، وليس عنده أسلحة ويحتاج إلى أسلحة - بعض رشاشات أم بعض بنادق اللى نشروها

فى صحفهم وحطُّوها فى التليفزيون علشان تنجح هذه الثـورة - مـن الإقلـيم السورى! المفروض إن الجيش اللى بيقوم بثورة، هو جيش عنده أسـلحة ثقيلـة ورشاشات وأسلحة خفيفة وجميع أنواع الأسلحة، ولكن الشيوعيين العملاء فـى العراق وقاسم العراق، الذين أرادوا أن يخدعوا شعب العراق ويخدعوا الـشعب العربى، قالوا: إنهم وجدوا فى الموصل رشاشات ماركة بورسعيد، أرسلت مـن سوريا إلى جيش العراق ليقوموا بالثورة! ولا يمكن لعاقل أن يصدق هذا القول؛ لأن المفروض أن الجيش الذى قام بالثورة هو جيش مسلح بالطائرات والأسلحة الثقيلة والأسلحة الخفيفة والألغام والذخائر، ولا يحتاج إلى بضعة رشاشات مـن ماركة بورسعيد حتى تقوم هذه الثورة، أو حتى تساعد الجيش الذى صمم علـى أن يقوم بثورته. وإنما هذه الرشاشات - أيها الإخوة - ماركـة بورسـعيد قـد أرسلت وأنا هنا فى دمشق.. حينما حضرت هنا بعد ثورة العراق، أرسلنا لهـم ٣٠ ألف رشاش من صنع مصر ماركة بورسعيد؛ علشان يسلحوا بها المقاومـة الشعبية فى هذا الوقت بدون ثمن وبدون فلوس، وأرسلنا رشاش بورسعيد هديـة لقاسم العراق، وقد يكون هذا هو الرشاش الذى ظهر فى تليفزيون بغداد.

دى - يا إخوانى - حملات التضليل وحملات الخداع اللِّى بيقوم بها قاسـم العراق وحكومته، اللى بيقوم بها الشيوعيون العملاء فى العـراق متفقـين مـع الاستعمار ضد جمهوريتكم وضد قوميتكم؛ وهم بهذا يعتقدون أنهم سيتمكنون من تضليل الشعب العربى، أو سيتمكنون من هزيمة الأمة العربية.

إنهم يقولون - أيها الإخوة - فى العراق اليوم: إن طلبتهم اعتدى عليهم فى مصر، وإن بعضهم أصيب بجراح.. واحد انقطعت رجله، واحد انـضرب فـى دراعه؛ أكاذيب وأباطيل، ولكن كلنا نعلم أن العميل - والشيوعى العميل علـى الأخص - لا يتورع أن يستخدم كل وسائل الدس بقـذارتها وبخبثهـا ولؤمهـا، ويعتقد أن الغاية تبرر الوسيلة.

وظهر - أيها الإخوة - أن هذا كلام كاذب، وأن الطلبة العراقيين فى مصر إنما نعاملهم على أنهم عرب، وأننا أعلنا هنا بعد عدوان طائرات قاسم العـراق

على القرى الســورية أننا نستطيع أن نرد الكيل كيلين والصاع صاعين، ولكننا لا يمكن أن نعتدى على بلد عربية؛ لأننا نؤمن بالرسالة العربية ونؤمن بالقومية العربية. وإذا كان الطلبة العراقيون فى مصر قد انقسموا، فالفضل فى هذا لقاسم العراق واللوم فى هذا على قاسم العراق، أو اختلفوا فالسبب فى هذا قاسم العراق وليست مصر وليست سوريا وليست الجمهورية العربية المتحدة، ولم يقع عليهم أى اعتداء كالعدوان الذى قام به الشيوعيون الجبناء على المدرسات المواطنــات للجمهورية العربية المتحدة فى العراق، ولم يوقفهم عن هذا كونهن نساء عــرب يؤمنون بالتقاليد العربية، ولكنهم اعتدوا عليهن ولم يتورعوا علــى أن يهــدروا جميع القيم العربية، لكننا نعذرهم لإنهم ليسوا عرباً، ولأنهم لا يتحلــون بــالخلق العربى، ولأنهم عملاء، والعميل يستحل فى سبيل رسالته كل شىء!

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هى رسالتنا وهذا كفاحنا، وهذا هو موقف قاسم العراق والشيوعيين فى العراق.. إنهم يحاولون اليوم أن يبذلوا كل الجهود ليبثوا الحقد فــى النفــوس.. الحقد الأسود، حتى تسود الشيوعية فى العراق وحتى يسود الإرهاب وحتى تسيل الدماء، يستغلون فى هذا محاكم السب، ويستغلون فى هــذا كــل شــىء، وهــم يعتقدون أنهم قد يتمكنوا أو قد يمكنهم الشعب العربــى مــن أن ينطلقــوا مــن العراق.. تنطلق الشيوعية والشيوعيون العملاء؛ حتى نقع جميعاً تحت التبعيــة، وحتى يقوم هلال خصيب شيوعى أحمر، يخضع للتبعية، ويخــضع للاســتعمار الجديد.

ولكن – أيها الإخوة – قد اعتمدنا على الله وعلــى أنفــسنا فــى الماضــى وانتصرنا فى جميع مراحل كفاحنا، وانتصرنا فى جميع مراحل العمل من أجــل حريتنا، وخلصنا بلدنا من أن تكون مناطق للنفوذ، ومنعنا عنــا حلــف بغــداد، ومنعنا مبدأ "أيزنهاور"، ولم نقبل أن تكون هنا فى بلدنا قاعدة عسكرية لأى دولة

أجنبية كقاعدة الحبانية التى خصصت لبريطانيا، وصممنا على أن تكون سياستنا تنبع من ضميرنا وتنبع من بلادنا.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن فى هذه المعركة؛ من أجل حماية اســتقلالنا ومن أجل حماية حريتنا، ومن أجل تثبيت هذا الاستقلال، إنما نعتمد أيضًا علــى الله وعلى أنفسنا، وإننا بهذا - أيها الإخوة المواطنون - سننتصر ونثبت أركــان القومية العربية، وسنقضى على الشيوعيين العملاء والشيوعية، وســنرفع رايــة الوطن.. سنرفع راية العروبة، والله يوفقكم جميعاً أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٣/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مصنع نسيج فى سوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدنى اليوم أن أشترك معكم فى افتتاح هذا المصنع، وإن هذا إنما هو تعبير عما يخالجنا جميعاً من رغبة فى تدعيم الصناعة فى هذا الوطن العزيز، وهو تقدير للعاملين من أبناء الوطن؛ من أجل رفع شأن الصناعة والتوسع فيها، تقدير لمن قاموا بهذا المشروع، وهو تقدير لمن يعملون على التوسع فى الصناعة وتدعيمها؛ لأن الصناعة إنما هى هدف من أهدافنا التى نسعى إليها فى سبيل تكوين المجتمع الذى نتمناه.

وقد كان الاحتلال والاستعمار فى الماضى يحاول بكل وسيلة من الوسائل أن يمنعنا من التصنيع، بل كان يحاول أيضاً أن يمنع عنّا الخبرة الفنية؛ حتى نبقى شعوباً متأخرة، وحتى نبقى دائماً معتمدين على الدول الاستعمارية لسد مطالبنا وسد حاجاتنا.

واليوم - أيها الإخوة - بعد أن عزمنا أمرنا على أن نحقق استقلالنا، ثم نحمى هذا الاستقلال.. فإننا يجب أن نشعر شعوراً قويّاً أكيداً متيناً أن حماية هذا الاستقلال لا يمكن أن تكون كاملة؛ إلا إذا عملنا عملاً دائباً متواصلاً فى جميع الميادين الصناعية والزراعية والتجارية.. هذا هو العمل الرئيسى لحماية

الاستقلال. وإننا حينما نسعى لبناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحـــرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. إنما نعنـــى أن هـــذه الأمـــة جميعاً تتكاتف، تجمعها المحبة ويجمعها التعاون لبناء هذا المجتمع. إن المجتمـــع الذى يقوم على الكراهية والبغضاء لا يمكن بأى حال من الأحـــوال أن يكـــون مجتمعاً سليماً، ولذلك فإننا نعمل على أن يبنى هـــذا المجتمـــع علـــى المحبـــة والتعاون.

وهذا هو سبيلنا، وهـــذا هـــو طريقنا؛ لا يمكن بأى حال من الأحـــوال أن نميز طبقة أو فئة من أبناء الأمة على الآخرين. وإننا حينما ننظـــر إلـــى رأس المال الوطنى فإنما ننظر إليه على أنه قوة.. قوة للوطن، وقوة تعاون علـــى أن يوجد العمل لعدد كبير من أفراد الوطن، ولا يمكن بأى حال مـــن الأحـــوال أن ننظر إلى رأس المال الوطنى بشكل من أشكال الحقد أو أشكال الحـــسد. وهـــذا يختلف عن الاستغلال، فإن رأس المال الوطنى شىء، أما الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى فهو شىء آخر. ولهذا فإننا قلنا: إن المجتمع يجـــب أن يكون متحرراً من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى؛ لأن الاستغلال هو مص لدماء الشعب، ومص دماء الشعب لا يمكن أن يكون عملاً مبنياً علـــى المحبة، أو على التعاون.

ولذلك.. فنحن حينما نشجع رأس المال الوطنى، نحارب فى نفـــس الوقـــت الاستغلال البشع بجميع أنواعه وجميع أشكاله. ونحن فى عملنا وفى بنائنا لهـــذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ إنما نريد أن نحول هذا البلد ونريد أن نحول الشعب إلى شعب يحقق مستوى عال من المعيشة.

وكما قلت فى الماضى - أيها الإخوة - نحن لا نريد أن نحول الملاك إلـــى أجراء، ولكنا نريد أن نحول الأجراء إلى ملاك، ونحـــن لا نريـــد أن نخفـــض مستوى معيشة الذين يعملون فى أى ميدان من الميادين المنتجة، ولكنا نريـــد أن نرفع مستوى معيشة هؤلاء الذين حرموا من الفرصة ليرفعوا مستوى معيشتهم.

هذا هو سبيلنا، وتلك هى عقيدتنا، وبالمحبة والتعاون بين أبنـاء الـوطن، بالتعاون بين صاحب العمل والعامل؛ حيث لا يستغل صـاحب العمـل العامـل وبحيث لا يستغل العامل صاحب العمل. وبحيث تكون الحكومة دائماً هى الحكم بين العامل وبين صاحب العمل، والحكومة هى صاحبة الولاية علـى الجميـع، ومن واجبها أن تحمى أياً منهما، إذا وقع عليه حيف أو إذا وقع عليه ظلم، أو إذا اعتدى عليه الطرف الآخر. والحكومة فى هذا إنما تنظر إلى مصلحة الجماعـة وإلى مصلحة الوطن؛ لأن مصلحة الجماعة ومصلحة الوطن تتأثر بأى خلاف أو باشتعال خلاف بين العامل وبين صاحب العمل. وقد جربنا هذا ونجحـت هـذه التجربة، وأصبح العامل لا يخاف صاحب العمـل، وأصـبح صـاحب العمـل لايتربص بالعامل؛ وبهذا نبنى فعلاً المجتمع التعاونى، المبنـى علـى المحبـة والمبنى على التعاون.

وإننا - أيها الإخوة - فى سبيلنا لتصنيع هذا البلد.. لتصنيع بلـدنا.. إنمـا نؤمن أن هذا التصنيع يجب أن يكون مبنياً على خطة موضوعة. وهذه الخطـة الموضوعة ستعرض للشعب، وستعرض لجميع المواطنين، فمن لـه الفرصـة ليكتتب أو يشترك، فإننا نرحب باشتراك رأس المـال الفـردى أو رأس المـال الفردى الخاص بالاشتراك مع رأس المال الحكومى، أو إذا لـم توجـد رؤوس الأموال الكافية الفردية.. فإن الحكومة ستتكفل بتمويل هذه المشاريع جميعاً.

وإننا حينما نضع خطة للتصنيع، فإنما نهدف إلى وضع هذه الخطة موضع التنفيذ فى وقت أقل من الوقت الذى حدد لها. وقد وعد وزير الصناعة المركزى ووزير الصناعة للإقليم السورى بإنهاء مشروع الخمس سنوات فى ميعاد أقـل من الموعد المقرر، وأعتقد أنه ثلاث سنوات، وأنا أشكرهما على هذا الوعد، ثم فى نفس الوقت أرى أن نعمل جميعاً على أن يستطيعوا وضع هذه الخطة موضع التنفيذ؛ فوزير الصناعة ووزارة الصناعة إنما.. تهدف وزارة الـصناعة إلـى خدمة الصناعة، وتسهيل جميع السبل لإقامة الصناعة ولسيرها بـدون تعطيـل. ووزارة الصناعة عليها أن تدرس جميع المشروعات التى تفيـد المجتمـع، ثـم

تتعاون مع من يريد من الممولين أن يشترك فى صناعة من الصناعات لإقامة هذه الصناعة، أو تقوم بتمويلها تمويلاً حكومياً ووضعها موضع التنفيذ.

إننا بهذا نبدأ فى بناء صناعة مخططة، وأنا لا أنكر، ولا يمكن لأى فرد أن ينكر ما قام به المجهود الشخصى والمجهود الفردى من التصنيع فى هذا الإقليم، فقد تحمل بعض المواطنين هذه الأمانة وقاموا بها، وعلى وزارة الصناعة أن تتعاون معهم؛ لتسهيل سبل الإنتاج، ثم أن تتعاون معهم ويتعاونوا معها حتى يكون الإنتاج إنتاجاً كاملاً بدون إسراف وبدون خسارة، وحتى يكون الإنتاج أيضاً إنتاجاً من ناحية الأسعار، لا يدخله استغلال، ولا يرتفع سعره عن الإنتاج الأجنبى.

وبهذا تستطيع الحكومة أن تتعاون أيضاً؛ من أجل مصلحة الوطن وتمنع الأصناف الأجنبية من الدخول إلى بلدنا؛ حتى نعتمد فقط على منتجاتنا المحلية، لأن منتجاتنا المحلية التى نستهلكها، إنما تذهب أسعارها إلى العامل الذى يعمل لإنتاجها، وإلى الفلاح الذى يعمل لإنتاج المواد الخام لها؛ وبهذا تبقى أموالنا فى بلدنا، وبهذا نعمل على رفعة المعيشة للفلاح وارتفاع المعيشة للعامل أيضاً.

أيها الإخوة:

إننا لسنا إلا فى أول الطريق، وأنا أشعر بالتفاؤل بالنسبة للمستقبل.. التفاؤل الكبير؛ لأننا فى أول الطريق نجد أساساً قوياً متيناً فى التصنيع، ونجد جرأة فردية تأخذ سبيلها للتصنيع معتمدة على نفسها، وتقوم ببناء المنشآت كهذه المنشأة. ونحن كحكومة علينا واجب قوى.. واجب أساسى هو أن نسهل لمن يريد أن يصنع أو يبنى مصنعاً.. نسهل له كل الوسائل ليبنى هذا المصنع.

ونحن نعرف أن القوانين التى وضعت فى وقت الاحتلال وفى وقت الاستعمار كانت تعمل، وكانت تتجه بحيث تعيق التصنيع، وبحيث لا يمكن لنا أن نعمل أى شىء، إلا أن نعتمد على الاستيراد من البلاد التى احتلتنا أو البلاد التى استعمرتنا. وأنا أعرف فى الإقليم المصرى مثلاً أن هناك قانوناً يخفض الرسوم

الجمركية على عربات السكك الحديد الكاملة، ولكنه يرفع الرسوم الجمركية أضعافاً مضاعفة على أى جزء من أجزاء عربة السكة الحديد. وهذا يعنى قطعاً أن السياسة التى كانت مرسومة هى أن نستورد عربات كاملة، لا أن نستورد أجزاء ثم نكمل بعضها من داخل بلدنا. وقد تنبهنا إلى هذا القانون منذ عدة أشهر - خمسة أشهر - وَعَدّلناه بحيث رفعنا الرسوم الجمركية على العربات الكاملة لأننا ننتجها، ثم خفضنا الرسوم الجمركية على الأجزاء التى نحتاج إليها لتكميل هذه العربات.

وأنا أعتقد أننا هنا نلاقى مثل هذه الأمور، وقد يكون هناك بعض هذه القوانين باقية من وقت الاحتلال الفرنسى، وعلى وزارة الصناعة أن تبحث هذه القوانين ثم نتخلص منها؛ بحيث يكون هناك تعاون كامل بين الصناعة وبين الحكومة، فعلى الحكومة أن تيسر للصناعة جميع الآلات، ثم أن تيسر لها أيضاً الخامات، ثم أن تيسر لها الأموال الأجنبية التى تحتاج إليها للخامات التى تطلبها.

إننا - بعون الله - من هذه البداية نسير إلى الأمام، وبمجرد تقدير كميات الحديد التى بدئ استكشافها؛ سنقوم بإنشاء مصنع للحديد والصلب فى هذا الإقليم؛ حتى يوفى حاجات هذا الإقليم. وفى هذا العام - إن شاء الله - أيضاً سيتم إنشاء مصفاة للبترول، فقد وعدنا وزير الصناعة أن يتم إنشاء هذه المصفاة فى محافظة الجزيرة بجوار حقول البترول؛ حتى نستطيع أن نستغل حقول البترول التى اكتشفت لتموين الجزيرة، إلى أن يتم بناء خط الأنابيب من هذه المنطقة إلى البحر. وهذا هو أول الطريق، ونسأل الله أن ييسر لنا السبيل، وأنا أشعر بالتفاؤل فى المستقبل. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤/ ٣/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة زيارة الوفد الفلسطينى بدمشق

■ أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا اللقاء بيننا فى دمشق قلب العروبة، التى قاست طويلاً، ولكنها ثبتت على عروبتها، وكافحت من أجل المبادئ العربية التى تبنتها، دمشق التى عبرت عن سوريا، التى أنهكها الاحتلال العثمانى والاحتلال الفرنسى، ولكنها رغم ذلك استمرت ترفع علم العروبة، وتتبنى كل قضية عربية.

وأنتم هنا - أيها الإخوة - من فلسطين التى بذلت.. بذلت الكثير؛ بذلت الدماء، وبذلت الأرواح، وبذلت الغالى والنفيس. وهذا البذل - أيها الإخوة - لم يضع هباء؛ فإن هذا البذل.. بل هذه المحنة التى قابلناها والتى قاسيناها إنما كانت الشرارة التى أوقدت نار البعث الكبير فى جميع أنحاء الأمة العربية. وما المعارك التى ندخلها اليوم إلا استمرار للمعارك التى خضناها -جنباً إلى جنب - فى عام ٤٨، المعارك من أجل الوحدة العربية ومن أجل التضامن العربى؛ لأننا قاسينا فى عام ٤٨.. قاسينا وكنا نحارب فى فلسطين، وكانت هناك سبع دول عربية، وكان من المفروض أن تكون جيوش السبع دول العربية أو السبع جيوش لها النصر ولها الفوز، ولكننا لم نحقق النصر لا لسبب إلا لأننا كنا سبع جيوش فى التفرقة والانقسام.

وإذا كنا خرجنا بعد محنة فلسطين ننادى بالوحدة العربية والتضامن العربى، فإننا كنا نؤمن إيماناً أكيداً أن هذا هو سلاحنا الرئيسى ضد الاستعمار الصهيونى، وضد الاستعمار الغربى، وضد أى نوع من أنواع الاستعمار.

كانت الوحدة هى السلاح الأساسى، ثم المدفع والبندقية بعد ذلك؛ لأننا بالتفرقة وبالانقسام هزمنا، فكانت الصهيونية العالمية تعمل - أيها الإخوة - تعمل متعاونة مع الاستعمار، ومع أعداء الأمة العربية، على ألا تكون الجيوش العربية فى حرب فلسطين جيوش متضامنة.

وكلنا نعلم - أيها الإخوة - المخازى والمآسى التى سببت هذه المأساة، وكنا فى فلسطين وكنا نعلم وكنا نقدر أن الجيوش العربية إذا أخلص قادتها، وإذا أخلص حكام البلاد العربية فى دفعها؛ تستطيع أن تخلصنا من هذه المحنة ثم تخلصنا من هذه المأساة، ولكن الإخلاص كان مفقوداً.. الإخلاص للعروبة، والإخلاص للوطن، وبهذا تعرضنا للمحنة.

وإنى أرى بينكم - أيها الإخوة - بعض الوجوه التى كانت فى هذه الأيام معنا جنباً إلى جنب فى فلسطين تقاتل.. كنا نصبر على هذه الهزيمة، وعلى هذا الإذلال بمرارة عميقة فى قلوبنا. وكنا نشعر كجنود فى المعركة أن هذه الهزيمة وهذا الإذلال ليست من فعل الصهيونية والاستعمار؛ ولكنها من فعل أعوان الاستعمار، ومن فعل الحكام الذين تنكروا لقوميتهم وعروبتهم، فتخاذلوا عن أن ينجدوا إخوانهم، بل تظاهروا بنجدة إخوتهم ثم طعنوهم فى ظهورهم.

لهذا - أيها الإخوة - إننا اليوم حينما ننادى أن لابد من التضامن العربى والوحدة العربية، فإننا نعنى التضامن الحقيقى المبنى على الإخلاص. وإذا استقلت الدول العربية وعادت إرادتها ومشيئتها لأبنائها، فلابد من أن يوضع هذا التضامن موضع التنفيذ؛ لأنه تعبير عن إرادة الشعب العربى الذى أهين، والذى ذاق الذل فى عام ٤٨.. تعبيراً عن إرادة الشعب العربى، الذى صمم على أن يحمى وطنه، والذى صمم على أن تعود حقوق شعب فلسطين لشعب فلسطين.

وإذا تخاذل بعض الحكام، فما هذا إلا لأن استقلال بلدهم لم يعد حتى الآن ملك لإرادتهم أو ملك لمشيئتهم؛ لأن أعداء القومية العربية إنما يعملون بكل الوسائل - متعاونون مع الصهيونية العالمية - من أجل بث الفرقة بين الشعوب العربية وبين الدول العربية؛ حتى لا يكون هناك تضامن.. وحتى لا تكون هناك وحدة صف.. وحتى لا يكون هناك اتحاد أو وحدة؛ وبهذا تستطيع الصهيونية العالمية أن تضع مخططاتها موضع التنفيذ. وكلكم تعلمون - أيها الإخوة - مأساة ٤٨ ومحنة ٤٨، لم تكن بنت يومها، ولكنها خططت قبل ذلك بسنوات، ودبرت قبل ذلك بسنين؛ فوعد "بلفور" أعلن سنة ١٧، والمأساة وقعت فى عام ٤٨، ووطن إسرائيل المقدس بين النيل والفرات أعلن منذ سنوات، ويخطط له الآن الصهيونيون ليضعونه موضع التنفيذ.

وحدتنا ووحدة صفنا، وتضامن العرب هو السبيل الوحيد؛ من أجل حماية بلدنا، ومن أجل استعادة حقوقنا.

أيها الإخوة:

إن شعب فلسطين ضرب دائماً أروع الأمثلة وأروع البطولات فى سبيل إعطاء المثل الأعلى للتضحية والفداء. ولم يكن هذا الذى رأيته فقط فى عام ٤٨، ولكنى رأيت هذا أيضاً فى عام ٥٦ حينما بليتم مرة أخرى بالصهيونية، وحينما خرج شبابكم ليقاتل بالسلاح الصغير ضد الدبابات، وحينما رفضتم أن توقفوا القتال، وصممتم على أن تقاتلوا إلى أخر قطرة من دمائكم.

إن هذه المثل التى ضربت فى البطولة والفداء لن تضيع هباء؛ لأنها كما قلت لكم: قد أوقدت شرارة البعث العربى، وشرارة الإيمان بالتضامن العربى والوحدة العربية بين أرجاء الأمة العربية. فإذا تخاذل اليوم بعض الناس عن أن يسيروا فى خط التضامن العربى أو خط الوحدة العربية؛ فما هذا إلا لأنهم ليسوا أسياد إرادتهم، وإلا لأنهم لازالوا يعملون بوحى من الأجنبى، وإننا - بعون الله -

سنتخلص فى جميع أنحاء العالم العربى من السيطرة الأجنبية؛ حتى نحمى بلدنا، وحتى نستعيد حقوقنا.

وبهذا نسير فى طريقنا لنحقق آمالنا، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/ ٣/ ٣٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
فى الحفل الذى أقامه المشير عامر
بمناسبة انتهاء التدريب السنوى للفرق المدرعة بالهايكستب بالقاهرة

■ أيها الإخوة:

منذ سنوات كنا نحلم بإقامة جيش وطنى قوى، وقبل قيام ثورتكم فى سنة ٥٢، كنا نحن رجال القوات المسلحة نتمنى أن نجد الفرصة، التى يكون فيها جيشنا وقواتنا المسلحة ملك للشعب، وقبل قيام الثورة كان الهدف السادس من أهداف الثورة ينص على إقامة جيش وطنى قوى؛ لخدمة الشعب ويعمل من أجل الشعب.

وأحمد الله - أيها الإخوة - أن هذا الحلم وهذا الأمل وهذا الهدف قد تحقق؛ فقد استطعتم بثورتكم وبكفاحكم، من إقامة جيش وطنى قوى، ثم دعمتم هذا الجيش بتصميمكم، تصميمكم على أن يكون الجيش الوطنى أيضاً جيش قوى، وتصميمكم على أن يكون الجيش القوى فى نفس الوقت جيش وطنى؛ حتى نتخلص من الآثار التى علقت بنا فى الماضى.

واليوم - أيها الإخوة - أحمد الله من كل قلبى على أننا استطعنا أن نتغلب على جميع العقبات، ثم استطعنا أن نتغلب على مؤامرات الأعداء، ثم استطعنا أيضاً أن نقضى على السياسة التى دبرت ضدنا من سنين طويلة؛ حتى لا يكون لنا جيش، فقام هذا الجيش الوطنى القوى.

حينما قامت الثورة فى سنة ٥٢ لم تكن هذه الثورة إلا التعبير القوى عن آمال هذا الشعب وأمانى هذا الشعب، وإن القوات المسلحة ليست إلا جزءاً من هذا الشعب تحمل السلاح، وتحمل رسالة الفداء، ونذرت دماءها وأرواحها؛ لتحمى أهداف الشعب، ولتحمى حدود هذا الوطن، ولتحمى استقلال هذا الوطن.

وسرنا - أيها الإخوة - منذ أول يوم لهذه الثورة، الشعب والجيش فى اتحاد كامل؛ لأن القوات المسلحة ليست إلا تمثيلاً للشعب ليحمى آماله، بل ليضعها موضع التنفيذ، ويحمى أمانيه ثم يساعد على بناء هذه الأمانى. وكان الهدف الأول - أيها الإخوة - من أهداف هذه الثورة، كان الهدف هو القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة العملاء، وكان الشعب جميعه - بما فيه القوات المسلحة التى انبثقت من الشعب - كان الشعب والقوات المسلحة يعملون متكاتفين متحدين؛ من أجل القضاء على الاستعمار، ومن أجل القضاء على العملاء الخونة، الذين مكنوا للاستعمار من البقاء بيننا، والذين مكنوا للنفوذ الأجنبى من أن يسيطر علينا.

وكنا فى هذا الوقت - أيها الإخوة - وحدنا، كنا نحارب الاحتلال البريطانى الذى احتل القنال، وكان هناك أكثر من ٨٠ ألف جندى بريطانى فى منطقة القنال، ورغم هذا اعتمدنا على الله، واعتمدنا على وعى شعبنا وعلى قوة شعبنا. وقامت الثورة التى تنادى بالقضاء على الاستعمار، والتى تنادى بالقضاء على الخونة العملاء، ولم يرهبنا وجود هذه القوات البريطانية فى أرضنا، ولكنا فى نفس الوقت كنا نصمم على إخراج هذه القوات من أرضنا، وكنا فى هذا - أيها الإخوة - نعتمد على الله، ثم نعتمد على أنفسنا وعلى إيماننا. وكان هذا الإيمان وكانت هذه العزيمة هى بدء البعث الذى انطلقت شرارته من أرضنا؛ من أجل بناء أمة مستقلة، ومن أجل القضاء على مناطق النفوذ.

وحاربنا الاحتلال، وحاربنا السيطرة، وحاربنا الاستعمار ولم ترهبنا الأساطيل، ولم ترهبنا الجيوش، ولم ترهبنا الدول الكبرى، ولكنا صممنا على أن نحرر أرضنا وعلى أن تكون إرادتنا ومشيئتنا ملكاً لنا أو ندفع دون ذلك دمائنا،

ونضحى فى سبيل ذلك بأرواحنا. واستطعنا - أيها الإخوة - أن نحقق آمالنا، وأن نضع أمانينا موضع التنفيذ؛ فخرجت من بلادنا القوات المحتلة، وعادت أرضنا جميعاً.. أرضنا كلها ملكاً لنا، ولم يعد يرفرف على سماء بلادنا إلا علم بلادنا، وأصبحنا نشعر أننا باعتمادنا على الله وباعتمادنا على أنفسنا، وبقضائنا على أعوان الاستعمار والخونة العملاء، نستطيع أن نسير فى طريقنا لنحقق كل الأهداف وكل الأمانى والآمال، التى كنا نحلم بها فى الماضى، والتى كنا نعتقد أنها صعبة المنال، والتى كنا نعتقد أنها قد تكون من المستحيلات.

وفى سنة ٥٦، خرجت القوات البريطانية مهزومة مدحورة من بلادنا بعد حرب دامية مستمرة طوال السنوات الأربع - حرب عصابات فى منطقة القنال - وبعد أن اقتنع البريطانيون أنهم بوجودهم فى هذه المنطقة لن يستطيعوا أبداً أن يحققوا أى هدف استراتيجى، أو أى هدف عسكرى؛ لأنهم أصبحوا يستخدمون هذه القوات فى الدفاع عن أنفسهم، وأصبحت قاعدة القنال لا تفيد بريطانيا، ولا تفيد الدول الاستعمارية فى هذه المنطقة من العالم؛ لأنها تحولت من قاعدة هجومية أو قاعدة عدوانية إلى قاعدة يدافع رجالها فيها عن نفسهم.

وبهذا انتصرت عزيمتكم وانتصر تصميمكم وانتصر الإيمان، وبهذا جلت القوات البريطانية عن بلادنا، ولم نكن فى هذه المعركة نعتمد إلا على الله، وإلا على أنفسنا وعزيمة شعبنا وإيماننا بوطننا.

وكنا - أيها الإخوة - نحتاج السلاح، ولكن الشروط فرضت حتى نأخذ السلاح، وكنا نقول: إننا نريد سلاحاً نشتريه، لا سلاحاً يشترينا، إننا نريد سلاحًا نستخدمه لا سلاحاً يجعلنا عبيداً ويستخدمنا. ورفضنا - أيها الإخوة - أن نأخذ السلاح بالشروط.. رفضنا أن ننضم إلى الأحلاف الاستعمارية والأحلاف الأجنبية، ورفضنا أن تكون بلادنا قاعدة للاستعمار أو قاعدة للقوات العدوانية، ورفضنا أن نكون ضمن مناطق النفوذ، بل صممنا على أن نكون أحرار، وعلى أن تكون بلادنا بلاد مستقلة، وعلى أن تكون مشيئتنا ملك لنا. واستطعنا - أيها الإخوة - برغم هذا - برغم هذا الحصار الذى فرض علينا؛ لأننا لم نقبل

الشروط، ولم نقبل الاشتراطات التى فرضت علينا - استطعنا أن نحرر وطننا، واستطعنا أن نحمى استقلالنا، ورفضنا أن نأخذ السلاح المشروط.. ورفضنا أن نقبل الشروط.. ورفضنا أن ندخل ضمن مناطق النفوذ.. ورفضنا المحالفات الاستعمارية.. ورفضنا جميع الشروط الاستعمارية، بل رفضنا الضغط والتهديد والإرهاب؛ لأننا كنا نؤمن بوطننا، وكنا نؤمن بحقنا فى الحرية والحياة.

وكنا نتساءل دائماً: لماذا يحرمنا الاستعمار من حريتنا؟ ولماذا يمكّن الاستعمار منا فئة قليلة من الخونة أعوانه، تحكمت فينا واستغلتنا وتحكمت فى لقمة عيشنا؟ صممنا على أن نستقل، وصممنا على أن نخرج من مناطق النفوذ، بل أعلنّا سياستنا الحيادية، وأعلنا للعالم أجمع إن سياستنا مبنية على الحياد الإيجابى وعلى عدم الانحياز، ولن نكون بأى حال من الأحوال ألعوبة فى يد الدول الكبرى، ولن نكون بأى حال من الأحوال وسيلة من وسائل الدول الكبرى تستخدمنا ضد باقى الدول. وصممنا على أن يكون ضميرنا هو الحكم فى شئوننا السياسية وسياستنا الخارجية، وعلى أن تكون سياستنا الخارجية منبثقة من أرضنا، ومن ضميرنا، ومن المبادئ التى آمنا بها والتى صممنا على أن نضعها موضع التنفيذ.

وبهذا، ورغم الحصار والضغط ورغم منع السلاح، استطعنا بإيماننا وعزيمتنا أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ، وكنا فى هذا - أيها الإخوة - نعتمد على الله ونعتمد فقط على أنفسنا.

وحينما أعلنا منذ أول يوم فى الثورة أن سياستنا مبنية على القضاء على الاستعمار وعلى أعوانه من الخونة العملاء.. كنا نقصد بهذا كل نوع من أنواع الاستعمار.. لم نقصد الاستعمار البريطانى فقط، ولكنا كنا نقصد كل أشكال الاستعمار.. الاستعمار بجميع أشكاله؛ مناطق النفوذ، السيطرة الأجنبية، وكنا نريد أن نكون أسياد مشيئتنا، ولم نكن بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة - نهدف أن نغير استعمار باستعمار، أو سيطرة بسيطرة، أو منطقة نفوذ لمنطقة نفوذ؛ لأن هذا يجعل معركتنا معركة لا فائدة فيها.

ولهذا فحينما قام الشيوعيون فى أول الثورة وأرادوا أن يستغلوا هذه الثورة؛ حتى يسيروا فى خطوطهم ويسيروا فى سياستهم، من أجل وضع هذه البلاد ضمن المنطقة الشيوعية أو ضمن مناطق النفوذ الشيوعية، لم نقبل هذا بأى حال من الأحوال. ففى أول الثورة قام أعوان الاستعمار.. قام أعوان الاستعمار يحاربون هذه الثورة، ثم فى نفس الوقت قامت الأحزاب الشيوعية فى بلادنا - وكان هناك ثلاثة أحزاب - تحاربنا.. تحاربنا بكل سلاح، وتحاول بالضغط أن تجد منفذاً لتتغلغل منه ولتتسرب منه؛ حتى تستطيع أن تغزو بلادنا من الداخل. وكنا نؤمن - أيها الإخوة المواطنون - أننا حتى نستطيع أن نحمى هذا الاستقلال.. وحتى نستطيع أن نحمى هذا الوطن، لابد أن نجعله لأبنائه الذين يؤمنون بالوطنية والذين يؤمنون بالقومية، ولا نضعه بأى حال من الأحوال فى يد أعوان الاستعمار، أو فى يد الشيوعيين العملاء، الذين قاموا فى بلادنا يسعون لبث الفرقة حتى يسيطروا وحتى يتحكموا، ويسعون لبث الأحقاد والضغينة حتى يسيطروا وحتى [illegible]. ويتبعون نفس الأساليب التى اتبعتها الأقليات، التى تحكمت فينا فى الماضى لتستغ[illegible] رفضنا [illegible] ولم نمكنهم بأى حال من الأحوال أن يتغلغلوا فينا، وقلنا وأعلناها صريحة واضحة: إننا لايمكن بأى حال من الأحوال أن نمكن الرجعية، التى تتعاون مع الاستعمار من عملاء الاستعمار فينا؛ لأنها إذا انتصرت فلن يكون أمامها من سبيل إلا أن تقضى على أمانينا وعلى أحلامنا، وإلا أن تقضى على الآمال الكبيرة التى ثرنا من أجل تحقيقها، وإلا أن تضعنا تحت سيطرة إرهابية ديكتاتورية من أجل الرجعية؛ وبهذا تصفى العناصر الوطنية والعناصر القومية. وبهذا جابهنا العناصر الرجعية وحاربنا العناصر الرجعية وقلنا: إننا لابد أن نبدأ صفحة جديدة فى بلادنا تكون فيها السيادة للوطنية والقومية، ولا تكون السيادة فيها لأعوان الاستعمار.

ولما قام الحزب الشيوعى فى أول الثورة أيضاً يحاول أن يتسرب ثم يحاول أن يغزو من الداخل، قلنا إننا لا يمكن [illegible] من الأحوال أن نسلم هذا البلد أو نسلم مقدرات هذا البلد للأقلية الشيوعية.. الأقلية الضئيلة الشيوعية لتتحكم فيه

وتسيطر عليه، وتبث الأحقاد والكراهية، وتبث الإرهاب والتقتيل؛ لأنها إذا انتصرت فإنها ستصفى العناصر الوطنية، ثم ستصفى أيضاً العناصر القومية؛ حتى تخضع البلد لحكم شيوعى تتحكم فيه الأقلية الضئيلة بعد قتل الوطنيين وقتل القوميين، وقتل هؤلاء للذين يؤمنون أن إرادتهم لابد أن تنبع من بلادهم، وأن مشيئتهم لابد أن تنبع من سمائهم ومن بلادهم أيضاً.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإننا حينما أعلنا أننا نسعى إلى القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار الخونة والعملاء، فإننا كنا نعنى أن هذه البلد ستبقى لأبنائها، ولن يستطيع عميل للاستعمار أو يستطيع الاستعمار، ولن يستطيع الشيوعيون العملاء أن يخضعوها ويسيطروا عليها ويسيطروا على مقدراتها.

وسرنا - أيها الإخوة المواطنون - فى هذا السبيل.. قضاء على الاستعمار، ثم قضاء على أعوان الاستعمار، ثم إقامة حكم وطنى.. حكم وطنى قوى وجيش وطنى قوى بين ربوع هذه الأمة؛ حتى تعود هذه الأمة لأبنائها، وحتى تعود هذه الأمة للوطنيين والقوميين من أبنائها، وحتى لا تسيطر فيها الأقلية الرجعية التى سيطرت فى الماضى، أو الأقلية الشيوعية التى تتربص بها لتخضعها، وحتى لانكون ضمن مناطق النفوذ.

وكنا فى هذه المعركة - أيها الإخوة - نعتمد على الله ونعتمد على أنفسنا، كنا نعتقد أيضاً - أيها الإخوة - أننا لا يمكن أبداً بأى حال من الأحوال أن ننعزل عما يجرى حولنا؛ لأن ما يجرى حولنا إنما له تأثير كبير علينا. فإذا استطاع الاستعمار أن يسيطر على المنطقة التى نعيش فيها، فإنه يضرب حولنا حلقة من حديد ليخضعنا - يخضع مشيئتنا ويخضع إرادتنا - يخضعنا للانضمام للأحلاف الأجنبية ولمناطق النفوذ. وإذا سيطرت أى قوة أجنبية أو أصبحت الدائرة التى نعيش فيها تحت سيطرة دولية أجنبية، فإن هذا لابد أن يؤثر علينا؛ وكنا نحارب مناطق النفوذ، ونحارب استخدام الدول الصغرى

ألاعيب فى أيدى الدول الكبرى، وأعلنا سياستنا صريحة واضحة؛ سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

ثم حاربنا حلف بغداد.. حلف بغداد، الذى أعلن فى سنة ٥٥ لضم هذه المنطقة وبلادها العربية كلها داخل هذا الحلف تحت السيطرة الاستعمارية، وحتى تكون هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ. وفى هذا الوقت عبر "إيدن" عن هذا، حينما قال: إن حلف بغداد يمكننا من السيطرة، ويمكننا من رفع صوتنا عالياً فى هذه المنطقة من العالم. وكنا نعتبر أن حلف بغداد - ولو أننا صممنا على أننا لن ننضم إليه.. لو أننا صممنا على عدم الانضمام إليه - ولكن حلف بغداد إذا ضم الدول التى تجاورنا، فإنها تكون أداة للضغط علينا؛ حتى نقبل الشروط الاستعمارية التى رفضناها، وحتى نقبل الدخول فى مناطق النفوذ والدخول فى الأحلاف.

وسرنا فى هذه المعركة فى سنة ٥٥، وكنا نعتمد على الله وعلى أنفسنا، وكانت سياستنا صريحة واضحة.. إننا أعلنا الاستقلال، وأعلنا إنهاء الاستعمار، وأعلنا إنهاء أعوان الاستعمار والتبعية، وأعلنا إقامة مجتمع جديد اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وأعلنا إقامة جيش وطنى قوى، ثم أعلنا إقامة ديمقراطية صحيحة سليمة، ثم كَتَّلْنا الجهود من أجل تحقيق هذه المبادئ ومن أجل وضعها موضع التنفيذ، ثم صممنا على بناء هذا الوطن بدون كلل ولا ملل ولا تعب، وصممنا على تجنيد كل فرد من أبناء هذه الأمة؛ حتى نبنى هذه الأمة، وحتى نعوض ما فات. وسرنا فى هذا ونحن نعتمد على أنفسنا وعلى مواردنا بعد اعتمادنا على الله، ولم ترهبنا التهديدات، ولم يرهبنا الحصار الاقتصادى، ولم ترهبنا الأساطيل ولا الطائرات.. سرنا فى هذا وكنا نؤمن إيماناً قوياً أننا لابد أن ندافع عن كرامتنا، ثم لابد أيضاً أن ندافع عن استقلالنا، ثم لابد أن نعمل على نشر مبادئ الحرية، وعلى مساندة مبادئ الحرية فى أى منطقة من مناطق العالم.

وكانت هذه - أيها الإخوة - هى سياستنا، التى حاربنا من أجلها ودافعنا من أجلها، وانتصرنا، ولم يكن انتصارنا إلا مبنى على إيماننا.. إيماننا بهذا الشعب وهذا الوطن، وإيماننا بحق هذا الشعب فى الحرية والحياة، وإيماننا بأن الدول الكبرى التى حاربتنا فى الماضى كانت تستخدم التفرقة، حتى تستطيع أن تخضعنا، ولابد أن نوحد هذه الأمة؛ حتى نستطيع أن نتغلب على الأساليب التى أخضعتنا فى الماضى. وكان توحيد هذه الأمة هو السلاح الكبير والسلاح المتين والسلاح القوى، الذى مكننا من أن نسير فى هذا الطريق، ولم نكن فى هذا مسلحين إلا باعتمادنا على الله، وعلى إيمان هذا الشعب، ووحدة هذا الشعب، وقوة هذا الشعب.

وانتصرنا فى هذه المعارك المتتالية.. انتصرنا، وكانت هذه الانتصارات إنما هى التأكيد الكبير أننا بهذا الإيمان وبهذه الوحدة، نستطيع أن نحقق كل آمالنا، ونستطيع أن نضع أهدافنا موضع التنفيذ.

وسارت الأمور - أيها الإخوة - منذ عام ٥٥ حتى عام ٥٩، وكنا نحارب فى سبيل القضايا التى نؤمن بها.. فى سبيل كرامتنا وفى سبيل حريتنا، فى سبيل تحرير بلادنا وفى سبيل تحرير اقتصادنا. وكنا بهذا نعتقد أن الطريق صعب والطريق وعر، ويحتاج إلى الكثير من التضحيات، ولكننا نؤمن أن لابد من أن نسير فى هذا الطريق؛ حتى نحقق لأنفسنا ولأبنائنا من بعدنا الوطن الحر الكريم.. حتى نقضى على الاستغلال والاستبداد والاستعمار.

وكان هذا إيمان كل فرد من أبناء هذه الأمة، وكان هذا هو أساس وحدة هذه الأمة حتى أممنا قنال السويس.. أممنا قنال السويس، وكنا بهذا - أيها الإخوة - فى هذا العمل نعتمد على أنفسنا بعد اعتمادنا على الله، لم ترهبنا التهديدات، ولكننا ثأرنا لكرامتنا المهدورة، التى أرادوا أن يهدروها حينما سحبت الولايات المتحدة قرض تمويل السد العالى. وحينما تآمرت بريطانيا علينا، وحينما تآمروا علينا بالضغط، قررنا - ونحن نعتمد على الله وعلى أنفسنا - أن نؤمم القنال

التى سلبوها منا؛ حتى تعود أموال القنال إلينا. ولم نكن بهذا – أيها الإخوة – نعتمد على أى بلد أجنبى، بل كنا نعتمد على الله وعلى أنفسنا.

وتكاتفت هذه الأمة واتحدت؛ لحماية المكاسب التى حققناها ولحماية تأميم القنال، وكان كل فرد من أبناء هذه الأمة ينادى إنه سيحمل السلاح؛ ليدافع عن الحرية التى حققناها والاستقلال الذى تحقق لهذه الأمة، ثم لندافع عن أموالنا التى ردت إلينا.

وكان هذا هو هدفنا وهذا هو سلاحنا، وسارت الأمور رغم التهديدات ورغم الأساطيل، ثم وقع علينا العدوان الثلاثى فى التاسع والعشرين من أكتوبر. اعتدت علينا إسرائيل وبريطانيا وفرنسا، ولم نكن فى هذه الأوقات بعد أن أممنا القنال نعتمد على أى قوة فى العالم، ولكنا كنا نعتمد على الله وعلى أنفسنا، وحاربنا دولتين من الدول الكبرى؛ بريطانيا وفرنسا ومعهم إسرائيل لمدة تسعة أيام، من اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر إلى اليوم السادس من نوفمبر. ولم يكن – أيها الإخوة – بجانبنا أية قوة من قوى هذا العالم، وأنا لا أستطيع أن أنكر أن الأحرار وقفوا بجانبنا، وأن دولاً كثيرة وقفت بجانبنا، ولكن الدولة الوحيدة فى هذا الوقت، التى صممت على أن تدخل المعركة فى جانبنا، كانت هى سوريا.

فى اليوم التاسع والعشرين من أكتوبر، بعد عدوان إسرائيل على حدودنا، كان الجيش السورى يتصل بالقائد العام للقوات المسلحة، ويعلن أنه لابد من أن يدخل معنا جنباً إلى جنب فى هذه المعركة. وقد رفضت هذا العرض مع شكرى ومع تقديرى؛ حتى لا نمكن إسرائيل من أن تفتح جبهة أخرى، تمكن الدول الاستعمارية، التى تريد أن تصفى الوطنية والقومية فى هذه المنطقة من العالم من غزو سوريا وغزو باقى البلاد العربية. وصممنا على أن لا يدخل الجيش السورى المعركة، وتقبل الجيش السورى هذا الطلب بمضض، ولم يكن يستطيع السوريون فى هذا الوقت أن يتصوروا أننا نحارب، وهم لا يشتركون معنا فى

المعركة، ولكنّا من التاسع والعشرين إلى اليوم السادس من نوفمبر، كنا نقاتل وحدنا لمدة تسع أيام.. نقاتل دولتين من الدول الكبرى وإسرائيل.

وقف الاتحاد السوفيتى فى هذا الوقت وأيَّدنا، ووقفت الهند وأيدتنا، ووقفت الدول الآسيوية - الإفريقية وأيدتنا. وكنا نشكر لهم هذا التأييد، بل وقف الأحرار فى كل مكان بجانبنا، وقف الأحرار فى بريطانيا وأيدونا، وقف الأحرار فى أوروبا وفى كل مكان وأيدونا لأنهم كانوا ضد العدوان. ولكنا لم نتلق من يوم التاسع والعشرين من أكتوبر إلى اليوم السادس من نوفمبر أى إشارة من أى دولة، غير سوريا، إنها مستعدة أن تقف فى جانبنا للمعركة، ولم نتلق أى معونة أو أى مساعدات فى هذه الأوقات، ولا أى شىء بهذا الشكل خلاف المعونة المعنوية والمعونة الروحية والتأييد المعنوى والتأييد الروحى.. لم نتلق أى شىء حتى اليوم السادس من نوفمبر.. تسعة أيام.

وقد تكلمت - أيها الإخوة - وأنا فى سوريا عن هذه الفترة من المعركة وقلت هذا، ولكن الصحف الشيوعية تقول: إننا بهذا ننكر حقائق وننكر وقائع، وأنا أتحدى - أيها الإخوة - أتحدى إظهار حقيقة أو واقعة عن عرض للتأييد أو عرض لمساندتنا. وإننى حينما قلت هذا وقلت - أيها الإخوة - إننا نعتمد على الله، وكنا نعتمد على الله وكنا نعتمد على أنفسنا فقط، ولم تقف بجانبنا أى دولة، إنما أردت أن أبين للعالم الحقيقة، وأن نعرف أننا حاربنا دولتين من الدول الكبرى، ونحن وحدنا فقط ونعتمد على الله.

واليوم - أيها الإخوة - قالت إحدى الصحف الشيوعية إننا بهذا نقول إننا اعتمدنا على أنفسنا واعتمدنا على الله ولكن كانت هناك مساعدات، ولكنى أقول: إنه لم تكن هناك مساعدات - أى مساعدة - بل لم يكن هناك أى وعد بالمساعدات، وكان الرئيس شكرى القوتلى فى هذا الوقت فى موسكو. ولم يحن الوقت - أيها الإخوة - حتى أقول ما هى المحادثات التى تمت فى هذا الوقت فى موسكو، ولكننى حينما قلت هذه الحقيقة إنما كنت أعطى ما لقيصر لقيصر

وما لله لله؛ لأننا فى هذا الوقت لم نكن نعتمد إلا على الله وعلى أنفسنا فقط، على إيمان هذه الأمة، وعلى اتحاد هذا الشعب.

وسرنا - أيها الإخوة - فى طريقنا نعتمد على الله ونعتمد على أنفسنا، وكان الصحفيون الغربيون الذين يقابلونى فى هذه الأوقات يقولون: لماذا تهاجمون الدول الغربية ولا تهاجمون الاتحاد السوفيتى؟ وكنت أقول بصراحة: إن الاتحاد السوفيتى وقف فى جانبنا وأيدنا، وقف فى جانبنا وأيدنا معنويًّا وأيدنا سياسيًّا، ولم يحاول بأى حال من الأحوال أن يتدخل فى شئوننا؛ ولهذا لا يمكن لنا أبداً أن ننتقد موقف الاتحاد السوفيتى أو أن نهاجم الاتحاد السوفيتى. ولكن الدول الغربية أرادت أن تسيطر علينا وأن تضعنا داخل مناطق النفوذ؛ ولهذا نحارب الدول الغربية ونحارب مناطق النفوذ ونحارب السيطرة الاستعمارية.

واستمر - أيها الإخوة - هذا الحال حتى عام مضى، فمنذ عام مضى أعلنتم مشيئتكم وصممتم إرادتكم على إقامة وحدة بين مصر وسوريا، وإقامة الجمهورية العربية المتحدة، وكانت العلاقات فى هذا الوقت بيننا وبين الاتحاد السوفيتى علاقة الصديق للصديق. ولكن هذه الخطوة أقلقت الشيوعيين فى سوريا؛ لأنهم كانوا يأملون أن اليوم الذى يسيطرون فيه على سوريا قريب، وكانوا يعتقدون أن التغلغل الشيوعى وصل إلى حد كبير فى سوريا بحيث يمكن إقامة حكومة شيوعية. وفى هذا الوقت حارب الشيوعيون فى سوريا هذه الوحدة ثم حاربوا الجمهورية العربية المتحدة، وفى هذا الوقت أرسلت لرئيس وزراء الاتحاد السوفيتى أقول له: إن الدبلوماسيين السوفييت فى سوريا يحاربون الوحدة، ولكنه أرسل: إنهم يؤيدون الوحدة العربية.

ولكن كانت هذه الخطوة هى بداية فى مرحلة جديدة فى تاريخنا؛ لأن الشيوعيين فى سوريا أعلنوها حرباً عواناً وحرباً شعواء ضد الجمهورية العربية المتحدة. هؤلاء العملاء الذين كانوا يريدون أن يسيطروا على سوريا، وحينما حللنا الأحزاب بعد قيام الوحدة وبعد إقامة الجمهورية العربية المتحدة انتهى نشاط الشيوعيين فى سوريا، ثم عادوا بعد ثورة العراق إلى سوريا؛ ليعلنوها

حرباً على الجمهورية العربية المتحدة، ثم ليعلنوها حرباً على قادة الجمهورية العربية المتحدة، ثم ليثيروا الأحقاد والبغضاء والضغينة بين أبناء الوطن الواحد، وانضم لهم الشيوعيون فى مصر، ثم عاونهم فى هذا الشيوعيون فى العراق.

وكانت هذه - أيها الإخوة - بداية مرحلة جديدة، ولم يكن فى هذا أى تأثير بأى حال من الأحوال على العلاقة بيننا وبين الاتحاد السوفيتى، ولكننا نبهنا الاتحاد السوفيتى على ما يقوم به الشيوعيون. وكنا نعتقد أن هذا العمل لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون عملاً استقلاليًا أو عملاً يقوم به الشيوعيون فقط؛ لأن قائد الحزب الشيوعى فى سوريا كان ينشر هذه التهجمات فى الصحف الشيوعية فى البلدان الشيوعية. ولكن لم يكن هناك أى رد، ولم يكن هناك أى استجابة، ولكنا حاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن لا نجعل هذا النشاط الذى يقوم به الشيوعيون المحليون العرب فى العراق وفى سوريا أداة أو وسيلة أو سبباً فى الاصطدام بين الاتحاد السوفيتى وبيننا، طالما أن الاتحاد السوفيتى لا يتدخل فى شئوننا. وكنا نحاول أن نعتقد أن الأحزاب الشيوعية التى تعمل فى بلادنا مستقلة عن الشيوعية العالمية، ولكننا آمنا بعد ذلك أنها ليست مستقلة، ولهذا كنت أقول عنهم دائماً: بالشيوعيين العملاء؛ إنهم ينفذون التعليمات وينفذون الأوامر لتصفية العناصر الوطنية وتصفية العناصر القومية، ولوضع البلاد داخل مناطق النفوذ الشيوعى. ولهذا رفضنا هذا العمل؛ لأننا حينما أعلنا ثورتنا.. حينما أعلنا هذه الثورة.. كنا نعنى أننا سنحارب الاستعمار بجميع أشكاله، ثم سنحارب مناطق النفوذ، ثم سنكون أسياد مشيئتنا وأسياد إرادتنا، ثم سنعمل دائماً على أن لا نكون ألعوبة فى يد الدول الكبرى.

أعلنا هذا، وكنا نؤمن بهذا الإعلان كل الإيمان، وبذلنا الدماء وبذلنا الأرواح؛ بذلناها فى بورسعيد، وبذلناها فى معركة القنال ضد الاستعمار البريطانى وضد القاعدة البريطانية، وبذلناها من أجل تحرير وطننا. ولكنا - أيها الإخوة - فوجئنا بعد هذا بتدخل سافر من الاتحاد السوفيتى فى أمورنا وفى شئوننا، وكان هذا أكبر دليل على أن هناك تحالف بين قادة الاتحاد السوفيتى

وبين الشيوعيين، الذين يعملون ضدنا ويعملون فى داخل بلادنا عمــلاء، وكــان هذا مرحلة جديدة من مراحل كفاحنا.

نحن لم نقبل السيطرة الغربية ولم نقبل الاستعمار الغربى، وحاربنا حلــف بغداد، وحاربنا مبدأ "أيزنهاور"، وحاربنا القواعد والأحلاف، ورفضنا أن تكــون بلادنا قواعداً للصواريخ الذرية وللطائرات؛ حتى لا نكون قاعدة للعدوان ضد أى بلد. ولكن السياسة التى اتخذناها المبنية على الحياد وعدم الانحياز لم تكن تعجب الغرب فى هذا الوقت، وحاربنا؛ حتى ننهى على النفوذ الغربى فى بلادنا وحتى تقوم الأمة العربية أمة مستقلة. واستطعنا أن ننتصر فى جميع هــذه المعــارك، وكنا فى انتصارنا فى جميع هذه المعارك الاقتصادية والعسكرية ومعارك التهديد وحرب الأعصاب نعتمد على الله وعلى أنفسنا.

وحينما تعرضنا إلى تدخل من الاتحاد السوفيتى، كان يجب علينا أن نعلــن رأينا فى هذا التدخل، وكان يجب علينا أن نعمل بكل سبيل وبكل وسيلة؛ حتــى يفهم هؤلاء الذين يتدخلون فى أمورنا إننا حينما رفضنا الاستعمار الغربى، إنمــا كنا نعنى أننا سنكون دولة حرة مستقلة لا يمكن أن تدخل ضمن نفوذ أى منطقة، وإن الصداقة شىء ولكن السيطرة شىء آخر، وإذا كنا نرحب بالــصداقة فإننــا سنحارب السيطرة، ولا يمكن بأى حال من الأحــوال أن نقبــل لدولــة أجنبيــة ولرئيس دولة أجنبية أن يسند فئة قليلة ضئيلة فى بلادنا ضد إجماع شعبنا.

ولهذا أعلناها صريحة واضحة: إننا لا نقبل التدخل، وإن هذا - أيها الإخوة - إنما يدل على أننا صممنا على أن نكون أحرار، وفى تصميمنا على أن نكــون أحرار إنما نعتمد على الله وعلى أنفسنا كما كنا نعتمد على الله وعلى أنفسنا فــى الماضى، وإذا كنا صممنا على أن نحرر بلادنا من منطقة النفوذ الغربى.. فإننــا نصمم أيضاً على أن لا يكون هناك أى نفوذ؛ نفوذ شيوعى أو غيــر شــيوعى داخل بلادنا. وسرنا فى هذا - أيها الإخوة - سرنا فى هذا ونحن نتسلح بالإيمان وبوحدة هذا الشعب، وبتصميم هذا الشعب على الحرية والحياة؛ بهذه الأســلحة التى انتصرنا بها فى المعارك الماضية.

يقولون - أيها الإخوة - إننا نريد أن نضم البلاد العربية إلى الجمهورية العربية المتحدة برغم عنها. واليوم - أيها الإخوة - قامت إحدى الصحف الشيوعية وقالت: إن قادة الجمهورية العربية المتحدة أو بعض القادة العرب يعتقدون أن القومية العربية تعنى فرض الوحدة على البلاد العربية. وهذه مغالطة.. مغالطة سافرة ومغالطة واضحة؛ لأننا أعلنا أن القومية العربية تبنى على استقلال جميع الدول العربية وعلى عدم خضوعها لمناطق النفوذ. قلنا هذا فى كل مكان، وقلناه فى موسكو، وأيدنا رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى حينما قلنا هذا الكلام، ولكن هل نفهم من هذه السياسة التى اتبعها الاتحاد السوفيتى أن الصداقة مع الدول الحيادية لا يمكن أن تدوم؟ ولابد أن نخضع.. لابد أن نخضع لهم ولابد أن نخضع لإرادتهم؟

حينما كنت فى شهر مايو الماضى فى الاتحاد السوفيتى، حصلت خلال المحادثات محادثات عن الوحدة والاتحاد، والنشاط الشيوعى فى داخل بلادنا، وقيام الجمهورية العربية المتحدة. وفى هذا الوقت تكلم رئيس الاتحاد السوفيتى وقال: إنهم كانوا يفضلون لو تركنا الفرصة لقادة الأحزاب الشيوعية فى سوريا للعمل. وكنا نعتقد أن هذا نوع من التدخل؛ لأن الكلام عن الشيوعيين فى بلدنا بواسطة رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى، إنما يعبر عن أنه يساند الشيوعيين. وأعلنا فى هذا الوقت - وتكلمت معه فى هذا الوقت - إننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل هذا، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل انقسام بلدنا، ولكنّا نريد أن نوحد وطننا ونوحد أمتنا فى سبيل بنائها.

وبعد هذا - أيها الإخوة - منذ أسبوع أو أسبوعين فى خطاب رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى المعروف تكلم عن أننا نريد أن نضم البلاد العربية ضماً إلينا، وإن هذا الضم إنما يعنى عزل القيادات الديمقراطية، ثم تكلم على الديمقراطية والحريات الديمقراطية. ونحن فى هذا الموضوع تكلمنا حينما كنت أيضاً فى مايو فى الاتحاد السوفيتى، وعبرت عن أننا نريد أن نوحد هذا البلد ونقضى على آثار الماضى، ولكننا لا يمكن تحت اسم الحريات الديمقراطية أن نعطى

للأحزاب الشيوعية الحق فى التخريب وإثارة البغضاء.. إننا نريد أن نجعل من هذا البلد وحدة قوية تحمى أهدافها، ثم تعمل على بنائها لتحقق آمالها وأمانيها.

ولكنا - أيها الإخوة - أيضاً استشهدنا بما حصل فى الاتحاد السوفيتى بعد ثورة أكتوبر سنة ١٧، إن الذين يتكلمون اليوم عن الديمقراطية ثم يهاجمونا بهذا، ينسون ما حدث فى بلادهم فى عام ١٧. فى سنة ١٧ عملوا انتخابات فى الاتحاد السوفيتى، وقام برلمان فى الاتحاد السوفيتى، وكانوا يتكلمون فى هذا الوقت عن الديمقراطية - وهم يتكلمون الآن عن الديمقراطية - وماذا حدث لهذا البرلمان؟ لقد اجتمع هذا البرلمان جلسة واحدة، ثم فض بقوة السلاح - بقوة البحرية فى ليننجراد - ولم تقم بعد هذا إلا مجالس السوفيتات، التى تبنى على الحزب الشيوعى، ولم يعط لأى فرد فرصة غير أفراد الحزب الشيوعى للعمل السياسى، وساروا عدة سنوات على هذا المنوال.

واليوم - أيها الإخوة - ينسون تاريخهم، ويقف رئيسهم ثم يتكلم ويحاول بهذا أن يثير الشعور، سواء فى البلاد العربية أو فى الجمهورية العربية المتحدة، ولكنا تسلحنا أيضاً بالوعى، ولن يستطيع أو يتمكن أى فرد أو أى دولة أجنبية باستخدام هذه الوسائل أو باستخدام هذه الأساليب من أن تبث الفرقة بيننا. إننا صممنا على أن نسير فى طريقنا، لا نخضع للغرب ولا نخضع للشرق، ولانخضع لأى قوة من القوى الكبرى، ولا ندخل ضمن مناطق النفوذ، وصممنا على أن نحمى هذه الأهداف بالدماء ونحميها بالأرواح.

واليوم - أيها الإخوة - تقوم ضدنا فى البلاد العربية حملة كراهية مسعورة يقوم بها الشيوعيون فى كل بلد عربى؛ الشيوعيون، الذين يقتلون القوميين ويقتلون الوطنيين؛ من أجل إقامة حكم مبنى على الأقلية الشيوعية، ويبارك هذا الشيوعية العالمية. وإننا حينما نجابه هذه الحملة - كما جابهنا الحملات الاستعمارية، ونجابه هذه الحملة التى تهدف إلى التبعية - إنما نعتمد على الله ونعتمد على أنفسنا.

وكما كنا فى الماضى نجابه الحملات التى وجهت ضدنا بيد واحدة، ثم نبنى بلدنا باليد الأخرى.. لازلنا حتى اليوم ولازلنا للمستقبل نجابه هذه الحملات. كما قضينا على عملاء الاستعمار سنقضى على العملاء الشيوعيين، وكما قضينا على الاستعمار والسيطرة، لن نمكن أى دولة كبرى من أن تضعنا داخل مناطق النفوذ. وسنسير فى هذا الطريق لبناء المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى الذى هدفنا إليه، سنسير فى هذا الطريق؛ حتى نخلق فى هذه الأمة مجتمع تسيطر أو ترفرف عليه الرفاهية؛ هذا المجتمع الذى كنا نتمناه وكنا نحلم به منذ سنين طويلة، وهذا المجتمع الذى أعلناه حينما قامت هذه الثورة.

سنحمى هذا البلد ثم سنحمى البلاد العربية الأخرى؛ لأن حرية البلاد العربية الأخرى هى أمان لنا، حرية البلاد العربية الأخرى واستقلالها هى مساندة لنا. وحينما كانت بعض البلاد العربية فى الماضى مركزاً للاستعمار الغربى ومركزاً للدول الاستعمارية، كنا نعتقد أن هذه البلاد إنما هى حرب على العرب، ولايمكن بأى حال من الأحوال أن يكون التضامن العربى موضوعاً موضع التنفيذ، طالما كانت هناك بعض البلاد العربية تخضع لدول أجنبية، أو تكون هى ألعوبة لدول أجنبية.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نجابه هذه المرحلة فى تاريخنا إنما نجابهها بعزم وتصميم وإيمان. ونحن كنا لا نرغب بأى حال من الأحوال أن ندخل فى خصام أو معركة مع العراق؛ لأننا نجل شعب العراق ونجل جيش العراق، ولكنا دخلنا هذه المعركة كمعركة دفاعية عن كياننا وعن حقنا فى الحرية والحياة؛ لأن ثورة العراق أعطت فرصة للشيوعيين حتى يكتلوا أنفسهم، وحتى ينطلقوا من العراق ضد الجمهورية العربية المتحدة. وذهب إلى العراق جميع الشيوعيين الذين كانوا يعملون فى سوريا، وبدأوا من العراق يبثون الدس والفتن ضد سوريا، ثم بدأوا يخططون لإقامة هلال خصيب أحمر.. هلال خصيب شيوعى. وكنا فى هذا الوقت نصبر.. نصبر، ونحاول بكل وسيلة من

الوسائل أن يهدى الله قاسم العراق ويسير فى سياسة التضامن العربى، ولكنه لم يهتد، بل سار فى طريقه.

اليوم - أيها الإخوة - يحاول حكام العراق أن يفرقوا شعب العـراق عـن شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ ويعتمدون فى هذا على الشيوعيين فى بلـدهم بإثارة حملة من الحقد والكراهية.. يعتمدون على فئة قليلة لإثارة الإرهاب. اليوم نرى ما يجرى فى العراق من تقتيل الوطنيين وتقتيل القوميين، وتعليق المشانق فى الشوارع، وهذه هى الديمقراطية المزعومة التى تكلموا عليهـا؛ ديمقراطيـة القتل، وديمقراطية الإرهاب.

لن يرهبنا هذا ولن يفت فى عضدنا، ولكننا سنسير فى طريقنا كما كنا فـى الماضى؛ لنضع هذه المبادئ موضع التنفيذ؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه من الخونة، والقضاء على العملاء، وإقامة جيش وطنى قوى، وإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى. وإننا بهذا نتـسلح بـالوعى، ونتسلح بالإيمان، ونسير فى هذه المعركة ونعـرف أنهـا معركـة قويـة، وأن الاستقلال والحرية ليست سهلة المنال.

وبهذا - أيها الإخوة - وفى هذه المعركة، سنعتمد فقط على الله ونعتمد على أنفسنا، كما اعتمدنا على الله وعلى أنفسنا فى الماضى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

۱۹٥۹/٤/۳

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود الطلبة العرب من القصر الجمهورى بالقاهرة

■ إنها فرصة سعيدة أن نجتمع بالطلبة العرب، لأول مرة فى وطن عربى واحد؛ فأنتم عليكم رسالة كبيرة للوطن العربى، الذى لازال أمامه طريق طويل؛ حتى يصل إلى المستوى الذى ننشده جميعاً.

وبطبيعة الحال، نحن لا ننسى المستوى الذى يعيش فيه إخواننا العرب؛ سواء فى ليبيا أو فى الأردن أو الجمهورية العربية المتحدة أو العراق، فلازالت أمامنا فرص كثيرة، وعلينا أن نخوض هذه الفرص، ونسير مع الزمن؛ حتى نحقق مستوى المعيشة الذى نريده.. ففى أمريكا نجد أن متوسط مستوى المعيشة يبلغ ۷۰۰ جنيه، وفى مصر ٤۰ جنيهاً، وفى آسيا ۲۲، وفى إفريقيا وصل إلى ۲۲، وفى أوروبا ما بين ۲٥۰ و۳٥۰ جنيهاً، وفى إنجلترا ٤۰۰ جنيه؛ فنحن مازلنا فى البداية، وأمامنا طريق طويل لابد أن نسير فيه. وأنتم قد حصلتم على فرص للتعليم أهلتكم لأن تعيشوا فى مستوى أحسن مما يعيش فيه غيركم من المواطنين والفلاحين الذين يعيشون فى القرى. وأنتم عليكم رسالة كبرى؛ رسالة العلم والجهاد التى تحمى استقلالنا وتحصنه، وعلينا أن نبنى وطننا، حتى يقف الوطن العربى مع بقية دول العالم، على أساس المساواة.

وأنتم - يا شباب العرب - عليكم واجبان أساسيان: واجب تعريف العالم ببلادكم، وتلقى العلم؛ حتى تساهموا فى بناء بلادنا، وحتى نقدم الفرص لهؤلاء

الذين فقدوها فى الماضى؛ حتى نحقق رفع مستوى المعيشة ونسير مع الدول الأخرى.

وهذا واجب أساسى عليكم أن تراعوه دائماً، وأرجو أن تبلغوا هذه الرسالة إلى زملائكم فى الخارج ليجدوا ويجتهدوا. وإن الوطن العربى قد وضع فيهم الأمل الكبير، وأنا شخصياً أعلق عليهم الآمال الكبار؛ لأنهم حينما يعودون، سيكونون فى الطليعة التى تبنى الوطن العربى.

إننا لا يمكننا أن نحكم على بلد بمستوى معيشة أقليتها؛ فنحن فى مصر لانحكم على مصر بمستوى المعيشة فى القاهرة، ولكن نحكم عليها بالريف، وأيضاً فى سوريا لا يمكننا أن نقيس مستوى المعيشة فيه بدمشق أو حلب. فأمامنا عمل كثير؛ فإذا كان قد فاتنا عهد النهضة، فعلينا أن نلحق به، ونسير أيضاً فى عهد الذرة؛ حتى يأخذ الوطن العربى مكانه اللائق فى العالم.

أرجو أن تبلغوا هذه الرسالة للطلبة إخوانكم، وأن يعملوا على تحقيق هذه الرسالة فى العالم العربى، وتبلغوهم تحياتى وأحسن تمنياتى.

(وبعد أن ألقى غسان شرارة - رئيس اتحاد الطلاب العرب - كلمته باسم الطلاب، هتف الجميع قائلين: من المحيط الهادر إلى الخليج الثائر، لبيك عبدالناصر.. عاد الرئيس فتحدث إلى الطلاب عن الوحدة العربية فقال:)

إننى أعتبر الوحدة العربية حقيقة واقعة؛ فأنتم هنا تمثلون الوحدة؛ فالسورى والعراقى والمصرى واللبنانى منكم لا يمكن التفرقة بينهم، فالوحدة مشاعر قبل أن تكون دستوراً، ومادمنا مستقلين أحراراً فالوحدة قائمة، وهذه الوحدة لاتنفصل إلا إذا استعمر أى بلد عربى؛ لأن هذا الانفصال يعبر عن رأى المستعمر.

١٧ / ٤ / ١٩٥٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع الصحفى الهندى "كارانجيا" صاحب صحيفة "بليتز" الهندية

سؤال: أقترح - بعد إذن السيد الرئيس - أن يكون هذا الحديث جدلاً، بخلاف الحديثين اللذين سبق أن جريا بيننا. لقد جئت إليكم فى مناسبتين سابقتين؛ لأهنئكم على انتصاركم فى معركة السويس، وعلى تحرير العراق. أما اليوم، فإنى أحضر وأنا فى حيرة واضطراب، يبدو لى أنه لابد من وجود خطأ بالقومية العربية؛ جعلها تقاسى هذا الذى تقاسيه من الأزمة الناشبة بين جمهوريتكم والعراق: إنى أود أن أعرف من سيادتكم ماذا ينقص القومية العربية كمذهب، وما فحواها؟

الرئيس: ليس بالقومية العربية أى خطأ، إلا أنها معرضة فى الوقت الحاضر لهجوم من الحركات الشيوعية الهدامة.. إننا نقاتل معركة دفاعية ضد الشيوعية ومطامعها الدولية، تماماً كما سبق أن قاتلنا ضد الاستعمار الغربى. إن القومية العربية كمذهب؛ تقضى بالاستقلال التام عن أى نفوذ أجنبى، ومضمونها السياسى هو الوقوف موقف الحياد الإيجابى بين المعسكرين الشرقى والغربى، وأى ميثاق أو مذهب أو حلف يحاول قلب هذا المعنى - فيما يتعلق ببلادنا - يصبح عدواً طبيعيّاً لنا، يتحتم علينا أن ندفع عن أنفسنا خطره.

وعلى هذا الأساس، حاربنا حلف بغداد ومذهب "أيزنهاور" الذى جاء فى أعقابه، كذلك اضطررنا اليوم إلى الدفاع عن استقلالنا ضد التسلل

الشيوعى، ضد القلب والغزو. وإننا فى الحقيقة ندافع فى كل كفاحنا عن المبادئ الأساسية للقومية العربية، ندافع عن هذه المبادئ ضد كل المشروعات الأجنبية والمؤامرات التى تدبر ضد منطقتنا.

ومن هذا يتبين أن العمل الذى نقوم به ضد الشيوعية ليس إلا استمراراً للكفاح العربى فى سبيل الاستقلال، وليس معنى هذا أن بمذهب القومية العربية عيباً أو نقصاً كما تظن؛ إذ الحقيقة هى أن قوة قوميتنا وإيماننا بها وثقتنا فيها هى التى تمكننا من محاربة هذا العدوان الجديد.

سؤال: ولكنك يا سيدى الرئيس لم تقل شيئاً عن النزاع مع العراق؟

الرئيس: لأنه ليس بيننا وبين العراق أى نزاع بالمعنى الذى تتصوره؛ إذ أن نزاعنا فى الواقع مع المؤامرة الشيوعية المدبرة ضد العراق، وضد العالم العربى كله.

سؤال: ومع ذلك فإن خصومكم يستغلون الخلافات الناشبة بين القاهرة وبغداد، ويصفونها بأنها تدخل سافر ضد دولة عربية شقيقة. لهذا أود أن أعرف تحليلكم لأسباب هذه الأزمة ومصادرها.

الرئيس: لقد ألفنا هذا النوع من سوء الفهم وتعودنا، ولقد تحملنا فى بادئ الأمر مثل هذه الاتهامات على أوسع نطاق يمكن تصوره عندما رفضت فى سنة ١٩٥٥ الموافقة على حلف بغداد الغربى، وهاهى ذى الاتهامات توجه إلينا من جديد اليوم؛ لأن القومية العربية ترفض السماح بقيام حلف بغداد شيوعى.

إننا لا نقوم بأى تدخل ضد العراق؛ إذ أننا لا نريد التدخل فى شئون العراق الداخلية، ولكن إذا تجمع داخل العراق خطر يتحفز ويجمع قواه لينقض على باقى البلاد العربية، فإن الأمر يختلف، وعلى أساس هذا المعنى نكافح مؤامرة الأقلية الشيوعية فى العراق، تلك الأقلية التى تعمل

كأداة فى يد روسيا والشيوعية الدولية، تماماً كما كانت تنفذ حكومة ما قبل الثورة العراقية أوامر الاستعماريين الإنجليز والأمريكان.

وفضلاً عن هذا فإننا - لا أنا ولا شعبى - لم نكن البادئين بشن الهجوم على العراق؛ إذ الحقيقة أننا وُضِعنا فى موقف دفاعى، بعد أن شن الشيوعيون علينا من بغداد سلسلة من الهجمات، وقاموا ضدنا بسلسلة من الأعمال الاستفزازية، وإن من يستعرض تطورات الموقف منذ ثورة ١٤ يوليو استعراضاً محايداً، سيتأكد من صحة ما نقول.

لقد فعلنا كل ما فى وسعنا لتأييد ثورة بغداد تأييداً خالياً من أى قيد أو شرط، ولقد اعترف قاسم نفسه بذلك، وأعلنا أن أى هجوم على النظام الجديد فى العراق سيعد هجوماً علينا، وقلنا إننا على استعداد للحرب إذا صمم الاستعمار على مواجهة ثورة شعب العراق بالحرب، ولقد قمت شخصيّاً بالتمهيد مع الهند والدول الأخرى الصديقة للاعتراف بحكومة العراق الجديدة اعترافاً دبلوماسيّاً، كما ساعدنا ثوار بغداد بكل طريقة؛ لتعزيز مركزهم ودعم نظامهم.

وفى ذلك الوقت، جاء إلى القاهرة عدد من أقطاب الثورة العراقية؛ كالسيد كامل الجادرجى؛ للبحث فى مسائل تتعلق بنوع الاتحاد معنا والأساس الذى يقوم عليه ذلك الاتحاد، فطلبت منهم ألا يتعجلوا، وأن يكرسوا جهدهم لدعم ثورتهم. والحقيقة هى أنى طلبت من الجادرجى أن يمحو من ذهنه فكرة أى حلف غير الأخوة العربية المشتركة، وحسن النية الناجم عنها، وقلت له إن الأهم هو جعل بلاده متحدة، وإنقاذها من حدوث انقسام بين زعمائها يستغله الشيوعيون والخصوم الآخرون استغلالاً، يؤدى إلى حدوث كارثة بالقضية العربية.

إن هذا يوضح لك الحقيقة، وهى أننا لم نطلب من العراق أكثر من أن يبقى مستقلاً، ولم نرغب فى أكثر من رابطة الأخوة العربية المشتركة، ولم نكن نهدف إلى إنشاء اتحاد دستورى بين الجمهورية العربية المتحدة

والعراق؛ اكتفاءً بعاطفة التضامن العربى القوية، ومازال هذا هو موقفنا إلى اليوم.

وقضية العقيد عارف تثبت حسن نيتنا، فقد قاد عارف رأى الأغلبية فى العراق، وهو رأى أنصار الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة، ومع ذلك فإننا بعد أن اقصى قاسم عارف، ثم حكم عليه بالإعدام لم نتدخل، والواقع إنى حتى بعد أن بدأ الهجوم يوجه إلينا غمزاً فى بداية الأمر، ثم صراحة وعنفاً بعد ذلك؛ طلبت أن تلتزم الصحف والإذاعة عدم توجيه أى نقد إلى العراق، وعدم الرد على ما يوجه إلينا من حملات وهجمات.

وتمشياً مع هذه السياسة سعيت عدة مرات للالتقاء بقاسم، إلا أنه تجنب مقابلتى معتذراً باعتذارات واهية، ولما قال إنه لا يستطيع المجىء إلى القاهرة أو دمشق، عرضت عليه أن أذهب أنا لمقابلته فى بغداد أو فى أى مكان يختاره، لكنه رفض، فلماذا رفض؟ من الواضح أنه رفض؛ لأن الشيوعيين - وهو أسيرهم - لا يريدون أى تقارب بين العراق وبين الجمهورية العربية. ولقد بعثت إليه تأكيدات بأننا لا نريد أن نفرض على بغداد أى وحدة أو اتحاد معنا، وأن كل ما نبغى هو تصفية سوء التفاهم واستعادة العلاقات الأخوية العربية، غير أنه لم يرد بشىء.

بعدئذ علمنا بالطبع لماذا يتجنب قاسم هذا اللقاء، فقد تبين لنا أن الشيوعيين سيطروا عليه وراحوا يغتالون ثورة العراق ذاتها، ويتخلصون من القادة الذين قاموا بها، وسرعان ما أودع معظم القوميين فى السجون. وقامت حركة مضادة لثورة ١٤ يوليو، قوامها العنف والإرهاب ضد القوميين، ولم يضيع الشيوعيون الوقت؛ فشنوا حرباً باردة على الجمهورية العربية المتحدة وعلى القومية العربية، وأبعدوا دبلوماسيينا، وقسوا فى معاملة مدرسينا وخبرائنا وحطموا أعصابهم، كما شنوا هجمات عنيفة على القومية العربية؛ بقصد استئصال كل أثر لها حتى فى ضمائر العراقيين.

هذه هى الحكاية باختصار، والمشكلة هى أن الثورة الوطنية اختنقت فى العراق، وأن الشيوعيين يعِثون فساداً فى ذلك البلد العربى. ولقد استقال سفير العراق فى القاهرة من منصبه استياءً من الطريقة التى تسير بها الأمور فى بلاده، مع أنه من أبرز الوطنيين، وقد أوضح للعالم أن قاسم أخفق فى جعل الثورة تعطى للعراق نظام الدولة، وترك الإرهاب الشيوعى يتولى حكم البلاد.

فإزاء هذه الفوضى السائدة فى داخل العالم العربى، لم يكن فى وسعنا أن نفعل غير الدفاع عن أنفسنا. والمشكلة هى أن الصراع ليس قائماً بين العراق وبيننا؛ وإنما بين الشيوعيين والقوميين العرب.

سؤال: ولكن هل ترون يا سيادة الرئيس أنكم رددتم بشىء من العنف على ذلك الخطر كما يبدو لكم؟ إن قاسم والشيوعيين عرب على أى حال، فهل لم يكن فى وسعكم أن تتريثوا، على أمل إعادتهم إلى رشدهم وصوابهم؟

الرئيس: إن الشيوعيين العرب فقدوا عروبتهم، بعد أن باعوا أنفسهم للنفوذ الأجنبى.. إنهم يتصرفون كآلات فى أيدى روسيا، وكعملاء لها فى العراق وسوريا رفى كل أنحاء العالم العربى؛ لهذا لا يمكن أن نعاملهم على أنهم عرب، إن تصرفاتهم فى العراق وفى سوريا لا تدع مجالاً للصبر معهم، ولقد حاولت جهدى أن يقتنعوا ولكنهم أصروا على أن يطعنوا أوطانهم. ولقد وجدت لزاماً على أن أنبه مواطنى إلى هذا الخطر الجديد، وأن أجندهم ضده، ثم إننا نحن معشر القوميين العرب، ليس لنا حلفاء لا فى العالم الشيوعى ولا فى العالم الاستعمارى، كما أنه ليست لنا أسلحة الشيوعبين ولا أسلحة الاستعماريين؛ ولهذا قصدت إلى شعبى، إن شعبى هو جيشى وهو قوتى، بل هو درع الأمان بالنسبة لى.. هذا هو ردى على سؤالك.

سؤال: شكراً يا سيدى الرئيس، إذ لا يمكننى المجادلة فى هذا التفسير، ولكنى أود لو زدتم هذه النقطة إيضاحاً.. إنى أدرك من كلامكم أنه إذا كان

الخطر مقصوراً على العراق وحده، لما رضيتم أن تتدخلوا، ولكن مادمتم تعدون الحالة السائدة فى العراق مشكلة تهم كل العرب، فهل لى أن أستخلص أن هذا الخطر ليس مقصوراً على العراق، بل يتناول- حسب رأيكم - كل العالم العربى؟

الرئيس: ما دمت توجه إلىّ هذا السؤال بهذه الصراحة، فإنى أقول لك إن المعلومات المحققة، التى وصلت إلينا كشفت خطة أساسية شيوعية الغرض منها الاستيلاء على العراق، وإنشاء دولة سوفيتية فى تلك المنطقة العربية الاستراتيجية، على أن يعقب ذلك إحداث انقسام بين سوريا ومصر وتحطيم وحدتنا، ثم يكون الهدف الشيوعى النهائى هو إنشاء هلال خصيب أحمر من العراق، وسوريا، والأردن، ولبنان والكويت، يمكن النفوذ الشيوعى، لا من الوصول فقط إلى الخليج الفارسى وخليج العقبة، بل وإلى المحيط الهندى كذلك.

سؤال: **إن هذه يا سيدى معلومات جديدة مثيرة ومذهلة! هل لكم أن تذكروا لى كل تفاصيل هذه الخطة الأساسية كما تسمونها؟**

الرئيس: إن القصة تبدأ بسوريا قبل اندماجها مع مصر، أى قبل قيام ثورة بغداد بزمن طويل، وأذكر أنى أخبرتك فى آخر مرة قابلتنى فيها فى سبتمبر الماضى، عن مؤامرة الشيوعيين السوريين، وخاصة بكداش والبزرى، وقلت لك إن تلك المؤامرة كانت تقضى بإحداث انقلاب يجعل سوريا تتحول إلى دولة شيوعية.

سؤال: **أذكر يا سيدى أنك حدثتنى عن تلك المؤامرة، ولكنك طلبت إلى ألا أنشر ذلك الجزء من حديثنا.**

الرئيس: هذا صحيح، لقد كانت هذه أول تجربة لى مع الاستراتيجية الشيوعية السوفيتية، ولم أشأ استغلالها أو الاستفادة منها، أما الآن فإنى أترك لك الحرية فى أن تنشر القصة على العالم، ولقد جاء إلينا الوطنيون السوريون

بقصد تصفية هذه المؤامرة، هذه حقيقة. وكانت النتيجة أن تم بسرعة اتحاد سوريا مع مصر، وبعدئذ جرى الاستفتاء، الذى أسفر عن أن ٩٩ في المائة من أبناء الشعب السورى يؤيدون اندماج البلدين ووحدتهم، وكانت هذه النتيجة حُكماً على الشيوعيين السوريين بالعزل.

بعدئذ فر خالد بكداش من سوريا وقصد إلى موسكو وبراغ، وأما عفيف البزرى فبقى معنا منتظراً الظروف المواتية له. ولما قامت ثورة بغداد وانحرفت بها حكومة عبد الكريم قاسم على النحو الذى انحرفت به؛ أتيحت الفرصة أمام المتآمرين ليحاولوا من جديد، فتجمعوا في العراق الذى اتخذوه معقلاً جديداً، ثم استغلوا وجود انقسامات على الزعامة بين العسكريين والسياسيين، فعملوا على إشاعة الفرقة والفوضى؛ بقصد تصفية القوميين العرب والتخلص منهم، وإدماج العناصر الأخرى في جبهة سياسية خاضعة لسيطرتهم.

وبعد أن اطمأنوا إلى أنهم أصبحوا يقبضون على مقاليد الأمور فى العراق بيد من حديد، شرعوا ينظمون حركة سرية شيوعية عربية؛ بقصد القيام بأعمال هدامة مخربة ضد البلاد العربية المجاورة. وتفيد تقاريرنا أن أسس هذه الجبهة وضعت فى موسكو، أثناء انعقاد المؤتمر الحادى والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى، وأن الذين وضعوها هم الشيوعيون العرب. وقد عقد الشيوعيون العرب مؤتمراً لهم فى بغداد في فبراير الماضى، وقد اشترك فى ذلك المؤتمر شيوعيون إسرائيليون، وفى ذلك المؤتمر وضعت الخطة الرئيسية للشيوعيين العرب، خطة غرضها تحطيم الجمهورية العربية المتحدة، وإنشاء الهلال الخصيب الأحمر بكيفية، تجعل لبغداد مركز القيادة للثورة الشيوعية المضادة للقومية العربية.

سؤال: إلى أى مدى نجحت هذه الخطة؟ أعنى هل لدى سيادتكم ما يدل على تنفيذها، فضلاً عن الأسس التى تقوم عليها ؟

الرئيس: لقد اضطررت شخصياً فى ديسمبر الماضى فقط إلى اتخاذ التدابير اللازمة، لإحباط أول هجوم شيوعى على الجمهورية العربية المتحدة فى الإقليم السورى. كان الشيوعيون قد دبروا لإحداث انقلاب آخر فى سوريا، وكان بكداش قد عاد لهذا الغرض إلى الشرق الأوسط، حيث راح يعمل مع البزرى والشيوعيين فى حركتهم السرية.

كانوا يريدون أن تنفصل سوريا من اتحادها مع مصر، وأن تنضم إلى العراق فى اتحاد يسيطر عليه الشيوعيون، ولقد سلطت الثورة على محاولتهم علناً، وكشفت مؤامرتهم أمام الشعب العربى. إلا أن الشيوعيين فروا بعد ذلك إلى بغداد، وقد أصبحت الآن مقر قيادة الشيوعية، ففيها نجد الآن شيوعيين من كل البلاد العربية؛ من سوريا، والأردن، ولبنان، وغيرهم، وكلهم يتآمرون من هناك ضدنا.

سؤال: ما أهم خلاف بينهم وبينكم يا سيدى الرئيس، علاوة على أنكم لاتعترفون بهم كقوميين عرب؟

الرئيس: لقد طبعوا القومية العربية بطابع يختلف عن طابعها الأصلى، وهو التمسك بعدم الانحياز، وأسلوبهم هو أن يدفعوا شعارات الديمقراطية المزيفة، ويطالبوا بقيام أحزاب سياسية يمكنهم أن يستخدموها ضد بعضها البعض إلى أن يصفوها جميعاً باستثناء الحزب الشيوعى، أسوة بما فعله الشيوعيون فى أوروبا الشرقية. وأكثر من هذا وصل الشيوعيون فى منطقهم إلى حد أنهم الآن يكررون الاتهام الاستعمارى القائل: إن مصر ليست بلداً عربيًا! وإنهم بناءً على ذلك عزلوها عن العالم العربى.

سؤال: مع الموافقة على ما قلتم سيادتكم، فإن هجومكم أو دفاعكم إزاء تطورات العراق قد أثار فى بعض الدوائر غير الصديقة أسئلة مؤداها: بأى حق يتحتم عليكم التدخل فى شئون العالم العربى، خارج نطاق الجمهورية المتحدة؟

الرئيس: حسناً، هل فى وسع أحد اليوم أن يغمض عينيه عن كل ما يجرى فى العالم، ناهيك عما يجرى فى البلاد المجاورة لهم؟! عندما مدت أمريكا نطاق الحرب الباردة إلى جواركم بعقدها حلف مع الباكستان، وبتقديمها مساعدات عسكرية إليها، كان لهذا رد فعل شديد، وهكذا الحال بالنسبة لنا.

فالموقف اليوم هو أن ما يحدث فى برلين يؤثر فينا، وبالأحرى يؤثر فينا أكثر ما يحدث فى المناطق المجاورة لنا مباشرة.. إن المسألة هى أن الدول الكبرى تستخدم الدول الصغرى والأقل نهوضاً كأدوات تلعب بها فى الحرب الباردة، ولما كانت منطقتنا منطقة استراتيجية على لوحة الشطرنج التى تلعب عليها الدول الكبرى.. فإن الواجب يقضى بأن نكون فى منتهى الحذر، إن هذا درس تعلمناه من تاريخنا. وبغض النظر عن كل هذه الاعتبارات والأسباب، فإن لنا مذهباً خاصاً، هو القومية العربية، القائمة على أساس التضامن العربى، وعلى فكرة أننا أمة عربية واحدة، يضاف إلى هذا أن دستورنا ودستور العراق المؤقت ينصان على تمسك بلدينا بهذه الفكرة، فكرة أننا أمة عربية واحدة.

وهكذا يحق لكل دولة عربية أن تحمى استقلال العراق وعروبته.. استقلاله عن إنجلترا وأمريكا وروسيا أو أية دولة أخرى من الدول الكبرى؛ ولهذا السبب حاربنا حلف بغداد الغربى، وهذا السبب نفسه هو الذى يدعونا لتصفية التسلل الشيوعى الجديد فى العراق. إننا كأسرة عربية واحدة تركب زورقاً فوق بحر هائج فى جو دولى عاصف للغاية، فإذا حاول أحدهم أن يحدث ثقباً تحت زورقنا، فهل تنتظر منا أن نجلس صامتين ونحن نرقب الكارثة؟ إن الواجب يقضى بأن نوقفه حرصاً على سلامتنا المشتركة.

سؤال: صدقت يا سيدى الرئيس وشكراً على هذا التفسير، لقد قال أحد الصحفيين لى صباح اليوم إنه فى الحقيقة يوجد اثنان من جمال

عبدالناصر: أحدهما يشغل منصب رئيس الجمهورية العربية المتحدة، والثانى يتولى القيادة العامة للقومية العربية، فهل هذا القول صحيح؟

الرئيس: حسناً، إن مصر كما ترى كانت خارج الكفاح العربى، وبعد الثورة اكتشفت مصر نفسها ومكانها؛ لذا كان يتعين عليها أن تعود إلى قلب الكفاح العربى، ثم دفعتنا ظروف موضوعية وقوى تاريخية إلى أن نصبح فى مركز رئيسى، فلم يعد فى وسعنا أن نفعل غير ما نفعل الآن.. لقد أصبحت القاهرة قاعدة كل الكفاح العربى وعاصمته من عمان إلى الجزائر، ففى القاهرة تعمل الجامعة العربية وغيرها من المنظمات العامة، ولما قامت الثورة فى بغداد اعترف قاسم نفسه بهذه الحقيقة، إذ نطلع إلينا لمساعدته، ليس ذلك فى إيماننا موضوعاً للمباهاة أو المفاخرة؛ وإنما كان ذلك واجبنا، والحقيقة أننا كنا على استعداد لخوض غمار الحرب من أجل ثورة بغداد، والواقع أيضاً أن استعدادنا هذا أنقذ ثوار بغداد من تدخل الغرب.

سؤال: أما وقد أوضحت لى يا سيدى الرئيس الأخطار التى تراها فى العراق بعد تحويله إلى دولة شيوعية، أرجو أن نتحدث عن الاستراتيجية الخاصة بالدفاع عن أنفسكم.. إن كثيرين سمعوا بخطر الشيوعية على الإسلام، وقرأوا الفتاوى الصادرة ضد الملحدين، وبصراحة ضايقت هذه الفتاوى الرأى العام فى الهند، ومن المحتمل أن يسىء هذا إلى اثنين من أقرب حلفائكم؛ هما: الهند ويوجوسلافيا، وقد يسىء هذا كذلك إلى القومية العربية، التى يتحتم عليها أن تراعى وجود أقليات كثيرة غير إسلامية.

الرئيس: إننى مسرور لأنك وجهت إلىّ هذا السؤال، إن هذا الاتهام ليس له أساس من الصحة، وهو جزء من حملة التشهير التى ينظمها الشيوعيون والإنجليز ضدنا. وأستطيع أن أؤكد لك تأكيداً جازماً أننا لم نستغل بتاتاً الإسلام لأغراض الدعاية.. إن كل ما قلت هو أن الشيوعيين أرادوا فى

سنة ١٩٤٩ أن أنضم إلى حزبهم، ولما كنت دائماً تواقاً إلى الاستزادة من العلم، وراغباً فى توسيع مداركى، فإننى جعلتهم يرسلون إلى ما لديهم من كتب عن مذهبهم، إلا إنى بعد أن اطلعت على تلك الكتب تبينت أن نظرتهم الإلحادية وغير الإسلامية غريبة علىّ، فرفضت الدعوة التى كانوا قد وجهوها إلىّ لكى أصبح شيوعياً، ولكن بيانى هذا حُوِّر؛ ليتمشى مع الدعاية حول الإسلام والإلحاد.

وأما فيما يتعلق بما جاء فى سؤالك عن الفتاوى وما إليها؛ فإنه ليست لى ولا لحكومتى علاقة بهذه المسألة.. عندما فوجئنا بالخطر الشيوعى، تصرف كل فرد حسب وجهة نظره، وفى رأيى يبدو لى الشيوعيون كعملاء، وقد أعلنت هذا الرأى بصراحة، وهذه هى نظرتى إليهم. وأما غيرى فقد نظر إليهم من الزاوية الإسلامية، وكذلك اشترك المسيحيون فى المعركة من وجهة النظر المسيحية وهاجموا الإلحاد الشيوعى.

لم ندع من ناحية الحكومة للقيام بمثل هذه الدعاية، كما أننا لا نستطيع أن نمنع الناس من أن ينظروا إلى المسألة من الناحية الدينية. ثم إن الشيوعيين فى هذا الزمن كما يقول "نهرو" نفسه: يقومون بما يشبه الحرب الدينية؛ فيسببون رد فعل قوى لدى الشعوب ذات المعتقدات الصحيحة. ولدينا أنباء من بغداد ومن أماكن أخرى بالعراق بأن القرآن قد مُزق وقُطع، وقد تركت هذه الأنباء أثراً سيئاً فى القاهرة ودمشق. وفيما يتعلق بى، فأنا رجل متدين أرفض الإلحاد، وتدينى ليس مقصوراً على أداء الصلاة وزيارة المساجد.. إن الدين سلوك فى الحياة، ومبادئ للأخلاق، وللعلاقات مع الناس.

سؤال: والآن فلنمض - يا سيدى الرئيس - إلى الجانب الآخر من حربكم مع الشيوعية، وهو جانب مهم جدّاً، وأعنى به حرب الكلام بينكم وبين "خروشوف" وروسيا.. هل كان هذا من الضرورى؟

الرئيس: أؤكد لك أننا أُكْرِهنا على الدخول فى هذا الجدل على غير رغبة منـــا، لقد كانت علاقاتنا ودية للغاية مع روسيا خلال السنوات الثلاث الماضية، وكانت موسكو قد أنشأت لنفسها فى طول العالم العربى وعرضه رصـــيداً كبيراً من حسن النية؛ بفضل تأييدها القومية العربية، وإدراكهـــا للحيـــاد العربى، أو هكذا على الأقل كان ظننا حتى ديسمبر الماضى، وهو الشهر الذى وجدت فيه أن من الضرورى أن أهاجم الحزب الشيوعى السورى.

سؤال: معذرة لمقاطعتكم يا سيدى الرئيس، لقد ذكرتم لى فى سبتمبر الماضـــى بعض الشكوك التى ساورتكم من ناحية موقف روسيا من اندماج سوريا مع مصر؟

الرئيس: هذا صحيح، ولقد نقلت شكوكى هذه إلى "خروشوف" عن طريق "محيى الدينوف"، وتلقيت منه تأكيدات بأن روسيا لا تتدخل فى شئوننا، فطمأننـــا هذا. إلا أن المتاعب بدأت فى الحقيقة تظهـــر مبكـــرة عنـــدما هاجمـــت الشيوعية السورية، وهذا أمر من شئوننا الداخلية، ولقد صدمت عندما رد "خروشوف" بطريقة تدل على أنه يعد نفسه مسئولاً عن حماية الشيوعيين العرب، احتججنا لدى موسكو على مثل هذا التدخل فى شئوننا.

ثم جاء المؤتمر الشيوعى فى موسكو، وفيه أدلى "خروشوف" بملاحظات فيها مساس بكرامتنا، وفضلاً عن كل هذا فإن إيواء روســـيا للـــشيوعيين العرب – مع علمها بنشاطهم ضد وطنهم – يعد فى نظرنا خرقـــاً كبيـــراً لأصول الدبلوماسية الدولية، فلنفترض أن فعلت هذا الشىء مع "بولجانين"، أو "شيبيلوف"، أو "زوكوف"، تُرى كيف كانت تشعر موسكو نحو مثل هذا التصرف؟!

ولقد أثرت هذه المسألة معهم، فكتبت إلى "خروشوف" بعد مؤتمر موسكو، حذرته من مغبة تأييد الحزب الشيوعى فى بلادنا، وذكرته بأن الموقـــف الودى الذى يقفه الشعب العربى نحو روسيا لم يحدث نتيجة لوجود حزب شيوعى لدينا، بل جاء هذا الموقف الودى رغم وجود الـــشيوعيين لـــدينا،

وقلت لهم إن شعبنا لا يحب هذا السلوك، ثم سألته: هل يرغب فى تأييد أقلية؟ وهل يعدنا معادين له لو أننا فعلنا مثل ذلك؟ وحذرته بأن الشيوعيين المحليين يضللونه، وختمت رسالتى إليه بالإعراب عن أسفى لتدهور علاقاتنا إلى مثل هذا الحد. ولقد رد "خروشوف" ردّاً مطمئناً فصدقناه، وأعلنت هذا على الملأ، ثم جاءت المتاعب مع العراق، وهاجمت الشيوعيين العراقيين، وهو أمر عربى وليس من شأن روسيا، إلا أن "خروشوف" لم يضيع الوقت؛ فردَّ علينا أثناء اجتماعه مع الوفد العراقى الاقتصادى فى موسكو، واتهمنى بأنى أستعمل لغة الاستعمار. إن هذا جعلنى أعتقد أن موسكو قد ظهرت حقًّا كحامية للشيوعيين ضد القومية العربية، وهكذا لم أجد بداً من أن أقول للروس إننا لا نحب هذا الطراز الجديد من الاستعمار، وإننا لسنا على استعداد لأن نبيع بلادنا بأى ثمن، وكعادتى دائماً عرضت على شعبى قصة خلافاتنا بأكملها مع موسكو.

وكانت النتيجة أن ما اختزنته روسيا من حسن النية خلال الثلاث سنوات أضاعته فى أقل من ثلاث أسابيع، فعلى روسيا أن تشكر الشيوعيين المحليين على أن الأمور وصلت إلى هذا الحد!

سؤال: هل من رأيك أن موسكو هى التى قامت بالخطوة الأولى فى توجيه الهجوم الذى يشنه الشيوعيون العرب، أم أنها اكتفت بتأييدهم، بعد أن قاموا هم بالخطوة الأولى، ووجدت نفسها أمام الأمر الواقع؟

الرئيس: من رأيى أن بكداش وأمثاله من الشيوعيين ضللوا روسيا، ويبدو أنهم ضللوا "خروشوف" وجعلوه يعتقد أن الشيوعية العربية قوية جدّاً، وتتمتع بشعبية تكفى لجعل الشعوب العربية تؤيدها ضد حكوماتها.

سؤال: ولكن يا سيدى الرئيس، ألست مرتبطاً اقتصاديّاً وعسكريّاً مع الدول الشيوعية، بحيث يتعذر قطع الصلات مع موسكو؟ إننى أشير إلى السد العالى، وإلى غيره من المشروعات، وإلى تجارتكم القطنية، كما أشير - بوجه خاص - إلى قطع الغيار والذخائر اللازمة لمعداتكم العسكرية.

الرئيس: يؤسفنى أننى لا أستطيع معالجة السؤال بهذه الكيفيـة، فالمسألة فـى نظرى هى هل أنا مستعد للتخلى عن استقلال بلادى أم لا؟ هذا هو كل مايهمنى، وما عدا ذلك أقل أهمية، والسؤال هو هل يمكن أن نساوم على استقلالنا فى مقابل الحصول على مساعدة اقتصادية أو عسكرية؟

والجواب فى نظرى واضح، وهو النفى الأكيد.. إنك تتحدث عن المساعدة الاقتصادية وعن تجارة القطن، وردى هو ما فائدة المساعدة والتجارة إذا فقدنا استقلالنا؟ إننا لم نرهن اقتصادياً، لقد بعنا لهم قطننا ولم نبـع لهم استقلالنا.. هناك أمور تتعلق بالكرامة والعزة وبالمبادئ، وهذه الأمور لايمكن شراؤها أو بيعها، وعلى الدول الكبرى من روسيا إلى أمريكا أن تدرك هذه الأمور، التى تمس كرامة الشعوب الآسيوية والإفريقية. وإذا كان السبيل الوحيد لإرضاء روسيا هو أن نعطى الحرية للحزب الشيوعى فى بلادنا لكى يهدموا؛ فإننا نرفض هذا الشرط، ومع ذلك لازلت آمل ألاتكون هذه هى سياستهم. وأما فيما يتعلق بإيجاد مصادر أخرى للتعاون الاقتصادى.. فمن الطبيعى أنه توجد مصادر أخرى لا فى شرقى أوروبا وحدها بل فى آسيا أيضاً. والأهم من هذا هو أننا ننشئ لأنفسنا موارد فى بلادنا؛ فنحن نحصل سنوياً من قناة السويس على ٤٤ مليون جنيه من العملات الصعبة، ونحن ننتج كل ما يلزمنا من السلع الاستهلاكية كما ترى، كذلك ننتج كل الذخائر اللازمة لنا، وقد بدأنا نصنع قطع الغيار كذلك، والمسألة بالنسبة لنا هى أننا لا نبيع استقلالنا بأى ثمن.

سؤال: هذا كلام جميل وشرح طيب يا سيدى الرئيس، ولكن كل هذا يضعكم فى مركز صعب جداً حقاً. لقد سمعت عن مخاوف أعربت عنها بعض الدوائر القومية العربية، ومؤداها أن الشقاق بين القاهرة وبغداد يضعف الوحدة العربية أمام عدوكم الأكبر؛ أى أمام إسرائيل، بينما يؤدى النزاع بين القاهرة وموسكو إلى تعريض الشرق الأوسط لعدوكم الآخر، وهو الاستعمار الغربى، فإذا فرضنا أن اتفق العدوان من جديد على شن

هجوم كالهجوم الذى وقع على بورسعيد فى خريف سنة ١٩٥٦، فهل حسبتم عواقب مثل هذا الهجوم؟

الرئيس: إن بغداد كانت دائماً بعيدة عن معركتنا مع إسرائيل، ولسنا نستطيع أن ننتظر من العملاء مساعدات أكثر مما ننتظر من نورى السعيد، فعلينا أن نعتمد على أنفسنا، وأن نترك الزمن وقوى القومية العربية ليعملا على إعادة العراق إلى حظيرة العرب.

ومهما يكن من أمر، فلسنا نحن الذين أردنا هذا النزاع مع بغداد أو موسكو، ولكن مادام النزاع قد قام كالفيضان، فماذا نستطيع؟ إن على من يريدون أن يكونوا مستقلين أن يستعدوا لدفع الثمن، ولقد عانينا خلال السنوات السبع الماضية من الضغط الغربى، وقد هزمنا من هاجموا بورسعيد كما تعلم.. هزمناهم بقواتنا نحن، وبإذن الله ستساعدنا قوتنا وسيساعدنا إيماننا فى مواجهة المعركة الحالية، ومع ذلك فإن فى الكفاح من أجل الاستقلال، ينبغى على الشعوب أن تتحمل مسئوليات كفاحها.

سؤال: هذا إحساس نبيل يا سيدى الرئيس، وإنى أشارككم هذا الشعور، ولكنى متأكد من أن القطيعة بينكم وبين روسيا لا يمكن أن تدوم.. إنى أفكر فى السفر إلى موسكو، والسعى إلى التحدث مع "خروشوف" فى شأن أزمة برلين، وبعد أن أوضحتم ظروفكم وظروف الأحداث فى الشرق الأوسط الآن - وهى أحداث لها تأثيرها دون شك على بلادى - أرى لزاماً علىَّ أن أتحدث إلى "خروشوف" وهدفى الآن هو أن أعرف ما أقل شروط لكم للصلح مع موسكو؟

الرئيس: إن ما نطلبه من موسكو ومن واشنطن ولندن، هو أن تفهم هذه العواصم القومية العربية، وأن تحترم كرامتها واستقلالها، وأن تؤيد موقفنا الحيادى، بدلاً من أن تحاول هدمه أو قلبه.

إن "خروشوف" يعلم أننا فى سبيل هذه المبادئ حاربنا الغرب مرة، وكنا على استعداد لمحاربته مرة ثانية في يوليو الماضى، ولقد أوضحت له بنفسى هذه المبادئ الأساسية للقومية العربية، أثناء الزيارتين اللتين قمت بهما لموسكو، وكتبت له رسائل طويلة، وإذا قابلته أطلب منه أن يقرؤها من جديد.

إن كل ما نطلب هو عدم التدخل فى شئوننا، ويعلم "خروشوف" مقدار الضرر الذى أحدثه حلف بغداد، لقد جعل الحرب الباردة تمتد إلى منطقتنا بجوها المسمم، لماذا يريد أن يكرر فى بغداد ذات الغلطة، التى ارتكبها الغرب؟!

سؤال: هل مجموعة الشيوعيين الذين لا ولاء لهم إزاء وطنهم، أهم فى نظره من محيط عظيم من الشعوب العربية ممتد من الخليج الفارسى إلى الأطلنطى؟

الرئيس: من المؤكد أن صداقتنا القديمة القائمة على احترام القومية العربية السليمة ستعود؛ إذا كف عن مثل هذا التدخل. ولقد كان "خروشوف" حتى عهد قريب يؤيدنا، وقد رددنا له العرفان بالجميل عشرة أضعاف عن كل لفتة منه لصالح العرب، أما الآن فيبدو أنه يؤيد عدونا، ونحن نرد كل ضربة توجه إلينا بعشر ضربات؛ هذه هى سياستنا، قد نسميها سياسة غير متسمة بالصبر ولا بالحكمة، ولكننا نعتز بكرامتنا، ونقدر لها ثمناً غالياً جدّاً. وفضلاً عن هذا، فإن الحركات الهدامة خطر من نوع جديد تماماً بالنسبة لنا.. لقد حاربنا الاستعمار طول حياتنا فعرفناه، ويمكننا أن ندافع عن أنفسنا ضده بوسائل صحيحة، ولكن هذا الخطر الجديد يضايقنا بالطبع، ويجب أن تكون نظرتنا إليه عملية لا تعسفية. إن المعركة لا تزال فى بدايتها، ونأمل بكل إخلاص ألا تفرض علينا ضرورة المضى فيها على مستوى دولى. ويجب على الشيوعيين والاستعماريين أن يفهموا أننا

سادة فى بلادنا، وأنه ليس لأى إنسان أن ينشر الدعوة الرهيبة فى بلادنا؛ أعنى أنه ليس من حق "أيزنهاور" ولا "خروشوف" أن يفعل هذا فى بلادنا.

سؤال: شكراً يا سيدى الرئيس.. بكل تأكيد سأنقل شعوركم إلى "خروشوف"، وسأخبره بما تجمع لدى شخصيّاً من معلومات عن العواطف العربية، وكل ما أريد أن أعرف الآن هو هل أثرت متاعبكم مع روسيا على تعاون روسيا معكم اقتصاديّا؟

الرئيس: لم تؤثر على الإطلاق؛ فالتعاون مستمر كما كان قبلاً.

سؤال: هذا يعنى أن للروس على الأقل مزية على الأمريكان؛ من حيث إنهم لايخلطون السياسة بالتجارة.

الرئيس: ليس لدينا ما يدعو إلى الشك حتى الآن، إن تعاونهم معنا فيما يتعلق بالسد العالى وغيره من المشروعات الصناعية الأخرى لم يتأثر بالخلاف السياسى.

سؤال: هذا حسن جداً يا سيدى الرئيس، فلنتحدث الآن عن دور الإنجليز فى الشئون العربية، لقد أشارت الصحف الغربية كثيراً إلى المساعدات التى تقدمها بريطانيا إلى العراق.

الرئيس: ثمة عاملان يتحكمان فى سياسة بريطانيا؛ فالإنجليز لا يزالون يعانون من دوار السويس الذى أصيبوا به، فهم كالذئاب الجريحة يريدون الانتقام منى؛ لأنى خلصت السويس منهم، ولهذا فإنهم سيستخدمون أية آلة تصادفهم للقضاء علىَّ، وهذا هو سبب مساعدتهم حكومة العراق، وشنهم حملة ضدى فى الصحف والإذاعة. إنهم يديرون حوالى ست محطات إذاعة سرية ضدنا مثل محطة مصر الحرة، وصوت الإصلاح، يضاف إلى هذا أن الإنجليز يريدون أن يستمر تدافع شركة بترولهم بالعراق، ولهذا فهم يؤثرون قاسم لصالح أموالهم المستثمرة فى العراق.. إنهم فى

الحقيقة فى موقف يتسم بالتناقض، فهم ضد الشيوعيين، وفى الوقت ذاتـــه يناصرون التغلغل الشيوعى فى حكومة العراق!

سؤال: والآن ما رأى سيادة الرئيس فى السياسة الأمريكية؟ وهل من الممكــن التقريب بين القومية العربية والولايات المتحدة؟

الرئيس: إن مشكلة أمريكا هى أنها ليست لها سياسة حيالنا؛ فالأمريكان يريدون أن يكون لهم نفوذ فى المنطقة كأية دولة كبرى، وهذا يـــسبب انحرافـــات بيننا، ويبدو أنهم فى الوقت الحاضر ملتزمون الهدوء.

سؤال: تواصل جريدتا "نيويورك تايمز" و"نيويورك هيرالد تريبيـــون" – وهمـــا جريدتان تمثلان الرأى العام فى أمريكا – تواصـــل هاتـــان الجريـــدتان مهاجمتهما، وأظن أن فى هذا تناقـــضاً، فمـــن ناحيـــة تناصـــر هـــاتين الجريدتين حلف بغداد، الذى يعمل الآن من أنقرة، وفـــى الوقـــت ذاتـــه تؤيدان إسرائ[illegible] تؤيدان بريطانيا فى سياستها ضدكم، وبهذا تحولان دون أن [illegible] معكم.

الرئيس: كل هذا صحيح.

سؤال: والآن يا سيدى الرئيس.. فلنعد إلى الحديث عن العراق، ما شـــروطكم للصلح معه؟ وما الطريقة التى ترون أنه يمكن بهـــا حـــل المـــشاكلات القائمة بينكم؟

الرئيس: يجب على حكومة العراق أن تكف عن أن تجعل مـــن أرض العـــراق العربى قاعدة ضد العالم العربى، وإذا كان من تبقى من قادة العراق قـــد عزلوا أنفسهم عن الأسرة العربية؛ فماذا نستطيع أن نصنع حيالهم؟ إنهـــم لايدركون أنهم جزء من الأسرة العربية، يرتبط معنا بـــروابط تاريخيـــة وثقافية وبضرورات دفاعية، والمشكلة مشكلة تضامن وعلاقات أخوية بين العراق وبقية العالم العربى.

ولكن الشيوعيين يريدون الآن أن يقضوا على هـذه الرابطـة الأساسـية القائمة بيننا؛ لهذا نتوقع كفاحاً طويلاً بين الشيوعيين والقوميين العـرب، والحقيقة هى أن الحكومة العراقية الحالية غير راغبة فى التهدئة؛ بدليل أن قاسم تهرَّب من مقابلتى حتى كمجرد إجراء محادثات؛ فماذا نـستطيع أن نفعل والحال هذه؟ إنه ليس لنا شخص كسفير للعراق نـستطيع التحـدث معه، لقد أبعد قاسم دبلوماسيينا، وفى الوقت ذاته فصل دبلوماسييه العاملين فى القاهرة، ومن العجب أننا لا نستطيع أن نرد عليه بالمثل.

سؤال: قال لى الزعيم العراقى كامل الكادرجى: "إن المشكلة الرئيـسية بيـنكم وبين حزبه، هى أن سياستكم تدعيم الوحدة قبل الديمقراطية، فى حـين يرى حزبه أن تتم الوحدة مع الديمقراطية، ولكنكم رفضتم قيام أحـزاب سياسية فى العراق". لقد غير الكادرجى موقفه عندما صرح بأنـه مـن أنصار الديمقراطية الموجهة، وقد سبق أن قلت لكم إنى طلبت منـه أن ينسى فكرة الوحدة والاتحاد، وأن يعمل على تعزيز الثورة بالعراق أولاً.

الرئيس: أما فيما يتعلق بمسألة الديمقراطية، فإنى كنت فيما مـضى مـن أشـد المؤمنين بها وبنظام الأحزاب، حتى إنى استقلت من مجلس الثورة بسبب هذه المسألة. إلا أنى أدركت بعد ذلك - وأيدته التجربة - أنه لـو تـرك الحبل للأحزاب على الغارب، لوجدناها تتحول الآن إلى قواعـد للنفـوذ الأجنبى، وسنجد حزباً يمينيّاً يعتمد على الاستعمار الغربى، وحزباً يساريّاً يعتمد على الاتحاد السوفيتى، وتضيع المصالح القومية الوطنية؛ لذلك كان رأينا قيام فترة انتقال نضع فيها الأسس لمجتمع المستقبل. ثم إن الجيـوش لعبت كذلك دوراً هامّاً فى الثورات العربية، ولست أريد أن تصل عـدوى السياسة الدولية والمنافسات الحزبية إلى رجال الجيش، لهذا فإننا نريد أن نوجد إصلاحات اجتماعية واقتصادية قبل كل شىء، ثـم نوجـد نظامـاً ديمقراطيّاً مناسباً لظروفنا.

ونحن نحاول تطوير ديمقراطية مناسبة لظروفنا الخاصة، ومنظمتنا السياسية المعروفة بالاتحاد القومى يجرى الآن توسيعها وتعميقها، بحيث تعتمد على أساس من جمهرة الشعب ومن الانتخابات، التى تجرى فى القرى والمراكز، ونحن نعتزم جعل التعاونيات الريفية أساس الديمقراطية التى يعتمد عليها الاتحاد القومى.

والصعوبة الأساسية التى تواجهنا هى إيجاد طريقة للربط بين العمال والمثقفين داخل الاتحاد القومى.. إننا نعد الآن مشروعاً؛ لجعل الاتحاد القومى ديمقراطيّاً وشعبيّاً، ونرجو أن نفرغ من إعداد الصورة الأساسية الكاملة لهذا التنظيم عن قريب.

وفيما يتعلق بالتقدم الاجتماعى والاقتصادى.. فإننا قد أحرزنا درجة عظيمة، وإن كان ما وصلنا إليه ليس بكاف طبعاً. إن هدفنا هو أن نضاعف الإيراد القومى، ولكن هذه العملية تتطلب ما بين ١٥ سنة إلى ٢٠ سنة. وإننا ماضون فى الأخذ بالنظام التعاونى فى القطاعين الريفى والاجتماعى، وأصبحت لدينا منظمة تعاونية للبترول والوقود. وإننا ننشئ ٣ مدارس جديدة كل يومين، والحق أن ما حققناه فى ميدان التعليم مدهش وجدير بالدراسة. وفى الوقت نفسه جارى إنشاء مصانع ومؤسسات صناعية ومعامل تكرير، ولاسيما فى الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة. وأنا وزملائى نتابع موكب التطور العالمى، خصوصاً فى البلاد التى تتشابه ظروفها مع ظروفنا؛ كالهند والصين مثلاً، ثم نقوم بدراسة مقارنة لمختلف المشاكل والحلول الموثوق بها.

سؤال: يبدو لى يا سيدى الرئيس إذا سمحت لى بعرض اقتراح، إن أمامكم مشكلتين أساسيتين لابد من إيجاد حل لكل منهما: وأولاهما هى كيفية الربط بين طبقة الفلاحين الفقيرة مع الطبقة الأغنى فى نطاق النظام الاجتماعى للاتحاد القومى، والثانية هى كيفية الربط بين المستويات المختلفة للنهوض فى العالم العربى ومستوى الجمهورية العربية

المتحدة، مع ملاحظة أن تلك المستويات متفاوتة؛ كالعراق، ولبنان، واليمن، والكويت، والسعودية، فهل بحثتم هذه النقطة؟ وما حلكم لها؟

الرئيس: إن تحليلكم للمشكلة الأولى الخاصة باتحادنا القومى صحيح جداً، وهذه هى المشكلة التى نعالجها الآن؛ فنحن نحاول إيجاد طريقة لجعل الفلاح الذى كان مستغلاً قبل الآن يعمل مع من كانوا سادته، على أساس من المساواة والمصلحة المشتركة فى نطاق الاتحاد القومى، ومن الحلول التى نفكر فيها هى أن نجعل الجميع أعضاء عاملين فى التعاونيات القروية وغيرها من المنظمات التعاونية فى بلادنا. وأما فيما يتعلق بالمشكلة الثانية، فإن المسألة مضطربة فى الوقت الحاضر؛ بسبب مؤامرات الدول الكبرى، وبسبب السياسة الدولية، ولكن لا أشك فى أن الزمن والصبر سيوفران الحل المنشود لهذه المشكلة.

١٩٥٩/٤/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى استقبال الأمير الحسن ولى عهد المغرب

■ **سمو الأمير.. أيها السادة:**

يسعدنى أن أرحب بكم - يا سمو الأمير - وبصحبكم فى الجمهورية العربية المتحدة؛ لنعبر عما نكنه لملك المغرب - الملك الصديق محمد الخامس - ولشعب المغرب الشقيق. وإن هذه الزيارة لبلدنا إنما هى تدعيم لأواصر الأخوة والتعاون بين بلدينا.. هذا التعاون الذى استمر على مر الأيام وعلى مر السنين، وهذا التضامن الذى نرجو أن يستمر بين بلدينا، ويجمع جميع الدول العربية فى نطاقه.

إن مصيرنا على مر التاريخ كان مصيراً مشتركاً؛ فحينما سيطرت على بلادنا قوى أجنبية، سيطرت على بلدكم أيضاً قوى أجنبية، وحينما بدأت روح التحرر فى منطقتنا وفى الأمة العربية، كانت هذه الروح تنبع فى بلادنا، وتنبع فى نفس الوقت فى بلادكم، وكان التضامن بين الشعب العربى فى المغرب الشقيق والشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى فى كل أمة عربية، إنما كان يمثل السند الكبير لنا فى كفاحنا من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا.

لقد كافح المغرب الشقيق بقيادة جلالة الملك محمد الخامس؛ من أجل الحصول على الحرية والاستقلال، واستطاع بما بذل من الضحايا والشهداء،

وبتصميمه على أن ينال الحرية والاستقلال، وبتضحية الملك محمد الخامس الذى آثر أن يترك العرش ولا يستسلم ولا يوقع وثيقة يتنازل فيها عن حقوق بـــلاده.. لقد كان لهذا كله الفضل الكبير فى تحقيق الحرية والاستقلال، التى حصلت عليها المغرب الشقيقة.

ومنذ عدة سنوات فى مثل هذه الأيام، اجتمع مؤتمر باندونج، وكانت الدول الآسيوية - الإفريقية فى باندونج تفتقد أشقاء لها فى شمال إفريقيا؛ لم تتمكن من أن تحضر هذا الاجتماع، باعتبارها دولاً مستقلة.

وكان مؤتمر باندونج الذى كان يسعى لتحقيق مبادئ عادلة للتعامـــل بـــين الدول يهدف أول ما يهدف إلى حق تقرير المصير، وإلى حق كل دولة فـــى أن تستقل، وإلى حق كل دولة فى أن تباشر سياستها، بدون أن تكون خاضعة لسياسة القوة، أو بدون أن تكون ألعوبة فى يد أى دولة من الـــدول الكبـــرى، وكانـــت المغرب الشقيقة فى هذه الأيام تكافح من أجل حريتها ومن أجل استقلالها، وكان الملك محمد الخامس يقود هذا الكفاح.

واليوم، ونحن نرحب بكم فى زيارتكم لبلدنا وبهذه المناسبة - ذكرى مؤتمر باندونج الذى عقد فى عام ١٩٥٥ - يسعدنا أنكم استطعتم بكفـــاحكم أن تحققـــوا استقلالكم وحريتكم، ويسعدنا أيضاً أن نرى هذه الروح العاليـــة فـــى التـــضامن العربى التى تجمع بين الشعب العربى فـــى المغـــرب والـــشعب العربـــى فـــى الجمهورية العربية المتحدة. ويسعدنا ونعتز بأن نراكم ترفعوا المبادئ العاليـــة؛ من أجل الحرية والاستقلال، ومن أجل الحـــرص علـــى هـــذه الحريـــة وهـــذا الاستقلال؛ فلا تبعية ولا سيطرة أجنبية.

هذه الروح التى سارت بها المغرب، وهذا التضامن الذى يجمـــع المغـــرب الشقيق بالجمهورية العربية المتحدة؛ إنما هى تعبير أصيل عن القومية العربية.. القومية العربية السمحة، القومية العربية التـــى تعبـــر عـــن المحبـــة والإخـــاء والتضامن والتضحية؛ فإن القومية العربية إنما هى رسالة انبعثـــت مـــن كفـــاح

الشعب العربى على مر السنين وعلى مر الأيام، وكما قلت: فإن سقوط أى بلد عربى إنما كان دائماً هو البداية لسقوط باقى البلاد العربية. وفى أعقاب الحرب العالمية الأولى وقبل الحرب العالمية الأولى، حينما تعرضت البلاد العربية للمحاولات الأجنبية للسيطرة والاحتلال، وبدأ هذا الاحتلال ببلد عربى.. سرى هذا الاحتلال وهذه السيطرة سريان السرطان بين أرجاء الأمة العربية.

إن مصيرنا واحد، وإن كفاحنا من أجل الحرية والاستقلال فى أى بلد عربى إنما يؤثر علينا فى جميع أنحاء العالم العربى. واليوم رسالة القومية العربية التى ننادى بها، والتى تمثل التضامن والأخوة والمحبة؛ إنما هى رسالة سمحة، تمثل التضامن وتمثل القوة وتمثل المحبة بين الشعوب العربية وتمثل التعاون؛ لنعوض ما فات فى أيام السيطرة الأجنبية وأيام الاحتلال. وهى لا تمثل بأى حال من الأحوال العنصرية أو السيطرة أو التحكم؛ لأنها تنبعث من مصالحنا جميعاً، وتنبعث من آمالنا، ثم تنبعث من كفاحنا الماضى الطويل؛ من أجل الحصول على استقلالنا، ومن أجل الحصول على حريتنا.

إننى - يا سمو الأمير - حينما أرحب بكم إنما أعبر عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإنما أعبر عن تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة للمغرب الشقيق وشعب المغرب، وللملك محمد الخامس الذى قاد المغرب فى كفاحه؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله، وأرجو أن تتقبلوا منى هذه التحية، وأشكركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٣/ ٤/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الوفود اللبنانية من القصر الجمهورى بالقاهرة

■ فى الحقيقة الفترة اللى مضتها معكم تعتبر من أسعد الفترات اللِّى أستطيع أن أشعر بها؛ لأنها كانت دائماً تعبر عن هذه العواطف النبيلة الكريمة.. تعبر عن الإخاء وعن المحبة التى هى دستور وحدة الأمة العربية بدون دستور.. الإخاء بين الشعب العربى فى كل بلد عربى، والمحبة بين العرب فى كل بلد عربى. وإننا نشعر بثقة كبيرة فى المستقبل بعون الله؛ لأننا إنما نسير فى طريقنا من أجل عزة بلدنا وعزة العروبة جمعاء. ونحن نعتمد على هذه الروح، التى تنبعث من كل بلد عربى ومن كل قرية عربية؛ بدون أن نلتقى بأبنائها إلا التقاء المشاعر، وإلا الالتقاء فى حب أمتنا العربية، وفى استقلال بلادنا العربية، وفى العمل من أجل عزة الوطن العربى.

إن أعداء الأمة العربية حاولوا دائماً - بكل وسيلة من الوسائل - أن يفرقوا بين أبنائها، وأن يفرقوا بين الدول العربية، ويبثوا حملات من الكراهية بين أرجاء الشعب العربى فى كل وطن عربى. وقد تعرض لبنان الشقيق لهذه الحملات زمناً طويلاً، ولازالت حملات الكراهية تنبث فى أرجاء لبنان وفى أرجاء العالم العربى. لقد كانت فى الماضى هذه الحملات تقوم بها الدوائر الاستعمارية الغربية، واليوم تقوم بها الدوائر الاستعمارية وأعوان الاستعمار، كما يقوم بها

الشيوعيون العملاء؛ وهم بهذا إنما يحاولون أن يفتتوا وحدة الشعب العربى؛ ليتمكنوا منا وليخضعونا.

ولكن هذه الروح وهذا الوعى.. الوعى الكبير الذى لمسته فى كل مناسبة، والذى يزيدنى دائماً اقتناعًا بأن الأمة العربية بعد أن قاست طويلاً فى الماضى، صممت على أن تتسلح بالوعى حتى تقف ضد أعدائها؛ هذا الوعى هو سلاحنا ضد من يريدون أن يسيطروا علينا، وضد من يبثون الكراهية والفتنة بين ربوعنا، وضد الطامعين فينا، سواء أن كانوا استعماريين أم شيوعيين عملاء. ولهذا فإننا نسير للمستقبل بعزم وإيمان، بأخوة ومحبة وتضامن.. نسير للمستقبل تجمعنا الوحدة.. وحدة القلوب، الوحدة التى عبرتم عنها اليوم بهذه المشاعر الجميلة التى تعبر عن المحبة الخالصة، المحبة التى لا تبغى ثمناً، ولا تبغى أى شىء إلا إيمانها بحقها فى الحرية وحقها فى الحياة، متكاتفة مع إخوتها العرب فى كل بلد عربى.

هذه الروح وهذه المشاعر التى رأيتها اليوم؛ إنما هى سلاحنا الأساسى فى معركتنا الكبرى؛ من أجل حرية الأمة العربية وتضامنها، ومن أجل وحدة العرب ضد أعداء العرب، ومن أجل تضامن العرب ضد أعداء العرب، ومن أجل خلق وطن عربى عزيز كريم فى كل بلد عربى، ومن أجل الوحدة العربية التى تجمعنا الآن فى هذا المكان بلا وحدة دستورية ولا وحدة قانونية، لأنها وحدة المشاعر.. ووحدة نعبر عنها بتبادل المشاعر، تبادل المحبة، وتبادل الإخاء، وتبادل الرجاء للخير لكل منا فى أى بلد عربى.

هذه هى فعلاً الوحدة الحقيقية التى تجمعنا؛ فكل ما يصيب لبنان يصيبنا، وكل ما يصيبنا يصيب لبنان، وكل ما يصيب أى بلد عربى يصيبنا جميعاً. هذه هى وحدتنا، وهذا هو تعبيرنا عن الوحدة العربية؛ الوحدة للتكاتف ضد أعدائنا.. ليست الوحدة المبنية على الطمع، ولا الوحدة المبنية على العمل من أجل الأجنبى، أعوان الاستعمار أو من أجل الأجنبى للتبعية، ولكنها وحدة خالصة بدون أطماع، وبدون أسانيد دستورية. وهى التى تجمعنا الآن فى هذا المكان،

نحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة وأبناء لبنان، ونشعر جميعاً بالمحبة ترفرف فوق رءوسنا، والإخاء يجمع شملنا، والشعور الطيب والأماني الطيبة، تنبثق من مشاعرنا وتنبثق من نفوسنا.

بهذه الروح نأمل فى المستقبل، وبهذه الروح نشعر أن هناك قوة كبرى فى لبنان ضد حملات الكراهية التى تستهدف لبنان كما تستهدف الجمهورية العربية المتحدة، وضد حملات الكراهية التى تستهدف جرّنا جميعًا للخضوع لسيطرة الاستعمار، وضد حملات الكراهية التى يقوم بها الشيوعيون؛ من أجل ربطنا بعجلة التبعية.

بهذا الإيمان، وبهذه الروح الطيبة، وبهذه المحبة، وبهذه الأخوة؛ سننتصر دائماً - بإذن الله - فى المستقبل كما انتصرنا فى الماضى.

وإنى أرجو لكم وللبنان الشقيق ولرئيس لبنان الشقيق، كل عز وكل تقدم وكل رفاهية، وأرجو أن تبلغوا لشعب لبنان تحياتى، ومشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأشكركم جدًّا.

٢٣/ ٤/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل معرض البترول العربى

■ إن انعقاد مؤتمر البترول العربى الأول لجامعة الدول العربية يعتبر بداية للعرب فى طريق البحث العلمى الجماعى؛ من أجل مصلحتهم ومصلحة الإنسانية جمعاء. وإن انعقاد المؤتمر فى حد ذاته يعتبر كسبًا كبيرًا؛ حيث إن الفرص أصبحت مواتية لجميع الأطراف؛ للتعبير عن آرائها وفى نفس الوقت بحثها ومناقشتها، سواء فى ذلك الدول المنتجة أو الشركات الباحثة، وفى ذلك فائدة كبرى للتفاهم والتعاون. وأرجو أن يستمر اجتماع هذا المؤتمر سنويًا لما فيه فائدة الجميع، وشكراً للسيد أمين جامعة الدول العربية على مبادرته وجهوده فى هذا الأمر، وكل من اشترك فى هذا العمل، وأرجو من الله التوفيق للجميع.

٢٥/ ٤/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بتخريج دفعة جديدة من ضباط الكلية الحربية بالقاهرة

■ أعبر لكم عن تهنئتى بتخرجكم، وأتمنى لكم جميعًا كل خير، وحسن البلاء، والعمل من أجل رفعة شأن وطننا. الظروف دائماً بتتغير وتختلف بالنسبة للدول، ولكن مهما اختلفت الظروف أو تغيرت.. فإن رجال القوات المسلحة عليهم واجب أبدى؛ هذا الواجب هو حماية الوطن، وفى نفس الوقت حماية أهداف الشعب الذى نمثله جميعاً، وفى نفس الوقت الاستعداد لحماية المكاسب التى حققناها فى كل وقت. دى رسالة القوات المسلحة، وبتعتبر رسالة مقدسة؛ لإن كل واحد فى سبيلها بيكون على استعداد لأن يبذل دمه، ويضحى بروحه اللى هى أغلى شيء بالنسبة لأى فرد فى الوجود؛ بيبذلها راضى فى سبيل وطنه، وفى سبيل حرية بلده، وفى سبيل عزة بلده، وفى سبيل أن يعيش باقى أبناء الوطن أحرار يتمتعون بالحرية ويتمتعون بالاستقلال.

النهارده بنشعر إن احنا جزء من الجيش الوطنى القوى اللى كان اللى قبلكم بيتمنوه، وكنا زمان نتمنى أن نرى الجيش الوطنى القوى؛ الجيش الوطنى بمعنى انه بينبثق من الشعب، ويعمل لتحقيق أهداف الشعب ولحماية الشعب، الجيش القوى اللى بيستطيع إنه يحقق هذه الرسالة، اللى وضعت على عاتقه من جميع أفراد الشعب، مهما اختلفت اتجاهاتهم ومهما اختلفت أعمالهم، ولكنهم جميعًا يعملوا ويعتقدوا أن هناك الجيش الوطنى اللى بيحميهم واللى بيحمى مستقبلهم

مهما اختلفت الظروف، ومهما اختلفت الأيام؛ فهذه الرسالة رسالة باقية ورسالة أبدية لرجال القوات المسلحة.

لما ننظر للوضع بتاعنا فى العالم - ولا نستطيع بأى حال من الأحوال أن ننفصل عن العالم. نجد أننا فى منطقة استراتيجية، وتاريخها كان دائماً تتمثل فيه جميع الخلافات، ويتمثل فيه الصراع بين الدول الكبرى للسيطرة على هذه المنطقة؛ لما لها من أهمية حيوية، ولما لها من أهمية استراتيجية.

فالمسئولية اللى علينا - نحن جنود الجمهورية العربية المتحدة - مسئولية كبرى؛ لأننا دائمًا نتعرض لتيارات مختلفة، ودائمًا نتعرض لأطماع الدول التى تريد أن تكون لها القوة، وتعتقد أن سيطرتها على هذه المنطقة من العالم ستمكنها من القوة. ونحن قد اخترنا وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة، وعلى أن تكون بلادنا أيضًا مستقلة، حينما أعلنا سياستنا المبنية على سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز. ومعنى هذا أننا لن نخضع لسياسة مراكز القوة التى تتبعها الدول الكبرى، ولن نرضى بأى حال من الأحوال أن نكون ذيولاً لأى دولة من الدول، أو أن يقرر مصيرنا فى بلد أجنبى، أو أن تقرر السياسة التى نتبعها فى عاصمة أجنبية.. قررنا هذه السياسة، وأجمع الشعب على تأييد هذه السياسة، وسرنا فى سبيل تطبيق هذه السياسة.

وهذه السياسة - أيها الإخوة - ليست بالسياسة السهلة؛ لأن الدول الكبرى التى تطمع فى هذه المنطقة، كل منها يحاول أن يجعلنا ذيلاً لها؛ حتى تستطيع أن تكون هذه المنطقة أو هذه البلاد ضمن مناطق النفوذ لها؛ وبهذا طبعاً نفقد جزءًا من استقلالنا، ونفقد حريتنا فى تقرير سياستنا. قاومنا كل السياسات التى كانت تهدف إلى وضعنا داخل مناطق النفوذ فى الماضى، وكنا نعتقد أننا نقاوم الدول الكبرى، ونقاوم قوى لا يمكن أن نقارن قوتنا المادية بها، ولكننا فى نفس الوقت كنا نؤمن أن لا خير فى حياة تحت السيطرة الأجنبية، وأن لا خير فى حياة ضمن مناطق النفوذ، ويجب أن نقاوم بكل وسيلة من الوسائل وضعنا داخل مناطق النفوذ.

على هذا الأساس، قاومنا حلف بغداد وقاومنا الأحلاف العسكرية، ولم يكن حلف بغداد فى هذا الوقت يستهدف بغداد وحدها، ولكنه كان يستهدف وضع جميع الدول العربية داخل مناطق النفوذ الغربية. وصممنا - رغم أننا نشعر ونعلم قوتنا مقارنة بقوة الدول الكبرى - صممنا على أن نضع هذه السياسة موضع التنفيذ؛ سياسة عدم الانضمام إلى الأحلاف أو عدم الدخول ضمن أى منطقة من مناطق النفوذ، وكافح الشعب كله، وهو يعتمد على قواته المسلحة لتحميه فى وقت الشدة.. كافح الشعب العربى فى الإقليم الشمالى فى سوريا ضد الأحلاف، وانتصر الشعب العربى.

ولم يستطع حلف بغداد أن يمتد خارج حدود العراق ليضم معه سوريا، وكافح الشعب هنا فى مصر فى نفس الوقت - وكان هذا قبل الوحدة - من أجل نفس الهدف ومن أجل نفس الغرض، واستطاع أن يحقق هدفه؛ ولم ننضم إلى أى حلف، ولم تستطع مناطق النفوذ الغربية أو سياسة مناطق النفوذ أن تطوينا معها، أو أن تخضعنا لإرادتها.

ونجحت هذه السياسة؛ لأن الشعب كله أجمع عليها.. أجمع عليها فى الشمال كما أجمع عليها فى الجنوب، وكان التقاء هذه الإرادة هو مقدمة للوحدة التى جمعتنا تحت علم الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن المعارك التى خضناها فى الشمال والمعارك التى خضناها فى الجنوب كانت معارك متشابهة متجانسة، وكان كفاح الشعب فى الشمال يلتقى مع كفاح الشعب فى الجنوب، كل منهما صمم على أن يكون سيد إرادته، وكل منهما صمم على أن يكون استقلاله استقلالاً حقيقيًّا ينبع من أرضه وينبع من ضميره، وكل منهما صمم على أن يقف حاجزًا ضد سياسة مناطق النفوذ والتبعية والأحلاف الأجنبية، وكل منهما كان يعتقد أن الشعب الآخر سيسانده إذا قامت أزمة، أو إذا حل به ضيق.

وكانت هذه هى عناصر الوحدة الحقيقية؛ فإن الوحدة التى جمعتنا لم تكن وليدة يوم إعلانها دستوريًّا، ولكنها كانت حقيقة واقعة قبل ذلك بزمن طويل؛ لأن

الوحدة فى المعارك، والوحدة فى الأهداف، ثم الوحدة فى أن تكون إرادتنا إرادة مستقلة، ثم الوحدة فى تبنى سياسة القومية العربية، التى كانت سياسة قديمة بين أرجاء الأمة العربية ولكنها كانت دائماً تتعرض لمقاومة الطامعين فيها، وكانـت تنتظر الحرية والاستقلال للشعوب العربية أو لأى من الشعوب العربيـة حتـى تعلن للملأ واضحة صريحة. فحينما اسـتقلت سـوريا وطـردت الفرنـسيين، واستطاعت أن تحرر إرادتها ثم تحرر مشيئتها، كانت دمشق هى قلب العروبـة النابض الذى رفع راية القومية العربية. وكنا نقاسى هنا فى القاهرة من السيطرة البريطانية، وكانت باقى البلاد العربية تقاسى من آثار الحرب العالمية الأولـى، التى وضعتها تحت الاحتلال وتحت السيطرة الأجنبيـة، وبمجـرد أن اسـتقلت سوريا رفعت هذه الراية وأعلنت هذه الدعوة، وتبنى الشعب فى سـوريا هـذه الدعوة؛ دعوة القومية العربية، وكان كل فرد من أبناء الشعب السورى يشعر أنه لا يمكن أن يحس بالحرية الحقيقية أو الاستقلال الحقيقى، طالما كان هناك بلـد عربى يئن من السيطرة الأجنبية ومن الاحتلال.

وحينما تحررت إرادة القاهرة وتحررت مشيئتها بالتغلب علـى الاحـتلال البريطانى، وطرد قوات الاستعمار البريطانى من مصر.. حينما تحررت هـذه الإرادة وتحررت هذه المشيئة، ارتفعت أيضًا هذه الراية فـى القـاهرة.. رايـة القومية العربية وراية التضامن العربى. وكان إخوتنا هنا فى القاهرة يـشعرون أيضًا أن لا طعم لهذه الحرية ولا طعم لهذا الاستقلال، طالما كانت بقية الـبلاد العربية أو أى من البلاد العربية تئن من السيطرة الأجنبية أو من الاحتلال؛ لأننا كنا نشعر أن حريتنا إنما هى متماسكة، وأن استقلالنا هو متماسك، وأن وقوع أى بلد عربى أو بقاء أى بلد عربى تحت سيطرة أجنبية، إنما هو تهديـد لحريتنـا وتهديد لاستقلالنا.

وبهذا حينما تحققت الحرية والاستقلال فى سوريا، ثم حينما تحققت الحرية والاستقلال فى مصر، ارتفعت فى دمشق والقاهرة راية القومية العربية ودعـوة القومية العربية، والتقت إرادة الشعب العربى فى سوريا مع الشعب العربى فـى

مصر؛ من أجل تثبيت هذه الحرية والاستقلال، ومن أجل العمل والتضحية في سبيل رفع راية القومية العربية. وكنا نشعر في هذا الوقت أن القوات المسلحة والجيش الوطني القوي ضرورة كبرى لحماية هذه الرسالة؛ لحماية الحرية وحماية الاستقلال، ثم لحماية الدعوة الكبرى.. دعوة القومية العربية التي وجدت الفرصة في هذه الأيام لترتفع أو لتثبت وجودها. وليست دعوة القومية العربية بدعوى عنصرية، وليست دعوة القومية العربية دعوة تتعلق بفرد أو بجمال عبدالناصر، وليست دعوة القومية العربية دعوة جديدة، ولكن دعوة القومية العربية دعوة قديمة منذ قرون طويلة كانت تظهر.. تظهر قوتها حينما تتحرر البلاد العربية وحينما تشعر بخطر. فمنذ القرن العاشر كانت دعوة القومية العربية عالية وعلمها في السماء؛ لأن الأمة العربية حينما تعرضت للغزو وحينما تعرضت للتهديد.. استطاعت أن ترى أن بقاءها، وأن الحفاظ على تقاليدها وعلى أرضها هو في التمسك بدعوة القومية العربية.

وفي هذه الأيام، اندمج الجيش السوري مع الجيش المصري في الدفاع عن القومية العربية، وعن مقدرات العرب وأرضهم وحضارتهم، واستطاع الجيش العربي الموحد في هذا الوقت أن ينتصر على الصليبيين الذين استمروا في بلادنا العربية مدة تزيد أكثر من ثمانين عامًا، ولم يستطيعوا أن يحققوا النصر إلا حينما تمسكوا بالقومية العربية، ووضحوا دعوة القومية العربية. وحينما شعروا أن حريتهم في وحدتهم وفي تكاتف جيوشهم تكاتف الجيش السوري مع الجيش المصري، واستطاعوا بذلك أن ينقذوا سوريا وأن ينقذوا مصر وأن ينقذوا فلسطين، وأن ينقذوا باقي البلاد العربية التي استولى عليها الاستعمار الصليبي. وفي الحقيقة ليست دعوة القومية العربية هي دعوة جديدة أو رسالة جديدة أو اكتشاف جديد، ولكنها كانت دائماً دعوة راسخة خالدة في نفوس الأمة العربية، وكانوا ينشغلون عنها بعض الوقت، ولكنهم كانوا يتمسكون بها حينما يهددهم خطر.

وحينما غزا التتار هذه المنطقة من العالم - البلاد العربية - واستطاعوا أن يفتحوا بغداد، ويعبروا الفرات إلى سوريا، ثم يهددوا مصر.. كانت هذه الغزوات وكان هذا التهديد واضح كل الوضوح للأمة العربية، ثم كان من الواضح أيضًا أن لا سبيل إلى صد هذا الغزو إلا تحت راية القومية العربية. وعلى هذا الأساس اتحد أيضًا الجيش المصرى مع الجيش السورى، وخاضوا معركة المصير، واستطاعوا أن يهزموا جيوش التتار، التى لم تكن قد هزمت من قبل فى زحفها حتى وصلت إلى الأراضى السورية، واستطاعوا بعد ذلك أن يتعقبوا التتار الذين هزموا حتى عبروا نهر الفرات. واستطاعت هذه الوحدة، واستطاع الجيش العربى الموحد مرة أخرى أن يحمى البلاد العربية والدعوة العربية، وأن يحمى القومية العربية والحضارة العربية، ولم تكن هذه الرسالة هى رسالة عنصرية أو رسالة تتبين منها الأنانية، ولكنها كانت رسالة التضحية والقتال، ورسالة الدفاع عن المصير العربى.

وحينما تعرضت الأمة العربية بعد ذلك فى أيام الحرب العالمية الأولى لأطماع الطامعين، وحينما أراد العرب أن يتخلصوا من الاحتلال العثمانى الذى استمر أكثر من خمسمائة عام.. كان سبيلهم إلى هذا هو رفع راية القومية العربية مرة أخرى، وجمع شمل العرب مرة أخرى؛ حتى يتخلصوا من هذا الاحتلال الطويل. وثارت هذه الثورة - الثورة العربية - ثارت ترفع هذه الراية، ولكنها أخطأت لأنها لم تعتمد على نفسها وعلى الشعب العربى، بل تحالفت مع بريطانيا، ولا يعقل بأى حال من الأحوال أن تقبل أى دولة من الدول الكبرى لنا أن نستقل أو أن نتضامن أو أن نتحد. وصارت بريطانيا تستغل القومية العربية وتستغل رسالة القومية العربية لأهدافها؛ حتى تستطيع أن تتخلص من الإمبراطورية العثمانية، ولكنها بعد أن انتصرت، تنكرت لجميع الوعود التى قطعتها على نفسها إبان الحرب العالمية الأولى، وقسمت البلاد العربية بينها وبين فرنسا.

ثم ثارت البلاد العربية بعد ذلك.. كل بلد ثار ثورات متعددة ليحصل على حريته أو يحصل على استقلاله، حتى حرب فلسطين. وفى حرب فلسطين دخلت الدول العربية هذه الحرب، ولكنها لم تدخل هذه الحرب تحت راية القومية العربية، بل دخلتها والخلافات تبث فيها الضعف، والأحقاد تبث فيها الفتن، وكنا ٧ جيوش عربية تحارب فى فلسطين تحت سبع قيادات مختلفة أو ست قيادات مختلفة، وكانت المأساة الكبرى التى بليت بها الأمة العربية نتيجة أطماع قادتها، ونتيجة تنكرهم لمبادئ القومية العربية فى هذا الوقت. وكلنا نعلم كيف سارت هذه المعارك، وكلنا نعلم كيف استطاعت إسرائيل أن تستغل فينا هذه الخلافات وهذه الفتن وهذه الأحقاد؛ لتضرب الجيوش العربية جيشًا جيشًا، وكيف كانت تستغل أيضًا هذه الانقسامات؛ حتى تحقق لنفسها أكثر ما تستطيع أن تحقق من مكاسب، وكيف انتهت حرب فلسطين هذه النهاية الأليمة؛ شرد عرب فلسطين وانتصرت الصهيونية.. الصهيونية العالمية، وأصبحت بعد انتصارها خطرًا يهدد الدول العربية جمعاء؛ لأن إسرائيل لم تكن نتيجة مجهودات وقعت أو قامت فى عام ٤٨، ولكنها كانت نتيجة مجهودات أستمرت سنين طويلة.

وكان وعد "بلفور" سنة ١٧ هو أول نتيجة حقيقية أو أول نتيجة مادية، ومنذ ١٧ إلى ٤٨ استمرت الصهيونية مع الاستعمار؛ من أجل وضع هذا موضع التنفيذ؛ بمعنى أن سنة ٤٨ لم تكن هى السنة التى بدأت فيها قضية فلسطين وانتهت، ولكنها كانت نتيجة مخططات استغرق وضعها موضع التنفيذ سنين طويلة. ولم تكن بأى حال من الأحوال أهداف الصهيونية العالمية منحصرة فى الجزء الذى استولوا عليه فى فلسطين؛ لأنهم كانوا دائماً ينادون بأن دولتهم أو مملكتهم المقدسة تمتد من النيل إلى الفرات، وإنهم كما انتهزوا الفرص فى الماضى سينتهزوا الفرص فى المستقبل، وكلنا نعلم أنهم ضموا بعض الأراضى المصرية من منطقة سيناء، بعد أن قاموا بعدوانهم؛ على أمل أن تستمر تحت سيطرتهم.

إذًا ليست المأساة وليست الكارثة التى حلت بنا هى استيلاء الصهيونيون على فلسطين، ولكن هناك التهديد المستمر للتوسع.. التهديد المستمر للتوسع من النيل إلى الفرات، وهذا لا يمكن أن يحدث على مرحلة واحدة، ولكنه يحتاج إلى مراحل وإلى سنين.

إذًا هذا خطر قائم على الدول العربية جمعاء؛ على الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها، وعلى لبنان، وعلى الأردن، وعلى العراق، وبهذا تتمحى القومية العربية وتحل محلها قومية دخيلة صهيونية.

هذه هى الأخطار التى نتعرض لها نتيجة انقسام الدول العربية وفرقتها فى عام ٤٨، ونتيجة تنكرها لرسالة القومية العربية.. فإذا قارنا ذلك بانتصاراتنا فى القرن العاشر والقرن الثالث عشر ضد الغزو الصليبى الاستعمارى وضد غزو التتار.. نعرف الفرق ونعرف أن بقاءنا ونعرف أن المحافظة على أرضنا وعلى عروبتنا وعلى حريتنا، هو فى اتحادنا وتضامننا، هو فى فهمنا للقومية العربية، ولا يمكن للأطماع والأحقاد أن تفرق بيننا. ولكن هذا لا ينسجم بأى حال من الأحوال مع مصالح الصهيونية العالمية؛ لأن الصهيونية العالمية وإسرائيل تعتقد أن وحدة العرب أو تضامن العرب أو وحدة العرب عسكريًا، إنما تعنى بالنسبة لهم عدم تمكنهم فى المستقبل أى حال من الأحوال للتوسع فى البلاد العربية، وإنما تعنى بالنسبة لهم خلق مجتمع عربى قوى على حدودهم، وهذا لا يمكنهم بأى حال أن يحققوا أطماعهم أو أن يضعوها موضع التنفيذ، أو أن ينتهكوا حقوق شعب فلسطين الذى طرد من فلسطين سنة ٤٨، ولايزال يصمم على استعادة حقوقه فى بلده وفى أرضه وفى أملاكه التى اغتصبت منه اغتصابًا.

لهذا دأبت الصهيونية العالمية -بكل وسيلة من الوسائل- على حرب القومية العربية، وعلى عدم تمكين البلاد العربية من التضامن أو الاتفاق العسكرى. وكانت تستغل فى هذا كل ما يمكن لها أن تستغل؛ سواء نفوذها فى الدول الاستعمارية، وسواء فى هذا الأموال أو الإغراء أو الاعتماد على الخونة العرب الذين طعنوا البلاد العربية فى الماضى. وكان الاستعمار أيضًا - الذى كان

يطمع فى وضع هذه المنطقة من العالم ضمن مناطق النفوذ، وأن يسيطر عليها، وأن يأخذ لنفسه الخيرات بأبخس الأثمان منها، وأن تكون له فيها القواعد والمطارات حتى يكون له تفوق عسكرى - كان الاستعمار الغربى يشعر أنه لايستطيع أن يحقق هذه الأهداف وهذه الأغراض، إذا كانت هناك أمة عربية قوية، أو إذا كان هناك تضامن يجمع بين الدول العربية، أو إذا كان هناك جيش عربى موحد يعمل على حماية هذه الأمة العربية.

ولذلك، فقد حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يفرق بين الدول العربية، وأن يخلق بينها البغضاء والتنابذ، مستغلاً فى ذلك الخونة أعوان الاستعمار من أعوانه الذين تعاونوا معه دائمًا، ورضوا لأنفسهم أن يكونوا وسطاء ليبيعوا له بلدهم بثمن بخس، هؤلاء الساسة الخونة الذين ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا عملاء للاستعمار وأعواناً للاستعمار، والذين ارتضوا أن يكونوا فى وطنهم طابورًا خامسًا، ضد رغبة شعبهم وضد حرية بلدهم وضد إرادة أمتهم.

وسار الاستعمار الغربى فى هذا الطريق، واستخدم فى هذا السبيل كل ما يمكن له أن يستخدم من مال ومن نفوذ، ومن دعاية، ومن حرب اقتصادية، ومن حصار اقتصادى. وكان يحاول معتمداً على هؤلاء العملاء أن يخلق بين البلاد العربية الفتن وأن يفتعل الأزمات؛ حتى تنتشر الكراهية وحتى تخلق الكراهية بين البلاد العربية. كان الاستعمار والصهيونية يتحالفون فى هذا المضمار؛ ليفتتوا البلاد العربية ويخلقوا بينها المحن والأحقاد، ولكن وعى الشعب العربى الذى تنبه لكل هذه الأساليب، ثم تصميم الشعب العربى على أن يحقق لنفسه الحرية والاستقلال، ثم معرفته للطريق الذى تتفق مع مصلحته، ومعرفته للطريق الذى تتنافى مع مصلحته؛ هزم كل هذه المحاولات، ولم تستطع محاولات الاستعمار الغربى أو محاولات الصهيونية أن تفرق بين الشعوب العربية، ولو أنها استطاعت لبعض الوقت أن تخلق من بعض السياسيين فى البلاد العربية - هؤلاء العملاء - تخلق زوابع لإثارة الفتن وإثارة الأحقاد، ثم لإشعال الدول العربية والعالم العربى.

ولكن الكراهية التى أرادوا أن يبثوها بين شعوب الدول العربيـــة، أو بـــين أبناء الشعب العربى فى مختلف الدول العربية، لم تنجح بأى حال من الأحوال لأن الشعب العربى آمن برسالة القومية العربية، وكان يعرف أن البقاء عليه وحماية مصيره هى فى التمسك بهذه الرسالة، وأن وحدة الأمة العربية وتـــضامنها هـــو حماية لكل بلد عربى، ثم فى نفس الوقت هو سبيل القوة للأمة العربية، وســـبيل العزة والحرية والاستقلال.

سار الشعب العربى فى طريقه وهزم كل هـــذه المحـــاولات، وتـــساقطت رؤوس هؤلاء الخونة، الذين آثروا لأنفسهم أن يكونوا عملاء للأجنبى فى بلادنا، وبقى الشعب العربى مؤمن برسالته، ومؤمن بحقه فى الحرية والحيـــاة. وكـــان الشعب العربى فى هذه المعارك كلها يؤمن بقواته المـــسلحة.. يـــؤمن بـــالجيش العربى الذى صمم على أن يحمى هذه الرسالة، وصمم على أن يضحى فى سبيل رسالة القومية العربية؛ لأننا جميعاً آمنا أن بقاءنا متوقف على حماية هذه القومية فى أى بلد عربى، وأن محو القومية العربية فى أى بلد عربى، إنمـــا يعنـــى أن الدور سيلحقنا لتمحى القومية فى بلدنا. وإن محو القومية العربية فى فلسطين إنما كان هو النذير لنا؛ لأننا إذا تخاذلنا أو تكاسلنا.. فإن هذا المصير ســـيلحقنا كمـــا لحق فلسطين.

وبهذا، ففى السنوات الماضية، صمم الشعب العربى علـــى أن يقـــف ضـــد محاولات الصهيونية ومحاولات الاستعمار، ثم صمم الشعب العربـــى علـــى أن يحمى استقلاله وحريته، واستطاع الشعب العربى أن يهزم ألاعيب الاســـتعمار وخطط الاستعمار.. واستطاع الشعب العربى أن يبقى خارج منـــاطق النفـــوذ.. واستطاع الشعب العربى أن يسقط عملاء الاستعمار، واستطاع الشعب العربـــى أن يرفع راية القومية العربية عالية منتصرة ضد محاولات الدول الكبرى.

فهل كان هذا نهاية لطريق كفاحنا فى سبيل حريتنا واستقلالنا، وفى ســـبيل المحافظة على قوميتنا؟ لم يكن هذا نهاية الطريق بأى حال، وأنا كما قلت لكم فى

أول حديثى: إننا هنا فى هذه المنطقة الهامة من العالم، تعرضنا على مر السنين وعلى مر الأيام لأطماع الدول الكبرى، وتعرضنا على مر السنين وعلى مر الأيام لمحاولات إدخالنا ضمن مناطق النفوذ؛ ولهذا، وبالنسبة لموقعنا الهام إستراتيجيًا.. فإننا سنسير فى طريق صعب طويل للحفاظ على هذه الحرية وهذا الاستقلال. بانتصارنا على محاولات الاستعمار لم ينته الطريق؛ لأن الاستعمار لن ييأس مطلقاً، بل سيحاول - بكل وسيلة من الوسائل - أن يضع هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ، معتمدًا على العملاء وأعوان الاستعمار.

وفى نفس الوقت ظهرت هناك عوامل جديدة؛ لأننا بعد أن انتصرنا هذا الانتصار الكبير فى هذه المرحلة ضد قوى الاستعمار ومحاولاته.. شعر الشيوعيون فى البلاد العربية أن الوقت قد آن لهم ليضربوا الحركة العربية القومية، وحركة القومية العربية.. يضربوها ليتخلصوا منها؛ لأنهم يرون فيها عقبة ضد سيطرتهم على البلاد العربية، وبهذا بدأت مرحلة جديدة بل بدأ عامل جديد فى صراعنا وفى معركة القومية العربية.. الصراع الأول هو صراع القومية العربية مع الصهيونية التى ترى فى القومية العربية عقبة ضد أطماعها فى التوسع، وتحقيق حلمها فى خلق ملك إسرائيل بين النيل والفرات. والعقبة الأخرى هى الدول الاستعمارية ومحاولاتها فى وضع هذه المنطقة - وضع البلاد العربية - داخل مناطق النفوذ الغربية. والعامل الجديد هو نشاط الأحزاب الشيوعية فى هذه المنطقة من أجل طعن القومية العربية، وتصفية القومية العربية؛ حتى يخلو الجو للشيوعية لتسيطر على هذه المنطقة من العالم العربى.

وقد بدأ هذا التحول بعد أن قامت الثورة فى العراق.. قامت الثورة فى العراق فى شهر يوليو؛ للتخلص من أعوان الاستعمار فى العراق، ثم نادت الثورة فى العراق بسياسة قومية عربية وتبنت هذه السياسة، وقام الحزب الشيوعى فى العراق فى هذا الوقت بمهاجمة الجمهورية العربية المتحدة، ومهاجمة سياسة الجمهورية العربية المتحدة. وبدأت هذه الهجمات على الجمهورية العربية المتحدة بعد ثورة العراق بشهر، وكانت تتمثل فى الغمز واللمز، ثم تحورت

وتطورت لتناظر بين فائدة الاتحاد أو الوحدة، وأيهما أفضل.. هل الاتحـــاد مـــع الجمهورية العربية المتحدة أفضل أو الوحدة؟ وتبنى الشيوعيون فـــى العــــراق.. تبنوا فكرة الاتحاد، وعلى هذا الأساس هاجموا الوحدة. ولم يكونـــوا بهـــذا فـــى الحقيقة يرغبون فى وحدة أو اتحاد؛ ولكنهم كانوا يعتقدون أنهم قد يستطيعوا بذلك أن يؤثروا على الوحدة التى جمعت مصر وسوريا، تحت علم الجمهورية العربية المتحدة، وكانوا يأخذون هذه المناظرات ذريعة للسب فى سياسة الوحـــدة. ولـــم يكونوا بهذا يقصدون ماذا سيتبع فى العراق، ولكنهم كانوا يقصدون التأثير على الشعب السورى، وإعطاء الحزب الشيوعى فى سوريا فرصة ليبث الفتنـــة بـــين أبناء الجمهورية العربية المتحدة.

بدأت هذه المرحلة بعد ثورة العراق بشهر، ثم تطورت وتطـــورت حتـــى أصبحت سافرة. وكان الشيوعيون فى العراق والشيوعيون فى سوريا؛ هـــؤلاء العملاء الذين تنكروا لبلدهم، كانوا بهذا يهدفون إلى تفتيت الوحدة التى جمعـــت الجمهورية العربية المتحدة من الشعب السورى والشعب المصرى. وكانوا بهـــذا أيضًا يحاولون أن يطعنوا سياسة القومية العربية؛ لأنهم كانوا يؤمنون أن هـــذه السياسة، وإيمان الشعب العربى بهذه السياسة، لن يمكن لهم السبيل ولن يمكـــن لهم النجاح فى سياستهم التى يهدفون بها إلى السيطرة على البلاد العربية. وكان للحزب الشيوعى السورى فى هذا تجربة؛ لأنه حينما قاوم الوحـــدة فـــى العـــام الماضى.. لم يستطع أن يقف أمام تيار القومية العربية، الذى أجمع على الوحدة فى سوريا وفى مصر، ولهذا آثر فى هذا الوقت أن ينزوى ويدخل فى جحوره، حتى يجد فرصة مناسبة؛ ليبث الفتنة ويخضع سوريا للشيوعية، وكانت الفرصة التـــى وجدها هى ثورة العراق وقيام الحزب الشيوعى فى العراق بالنـــشاط وبحمايـــة الحزب الشيوعى فى سوريا. وسارت هذه الحملات تستهدف بث الفتنة فى بلدنا، وسارت هذه الحملات تستهدف أول ما تستهدف السياسة التـــى تبناهـــا الـــشعب العربى وآمن بها وآمن أنها سبيله الوحيد للحفاظ على كيانه والحفاظ على حريته واستقلاله، وهى سياسة التضامن العربى والقومية العربية.

وبدأت العراق.. أو بدأ الشيوعيون فى العراق يهاجمون سياسة القومية العربية، ثم بدأوا يطعنون سياسة القومية العربية. وكان من الواضح لنا أنهم تناسوا أو نسوا كل ما يمت للاستعمار بصلة؛ الاستعمار الذى كسبنا فى حربنا معه جولة وجولات، ولكن لازالت أطماعه مصوبة نحو بلادنا. وكانوا أيضًا فى نفس الوقت لا ينظرون إلى الصهيونية على أساس أنها الخطر الذى ستتعرض له البلاد العربية، بل آثروا أن يحاربوا القومية العربية؛ لأنهم كانوا يؤمنوا أن بقاء القومية العربية وإيمان الشعب العربى بها هى عقبة مانعة فى سبيل إخضاع الشعب العربى للشيوعية.

وسرنا فى هذا السبيل، ونتتبع ما يحدث من بغداد - ما يحدث من الشيوعيين - بدون أى رد فعل، وكنا نحاول - بكل وسيلة من الوسائل- أن نضع سياسة القومية العربية أو سياسة الإخاء العربى موضع التنفيذ. وحينما قامت ثورة العراق شعرنا بارتياح كبير؛ لأن جيش العراق الذى كان نورى السعيد قد عطله عن التضامن مع الدول العربية، عاد مرة أخرى وأزال هذه العقبات من طريقه، متضامنًا مع جيوش الدول العربية؛ ولهذا تضامنا فى أول الثورة مع جيش العراق، لحماية العراق وحماية باقى الوطن العربى ضد مؤامرات الاستعمار، التى صوبت فى هذا الوقت، وكانت تدبر ضد الثورة فى العراق. ولكن ما حدث فى العراق كان ثورة على الثورة؛ فإن الذين قاموا بثورة ١٤ يوليو كلهم الآن فى السجون، وقامت ثورة على ثورة ١٤ يوليه، قام بها الانتهازيون والشيوعيون الذين يتحكمون الآن فى العراق تحت الأسماء والشعارات الزائفة.. زيفوا شعارات الديمقراطية والحزبية، وكانوا يقولون: إنهم يريدون الأحزاب، أين هى الحزبية الآن فى بغداد؟ وأين هى الديمقراطية الآن؟ تحت اسم هذه الشعارات المزيفة التى أعلنها الشيوعيون العملاء فى العراق، قضوا على أى معنى من معانى الديمقراطية الحقيقية؛ لأنهم أقاموا الحكم على الإرهاب وعلى سفك الدماء، صفوا الأحزاب الوطنية، وحرقوا الصحف الوطنية، ولم يبق هناك إلا الحزب الشيوعى - الحزب الشيوعى متحالف مع حزب آخر -

ونحن نعتقد أنه سيذوق من نفس الكأس الذى ذاقت منه باقى الأحزاب التى تركها لتلاقى هذا المصير؛ الديمقراطية الزائفة والشعارات الزائفة، الحرية الزائفة.. حرية المعتقلات وحرية القتل.

قامت ثورة على الثورة، بل قام انقلاب على الثورة؛ حتى تسيطر الأحزاب الشيوعية والشيوعيون العملاء فى البلاد العربية بادئين بذلك فى العراق. قد تتبعنا هذا، وحاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن تنتصر سياسة التضامن وسياسة الإخاء، ولكن كان الشيوعيون العملاء فى العراق والانتهازيون فى العراق، يشعرون أن سياسة التضامن هى مرحلة من مراحل سياسة القومية العربية، التى يرون فيها خطراً على عقيدتهم. والمسألة - أيها الإخوة - ليست اختلاف فى العقيدة أو اختلاف فى الفكرة، ولكن المسألة هى السيطرة.. حب السيطرة، ثم سياسة مراكز القوى، ثم سياسة الدول الكبرى، ثم هل سنكون - نحن البلاد العربية - أحرار فى بلادنا أو سنكون تابعين وداخل مناطق النفوذ؟ هل سنتبع سياسة الحياد الإيجابى، أو سنتبع سياسة الانحياز إلى أى معسكر من المعسكرات؛ المعسكر الشرقى أو المعسكر الغربى؟

سياسة القومية العربية التى منعت الحزب الشيوعى فى سوريا - حينما أجمع الشعب إرادته على الوحدة - من أن يستطيع أن يرفع صوته ضد رغبة الشعب، وجد فيها الشيوعيون فى العراق الخطر الكبير على مخططاتهم لإخضاع الدول العربية، ولإخضاع هذه المنطقة للسيطرة الشيوعية. ولهذا.. فإننا نرى اليوم سياسة من الصهيونية العالمية وإسرائيل ضد الجمهورية العربية المتحدة، التى صممت على أن تكون سياستها مبنية على أهداف ومبادئ القومية العربية من الناحية السياسية ومن الناحية الاجتماعية؛ والتى تمثل الوحدة والاتحاد والتضامن العربى.

ثم الاستعمار العالمى أيضًا يقاوم الجمهورية العربية المتحدة، وهو فى هذا يعتمد على العملاء وأعوانه من الخونة أو الانتهازيين، كما يحدث فى العراق. الاستعمار يجد فى نجاح الجمهورية العربية المتحدة ونجاح سياستها تدعيم لقوة

العرب فى هذه المنطقة، ثم خلق لمنطقة مستقلة قوية؛ وهذا يعنى بالنسبة للاستعمار الغربى استحالة عودته مرة أخرى لوضع هذه المنطقة ضمن مناطق نفوذه، فإن الاستعمار ولو أنه هزم فى جولة أو جولات، ولكنه لم ييأس بل إن سياسته لازالت محاولة وضع هذه المنطقة بأى وسيلة - مباشرة أو غير مباشرة - داخل مناطق النفوذ؛ لما فى ذلك من تأثير على الأوضاع الدولية.

وبعد هذا الشيوعية؛ الشيوعية التى أعلنت الأحزاب الشيوعية فى بلادنا عن أهدافها. وفى نفس الوقت المعسكر الشرقى أو الاتحاد السوفيتى، الذى أيدنا حينما كنا نكافح ونقاتل الاستعمار الغربى، وحينما أعلنّا عن سياستنا المبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، لماذا غير الاتحاد السوفيتى موقفه؟ نحن لم نغير سياستنا، منذ أول يوم كانت سياستنا هى سياسة الحياد وعدم الانحياز، وأن تكون مشيئتنا وإرادتنا ملكاً لنا. ولكن الاتحاد السوفيتى بعد أن قامت ثورة العراق، وبعد أن استطاع الحزب الشيوعى فى العراق من أن يدعم وجوده وكيانه، غير سياسته وألقى بكل تأييده مع الأحزاب الشيوعية.. إننا لا نفهم من هذا إلا أن سياسة الحياد التى اتبعناها فى الماضى ليست اليوم هى السياسة التى تلائمه، ولكنه يريد سياسة الانحياز أو وضعنا داخل مناطق النفوذ، نفس الشىء. العقبة الوحيدة فى سبيل وضع هذه المنطقة ضمن مناطق النفوذ سواء للشرق أو للغرب هى الجمهورية العربية المتحدة.

دا الموقف باختصار؛ العقبة فى سبيل توسع إسرائيل ووضع مخططها موضع التنفيذ الجمهورية العربية المتحدة وسياستها المبنية على جمع العرب جميعاً وتضامنهم للوقوف ضد الخطر الصهيونى، والعقبة ضد سياسة الانحياز للشرق أو للغرب هى الجمهورية العربية المتحدة، اللِّى نادت دائمًا وتنادى حتى الآن بسياسة الحياد وعدم الانحياز. إذا كان الشرق عايز المنطقة دى تنحاز ليس أمامه إلا أنه يحاربنا.. يحارب الجمهورية العربية المتحدة اللى لن تدخل ضمن مناطق النفوذ، بأى حال من الأحوال. وإذا كان الغرب أيضًا عايز هذه المنطقة تنحاز له ويضعها ضمن مناطق النفوذ - زى ما كان بيحاول دائمًا - ليس أمامه

إلا أن يحارب الجمهورية العربية المتحدة ويخضعها. وهو طبعًا حارب؛ حارب بقواته المسلحة - الغرب - واعتدى علينا، وحارب حرب اقتصادية، وحارب حرب نفسية وحارب حرب الدعاية.. كل أصناف الحروب اللى ممكن يتبعها ضدنا اتبعت؛ ولهذا نجد التقاء بين الجميع فى محاولة للتأثير على شعب الجمهورية.

طبعًا شعب الجمهورية العربية المتحدة لم يتأثر لأنه كافح، والسياسة دى لم تفرض عليه ولكنها سياسة نبتت منه ونبعت من إرادته، الشعب فى سوريا كافح وقاتل، ولاقى الأزمات والصعاب علشان يحافظ على الاستقلال وعلى سياسة الحياد وعدم الانحياز، ورفض رغم جميع التهديدات أن يغير هذه السياسة. وهنا فى مصر أيضًا قبل الوحدة حدث نفس الشىء، بل إن هذه الضغوط وهذه المحاولات كانت هى اللى قربت تاريخ الوحدة وقربت توقيت الوحدة، وكانت عامل من عوامل السرعة فى قيام الجمهورية العربية المتحدة؛ الخطر اللى كان بيتهدد سوريا والخطر اللى كان بيتهدد مصر، وكنا نشعر أن اندماج سوريا ومصر وقيام الجمهورية العربية المتحدة سيضاعف من قوتنا، وسيمكننا من أن نكون جميعًا فى المعركة إذا حدث أى اعتداء علينا، فإذا أراد أى معتدى أن يعتدى على سوريا فهو معتدى على سوريا ومصر، وإذا أراد أى معتدى أن يعتدى على مصر فهو معتدى على سوريا ومصر.

الجزء الآخر بعد محاولات تضليل شعب الجمهورية، التى لم تنجح، بل لاقت استنكار الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة - الشعب المتسلح بالوعى - هو حملات الكراهية علشان فصل الجمهورية العربية المتحدة عن باقى الأمة العربية. هذه السياسة ليست سياسة جديدة، ولكنها سياسة قديمة اتبعها الاستعمار وإسرائيل والصهيونية طوال السنوات الخمس الماضية. والآن بتتبعها الأحزاب الشيوعية والشيوعيين العملاء؛ بنجد إن الشيوعيين فى لبنان مثلاً.. الحزب الشيوعى فى لبنان بيهدف إلى إثارة نوع من الحقد والكراهية؛ علشان يفرق بين شعب لبنان وشعب الجمهورية العربية المتحدة، حملة كراهية وحملة بث أحقاد

وضغائن علشان طبعًا يستطيعوا إنهم يحققوا إرادتهم؛ لإن أى تضامن بيعتبروه ضد إمكانية وضعنا، أو أى بلد عربى، ضمن مناطق النفوذ.

الحزب الشيوعى فى العراق أيضًا بيبث حملة كراهية، نفس الشىء اتبعه الاستعمار، ونفس الشىء اتبعته الصهيونية، بل نفس الشىء النهارده لازال الاستعمار بيتبعه ولازالت الصهيونية تتبعه، واللى بيستمع أو بيقرا إذاعة إسرائيل بيجد نفس الخط؛ خط التوقيع بين الشعوب العربية وبين البلاد العربية، خط خلق التفرقة أو بث بذور التفرقة والفتنة. اللى يستمع إلى إذاعة بغداد بيجد نفس الشىء.. نفس الخط، اللى بيستمع إلى الإذاعة السرية الاستعمارية - صوت مصر الحرة - نفس الشىء، ليه؟ لإن تضامن الشعوب العربية وتمسك الشعوب العربية بسياسة القومية العربية لن يمكن أيًا منهم أن يحقق أهدافه؛ لن يمكن الصهيونية من إنها تحقق أهدافها فى التوسع وفى ضرب الأمة العربية، ولن تمكن الاستعمار من أن يضع أى بلد عربى داخل مناطق النفوذ، ولن تمكن الشيوعية من أن تضع أى بلد عربى داخل مناطق النفوذ.

يحاول الشيوعيون العملاء فى البلاد العربية اليوم، بالذات فى العراق أو فى لبنان أو الشيوعيون اللى كانوا فى الأردن وهاربانين من الأردن، سايبين الاستعمار وسايبين الصهيونية والنهارده العدو الوحيد أمامهم هو الجمهورية العربية المتحدة والقومية العربية المتحدة، بل إنهم بيجدوا فى حملات الاستعمار وحملات الصهيونية علينا، بيجدوا فيها مساعدة ومعاونة لتحقيق أهدافهم. الغرض هو عزل كل بلد عربى عن الآخر، ضرب فكرة القومية العربية.. سياسة القومية العربية، ثم سيطرة لوضعنا داخل مناطق النفوذ الأجنبى.

الشعب العربى بالوعى والشعب العربى بتجاربه الطويلة، استطاع أن يتنبه لهذه الأساليب. وأنا باقول النهارده: إن احنا كفاحنا طويل إذا كنا بنحب نعيش أحرار، وإذا كنا عايزين نعيش مستقلين. وكما قلت فى الماضى: إن الاستقلال مش بالأمر السهل، الاستقلال بيعوز حماية وبيعوز صلابة وبيعوز تضحية، وطبعاً لا تقارن هذه التضحية ولا هذه المتاعب بالذلة والاستعباد إذا سقطنا

- لا قدر الله - لنكون ضمن مناطق النفوذ.. التَّمَن اللي بندفعه في حرصنا وحمايتنا لحريتنا واستقلالنا وعزتنا لا يقارن بالتمن، اللِّى بتدفعه الدول اللى بتدخل لتكون ذيول لدول أجنبية، أو لتدخل ضمن مناطق النفوذ، أو تكون دول تابعة. واحنا صممنا وآلينا على أنفسنا، مش القادة بس ولكن الشعب هو اللى فرض هذه السياسة وصمم على أن يحميها؛ سياسة الاستقلال الكامل، سياسة محاربة مناطق النفوذ.. سياسة عدم الانحياز لا للشرق ولا للغرب، سياسة أن لا نأخذ أوامر من الخارج..سياسة عدم الخضوع لأى دولة أجنبية. طبعاً مهما كافحنا فى سبيل هذه السياسة، فإن التضحية بتكون بسيطة جدًّا بجانب تضحية الشعب كله، حينما يشعر بالذلة بعد ما يكون تابع؛ كلنا بنشوف الدول التابعة كيف تسير، وكيف لا تستطيع بأى حال من الأحوال أن تكون لها إرادة أو لها مشيئة.

أنتم الحماة باعتباركم رجال القوات المسلحة، وباعتباركم اليوم بتتحملوا مسئولية كبرى فى سبيل رسالة سامية، مصيرها بيقرر مصير كل فرد فى الأمة العربية، وبيقرر مصير الأمة العربية جمعاء؛ اللِّى هى رسالة القومية العربية. ولهذا فإن الأمة والشعب بيشعر بالطمأنينة وهو بيحارب؛ لإنه بيحس إن فيه الجيش الوطنى القوى اللى بيعتمد عليه، واللى حيضحى فى سبيل هذه الرسالة، بنجد إن الشعب بيسير فى هذا الطريق وهو مطمئن كل الاطمئنان.

واحنا اللى وضعنا هذه السياسة، وبما أننا قد صممنا على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة؛ فلابد على كل منا أن يعمل بكل ما فى طاقته، وأن يضحى بكل شيء فى سبيل هذه الرسالة.. من أول رئيس الجمهورية لآخر عسكرى فى البلد.. أحدث عسكرى، كلنا بنعمل على حماية هذه الرسالة، وعلى وضع هذه المبادئ والأهداف موضع التنفيذ، الشعب كله جيش؛ فى سبيل وضع هذه الرسالة موضع التنفيذ، والله يوفقنا جميعاً.

والسلام عليكم.

٢٩/ ٤/ ١٩٥٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد اتحاد العمال العرب بالقصر الجمهورى بالقبة

■ يمر العالم العربى فى هذه المرحلة من تاريخه بأحداث كبرى؛ وذلك لأسباب متعددة، ولكن يجب علينا أن نذكر أن هذه المرحلة، إنما هى مرحلة انتقالية من المجتمع الذى كان يسيطر عليه الاستغلال؛ حتى نخلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نغير المجتمع فى مرحلة قصيرة أو بعمل قليل، ولكنا نستطيع أن نغير هذا المجتمع بالعمل المستمر والإنتاج الوافر، وفى نفس الوقت على مراحل، وهذا يحتاج إلى وقت ليس بالقصير. ونحن أبناء الأمة العربية، نتيجة للاستعمار والسيطرة الأجنبية، ونتيجة لاستغلال أعوان الاستعمار لثرواتنا وخدماتهم للاحتكارات الأجنبية، لم نستطع أن نسير مع العالم المتحضر فى التطور العلمى أو فى التطور الصناعى؛ مما أثر على مستوانا الاقتصادى، ومما أثر على مستوى المعيشة فى بلادنا.

واليوم بعد أن استطعنا أن نحصل على حريتنا واستقلالنا، وفى نفس الوقت بعد أن أصبحت مشيئتنا وإرادتنا ملك لنا.. بدأنا نعوض ما فات، ولكنا فى هذا بدأنا متأخرين عن أوروبا مثلاً أكثر من قرن ونصف من الزمان، فعلينا حتى نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية أن نضع هذا فى حسابنا، وعلينا أيضًا أن نشعر ونؤمن أننا أو أنكم أنتم العمال، الجنود الذين وقع عليهم واجب هذا البناء.. بناء المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

وإن الشعب العربى يشعر بهذه الرسالة، ويشعر بهذا العمل الذى يقوم بـه العمال، فلا يمكن لأى بلد أن يتطور من مرحلة الإقطاع والاستغلال والسيطرة الأجنبية والتأخر إلى مرحلة خلق مجتمع ترفرف عليـه الرفاهيـة إلا بالجهـد الكبير، وإلا بالعمل الدائب المستمر، وهذه هى رسالتكم، وهذا هو ما تقومون به من أجل الأمة العربية جمعاء.

ولكنا فى هذا السبيل قد نقابل بعض التناقضات بيننا، وقد يحاول أعدائنا من الذين استعمرونا أو استغلونا أو الذين يريدون أن يسيطروا علينـا، محاولـة استغلال هذه التناقضات التى قد تظهر طفيفة، والتى قد يكون حلها الأمر السهل؛ وذلك لإثارة الفرقة وإثارة الأحقاد والضغينة حتى لا تجتمع كلمة العمال، وحتى لا يكونوا قوة تسند الأمة العربية فى كفاحها؛ من أجل حريتها السياسية وحريتها الاجتماعية وحريتها الاقتصادية، وبهذا يتمكن أعداؤنا من استغلالنا، وبهذا يتأخر تحقيق أملنا فى بناء مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. ولهذا، فإننا ونحن نعمل مـن أجل بناء هذا المجتمع يجب أن نتنبه إلى أن لنا من الأعداء الكثير؛ هؤلاء الذين لا يريدون لنا أن نطور بلدنا من النواحى الزراعية والصناعية والعلمية، حتـى نبقى دائمًا تحت سيطرة التأخر، الأمر الذى يحقق المصالح الكثيرة للمحتكـرين وللمستغلين.

ونحن فى كفاحنا من أجل تدعيم استقلالنا - فى نفس الوقت الذى نكافح فيه من أجل بناء هذا المجتمع - نقابل عقبات وصعاب لا حد لها؛ نقابـل الأعـداء الذين حاولوا ويحاولون أن يضعونا داخل مناطق النفوذ، وهؤلاء قد يحاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يستغلوا التناقضات التى تظهر بين المجتمع فى هذه الفترة من فترات الانتقال حتى يخضعونا جميعاً لنفوذهم وسيطرتهم، ولكـن يجـب أن نتسلح بالوعى، ونفهم أن علينا الواجب الكبير وعلينا واجب رئيسى فـى سـبيل البناء الاجتماعى، وفى نفس الوقت فى سبيل الحمايـة الـسياسية؛ وقـد عبـر مؤتمركم تعبيرًا واقعيًا واضحًا عن هذا الكلام الذى أقولـه؛ مـن أجـل البنـاء الاجتماعى، ومن أجل حماية المكاسب السياسية التى حصلنا عليها.

ونحن اليوم نمر فى تاريخنا كأمة عربية فى مرحلة حاسمة، قد يكون لهـا أثر كبير على مستقبلنا. وهذه المرحلة تختلف عن المراحل السابقة، فنحن منـذ نشأنا على وجه هذه الأرض، ونحن نكافح الاستعمار ونكافح السيطرة الأجنبية؛ لأننا خلقنا وكان الاستعمار يحتل بلادنا أو يحتل أى بلد عربى آخر. وفى كفاحنا للاستعمار كنا نتبع الأساليب، التى تمكننا من التخلص من الاستعمار وأعوانـه، ولكن الاستعمار دائمًا كان يحوِّر هذه الأساليب، ولكنه لم يستطع أو لم يحـاول بأى وسيلة من الوسائل منذ قامت دعوة القومية العربية أن يطعن هذه الدعوة أو يعمل على هدمها.

واليوم نرى المحاولات الكثيرة؛ سواء من الاستعمار الذى هزم أمام إجماع الشعب العربى الذى رفع راية القومية العربية، أو من الشيوعيين العملاء الـذين وجدوا فى القومية العربية عقيدة اجتماعية وسياسية تقدمية.. ولهذا فإننا نرى اليوم التحالف المقدس بين من يريدون أن يخضعوا العرب، ويضعوهم ضمن منـاطق النفوذ فى سبيل تحطيم هذه الدعوة أو القضاء عليها؛ حتى ينفسح المجال لأعوان الاستعمار للعمل لإخضاعنا للاستعمار الغربى، أو للشيوعيين العمـلاء للعمـل لإخضاعنا للشيوعية.

إن القومية العربية هى رسالة قديمة، تعبر عن دعوة اسـتقلالية اجتماعيـة تقدمية، وهى فى نفس الوقت تعبير عن تضامن الأمة العربية فى جميع الـبلاد العربية، ولا تعبر بأى حال من الأحوال عن العنصرية كما يحاول أعداء العرب أو كما تحاول الصهيونية - التى هى فى أساسها عنـصرية - أن تظهرهـا أو تشكلها.. إن القومية العربية هى تعبير عن التضامن بين العرب فى كل مكـان، وعن التساند.

اليوم نرى الاستعمار ينتهز الأحداث وينتهز الفرص، ثم يعيد الأساليب التى اتبعها فى الماضى للدسِّ والخداع بين الدول العربية، ثم يـستخدم الأعـوان أو أعوان الأعوان. كان فى الماضى يستخدم نـورى الـسعيد كـزعيم لأعـوان الاستعمار. وكان لنورى السعيد أعوان. اليوم بعد أن مات نورى السعيد وبعد أن

تخلص منه شعب العراق، يستخدم الاستعمار أعوان أعوان نورى السعيد.. هؤلاء الذين عملوا مع نورى السعيد ضد العراق وضد الأمة العربية.. هؤلاء الذين عملوا مع نورى السعيد للقضاء على استقلال الأمة العربية، اليوم يحاولون أن يبينوا للعرب أنهم يمثلون الوطنية ويمثلون الاستقلال ويمثلون الحرية، ولا يمكن للعميل الذى تلوث مرة، ولا يمكن لأى من أعوان نورى السعيد الذين قبلوا فى الماضى أن يكونوا السوط فى يد نورى السعيد ضد الشعب، لا يمكن لهم بأى حال أن يعودوا شرفاء؛ لأنهم باعوا ذمتهم وباعوا ضميرهم منذ سنين طويلة، فاليوم يجد فيهم الاستعمار البريطانى الوسيلة التى يستخدمها ضد الأمة العربية. وكما قلت فى الماضى: لقد قامت ثورة على الثورة فى العراق، وقد قام بهذه الثورة أعوان الاستعمار؛ أعوان نورى السعيد. وإذا بحثنا اليوم عن من يتشدقون بالوطنية.. فإننا نجد فى تاريخهم كيف كانوا هم العون لنورى السعيد ضد الشعب العربى.

وفى نفس [illegible] يحاول الشيوعيون العملاء فى الأمة العربية أن يخضعونا.. يخضعونا حتى ندخل ضمن مناطق النفوذ. وليس الأمر مسألة عقيدة أو مسألة مبدأ ولكنه مسألة مناطق نفوذ وإخضاع، فهناك يوجوسلافيا، وهى دولة شيوعية.. شيوعية كاملة، ولكنها حينما أبت أن تدخل ضمن مناطق النفوذ وتخضع لسيطرة الدول الكبرى أو تخضع لسيطرة الاتحاد السوفيتى، قامت الحملات تلو الحملات.

ليست المسألة مسألة عقيدة ولكنها مسألة سيطرة؛ إن اليوم الأحزاب الشيوعية التى تعمل كطابور خامس فى بلدنا، إنما هى عبارة عن قواعد ضدنا؛ حتى تدفعنا - بعد أن تخدرنا ورغمًا عن إرادتنا أو بعد أن تستطيع أن تغرر بنا - ضمن مناطق النفوذ. وهذا ما أبيناه منذ صممنا على هذه السياسة أو منذ قامت الثورة هنا فى مصر، ومنذ تبنى الأحرار فى كل بلد عربى الدفاع من أجل استقلال بلدهم والتخلص من السيطرة

دعوتنا.. دعوة القومية العربية مبنية على الاستقلال الكامل، وعلى سياسة عدم الانحياز والحياد؛ ونعنى بهذا أن لا ندخل ضمن مناطق النفوذ الشرقية أو ضمن مناطق النفوذ الغربية. ولهذا فإننا نكافح اليوم.. نكافح ضد من يحاولون إدخالنا ضمن هذه المناطق؛ سواء من الاستعمار الغربى أو من المعسكر الشرقى.

ولكنا ونحن نسير فى هذا الطريق الذى آمنا به، نعتمد على الله وعلى الشعب العربى كما كنا نعتمد دائمًا؛ لنعمل ولندعم القومية العربية، التى انتصرت فى الماضى، وستنتصر - بإذن الله - فى المستقبل، ولندعم الأعمال التى قمنا بها، ثم لنوفر الفرص لتحقيق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، والذى تتقارب فيه الفوارق بين الطبقات، بدون أن نمكن أى دولة أجنبية من أن تضعنا داخل مناطق النفوذ.

والعمل شرف كبير لنا جميعًا، ثم هو أيضاً له أثر فى تحقيق الأهداف التى نسعى إليها؛ فلا يمكن أن نحقق مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية إذا لم نعمل، والعمل - كما قلت - شرف يجب أن يشعر به جميع أبناء هذا الوطن، وهذا هو سبيلنا لتحقيق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. وأرجو لكم التوفيق.

وأشكركم.

١٨/ ٥/ ١٩٥٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الصحفى "مستر جون كيندى"

صاحب ورئيس تحرير مجلة "أرجيوز ليدر" الأمريكية

سؤال: إننى أقيم فى ولاية ساوث داكوتا الواقعة فى وسط الولايات المتحدة الأمريكية؛ أى فى المنطقة التى يعتقد أنها تمثل قلب أمريكا، ومعلوماتنا – يا سيادة الرئيس – قليلة عن المشاكل الدولية، ولكننا لا نستطيع أن نعزل أنفسنا عن هذه المشكلات، وبرغم هذا البعد الذى حدثتكم عنه، فإننا نشعر بقلق شديد بسبب ما يمكن أن تجره هذه المشكلات لا علينا وحدنا، وإنما على الآخرين أيضاً. لهذا فإنى أسألكم ما الذى يمكن أن نفعله؛ لكى نجعل العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة أكثر ودًّا؟

الرئيس: إن الصحافة تستطيع أن تقوم فى هذا الميدان بجهد كبير، إن عليكم – وأعنى الصحفيين – مسئولية كبرى مباشرة؛ ذلك أننا نرى من وجهة نظرنا أن شعب الولايات المتحدة فى حاجة ماسة إلى صورة صادقة عن الشرق الأوسط، وعن طبيعة حركة القومية العربية، وعن الجمهورية العربية المتحدة. ولقد تعرضت الجمهورية العربية إلى كثير من الدعايات المغرضة، ولقد شاركت فى هذه الدعايات قوى كثيرة بينها بريطانيا وفرنسا قبل حرب السويس وبعدها، كذلك كانت إسرائيل والصهيونية العالمية طليعة هذه القوى. ولقد وصلت بعض هذه الدعايات إلى حدود

لايتصورها العقل، وعلى سبيل المثال.. فلقد قرأت أخيرًا في إحدى النشرات التي وزعت في ألمانيا أن ١١ يهوديًا فقط من بين ٢٠ ألف يهودي في الجمهورية العربية المتحدة يتمتعون بالحرية، أما الباقون جميعاً فإنهم وراء أسوار معسكرات الاعتقال. والواضح أنه لا توجد في الجمهورية العربية المتحدة معسكرات اعتقال على الإطلاق؛ لا لليهود ولا لغيرهم، ولكن دعايات الصهيونية لا تجد في مخازن دعايتها إلا الذخيرة التي كانت تستعملها ضد النازية، ولذلك فهي توجهها إلينا، بصرف النظر عن اختلاف الظروف.

وإنني لأقدر أن كثيرين في أمريكا - حتى بين اليهود - لا يؤيدون الحركة الصهيونية، ولكن إنني يبدو لي - مع الأسف - هو أن الصهيونيين أقوى نفوذًا لدى الدوائر صاحبة الأمر والنهي، ويكفي أن يلقي المرء نظرة على قوائم جمع الأموال، وآخرها محاولة تمويل عمليات هجرة اليهود إلى فلسطين من أوروبا الشرقية؛ ليدرك مدى الفرصة المفتوحة أمام الصهيونية.

سؤال: لقد سمعت أن "خروشوف" قدم لكم أخيرًا تأكيدات جديدة بأن الاتحاد السوفيتي لا يريد أن يتدخل في شئونكم الداخلية، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: نعم.

سؤال: هل تشعرون - على ضوء الطريقة التي تصرف بها الاتحاد السوفيتي أخيرًا تجاهكم - بأن هذه التأكيدات مقنعة؛ أي هل تشعرون باطمئنان نحو جدية هذه التأكيدات؟

الرئيس: إن من الخير ألا نتعجل الحوادث، وإن الواجب يقضي أن ننتظر لنرى بالتجربة مدى الاحترام الذي تحاط به هذه التأكيدات، وكيف سيتم الوفاء بها. على أني أحب أن أوضح أن تاريخ الاتحاد السوفيتي معنا يفتح المجال لفرصة أخرى؛ لمحاولة توثيق العلاقات الودية معنا، والواقع أنه

فيما عدا الأزمة التى نتجت، وكان لابد أن تنتج من التصريحات التى أدلى بها "المستر نيكيتا خروشوف" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى - يوم ١٦ مارس؛ فإن العلاقات بيننا لم تتعرض لهزات عنيفة.

لقد كانت هناك معركة بيننا - دعاة القومية العربية - وبين المنظمات المحلية التى تدَّعى الشيوعية وترفع راياتها، وكان يمكن أن تبقى هذه المعركة فى نطاقها المحلى، رغم محاولة هذه المنظمات المحلية لدفع الاتحاد السوفيتى دفعًا ليحارب معركتها ضد إجماع الأمة العربية، لولا تصريحات "خروشوف" فى ١٦ مارس. ومع ذلك.. فإن العلاقات الودية بين الاتحاد السوفيتى وبيننا، أمر لا يمكن أن تعصف به أزمة واحدة، بل إنه كما قلت يستحق تجربة أخرى.

سؤال: **أى النظامين تفضلون كأسلوب للحياة فى بلادكم يا سيادة الرئيس: النظام الشيوعى أو نظام رأس المال الحر؟ أيهما.. أى هذين النظامين تشعرون أنه يحقق خيراً أكثر للعرب؟**

الرئيس: لقد صنعنا لأنفسنا نظامًا يلائم ظروفنا هو النظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، إنه نظام يستطيع كل فرد فيه أن يبرز كفاءاته الخلاقة وأن يستفيد بها، ولكن على أن يتم ذلك فى إطار تخطيط عام يصون مصالح المجموع. وإذا كنا نشجع أصحاب رءوس الأموال على العمل والإنتاج؛ فإن الدولة يجب أن تتحمل نصيبًا كبيرًا فى نهضة البلاد وتنمية مواردها. وعندما يعجز رأس المال الخاص عن تحقيق ما يتطلبه مصلحة المجموع؛ فإن على الدولة أن تتدخل لتكفل زيادة الإنتاج، ولتمنع التحكم والاستغلال، وتقضى على الاحتكار.

سؤال: **فى أمريكا يا سيادة الرئيس رءوس أموال كثيرة على استعداد لأن تبحث عن استثمارات خارج بلادها، لو حصل أصحابها على تأكيدات تضمن لهم أن أموالهم ستعامل معاملة عادلة، فهل حكومتكم على استعداد لإعطاء مثل هذه التأكيدات لأصحاب رءوس الأموال الأمريكية،**

إذا رغبوا فى استثمار أموالهم فى مشروعات النهوض والتنمية فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إننا نرحب بكل رأس مال أجنبى، ولقد منحنا بالفعل كل الضمانات الجدية الكفيلة بحماية ما يستثمر منه في بلادنا، ولكن أحب أن أوضح أننا لا نريد أن نعطى أى استثمار أجنبى حقًا فى احتكار أى صناعة فى بلادنا.

سؤال: هل ترحب الجمهورية العربية المتحدة بالحصول على قروض من الولايات المتحدة؟ وهل تقبلون أن تكون هذه القروض فى شكل معدات صناعية، أو غيرها من المعدات المستخدمة فى زيادة الإنتاج؟

الرئيس: من البديهى أننا فى حاجة إلى نقد أجنبى كبير، ولقد أوشكنا أن نفرغ من تدبير التمويل اللازم لمشروع السنوات الخمس الأول الذى قطع تنفيذه بالفعل شوطًا كبيرًا، ولكننا بعد مشروع السنوات الخمس الأول، مقبلون على مواجهة مشروع السنوات الخمس الثانى، ولسوف نحتاج - عدا مواردنا المنظورة من النقد الأجنبى - إلى ٣٠٠ مليون جنيه من النقد الأجنبى لاستكماله، وما من جدال أننا نرحب بالحصول على ما يلزمنا من أى مصدر نجده، ولكن الشرط الوحيد الذى نقيد أنفسنا به هو ألا تكون هناك أى اشتراطات أو التزامات سياسية فى مقابل ذلك. ومن الواضح - على أى حال - لكل من يتابع كفاحنا؛ أن حريتنا ليست معروضة للبيع، مهما كان المبلغ المعروض فى مقابلها.

سؤال: إننا فى أمريكا لا نريد أن نعاديكم، بل على العكس نحن ننشد صداقتكم، ومع ذلك فلقد قامت المشكلات بيننا فى الماضى؛ نتيجة لسوء الفهم على الأرجح، فما الأساس الذى نستطيع أن نضمن به ألا تتكرر أخطاء الماضى تجاهكم؟

الرئيس: مازال رأيي أنه إذا أراد شعب الولايات المتحدة أن يفهم الشعوب العربية، بل شعوب إفريقيا وآسيا كلها، فإن عليه أن يفعل شيئًا واحدًا؛ ذلك هو أن يراجع تاريخه.

إن خطاب الوداع الذى وجهه "جورج واشنطن" بطل الاستقلال الأمريكى، والذى وجه النصيحة فيه للشعب الأمريكى بأن يبقى بعيدًا عن مشاكل القارة الأوروبية فى ذلك الوقت؛ يمثل جزءًا كبيرًا من تفكيرنا، الذى أوحى إلينا بمبدأ عدم الانحياز، وكذلك الأمر بالنسبة لمبدأ "مونرو" الذى استهدف أن يحمى أمريكا بالعزلة. ولقد أصبح العالم اليوم صغيرًا، هذا صحيح، ولم يعد فى وسع الإنسان أن يغمض عينيه على ما يحدث فى مناطق أخرى منه، ولكن ذلك لا يبرر إطلاقًا أن تقحم الدول الصغيرة نفسها فى الصراع الدولى بين الكتل؛ لينتهى بها الأمر فى خاتمة المطاف بحيث تصبح هى نفسها غنيمة الصراع وميدان القتال.

كذلك فإن الشعب الأمريكى يستطيع أن يجد فى تاريخه نفس الأسباب؛ التى من أجلها منعنا قيام الأحزاب السياسية خلال فترة الانتقال التى أعقبت التخلص من سيطرة الاستعمار، ولقد أدرك الشعب الأمريكى خلال هذه الفترة التى أعقبت حرب الاستقلال أن قيام الأحزاب يمكن أن يشكل خطرًا على استقلاله الوليد؛ لذلك كان الخوف من النشاط الحزبى خلال السنوات التى أعقبت حرب الاستقلال.

كذلك.. فإن الشعب الأمريكى بمراجعته للمشاعر التى أحس بها أجداده، وفى مقدمتها مركبات النقص التى تشعر بها الدول التى حصلت على استقلالها حديثاً، وحساسيتها الفائقة للحد من كل ما تتصور أن فيه انتقاصًا من استقلالها الذى حصلت عليه بعد الكفاح الطويل. كذلك.. فإنه ما من شك فى أن هناك مشاكل عنيفة واجهت أجدادكم، بعد أن تخلصوا من أمر الاستعمار مباشرة، وبدأوا يعملون على نهضة بلادهم.

فى رأيى إنه إذا راجع الشعب الأمريكى تاريخ كفاحه القريب، فإنه سوف يستطيع أن يجد فيه الكثير مما تواجهه شعوب آسيا وإفريقيا، والمؤكد أنه سيكون أكثر فهمًا وأشد تقديرًا لمشاكل الدول الجديدة.

سؤال: لقد باعت تشيكوسلوفاكيا أخيراً أسلحة إلى غينيا، فهل تظنون أن هذه العملية ستفتح أبواب إفريقيا أمام الشيوعية لكى تتسلل إليها؟

الرئيس: إن الذى يستورد السلاح من بلد لا يستورد المبادئ معه، إن السلاح نتيجة حاجة مادية محددة إليه تقتضيها ظروف عابرة، أما المبادئ؛ فهى نتيجة تيارات أبعد عمقًا من مقتضيات الظروف العابرة.

وبالنسبة لظروف غينيا فى شراء السلاح من تشيكوسلوفاكيا.. فإن الأمر ليس على الإطلاق بالصورة التى تتخيلونها، ولعلكم تذكرون أن غينيا بعد أن قررت الخروج من دائرة النفوذ الفرنسى؛ لتصبح جمهورية مستقلة؛ كانت فى حاجة ماسة إلى السلاح لتصون أمنها الداخلى.

إن فرنسا بعد أن انسحبت من غينيا - بإرادة شعب غينيا - سحبت معها مرة واحدة كل الخبراء، الذين كان الاحتلال يركز فى أيديهم وحدهم إدارة شئون غينيا. وبعد الاستقلال، لم يعد فى غينيا إلا أقل من مائتى شخص من الفنيين من أهلها يمكن الاعتماد عليهم فى إدارة شئون تلك البلاد الواسعة، وكانت هناك ضرورة حماية الأمن الداخلى بعد الاستقلال، وكان هدف رئيس حكومة غينيا "سيكوتورى" أن يسلح جيشًا من ألفى رجل فقط؛ ذلك أنه لم يجد فى بلاده بعد انسحاب الفرنسيين مدفعاً رشاشاً واحداً. ولعلك تذكر أن "سيكوتورى" طلب السلاح من الولايات المتحدة أول ما طلب، وكان يطلب السلاح ولا يطلب النفوذ الأمريكى، ولكن أمريكا رفضت بسبب عدم رغبتها فى إغضاب حليفتها فرنسا، فلجأ "سيكوتورى" إلى تشيكوسلوفاكيا، يطلب السلاح ولا يطلب أى نفوذ أجنبى.

وإنى أستطيع أن أفهم تمامًا موقف رئيس غينيا، فلقد مررت قبلــه بــنفس التجربة حين تعرضت بلادى لاحتكار السلاح، وواجهــت – فــى نفــس الوقت – أخطار التهديد العدوانى الإسرائيلى، هذا فيما يتعلق بالسلاح.

أما فيما يتعلق بالمبادئ، فإن شعوب إفريقيا وآسيا تواجهها اليوم مــشكلة التنمية الاقتصادية.. إن شعوبها تريد أن تعوض حرمانها الطويل بأن تتيح لأفرادها أن يعيشوا على مستوى أفراد الشعوب التى سبقتها فــى مجــال التنمية، ولقد قلت لك إن العالم الآن صغير، وإن العزلة فيــه مــستحيلة، ولكى نستطيع أن نصور ذلك فإن أبرز ما نتصوره أن الملايين من أفراد الشعوب فى إفريقيا وآسيا أصبحوا اليوم عن طريق أجهزة الراديــو فــى قراهم النائية يستطيعون أن يتابعوا مجالات التقدم فى كل أنحــاء العــالم. إنهم يعرفون الكثير مثلاً عن مــستوى الحيــاة فــى الولايــات المتحــدة الأمريكية، وأظن أن من حقهم – من غير ما حسد أو ضغينة على الشعب الأمريكى – أن يتمنوا لأنفسهم مستوى مماثلاً من الحيــاة، وأن يعملــوا لذلك، وأن يجهدوا فكرهم فى البحث عن أفضل الطرق للوصول إلى هذه النتيجة.

سؤال: هل تدركون أنه ليست للولايات المتحدة أيــة أهــداف توســعية، وأن غرضنا الوحيد هو حفظ السلام؟

الرئيس: إننى أعلم أنكم حاولتم فى الماضى أن تؤثروا علينا؛ بقصد أن يكون لكم نفوذ خاص فى بلادنا، وأن هذا هو ما يسبب المتاعب بين بلدينا. إن شعبنا لا يمكن أن يتقبل نفوذًا أجنبيًا فى بلاده، ولا يمكن أن يمنح تأييده لحكومة تقبل هذا النفوذ.

سؤال: أذكر أنه حدث مرة فى بلدة سيوكس فرلــز أن طالبًــا عربيًــا وصــف الولايات المتحدة بأنها صانعة المشكلات رقم واحد فى الشرق الأوســط، فهل هذا رأيكم أيضًا؟

الرئيس: دعنى أكن صريحًا معك؛ إن كثير من المشاكل التى وقعت فى الشرق الأوسط كانت نتيجة مباشرة لسياستكم فيه، ومن ذلك مثلاً مشروع "أيزنهاور"، وأؤكد لك أن شعوب المنطقة لم تجد فى هذا المشروع محاولة لمقاومة الشيوعية، بقدر ما وجدت فيه أنه محاولة للضغط عليها. والذى يجب أن تدركوه بعد كل ما مضى من تجارب، هو أنه يتعين عليكم أن تتركوا كل دولة تواجه مشاكلها بطريقتها الخاصة، وبوحى من ظروفها الوطنية.

سؤال: إن "ريتشارد نيكسون" نائب الرئيس "أيزنهاور" سيزور موسكو؛ لافتتاح المعرض الأمريكى الذى سيقام هناك، هل ترحبون بزيارته للقاهرة وهو فى طريقه إلى موسكو، أو وهو فى طريق عودته منها؟

الرئيس: إذا أراد "ريتشارد نيكسون" أن يمر بالقاهرة فى طريقه إلى موسكو أو منها فإننا نرحب به، ونحن نعلم سلفًا أن الشيوعيين العرب سوف ينتهزون هذه الفرصة لمزيد من الصراخ، ومع ذلك فنحن كما قلت نرحب بمثل هذه الزيارة، إذا أرادها "ريتشارد نيكسون".

سؤال: ما الطريقة التى ترون أنه يمكن بها حل مسألة برلين؟

الرئيس: إن هناك طريقًا واحدًا معقولاً ومحتملاً؛ ذلك هو طريق السلام، ومهما كانت العُقد.. فإن الوسائل السلمية كفيلة فى نهاية المطاف بالعثور على حل مقبول. إن شعوب العالم كلها تريد السلام، وإنكم تخطئون إذا تصورتم أن الاتحاد السوفيتى ومجموعة الدول الاشتراكية تفكر فى الحرب أو تتصور وقوعها.

لقد زرت بنفسى الاتحاد السوفيتى، ورأيت الدمار الذى حل بمدنه الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية، ومع أن هذه المدن قد أعيد بناؤها، إلا أن ذكرى ما حدث لا تزال - وسوف تبقى - فى أذهان الناس.

ولا تتصوروا أنه يمكن فى هذا المجال أن يقوم انفصال بين الشعوب وبين القادة؛ بمعنى أن تقعوا فى وهم، إن الشعوب تريد السلام حقًا، ولكن القادة سيفرضون الحرب عليها فعلاً، ذلك لن يكون.

ولقد سمعت بنفسى فى كل مكان ذهبت إليه فى روسيا، كذلك سمع مرافقى نداءات السلام تتردد فى كل مكان.. لقد انتهى الناس بالكاد من إعادة بناء ما دمرته الحرب، وبدأوا يتجهون إلى رفع مستواهم الفنى، ولن يقبلوا أية مخاطرة تعيدهم إلى حيث كانوا، بل إن المخاطرة الجديدة إذا وقعت سوف تغير البشرية كلها إلى أيام إنسان الكهوف والمغارات.

سؤال: هل هناك أمل فى حل للتوتر بين الدول العربية وإسرائيل؟

الرئيس: إن المشكلة ليست مشكلة توتر، وإنما هى مشكلة مليون لاجئ نهبت أموالهم، وانتهكت قداسة بيوتهم. إن المشكلة فى حقيقتها هى مشكلة شعب فلسطين، الذى لا بد أن تعود له حقوقه كاملة.

سؤال: لقد سمعت - بينما أنا أزور بلادكم - أن هناك استعدادًا لانتخابات جديدة.

الرئيس: إننا نعتبر أن مرحلة التطور السياسى يجب أن تسير - جنبًا إلى جنب - مع التطور الاقتصادى والاجتماعى؛ لذلك.. فإن الانتخابات قد بدأت الآن لانتخاب القاعدة الشعبية للاتحاد القومى، الذى يعبئ جهود المواطنين فى الجمهورية العربية، ولسوف يتم تكوين مجلس الأمة للجمهورية العربية المتحدة خلال ستة شهور.

١٩٥٩/٥/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند استقبال البعثة الرسمية المكسيكية

■ يسعدنى أن أتقبل بسرور بالغ الرسالة التى تحملونها، وأرحب بزيارة البعثة لبلادنا، وأتمنى لرئيس المكسيك وحكومتها وشعبها أطيب تمنيات السعادة والعزة. ويسعدنى أيضاً أن أعبر لكم عن تحيات وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب المكسيك الصديق. وسنعمل دائماً على تقوية روابط الصداقة والمودة بين بلدينا، كما أقدم شكرى إلى رئيس المكسيك لإيفاده بعثتكم التى ستكون زيارتها لبلادنا من عوامل توطيد علاقات الصداقة بين البلدين.

٢٠/٥/١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد شباب ليبيا

■ أشكركم على الروح العالية، التى نعتبرها قـوة للعـرب جميعـاً. وأنـتم الشباب، الأمل الوحيد للأمة العربية فى التغلب على جميع الصعاب التى تقابلها؛ من محاولات للسيطرة عليها والتفريق بين أبنائها. وبالوعى الذى تتسلحون بـه، وبالعزم والتصميم - إن شاء الله - سنستطيع فى جميع أنحاء العالم العربـى أن نحقق الأمل الذى يحدو كل فرد عربى. وإننا بهذا إنما نعمل من أجل التـضامن العربى الذى هو درع لنا ضد أطماع الطامعين؛ ومن أجل الوحدة العربية التـى هى أمل كبير للعالم العربى طوال هذه السنين.

وفى الحقيقة، فإن الوحدة العربية حقيقة واقعة بصرف النظر عن الإجراءات الدستورية؛ لأن الشعب العربى فى كل بلد عربى يحس بإحساس واحد، ويـشعر بإحساس واحد، ولأن الشعب العربى فى كل بلد عربى تجمعه الآمـال فـى أن يحقق استقلاله ثم يحقق التطور فى جميع الميادين. وباتحادكم.. باتحاد الـشعب العربى فى كل بلد عربى، وبتفويت الفرصة على أعدائنا الذين يريدون منـا أن ننشغل فى خلافات بيننا وبين إخوة لنا، سواء فى بلدنا أو فى أى بلد من الـبلاد العربية، وبتفويت هذه الفرص نستطيع أن نبنى البناء الراسخ، ونستطيع أن نسير فى طريق تدعيم فكرة التضامن العربى والوحدة العربية.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأشكركم، وأحملكم التحيات.. تحياتى وتحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى الشعب الليبى الشقيق، والتمنيات من القلب إلى الشعب الليبى بالعزة والرخاء، وإلى ملك ليبيا الشقيقة؛ فى سبيل تدعيم الوحدة العربية والتضامن العربى، وأرجو لكم التوفيق من كل قلبى.

١٥/ ٦/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المبعوثين العرب فى مركز التربية الدولى

■ فرصة سعيدة لى إنى ألتقى بكم، ممثلين لجميع أنحاء الوطن العربى، وتمثلوا للشعب العربى الواحد، الذى لا يمكن فيه أن نفرق بين أبناء الدول العربية المختلفة، وأنا أرى فيكم أمل الأمة العربية أو رمز لأمل الأمة العربية.

وحينما نادينا بدعوة القومية العربية عن إيمان بحق الأمة العربية فى الحرية وفى الحياة.. لم نكن نعتمد على القوى المادية أو قوة السلاح، ولكننا كنا نؤمن بأن هناك جيوش متعددة فى كل مكان, لا نراها ولا نعرفها ولم نلتق بها، وقد لا نلتقى بها.

هذه الجيوش هى جيوش الشباب، الذى آمن بهذه الفكرة فى الماضى، والذى يعمل على تحقيق هذه الفكرة فى الحاضر، والذى يدافع عن هذه الفكرة فى المستقبل.

وأنتم فى هذه اللحظة - ونحن نلتقى لأول مرة - إنما تمثلون هذه الجيوش التى لا ينظمها إنسان ولا يرتبها بشر، ولكنها نظمت على عقيدة عالية سامية كبيرة، لا لغرض خاص أو لمنفعة ذاتية؛ وإنما من أجل رفعة شأن الأمة العربية جمعاء، من أدناها إلى أقصاها ومن أجل رفعة شأن الشعب العربى، الذى ذاق الكثير على مر السنين وعلى مر الأيام.

هذه هى قوة رسالة القومية العربية، وهذا هو السبب فى الإيمان؛ لأن هذه الرسالة لابد أن تنتصر؛ لأنها رسالة تنبعث من بلادنا، ثم تنبعث أيضاً من قلوبنا فى كل مكان لأنها رسالة لا ينظمها إنسان، ولكن تجمعها العواطف والأمانى والآلام التى قاسيناها فى الماضى. تجمع هذه العوامل جميعاً، تجمع الشباب، ثم تجمع العرب فى كل بلد عربى؛ من أجل الدفاع عن القومية العربية.. ومن أجل الدفاع عن حق الشعب العربى فى الحياة حياة رغدة سعيدة.

وأنتم فى جهدكم هنا، فى تدريبكم؛ من أجل بلدكم ومن أجل رفعة شأن الشعب العربى فى أى بلد عربى.. إنما تساهمون فى تأدية رسالة القومية العربية. وإننا بهذا – بعون الله – سننتصر دائماً، مهما كانت العقبات التى تقابلنا، كما انتصرنا على العقبات التى قابلناها؛ لأن قوتنا لا حد لها، لأنها قوة تجمع البشر وتجمع القلوب، ولا تعتمد على قوة صغيرة مادية كألف أو عدة آلاف من الأسلحة سواء كانت أسلحة صغيرة، أو لا تعتمد على التهديد، أو لا تعتمد على فرض الرأى، أو لا تعتمد على الاضطهاد، ولكنها تعتمد على الأمل الكبير، وعلى الإيمان فى المستقبل، وعلى الإيمان بحقنا فى الحرية والحياة. وهذا يتمثل فى قلب كل عربى، وفى قلب كل شاب عربى.

قد ينحرف البعض عنا فى هذا الطريق، وقد ينحرف البعض فى هذه الرسالة، ولكن الأمة العربية التى حافظت على بقائها وعلى كيانها، رغم البلاء الذى قابلناه فى السنين الطويلة، ستحافظ أيضاً فى المستقبل على كيانها، وعلى بقائها بعون الله.

وإننا بهذا سنسير فى طريقنا لنرفع شأن التضامن والقومية العربية، ولنعمل من أجل الوطن العربى كله. ونحن فى هذا لا نعتمد إلا على إيمان الشعب العربى فى كل مكان.. الإيمان الذى يمثل القوة العظمى التى تهدم الأساطيل وتهزم الجيوش. وكما قال خطيبكم: إننا كنا نحارب هنا معركة بورسعيد ومعركة القنال، ولكننا كنا فى الوقت نفسه نؤمن ونشعر أن هناك جيوشاً لانراها ولا نعرفها.. هى أنتم، وهى إخوتكم فى كل بلد عربى. هذه الجيوش المؤمنة

التى آمنت بالرسالة، والتى لم نلتق بها، وقد لا نلتقى بها، والتى قد يضحى أفرادها بأرواحهم وبدمائهم فى سبيل العقيدة الكبرى، وفى سبيل الإيمان، لا من أجل منفعة ذاتية، ولا من أجل منفعة شخصية، ولا من أجل عرض زائل رخيص؛ ولكن من أجل حرية الأمة العربية وبقائها.

كما حاربت هذه الجيوش وقاتلت فى سبيل الانتصار فى معركة بورسعيد.. فإننا على ثقة وعلى إيمان أن هذه الجيوش قائمة فى جميع أنحاء العالم العربى، جيوش لا تهدف إلا البناء، ولا تهدف إلا العمل؛ من أجل منفعة الأمة العربية.. جيوش تعبر قلوبها عن الأمل، وعن الرفعة، وعن حرية الشعب العربى والأمة العربية، وعن حق الشعب العربى والأمة العربية فى الحياة.

بهذا نؤمن بالله.. ونؤمن أن رسالتنا ستنتصر، مهما تألبت عليها القوى المادية، ومهما تألبت علينا القوى التى تريد أن تخضعنا.. ومهما انحرف منا البعض. وبهذا سنحقق هذه الرسالة الكبرى، التى لا تعبر عن رسالة فرد أو أفراد، ولكنها هى رسالة الأمة العربية.. رسالة تنبعث من قلب الأمة العربية.. ورسالة تجرى فى دماء أبناء الأمة العربية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

٢٤/ ٦/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريماً لإمبراطور إثيوبيا

■ **يا صاحب الجلالة الإمبراطور:**

يسعدنى كل السعادة أن تتاح لى هذه الفرصة لأرحب بجلالتكم فى بلادنـــا.. هذه الفرصة التى تكرمتم بإتاحتها لى ولشعب الجمهورية العربية المتحدة لأرحب بجلالتكم فى بلادنا.. هذه الفرصة التى تكرمتم بإتاحتها لى ولشعب الجمهوريـــة العربية المتحدة؛ لكى نعبر لجلالتكم عما نكنه فى نفوسنا نحوكم ونحو الـــشعب الإثيوبى العريق من الحفاوة والود والتقدير.

هذه المشاعر التى ربطت بين بلدينا من عهود قديمة بأوثق الروابط وسجلها التاريخ فى صفحاته، وشهدت بها الأجيال تلو الأجيال، كمثال لأعرق صداقة بين شعبين.

لقد شهد التاريخ منذ أيامه الأولى، كيف أخذت هذه الروابط تنمو وتزدهـــر باطراد، دون أن يعوقها بعد المسافات ولا ندرة المواصلات فى حالتها البدائيـــة الأولى؛ فكانت هذه الروابط تحقق أهدافها عن طريق القوافل فى البر والبحر.

وتطورت مع الزمن إلى الأمام دائماً، فلم تنل منها الأيام ولا الأحداث، فإذا ما كنا اليوم نرحب بجلالتكم.. فإنما نحن نكرم فى شخصكم هذا التاريخ الحافـــل المجيد، الذى سطرته العلاقات بين الشعب الإثيوبى وشعب الجمهورية العربيـــة

المتحدة، ونتطلع إلى مستقبل هذه العلاقات بإيمان وثقة، مـزودين بـالإخلاص؛ لنجعل من مستقبلنا امتداداً رائعاً لماضينا.

واسمحوا لى - يا صاحب الجلالة الإمبراطور - أن أمجد فـى شخـصكم أيضاً كفاح الشعب الإثيوبى العريق؛ من أجل مجده وحريته واستقلاله.. هذا الكفاح الذى رفعتم لواءه منذ توليتم جلالتكم عرش أجدادكم الأمجاد فى إثيوبيا؛ فـسطر لكم التاريخ بحروف من نور تضحيات رائعة فى كفاح مرير، وشـهدت الأيـام كيف قدتم جلالتكم شعبكم المناضل فى حرب غير متكافئة ضد الاستعمار وضد الغزو، وكيف واجهتم أعنف عدوان فى التاريخ، وكيف ناضلتم سنوات وسنوات، دون أن تهن لكم نفس أو تضعف لكم عزيمة حتى كتب النصر لجلالتكم ولشعبكم العظيم؛ فضربتم بذلك للشعوب الإفريقية جميعـاً أروع مثـال مـن التـضحية والكفاح، وأنعشتم الأمل فى نفوس الإفريقيين الذين يتطلعون للاستقلال.

تطلعتم جلالتكم بعد النصر إلى آفاق بعيدة، ورسمتم خط بلادكم بالتعاون مع غيرها من البلاد، وكسرتم النطاق الذى كان مفروضاً على قارتنا؛ فخرجتم إلـى مؤتمر باندونج، وشاركت إثيوبيا العظيمة دول آسيا وإفريقيا فى تحقيق أهـداف هذا الاجتماع الخالد، الذى أخرج للعالم مبادئه التاريخيه.

هذه المبادئ التى أجمعت عليها شعوب آسيا وإفريقيا، وجعلتهـا دسـتوراً كريماً للعلاقات بين الدول، واعترفت شعوب العالم جميعاً بهذا الدستور؛ فكـان هذا الاعتراف بداية عهد جديد من عهود التاريخ، تتضامن فيه الشعوب من أجل الحرية والسلام.

وتوالت المؤتمرات التى تؤكد هذا الدستور وتثبت دعائمه، وكانت إثيوبيـا دائماً سباقة للاشتراك فى هذه المؤتمرات والعمل على نجاحها، وكان لها خطها الواضح؛ فاشتركت فى مؤتمر أكرا، ومؤتمر الدول الإفريقية المستقلة، ومؤتمر التضامن الآسيوى - الإفريقى، ومؤتمر شعوب إفريقيا.

كل هذا - يا صاحب الجلالة الإمبراطور - يسطر لجلالتكم في سجل التاريخ، وكل هذا يعرفه شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى ينتهز فرصة هذه الزيارة ليعبر لجلالتكم عن اعتزازه بكم وبكفاحكم من أجل المبادئ التى يؤمن بها ويدافع عنها، ومن أجل هذا أشعر بعظيم الامتنان لجلالتكم، الذى اتحتم هذه الفرصة لتروا بأنفسكم مشاعرنا نحوكم ونحو الشعب الإثيوبى العظيم.

وإننى - يا صاحب الجلالة الإمبراطور - لأجد فى زيارة جلالتكم لبلادنا دفعة قوية للعلاقات القائمة بين البلدين، وليس أحب إلى نفوسنا من أن نسير بهذه العلاقات إلى أقصى غاياتها بالتضامن؛ من أجل الحفاظ على حرية شعبنا، بل وحرية الشعوب جميعاً، والتعاون من أجل تحقيق المبادئ التى أجمعت عليها كلمتنا فى باندونج وفى أكرا، هذه المبادئ التى آمنا بها لا من أجل أنفسنا فقط، بل من أجل حياة أفضل للإنسانية جمعاء.

فقد آن الآوان لكى تتضامن الدول والشعوب؛ من أجل توفير حياة سليمة هنيئة للجنس البشرى، هذه الحياة التى يستحيل وجودها فى ظل التوتر المهلك الذى تقوم عليه العلاقات الحالية بين الدول وخاصة الكبرى منها، والذى يقف من ورائها شبح الحرب على أهبة الاستعداد؛ لكى يغمر العالم بأسلحة الدمار الشامل التى تتسابق الدول فى إنتاجها.

إن حاجاتنا إلى التآزر والتضامن شديدة وماسة من أجل إخاء الشعوب، وهذا لن يتأتى إلا باجتماع الكلمة على احترام حقوق الشعوب، وتحريم إنتاج أسلحة الدمار والهلاك الشامل، وحل المشاكل بالطرق السلمية، وإعطاء كل ذى حق حقه.

هذا هو الطريق الذى آمنا به - يا صاحب الجلالة - فى مؤتمر باندونج، والذى انعقدت عليه كلمتنا وأصبح من أسمى أهدافنا، وإن كل تضامن يقوم بين دولة وغيرها من الدول، لهو خطوة مؤكدة تقود العالم إلى الأمام؛ من أجل تحقيق

هذه الأهداف، وإننى لسعيد؛ إذ أشير بالفخر إلى التعاون القائم بين بلدينا فى هذا السبيل، والذى يسير باطراد نحو تحقيق غايته.

يا صاحب الجلالة الإمبراطور:

مرحباً بكم فى الجمهورية العربية المتحدة، وإنى انتهز هذه المناسـبة التـى نستقبل فيها القائد الكبير للبلد العظيم النبيل.. أرجو أن تقفوا وتحيوا معى شـعب إثيوبيا الصديق وقائده العظيم، راجين له دوام السعادة والرفاهية.

١٩٥٩/٦/٢٤

حديث بين الرئيس جمال عبد الناصر

و "هيلاسلاسى" إمبراطور إثيوبيا

الإمبراطور: لقد كنت أتطلع من زمان طويل إلى أن ألتقى بكم.

الرئيس: لقد كنت أنا أيضاً أتطلع إلى هذه الفرصة، وعلى أى حال.. فلقد كانت لى من قبل فرصة رؤيتكم.

الإمبراطور: هل التقينا من قبل فعلاً؟

الرئيس: نعم .. لقد أتيحت لى هذه الفرصة ذات مرة فى الخرطوم سنة ١٩٤٠، وكنتم جلالتكم هناك تشرفون على معركة تحرير بلادكم.

الإمبراطور: وهل كنتم هناك وقتها؟

الرئيس: كنت ضابطاً برتبة الملازم فى الجيش المصرى، ودعيت بهذه الصفة إلى حفلة حضرتموها جلالتكم.

١٩٥٩/٦/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء تكريماً للإمبراطور "هيلاسلاسى"

■ **يا صاحب الجلالة الإمبراطور:**

لقد أسعدتنا زيارتكم للجمهورية العربية المتحدة، وكنا ننتظر هذه الزيارة؛ لتروا بأنفسكم شعور شعب الجمهورية العربية المتحدة نحوكم؛ كقائد كبير لبلد عظيم، أعطى دائماً المثل الأعلى فى المحافظة على الحرية والاستقلال. واليوم إذ تنتهي هذه الزيارة ونودعكم.. إنما نودعكم ونحن أشد تعاوناً وتضامناً وشعوراً بالصداقة. ونحن نؤمن أيضاً أن لابد من التعاون بين بلدينا، وتدعيم هذا التعاون؛ من أجل مصلحة بلدينا، ومن أجل مصلحة الشعوب الإفريقية، ومن أجل مصلحة الإنسانية جمعاء.

هذا التضامن ليس جديداً علينا، ولكنه كان دائماً على مر السنين وعلى مر الأيام؛ لأننا فى كل بلد من بلدينا كنا نشعر أنه ضرورة لازمة لأمننا ولسلامنا. واليوم وقد ضاقت رقعة العالم، فإن التضامن والتعاون أصبحا أشد ضرورة مما كانا على مر التاريخ القديم.

يا صاحب الجلالة:

لقد لمستم بأنفسكم - أثناء هذه الزيارة - ما يكنه شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم ولبلدكم الكبير. وإنه فى تعبيره عن عواطفه وفى تعبيره عن مشاعره، إنما كان يعبر أيضاً عن إيمانه بمبادئه.. هذا الإيمان الذى يجمع بيننا

فى الكفاح؛ من أجل استقلال بلدينا، ومن أجل الدفاع عن حرية بلدينا، وهو أيضًا يعبر بهذا عن إيمانه بأن عليه واجباً فى تدعيم استقلال الدول الإفريقية، وفى إقامة المجتمع الذى تتمناه الإنسانية جمعاء، وفى إقامة السلام؛ حتى تعيش الشعوب فى طمأنينة، وحتى تعمل من أجل تطوير حياتها وتعيش حياة أفضل.

يا صاحب الجلالة الإمبراطور:

لقد كانت هذه الزيارة ذات فائدة كبيرة لنا؛ لأننا قد لمسنا الفرصة التى نجتمع فيها لنتعارف ولنتبادل الآراء من أجل المصالح المشتركة ومن أجل مصلحة الإنسانية، لكى نتبادل الآراء عن قرب من أجل المستقبل.. لقد خرجنا من الاجتماعات التى تباحثنا فيها بضرورة العمل على التبادل الثقافى، ثم توثيق الروابط الاقتصادية، ثم تدعيم هذه الصداقة بين بلدينا؛ وهذا تقدم كبير، وإننا سنعمل فى المستقبل على تدعيم هذه المبادئ التى قررناها فى هذه الزيارة.

أنتهز هذه الفرصة أيضاً؛ لأعبر لجلالتكم عن شكرى للدعوة التى قدمتموها إلى لزيارة بلدكم الكبير.. العظيم، وإننى سأكون فى منتهى السعادة فى القيام بهذه الزيارة لشعب إثيوبيا الصديق. أرجو أن يكون المستقبل مستقبلاً نتعاون فيه ونتضامن فيه من أجل المثل العليا التى آمنتم بها فى الماضى، والتى تعملون من أجل إرسائها الآن. وإن هذه المقابلة فى الحقيقة ليست الأولى بيننا؛ فقد تقابلنا فى الماضى فى عام ١٩٤٠ فى الخرطوم، حينما كنتم تكافحون وتقاتلون من أجل استقلال بلدكم ومن أجل تدعيم حريته، وإننا فى هذا الوقت، ولو أننا لم نكن نتعارف هذا التعارف الوثيق، ولكننا كنا نؤيدكم بقلوبنا وبدعائنا؛ لأننا كنا نقدر الرسالة الكبرى، والمهمة العظمى التى كنتم تقومون بها.

واليوم، وأنتم تتركون بلدنا بعد هذه الزيارة القصيرة.. إننى أرجو لجلالتكم دوام السعادة والتوفيق، وأرجو للشعب الإثيوبى العظيم دوام الرقى والتقدم، وأرجو للصداقة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب الإثيوبى دوام التوطيد والقوة، وأرجو لكم التوفيق.

وأرجو أن تحيوا معى جلالة الإمبراطور "هيلاسلاسى".

١٩٥٩/٦/٣٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

إلى الأهرام عن المشكلة التى اثارتها إسرائيل
حول الملاحة فى قناة السويس (حادث الباخرة الدانمركية "انجه توفت")

■ إن حادث الباخرة الدانمركية "انجه توفت"، التى لا تزال حتى هذه الساعات راسية فى ميناء بورسعيد، بعد محاولة فاشلة لعبور قناة السويس؛ لاينبغى أن ينظر إليه باعتباره حادثًا عابرًا، أو مشكلة دولية عادية وطارئة!

إنما هذا الحادث، هو فى حقيقة أمره حلقة جديدة فى سلسة طويلة من الأعمال العدوانية، تستهدف اغتيال شعب فلسطين، والاستيلاء على أرضه، واغتصاب حقوقه؛ تمهيدًا لتصفية وجوده تمامًا، ثم اتخاذ فلسطين ذاتها بعد ذلك قاعدة لعمليات مماثلة مع شعوب عربية أخرى؛ حتى تحقق الصهيونية العالمية حلمها الكبير، امتدادًا من النيل إلى الفرات.

سلسلة طويلة تبدأ فى عصرنا الحديث بمجموعة من الأحلام وضعها "هرتزل" مؤسس الحركة الصهيونية، ثم تتحول هذه الأحلام بفضل الاستعمار إلى وعود حصل عليها "وايزمان"، أبرزها وعد "بلفور" المشهور، ثم تصل السلسلة إلى الحلقات التى مازلنا نعيش فيها، حين تحولت الأحلام إلى وعود، ثم تحولت الوعود إلى مؤامرات وخيانات، وصلت إلى ذروتها فى كارثة سنة ١٩٤٨، حين استطاع الاستعمار والصهيونية - بالتعاون مع الرجعية العربية -

أن يوجهوا ضربتهم الكبرى إلى أمانى الأمة العربية، وإلى أمنها، وإلى حقها فى مستقبلها.

ثم استمرت السلسلة بعد ذلك متصلة الحلقات، ولم يكن حلف بغداد - بالطريقة التى تم بها، والمقاصد التى سعى إليها - غير حلقة فى هذه السلسلة؛ فلقد كان الدفاع الحقيقى عن الشرق الأوسط ضد كل عدوان أن تتولاه الدول العربية نفسها؛ دفاعًا عن بلادها، ولكن الذين كانوا يتحدثون عن الدفاع عن الشرق الأوسط كان يخيفهم أكثر ما يخيفهم أن تجتمع الجيوش العربية تحت راية واحدة؛ لأن ذلك يعرض إسرائيل للخطر العظيم.

كذلك كان هدف حلف بغداد تحويل أنظار الشعوب العربية عن خطر محقق فى قلب وطنها، إلى خطر لم يتحقق قادم من الشمال البعيد، كذلك لم يكن احتكار السلاح، ومنعه عن الجيوش العربية الوطنية، وتسهيل الحصول عليه لجيش إسرائيل؛ غير حلقة فى السلسلة.. وهكذا أيضًا كان العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦.

وكان "بن جوريون"، الذى خلف "هرتزل" و"وايزمان"، يريد أن يفرض السلام كما يدعى، والحقيقة أنه كان يريد أن يفرض الاستسلام، ويصفى قضية فلسطين إلى الأبد، ويوجه إلى القومية العربية - بالتعاون مع الاستعمار - ضربة لا تقوى بعدها على الصمود للمؤامرة الكبرى، لا على فلسطين وحدها؛ وإنما على العالم العربى كله.

وكذلك حادث الباخرة "انجه توفت"، تدبير وليس صدفة.. والحقيقة أن عملية الباخرة "انجه توفت" ليست حادثًا، إنما هى خطة كبيرة واسعة المدى متشعبة الاتجاهات. إن من سمات الحادث أن يقع صدفة، ولكن حادث "انجه توفت" - سواء فى ذلك رحلتها إلى بورسعيد، أو احتجازها فى بورسعيد - لم يكن صدفة، وإنما كان تدبيرًا. وهنا الفارق الواضح بين الحادث، وبين الخطة أو المؤامرة بمعنى أدق.

لقد أرسلت إسرائيل هذه الباخرة فى رحلتها إلى بورسعيد، وهـى تعـرف ماتفعله، بل وكانت إسرائيل أيضًا تعرف ما سوف نفعله نحن، وكانت واثقـة أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة لن تسمح لها بعبور قناة السويس. ولقد كنـا نحن أيضًا نعرف ما تفعله إسرائيل، وكذلك كنا نعرف ما سوف نفعله نحن، فإن الواقع أن سياستنا الثابتة منذ سنة ١٩٤٨، ليس فيها سر يخفى على أحد.

وإذًا فإن عملية الباخرة "انجه توفت" لم تكن حادثًا وقع بالصدفة، وإنما كانت خطة.. خطة واسعة المدى، ومؤامرة متشعبة الاتجاهات، تريد إسـرائيل مـن ورائها أن تحقق بعضًا من أهدافها، على نفس السياسة الانتهازية التـى طبعـت الخطوط العريضة منذ نشـأة الفكرة الصهيونية حتى اليوم.. تلك السياسة التـى تكاد تشبه تصرفات نشال ينتهز زحامًا يتسلل إليه، عله يخطف شيئًا ويمشى.

وأول أهداف إسرائيل فى هذه الخطة والمؤامرة؛ هو تصفية بقايـا قـضية فلسطين، وما من شك فى أن حرمان بواخر إسرائيل مـن المـرور فـى قنـاة السويس ما يزال إحدى الأوراق الباقية لشعب فلسطين. وإسرائيل تريد - فضلاً عما تجنيه من فوائد مباشرة من استعمال قناة السويس - حرمان شعب فلسطين من إحدى الأوراق التى مازالت باقية فى يده. وتكون تلك - بصرف النظر عن المزايا الذاتية - خطوة جديدة فى طريق التصفية النهائية للمسألة الفلسطينية.

وتتصور إسرائيل أن الظرف الحالى يتناسب دوليًا مع مطامعها، لمـاذا؟.. إنها تتصور أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة مع الاتحاد السوفيتى تجتـاز الآن مرحلة فتور، بعد الأزمة التى سادت هذه العلاقات فـى الـشهور الثلاثـة الأولى من هذا العام.. كذلك هى ترى أن علاقات الجمهورية العربيـة المتحـدة بالدول الغربية لا يمكن أن توصف بحال مـن الأحـوال بأنهـا علاقـة الـود والصداقة.

ولقد سبق لإسرائيل أن عرضت مشكلة منع بواخرها من المرور فى قنـاة السويس مرتين: مرة فى عام ١٩٥١، ويومها أصدر مجلس الأمن توصية إلـى

مصر بأن تسمح بمرور البواخر الإسرائيلية. ومرة فى عام ١٩٥٤، ويومها كان مجلس الأمن على وشك اتخاذ قرار ضد مصر، إلا أن الاتحاد السوفيتى استعمل حق الفيتو، ولم يصدر القرار.

وتتصور إسرائيل أن الموضوع لو أعيد عرضه على مجلس الأمن من جديد، ثم عرض عليه مشروع قرار ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فإن الدول الكبرى فى معسكر الغرب، سوف توافق بطبيعة الحال عليه.. كذلك فإن الاتحاد السوفيتى فى ظروف الفتور بينه وبين الجمهورية العربية - هكذا تتصور إسرائيل - لن يستعمل حق الفيتو، وقصارى ما يمكن أن يمنعه - سترًا للمظاهر - هو أن يمتنع عن التصويت، ولكن القرار يصدر عن مجلس الأمن، ثم تكون الجمهورية العربية المتحدة أمام الأمر الواقع، تسمح لبواخر إسرائيل أن تمر فى قناة السويس، وإلا فهى تتحدى مجلس الأمن والأمم المتحدة، والرأى العام العالمى!

هذا هو الهدف الأول!

والهدف الثانى للخطة الإسرائيلية أو المؤامرة هو دفع الجمهورية العربية المتحدة إلى عزلة سياسية عن الدول الكبرى. والدول الكبرى فى عالمنا - إذا أخذنا القياس من تكوين مجلس الأمن - هى الدول الخمس التى تملك المقاعد الدائمة فيه، وتملك حق الاعتراض؛ هى: الاتحاد السوفيتى، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، والصين.

وفيما يتعلق بالثلاث الأخيرة منها، فإن العزلة بيننا وبينها أمر واقع بالفعل؛ بريطانيا: لا علاقات بيننا منذ العدوان، كذلك فرنسا، والصين التى تجلس فى المقعد الدائم فى مجلس الأمن، ليست هى الصين التى نعترف بها!

يبقى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية: وفيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى؛ فإن خطة إسرائيل - فى محاولتها دفع عملية "انجه توفت" إلى ذروة الأزمة - واضحة، ولقد شرحت بالفعل طرفًا منها. أما فيما يتعلق بالولايات

المتحدة الأمريكية.. فإن الأمر أكثر وضوحًا؛ ذلك أنه إذا ما عرضت المشكلة على مجلس الأمن، فإن تقدير إسرائيل أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تصوت بالطبع إلى جانبها، تحت تأثير ضغط المنظمات الصهيونية، وتحت تأثير اعتبارات أخرى شتى.

وإذا كانت المشاكل قد خفت حدتها بعض الشىء فى العلاقات السياسية، بين الجمهورية العربية المتحدة وبين الولايات المتحدة الأمريكية - بعد أن انتهت المعركة التى دامت أربع سنوات بسبب حلف بغداد - فإن تصويت أمريكا لصالح إسرائيل خليق بأن يحدث مشاكل جديدة فى علاقاتها مع العرب.

ثم إن التطورات بعد ذلك - فيما لو اتخذ مجلس الأمن قرارًا ضد الجمهورية العربية المتحدة - يمكن أن تؤدى إلى مضاعفات جديدة. فى تلك الحالة، يمكن أن تتأثر علاقاتنا بالمنظمات الدولية، وفى مقدمتها مثلاً الأمم المتحدة، وسياستنا تقوم على أساس من الرغبة الصادقة فى تدعيم هيبتها، باعتبارها المكان الوحيد الذى تستطيع فيه الدول الصغرى أن تدافع عن نفسها سياسيًّا ضد المطامع الدولية، ومن بينها مثلاً البنك الدولى للإنشاء والتعمير، وقد كان الحديث بين ممثليه وممثلينا يدور أخيرًا فى احتمالات عقد قرض معه للجمهورية العربية، لصالح مشروعات توسيع قناة السويس.

ثم يجىء الهدف الثالث لإسرائيل من وراء الخطة فى "انجه توفت" أو المؤامرة، وإذا كان هذا هو الهدف الثالث فى الترتيب، فقد لا يكون ذلك هو وضعه من ناحية الأهمية.

ذلك الهدف هو التسلل الإسرائيلى فى إفريقيا وآسيا.. ولقد كان رفض تمثيل إسرائيل فى مؤتمر الدول الإفريقية - الآسيوية فى باندونج؛ هو بمثابة حجر صحى عزلها بعيدًا عن إفريقيا وآسيا. ولكن إسرائيل بعد أن أفاقت من صدمة الحجر الصحى الذى عزلت فيه خلال باندونج، لم تضيع فرصة للعمل.

ولقد وضعت إسرائيل خطة دقيقة .. خطة ذات ناحيتين:

الناحية الأولى منها: هى محاولة التسلل إلى إفريقيا وآسيا. الناحية الثانية منها: هى محاولة الوقيعة بين العرب وبين دول إفريقيا وآسيا ذاتها؛ بقصد تفتيت التضامن الإفريقى - الآسيوى.

وفى الناحية الأولى، ينبغى علينا أن نسلم أن إسرائيل تركز جهودًا كثيرة فى محاولة التسلل إلى إفريقيا وآسيا، بل إن إسرائيل لم تكتف بأن تركز الجهود عملاً لنفسها، وإنما راحت تعمل لحساب الاستعمار أيضًا، والدليل أنها عقدت أخيرًا اتفاقًا مع بعض الدول فى إفريقيا وآسيا، قدمت لها بمقتضاها قروضاً، تصل إلى ملايين الدولارات، وإذا تذكر المرء أن إسرائيل ذاتها لا تعيش إلا على الإعانات؛ فإن النتيجة التى يصل إليها بعد ذلك هى أن الأموال التى تقدمها إسرائيل لغيرها ليست بالقطع من أموالها، فإن الرجل الذى يحترف التسول لا يستطيع الإسراف فى تقديم الهدايا إلى الناس!

وما من شك أن قوى كثيرة تتمنى لإسرائيل أن تنجح فى جهودها لمجرد خلق هوة فى العلاقات الإفريقية والآسيوية، وتفتيت التضامن الذى أثبت فعاليته وتأثيره بين الشعوب العربية وباقى شعوب آسيا وإفريقيا. ولكن أى نجاح تحققه إسرائيل فى التسلل إلى إفريقيا وآسيا، هو فى الواقع نجاح مؤقت؛ ذلك أن شعوب إفريقيا وآسيا ترى الحقيقة من تحت الأصباغ البراقة، وهى تدرك يومًا بعد يوم أن إسرائيل ليست إلا رأس جسر للاستعمار.

بصرف النظر عن حقوق شعب فلسطين، وبصرف النظر عن معنى العدوان الثلاثى على مصر.. فلقد كان موقف إسرائيل معبرًا عن نفسه فى جميع القضايا الإفريقية والآسيوية.. لقد صوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة ضد استقلال تونس سنة ١٩٥٢، وصوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة ضد استقلال المغرب سنة ١٩٥٣ وسنة ١٩٥٤، وصوتت إسرائيل فى الأمم المتحدة ضد استقلال الجزائر خلال ثلاث سنوات متعاقبة هى ١٩٥٦ و١٩٥٧ و١٩٥٨، وصوتت إسرائيل سنة ١٩٥٩ ضد إجراء انتخابات حرة فى الكاميرون الفرنسى. موقف

إسرائيل من كل قضايا الحرية والاستقلال حتى خارج إفريقيا وآسيا معـــروف، وآخرها موقفها من استقلال قبرص.

أما الناحية الثانية من خطة إسرائيل فى إفريقيا وآسيا، وهى محاولة الوقيعة بين شعوب هاتين القارتين، وبين الشعوب العربية؛ فإن إسرائيل مازالت تحاول ذلك حتى الآن جاهدة.

والغريب أن كل البواخر الإسرائيلية التى حاولت عبور قناة السويس أخيرًا كانت تحمل بضائع لدول صديقة، وكانت مصادرتنا لهذه البضائع خليقة بأن تثير المشاكل بين هذه البلاد وبيننا؛ أسمنت لسيلان، رخام لليابان، بوتاس للفلبـــين... وهكذا، كلها دول إفريقية أو آسيوية، والقصد واضح والهدف ظاهر.. هذا فضلاً عن استئجار البواخر؛ لحمل هذه البضائع من دول صغيرة صديقة: الـــدانمرك، النرويج، وغيرهما.

وفضلاً عن هذه العوامل كلها، فإن هناك عاملاً أساســيًّا، يفــرض علـــى إسرائيل فى تصورنا أن تتحرك بسرعة، ذلك هو عامل الوقــت.. إن إســـرائيل لابد أن تتحرك الآن لسببين:

١ - قبل أن ينقشع الضباب من فوق العالم العربى.

٢ - قبل أن تدور العجلة فى مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى الجمهورية العربية المتحدة.

وفيما يتعلق بالسبب الأول: فإن إسرائيل أول من يـــدرك حقيقـــة التطـــور التاريخى العظيم لفكرة القومية العربية.. والواضح فى نظرتنا للأمور أن بقايـــا الضباب فوق العالم العربى الآن هى نهاية الظلام الطويل فيه. وبصرف النظـــر عما يبدو الآن من مظاهر الخلاف؛ فإن الشعوب العربية لم تكن - فـــى واقـــع أمرها - أقرب إلى بعضها مما هى الآن.

ولقد كان المعنى الحقيقى لثورة ١٤ يوليو فى العراق؛ أن الشعب العراقى قد تحرك، وأنه كسر الجمود الطويل الذى كانت القوى الرجعيـــة المتعاونـــة مـــع

الاستعمار فيه تريد فرضه عليه، ولئن جرت المحاولات بعد ذلك لعزل شعب العراق عن القضية العربية.. فإن عمر أى محاولة منها لن يزيد عن أن يكون عمر مناورة موقوتة، مهما بدا من طول مداه. إن الحقيقة الكبرى أن الحركة حلت محل الجمود، وليس يخالجنى شك فى أنه مادامت الحركة قد بدأت.. فإن اللقاء بين الشعوب العربية محتم، مهما كانت المطامع المحلية.

والمنطقة العربية كلها الآن تتحرك، وهى فى حركتها تقترب بوجدانها وأفكارها وآمالها، وإن بدا للنظرة السطحية أنها فى الظاهر تبتعد بالخلافات بين حكامها، أو بأصوات إذاعاتها، التى ما زال البعض منها يتلقى الوحى همساً من الغريب الدخيل.

أما السبب الثانى: فإنه لابد لنا - ونحن بصدد مواجهة عملية لكافة نواحى الموقف - أن نسلم أن مشكلة إسرائيل فى جزء منها هى مشكلة داخلية بالنسبة للعالم العربى.

ذلك أنه لا يمكن فى تصورى أن يبقى مليونان من الناس فى إسرائيل أو حتى ثلاثة ملايين أو أربعة خطرًا عدوانيًا على خمسين مليونًا من العرب يحيطون بهم، إلا إذا كان مبعث الخطر الحقيقى ليس قوة إسرائيل، بقدر ما هو ضعف العرب. وليس الأمر هنا أمر جيوش وسلاح فحسب، وإنما المعركة أعمق وأبعد.

ولقد أحسست فى فلسطين بطبيعة التحدى الذى كنا نواجهه، وربما كان ذلك هو السبب فى أننا بعد ثورة ١٩٥٢ مباشرة ركزنا معظم الجهود فى نواحى الإصلاح الاجتماعى، حتى جاءت حادثة غزة فى فبراير ١٩٥٥، فعلمتنا درسًا هامًا جديدًا: هو أن إسرائيل لن تتركنا بهدوء لنقيم مجتمعنا على الأساس الذى نريده، فإنها تدرك خطر ذلك عليها فى المستقبل غير البعيد. ولقد خرجنا من غارة غزة، ونحن نؤمن أنه لابد من الجيش القوى والسلاح القوى؛ لحماية عملية البناء الداخلى.

وجمعت إسرائيل القوى للعدوان الثلاثي، وساقت أقوى دول العالم سوقًا أمامها؛ لكى تكسر الجيش القوى والسلاح القوى، ولقد كان همى منذ تجلت حدود مؤامرة العدوان الثلاثى أن أحافظ على الجيش.

ولقد كنت واثقًا أننا بكفاح الشعب وصموده، وبقوة القومية العربية وسلطان الضمير العالمى.. نستطيع أن نهزم بريطانيا وفرنسا.

أما الجيش بأسلحته البرية والجوية والبحرية؛ فقد كان يجب أن يبقى سليمًا مستعدًّا لإسرائيل؛ لهذا أمرت فى تلك الظروف العصيبة بأن يبتعد الطيران عن المعركة بعد الاشتباكات الأولى ضد إسرائيل، ولقد أثبت تفوقه، كذلك أمرت الجيش أن ينسحب من سيناء لينضم إلى الشعب؛ ليواجه العدوان المتشعب الأطراف فى جبهة دفاعية واحدة. ولقد كان خير ما نستطيع أن نحقق به أهداف إسرائيل أن نحارب معركة لا عقل فيها، وندفع خيرة الطيارين من المقاتلين، وقد بذلنا الجهد الطويل المضنى لإعدادهم وتدريبهم؛ لكى يقضى عليهم التفوق الجوى الساحق لبريطانيا وفرنسا.. كذلك الحال لو كنت تركت الجيش فى سيناء يواجه إسرائيل، بينما بريطانيا وفرنسا تضربانه من الخلف، وتمزقان خطوط مواصلاته، وتعزلانه عن قواعده.. كذلك الحال لو كنت تركت مدمراتنا تخرج لمواجهة حاملات الطائرات والبوارج والمدرعات والغواصات البريطانية والفرنسية.

وحين أنظر الآن إلى الأحداث الماضية، أشعر بارتياح كبير، وأحس أن الله كان معنا بروحه ونحن نتخذ هذا القرار العصيب.. لقد انتصرنا شعبًا وجيشًا فى معركتنا ضد العدوان، وفى نفس الوقت بقى الجيش قويًّا، بل أقوى مما كان عدداً، وسلاحاً، وتدريباً، ثم بدأنا فى حماه نبنى المجتمع الداخلى، ونقيم أسسه من جديد.

ولقد يقول لى قائل: إن إسرائيل ليست مجرد مليونين أو ثلاثة من السكان يعيشون فى شريط ساحلى من الأرض المغتصبة من العرب، وإنما إسرائيل صهيونية عالمية ودول كبرى تتأثر بها وتخضع لها أحيانًا.

وردى على ذلك: أن هذا صحيح.. لهذا أعلق أهمية كبرى على إعادة بناء المجتمع العربى على أساس قوى وسليم، إن جيش إسرائيل ليس مشكلة، وأنا واثق أن جيشنا وحده قادر على لقائه، وليس يكفى إسرائيل من الناحية العسكرية أن تخلق أسطورة جيش إسرائيل القوى وتصدقها.. بل إن الدعاية الضخمة، التى تحاول إسرائيل أن تقوم بها لجيشها تذكرنى بصراخ المحاربين فى القبائل البدائية؛ حين يكون صراخهم لتطمين أنفسهم، قبل أن يكون دليل بأس على أعدائهم.

ولا يمكن فى خيال أى مهووس أن يكون جيش إسرائيل قادرًا على العمل العسكرى الحقيقى فى المنطقة الشاسعة الواسعة من حوله؛ لهذا فإن الأسلوب الذى جرى عليه جيش إسرائيل هو أن يضرب فى مكان ويختفى، وأن يطلق صيحات أكثر عددًا من الطلقات، وأن يريق حبرًا فى الصحف والكتب أكثر مما يريق دمًا فى ميدان القتال. وقد تستطيع إسرائيل أن توجه مفاجأة سريعة فى أى عملية غادرة، أما مواجهة معركة حقيقية فمسألة أخرى.

ولقد قرأت كل ما كتب من الناحية الإسرائيلية عن معارك سيناء، ومما يبعث على العجب والسخرية معًا، أن كل الكتاب الذين استأجرتهم إسرائيل ليقصوا وجهة نظرها فى هذه المعارك تحدثوا عن الاندفاع السريع داخل سيناء، ثم أغفلوا جميعًا العامل الأساسى فى معارك سيناء؛ وهو أمر الانسحاب الذى صدر للجيش المصرى، بعد أن تكشفت مؤامرة العدوان الثلاثى وحدودها.

ولم يسأل أحد من النقاد نفسه: لو أن إسرائيل لم تكن تعرف أن القوات البريطانية والفرنسية فى طريقها إلى بورسعيد؛ هل كانت قواتها تتقدم بالطريقة التى تقدمت بها؟.. ماذا كان يحدث مثلاً للكتيبة التى هبطت بالمظلات فى ممر

ميتلا قرب السويس؟ كان مصيرها المحتم هو الفناء بلا جدال، وما أظن أى ناقد عسكرى - حتى من نوع النقاد الذين تستأجرهم إسرائيل - كان يخالفنى فى ذلك.

ولعل هذا هو أول ما جعل الشكوك تراودنى فى أن هناك شيئًا آخر فى الخفاء تعرفه إسرائيل وتبنى خطتها على أساسه، وإلا فلو كان ذلك هو نوع العمليات الحربية التى تقوم بها إسرائيل؛ لكان ذلك جنونًا ليس بعده جنون؛ إذ يكون عملها هذا بمثابة فرصة تقدمها لنا؛ لكى نقضى على جيشها دون عناء كبير.

هكذا.. فإن خطتنا تجاه إسرائيل ينبغى أن تكون:

أولاً: أن يكون جيشنا قادرًا على مواجهة جيشها.

وثانياً: أن يكون المجتمع العربى قادرًا - ببنائه السليم وقوته الذاتية وقدرته على المقاومة - على مواجهة ما وراء إسرائيل من قوى.

ومن هنا تبدو أهمية مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومن هنا يبدو السبب الذى يحفز إسرائيل إلى الحركة السريعة، قبل أن تتم مشروعات التنمية فى الجمهورية العربية، وهى المشروعات التى تستطيع - مع الطاقة الروحية - أن تصنع المجتمع القادر القوى الصامد، الذى يستطيع أن يواجه ما وراء إسرائيل من قوى.

ولقد ابتعدنا قليلاً عن الحلقة الحالية، عن الخطة أو المؤامرة التى تسعى إسرائيل لتنفيذها عن طريق إثارة مشكلة حادة حول الملاحة فى قناة السويس فى هذه الظروف بالذات، ولكنه كان استطرادًا لابد منه لإلقاء لمحات من الضوء على بعض جوانب الموقف. فإذا ما عدنا إلى الموضوع الأصلى المحدد الذى نواجهه اليوم، فما هو موقفنا؟

موقفنا الواضح منه هو: ليست المشكلة التى نواجهها اليوم فى تقديرنا مشكلة متعلقة بحرية الملاحة فى قناة السويس، إنما المشكلة الحقيقية هى:

- حقوق عرب فلسطين أولاً.

- ثم المطامع العدوانية لإسرائيل ثانيًا.

وفيما يتعلق بالأمر كمشكلة حرية ملاحة، فإن موقفنا القانونى واضح، إن المادة العاشرة من معاهدة القسطنطينية ١٨٨٨ - وهى المعاهدة التى ضمنت حرية الملاحة فى القناة، والتى أكدتها مصر بتصريحها عن حرية الملاحة بعد فتح قناة السويس فى أعقاب العدوان الثلاثى - تخول لمصر الحق فى أن تتخذ فى قناة السويس الإجراءات الكفيلة بتأمين الدفاع عنها، وعن سلامة القناة، وكفالة النظام العام فى الإقليم الذى تمر به.

وفيما يتعلق بتأمين الدفاع، فإن الواضح أن حالة الحرب مازالت تحكم العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل. وعندما نوقش هذا الموضوع فى مجلس الأمن سنة ١٩٥٤،وشرحت مصر وجهة نظرها فيه، كان رأى بعض الذين عارضوا موقف مصر من دول مجلس الأمن أن اتفاقية الهدنة أنهت حالة الحرب، وكان رأى مصر أن اتفاقية الهدنة أوقفت القتال، ولكنها لم توقف حالة الحرب؛ لأن أسبابها مازالت باقية. ولقد تكفلت الحوادث بعد ذلك بتأييد وجهة نظر مصر؛ فبعد أقل من عام من هذه المناقشات فى مجلس الأمن، كانت غارات إسرائيل المسلحة على غزة والكونتلا والصابحة، ثم العدوان الثلاثى!

وفيما يتعلق بسلامة القناة؛ فكيف يمكن أن تسمح الجمهورية العربية المتحدة لبواخر إسرائيلية أو تستأجرها إسرائيل أن تمر فى القناة والعلاقات معها على ما هى عليه؟ أى ضمان أن لا تقوم إسرائيل بأى عمل تخريبى فى القناة، ولو على الأقل لتعطلها، وتحرم الجمهورية العربية مما تحصل عليه من رسوم المرور فيها؟

وفيما يتعلق أخيرًا بالنظام العام فى الإقليم؛ فكيف يمكن كفالته إذا كان شعور الشعب على ضفتى القناة على ما هو عليه تجاه إسرائيل؟ ثم إذا رأى هذا

الشعب علم إسرائيل على بواخرها عبر قناته، أو رأى السفن التـــى تـــستأجرها إسرائيل على مرمى الحجر منه؟!

هذا هو الموقف القانونى، ولقد كان هذا هو الموقف وكانت مصر تمارســـه من سنة ١٩٤٨، وكانت تمارسه حينما كانت شركة قناة السويس تملـــك القنـــاة، وحين كان الاحتلال البريطانى مازال على ضفتيها.. بل لقد مارسته مصر مـــن قبل خلال حربين عالميتين، ضد ألمانيا وحلفائها لصالح بريطانيا وحلفائها، فكيف لا تمارسه اليوم ضد عدو العرب.. عدوها؟!

ويقال فى إسرائيل اليوم: إن الجمهورية العربية المتحدة بموقفها هذا تخالف توصية لمجلس الأمن، سبق له أن أصدرها فى الموضوع، حينما نوقش أمامـــه سنة ١٩٥١، والتوصية تطلب إلى مصر- فى ذلك الوقت - أن تعيد النظر فـــى موقفها من بواخر إسرائيل! وعجيب أن تطالب إسرائيل اليوم بالطاعة لتوصية.. مجرد توصية أصدرها مجلس الأمن، وهى التى يراها العالم كله وقد داست على قرارات طويلة أصدرتها الأمم المتحدة لصالح شعب فلسطين، ومضت فى انتهاك هذه القرارات، من مجرد العصيان إلى تدبير جرائم القتل ضـــد ممثلـــى الأمـــم المتحدة!

ولقد أصدرت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٨ وفى سنة ١٩٤٩ قرارات بالغة الأهمية بالنسبة لشعب فلسطين.. تلك هى القرارات الخاصة بحق اللاجئين مـــن أبناء هذا الشعب بأن يعودوا إلى بلادهـــم، وأن تعـــود إلـــيهم ممتلكـــاتهم، وأن يعوضوا عما لحق بهم من أضرار. وبعد مضى أكثر من ١٠ سنوات على هـــذه القرارات الهامة للأمم المتحدة.. فإن إسرائيل رفضت أن تضع أيًّا منها موضـــع التنفيذ، بل إن الأمم المتحدة لما أصدرت قرارًا بتكوين لجنة خاصـــة للإشـــراف على تنفيذ هذه القرارات.. لم تحضر إسرائيل غير جلسة واحدة من جلسات هذه اللجنة، التى كانت مشَكَّلة من أمريكا وفرنسا وتركيا، ثم قاطعـــت اجتماعاتهـــا، ومازالت هذه اللجنة من الناحية الاسمية قائمة باعتبارها إحـــدى لجـــان الأمـــم المتحدة، ولكنها من الناحية الفعلية عاجزة عن أن يكون لها أى تأثير، ومـــازال

مصيرها هو نفس مصير قرارات الأمم المتحدة، التى تألفت للإشراف على تنفيذها.

وتتردد الآن أصوات فى الغرب تتحدث عن حق إسرائيل فى استعمال قناة السويس، ولا نسمع صوتًا واحدًا فى الغرب يتحدث عن حقوق شعب فلسطين. ولن يؤثر فينا ما يقولون، إن طريق الواجب واضح أمامنا؛ حقوق شعب فلسطين.. حقوق العرب.. حقوقنا، وسنمضى فى طريق الواجب مهما كانت الاحتمالات.

هذه هى الصورة الكاملة، والباخرة "انجه توفت" التى ما تزال واقفة فى بورسعيد ليست إلا تفصيلاً من تفاصيلها.

١٩٥٩/٧/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى الذى أقامه الاتحاد القومى للاحتفال بمرور سبع سنوات على الثورة

■ أيها المواطنون:

الحمد لله الذى وفقنا حتى نجتمع اليوم فى هذا المكان لنحتفل بالعيد السابع لثورتنا.. لقد مضت سبع سنوات منذ لقائنا الأول، وكانت هذه السنوات السبع، سنوات كاملة حافلة.. سبع سنوات من واجبى - أيها الإخوة - أن أقول لكم بعدها: إنه من دواعى فخر أى جندى من جنود الخدمة العامة أن يتشرف بالعمل من أجلكم.. سبع سنوات ما من جهد طلب منكم أن تقوموا به إلا قمتم به، ما من واجب طُلِبَ إليكم أداؤه إلا أديتموه، وما من تضحية نُوشِدْتُم بذلُها إلا بذلتموها، وما من حق - أيها الإخوة - نهضتم إلى طلبه إلا وصلتم إليه.

الثورة أعلنتموها وأيدتموها، والاستقلال أصررتم عليه وكافحتم من أجله، الحرب صمدتم لها وواجهتم أهوالها بقلوب مؤمنة ونفوس مطمئنة، محاولات الحصار الاقتصادى ومحاولات العزل السياسى وقفتم لها ووقفتم فى وجهها؛ حتى تحطم الحصار الاقتصادى، وانتهت محاولات عزلكم سياسياً بأن عزل مدبرى العزل وصانعى العزل.

أيها الإخوة المواطنون:

ما من شعب من شعوب العالم كتب فى هذا المدى القصير مثل هذه الصفحات المجيدة التى سجلها تاريخ كفاحنا خلال هذه السنوات السبع، ولقد كان ذلك إيمانى، ولقد أكدتم - أيها الإخوة - هذا الإيمان للتاريخ، أكدتموه شعباً وأكدتموه جيشاً. وأنا لا أقول هذا الكلام من أجل حماسكم أو من أجل إثارة حماسكم؛ لأننا تعودنا على الصراحة، وكنا فى جميع المناسبات نقول ما لنا وما علينا، ولكن من حقى اليوم - أيها الإخوة - أن أقول ما للشعب وما للجيش، الشعب الذى أكد هذه المعانى والشعب الذى خرج كالطليعة، والجيش الذى خرج كالطليعة للشعب، وأكد هذه المعانى.

أيها الإخوة:

الشعب عمل فى هذه السنوات السبع ما كان يحتاج إلى أجيال طوال.. كل عمل من الأعمال اللِّى حصلت فى السبع سنين اللى فاتت كانت تكفى جيل علشان يفتخر به، وعلشان يحفظه على مدى الزمن وعلى مدى التاريخ.. كل معركة من معاركنا فى السنين السبعة اللى فاتت كان يمكن أن يقوم بها جيل كامل، وكانت هذه المعركة تكفيه شرفاً، وشرفاً كبيراً.

أيها الإخوة.. أيها الإخوة المواطنون:

هذه الأعمال المجيدة التى تمت فى السنوات السبع؛ طرد الملك الذى فسد فى البلاد، طرد الملك وإنهاء الحكم الفاسد، وإعادة حقوق الشعب إلى الشعب.. لو كان هذا العمل وحده قام به جيل، كان يكفيه شرفاً وكان يكفيه فخراً.

إجلاء المستعمر وإنهاء الاحتلال البريطانى اللِّى قعد فى بلدنا هنا ٧٥ سنة، واللى ادى مئات الوعود، وكان دائماً يخدع، وكان دائماً يماطل.. المستعمر الذى دخل بلدنا علشان يسند الخديوى، وعلشان يرجع يطلع من بلدنا بعد سنة أو بعد مدة قصيرة، ولكنه استحلى القعدة فى بلدنا وقعد ٧٥ سنة، واستعتى واستخدم

القوة واستخدم جميع الأساليب علشان يتحكم فى هذه البلاد، ورأى أن هذه البلاد إنما تمثل حماية مصالحه فى إمبراطوريته. وأراد أن يثبت أقدامه فاستخدم أبناء هذه البلاد البعض ضد البعض؛ حتى يتحكم فينا، وحتى يخضعنا، وحتى يذلنا، وحتى يقضى على جميع مقوماتنا. ولم يكن الشعب فى هذه السنوات - فى الخمسة والسبعين سنة - بأى حال من الأحوال ييأس أو يتخاذل، ولكنه كان يهب دائماً ويقابل الرصاص، بل ويعتلى المشانق بثبات وإيمان؛ من أجل الكفاح فى سبيل الاستقلال، وفى سبيل طرد قوات الاحتلال.. هذا العمل الذى لم يقدر لآبائنا ولأجدادنا من قبل أن يحققوه، حققتموه أنتم، بفضل ثباتكم وكفاحكم وإيمانكم، وقد كان هذا العمل - أيها الإخوة - يكفى أن يشرف جيل.. جيل كامل.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الأعمال التى قمتم بها فى السنوات السبع أعمال كثيرة، وأنا دايماً كنت باقول: إن احنا - هذا الجيل - كتب علينا إن احنا نتحمل تبعات الكفاح، وعلشان نحقق أعمال كتيرة من أجل المستقبل. ولكن فى نفس الوقت كتب لنا إن احنا نشوف النصر اللى حرم منه آبائنا واللى حرم منه أجدادنا، وزى ما بنتمتع بحلاوة النصر، لازم نتحمل عرق الكفاح ومسئولية الكفاح.

أيها الإخوة:

كتب علينا - على هذا الجيل - أن يعمل الكثير، وأن يتحمل من المسئوليات الكثير، ولكنا - أيها الإخوة - تحملنا هذا التعب، وتحملنا هذه المسئوليات بصبر وإيمان؛ لأننا كنا نؤمن بوطننا، وكنا نؤمن بأنفسنا، وكنا نؤمن أيضاً بحقنا فى الحرية والحياة، وكنا نؤمن أن المعانى.. المعانى الخالدة، والمعانى القيمة التى كانت دائماً من صفات شعبنا، لم يستطع الاستعمار أن يقضى عليها، ولم يستطع الاستعمار أن يبددها رغم محاولاته، ورغم بث الفتنة والبغضاء.. كنا نؤمن أن شعبنا كافح دائماً على مر السنين وعلى مر الأيام؛ ليحقق لنفسه الحرية الحقيقية

والديمقراطية الحقيقية، وليحقق لنفسه العدالة الاجتماعية. وكنا نـؤمن أن هـذا الشعب قد خذل مرة ومرات، ولكن علينا أن نحمل الرسالة ونرفع العلم، ونستمر فى طريق الكفاح؛ حتى نحقق ما سار فيه آباؤنا وأجدادنا.. وحتى نرسى دعـائم العزة والحرية والكرامة. وكان لنا - أيها الإخوة - كان لنا هذا النـصر الـذى حصلنا عليه، وكانت لنا هذه المفاخر التى أقول لكم اليوم: أن كل مفخرة منهـا كانت تكفى لجيل من الأجيال؛ لكى يفتخر بها على مر الزمن وعلى مر السنين.

لقد كافح آباؤنا - أيها الإخوة - من أجل التخلص من الإقطاع.. آبائنا فـى كل قرية وفى كل غيط وفى كل مكان من مئات السنين كـانوا بيـشتغلوا فـى الأرض بتاعتهم؛ الأرض اللى كانوا هم بيزرعوها، والأرض اللى كـانوا هـم بيفلحوها والأرض اللى كانوا بيعرقوا فيها، وكانوا يروا دائماً أن هـذه الأرض هى حقهم فى الحياة، وأن هذه الأرض لابد أن تتمثل فيها العدالـة الاجتماعيـة. ومات الآباء، ومات الأجداد، وهمَّ بيكافحوا من أجل تحقيق هذه العدالة فى سبيل القضاء على الإقطاع، وفى سبيل إقامة عدالة اجتماعية. ولكنا - أيها الإخـوة - انتصرنا، وقضينا على الإقطاع، وحققنا حلاوة النصر.. حققنا النصر؛ وأخـذنا حلاوة النصر اللى حرم منه الآباء وحرم منه الأجداد.

هذا العمل - أيها الإخوة - اللى بيبان إنه صدر بقانون وتنفذ فى يوم واحد، لم يكن بأى حال من الأحوال العمل السهل أو العمل اليسير؛ لأن الآباء والأجداد كافحوا فى سبيل تحقيقه، وماتوا وعذبوا وشردوا ولم يستطيعوا أن يحققوه، بـل استمروا يعملون عبيداً فى الأرض من أجل الأسياد، ومن أجل فئة قليلـة مـن الناس.

انتم عملتم وكافحتم وجاهدتم، ولكنكم أيضاً ذقتم حـلاوة النـصر، شـفتوا الإقطاع وهو بينهار، شفتوا العدالة الاجتماعية وهى بتتحقق، شـفتوا الأجـراء وعبيد الأرض وهم بيتحولوا إلى ملاك وأسياد فى هذه البلد.. شفتوا بلدكم وهى ملك لكم كلكم، مش ملك لفئة قليلة من الناس. وكان هذا العمل - أيها الإخوة -

يكفى ليكون مفخرة لجيل من الأجيال، ولكن كان لنا فى هذا الجيل.. كان لنا الشرف، وكان لنا حلاوة الحصول على هذه الانتصارات.

القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، هذا العمل أو هذه المآسى، التى كنا نقاسى منها فى الماضى.. كلنا كنا بنشتكى من الاحتكار، وكلنا كنا بنشتكى من سيطرة رأس المال على الحكم، وكل واحد فينا كان يعرف إن رأس المال فى هذا البلد يستطيع أن يقيم وزارة ويستطيع أن يسقط وزارة، وكلنا نعرف قبل الثورة كان فلان بيدفع ١٠٠ ألف جنيه لفلان من رجال السرايا علشان يسقطوا الوزارة ويقيموا وزارة أخرى. وكنا بنبص لانهيار هذه القيم فى فئة قليلة من الناس؛ لأن القيم لم تنهار أبداً بين هذا الشعب الطيب، ولكنها انهارت بين الفئة المستغلة وبين الفئة الانتهازية، وكان الشعب وهو يرى هذا بعينيه يتحفز لينقض؛ ليخلص الوطن من سيطرة رأس المال ومن الاحتكار.

وكان آبائنا وأجدادنا أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - بيحاولوا دائماً أن يتخلصوا من سيطرة رأس المال.. سيطرة رأس المال على الحكم، ومن الاحتكار، ولكنهم فى معاركهم اللى قابلوا فيها الرصاص، واللى قابلوا فيها المشانق، لم يستطيعوا أن يروا هذا الأمل وقد تحقق. واستطعتم أنتم - أيها الإخوة - أن تروا هذا الأمل وقد تحقق، وأن تروا تحقيق الهدف الكبير اللِّى كنَّا بنسعى إليه، وكنا بنحلم به، وهو القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم.. ما بقتش الوزارات بتقوم بفلوس، مَا بَقَاش صاحب الفلوس بيقدر يسيطر على الحكم، ما بقتش فيه احتكارات تسير هذا البلد، ما بقاش فيه فئة قليلة من الناس تتحكم فى جميع أبناء البلد علشان يذلوهم ويمنعوهم من الرزق الحلال، ولكن بَقِتْ فيه عدالة، وبقت فيه حرية ومساواة؛ بقى العامل متساوى مع صاحب رأس المال، وبقى الفلاح متساوى مع صاحب الأرض، وبقت المساواة هى الشعار الذى يجمع الجميع. وهذا العمل - أيها الإخوة المواطنون - كان يكفى ليكون شرف ومفخرة لجيل من الأجيال.

شفتوا بناء جيش وطنى قوى وشفتوا كسر احتكار السلاح، العمل اللى كنا دائماً بنحلم به.. كلنا نعلم منذ قامت ثورة عرابى كيف حُرِمَ الجيش الوطنى القوى من جميع مقوماته، وكيف حرم الجيش الوطنى القوى من جميع أسلحته، وكيف أصبح الجيش الوطنى القوى خاضع للإنجليز وتحت سيطرة الإنجليز، وكيف اشترط علينا الاستعمار والاحتلال أن يكون جيشنا ذو قوة محدودة.. كلنا كنا بنشوف هذا.. مش احنا، شافوه آبائنا وشافوه أجدادنا، منذ قامت ثورة عرابى حتى قامت هذه الثورة. وبعد كدا قابلنا احتكار السلاح، حاولنا نعمل جيش ولكن لم يكن من السهل عمل هذا الجيش؛ لأن احتكار السلاح كان موجود.. كسرنا احتكار السلاح وأقمنا الجيش الوطنى القوى، اللِّى هو جيش الشعب.. بيخدم الشعب لا يخدم مصلحة ذاتية، ولا يخدم طبقة من الطبقات.. جيش الشعب اللى هو من الشعب، من أبنائكم ومن إخواتكم. هذا الجيش كنا دائماً نتمنى، وكنا دائماً نطلب من الله أن نراه وهو جيش للشعب يخدم الشعب.. الجيش الوطنى القوى اللى كنا نعتبره هدف من أهدافنا، وكنا نعتبره أملاً من آمالنا، هذا الجيش تحقق وأصبح حقيقة واقعة. وهذا العمل - أيها الإخوة - فى حد ذاته.. العمل دا بس كان يكفى لأن يكون شرف ومفخرة لأى جيل من الأجيال، ولكنا استطعنا أن نحققه، واستطعنا أن نراه فى هذه السنوات السبع.

شاهدنا أيضاً - أيها الإخوة - مقاومة الأحلاف فى المنطقة ومقاومة فرض النفوذ.. كان دائماً الأجنبى بيعتبرنا داخل منطقة نفوذه، وكان علينا أن نقبل المعاهدات: معاهدة الشرف والاستقلال والقواعد... إلى أخر هذا الكلام. وكان باين فى كل المناسبات إن احنا خلقنا لندخل فى نفوذ بريطانيا، أو لندخل فى نفوذ الدولة الفلانية، أو لندخل فى نفوذ الغرب أو نفوذ أمريكا، وكان كل واحد فينا يعتقد إن شخصيتنا يجب أن تكون شخصية مستقلة، إن هذه الشخصية لابد أن تتحرر ولابد أن تنطلق.. وكان كل واحد فينا بيتمنى اليوم اللى نقدر نقرر فيه إرادتنا بنفسنا، واللى نقرر فيه سياستنا من ضميرنا ومن مصلحتنا. واستطعنا - أيها الإخوة - أن نقضى على هذه السياسات، وأن نقضى على مناطق النفوذ،

واستطعنا أن نرفع الصوت عالياً بأننا نرفض أن نكون ضمن الأحلاف أو ضمن المناطق الدفاعية مهما كانت ومهما سميت. استطعنا أن نكوّن شخصيتنا، واستطعنا أن نكون وحدنا أنفسنا، واستطعنا أن نعرف مكاننا الحقيقى.. المكان اللى يجب أن نكون فيه، والمكان اللى حاولوا يبعدونا عنه على مدى السنين وعلى مدى الأيام، واستطعنا أن نكون مستقلين استقلال حقيقى نقرر بإرادتنا وبمشيئتنا سياستنا، ونقرر حسب رغبتنا إيه الخط اللى احنا نتبعه.

واستطعنا - أيها الإخوة - بعد أن تحقق هذا الاستقلال، وبعد أن تخلصنا من مناطق النفوذ الأجنبى، وبعد أن أصبحنا أسياد أنفسنا، استطعنا أن نسير وراء تاريخنا الحقيقى، وأن نرى شخصيتنا الحقيقية، وأن نرى مكاننا الحقيقى اللى حاولوا يبعدونا عنه.. يبعدونا عنه زمن طويل، واللى حاولوا إنهم يفصلونا عنه؛ استطعنا إن احنا نرى القومية العربية، نراها رأى سليم.. نرى هذه القومية العربية اللى حاول الاستعمار البريطانى منذ وصل إلى بلادنا أن يفصلنا عنها، اللى حاول الاستعمار البريطانى أن يبث فى أنفسنا من الأفكار ما يجعلنا نعتقد أننا لسنا عرب، ولسنا جزءاً من الأمة العربية.

استطعنا رغم هذه المحاولات الطويلة؛ اللى استمرت سبعين سنة وخمسة وسبعين سنة، إن احنا نرى تاريخنا القديم، ونرى إننا فى الماضى كنا عرب، وكان أى عمل يؤثر فى أى بلد عربى يؤثر علينا، وكانت أى حرب يشترك فيها العرب كنا نشترك فيها، واستطعنا أن نرى أن الدعوى الفرعونية، اللّى حاول الاستعمار أن يبثها بيننا ضمن الدعوات الأخرى - اللى حاول إنه يبثها ضمن الأمة العربية - إنما هى محاولة زائفة يحاول الاستعمار بها أن يقسم الأمة العربية؛ ليقضى عليها جزءاً جزءاً، ويقضى على العرب والقومية العربية؛ لتحل محلها قوميات أخرى. استطعنا ان احنا نعرف مكانا. ونعرف تاريخنا، ونعرف شخصيتنا، ونعرف إننا عرب ونعلن عروبتنا، ونعلن فى دستورنا إننا جزء من الأمة العربية، ونعود إلى مكاننا الطبيعى اللى يجب أن نكون فيه.

وهذا العمل - أيها الإخوة المواطنون - فى حد ذاته إنما يحقق شرف وفخر لجيل من الأجيال؛ لأننا نحن الدولة الصغيرة التى أرادت القوى الطامعة أن تخدعها وتضللها، احنا صممنا... وصممنا إن احنا نكافح من أجل عروبتنا، ومن أجل قوميتنا، وعدنا إلى أصلنا الطبيعى، ولم ننخدع بالألفاظ البراقة، ولم ننخدع بالشعارات اللى حاولوا إنهم يزيفوها، ولم ننخدع أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - بالدسائس والوقيعة اللى كانوا بيحاولوا إنهم يقيموها بينا ليدسوا بيننا وبين العرب، خصوصاً بعد حرب فلسطين.

كلنا نعرف إن بعد حرب فلسطين ثارت حملة من الدسائس والوقيعة؛ إن العرب أو الانضمام إلى العرب بيجيب الهزيمة، وبيجيب الوبال، وبيجيب كذا وكذا وكذا... ولكن هل كان العرب فعلاً.. هل كان الشعب العربى، أو هل كانت الأمة العربية هى السبب فيما حل فى فلسطين؟ ولكن هل كان أبناء الشعب العربى هم السبب فيما حدث فى حرب فلسطين؟ أنا أعرف إن الشعب العربى من كل بلد عربى راح وحارب ومات، وشفت بعينى العرب من كل بلد عربى؛ من سوريا، ومن فلسطين، ومن مصر، ومن اليمن، ومن السعودية، ومن الأردن، ومن العراق.. من جميع البلاد العربية، ومن لبنان، وكان معايا عرب من السودان أيضاً بيحاربوا.. شفت بعينى ازاى كل واحد منهم بيدخل ويضحى بنفسه، وبيضحى بروحه، فى سبيل هدف كبير؛ هدف أسمى.. مَاكَانْش لُه كلمة واضحة، ولكن كنت متصور إن هذا الهدف هو القومية العربية اللى حاول الاستعمار أن يضللنا عنها، وأن يخدعنا بها. لم يكن العرب، ولم تكن الأمة العربية، ولم يكن الشعب العربى بأى حال من الأحوال هو المسئول عن الهزائم أو عن البلاء اللى ابتلينا به، ولكن كان السبب - أيها الإخوة - هو مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار من الخونة اللى مسكوهم مننا مكان القيادة.. اللى كانوا بينفذوا سياسة الاستعمار.

إذاً هذه الدسائس وهذه الأساليب اللى حاول بها الاستعمار، واللى حاول بها أعداء الأمة العربية أن يبثوها بين أرجاء الأمة العربية، لم تنطل علينا بأى حال

من الأحوال لإننا أما لقينا الفرصة لنعلن عروبتنا، وأما لقينا الفرصة لنعلن تمسكنا بالقومية العربية، وأما تحررنا وحققنا استقلالنا لم نتوان ولم نتردد، بل أعلناها عالية من كل قلوبنا، ومن كل أرواحنا، ومن كل دمائنا: أننا جزء من الأمة العربية، وأننا نعود إلى القومية العربية.. التى هى تاريخنا وهى أصلنا، ونعود إلى وضعنا الحقيقى، ونعود إلى مكانا فى هذه المنطقة من العالم، وكان هذا - أيها الإخوة - كان هذا العمل فى حد ذاته يكفى شرف وفخر لجيل من الأجيال.

ساهمنا فى بناء التضامن الآسيوى - الإفريقى.. ساهمنا فيه موضوعياً، وساهمنا فيه عملياً. وبعد أن حققنا استقلالنا وأصبحت لنا الشخصية الدولية المستقلة وأصبحت إرادتنا حرة؛ أعلنا مبادئنا الخالصة اللى تعبر عن مساندة كل شعب يعمل من أجل حريته، ومن أجل استقلاله، ومن أجل تقرير المصير. وأعلنا أننا نعمل من أجل التضامن الآسيوى - الإفريقى، ومن أجل بناء التضامن الآسيوى - الإفريقى؛ لإن آسيا وإفريقيا لغاية نهاية الحرب العالمية التانية كانوا يقاسوا من السيطرة الأجنبية ومن الاحتلال. وسرنا فى هذا العمل، وأعلنا أننا حينما نتضامن.. وحينما نعمل من أجل التضامن الآسيوى - الإفريقى إنما نعمل من أجل تثبيت استقلالنا، ومن أجل تثبيت استقلال جميع الدول التى حصلت على استقلالها بكفاحها بعد الحرب العالمية الثانية، وأننا أيضاً نعمل من أجل مساندة كل دعوة تحررية استقلالية. وأعلنا أيضاً أننا نعمل من أجل تحرير إفريقيا وتخليصها من سيطرة الاستعمار والسيطرة الأجنبية، ثم أعلنا أنه لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يحكم ٢٠٠ مليون إفريقى ٥ مليون.. وأن يكون فى إفريقيا ٢٠٠ مليون تحت سيطرة ٥ مليون.. ٢٠٠ مليون محرومين من حريتهم، ومحرومين من استقلالهم ، ومحرومين من ثرواتهم، ومحرومين من حقهم فى الحياة.. بل أكثر من هذا يقاسون من التفرقة العنصرية؛ ليس لهم حق الحياة فى بلادهم. أعلنا هذا.. وأعلناه بكل ثقة وبكل إيمان؛ لأننا كنا نشعر أن علينا

مسئولية، بعد أن حققنا استقلالنا وبعد أن حققنا حريتنا أن نعمل؛ من أجل تأييد جميع الحريات، ومن أجل تأييد جميع الشعوب التى تعمل من أجل استقلالها.

وكان هذا العمل - أيها الإخوة - فى حد ذاته.. الشخصية المستقلة.. الشخصية التى تعمل بوحى من ضميرها، يكفى شرفاً ويكفى فخراً لجيل من الأجيال، ولكنا استطعنا أن نحققه وأن نراه فى السنوات السبع.

بعد كده سرنا فى طريق البناء، وفى طريق التصنيع، وفى طريق التطور؛ فى طريق التطور الزراعى، وفى طريق التطور الصناعى، وفى طريق المشاريع الكبرى، وفى طريق السد العالى، وكنا نعتبر أن علينا واجب كبير أن نبنى بلدنا لنحقق فيها المجتمع اللى بنتمناه، والمجتمع اللى بنعمل من أجله.

وإذا كنا ننادى بالحرية؛ الحرية السياسية، فلابد أن تكون هناك حرية اجتماعية، ويكون هناك عدالة اجتماعية. وإذا كنا ننادى بالمساواة، فلابد أن نعمل وننتج؛ حتى نستطيع أن نضع هذه المساواة موضع التنفيذ.

وكان هذا العمل - أيها الإخوة - اللى استطعنا احنا أن نبدأه، واللى لم يستطع آبائنا وأجدادنا أن يبدأوه؛ لأنه كانت هناك عقبات، وكانت هناك إرادة المندوب السامى وإرادة السفير البريطانى اللى تمنع إقامة هذه المشروعات. كان لنا الشرف فى أن نرى الحجر الأول يوضع والبناء يرتفع، الشيء اللى حرم منه آبائنا وأجدادنا.. وكان هذا يكفى لأن يشرف جيل بحاله، ولكنا استطعنا أن نرى حلاوة النصر، وأن نرى حلاوة العمل فى هذه السنوات السبع، وأن نحقق مافات الآباء وما فات الأجداد أن يحققوه.

أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه السنوات السبع كنا نرى قنال السويس وهى تدار بواسطة شركة فرنساوية، وكلنا كنا نعرف إنها كانت فى الأصل رأسمال وطنى، وإن اغتصب هذا الرأسمال الوطنى بدون أى بدل وبدون دفع التمن، وإن نصيب مصر فى قنال السويس أخذه "دزرائيلى" مننا بـ ٤ مليون جنيه، وما أخدناش الـ ٤ مليون

جنيه.. وكانت خدعة كبرى. وكنا نرى دخل القنال وإيراد القنال يعود إلى شركة قنال السويس، وكنا احنا مَا يِنُوبْنَاش من هذا الدخل إلا مليون جنيه من ٤٠ أو ٤٢ مليون جنيه.. كنا بنشوف فلوسنا بياخدها الأجنبى وبتتحول له، وكنا بنشوف قناتنا اللى حفرها آبائنا وأجدادنا، واللى حفرت بجماجم الآباء والأجداد بالسخرة وهى مباحة للأجنبى ليستولى عليها.. فأممت القنال واستعيدت هذه الأموال إلينا، وعادت القنال إلى أصحابها الحقيقيين، وبناخد منها النهارده ٤٦ مليون جنيه بدل ما كنا بناخد منها مليون جنيه. مش بس كدا.. مش بس أممت القنال وعادت إلى أصحابها، ولكن نجحنا فى إدارة قنال السويس، وقبلنا التحدى اللى أعلنته الدول الاستعمارية للعالم، بعد أن سحبت كل رعاياها اللِّى كانوا بيعملوا فى شركة قنال السويس وتركونا للتجربة، وقالوا: إن لن نستطيع بأى حال من الأحوال إن احنا ندِيّر قنال السويس.. قبلنا التحدى ومش بس أممنا القناة، بل نجحنا أيضاً وهزمنا تخيلات وأوهام المستعمرين، واستطعنا أن ندير القنال بنجاح فاق النهارده الإدارة اللى كانت بتقوم بها الدول الغربية، وبتقوم بها الدول الاستعمارية، وقضينا على الأسطورة اللى كانت بتقول: إن ماحَدِّش يقدر يقوم بعمل معين إلا ناس معينين؛ لإن فيه ناس وطنيين قاوموا وقبلوا التحدى، واستطاعوا أن يقوموا بهذا العمل، ويقوموا به خير قيام.

وكان هذا العمل - أيها الإخوة - أو هذا النصر اللى تحملنا كفاحه، ثم أيضاً تحملنا حلاوة النصر فيه، يكفى ليكون شرف لجيل من الأجيال.. هذا العمل اللِّى تم ضمن السبع سنين.

أيها الإخوة:

وبعد تأميم قنال السويس، وبعد تصميمنا على شخصيتنا المستقلة، وبعد تصميمنا على أن تنبع سياستنا من إرادتنا.. قابلنا العدوان؛ عدوان إنجلترا وعدوان فرنسا، وخيانة وغدر إسرائيل - وطبعاً الخيانة والغدر مش جديدة على إسرائيل - قابلنا هذا وما سقطش قلبنا.. ما وقعش، أعلنت أن بريطانيا هجمت

علينا، وأعلنت الهجوم علينا، وفرنسا ودولتين من الدول الكبرى، وأساطيل الدول الكبرى، وطيارات الدول الكبرى، ما فقدناش أعصابنا. ويوم بيان "الجنرال كايتلي" - اللي هو قائد القوات - أنا خرجت من البيت، ونزلت إلى رياسة مجلس الوزراء، وكان هذا يوم ٣١ أكتوبر، وكان الشعب فى الطريق فى ميدان المحطة، كان فيه إنذار بغارة، وكانت العربيات واقفة وكانت الأنوار مطفأة، وكانت لسه لى أول تجربة؛ علشان أشوف الناس إيه موقفهم بعد ما أعلن أن بريطانيا وفرنسا وإسرائيل - بقى لها بتهجم ٣ أيام - أعلنوا علينا الحرب النهارده.

ولكن شفت الشعب فى ميدان المحطة، وشاف العربية بتاعتى، وكنت أنا ماشى والعربيات واقفة، والناس كانت بتقول: سنقاتل.. سنقاتل، كان الناس على طول الطريق - اللى واقفين طبعاً - وكانت فيه غارة جوية، وكان مطار ألماظة بينضرب ومطار القاهرة الدولى بينضرب، وكانت الطيارات موجودة فوق القاهرة. بعد المحطة لقيت ناس تانيين واقفين عند الإسعاف.. وأول ما شافونى قالوا: حنحارب.. حنحارب، كان هذا أول كلام شفته، وأول صدى من الشعب.

أيها الإخوة:

بِدِّى أقول لكم حاجة: أنا كنت طالع وكنت خايف لألاقى الناس مخضوضة؛ لإن يعنى احنا ما عندناش قنابل ذرية وما عندناش آلاف الطائرات ولا الأساطيل والمدمرات، لكن عندنا قوة واحدة بس حاربنا بها كل هذه المعارك؛ هى انتم... الشعب.. الشعب اللى متسلح بالوعى. وأول ما شفت هذا المنظر أنا آمنت بينى وبين نفسى أن لابد أن ننتصر، وآمنت إن الشعب اللى أعلنت عليه إنجلترا وفرنسا الحرب رغم غزو إسرائيل، الشعب اللى ما فقدش أعصابه، واللى ما خَفْش، واللى مَا انْخَلَعْش قلبه، واللى شايف الطيارات موجودة فى السما وبتضرب.. فيه إنذار وغارة جوية وواقف فى الشارع بينادى وبيهتف: حنحارب

حنحارب.. حنقاتل حنقاتل.. لابد أن ينتصر؛ لأن هذا الشعب إنما يشعر بأن روحه من روح الله.

وسرنا فى هذه المعركة لم نفقد أعصابنا ولم نفقد قلوبنا، وما انخضناش بأى حال من الأحوال، واستمر هذا - زى كل واحد فيكم ما يعرف - طول مدة العدوان.. الشعب كان فى كل مكان بيحارب وبيقاتل، وفى بورسعيد - بكلامهم؛ بكلام نفس الفرنساويين والمراسلين الحربيين اللى حضروا الحرب - خرجوا الأولاد من سن ١١ سنة و١٢ سنة. وكانوا يكونوا عقبة ضد جنود المظلات اللى كانوا عايزين يدخلوا البلد، وعطلوا الزحف اللى كانت جنود المظلات مرتباه، وإن الشعب مع الجيش.. كله كان بيحارب، وإن كل واحد كان بيقاتل فى مكانه حتى الموت. مافيش واحد أصابته رهبة أو أصابه خوف، مافيش واحد تخلى عن إيمانه ببلده وإيمانه بحقه فى الحرية والحياة، مافيش واحد كان مستعد أن يفرط فى المكاسب الكبيرة والأهداف اللى حققناها، ولكن كان الشعب كله قوة واحدة ويد واحدة وإيمان واحد يتحدى غزو بريطانيا وغزو فرنسا، ويتحدى حرب إسرائيل.. كان الشعب بيعتبر ويؤمن إنه لابد أن ينتصر، كان الشعب فى هذه المعركة مش بيدافع بس ضد الغزو، ولكن كان كل واحد من أبناء الشعب بجميع فئاته وبجميع طبقاته بيدافع من أجل حريته اللى حصل عليها، ومن أجل استقلاله، ومن أجل كيانه، ومن أجل عزته، ومن أجل المثل العليا اللى حققها.

كان مافيش أحزاب فى هذا الوقت، كانت البلد كلها تمثل قوة واحدة ويد واحدة، وطبعاً لم يجد الاستعمار فى هذه الفرصة أعوان للاستعمار علشان يستخدمهم، ويحاولوا أن يبثوا الفرقة ويبثوا البغضاء بين أبناء الوطن الواحد، وماقدرش ينفذ بينا. كان الاستعمار فى الماضى - حسب ما اتعودوا الإنجليز طبعاً فى الـ ٧٥ سنة اللى فاتوا - بيحاولوا يستخدموا حزب ضد حزب.. فئة من الناس ضد فئة من الناس.. طبقة ضد طبقة، وكانوا بهذا بيوقعوا البلد فى بعضها، وبعد كده بيحققوا هدفهم وبيحققوا غرضهم. ماقدروش أبداً يحققوا هذا الهدف وهذا الغرض بقوة السلاح أو بالقوة الغاشمة، ولكن دائماً كانوا بيحققوا

غرضهم بالتفرقة والانقسام وبالحزبية. وبعدين فى هذه الأيام؛ أيام العدوان، بعض - طبعاً - الحزبيين القدامى قالوا: إنهم ييجوا يتكلموا؛ علشان نسلم من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه، وأنا سمعت هذا الكلام.. قعدوا فى بيت وقالوا: الحل الوحيد! طبعاً على قديمه، على أيام الأحزاب، وعلى أيام السفير البريطانى، وعلى أيام الإنذارات اللى بتروح فى البرلمان... إلى أخر هذا الكلام، وطبعاً كلنا نعرف "إنقاذ ما يمكن إنقاذه" بتَاعِتْ زمان، وبعد ثورة ١٩ وبعد دستور ٢٣.

وطبعاً أنا أما سمعت هذا الكلام فقلت: والله اللى حيجولى هنا يقولوا هذا الكلام، أنا حاعدمهم بالرصاص فى جنينة مجلس الوزرا؛ لإن هو دا السبيل الوحيد للمحافظة على وحدة الشعب. ولا يمكن لأى واحد منهم إنه يتكلم باسم الشعب، ولكن هذه الفئة القليلة - اللى كانوا تلاتة أربعة وظهروا بعد كده فى إحدى المؤامرات.. اتعرفت هذه المؤامرة واتحاكموا، وكلكم قريتم القضية بتاعتهم - اختلفوا بعد كده.. مين اللى ييجى يقدم الرسالة؟ كل واحد بقى يقول للتانى يروح هو يبعت الرسالة. وطبعاً مَاحَدِّش وصل هذه الرسالة، والكلام اللى بينهم كان كلام فى أوضة، وكلام بيعيدوا به الأيام الماضية، ولكن لم يجرؤ واحد منهم إنه يخرج، طبعاً مش خوفاً منى أو خوفاً من أى حد.. خوفاً من إرادة الشعب؛ لإنهم كانوا يعلموا أن الشعب لن يقبل أن يعاد ما مضى، وأن تتكرر مهازل "إنقاذ ما يمكن إنقاذه" اللى جربناها فى الماضى بإرسال بارجة، أو إرسال قطعة من الأسطول إلى ميناء الإسكندرية.

كان من الواضح أن الشعب الذى حصل على هذه الانتصارات صمم على أن يقاتل، وإن الشعب مقابل المعركة بقوة وبعزم وبإيمان. وانتصرنا - أيها الإخوة - فى هذه المعركة.. انتصرت إرادة هذا الشعب بدون أساطيل، وبدون مئات الطائرات أو آلاف الطائرات، وبدون القنابل الذرية، وبدون أن نكون دولة من الدول الكبرى.. انتصرنا على الدول الكبرى، وحققنا النصر، وتمتعنا بأن نذوق حلاوة النصر. خذنا الكفاح على أكتافنا وقدمنا الضحايا والدماء فى سبيل العزة، كل واحد خرج حمل السلاح يدافع عن بلده، وزعنا ٤٠٠ ألف قطعة

سلاح على أبناء هذا الوطن، ولم يحدث أى حادث؛ لإن كل واحد كان بيؤمن إنه شايل السلاح ليدافع به عن بلده، ويدافع به عن أخوه وأخته وأمه وعيلته، وكان كل واحد من أبناء هذا الوطن مصمم على أن يبذل دمه فداء.

حملنا هذه المسئولية.. حملنا هذا الكفاح، وبذلنا هذه الدماء، ولكنا أيضاً - أيها الإخوة - حققنا النصر وذقنا حلاوة النصر، بل هزمنا أسطورة الدول العظمى اللى بتغزو الدول الصغرى، وأثبتنا للعالم أجمع إن الدول العظمى بأساطيلها، والدول العظمى بجيوشها وبقواتها وبقنابلها الذرية لن تستطيع أن تتغلب على دولة صغرى أراد شعبها أن يحيا.. أراد لنفسه الحياة، وأراد لنفسه الحرية، وأراد لنفسه الاستقلال، وحقق الحياة لنفسه، وحقق لنفسه الحرية، وحقق لنفسه الاستقلال.

وكنا - أيها الإخوة المواطنون - كنا فى نفس الوقت، واحنا نقابل هذه المِحَن.. واحنا نقابل الغارات الجوية - وبورسعيد فى يوم من الأيام كان عليها ٧٠٠ غارة جوية من قوات الأسطول - كنا فى هذه الأيام نحاول أيضاً أن نتمسك بمثلنا العليا ونحافظ على السلام العالمى.. ما قلناش علينا وعلى أعدائنا، ما قلناش تِتْطَرْبَق الدنيا كلها باللى فيها.. كنا بنحافظ على بلدنا وكنا بنحافظ على مثلنا العليا وبنحافظ على السلام العالمى، وكنا نعمل على أن لا تنتهى هذه المأساة بتهديد للسلام العالمى. وهذا - أيها الإخوة - فخر لنا، فخر حصلنا عليه، عمل حققناه كان لوحده يكفى لجيل كامل أن يفتخر به على مر السنين وعلى مر التاريخ.

وقفنا ضد حرب الجوع ووقفنا ضد حرب الدعاية المسمومة.. حاولوا يجوعونا وحاولوا يفرضوا علينا حصار اقتصادى، ولكنا لم نتخاذل ولم نضعف بأى حال من الأحوال، وقابلنا الجوع وحرب الجوع.. قابلنا حرب الجوع ونحن أقوى إيمان، ونحن نشعر أننا كما صمدنا فى الحرب المسلحة، حنصمد ضد حرب الجوع وحنصمد ضد حرب الدعاية. ولأول مرة وجدنا بعد تجميد أموالنا، وبعد تجميد فلوسنا.. وجدنا إن مافيش هجوم على المخازن ولا مخازن الأدوية.

كنا باستمرار كلنا نعرف إذا ظهرت أزمة فى صنف من الأصناف كل الناس بتروح تشترى السكر وتشترى الشاى وتشترى الأدوية وتخزن، وكان كل واحد بيقول نفسى.. لأول مرة وجدنا إن مسئوليتنا تحتم علينا جميعاً، كشعب، أن نضرب المثل الأعلى.

لأول مرة ماكانش حد بيروح علشان يتهافت على تخزين الأصناف؛ لإننا كنا كلنا بنعرف إن حرب الجوع المفروض أو الحصار الاقتصادى المطلوب منه أن يقضى علينا، وأن يتحقق الهدف اللى عجزوا عن تحقيقه عسكرياً.. يتحقق الهدف اقتصادياً. وكانت المحطات السرية فى هذه الأيام بتقول: خزنوا السكر وخزنوا الشاى، وكانت تدعو الشعب.. ولكن كان وعى الشعب وإيمان هذا الشعب، والقيم اللى بيتحلى بها هذا الشعب؛ القيم اللى ورثناها من مئات السنين وآلاف السنين، كانت هى العامل المسيطر، واستطعنا أن نصمد فى حرب الجوع وننتصر. وأنا قلت فى هذا الوقت: إن الحصار الاقتصادى علينا لن يؤثر علينا، ولكن قفل قنال السويس بتأثر على بريطانيا وتأثر على الدول العظمى، ويخليها تتراجع وتحس إن الإسترلينى نزل، وإن احتياطيها من الدهب راح، وشهر واحد من قفل القناة أو وقف البترول بيخلِّى الجيوش ما عندهاش بنزين، وبيخلى العربيات فى أوروبا وفى بريطانيا بتمشى بالبطاقة، وبتخلى بعض البلاد تبطل العربيات. أما احنا.. تجميد أموالنا والحصار الاقتصادى علينا وحرب الجوع ضدنا لم تؤثر فينا؛ لإن احنا شعب صبور، وعندنا من الإمكانيات والمقومات ما يمكنا من أن نصمد لهذه الحرب.

وآدينا النهارده.. ضاعت حرب الجوع وانتهت حرب الجوع ولازلنا مصممين على مبادئنا ومصممين على رسالتنا. حرب الدعاية والسموم، تسع محطات سرية وفرقة سيمفونية من محطات الاستعمار وإسرائيل وأعوان الاستعمار بتذيع كل يوم طول النهار وطول الليل. وكنت لما باطلع أجازة فى أى مكان.. فى برج العرب أسمع تسع محطات سرية بتقول كلام لا يمكن أن يتصوره إنسان؛ شتيمة واتهامات. وتسمع محطات الاستعمار، تسمع محطة

"صوت مصر الحرة" و"صوت الحق"، وبعدين تحول تسمع إسرائيل، وتسمع بغداد، تسمع باقى المحطات إلى أخر هذه المحطات، وكان أى واحد يفتح هذه الإذاعة يسمع سموم.. اتهامات وتشكيك وسب، ولكن هل نفع هذا الكلام؟ ما نفعتش حرب الدعاية، وما نفعتش حرب السموم، وكان من الواضح إن أعدائنا اللى بيوجهوا هذه الدعاية لنا لا يريدوا لنا خير بأى حال من الأحوال، ولكنهم يريدوا شر.. بيوجهوا هذه الدعاية لنا؛ علشان يستخدمونا كما استخدمونا فى الماضى وسيلة ليتوسلوا بها علشان يسيطروا علينا ويدخلونا ضمن مناطق النفوذ. تسع محطات بتهاتى ما عملت أى شيء فى هذا الشعب، ولم تحقق أى هدف من أهدافها. ولغاية النهارده محطة إذاعة "صوت مصر الحرة" لازالت بتهاتى، واللى بيسمعها واللى ما بيسمعهاش بيعرف إن "صوت مصر الحرة" دى محطة بتتكلم باسم الاستعمار وبتذيع من باريس، وإنما هى تعبر عن الحقد اللى بيشعر به الاستعماريين والدول الاستعمارية، بعد أن فشلوا وبعد أن انهزموا، وبعد أن انتزعنا منهم النصر.

وكان هذا أكبر مثل نستطيع أن نضربه للشعوب: إن حرب الدعاية لن تؤثر علينا، وإن حرب السموم والحرب النفسية لن يمكن بأى حال من الأحوال إنها تخلى واحد مننا - احنا الشعب اللى حقق حريته، واللى حقق استقلاله بدمه وبكفاحه - لن تستطيع حرب الدعاية ولا الحرب النفسية، ولا الدكاترة اللى جابوهم علشان يديروا حرب الدعاية والحرب النفسية؛ لن يستطيعوا بأى حال من الأحوال إنهم يحققوا أى شيء بواسطتنا. يمكن هم يصدقوا الكلام اللى بيذيعوه.. يمكن هم يصدقوا الإذاعة اللى بيعلنوها، ولكن الشعب هنا اللى عنده تجربة الماضى الطويل مع الاستعمار ومع أعوان الاستعمار، واللى شاف ازاى دخل بالخديعة ضمن مناطق النفوذ، وازاى دخل بالخديعة ضمن مناطق الاحتلال البريطانى، وازاى دخل بالخديعة علشان تسيطر عليه القوات المعتدية الخارجية والقوات المستغلة الداخلية؛ لم يقبل بأى حال من الأحوال أن يخدع مرة أخرى. وأنا مؤمن ومعتقد دائماً إن زى ما كنت باسمع هذه الإذاعات وباسخر منها، كان

كل فرد من أبناء هذه الأمة - وبس مش من بلدنا.. من جميع أنحاء الأمة العربية - كان يستمع إلى هذه الإذاعات وكان يسخر منها، ويعتبرها دليل على الغيظ وعلى الحقد للى فقدوا موقعهم، واللى فشلوا فى إنهم يحُطُّونا ضمن مناطق النفوذ، واللى فشلوا فى إنهم يسيطروا علينا؛ وكان هذا العمل وهذا الوعى فخر.. فخر وحده لجيل كامل من الأجيال.

أيها الإخوة:

فى هذه السنوات السبع، استولينا أيضاً على القاعدة البريطانية اللِّى كانت موجودة فى منطقة القنال بكل ما فيها من أسلحة وبكل ما فيها من مهمات ملك لبريطانيا، ومش بس استولينا على القاعدة بما فيها، ولكنا عَرَّبنا المؤسسات البريطانية والمؤسسات الفرنسية اللى كانت موجودة فى هذا البلد من سنين طويلة وعاصرت سنين الاحتلال وسنين الاستعمار، وأصبحت ملك للحكومة؛ وكان هذا العمل فى حد ذاته فى الماضى أمل كبير وأمنية من أمانى آبائنا وأجدادنا، ولكنا استطعنا أن نحقق هذه الأمنية، وبعد ما كُنَّا بنحول كل سنة ٢١ أو ٢٢ مليون جنيه إلى الخارج كأرباح للمؤسسات البريطانية والفرنسية وباقى المؤسسات الأجنبية فى بلدنا، ونحولها كل سنة بالعملة الأجنبية - بالعملة الصعبة - أصبحنا بعد هذا التمصير لا نحول إلى الخارج إلا ٢,٥ مليون جنيه بدلاً من ٢١ مليون جنيه.

تمصير وتعريب المؤسسات الفرنسية والبريطانية وتحويلها إلى مؤسسات وطنية.. باعتبر إنه عمل كان آبائنا وأجدادنا بيتمنوا إنه يحصل، ولكن طبعاً التهديد البريطانى كان قائم والتهديد الأجنبى كان قائم، ولم تسنح الفرصة لهم أن يحققوه.. احنا كافحنا علشان نحققه، وكافحنا علشان نضعه موضع التنفيذ، واستطعنا بالكفاح أن نجنى ثمار النصر، وأن نذوق هذه الثمار. وكان هذا العمل - أيها الإخوة - فى حد ذاته يكفى لجيل كامل أن يفخر بتحقيقه؛ لأنه كان يعبر

عن الاستقلال الاقتصادى والتحرر الاقتصادى، بعد تحقيق الاستقلال السياسى والتحرر السياسى.

وسرنا - أيها الإخوة - فى طريق آمالنا.. سرنا فى طريق تاريخنا.. سِرْنا فى الطريق اللى كنا بنتمناه أو بنبحث عنه سنين طويلة؛ حققت الوحدة - الوحدة العربية - ووضع التضامن العربى موضع التنفيذ على أسس حقيقية.

أيها الإخوة:

بعد ما عرفنا حقيقتنا وعرفنا تاريخنا وعرفنا مكانا الحقيقى.. وضعت الوحدة العربية موضع التنفيذ. طول عمرنا كنا بننادى: تحيا الوحدة العربية فى المظاهرات.. واحنا أطفال صغيرين كنا بنطلع فى الشوارع أيام دمشق ما ثارت، وأيام ما ضربت دمشق بالمدافع.. كنا بنطلع وننادى أيام ثورات دمشق، وإضرابات دمشق، وأيام ما ضربت بيروت، وأيام ما كانت الثورات فى فلسطين.. كنا كلنا بنادى ونقول: تحيا الوحدة العربية. وكانت الوحدة العربية فى معناها اللِّى كنا بنشعر به هى وحدة التضامن بين العرب؛ لإننا كنا نؤمن، رغم المحاولات اللِّى كان الاستعمار بيحاول أن يعملها ليبث الفرقة بين أبناء الأمة العربية.. كان كل واحد فينا بيؤمن عن حق وعن إيمان وعن عقيدة أن الوحدة العربية ووحدة التضامن العربى؛ إنما هى ضرورة لازمة؛ لتأمين كل جزء من أجزاء الوطن العربى وكل مكان فى أرجاء الأمة العربية.

أمَّا كانت دمشق تتعرض للاستعمار الفرنسى، كنا فى إسكندرية وفى القاهرة نخرج وننادى.. وكانت بتقوم مظاهرات هنا بتنادى بالتضامن مع دمشق؛ لإن الوحدة العربية هى تاريخنا، وهى واقعنا، وهى فى دمنا، وهى أصلنا، وهى حقيقتنا. وكنا إذا استجبنا لمحاولات الاستعمار بعض الوقت، لكن كانت الحوادث العنيفة.. الحوادث العنيفة فى أى جزء من أجزاء العالم العربى، كانت تستثير فينا الأمر الطبيعى؛ الأمر اللى شربناه على مر السنين وعلى مر الأيام فى دمنا،

وهو الوحدة العربية. إنما هى وحدة متكاملة، وكل عمل فى أى بلد عربى إنما هو يؤثر على البلاد العربية الأخرى، وإن الوحدة العربية اللى كنا بنادى بها لم تكن تعنى بأى حال من الأحوال أى معانى دستورية، ولكنها كانت تعنى التضامن العربى. وكنا هنا فى القاهرة أما بنشوف الفرنساويين ضربوا إخواتنا فى دمشق.. كنا بنطلع علشان ننادى بإن احنا نحمل السلاح ونحارب مع إخوانا فى دمشق. وكان إخوانا فى دمشق أيضاً حينما يشعروا بإن احنا عرضنا هنا للعدوان الأجنبى كانوا بينادوا بنفس الهدف. وفى العراق أيضاً.. فى بغداد.. فى ثورات بغداد كلها وفى كل المآسى اللى حصلت، كنا بننادى بتحيا الوحدة العربية. وفى لبنان وفى كل جزء من أجزاء العالم العربى كان كل عمل بيحدث ضد هذا الجزء بواسطة دولة أجنبية بيستثير فينا أصلنا، وتاريخنا، وحقيقتنا، ودمنا وروحنا، وطبيعتنا. أثناء كفاح الجزاير، واضطهاد الفرنساويين للجزائر كانت المظاهرات بتطلع هنا فى القاهرة، وتنادى بحياة الوحدة العربية.

وفى المغرب أيضاً كانوا بيطلعوا فى المظاهرات وينادوا بحياة الوحدة العربية، وفى تونس وفى ليبيا.. أما وقفت ليبيا تحارب ضد الاستعمار الإيطالى واضطهد زعماؤها؛ خرجنا - وأنا أذكر هذا التاريخ ولا أنساه - خرجنا باستمرار فى المظاهرات، وننادى بحياة الوحدة العربية.

وكنا فى هذا - أيها الإخوة - إنما نعبر عن واقع الأمة العربية.. الأمة العربية هى جزء واحد وكيان واحد وتاريخ واحد.. قسمت إلى دول متعددة وموجودة كدول متعددة، ولكن تقسيمها كدول متعددة لا يمنع بأى حال من الأحوال طبيعة الأمور وجوهر الأمور، ولا يمنع أن يستثار العربى إذا أصيب العربى الآخر بأى ضرر أو بأى اعتداء، أو بسلب حقوقه، أو بنهب ثرواته، أو بأى شىء من الأشياء. كانت هذه الوحدة العربية التى ننادى بها دائماً تتفاعل فى نفوسنا وفى قلوبنا، وكانت هذه الوحدة ليست إلا تعبير عن أمانى وآمال فى المساعدة، ولكنها وضعت موضع التنفيذ فى هذه السنوات السبع.

وقف شعب سوريا.. وقف الشعب السورى قبل الوحدة يكافح مثل الكفاح اللى كان الشعب المصرى بيكافحه ضد المؤامرات، وقف يكافح ضد الأحلاف ويكافح ضد الرجعية. وقف الشعب السورى يحارب هذه المعارك اللى كنا بنحاربها، وكانت بيننا فواصل مادية ولم تكن هناك فواصل روحية، ونفس المعارك اللى كانت تحارب فى القاهرة كانت تحارب فى دمشق ضد الأحلاف، ضد مناطق النفوذ، ضد السيطرة الأجنبية، ضد الاستغلال، وانتصر شعب سوريا فى هذه المعارك، وكانت تجمع شعب سوريا وشعب مصر فى هذا الوقت نفس المبادئ، ووضعت الوحدة الحقيقية موضع التنفيذ، اللى كنا بنراها أمل، وكنا نراها حلم.

حينما تعرضت سوريا للتهديد، وتحركت القوات المصرية من مصر ووصلت إلى سوريا لتشترك القوات المسلحة المصرية جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة السورية. وكان هذا يعنى - أيها الإخوة المواطنون - أن أى عدوان على سوريا؛ إنما هو عدوان على مصر، وكان هذا يعنى أن الشعب هنا فى مصر قرر أن يدخل المعركة مع شعب سوريا، إذا حصل عليه عدوان. ليه؟.. ليه الكلام دا وضع موضع التنفيذ؟ لإن المبادئ التى كانت بتجمع سوريا وتجمع مصر فى هذه الأوقات كانت مبادئ واحدة، والأهداف كانت أهداف واحدة، والمثل العليا كانت واحدة، وكان كل شعب يعتبر إن معركة الشعب الأخر معركته.

وأنا أذكر - أيها الإخوة المواطنون - فى أكتوبر، حينما وقع العدوان الفرنسى - البريطانى على بلادنا، ازاى تحرك الجيش السورى، وحينما اعتدت إسرائيل علينا ازاى صمم الجيش السورى فى هذا الوقت إنه يدخل المعركة معنا من أول يوم، وازاى أنا اتصلت واتصل القائد عبد الحكيم عامر بالجيش السورى - وكانت هناك قيادة موحدة - وطلب عدم دخول الجيش السورى فى المعركة، ولكن ما دخلش الجيش السورى المعركة بناء عن خطة القيادة الموحدة والقيادة المشتركة. فى نفس اليوم، نسفت أنابيب البترول اللى بتوصل البترول إلى

المعتدين.. إلى أساطيلهم؛ علماً بإن هذه الأنابيب وهذا البترول إنما يمثل لسوريا دخل قومي.. بيمثل لهم حصيلة بياخدوها نتيجة عبور البترول فى بلادهم. وبعدين أكثر من هذا.. العمال اللى كانوا بيعملوا فى أنابيب البترول تعطلوا عن العمل ووقفت أجورهم، وبعدين نقابات العمال هنا فى مصر بعتت لهم ١٠٠ ألف جنيه مساهمة منها؛ علشان دفع أجور العمال اللى وقفت مرتباتهم نتيجة نسف أنابيب البترول. واللى حصل إن إخواننا العمال فى سوريا - فى هذا الوقت - رفضوا هذا المبلغ، وقالوا: إنهم حينما نسفوا أنابيب البترول، كانوا يعلموا إنهم بهذا العمل بيصبحوا عمال عاطلين، ولكنهم يقبلوا هذا، ولا يمكن أن يقبلوا أجر أو مساعدة أو معونة بأى حال من الأحوال نتيجة عمل قاموا به، وعليهم أن يتحملوا مسئولية هذا العمل.

فى الوقت اللى احنا كنا بنبنى فيه فى مصر جيش وطنى قوى، فى سوريا أيضاً كان هناك جيش وطنى قوى بيتبنى. نفس الأهداف، ونفس المثل ونفس المعانى.. كان كل بلد من البلدين فى هذا الوقت بيعتبر بلدين وشعب واحد، أو شعبين وأمة واحدة.. أمة عربية واحدة، كان كل واحد بيعتبر إن معركة الآخر معركته. والحقيقة ماكانش الأمر بيقتصر على هذا.. كنا هنا فى مصر بنعتبر فى هذا الوقت إن كل معركة فى أى مكان من العالم العربى، أو فى أرجاء الأمة العربية معركتنا، وكانوا إخواننا فى سوريا أيضاً بيعتبروا فى هذا الوقت إن كل معركة فى أى مكان من العالم العربى معركتهم. كان هناك التقاء وامتزاج فى الأهداف، وكان هناك التقاء وامتزاج فى المثل العليا، وكان هناك امتزاج والتقاء فى السياسة المستقلة، وبعدين رفعت راية الوحدة وقامت الجمهورية العربية المتحدة، والتقى كفاح الشعبين.

وكانت الجمهورية العربية المتحدة، التى تمثل هذا الكفاح فى مصر وفى سوريا، إنما تمثل أو هى تعبير عن حصن للكفاح العربى كله فى كل مكان.. فى جميع أنحاء الأمة العربية، رغم اختلاف أنواع التهديد، ورغم التهديد اللى كنا بنتعرض له؛ التهديد برضه بالسلاح، والتهديد بالدعايات، والتهديد بالحرب

الاقتصادية. واكتملت هذه الانتصارات بالقضاء على الإقطاع فى سوريا، وبدأ عهد البناء فى سوريا.. وسارت الثورة التى قامت هنا فى القاهرة منذ سبع سنوات، سارت الثورة بعد الوحدة لتجمع سوريا ومصر، وتسير قدماً إلى الأمام لتصل إلى الأهداف اللى كان بيحلم بها آبائنا وأجدادنا، واللى كافح من أجل تحقيقها آبائنا وأجدادنا سواء هنا فى مصر، وسواء هناك فى سوريا، واللى ضحى من أجل تحقيقها الشهداء هنا فى مصر وهناك فى سوريا، أو اللى ضحى من أجلها الشهداء فى جميع أرجاء العالم العربى.

أيها الإخوة:

دى المعارك اللى دخلناها باختصار.. المعارك اللى دخلناها فى السنين السبعة اللى فاتت. زى ما قلت فى الماضى: احنا جيل كتب علينا أن نكون على موعد مع القدر.. نحقق اللى ماقدروش اللى قبلنا انهم يحققوه، مش لإن احنا عندنا قوة خارقة، ولكن لإن كتب علينا أن نكون على موعد مع القدر، وكتب علينا أن نبذل وأن نكافح وأن نضحى، وكتب لنا أيضاً - أيها الإخوة - أن نذوق حلاوة النصر، وأن نجنى ثمار النصر. وزى ما قلت لكم: إن كل الأعمال اللى حصلت فى السبع سنين اللى فاتت.. كل عمل منها لو كان أعطى لجيل من الأجيال، لكان يكفيه فى التاريخ شرف، ويكفيه فى التاريخ فخر.

وكان الشعب فى هذا بإيمانه وبقوته هو السلاح الكبير.. زى ما قلت: احنا ما عندناش قنابل ذرية ولا قنابل هيدروجينية، ولا عندنا الأسطول السادس ولا الأسطول السابع، ولا عندنا الحاجات اللى بيعبروا بها النهارده؛ عندنا ربنا، وعندنا إيمان هذا الشعب وقوة هذا الشعب. وقلت لكم - يا إخوانى - إن مافيش شعب كتب فى هذا المدى القصير - فى ٧ سنين - مثل هذه الصفحات المجيدة اللى سجلها تاريخ كفاحنا فى هذه السنوات القصيرة، وقلت: إن دا كان إيمانى، وقلت: إن احنا أكدنا هذا الإيمان.. أكدناه للتاريخ.. أكدناه شعباً وأكدناه جيشاً.

اتكلمت على دور الشعب، وأنا النهارده برضه أسمح لنفسى إنى أتكلم عن دور الجيش اللى كان يمثل الطليعة ليلة ٢٣ يوليو، وخرج ليقود هذا الزحف المقدس.. وخرج ليلة ٢٣ يوليو، وكان بهذا إنما يعرض نفسه فى سبيل تحقيق الأمانى والآمال اللى كنا بنحلم بها.

أحب النهارده، أو اسمحولى النهارده، أتكلم عن دور هذا الجيش المجيد بعد أن قامت الثورة.. الجيش وضع الثورة موضع التنفيذ، وبعدين حمل سلاحه علشان يحمى هذه الثورة ويحمى هذا الوطن.. يحمى البناء الكبير، بل يحمى الأمل؛ لإن البناء كان فى هذا الوقت أمل فى نفوسنا وفى قلوبنا.. اللى كنا كلنا بنشعر فيه، واللى كان كل واحد مننا بيراه أمامه، وبيتمنى إنه يحدث وإنه يوضع موضع التنفيذ.. مافيش جيش قام بثورة ثم أنكر ذاته زى ما أنكر ذاته جيشكم، وطبعاً دا مش شىء غريب لسبب؛ لإن الجيش هو عبارة عن مين؟ زى ما قلنا: الجيش عبارة عن أبنائنا وإخواتنا.. والجيش ليس إلا جزء بيمثل هذا الشعب بجميع معانيه وبطيبته وبكل المقومات وكل المثل اللى حملها هذا الشعب، واستطاع على مر السنين الطويلة إنه يقضى على الغزاة، ويجعل من نفسه - رغم ضعفه - مقبرة للغزاة؛ مقبرة "للنابليون"، ومقبرة "للفريزر"، ومقبرة للصليبيين، ومقبرة لكل من حاول أن يغزوه، رغم ضعفه ورغم استكانته. وكان دائماً قوته المعنوية وقوته الروحية هى سلاحه الكبير، ولم يكن الجيش اللى قام بهذه الثورة، واللِّى حمل دور الطليعة إلا عبارة أو تعبير عن طبيعتكم وعن مقوماتكم، وعن تكوينا، وعن تاريخنا، وعن أصلنا، وعن كل شىء بيشعر فيه كل واحد فينا.

كلنا نعرف - أيها الإخوة - إن مافيش جيش فى العالم قام بثورة إلا بعد كده كانت بتقوم ثورات، ولكن لإن الجيش قام برسالة واضحة، وكان له مبادئ.. والجيش اجتمع على الثورة للمبادئ الستة اللى أنتم عارفينها: القضاء على الاستعمار وأعوانه، والإقطاع، وسيطرة رأس المال، والاحتكار، وإقامة عدالة اجتماعية، وبناء جيش وطنى قوى، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة.

كان الجيش يعلم هذه الأهداف كلها، وكان يعلم إنه قايم مش علشان أبداً يحقق لنفسه هدف من الأهداف، ولكن كان قايم لإنه كان يعتبر إن هذه الأهداف الستة، إنما هى أمانى هذا الشعب وآمال هذا الشعب، وبيوضعها موضع التنفيذ، وبعد هذا أنكر ذاته.

طبعاً مش الضباط اللى قاعدين هنا أو احنا بس اللى قمنا بالثورة، فيه مئات من الضباط وفيه مئات من الجنود قاموا بالثورة، ولكن فى سبيل وحدة الجيش كل واحد ضحى بنفسه، وكل واحد ضحى يمكن ببدلته العسكرية، وأنا أعلم تماماً ازاى ضباط الجيش ورجال القوات المسلحة بتعتز ببدلتها العسكرية؛ لإنها بتبقى حياتها اتشكلت وفقاً لهذا.. بعدين فى سبيل وحدة الصف وفى سبيل هذا الشعب الناس اللى كانوا عايزين يعملوا فى العمل السياسى، وكانوا يؤمنوا إن الجيش لازم يبقى جيش –وجيش يعنى يدافع عن البلد ويحمى البلد، وجيش وطنى قوى – قالوا: إن احنا بنتخلى عن مكانا فى الجيش ونخرج للعمل فى الحياة المدنية؛ سواء كانت سياسية أو سواء كانت غير سياسية. واللى فضلوا من الضباط اللى قاموا بالثورة.. لغاية النهارده فيه ضباط من اللى قاموا بثورة ٢٣ يوليو موجودين فى القوات المسلحة.. فيه منهم صاغات وفيه منهم بكباشية – وأنا لسه مش فاكر الأسامى الجديدة – وموجودين بيخدموا رغم إنهم قاموا يوم ٢٣ يوليو.. بيخدموا فى الخطوط الأمامية، وفى العدوان فيه ناس منهم ماتت.. فيه ناس ماتت فى العدوان وضحت بحياتها وقاتلت، وطبعاً هؤلاء الناس قاموا بالثورة ولكن ضحوا بذاتهم. قلنا لهم: اللى عايز يطلع بره بيعمل فى العمل السياسى – بيحب يشتغل بره – رفضوا، قالوا احنا بنقعد فى الجيش برتبنا فى الجيش وبنعمل، وتضامن الجيش كله، وأصبح كله وحدة واحدة.

بدى أقول لكم حاجة تانية عن هذا الجيش: كلنا بنفتكر أزمة مارس سنة ٥٤، وازاى كنا فى أزمة، وازاى ظهر وكتبت الوكالات الأجنبية إن الجيش انقسم على نفسه... إلى أخر هذا الكلام، وأحب أقول لكم: كانت هناك أزمة عنيفة لسبب؛ لإن احنا كنا فى هذه الفترة فترة قلق نفسى.. مَاكَانِتْش أوضاعنا

تبلورت ولا أهدافنا اتضحت، ولا الناحية الفكرية كانت واضحة.. كنا فى حالة قلق فكرى، وكان طبعاً فيه نوع من البلبلة بين أبناء الوطن، وكانت الحزبية القديمة لازالت موجودة وبتحاول تستغل أى شيء أو تستغل أى خلاف؛ علشان ترجع تانى تسيطر. وكلنا عارفين ازاى الأحزاب طلعت فى أزمة مارس، وازاى حاولوا يخلوا الجيش انقسم على بعضه.. فى هذه الأزمة أنا شفت فعلاً الجيش انقسم على بعضه، وشفت قوتين من الجيش اصطدموا ببعض فى يوم الصبح، ولكن - برضه باقول هذا الكلام لأول مرة - أما وصلوا القوتين عند بعض، ودا كان مختلف مع دا.. ما رفعش فيهم واحد سلاحه ضد أخوه، بل عادت وحدة الجيش.

دا كلام أو صفحة يمكن مطوية فى عز الأزمة، وكلنا عارفين هذه الأزمة وفيه محاولات متعددة بكل الأرجاء لانقسام الجيش، وفى هذا اليوم اللى ظهر فيه إن الجيش انقسم، واحنا أعلنا إن احنا لا يمكن نقعد إذا كان الجيش انقسم؛ لأن لابد أن نجنب.. لا يمكن أبداً إن احنا نشوف البلد داخلة فى حرب أهلية؛ لإن دا بيكون انهيار لجميع أهدافنا.. وحينما وصلت القوات عند بعضها، كل واحد فيهم افتكر بلده وافتكر نفسه، ولم يرض واحد فيهم إنه يعمر بندقيته ويضرب التانى، بل بالعكس بعد كده قابلوا بعض بالحضن، وعادت وحدة الجيش فى دقيقة واحدة، ولم تستطع ألاعيب الاستعمار ولا الحزبية إنها تقضى على وحدة هذا الجيش؛ وهذا فى حد ذاته يعتبر فخر لهذا الجيش، وتعتبر صفحة خالدة لهذا الجيش. وصار الجيش بعد كدا يعمل من أجل حماية البناء، طلعوا على الحدود وفى كل مكان ودخلوا اشتباكات.

كلنا نعلم من سنة ٥٤ و٥٥ بدأت الاشتباكات، كان كل واحد بيطالب إنه يروح هناك، والشعب أيضاً كان تطوع فى الحرس الوطنى، وكان بيطالب إنه يروح على الحدود.. وفى الحرب خرج الجيش علشان يقابل إسرائيل، وأيضاً قابل بريطانيا وفرنسا، ولم يهتز، ولكن كنا فى هذا الوقت.. كان الجيش كله بيجهز الحرب الشاملة؛ اللى هى عبارة عن حرب الجيش والشعب.. اللى هى

الوسيلة لهزيمة الدول الكبرى.. اللى لو تمكنت من إنها تضع أو تحتفظ بموطئ قدم فى بلدنا..

الشعب والجيش فى هذه السنوات السبع واجه المشقة، والشعب والجيش فى سوريا.. يعنى برضه لا يفوتنى فى هذا الوقت إنى اتكلم عن الجيش السورى، وكيف حمى هذا الجيش استقلال سوريا ضد مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار والرجعية.. وكلنا نعلم ازاى كانت فيه مؤامرات لشراء ضباط بالفلوس، وفيه مؤامرات لمحاولة عمل انقلابات لصالح الاستعمار، وازاى كانت هذه المؤامرات تفشل؛ لإن الجيش السورى كان يعتبر نفسه فى هذا الوقت قبل الوحدة حامى الاستقلال، وفعلاً استطاع الجيش السورى فى هذا الوقت أن يحمى استقلال سوريا رغم موقعها الدقيق، ورغم المؤامرات اللى كانت بتحاك عليها.

شعب وجيش واجه هذه المشقة فى سبع سنوات.. سبع سنوات مش جيل.. أقل من جيل بكتير، [illegible] كله.. جابهنا الكلام دا كله - اللى هى المعارك دى كلها - وشفنا [illegible] انتصارات. وتصدينا للظلام والتهديد، ظلام بعد ظلام وتهديد بعد تهديد، واجتزنا المراحل مرحلة بعد مرحلة، ورغم هذا حافظ الشعب والجيش على صفائه الفكرى، لم ينحرف ولم يتعصب، مَا كَفَرْناش بمبادئنا، ما كفرناش بالسياسة اللى وضعناها لنفسنا، ما خلتناش المحن اللى قابلناها إن احنا ننحرف يمين أو ننحرف شمال، أو نتعصب لمبدأ أو نتعصب لأى شىء، ولكنا حافظنا على صفائنا الذهنى، وكانت أهدافنا واضحة، وكانت كل معركة بتخلى هذه الأهداف تزداد وضوح وتزداد صفاء. وصمد هذا الشعب.. وصمد هذا الشعب ليصنع المجتمع الجديد، وليصنع المستقبل اللى كان بيحلم به - واللى كنا بنحلم به - آبائنا وأجدادنا واللى كنا بنحلم به. ولم تجعلنا المعارك نيأس، أو نتخاذل، أو ننحرف أو نتعصب، ولكن المعارك خلتنا أشد تصميم وأشد إيمان على أن نبلور هذه الأهداف، وعلى أن نزيد هذه الأهداف صفاء ورسوخ، وعلى أن نبنى بأنفسنا المجتمع الجديد اللى [illegible] اللى كنا بنحلم به على مر السنين

ومر الأيام، وما زهقناش وقلنا: بَدَلْ ما نقعد نعمل المجتمع اللِّى احنـــا عايزينـــه ونبنيه ما تيجى ننقل صورة من صور المجتمعات الأخرى.

رغم كل هذه المعارك، كان الشعب باستمرار يزيد تصميمه على أن يبنـــى مستقبله بنفسه، وأن يبنى مجتمعه بنفسه بل أكتر من هذا إن الشعب مضى يطوَّر هذه الثورة، وزى ما قلت: إن الثورة فى الأول كانت الأفكار لم تكـــن واضـــحة وكانت هناك بلبلة، والمعارك اللى دخلناها خلتنا أشد إيمان وأشد تصميم؛ لأجـــل بلورة هذه الأهداف، ولأجل السير فى طريقنا. وأكتر من كدا بنشوف إن كل سنة بتيجى علينا نرى أن الشعب بيمضى ليطور هذه الثورة التطور البناء وهو واثق من نفسه.. لم يخدع نفسه، لم يترك هذا الشعب الألفاظ تتلاعب بـــه وتـــضلله. واحنا يمكن فى الماضى تركنا الألفاظ - إلى حد كبير - تتلاعب بنا وتـــضللنا، وقاسينا من هذا، وأخذنا الدرس الكبير فَما تركناش أبداً الألفاظ لتتلاعب بنـــا أو تضللنا؛ وإنما مضى هذا الشعب يعمل من أجـــل إقامـــة المجتمـــع الاشـــتراكى الديمقراطى التعاونى؛ على أساس من الاشتراكية الحقيقية والديمقراطية الـــسليمة الحقيقية والتعاون من أجل الجميع، لا على الأسس الماضية، التى كانت عبـــارة عن ألفاظ براقة وأهداف براقة، وألفاظ مـــضللة تتلاعـــب بالـــشعب وتتلاعـــب بمقدراته.

كان الشعب ينشد الحرية، وكان يدرك أن الحرية لا تنفصل عن الخبز.. شفنا فى الماضى الحرية إيه، وعرفنا من الدروس اللى خدناها بعد ٢٣؛ الحرية مش برلمان وقبة برلمان وشوية ناس نحطهم فى البرلمـــان، ولكـــن الحريـــة هـــى المساواة.. الحرية هى الديمقراطية الاجتماعية.. الحرية هى القضاء على الإقطاع وعلى سيطرة رأس المال على الحكم.. والحرية هى القضاء علـــى الإقطـــاع، وعلى أن يكون لكل فرد الحق فى أن يجد رزقه ولا يهدد فى رزقه.

كان الشعب ينشد الحرية، وكان يدرك أن الحرية لا تنفصل عن الخبز وأن المساواة لا تنفصل عن الحرية، وكان يدرك أن لا حرية من غير خبز ولا حرية من غير مساواة؛ دا الدرس اللى خدناه من المرحلة اللى فاتت من سنة ٢٣، ومن

التجارب اللى حاول الاستعمار يضللنا بها، واللى حاولوا المستغلين أن يضللونا بها تحت اسم الديمقراطية وتحت اسم البرلمانية. وشفنا طبعاً كلنا إيه الديمقراطية كانت من ٢٣، وإيه البرلمانية كانت.. كانت ألفاظ براقة وعناوين، وكانت وسيلة حطها لنا الاستعمار. ولكن زى ما قلنا: هل يمكن أن تقوم ديمقراطية سياسية بدون أن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية؟ هل يمكن أن تكون هناك ديمقراطية سياسية والشعب كله بيشتغل عبيد فى الأرض؟ والشعب كله بيقاسى من سيطرة فئة قليلة مستغلة من الداخل؟ والشعب كله يشعر بأن الاحتلال جاثم على نفسه؟

أنا بِدّى أفهم ازاى تبقى فيه ديمقراطية فى هذا البلد، وفيه ٨٠ ألف عسكرى بريطانى كانوا موجودين فى قنال السويس؟ وبدى أفهم ازاى تكون فيه ديمقراطية وفيه إقطاع، وفيه سيطرة رأس مال، وفيه فئة قليلة بتتحكم فى الناس؟ كل هذه - يا إخوانى - كانت شعارات زائفة بتعطى لنا فى ثوب بَرَّاق، وفى ثوب خلاب حتى يتخدر الشعب، وحتى يقف عن كفاحه.. أو السير فى طريق الكفاح لتحقيق الأمانى والآمال اللى بينادى بها.

الحرية بالنسبة للرجل اللى مش لاقى لقمة العيش لأولاده بالليل إيه؟ طبعاً الحرية بالنسبة له ليست إلا إنه يجد لقمة عيش علشان أولاده.. الحرية بالنسبة للفلاح اللى بيشتغل عبد فى الأرض إيه؟ إنه يكون حر ويكون سيد نفسه.. الفلاح اللى بيطرده صاحب الأرض من بلده هو وعَفْشُه وعيلته لإنه ما بيطعِش الأوامر، ولا يقبل أن يكون رقيق وعبد وخادم مطيع إلى أخره إيه؟ إنه يكون مطمئن على حياته وعلى مستقبله.. الحرية بالنسبة للعامل اللى كان يترفد فى كل وقت، واللى كان مالوش الحق إنه يقول رأيه، وإذا قال رأيه بحرية بيفصل من عمله، إيه؟ هذه الحرية بالنسبة له إنه يكون مطمئن على عمله، ومطمئن على مستقبله.

وطبعاً كان من الواضح لنا بعد الدروس اللى أخدناها فى السنين اللى فاتت، إن احنا إذا أردنا أن نقيم الديمقراطية.. فإنما نهدف ونسعى إلى إقامة ديمقراطية سليمة لا ديمقراطية تتحكم فيها أقلية لتسيطر على الأغلبية.. أو ديمقراطية

ليتحكم فيها المستغلين، وإنما كنا نعنى ديمقراطية الشعب؛ ديمقراطية أبناء هـذا الوطن، ودا اللى أنا باعنيه إن الحرية لا تنفصل عن الخبز.. ما تنفصلش عـن الرزق وحرية الرزق، والمساواة لا تنفصل عن الحرية.. لا يمكن أن تكون فيه حرية بدون مساواة، ويكون فيه ناس مميزين ولهم الحق فى كل شـىء ونـاس آخرين محرومين من كل شىء.

كان كل فرد يعتقد أو كل فرد يؤمن، بعد أن قامت هذه الثورة، إن لا حرية من غير خبز، ولا حرية من غير مساواة، وعلشان كِدا هذا الشعب لـم يخـدع نفسه، ولكنه مضى يطور ثورته تطور بناء وهو واثق من نفسه، وكان يحـاول بكل وسيلة من الوسائل أن لا يقع فى أخطاء الماضى، أو ينضحك عليه، أو يُغَرَّر به. لم يترك الألفاظ تضلله أو تتلاعب بمقدراته، وإنما مضى يعمل؛ مـن أجـل إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ومضى هذا الشعب فـى هـذا الطريق لا يأبه لكل القوى التى حاولت أن تعترض طريق تطـوره، ولا لكـل الأسلحة التى استعملت ضده لتخرجه عن هذا الطريق. طبعاً مش الأسلحة بـس هى العدوان، كان فيه أسلحة لا تقل خطورة عن الاعتراض بالـسلاح، طبعـاً العدوان المسلح، اللِّى وقع علينا كان الغرض منه الوقوف فى وجـه تطورنـا، وماكانش العدوان المسلح هو الوسيلة الوحيدة اللى اتخذها أعدائنا ليقفـوا ضـد تطورنا، ولكن كانت هناك الحرب الاقتصادية، ثم الحرب النفسية، ثـم حـرب التشكيك، حاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يجعلونا نفقد الثقـة فـى أنفـسنا، ويدفعونا إلى استباق الحوادث.. حاولوا أن يستثيروا فينا كل ما يمكن استثارته.

كنا نريد ديمقراطية سليمة.. حاولوا أن يدفعونا إلى الديمقراطية المزيفة، كلنا نفتكر إنهم فى الصحافة وفى حملات التشكيك كانوا بيحاولوا يستثيروا فينا كـل شىء، كانوا يحاولوا يستثيرونا.. مثلاً بيقولوا: مـافيش برلمـان، وإن مـافيش ديمقراطية، وكانوا يعتقدوا أو يتمنوا إن هذه الإثارة تدفعنا إلى نبذ محاولة البناء من الأساس، والاندفاع إلى عمل براق أو الاندفاع إلى سـطح بـراق. قـالوا:

ديكتاتورية.. وقالوا: "هتلرية".. وقالوا كلام كتير جداً يتهمونا به فى كــل يــوم، وفى كل وقت، وفى كل ساعة.

طبعاً هذه الحملات كانت تهدف لإيه؟ تهدف إلى استثارتنا، وإلى إن احنــا نحاول أن نستحث الخطى أو ما نكملش طريقنا، أو ما نبنيش البناء بتاعنا بنــاء سليم، ونبنى بناء مسلوق، بناء سريع بيدخلوا منه بيفرقونا ويعملونــا أحــزاب، ويستخدموا حزب ضد التانى، ونبص نلاقيهم رجعوا تــانى؛ ســواء الأجنبــى المستعمر من الخارج، أو المستغل من الداخل اللِّى بيستغل فى أرزاقنا.

ولكن - أيها الإخوة - كل ذلك لم يؤثر فينا.. كانــت أقــوالهم فــى وادى وكانت أفعالنا فى وادى آخر.. أفعالهم كانت فى أودية الأوهام. وأنا كنت كل يوم باقرا الجرايد البريطانية والأمريكية والجرائد الأجنبيــة.. ويقولــوا الــديكتاتور والديكتاتورية، مافيش برلمان، مافيش أحزاب، دا مجتمع ديكتــاتورى، وطبعــاً يتناسوا كل الإصلاحات وكل العمل اللِّى احنا بنعمله. ولكن طبعاً كان دا بيخلينى باعرف النوايا.. بيفتكروا إن احنا أما بنقرا هذا الكلام قد يؤثر علينا، ونقوم نقول بنعمل أحزاب، وبنعمل برلمان على الطريقة القديمة؛ على طول بِتْبُص تلاقــى هناك حزب نافد على السفير البريطانى، ويرجع تانى يمشى البلد زى ما كــان بيمشيها زمان.

طبعاً أصبحت هذه الأمور ما اَتَّرِتْش فى، وما اثرتش فيكم؛ لإن كل واحــد فينا كان واضح طريقه، وواضح مستقبله، وأيضاً متعظ من الدروس الماضــية. وسرنا فى خطى صادقة وخطى مستمرة، وكان كل فرد منا بيتمنى فى نفسه إن السيل المتدفق اللى نتج عن هذه الثورة، واللى بدأ فى ٢٣ يوليه، يسير إلى الأمام ليبنى ويحقق الأهداف الكبرى، ويحقق الأحلام اللى كنا بنتمناها. ولكن أعــدائنا كانوا بيتمنوا لهذا السيل المتدفق أن يتبدد ويتبعثر، وتتشتت قواه؛ ولهــذا كانــت هناك الحملات اللى كانت باستمرار بتشن علينا؛ علشان تعترض طريقنا حتــى نتشتت.

هل أثرت هذه الحملات فينا؟ هل كونهم قالوا: إن جمال عبد الناصر ديكتاتور وبيحكم حكم ديكتاتورى إلى أخره، أو "هتلر"... إلى أخر الكلام اللى قالوه دا، هل دا أثر فى بأى حال من الأحوال؟ قطعاً أنا كنت بافهم إن هذا الكلام إنما يستهدفون منه أن نستحث الخطى ونبنى بناءنا على أساس غير سليم، وبهذا ينفذوا؛ لإنهم كانوا بيعتبرونا ضمن مناطق النفوذ واحنا خرجنا من مناطق النفوذ، كانوا بيعتبروا أسياد فى هذه البلد واحنا أصبحنا أسياد نفسنا. وكذلك الشعب - الشعب اللى كان بيسمع هذه الأقاويل وهذا الكلام - لم يصدق، ولم يمكنهم مما أرادوا؛ لإنه خدْ دروس فى سنين طويلة، وشاف اللعبة البرلمانية وعرف لعبة الديمقراطية المزيفة، وآمن إنه علشان يحقق ديمقراطية سليمة لازم يبتدى خطوة خطوة، ولازم نصفى الماضى ونبنى على أساس جديد. وبهذا - أيها الإخوة - استطاع السيل الثورى اللى انطلق يوم أو ليلة ٢٣ يوليو أن يحدد مجراه.. مَا جَاشْ واحد من بره يحدد لنا هذا المجرى.. لم تتمكن هذه المحاولات ولم تتمكن هذه الاعتراضات بأى حال من الأحوال إنها تخلينا ننحاز عن أو نتحول عن المجرى اللى أردناه بوجداننا وبدمنا وبروحنا، بل استطاعت الثورة واستطاع السيل اللى انطلق يوم الثورة أن يسير كنهر خالد.. كنهر ثابت قادر على أن يخلق وقادر على أن يكون.

وسرنا فى هذا وكنا جميعاً ندرك معنى الثورة.. وزى ما قلنا: إن كان واضح لنا أن الثورة مش انقلاب أبداً.. فيه فرق بين الانقلاب وبين الثورة؛ لإن الانقلاب بيسعى به الثائر إلى الحكم، وبعد كده يرتب لنفسه دعامات وأسباب ومقومات البقاء فى الحكم وأسبابه، ولو أدى به الأمر إلى اصطناع الصور. واحنا أبداً لم تكن هذه الثورة انقلاب، ولم تكن هذه الثورة بتهدف إلى إن واحد أو ناس بييجوا الحكم لسبب.. فيه سبب بسيط جدّاً؛ فى سنة ٥٦.. فى ١٦ يونيو سنة ٥٦ حصل استفتاء على رئيس الجمهورية وكانت موافقة ٩٩% لست سنين، واتقال فى الجرايد الأجنبية: إن بعد كدا بقى خلاص الجماعة دول بقى حيرسوا،

وخدوا ست سنين، وقاعدين، ولهذا مش ممكن أبداً حيثيروا متاعب زى ما كانوا بيثيروا فى الماضى، ويتحولوا إلى سياسيين.

فالكلام دا كان فى ١٦ أكتوبر سنة ٥٦، وكان فيه صك ووثيقة من البلد برياسة الجمهورية لمدة ٦ سنين، وكنا فى هذا الوقت أملنا الكبير إن احنا نبنى السد العالى، وكنا بنعتبر إن السد العالى دا أمل لنا.. بل ضرورة لازمة لنا ولحياتنا، وكنا بنحاول بكل الوسائل إن احنا نستعين بالمنظمات الدولية علشان نكون أو نصلح ٢ مليون فدان؛ علشان نقدر فعلاً نضع المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى اللى بنتكلم عليه موضع التنفيذ. وكان دا أمل كبير لنا.. كان بيمثل جزء كبير من مشاريعنا وجزء كبير من آمالنا؛ لإن ٢ مليون فدان بيمثلوا تلت الثروة القومية الزراعية؛ معنى هذا إن احنا مستوانا بيرتفع.. كان فيه هدف اقتصادى، كان فيه هدف لتشغيل الناس والطاقات اللى حتيجى، بيجيلنا كل سنة نص مليون.

وبعدين جينَا فى شهر يوليو - شهر واحد بعد الاستفتاء وبعد الست سنين - سحبوا عروض تمويل السد العالى؛ وكان دا ضربة لجميع آمالنا.. سحبت أمريكا العرض، وسحب البنك الدولى العرض، وحصل.. وإنجلترا سحبت العرض. وطبعاً هَّم فاهمين إن احنا خلاص بقينا سياسيين محترفين، وعندنا صك بست سنين، الواحد حيحافظ على الست سنين دى لغاية ما تخلص. طبعاً كان دا كلام فارغ؛ لإن احنا نتيجة هذا السحب - سحب السد العالى - ونتيجة التعرض لعزتنا، ثم أيضاً نتيجة محاربتنا اقتصاديًّا فى أكبر مشروع اقتصادى كنا بنحاول نعمل من أجله، قلنا: لابد إن احنا ناخد قنال السويس وليكن ما يكون؛ لإن قنال السويس دى قنالنا، وما فكرناش بأى حال فى هذا الوقت إن فيه صك بست سنين، أو مضينا شهر وفاضل ٥ سنين و١١ شهر.. والكلام اللى احنا عارفينه دا، ليه؟ لإن الثورة ليست انقلاب بتودى واحد يحكم، ولكن الثورة لها طريق محدد كل واحد لازم يمشى فيه، واللى بياخد مسئولية القيادة أو مشقة القيادة فى هذه الطريق لازم يتحمل هذه المشقة ويتحمل هذه المسئولية.

زى ما قلت: إن الثورة ماكانتش انقلاب ولن تكون انقلاب.. ستستمر ثورة على طول لغاية ما تحقق جميع الأهداف اللى كنا بنحلم بها واللى بنعمل من أجلها.. الثورة اللى قامت فى ٢٣ يوليو ماكانتش انقلاب.. ماكانش هدفها إنها تجيب فلان إلى الحكم، أو تشيل فلان من الحكم، أو تدِّى فلان.. أبداً.

هذه الثورة - أيها الإخوة - كانت أعمق من دا بكتير.. كانت جذورها عميقة، هذه الثورة كانت ثورة عربية - زى ما قلت - بتمثل روحنا ودمنا وطبيعتنا، اللِّى كنا بنشعر بها فى أعماقنا كل ما يحدث حادث فى بلد عربى. هذه الثورة كانت ثورة ضاربة فى أعماق تاريخ الأمة العربية ووجدانها البعيد، وماكانتش بأى حال من الأحوال حركة منفصلة عن الكفاح العربى، ولا كانت حدث قائم بذاته. كانت هذه الثورة بعد التجارب الماضية تدرك إدراكاً كاملاً أن لابد للثورات الأصيلة من أن تصل إلى مداها، وكانت هذه الثورة تدرك أيضاً أن الثورات التى تنحرف أو تكتفى بالوصول إلى منتصف الطريق هى فى الواقع نكسات أكثر منها خطوات إلى الأمام، وعليها أن تنتظر حدوث ثورات أخرى لتصحح أخطائها، وتدفع طريقها إلى منتهاه. دا كلام كنا بنشعر به وكنا بنؤمن به، واحنا ثورتنا نفسها كانت ثورة مكملة لثورات انحرفت فى طريقها وقامت علشان تصحح الطريق، وقامت أيضاً علشان تدفع هذا الطريق إلى منتهاه.

ثورة ٥٢ على الصعيد العربى العام كانت استكمال للثورة العربية الأولى.. الثورة العربية الأولى اللى قامت فى الحرب العالمية الأولى، واللى اجتمع العرب جميعاً تحت لوائها من أجل استقلال الأمة العربية.. الثورة العربية التى انحرفت عن أهدافها، ليه انحرفت عن أهدافها؟ لإن اللِّى تصدوا لقيادتها تلهوا بتقاسم العروش والإمارات،ونسوا شباب الثورة اللى ضحى بزهرة عمره على المشانق؛ من أجل الأهداف لا من أجل العروش. قامت ثورة عربية فى الحرب العالمية الأولى.. انحرفت هذه الثورة؛ لإن الناس اللى تصدوا لقيادتها نسوا الثورة وأهدافها، وابتدوا يبحثوا عن العروش والمناصب والحكم، وتنكروا حتى للناس اللى قاموا وماتوا فى سبيل تحقيق هذه الثورة.

وكانت هذه الثورة أيضاً - ثورة ٥٢ - على الصعيد المحلى استكمال لثورة عرابى اللى خذلته الخيانة وخذلته الدسائس. إن عرابى أمَّا قام فى سنة ٨٢ قام يطالب بنفس المطالب اللى كنا نطالب بها: عدالة اجتماعية وحرية ومساواة، ولكن الخيانة والغدر تدخلوا؛ علشان يقضوا على هذه الثورة، وعلى من قام بهذه الثورة.

كانت أيضاً على الصعيد الوطنى عودة بثورة ١٩١٩ - اللى قامت هنا فى مصر - إلى أهدافها.. أهدافها اللى مات فى سبيلها الناس والشباب زى ما نعرف من تاريخ ثورة ١٩، وبعد كدا انحرفت؛ لإن الذين تصدوا لقيادتها تركوا أهداف الثورة ونسيوا اللى ماتوا، وبدأوا يتنازعوا على مقاعد الحكم، ويتنازعوا على التقرب للسفارة والمندوب السامى، والسراية وخِدَم السراية، وأضاعوا الثورة وبعثروا قوة اندفاعها.

إذًا ثورتنا ماكانتش حدث جديد فى حد ذاته، ولكن هذه الثورة كانت استمرار للماضى، ولكنها فى نفس الوقت استمرار للماضى مش زى ما كان أبداً، ولكن كما ينبغى أن يكون، كما تصورته أمانى شعوبنا، وكما تمناه الأبطال من شهدائنا وهم طالعين على المشانق.. وهم بيقابلوا رصاص المستعمر بصدرهم.. وهم بيهتفوا بحياة بلدهم وباستقلال بلدهم.

هكذا - أيها الإخوة المواطنون - بوعى وباستنارة، واستيعاب كامل لعظة الماضى ولاحتياجات المستقبل الأساسية، واصل التيار الثورى العظيم لثورة ٢٣ يوليو طريقه حتى يظهر الطريق أمامنا، وحتى تتجلى معالم هذا الطريق.

أما نبُص لنفسنا النهارده بعد سبع سنين - احنا اتكلمنا عن الماضى، بنتكلم بقى عن الحاضر وعن المستقبل - بنبص بعد سبع سنين بنلاقى إيه؟ إيه المعالم اللى قدامنا؟ إيه معالم الطريق اللى بناها كفاحنا، وبنتها ثورتنا، ثم بناها نضالنا؟

بنجد إن أول معالم هذا الطريق هو سياسة الحياد الإيجابى اللِّى أعلناها وصممنا عليها، وحاربنا من أجلها، وصممنا أن نضعها موضع التنفيذ. وطبعاً

الحياد الإيجابى يعنى الاستقلال؛ يعنى أنا لا أخضع لكتلة من الكتل ولا لسيطرة أى دولة، ولا أدخل ضمن مناطق النفوذ.. يعنى الحياد الإيجابى بمعناه إنى أكون مستقل، باقول رأيى بما يتمشى مع ضميرى.

الجزء التانى هو القومية العربية، أو السياسة اللى أعلنت، واللى تبنيناهـا، واللى اعتبرنا إنها بتعيدنا إلى أصلنا. ومن الواضح إن الحياد الإيجابى صـيانة للاستقلال، والاستقلال صيانة للقومية العربية؛ لإن القومية العربية.. طالما كانت الأمة العربية غير خاضعة لمنطقة نفوذ أجنبية أو لدولة أجنبية، وطالمـا كانـت جميع أجزاء الوطن العربى مستقلة استقلال حقيقى، لابد أن تكون القومية العربية قائمة؛ لإن القومية العربية مش معناها شكل من الأشـكال الدسـتورية، ولكـن معناها هو الهتاف اللى كنا بنهتف به واحنا أولاد صغيرين، ونقول: تحيا الوحدة العربية، ويحيا التضامن العربى.. هى دى القومية العربية. ولم يمنع التـضامن العربى ولم تمنع الوحدة العربية - كما نتصورها - إلا السيطرة الأجنبيـة، وإلا دخولنا ضمن مناطق النفوذ؛ لإن الطامعين فينا، واللى كانوا بيحبـوا يـسيطروا علينا، كانوا تملى بيدفعوا الواحد مننا ضد الآخر؛ ولهذا فإن الحياد الإيجـابى.. سياسة الحياد الإيجابى تحمى الاستقلال، وإذا وجد الاستقلال فإن راية القوميـة العربية فى جميع أجزاء العالم العربى بتبقى راية عالية خفاقـة، ولا يمكـن أن يكون هناك خلاف عربى، ولا يمكن أبداً إن احنا بنقول كل يوم والتانى تعـالوا نصالح بعض.. تعالوا نعمل على وحدة الصف العربى.

الجزء التالت أو الشىء التالت اللى طلعنا منه بعد هذا الطريق هـو قيـام الاتحاد القومى، واحنا طبعاً (تصفيق)... قيام الاتحاد القـومى نتيجـة تجربـة، وحاتكلم عليه بعد كدا بالتطويل، ولكن احنا وجدنا من تجربتنا فى السبع سـنين اللى فاتت، ومن تجربتنا قبل السبع سنين إن أيام ما كنا متفـرقين، وكُنّـا شـيع وأحزاب، وكان كل حزب من أحزابنا بيتبع لدولة أجنبيـة، أو بيعمـل لتحقيـق مصالح المستغلين.. كنا لا نجتمع ولا نجمع أمرنا على شىء، ودائماً هناك أحقاد وخلافات وفتن، وكان اللى بينتصر هو المستعمر والمستغل. وبعد الثورة وبعـد

حل الأحزاب وجدنا إن الشعب اللِّى مافيهش الحزبية ولا اللعبة اللى دخلتها بريطانيا بقى شعب واحد، ووقف يكافح كله رجل واحد وقلب واحد فى جميع المعارك، وانتصر فى جميع المعارك، ولم تستطع أى قوة غاشمة - مهما كبرت - إنها تحقق إرادتها، ولكن إرادتنا هى اللى انتصرت وتصميمنا هو اللى انتصر، وكان الدرس اللى طلعنا به هو درس الاتحاد القومى.

بعد كدا الجزء الرابع من هذه المعالم - اللى تجلّت معالمها النهارده بعد سبع سنين - هو الهدف الكبير؛ اللى هو عبارة عن بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى، والاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى. وباحب أقول: إن قيام الاتحاد القومى بهذا الشكل هو حماية أو هو ضمان لبناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى؛ يعنى الاتنين دول مربوطين ببعض.

السبع سنين اللى فاتت ماكانش الطريق فيها سهل، وماكانش الطريق فيها ممهد، ورغم كده بنينا الأساس.. وبنينا أساس قوى اللى بنتقدم منه النهارده، واللى بيحمينا واحنا بنتقدم فى حاضرنا اللى بنعيش فيه، وبنتقدم منه إلى مستقبلنا اللى نريد أن نبنيه. فى كلامى على المستقبل، بعد كلامى عن السبع سنين اللى فَاتِتْ، باتكلم أولاً من الناحية الدولية؛ من ناحية الحياد الإيجابى.

لو بصينا برضه للسبع سنين اللى فاتت بنجد إن احنا دخلنا معارك كتيرة جدًّا، طبعاً احنا ماكناش غاويين معارك.. ماحدش فى الدنيا عايز يدخل معارك بأى حال من الأحوال، كل واحد بيحب يتجنب المعارك بكل طريقة؛ علشان يبنى بلده فى هدوء، ولكن خضنا هذه المعارك وكان لابد أن نخوضها، وهذه المعارك فرضت علينا فرضاً، واحنا دخلنا هذه المعارك كمعارك دفاعية.. استخلاص للحق المغتصب، وكان لابد أن نقاتل، ليه؟ علشان نستقل.. علشان نطلع الإنجليز.

وكان واضح لنا إن الحق لا يعود لنا، أو لا يعود لأصحابه لمجرد طلبهم له، ولكن الحق يعود باستخلاص أصحابه له، إذًا كان واضح لنا علشان نطلع الإنجليز والـ ٨٠ ألف عسكرى من القنال لازم نقاتل فى القنال ونعمل حرب عصابات؛ لازم نستخلص هذا الحق.. لازم ننتزع هذا الحق. وكان فى نفسنا واضح إن الإنجليز ادُّونا تمانين، أو ٨٨، أو كذا وعد بالجلاء.. وطبعاً ما حصلش جلاء، بل أكتر من هذا معاهدة ٣٦ اللى حصلت، واللى كانت بتقول فى أول مادة: إن - طبعاً - مصر دولة مستقلة، وبتقول: إنهم بيحتفظوا بعشرة آلاف لم يتقيدوا بها، بل العشرة آلاف بقوا تمانين ألف، وكان السفير البريطانى بيروح للملك ويقول له: أنا عايز فلان رئيس وزارة وتشيل فلان... إلى أخر الكلام دا.. لغاية سنة ٥٢.. قبل الثورة بأربع أشهر برضه السفير كان بيغير الوزارة.

إذًا إذا أردنا أن نستقل ويكون لنا شخصية؛ كان لازم نغتصب ونستخلص وننتزع حقنا، وبعدين كان واضح شىء: مافيش حد يفرط فى شىء مما يملكه بِرِضاه، حتى ولو كان هذا الشىء حق مغتصب؛ كان واضح لنا إن الإنجليز مش ممكن يفرطوا فى اللى مالكينه هنا برضاهم أبداً، وكنا احنا بنقول: إن دا حق مغتصب؛ كانت الطبيعة.. الحق المغتصب ماحدش بيفرط فيه برضاه.

فى حربنا ضد الاستعمار اللى احتل بلدنا، كنا نعلم إن احنا حنواجه المصاعب من أول يوم.. من أول يوم للثورة كنا نعلم إن الإنجليز قد يتعرضوا لنا، وقد يحاولوا يحتلوا القاهرة، وقد يحاربونا. لإن طبعاً كان من الواضح إن بريطانيا اللى بقى لها ٧٥ سنة ما رضيتش تدى استقلالنا هبة، واللى دخلت على انها حتمشى بعد ٦ اشهر وقعدت ٧٥ سنة؛ مش حتجيلنا احنا وترضى أبداً.. ترضى إنها تدينا الاستقلال هبة أو منحة. وبعدين إذا انتزعنا استقلالنا انتزاعاً؛ طبعاً مش ممكن.. وماحدش يتصور إن بريطانيا حترضى بهذا وتقر وتستسلم.

دى المعارك اللى احنا دخلناها.. يعنى انتزعنا استقلالنا وتصميمنا على أن نكون خارج منطقة النفوذ، ثم تصميمنا على أن المنطقة اللى عايشين فيها

- العربية - لإنها تؤثر علينا بتكون خارج منطقة النفوذ، ثـم تـصميمنا علـى محاربة الأحلاف الدفاعية، وعدم قبول السيطرة الأجنبية تحـت أى اسـم مـن الأسماء، دا ماحدش كان يتصور - واحنا بنتخذ هـذه الـسياسة، وبعـد طـرد بريطانيا - إنها حترضى وحتقر وتستسلم.

وبعدين أما قامت ثورة الجزاير، ووقفنا مع شعب الجزائر الثائر من أجـل حريته واستقلاله، وكان شعب الجزائر مِآمِن.. آمن باللى آمنا به؛ آمن إن فرنسا لن يمكن إنها تديله استقلاله، وإن لن يأخذ استقلاله هبة ولا منة، ولكنه آمن إنـه لابد أن ينتزع هذا الاستقلال انتزاعاً. وماكانش حـد، أو ماحـدش يتـصور إن فرنسا كانت سترضى عن موقفنا دا، وتقر هذا الموقف وتستسلم له.

موقفنا ضد السياسة الأمريكية - محاولة فرض الأحـلاف الغربيـة علـى المنطقة - موقفنا ضد الأحلاف اللِّى فرضوها، وتصميمنا على أن نقف ضدها؛ حتى تنهار وحتى تتحرر هذه المنطقة وتخرج من ضمن مناطق النفـوذ، كـان طبعاً معركة دفاعية؛ حتى لا ندخل احنا ضمن مناطق النفوذ، وحتـى لا نفقـد استقلالنا. وطبعاً كان واضح إن أمريكا لن تقر هذه المعارك من دولة صـغيرة زينا أو تستسلم، ولهذا فإن المعارك اللى دخلناها معارك فرضت علينا.. أردنـا أن نستقل وأردنا أن نستخلص حقنا المغتصب، وأردنا أن نخرج خارج منـاطق النفوذ، وأردنا أن نقضى على الاستعمار ونطرد قوات الاحتلال من بلدنا، ولكن المغتصب كان بيعتبر إن دا حقه، والمغتصب كان بيعتقد إنه يجـب أن يحـافظ على هذا الحق ويحافظ على هذه المصالح، وكان لابد لنا من أجل المحافظة على حريتنا ومن أجل المحافظة على استقلالنا أن نـدخل هـذه المعـارك. إذاً هـذه المعارك فرضت علينا فرضاً؛ من أجل استخلاص حريتنا، ومن أجل استخلاص استقلالنا.

وماكانش فى الشرق الأوسط فراغ إلا فراغ الشرق الأوسط من أهله، كـان الاستعمار بيحكم الشرق الأوسط.. بيحكم البلاد العربية وبيحكم كل قطـر فيـه وبيتحكم فى كل شعب من شعوبه، وكان أصحاب الشرق الأوسـط أو الـشعب

العربى اللى هو صاحب الحق لا يملك من أمره إلا الأسماء دون المسميات.. ماكناش بنملك من أمرنا شيء.. كانوا بيدونا الأوهام؛ الديمقراطية المزيفة، والبرلمانية المزيفة، والألفاظ المزيفة، ومعاهدات الاستقلال... إلى أخر الكلام.. كنا بناخد الأوهام، وأما الحقائق فلم نكن بأى حال نحصل عليها؛ ولهذا دخلنا لننتزع هذه الحقائق، وهكذا حاربنا.. وعلشان كدا حاربنا.

وبعدين.. حتى بعد تصميمنا على الحصول على حقوقنا، كانت المحاولات لتضليلنا مستمرة، كانوا مثلاً يحاولوا إن احنا نقبل الأحلاف العسكرية ونتصور أنها استقلال، وكنا احنا بنقول: أبداً إن الأحلاف العسكرية معناها إن الاستعمار خرج من الباب علشان يرجع من الشباك. كانوا بيتصوروا إن احنا نقعد معاهم على ترابيزة واحدة - زى ما كان بيحدث فى لجان حلف بغداد العسكرية - وبعدين نقعد مع ضباط الإنجليز وضباط الأمريكان وضباط حلف بغداد، ونختار فى الاتحاد السوفيتى الأهداف اللى حتنضرب بالقنابل الذرية، وبعدين نشترك معهم فى وضع أولوية هذه الأهداف.

دا الكلام اللى كان بيحصل فى لجان حلف بغداد، وفى الوثائق اللى وجدت بعد ثورة العراق؛ كانوا بيقعدوا الضباط العراقيين مع ضباط حلف بغداد، بيحطوا قايمة بالأهداف اللى حتنضرب. طبعاً دى أوهام؛ بنوهم نفسنا إن احنا أقوياء، وبنوهم نفسنا إن احنا بنقعد مع الإنجليز والدول الكبرى علشان نقرر أهداف، وما نسألش نفسنا الأسئلة البسيطة: ليه بنضرب الاتحاد السوفيتى بالقنابل؟ أو ليه نقعد علشان نفكر إن احنا حنضرب مدينة كذا أو مدينة كذا؟ طب ونسأل نفسنا السؤال التانى: وأين هى.. فين هى الأسلحة الذرية اللى احنا بنملكها علشان نقعد نقرر أولويات ونقرر أهداف؟ وكان فيه بعض تقارير من تقارير حلف بغداد ويمكن فيه بعض الناس قروها هناك، ويمكن هى اللى على أساسها قالوا: إن عندهم قنابل ذرية، وافتكروا إن هذه الأوهام أو هذا الكلام أو هذه المناقشات، بتعنى إن فيه قنابل ذرية حَدْ بيتصرف فيها؛ ولكنها كانت جميعها أوهام وتمثيل وسيطرة، ولا يمكن لنا كدول صغرى بأى حال من الأحوال نقعد

مع دول كبرى، ونقرر؛ لإن احنا فى هذا المجال لا نملك ما تملكه الدول الكبرى.

طبعاً رفضنا إن احنا نضحك على نفسنا، ولازلنا نرفض لغاية دلوقت إن احنا نضحك على نفسنا، واحنا ناس واقعيين، عارفين مكانا وعارفين دورنا، ما احناش عايزين نضرب حد بقنابل ذرية، ولا عايزين حد ييجى يضربنا بقنابل ذرية، ما احناش عايزين نكون أدوات تهديد ضد حد، ولا نقبل بأى حال من الأحوال من أى واحد انه يهددنا.

دا دورنا اللى احنا عارفينه واللى احنا صممنا عليه.. ودا دورنا اللى من أجله دخلنا هذه المعارك، وعرفنا.. وكنا نعلم المعارك دى بتودينا فين.. وإيه الطريق اللى احنا عايزين نروح فيه؟ كنا نريد صداقات دولية مبنية على الاحترام المتبادل؛ يعنى كنا عايزين صداقة مع بريطانيا، وكنا بنعتبر إن اتفاقية الجلاء ستكون مقدمة أو ستكون بداية الصداقة مع بريطانيا، ولكن طبعاً بعد الجلاء بأربع أشهر بصينا لاقينا الجيوش البريطانية راجعة تانى. بل بعد مارجعت الجيوش البريطانية ثم جلت، وبعد هزيمتهم فى تحقيق هدفهم ما انتهاش الأمر؛ بدأت مؤامرات.. كلنا نعرف المؤامرة اللى ادوا فيها لعصام خليل ١٦٠ ألف جنيه؛ علشان يعمل انقلاب لصالح بريطانيا، كلنا نعرف أن عصام سلم هذه الفلوس. ومن كم يوم كانوا كاتبين فى الجرايد البريطانية إن جمال عبد الناصر بيقول: إنه لسه بيشك فى العدو التقليدى القديم - اللى هو الاستعمار - طبعاً؛ لإن احنا بعد معاهدة الجلاء وبعد الجلاء شُفْنا العدوان، وشفنا بلادنا انضربت بالطيارات، وشفنا أطفالنا بيموتوا، وبعد ما جلوا مرة تانية فى خلال ٦ أشهر - حصل جلاء مرتين - شفنا المؤامرات، وشفنا الفلوس اللى بتندفع.. مش هنا بس؛ هنا، وفى سوريا، وشفنا ازاى النوايا السيئة.. فإذا كنا بنشك، فاحنا بنشك على أساس، ومَا بِنْشُكِّشْ على أوهام.

احنا بنريد صداقات دولية مبنية على الاحترام المتبادل، وإذا كنا دخلنا فى معارك متعددة، ماكانش هدفنا بأى حال إن احنا نعادى الجميع، وإنما كان

هدفنا الصداقة.. هدفنا صداقة الجميع. لم نقبل إن احنا نخضع لبريطانيا، فلما جَتْ بريطانيا تعتدى علينا دخلنا معاها فى معركة، ولكن هدفنا من الأول إن تكون فيه صداقة مع بريطانيا.. صداقة الند للند؛ صداقة بدون تآمر، وبدون دخول فى مناطق النفوذ، وبدون أوامر من السفير البريطانى، وبدون الكلام اللى احنا جربناه فى السنين اللى فاتت، صداقة مع أمريكا على هذا الأساس؛ أساس إن لا تفرض على أحلاف.. ما تجيليش مذكرة، أو يقولوا لى لازم تدخل فى كذا.. ماحدش يتدخل فى أمورى، صداقة مبنية على عدم التحيز لأعدائنا.. التحيز لإسرائيل ضد الشعب العربى أو ضد شعب فلسطين، صداقة مبنية على المساواة وعلى أساس الند للند.

صداقتنا مع الاتحاد السوفيتى من أول يوم قلنا: إن احنا بنقبل هذه الصداقة.. صداقة بين بلدين، كل بلد له نظامه الاجتماعى، على أساس عدم التدخل، وَسِرْنا فى هذا.

وقلنا صداقتنا مع جميع الدول؛ قلنا حسب مبادئ باندونج وحسب مبادئ الأمم المتحدة.. كنا نريد صداقات دولية، تقوم على الاحترام المتبادل، وكنا نريد مجتمع دولى يسوده السلام القائم على العدل.

من أجل هذا كانت معاركنا؛ لم نقبل إن احنا نخضع.. لم نقبل إن احنا نسمع تعليمات أو نسمع أوامر.. صممنا على إن سياستنا تكون سياسة مستقلة، ومازال ذلك حتى اليوم بعد كل هذه المعارك، هدفنا.. لازال هدفنا أن تكون فيه صداقة، لا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا هدفنا إن احنا ندخل.. نعادى أمريكا، أو نعادى بريطانيا، أو نعادى روسيا، أو نعادى أى دولة، بل بالعكس احنا هدفنا إن احنا نصادق جميع العالم، ولكن نعادى من يعادينا - وزى ما قلنا - بنصادق من يصادقنا، ونعادى من يعادينا. قلنا هذا الكلام قبل المعارك، وقلنا هذا الكلام خلال المعارك، ومازلنا نقول هذا الكلام لغاية دلوقت: اللى بيصادقنا صداقة مبنية على العدل والمساواة.. احنا بنرحب بهذه الصداقة، اللِّى بيعادينا وبيتآمر علينا لابد أن

ندافع عن نفسنا، وطبعاً فى سبيل الدفاع عن نفسنا، لازم نـدخل فـى معـارك ونهاجم إلى أقصى ما يمكنا أن نهاجم.

إن احنا بنقبل صداقات شعوب العالم كلها، بل بنطلب هذه الصداقات؛ واحنا أمّا نعلن هذا إنما نعبر عن مبدئنا اللى أعلناه.. عن مبدأ التعايش السلمى، وأمـا نتكلم عن الصداقة مع شعوب العالم ما بنقولش صداقة عن مناورة ولا عن حاجة والحمد لله، ولا عن ذلة ولا عن خوف، ولكن بنتكلم من مكـان القـوة، ومـن موضع النصر بعد انتصاراتنا فى كل هذه المعارك.. بنقول هذا الكلام، وبنـتكلم وفوق راسنا رايات الشرف، ورايات العزة، ورايات الكرامة، ورايـات القـوة. واحنا أما بنمد إيدينا لدول العالم ولشعوبه إنما نطبق المبدأ اللى احنا نادينا بـه، وحاربنا من أجله؛ وهو التعايش السلمى مع الجميع بصرف النظر عن اخـتلاف النظم السياسية والنظم الاجتماعية.

دا - يا إخوانى - هو مفهوم الحياد الإيجابى؛ اللى هو أول شىء من المعالم اللى ظهرت فى طريقنا، واللى هو يمثل الطريق الأول من طرق مستقبلنا.. أمّا الطريق التانى أو الشىء التانى، اللِّى ظهر فى معالم مستقبلنا هو القومية العربية.

وكان واضح - زى ما قلت من البداية - إن ثـورة ٥٢ ماكـانتش ثـورة محلية؛ ذلك أن الفوارق المصطنعة والخلافات المفتعلة فى أنحاء الأمة العربية لم تكن الأساس بأى حال من الأحوال.. أما الأساس فكان شعور بالوحـدة؛ وحـدة التاريخ، وحدة الكفاح، وحدة المصير.. المصير اللى بتنساق إليه أى بلد عربـى بيجرنا كلنا وراه، الكفاح، إذا بدأ فى أى بلد عربى بيبدأ الكفاح فى كـل الـبلاد العربية.. التاريخ الماضى جمعنا كلنا ووحدته جمعتنا، ولها أثر فى دمنا، وفـى روحنا، وفى تاريخنا، وفى تصرفاتنا، وفى مقوماتنا، هذا بصرف النظـر عـن الأشكال الدستورية؛ لذلك أول ما اتضحت معالم أهداف ثـورة ٥٢، واتـضحت فلسفة ثورة ٥٢ حتى وجدنا تجاوب من جميع أنحاء الأمة العربية، ليه؟ لإن كل واحد فى كل بلد عربى شعر إن الكلام اللى بيتقال هنا، والكلام اللى احنا قلنـاه بعد أن أصبحنا أسياد نفسنا، إنما هو تعبير عما يريد أن يقوله، وإنما هو تعبيـر

عما فى نفس كل عربى فى بلد عربى. وكان انطلاق الصوت بعد قيام ثورة ٥٢ من القاهرة.. مَاكَانْش حاجة جديدة، بل بالعكس كان تكرار للتاريخ القديم كـــان التاريخ يعيد نفسه؛ انطلاق الصوت فى أيام حرب الصليبيين وأما احتلت بلادنا، وفى أيام الفتن بين أرجاء الأمة العربية، وفى نفس الوقت كان باستمرار بيكـــون هناك تجاوب فى جميع أنحاء الأمة العربية لهذا الصوت؛ لأنه كان يدعوا للحرية وللآمال اللى بتنفعل بها نفس كل عربى.

طبعاً بعد ثورة ٥٢، وبعد هذا الانطلاق، وبعد هذا التجاوب فى جميع أنحاء الأمة العربية كان الاستعمار اللِّى بيعتبر هذه المنطقة داخل نفوذه.. كان يراقب، وكان يجد فى هذه التوافق تهديد لمصالحه وتهديد لنفوذه. كانت فيـــه إســـرائيل أيضاً، اللى وجدت فى هذه الثورة خطر وكشف لجرائمها ضد فلـــسطين وضـــد شعب فلسطين، ثم خطر أيضاً على مطامعها. أعوان الاستعمار أيضاً اللى كانوا بيعيشوا هنا – طبعاً من فضلات الاستعمار، ومن فضلات الأسياد المـــستعمرين – شعروا أن هذا التوافق اللى ظهر، واللى ارتفع بين جميع أرجاء الأمة العربية إنما يمثل خطر عليهم؛ لإن إذا انهار الاستعمار لابد أن ينهار أعوان الاستعمار، وبهذا طبعاً ابتدوا يعملوا ضد هذا التناسق الطبيعى.

بدأت عملية إثارة الأحقاد وبدأت عملية إثارة الغيرة، وبدأت عملية محاولـــة التصوير للسياسيين إن هناك محاولة لفرض زعامات من القاهرة فـــى بلادهـــم، وتركوا المعانى اللى كنا بنادى بها والمعانى اللى كانت فى قلب كـــل عربـــى، واتجهوا إلى الأفراد بهجومهم.. الأفراد اللى عبروا عن هذه المعانى، وطبعاً كان فيه تحالف مقدس بين أعداء العرب وأعداء القومية العربيـــة، وبـــين عملائهـــم وأعوان الاستعمار؛ علشان يجتمعوا كلهم.. وعلشان يعملوا كلهم من أجل حرب هذه الأفكار الجديدة وهذا الأمل الجديد، اللى – فعلاً – ماكانش عبارة عن فـــرد أو أفراد، ولكنه عبارة عن أمل فى قلب العرب فى جميع أنحاء المنطقة العربية.

وطبعاً بدأت ناس بتعتبر إن هذه العقيدة – فكرة القومية العربيـــة، وفلـــسفة المجتمع الإشتراكى الديمقراطى التعاونى – إنما تمثل خطـــر علـــى أهـــدافهم..

أهدافهم فى هذه المنطقة أو أهدافهم فى البلاد اللّى بيشتغلوا فيها. وبهذا اشتركت قوى تبدو متناقضة ضد فكرة القومية العربية، وضد الدعوة اللى كانت بتنادى بها هذه الثورة، جمعتهم المصالح المشتركة ضد الفكرة الثورية؛ الاستعمار، إسرائيل، أعوان الاستعمار، الانتهازيين، الرجعيين المستغلين. كل دُول اجتمعوا ووجدوا إن الكلام اللى بيتقال دا.. الكلام الجديد - مساواة، عدالة، تحرر من الإقطاع، قضاء على سيطرة رأس المال - إنما يهدد مناطق نفوذ الدول الاستعمارية، ويهدد الاستغلال.. المستغلين، ثم أيضاً بيخلى السياسيين كانوا بيشعروا.. بعض السياسيين بيشعروا بمركب نقص. وبدأت طبعاً الدسائس؛ إن القاهرة بِدَّها تفرض زعامتها.. القاهرة بدها تشارك فى زعامتها.

وظهرت أيضاً فى هذه القوى المتناقضة الأحزاب الشيوعية فى البلاد العربية؛ لإنها وجدت فى القومية العربية قوة ضخمة قبلها العالم العربى، وتبناها العالم العربى، ورضى بها العالم العربى، وبيعمل من أجلها، على أساس إنها تعبير عن آماله وتعبير عن تاريخه، وبهذا لن يستطيعوا من إنهم ينشروا مبادئهم، ويستولوا على الحكم، ويجندوا أكبر عدد من الناس، ولو إنهم لم يتمكنوا من إنهم يجندوا أبداً يعنى عدد محترم من الناس. وبهذا التقت الأحزاب الشيوعية فى حربها ضد القومية العربية مع الاستعمار، ومع أعوان الاستعمار، ومع إسرائيل. وكانت هذه القوى المتناقضة.. القوى المتنافرة تكون سيمفونية، أو تكون أيضاً أوركسترا بيحارب القومية العربية بكل وسيلة من الوسائل، وكان كل واحد فيهم بيعتقد إن فى استطاعته إنه يهدم فكرة القومية العربية؛ ليحقق غرضه أو ليحقق هدفه.

طبعاً بنبص قبل ثورة العراق على عهد حلف بغداد وعلى عهد نورى السعيد، بنلاقى إذاعة بغداد اللى كانت بتمثل أعوان الاستعمار، كانت تتوافق مع إذاعة إسرائيل ومع إذاعات الاستعمار، ومع الإذاعات السرية اللى كانت موجهة ضدنا.. كان فيه اللى تسمعه هنا هو اللى تسمعه هنا، ليه؟ لإن كل واحد منهم بيعتبر إن الكلام اللى طالع.. الكلام اللى بتعبر عنه الثورة إنما هو تهديد له فى

زاوية من الزوايا، إسرائيل بترى إن دا تهديد فى زاوية.. أعوان الاستعمار بيروا إن دا تهديد فى زاوية أخرى، وإذاعة بغداد على عهد حلف بغداد وبعد ما انتهى حلف بغداد - بعد ما أصبح للشيوعيين يد عليا وصوت مسموع فى العراق - راديو بغداد رجع تانى زى ما كان فى أيام نورى السعيد. وأنا بِدِّى أقول: إن راديو بغداد لم يناصر القومية العربية، ولم يذكر الجمهورية العربية المتحدة بكلمة خير إلا يوم الثورة - يوم ما قامت ثورة العراق فى ١٤ يوليو - وبعدها بأيام قليلة، وما أن زال الخطر الذى كان يحيط بالعراق، واللى وقفنا مع العراق علشان نصده - وكلنا نعرف إن بعد ثورة ١٤ يوليو، وبعد نزول القوات الأمريكية فى لبنان والقوات البريطانية فى الأردن - أعلنا إن أى عدوان على العراق إنما هو عدوان على الجمهورية العربية المتحدة، وإن الجمهورية العربية المتحدة حتشترك مع العراق، وتلاقى معاها المصير - فى هذه المرحلة اللى رمينا فيها كل شىء - علشان نحمى ثورة العراق وعلشان نحمى العراق.. فى هذه المرحلة بس، كان راديو بغداد بيتكلم على الجمهورية العربية المتحدة كلام خير أو كلام طيب.

طبعاً قبل كدا كان هناك نورى السعيد، وكنا كلنا نعلم إن راديو بغداد ماشى فى الطريق ضد القومية العربية، وما أن انتهى الخطر اللى كان يحيط بالعراق، بعد ما جلى الأمريكان من لبنان وجلى الإنجليز من الأردن، حتى عادت إذاعة بغداد إلى ما كانت عليه أيام نورى السعيد وأِنْيَل، ليه؟

فى هذا الوقت - أيها الإخوة - بعد ثورة العراق ابتدوا يقولوا إن احنا عايزين نفرض الوحدة فرضاً. أنا بدى اتكلم بصراحة، واتكلم بوضوح، وأنا عمرى ما اتكلمت بلغتين ولا اتكلمت بوِشّين.. طول عمرنا بنتكلم بصراحة وطول عمرنا بنتكلم بوضوح، ومافيش داعى ندخل فى تورية ولا بمبنى للمجهول.. بنخليه مبنى للمعلوم. ويعنى مش معنى هذا أبداً إن احنا زعلانين من الإذاعة، أنا يعنى باقول: إن احنا يسعدنا إن احنا نكون أصدقاء وقت الأزمات.. وقت الأزمات احنا موجودين، واحنا أصدقاء؛ لإننا نؤمن بالقومية العربية ونؤمن

بالأمة العربية، ولإن احنا بنعتبر دا حق علينا وواجب مفروض علينا، مابنعتبروش أبداً منة. وطبعاً ما يضرناش أبداً ولا يزعلناش إن بانتهاء التهديد الخارجي يعود الهجوم علينا، ولا نندم بأى حال من الأحوال إن احنا قدمنا شيء أو أعلنا إن احنا داخلين فى المعركة إذا حدثت معركة، أو عرضنا كل شيء للمعركة.. لا يمكن أن نندم؛ لإن هذا هو واجبنا وتلك هى رسالتنا، ولا نطلب عن هذا الواجب أو عن هذه الرسالة اعتراف بالجميل بأى حال من الأحوال؛ لإن ماحدش جَبَرْنا إن احنا نعلن هذا، وما أعلناش هذا لأى غرض، ولكن أعلنّاه لإيماننا برسالة القومية العربية، ولأننا جزء من الأمة العربية.

وبرضه ما بنزعلش أبداً من الكلام دا، مش باقول هذا.. لإن احنا نتمنى - يا إخوانى - إن احنا نكون دائماً أصدقاء الأزمات لكل بلد عربى.. فى الأزمات أنا باقول لكل بلد عربى: إن احنا الجمهورية العربية المتحدة اللى هى أكبر بلد عربى تعداداً وثروة، هى فى وقت الأزمات حتكون الصديق، مهما قيل ومهما حصل، واحنا الجمهورية العربية المتحدة حنكون رفاق السلاح فى كل معركة سلاح؛ لإن احنا بهذا إنما ندافع عن إيماننا بالقومية العربية، وندافع أيضاً عن نفسنا، وندافع أيضاً عن بلادنا.

واحنا دائماً سنسند الحق فى كل معركة حق، وحنكون جنود الحرية فى كل معركة حرية، لا بنطلب تَمَن ولا بنطلب شكر ولا بنطلب عرفان بالجميل، ولا يضيرنا - وبنقول مقدماً من دلوقت - أن ينقلب علينا الذين نصرناهم، أو يتجنوا علينا، أو يقولوا أى كلام، أو يهاجمونا فى إذاعتهم أو فى صحافتهم، أو أى شيء من هذا؛ لإن احنا بنعتبر إن دى رسالة، وبنعتبر إن فيه عوامل فى هذه المنطقة بتعمل - غير الشعب العربى - علشان الوقيعة بين الشعب العربى، ولا يضيرنا هذا؛ لإننا بنعرف دور الاستعمار، وأيضاً لأننا نعرف نوازع النفس البشرية، ونعرف كيف يحاول الاستعمار أن يبث الحقد والغيرة والفتنة بين النفوس، وكيف يحاول أن يصور أن هناك من يحاول أن يفرض زعامته من القاهرة.

راحوا فى تونس وقالوا: جمال عبد الناصر عايز ييجى يفـرض زعامتـه؛ كلام طبعاً ليس إلا دسائس استعمار، وراحوا أيضاً فى العراق، وراحوا فى بلاد أخرى.. نفس المحاولة، تركوا الكلام وتركوا المعانى اللى احنا بنادى بها، اللـى هى تعبير عما فى نفس كل عربى، ومسكوا المواضيع الفردية.. وبيقولوا الله: دا جمال عبد الناصر بتترفع صوره، دا جاى يشارك فى الزعامة.. ومين قال هـذا الكلام؟ دا يعنى تركوا المعانى ومسكوا فى الأفراد.. حاولوا يثيـروا النـوازع الشخصية.. حاولوا يثيروا الأحقاد.. حاولوا يثيروا النفوس البشرية.

بنرجع النهارده واحنا بنتكلم على موقفنا فى القومية العربية، وعلى العراق، وعلى إذاعة بغداد قبل ثورة العراق وبعد ثورة العراق، وازاى احنا وقفنا معاهم، وأعلنا إن احنا حنحارب معاهم أما كانوا الأمريكان فى لبنان.. حنحـارب ضـد الأمريكان اللى نزلوا فى لبنان، ويعنى مخاطرة كبيرة إن احنا نقـول: إن احنـا بنحارب أمريكا كدولة عظمى. وبعد ما جالوا أمريكا، على طول إذاعـة بغـداد قالت: إن احنا أعوان وعملاء الاستعمار الأمريكى فى الشرق الأوسط، وعملاء الاستعمار البريطانى فى الشرق الأوسط!

واحنا اللى رفعنا راية الحرية سبع سنين، واحنا اللى كنا بنعمل على تدعيم استقلالنا، واحنا اللى رفعنا هذه الشعارات بين أرجاء العالم العربى، واحنا اللـى ساندنا كل قضية حرية، ووقفنا ضد فرنسا وضد أمريكا وضد إنجلترا.. بيقفـوا وبيقولوا إن احنا النهارده.. علشان هم الثورة المتحـررة أو.. ابتـدوا يخلقـوا المواضيع الشخصية.

ولكن الغرض إيه كان؟ الغرض هدم فكرة القومية العربية، ومين اللى بِـدُّهُ يهدم فكرة القومية العربية؟ اللى بده يهدم فكرة القومية العربية قطعاً الاسـتعمار والشيوعيين العملاء، اللِّى بيعملوا فى هذا البلد؛ علشان يسيطروا على هذه الأمة العربية.

قالوا: إن احنا هددنا استقلال العراق.. بدأوا بعد الثورة بِتَلات أشهر، الثورة قامت فى يوليو، على طول فى سبتمبر بدأوا يقولوا: إن فيه مؤامرات وفيه محاولات لتهديد استقلال العراق. مين اللِّى بيهدد استقلال العراق؟ الجمهورية العربية المتحدة.. الجمهورية العربية عايزة تفرض علينا الوحدة فرضاً، واحنا عايزين اتحاد فيدرالى.. مَا احْنَاش عايزين وحدة.

وأنا قلت لهم وبعت لعبد الكريم قاسم صراحة، وقلت له: إن احنا لا نهدف إلى وحدة ولا إلى اتحاد..وكل ما أرجوه انك توحد بلدك قبل ما نتكلم على وحدة أو اتحاد حتى لا تسير إلى حرب أهلية، وقلت له: إن احنا بنسندك فى هذا، وإن احنا بنكون لك دائماً السند.وبعد كدا زار رئيس الحزب الوطنى الديمقراطى هناك - الجادرجى - زار القاهرة وقابلنى، واتكلم فى هذا الموضوع، وقلت له بصراحة وبوضوح: إن احنا مافيش فى جدول أعمالنا أى كلام عن الوحدة أو الاتحاد، وإن فيه قوى جديدة طلعت بعد ثورة ١٤ يوليو - أساساً قوة الجيش - وحدوا بلدكم وإلا تدخلوا فى حرب أهلية، وأنا لا يمكن بأى حال من الأحوال إن أنا استحثكوا إلى وحدة أو اتحاد، وإن الوحدة أو الاتحاد النهارده قد لا تقوينا كعرب ولكنها قد تضعفنا، والوحدة أو الاتحاد لازم تكون عبارة عن قوة. وحدة سوريا ومصر كانت قوة.. العملية مش اتساع رقعة، كانت تأمين لسوريا وكانت تأمين لمصر. ولكن إذا كان اتساع الرقعة بينتج عنه ضعف؛ وبنروح كلنا.. بتبقى الوحدة الدستورية بهذا الشكل ضرر، ويجب أن نستغنى عنها بالتضامن العربى؛ حتى يؤمن الشعب العربى بهذه الوحدة. وأعلنا إن احنا لا يمكن أن نفرض الوحدة، بل أعلنّا إن احنا لا يمكن أن نقبل الوحدة مع أى بلد عربى، إذا لم يجمع هذا البلد العربى على هذه الوحدة؛ لأن هذه الوحدة لن تكون قوة للأمة العربية ولن تكون قوة لنا بل ستكون ضعف؛ لأنها حتخلق لنا جنب الوحدة ١٠٠ ألف مشكلة من الناس اللى مش موافقين على الوحدة، وقلنا هذا الكلام بوضوح، وقلنا هذا الكلام بصراحة.

بنقول هذا الكلام، بيقولوا: لأ انتم عايزين تفرضوا الوحدة، وطبعاً فى هذا الوقت بدأ أعداء القومية العربية يقولوا: إن احنا بنهدد استقلال العراق.. استقلال العراق احنا حريصين عليه. فى وقت نورى السعيد.. معركتنا مع نورى السعيد كانت من أجل استقلال العراق، وكان نورى السعيد فى هذا الوقت بيحاول إنه يدخل فى الأحلاف ويعرض استقلال العراق للخطر، وكان خلافنا أساساً معاه، وكنا ضد الأحلاف من أجل استقلال العراق.

وكنا - يا إخوانى - صادقين حتى مع نورى السعيد، وأخلصنا لنورى السعيد النصيحة، وحاولنا بكل وسيلة من الوسائل أن نجنبه مصيره، حينما نصحناه بأن لا ينضم إلى حلف بغداد، وأن ينضم إلى الدول العربية فى منظمة دفاعية مبنية على الضمان الجماعى العربى، تحت ميثاق الجامعة العربية؛ وطبعاً رفض نورى السعيد هذه النصيحة. وفى مؤتمر رؤساء الحكومات اللى عقد فى يناير سنة ٥٥، حدث - وكان فاضل الجمالى يمثل نورى السعيد - إن احنا كنّا بنصمم على هذا، وأما طلبنا منهم إنهم ما يدخلوش فى حلف بغداد؛ لإن دا ضياع لاستقلال العراق - وكان فاضل الجمالى فى هذا الوقت - رد فاضل الجمالى فى هذا الوقت.. قال لى: إنك انت بتدعونى إلى الموت، وقلت له: كيف أطلب لك الموت وإنت أخويا.. ازاى أنا أطلب لك أخويا فى العراق الموت! أنا باطلب لك الحياة، وباجنبك المخاطر، اللِّى ماشى فيها وانت مش شايف؛ احنا أخلصنا النصيحة لنورى السعيد، واحنا دخلنا معارك محافظةً وحاربنا حلف بغداد من أجل استقلال العراق.. فاللى بييجوا بيقولوا النهارده إن احنا بدِّنا يعنى نهدد استقلال العراق.. طبعاً ناس مغرضين، وناس لهم طبعاً أهداف أخرى.

وبنمسك الموضوع من أوله.. بعد مازال التهديد الخارجى، بدأ على طول أعداء القومية العربية يكشفوا عن وجوههم، وبدأ الحزب الشيوعى فى العراق يهاجم الجمهورية العربية علناً، ثم يهاجم الوطنيين والقوميين فى العراق، ثم يهاجم القومية العربية ويوجه لها الاتهام. وكان واضح من أول وقت أن الحزب الشيوعى فى العراق يحاول أن يفتعل الحوادث ويفتعل المعارك؛ حتى يقضى

على التضامن العربى اللى ظهر أو اللى أخذ مكانه بين العراق وبين الجمهورية العربية. وفى نفس الوقت، كان الاستعمار بيحاول يستغل العوامل الشخصية؛ عوامل الغيرة وعوامل الحسد، وازاى فيه زعامة هنا، وازاى مافيش زعامة هنا. وكان من الواضح إن فيه عوامل كتيرة جدًّا خارجية - مش من داخل العراق - بتشتغل ولا تمثل شعب العراق الأصيل، واحنا فى هذا - زى ما قلت لكم - يعنى فى شرحنا لهذا يجب أن نكون واضحين.

كان واضح إن فيه محاولة، وكان الحزب الشيوعى فى هذا واضح كل الوضوح؛ لإنه كان بيعتبر إن لابد من أن يكون لنفسه قاعدة فى العراق، بعد أن فشل فى سوريا، وبعد أن فشل فى مصر؛ علشان ينطلق منها إلى باقى أنحاء العالم العربى. وطبعاً لا يمكن إنه يكون قاعدة، ولا يمكن أن تكون له الفرصة مواتية إنه يبتدى يهاجم القومية العربية، ثم يعمل على هدم القومية العربية طالما كان هناك تضامن عربى بين العراق وبين الجمهورية العربية المتحدة؛ إذاً لابد أن يعمل على أن يفصم هذا التضامن، ويفتعل الأزمات، ويخلق الأوهام؛ علشان يجد لنفسه الفرصة والسبب، وتبتدى المؤامرات أساساً على سوريا، اعتماداً على الحزب الشيوعى فى سوريا.

دا الوضع اللى حصل، وهذا الوضع طبعاً وجد تشجيع، ورغم الكلام اللى أنا قلته - الكلام اللى قلته من أول يوم - وإن احنا فى سياستنا العربية مع العراق، إنما نسعى إلى إقامة تضامن عربى غير مبنى على أى علاقة دستورية، ولكنه مبنى على علاقة بين القوات المسلحة واتفاق اقتصادى وثقافى، وإن طياراتنا هى طيارات العراق وطيارات العراق هى طياراتنا.. وإن احنا بعد كدا نستطيع أن نقف ضد أعدائنا يد واحدة؛ وزى ما هددت العراق، بعد ما قامت بالثورة يوم ١٤ يوليو، ووجدوا طياراتنا فى جانبهم، وأسلحتنا وجيشنا فى جانبهم، بنحب اليوم اللى بتهددنا فيه إسرائيل بنجد طيارات العراق فى جانبنا، وجيش العراق فى جانبنا؛ ودا كان المعنى والمفهوم اللِّى كنت شايفه للتضامن العربى.

واحنا - يا إخوانى - لم نتدخل بأى حال من الأحوال فى الخلافات الداخلية اللى قامت أو اللى حصلت بين اللى قاموا بالثورة - ثورة ١٤ يوليو - الخلافات اللى غذاها الحزب الشيوعى واللى غذاها الاستعمار، بل بالعكس كنا ندعو للتكاتف وكنا ندعو للتماسك.. وأنا فى عز الخلافات، بعت أحد الوزراء - عبد الحميد السراج، ولم ينشر هذا - إلى بغداد؛ علشان يقابل القادة، ويقول لهم: يجب أن تكونوا يد واحدة، ويجب أن توحدوا بلدكم، وإلا حتدخلوا فى مآسى لا أول لها ولا أخر، وباقول لكم عن تجربة.. حاولت كل القوى إنها تفرقنا وتضرب الواحد مننا بالتانى، ودا بيضعفنا.. قوتكم فى تضامنكم. وذهب عبد الحميد السراج إلى بغداد، وقابل قادة الثورة فى هذا الوقت، وقال لهم هذا الكلام، واجتمعوا مع بعض، وحلفوا على المصحف، وبكوا، وقالوا: الإخاء، وقالوا: إن احنا والجمهورية العربية... وحدث هذا الشىء ولم يعلن.. ولم يعلن عن الزيارة، ولم يعلن عن هذا الشىء.

وأنا باقول هذا الكلام دا النهارده؛ علشان يعنى أبين إن احنا باستمرار كنا بندعوا إلى التكاتف وللتماسك، وكنا بنعتبر إن دا الأساس الوحيد أو الأساس الرئيسى للقومية العربية قبل الوحدة فى هذا الوقت؛ لإن كيف تقوم حتى وحدة بين شعبين.. فيهم شعب منقسم على بعضه؛ واحد بيقول وحدة، وواحد بيقول اتحاد، وبدأوا يضربوا بعض فى الشوارع، وتقوم معارك مفتعلة بينهم؟ وكنّا دائماً فى نفس الوقت اللى بنوفق فيه راغبين فى التضامن.

ولكن طبعاً حاولت قوى متعددة - والنفس البشرية أيضاً - إنها تعرقل هذا التقارب، وبدأت الحملات.. بدأت الصحف الشيوعية فى العراق وفى دول أخرى تعمل حملات علينا.. دا حتى قبل ديسمبر.. قبل ديسمبر فى العام الماضى وقبل ما اتكلم فى بورسعيد بدأت الاتهامات، واللى بيشتغلوا مع الاستعمار.. الهدف من هذا إيه؟ ضرب القومية العربية؛ لإنهم كانوا بيعتقدوا إن انتشار دعوة القومية العربية أو نصرة دعوة القومية العربية أو إيمان الشعب العربى بدعوة القومية

العربية، إنما هى هزيمة لهم، وعقبة فى سبيل وصولهم إلى الحكم، واحنا فى هذا أيضاً حتى كنا صابرين، مَارَدِّينَاش.

يعنى أول رد يمكن حدث فى يناير، والكلام اللى باقوله دا بدأ من سبتمبر؛ واتهمنا بمؤامرات مختلفة على غير أساس وعلى غير سند، بعد كدا اتِّهِمْنَا إن احنا تسببنا فيما حدث فى الموصل، وطبعاً كان دا وسيلة برضه لكسر التضامن وللاستمرار فى الخلاف. وفى شهر مارس ماكانش دا بداية الدعوة وماكانش بدأت الحملة علينا فى راديو بغداد؛ اللِّى كان بيفتح راديو بغداد من شهر نوفمبر كان بيجد فى اليوم ٣ تعليقات، الإنجليز مافيش كلمة عليهم، الأمريكان مافيش كلمة عليهم، ماحدش فى الدنيا عدو ولا عدو لدود إلا الجمهورية العربية المتحدة.. هى اللى بتتآمر، وهى اللى بتعمل وهى اللى بتسوى!

وكان اللى بيفتح راديو بغداد، بيجد حملة شعواء على الجمهورية العربية المتحدة.. ومَارَدِّينَاش.. يعنى احنا أول مرة ردينا فى يناير، وأنا أما اتكلمت فى ديسمبر اتكلمت على الحزب الشيوعى السورى، اللِّى وجد فى حملة بغداد وسيلة علشان يتبناها، واللِّى وجد فى رحابة صدر بغداد السبيل علشان يروح هناك، وعلشان يروحوا ويتآمروا ضد سوريا.. واللى بدأوا يتآمروا فعلاً ضد سوريا ويوصلوها إلى المصير اللى يرغبوه؛ مصير الفرد والمذابح... إلى أخر هذا الشىء.

اللى سبب دماء الموصل مين؟ اللى سبب دماء الموصل فى شهر مارس؛ هم اللى سببوا الدماء فى كركوك فى الأيام اللِّى احنا فيها دى، وهم اللى سببوا الخسائر، وهم اللى بيبنوا دعواتهم على إثارة الأحقاد، وإثارة التنازع بين الناس وبين الطبقات.

احنا – يا إخوانى – حينما سرنا فى ثورتنا.. كنا بنبنى دعوتنا على المحبة، وكانت المحبة هى الأساس اللى بيجمع أبناء هذا البلد. الوحدة بين سوريا ومصر سارت على المحبة – أول وحدة بشكلها – وعلى الإخاء وعلى التضامن.. بل

إن التضامن سبق الوحدة الدستورية، وزى ما قلت: إن الجيشين كان كل واحد فيهم واقف مع التانى، والبلدين كل بلد واقفة مع التانى مهما كان المصير. ولكن هنا الشيوعيين كانوا بيريدوا إنهم يفتعلوا المعركة؛ من أجل الانطلاق فى العراق، وعمل قاعدة مستديمة أو قاعدة وطيدة؛ لينطلقوا منها إلى باقى أجزاء العالم العربى.

طبعاً هم سبيلهم فى هذا كان التصفية، مين بيقف فى سبيلهم؟ الوطنيين؛ الناس اللِّى ما يقبلوش أوامرهم واللى ما يقبلوش سيطرتهم، فكانوا بيفتعلوا الأزمات، ثم يفتعلوا المعارك علشان يصفوهم، وعلشان يخلصوا منهم، أو يموتوهم، أو يسحلوهم.. ووجهت إلينا الاتهامات، ووجه إلينا السباب، ووجهت إلينا الحملات، واحنا قابلنا دا لإن احنا بنعرف الأسباب، اللِّى بتوجه أو اللى بتدعو إلى هذا، وأيضاً بنعرف ان دعوة القومية العربية ماهيش دعوة احنا طلعنا بها أو رفع رايتها جمال عبد الناصر؛ دى دعوة قديمة، وزى ما قلت: قديمة وراسخة وتاريخية، ومش حيستطيع الشيوعيين ولا أعوان الاستعمار ولا إسرائيل ولا الطامعين ولا الانتهازيين إنهم يهدوها مهما قالوا. بيقولوا: إن احنا أعوان أمريكا، وبقينا أعوان بريطانيا، وبقينا أعوان إسرائيل، وبنعمل كذا وكذا وكذا.. وفاهمين إن دا بيهد دعوة القومية العربية، وإن أما بيهدوا جمال عبد الناصر إن دا حيأثر على القومية العربية، وهم فى هذا واهمين؛ لإن دعوة القومية العربية مش هى جمال عبد الناصر.. دى أكبر من جمال عبد الناصر، وبيتبناها ناس فى كل بلد وفى كل مكان.. ناس مَا بَاعْرَفْهُمْشِ ولا توجد أى صلة بينى وبينهم.. ناس آمنوا بهذه الفكرة من الأول، ويمكن من قبل احنا ما نقولها، ومن قبل جمال عبد الناصر ما يقولها.

وطبعاً وجهت إلينا الاتهامات؛ إن احنا مع الصهيونية، وأما قامت إسرائيل بالعدوان على سوريا قريب - يعنى فى شهر ديسمبر - وكان باين إن قد يكون هناك غزو مسلح من إسرائيل على سوريا، بعتنا لحكام العراق وقلنا لهم احنا وقفنا معاكم أما هددتكم أمريكا وإنجلترا، وأعلنا إن جيشنا معاكم وبلدنا معاكم،

واعتداء عليكم اعتداء علينا، ووقعنا معاكم اتفاقية عسكرية، وليس أقل من إنكم بتقفوا معنا ضد عدوان إسرائيل، اللِّى هو واجب التضامن العربى.

طبعاً احنا بنتهم إن احنا مع إسرائيل ومع الصهيونية، وإسرائيل حملتها الأساسية ضدنا، وإيه اللى حصل؟ إيه رد العراق؟ لغاية النهارده مافيش رد.. لغاية النهارده، حاولنا حتى إن الناس.. بيقعدوا العسكريين مع بعض، ويتفقوا على هذا، ما حصلش شىء من هذا القبيل.

طبعاً بعد نجاح خطة الوقيعة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق.. نجح فيها الحزب الشيوعى ونجحوا أعوان الاستعمار، وبعد ما اتصفت العناصر الوطنية، اللى دخل السجن دخل السجن، بدأ الشيوعيون ينفذوا خطتهم.. خطتهم إيه؟ فى فرض نفسهم، وطبعاً ظاهر وواضح.. وطبعاً مش بس خطتهم فى العراق.. خطتهم فى سوريا عن طريق الحزب الشيوعى السورى. ودا طبعاً بأى حال من الأحوال أمر لا نسمح به؛ لإنه مسألة حياة أو مصير بالنسبة للشعب.

وطبعاً أنا باقول هذا الكلام: إن ليس أحب إلينا من أن يتغلب العراق على الصعوبات، اللِّى حالت بينه وبين إخوته؛ لإن العلاقة بين العراق وسوريا ومصر مش علاقة جديدة أو علاقة واهية، ولكنها علاقة قديمة قدم الأزل، ولن تمكن تعليقات الإذاعة، أو المحكمة العسكرية بتاع المهداوى إنها تِأَثَّرْ على هذه العلاقة، أو الكلام البذىء أو الشتيمة؛ لإن احنا بنعتبر إنها علاقة أساسية. وبعدين أنا بدى أقول كلمة: احنا فى كلامنا برضه بنكون صريحين وما بنتكلمش كلامين أو ما بنتكلمش كلام وبنعمل كلام تانى.. وأما بنهاجم بنهاجم علناً، وأما بنقرر أى شىء بنقرره علناً؛ لإن الشعب هو السند الوحيد فى كل كفاحنا؛ من أجل بناء بلدنا، ومن أجل تنفيذ سياستنا.

عبد الكريم قاسم فى مقابلاته مع الصحفيين فى الفترة اللى فاتت.. بيسألوه الصحفيين إيه اللى بينكم وبين الجمهورية العربية المتحدة؟ يقول لهم: إن دا خلاف من طرف واحد.. من طرف الجمهورية العربية المتحدة، أما احنا مافيش

خلاف، وهم بيهاجمونا، أما احنا ما بنهاجمهمش، وهم تجنوا علينا واحنا مافيش حاجة، والجمعة اللى فاتت قال إن احنا تجنينا عليهم، وإن هو على استعداد للصلح.

دا الكلام اللى بيتقال من عبد الكريم قاسم فى مؤتمراته الصحفية، بتسمع إذاعة بغداد بتلاقى السب والشتيمة والسب البذىء... إلى أخر هذا الكلام.. نصدق عبد الكريم قاسم أو أصدق إذاعة بغداد؟ يعنى طبعاً الواحد بيعرف فى أى بلد أما بيبقى رئيس الدولة بيتكلم بتمشى الدولة كلها فى سياسة واحدة، ولكن يعنى لسه مش قادر أفهم السياسة اللى واحد بيتكلم كلام، وبيقول إنه مالوش دعوة بالكلام التانى!

طبعاً المثل إن - يعنى - أسمع كلامك يعْجِبْنى وأشوف أمورك أستعجب، أو أسمع إذاعتك أستعجب (تصفيق).. فاحنا بنسمع كلام عبد الكريم قاسم بيعجبنا، بنسمع إذاعة بغداد بنستعجب، والواحد يعنى ما بيعرفش هل أصدق الكلام اللى بيتقال فى المؤتمرات الصحفية وفى الخطب؟ أو أصدق إذاعة بغداد والشتيمة والسب العلنى من سيرك المهداوى... إلى أخر هذه المواضيع؟

ويعنى رغم هذا الكلام طبعاً - زى ما قلت فى الأول - احنا أصدقاء الأزمات، واحنا راضيين فى وقت الأزمات بنقف، واحنا إخوة السلاح ورفاق السلاح، وراضيين بعد كده نتشتم... وإلى أخر هذا الكلام.. وكل اللى نرجوه إن شعب العراق يسير فى ثورته نحو تحقيق أهدافه؛ متآخى متضامن، مَا يدِّيْش فرصة للقوى الأجنبية أو ما يديش فرصة لأعدائه علشان حرب أهلية، أو يدبحوا بعض، أو يقتلوا بعض، وياخدوا من ثورتنا هنا درس. وأنا قلت: إن الجيش هنا مَرْضِيش - حتى لما وقف وجهاً لوجه - عسكرى منه إنه يرفع السلاح فى وجه عسكرى آخر. دا كل اللى نتمناه ودا كل اللى احنا نرضاه، ولا يستمعوا للحاجات اللى بتتقال لتضللهم، أو شعارات الشيوعيين اللى لو تحكموا فيهم والله اللى ما حيسمع الكلام حيشنقوه.. لازم كل واحد يسمع الكلام ويسمع الأوامر، أو يتسحل أو يتشنق زى ما احنا شايفين.

وأنا قلت وباقول: إن الشيوعيين عملاء، ولا يمكن أبداً إنهم يكونوا مخلصين لبلدهم أو مخلصين لوطنهم. وأنا قلت قبل كدا: إن الشيوعيين فى مصر والشيوعيين فى سوريا، كانوا بياخدوا أوامر من الحزب الشيوعى فى إيطاليا، وفى الجمعة اللى فاتت واحد من الحزب الشيوعى فى إيطاليا كان استقال وأعلن إن الحزب الشيوعى الإيطالى كان بيدى أوامر للحزب الشيوعى المصرى، وكان بيدى أوامر للحزب الشيوعى السورى. وفيه أحد أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى سوريا استقال، وقال ازاى إن الشيوعيين عملاء.. وعملاء، وأجراء، وعملاء.

دا موقفنا بالنسبة للعراق، أما موقفنا بالنسبة لباقى الدول العربية زى ما هو برضه بالنسبة للعراق؛ فإن احنا متمسكين بالقومية العربية اللى هى تعبير عن التضامن العربى، وهدم أو هزيمة محاولات أعدائنا اللى بتحاول إنها تفرق الصف علشان تدخل بينا وعلشان تسيطر علينا. ولا زلت - أيها الإخوة - أؤمن وأعتقد إن التضامن العربى هو السياج الوحيد لحماية الأمة العربية، وسيبقى مفهوم القومية العربية الأول فى رأيى، وفى رأينا كلنا تعبير عن التضامن العربى.

طبعاً مش ممكن أتكلم على القومية العربية من غير ما أتكلم على إسرائيل؛ لإن إسرائيل وجودها الاساسى وفكرتها هى تهديد للقومية العربية.. القضاء على القومية العربية فى فلسطين وإحلال قومية صهيونية محلها، ثم التوسع والقضاء على القومية العربية فى هذه المنطقة. إسرائيل طبعاً تمثل تهديد - مثلث جريمة - ضد شعب فلسطين وضد فلسطين، وهى لازالت تمثل تهديد ضد الشعب العربى فى كل بلد عربى، ولازالت مؤامراتها مستمرة فى كل وقت ضد مصر وسوريا ولبنان والأردن، وضد كل البلاد العربية، ولا يمكن إلا أن تكون تهديد وخطر.. ليه؟ لإنها عبارة عن جسم دخيل فينا، يريد أن يفرض نفسه.. ويريد أن يفرض وجوده. وكل ما بتروق الأحوال فى هذه المنطقة، بتبص تلاقى إسرائيل طلعت وراحت مفرقعة أزمة أو مشكلة؛ علشان تخلق توتر فى المنطقة أو توتر دولى،

أو علشان تتسبب فى عزلة.. عزلة الدول العربية، أو وقيعة الدول العربية مع الدول الآسيوية والدول الإفريقية.

النهارده بنرى أيضاً ان إسرائيل بتتسلل إلى إفريقيا، ثم تتسلل إلى آسيا، تحت اسم المعونات المادية أو المعونات الفنية. وإسرائيل فى هذا لا تتسلل ببراءة، ولكنها عبارة عن رأس رمح للاستعمار، أو استعمار متخفى تحت شكل جديد. إذا فيه دول استقلت وخرج الاستعمار؛ على طول بيخرج من هنا وبيبعت إسرائيل لتسيطر على ثروات هذه البلاد.. وتسلل إسرائيل فى آسيا وإفريقيا ليس إلا بداية الاستعمار الاقتصادى لهذه البلاد، ثم أيضاً ليس إلا من أجل تفرقة التضامن الآسيوى - الإفريقى، وبنشوف سجل إسرائيل، كل قضية لاستقلال دولة إفريقية وقفت إسرائيل ضدها.. وقفت ضد الكاميرون.. وقفت ضد الصومال.. وقفت ضد كل البلاد، اللِّى كانت قدام الأمم المتحدة طالبة الاستقلال، حتى قبرص اللى النهارده بتجرى عليها وقفت ضد استقلالها، وصوتت ضد استقلال قبرص. طبعاً إسرائيل تريد أن تكسر النطاق العربى؛ بإنها تطلع وتخرج وتكون نطاق من الدول الآسيوية - الإفريقية.

وأنا أرجو إن الدول الآسيوية - الإفريقية تشعر وتحس بخطر إسرائيل كرأس جسر للاستعمار الاقتصادى، وللتسلل ضد آمال الدول الآسيوية - الإفريقية. وطبعاً إسرائيل اللى بتمثل عنصرية فى بلدها، واللى بتقسم بلدها إلى أقلية وإلى أغلبية، واللى بتعامل العرب فيها بهذه المعاملة، لا يمكن أبداً إنها تقف ضد التمييز العنصرى، أو تقف مع المبادئ اللى نادينا بها فى باندونج؛ لأنها أول دولة انتهكت هذه المبادئ حينما اعتدت الصهيونية على فلسطين، وانتهكت وطن الشعب الفلسطينى وأرضه وأملاكه وحقوقه؛ ولازال التضامن العربى بين الدول العربية هو السبيل الأساسى للوقوف ضد إسرائيل وضد أطماع إسرائيل.

اتكلمنا عن الحياد الإيجابى، والاتحاد القومى، وبعدين باتكلم على الجزء الثالث أو المعنى الثالث، اللِّى واضح قدامنا النهارده هو معنى الاتحاد القومى.. ومعنى الاتحاد القومى معنى واضح لنا كلنا.. احنا دخلنا تجربة الحزبية.. دخلنا

تجربة الأحزاب وشُفْنا الأحزاب.. فى الأحزاب كان الأمر الطبيعى بيبقى فيه حزب رجعى بيتصل بالدول الاستعمارية، بياخد منها فلوس، وبياخد منها مساعدات لنفسه وعلشان يوصل إلى الحكم، وبعد ما يوصل إلى الحكم بيسلمها البلد؛ إذًا الأحزاب الرجعية - إنما يعنى - هى جر البلد إلى الخضوع للاستعمار. وبعدين بيطلع حزب شيوعى بيتصل بالأحزاب الشيوعية، وياخد منها المساعدة، وإذا استولى على الحكم بيعلن برضه ديكتاتورية.. إذا الرجعيين استولوا على الحكم، بيعلنوا الديمقراطية المزيفة؛ علشان يتخلصوا من الوطنيين، وإذا الشيوعيين جُمْ استولوا على الحكم، برضه بيعلنوا ديكتاتورية ويتخلصوا من العناصر الوطنية.

إذًا الجماعة اللى حيتوهوا فى الحكاية دى هم العناصر الوطنية القومية النضيفة؛ اللى لا تقبل أن تكون متصلة بالخارج، ودول إذا كَوِّنوا حزب بيعملوا حزب قومى.. حزب وطنى، ولكن بيتوهوا بين إخواننا الشيوعيين وإخواننا الرجعيين. وبعد [illegible] ساش حاجة.. الحرب الباردة اللى قايمة النهارده هى صورة من صور الكفاح، والحرب الباردة [illegible] بين الدول الكبرى هى ميدانها الدول الصغرى أساساً، مش ميدانها الدول الكبرى، وبتوجه لنا؛ فلازم نحصن نفسنا ضد الحرب الباردة.. دا الوضع.

وبعدين لا يمكن النهارده نرجع تانى فى التجربة التانية لحزب الاتحاد وحزب الشعب وحزب متصل بالسفير البريطانى، والتانى مش عارف بياخد فلوس منين وبتاع دا؛ ونبص نلاقى كل اللِّى بنيناه هَدُّوه شوية انتهازيين ومستغلين فى يوم واحد. وإذا عملنا احنا حزب وطنى أو قاموا الوطنيين يعملوا حزب وطنى بنروح فين؟ حنجد إن فيه دول بتساعد أحزاب بملايين الجنيهات، ونبص نلاقى نفسنا ضعنا فى الهيصة، ورجعت البلد زى ما كانت وأَنْيَل؛ ولهذا فقلنا: إن عملية السياسة الحزبية فى هذا الوقت لا يمكن بأى حال من الأحوال إنها تتمشى مع عملنا لبناء بلدنا وعم[illegible] أهدافنا، ويجب أن تتحد البلد كلها

فى اتحاد قومى، والبلد كلها تعمل كوحدة واحدة، ولافيش حد فيها يتصل بدول أجنبية أو يتصل بجهات أجنبية؛ وكلنا بنعمل من أجل هذا البلد.

بدأت دعاية مسمومة ضد الاتحاد القومى، وقالوا: دا الاتحاد القومى دا فاشية أو حزب واحد، وخصوصاً الشيوعيين.. بنمسك حتى صحف الشيوعيين فى العراق وفى لبنان؛ وهَاتْ يا حملة على الاتحاد القومى، وقالوا: دا حزب واحد، ودا فاشى وبتاع. والشيوعية بتتبنى الحزب الواحد، وهى سياستها مبنية على الحزب الواحد، ليه الاتحاد القومى مش حزب واحد؟ وإيه هو الحزب الواحد؟

دا موضوع لازم نفهمه.. بنمسك أى حزب شيوعى.. الحزب الواحد عبارة عن فئة قليلة من الناس بتحتكر العمل السياسى.. بييجوا ناس بياخدوا الحكم، وبعدين بيقولوا: السياسة احتكار علينا، مافيش حد أبداً يدخل أو يشاركنا فى هذه السياسة، والباقى كله بيبقى قطيع؛ دى النازية ودى الفاشية، ودى الأحزاب الواحدة، والكلام دا معروف.

احنا عملنا تجربة جديدة.. لسه مَاحَصَلِتْشِ فى التاريخ؛ لو كنا حزب واحد كنا قلنا: احنا حَنِقِّى شويه.. هم دول اللى حيحكموا، هم دول حيحتكروا العمل السياسى، وأى واحد حيعمل عمل سياسى غير دول بيبقى خارج ويبقى خارج على قوانين الدولة، وكنا نقول ٥% أو ٦%. لكن احنا خدنا تجربة جديدة، قلنا: ما احناش عايزين حزب واحد، ما احناش عايزين طبقة أو فئة أو مجموعة من الناس تحتكر العمل السياسى، وما احناش عايزين نبص نلاقى أحزاب بتتصل ببره، وبتجيب فلوس، وابتدت يتبناها المستغلين وأصحاب المصالح؛ فكانت الوسيلة الوحيدة إن احنا بنعمل اتحاد قومى.. انتخابات.. كل البلد بتنتخب القيادة؛ إذاً مافيش احتكار سياسى، مافيش فئة.. مافيش طبقة.. مافيش أصحاب مصالح هم اللى بيبنوا هذا الحزب، ولكن كل البلد بتختار ممثليهم.

وبعدين أنا بدِّى أقول حاجة: لا يمكن بأى حال من الأحوال إن الاتحاد القومى يكون استمرار للحزبية، خصوصاً بالنسبة لسوريا.. احنا هنا خلصنا من الحزبية من سبع سنين، فى سوريا تركنا الكل دخلوا فى الاتحاد القومى. اللِّى بيقعدوا فى النوادى، وبيقول لك: إن حزب الشعب عنده ١٠٠ واللا الحزب الوطنى عنده سبعين، واللا مش فاهم إيه؛ دا طبعاً كلام فارغ، وكلام لا يمكن أن يقبل. اللى بيقولوا: إن احنا دخلنا هذه المعركة ضد حزب البعث، أو ضد مش فاهم إيه؛ برضه كلام الغرض منه تفريق أبناء البلد الواحد.

احنا فى هذه الانتخابات كنا بنْبُص لكل فرد على إنه الفرد الفلانى.. المواطن الفلانى اللِّى لا ينتمى إلى حزب ولا ينتمى إلى هيئة. وبعدين فى المستقبل بيبقى احنا كاتحاد قومى علينا الحساب، والله اللى بيروح ويرجع حزب أو ياخد أوامره من رئيس الحزب القديم بيبقى خائن لأهداف الاتحاد القومى، ويجب أن يؤاخذه الاتحاد القومى؛ لإنه كسر أول هدف من أهداف الاتحاد القومى، وعمل على كسر وحدة الأمة وعلى تمكين أعداء الأمة منه. ودا كلام باقوله بوضوح وباقوله بصراحة: حزبية انتهت.. حزبية مافيش.. احنا دخلنا الكل فى الانتخابات، ولم نعترض حتى على أى واحد، وقلنا: كلنا مواطنين.. كلنا لنا الحقوق، عملنا من هنا للمستقبل. طبعاً أى واحد بيحاول يعمل حزب أو يرجع لحزب قديم، دا بيتآمر على البلد كلها وعلى أهداف هذه البلد، بل دا بيتآمر ضد مقوم أساسى من مقومات مستقبلنا اللى احنا بنقوله دلوقت؛ الاتحاد القومى. وأرجو إن احنا نمشى فى الاتحاد القومى، على أساس إن احنا كلنا مواطنين فى الجمهورية العربية المتحدة، ما فيناش لا وطنى ولا شعبى ولا بعثى ولا وفدى ولا شىء، كل واحد فينا هو أخ للتانى؛ وبهذا بنقدر نبنى بلدنا، وبنقدر نحمى هذه البلد، وبنقدر فعلاً نحقق الأهداف، واحنا شفنا الحزبية فى مصر وشفنا الحزبية فى سوريا عملت إيه.

يعنى قبل الوحدة كان فيه حزبية فى سوريا، وكان فيه وطنيين، وكان فيه ناس وطنيين وناس عايزين يعملوا ماقدروش؛ لإن الحزبية قضت.. أزالت

أحقاب، وطبعاً الحزبية فيها انتهازية.. فيه ناس انتهازيين فى كل حزب من الأحزاب؛ عايز ياخد من هذه الحزبية وظيفة أو منفعة.. أو.. أو إلى أخره، كلنا عارفين دا، وكلنا قاسينا من هذا، وحيقابلنا برضه فى الاتحاد القومى انتهازية، ولكن عليكم انتم الواجب إنكم تطهروا الاتحاد القومى من الانتهازيين.. واجب الرقابة؛ الاتحاد القومى فى مبناه، وفى انتخاباته كان عبارة عن تمثيل لهذا الشعب... احنا يظهر طولنا قوى فى...

الاتحاد القومى فى نتيجته كان عبارة عنٍ تمثيل للشعب؛ فيه المثقفين وفيه العمال وفيه الفلاحين وفيه الموظفين، وفيه اللِّى فى المعاشات وفيه كل حاجة، بيمثلنا كلنا.. وزى ما قلت: إن الاتحاد القومى دا هو عبارة عن الوسيلة اللِّى بواسطتها عايزين نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، واللى بواسطتها نقدر نحمى أهدافنا فى إقامة هذا المجتمع، واللى نستطيع أن نحقق تطورنا بدون حرب أهلية وبدون مذابح، ما نجبش حرب طبقات أو حقد طبقات، بالمحبة وبالأخوة... إلى أخر هذا الكلام.

وطبعاً أيضاً فيه ناس اللى قاموا بالثورة شالوا حمل كبير.. السبع سنين دا.. حمل يشيب فى السبع سنين، وماهواش حمل سهل، بأى حال من الأحوال. عايزين الفكرة اللى تطلع وتحل محل هذه القيادة اللى قامت بالثورة، واللِّى تضمن لهذه الثورة الاستمرار على مر السنين وعلى مر الأيام، عايزين القيادة الشعبية اللى من الشعب بتمثل، اللى بتحمل قيادة هذه الثورة علشان تمشى بها.

طبعاً واجب الاتحاد القومى.. له واجب كبير قوى؛ واجبه معرفة مشاكل الجماهير - أنا لا يمكن بأى حال أعرف مشاكل الجماهير كلها - وواجبه أيضاً حل ما يمكن حله من هذه المشاكل فى كل منطقة، ثم الاتصال بالحكومة ومطالبتها بحل الباقى. وأنا فى هذه الملاحظة حَبدِّى أقول على برامج إخواننا المرشحين.. إخواننا المرشحين يمكن فى برامجهم.. يمكن - أنا قريت كل البرامج اللى طلعوها - كل واحد بيقول: أنا باطالب الحكومة بإنها تعمللى رصيف وتعمل لى ترعة وتدخل لى نور وتعمل لى ميه. ما أنا عايز اعمل دا،

لكن إذا كان برنامجك إنك تطالبنى؛ أنا بِدِّى أَفَهِّمَك إننى بدى أدخل فى كل بلد نور، وأحط فيها ميه وأعمل فيها كل شىء، وبدى أهد القرى دى كلها وأبنى بيوت تانية، بس الموضوع دا طبعاً ماهواش كده؛ مش ممكن الواحد يقول كن فيكون، دا احنا بشر ولازم نعمل.

عايزين نعمل حاجة عايزة فلوس، زى ما شفتم.. خَفَّضْنا السكر قرشين صاغ، وخفضنا الجاز؛ عايزين ٦ مليون جنيه، بنجيب منين الـ ٦ مليون جنيه؟ مافيش.. لا.. معندناش يعنى مخزن فيه فلوس بنجيب منه فلوس.. لازم أجيب الـ ٦ مليون جنيه من مصدر آخر؛ فزودنا الضريبة على السجاير علشان نجيب الستة مليون جنيه، دا اللى لازم نفهمه. اللى بيقول: إن أنا باطالب الحكومة، أنا برضه باطالب الحكومة أكتر منه يعنى، وأنا قطعاً أتمنى إن أنا أشوف الأعمال دى كلها تحصل حتى بأسرع ما يمكن.. بس ازاى؟ مافيش عملية بتتعمل إلا بالفلوس وإلا بالجهد وإلا بالعمل.

إخواننا اللى قالوا فى برامجهم إنهم بيطالبوا الحكومة.. بِدِّى يفهموا إن الحكومة يمكن عملت أقصى ما يمكن أن تعمله حسب مواردها. قد يكون التوزيع يمكن مش مضبوط، ناحية طلعت.. وماكانش يجب إنها تكون؛ ودا ممكن الاتحاد القومى يقول لنا فيه، ولكن الاتحاد القومى واجبه إنه يتعاون أبناؤه وأعضاؤه على إنهم ينفذوا بنفسهم الحاجات اللى ممكن عملها.

بنمسك مثلا البلهارسيا والانكلستوما.. كلنا بنشتكى من البلهارسيا ومن الانكلستوما، والحكومة بتصرف ملايين الجنيهات لمقاومة البلهارسيا؛ الاتحاد القومى بيقدر يقاوم البلهارسيا بانه بيفهم كل فلاح - وبيحاول خصوصاً إن الميه النهارده راحت فى كل بلد.. كل بلد فيها ميه - ازاى البلهارسيا بتنتشر؟ وبيطلع شعار محاربة البلهارسيا. كدا بِتُبَقِّم وفرتم على الدولة بما يساوى ٣٠ مليون جنيه من غير ما تصرفوا حاجة، وكل قرية بتقدر تعمل هذا، بنعالج العيَّانين وطبعاً بنمنع الانتشار، لكن طبعاً من غير المعرفة إيه؟ كان يعنى الواحد يروح ياخد حقن البلهارسيا فى السنة، وفى الصيف ينزل فى الترعة، ويرجع فى السنة

الدراسية طبعاً عنده بلهارسيا بيعوز ياخد حقن تانية؛ لإن مَاحَدِّشْ بيقــول لــه. بتعملوا فى القرى ممنوع إن الناس بتنزل، بنــشوف الطريقــة إيــه وبنــشوف الأسلوب إيه، وبنقدر نخلص البلهارسيا فى سنة، ونتحرر مــن المــرض اللِّــى مسبب فقر دم فى القرى اللى عندنا.. دى ممكن عملية بتعملوها.

بتعملوا جمعية تعاونية، بتقضوا على عمليات الوساطة فى التجارة، بتعملوا حاجات كتيرة قوى، بتعملوا طرق، بتجيبوا الشباب، بتعملوا ساحة شعبية؛ عملية عايزة بتجدوا فلوس بسيطة، واحنا حَنِدِّى فى الحكم المحلى مبالغ بسيطة، ولكن بيطلع واحد فى قرية مش فاهم فين؟ قرية بنى مر مثلاً، عــايز ســاحة شــعبية وعايز مستشفى وعايز نور وعايز مجارى، مش ممكن! يعنى لما نِبُصْ نلاقــى عندنا هنا ٤ آلاف و٤٠٠ قرية، لا يمكن إن احنا نعمل هذا الكلام لإن عــايزين ملايين الملايين من الجنيهات. وطبعاً احنا بنفكر النهارده إن فى الخمس ســنين الجاية عندنا ٨٠٠ ألف عامل عايزين عمل.. يعنى نخلق مشاريع لــ ٨٠٠ ألف عامل يا بيبقى عندنا ٨٠٠ ألف عامل عاطل جداد فى الخمس ســنين الجــايين، فقطعاً الأولوية بالنسبة للحكومة أو بالنسبة لنا إن احنا بنخلق مــشاريع علــشان ابنك وأخوك اللى بيتعلم، أو اللى وصل سن الــــ ١٦ أو الــــ ١٧ والــــ ١٨ ما بيبقاش عالة عليك؛ بيجد شغل، وبعدين بيفتح بيت، وبعدين بيبقى فعلاً عايش فى مجتمع بيحس فيه بالحرية وبالمساواة.

فالاتحاد القومى فيه حاجات كتير جدًا، وأنا قريت فى الــصحف مــثلاً إن الاتحاد القومى ممكن يقاوم الأمية.. طبعاً ممكن يقاوم الأمية؛ يعنى بيقعدوا فــى كل قرية وبنقاوم الأمية.. تعرف مقاومة الأمية بتخلينا نقاوم البلهارسيا، بنقاوم كل شيء. وبعدين الاتحاد القومى ممكن بيخلينا نحس بشرف العمل، وأنا بدِّى أقول: إن الإنجليز والاستعمار العثمانى والكلام اللى احنا عارفينه دا كان بيخلينا نعتبر إن العمل نقيصة وإن الرجل اللى بيشتغل بإيده دا راجل منبوذ، وبيحاول حتــى بالنسبة لطبقة المثقفين إنه يعزلهم عن بلدهم؛ يعنى بييجــوا المثقفــين وبييجــى المثقف من القرية، ولكن نتيجة التوجيه الفكرى الاستعمارى.. بيبتدى المثقف يتنكر

لقريته، وبيقعد مثلاً فى القاهرة بعد ما خَدِ الشهادة.. بيبقى عايز هو يبنى نفسه فى القاهرة وبينسى بلده.. بينسى إن ابن عمه... مافيش واحد فينا موجود فى القاهرة جاى من القرية إلا له ابن عم بيشتغل فى الغيط، قاعد فى الناموس أو قاعد فى البلهارسيا طبعاً، أو مافيش، فاللى بييجى بيتنكر هنا.. يتثقف ثم يتنكر لبلده، أو يتنكر لقريته أو يتنكر لمجتمعه طبعاً، أو يتنكر للعمل اليدوى اللى احنا بنشتغل فيه.. اللِّى هو الخير.. اللى بييجى منه الخير فى بلدنا. طبعاً كانت محاولات استعمارية لخلق طبقية بين المثقفين وغير المثقفين؛ اللى الاتحاد القومى بيستطيع إنه يقضى على هذا، ويستطيع إنه يقنع كل الناس إن العمل شرف. ومثلاً كمال حسين - أنا النهارده شفت فى الجرايد - بيشتغل، وطلع وراح وشال رمل فى القنال، وحفر فى القنال، وأيضاً طلبة الجامعة اللى راحوا بيشتغلوا هناك، والشباب اللى راح بيشتغل؛ دا معنى.. معنى كبير يجب علينا جميعاً إن احنا نشجعه، وإن لازم نحس بشرف العمل. إذا كنا حنبنى بلدنا.. مش ممكن حنبنيها بالأرستقراطية أو بالفلسفة الفارغة أو بالانعزال، حنبنيها بالشوال والمقطف والمكنة... إلى أخر هذا الكلام، وبالعمل.

وبرضه أنا بدِّى اتكلم على شىء فى هذا برضه الاتحاد القومى ممكن يشتغل فيه، اللى هو الجزء الخاص بالصحافة. يعنى بابص للصحافة.. بالاقى الصحافة بتهمل العمل اللى الناس بيعملوه - العامل اللى بيعمل - وبتجد إنها بتسيب صفحات.. بتفتح صفحة المجتمع بتلاقيهم فى صفحة المجتمع مهتمين جدّاً بإخوانا العاطلين بالوراثة.. اللى عنده فلوس بالوراثة وعاطل ما بيشتغلش، ويقول لك: فلان رقص رقصة "الروك أند رول" ما اعرفش فين؟ وفلان عمل دا إيه وسهر فين! احنا مالنا ومال الكلام الفارغ.. الكلام دا ما بيهمناش.. احنا النهارده عايزين الراجل اللى شال شوال، والراجل اللى بنى مصنع، والراجل اللى حيشغل أخويا وأخوك بكره، واللى حيفتح عمل لأبنائنا وإخوانا، ولكن بنبص من مخلفات الماضى بنجد فيه حاجات لازالت قاعدة فى مجتمعنا أيام ما كانوا الإنجليز هنا وأيام الاستعمار وأيام الاستعمار التركى والطبقة الأرستقراطية،

وصفحة المجتمع اللى هى بتمس الطبقة الأرستقراطية، عُمْرِى ما قريت صفحة المجتمع دى أو شفت فيها إن واحد عامل، أو واحد فلاح اشتغل مثلاً فى اليوم كذا ساعة وأنتج كذا، لأ؛ لكن فلان رقص مع فلانة.. فلانة هربت مع فلان، مش فاهم إيه!! شيء لا يمثل هذا المجتمع الاشتراكى التعاونى، اللِّى احنا عايزين نبنيه؛ ودا طبعاً انحرافات موجودة، أو شيء رواسب من الماضى موجودة.

احنا كاتحاد قومى، بنقدر نقضى على هذا، وبنعمل لنا تقاليد، وبنعمل.. وطبعاً لسه الوقت. ممكن احنا نتدخل وبنمنع هذا الكلام، ولكن منع هذا الكلام بالوعى، ومنع هذا الكلام بإن احنا نعرف احنا فين وأولنا إيه وآخرنا إيه. فيه طبقة من العاطلين بالوراثة موجودين فى البلد نص المجلات بتنشر فى صورهم وبتنشر فى أخبارهم، ودول قلة صغيرة.. وعاطلين بالوراثة، وبعدين عندنا مشاكل ناس تانيين؛ عمال بتشتغل، وناس بتنتج وبتاع، مافيش طبعاً الاهتمام الكافى لهذا العمل ولهذا الإنتاج.. طبعاً ممكن الكلام دا بنوقفه بالأوامر، لكن مش حنوقفه بالأوامر.. لازم يقف بالوعى.

الاتحاد القومى طبعاً ممكن تحصل فيه انحرافات، وأى تنظيم وأى مجتمع ممكن يحصل فيه انحرافات، وأى مجتمع بشرى ممكن تحصل فيه انحرافات، علينا مَانْدَاريش الانحرافات.. نكشفها أول بأول، نتصرف فيها أول بأول. اللِّى يحاول - على طريقة الحزبية القديمة - يفتكر إن الاتحاد القومى هو علشان استغلال النفوذ وتحقيق المصالح الشخصية؛ كل واحد ما يقولش عن هذا الاستغلال يبقى خائن لبلده ولوطنه وللاتحاد القومى وللرسالة اللِّى احنا بنقوم بها. دا فيه حاجات كتيرة عن الاتحاد القومى.. برضه يعنى أرجو إنكم ما تسمحوش لمناورات وتكتلات فى الاتحاد القومى.. وتبقى شلة فلان وشلة علان؛ لإن دا هَتْجَرْجَرْنا على طول للتصفية، وهتجرجرنا للتصادم، إذا ابتدى يحصل شلل بيحصل تصادم، ولكن بيمثل الاتحاد شعب متحد، أهدافه واضحة.. ماشى إليها وماشى فى سبيلها.

وبعدين مين اللى حَيْرَاقِب الاتحاد القومى؟ الشعب.. والشعب ناصح.. كلنا عارفين الشعب ناصح وفاهم كويس وبيشوف كل حاجة وبيسكت، وبعد سنتين أما بنعمل انتخابات تانية حيعرف اللى ما حَقَّقْش وعوده، واللى قال كلام شعارات، واللى كان بيروح يسلم على الناس كلها أيام الانتخابات ودلوقت حيبطل.. إلى آخر اللى عمله.. مش حيعتقه؛ لإنه بيعد وبيحسب طبعاً كل حاجة.

وأرجو من الله إنه يوفقنا فى هذه التجربة، وننجح فيها كما نجحنا فى التجارب اللى فاتت.. وأنا يعنى متفائل خير فى هذه القاعدة الشعبية، وأنا قلت قبل كدا: إن يمكن بناء المصانع سهل يسير، ولكن احنا عايزين نبنى التنظيم الشعبى، ونبنى الرجالة ونطلع قيادات، وكل ما تزيد قادة فى هذه البلد فى أى مكان وفى القرى وفى المحافظات، أسعد خلق الله باكون أنا؛ لإنى بابقى مطمئن على المستقبل. وأملى إنه بيزيد القادة، وبيزيد الناس اللى بيضحوا واللى بينكروا ذاتهم.. مش اللى بيطلع علشان ينادى بشعارات قومية وشعارات وطنية وتبص تلاقيه راح فاتح مكتب تصدير واستيراد، ويكلمك عن الوطنية، وبيكسب له عشرين ألف جنيه من مكتب التصدير والاستيراد على حِسِ الوطنية.. والكلام اللى احنا شايفينه وعارفينه طبعاً!! كل الناس بتكشف هذا الكلام.

الاتحاد القومى عبارة عن شعب حيضع أهداف الثورة موضع التنفيذ.. والثورة الحقيقية - زى ما قلنا - لسه لغاية دلوقت لم توضع موضع التنفيذ؛ لإنها إقامة مجتمع إشتراكى ديمقراطى تعاونى. وبعد ما تتم بقية تنظيمات الاتحاد القومى - إن شاء الله - بيقوم مجلس الأمة، ليكون تعبير ومكمل للاتحاد القومى. وإن شاء الله مجلس الأمة بيقوم فى فبراير، وبيفتتح فى العيد التانى للوحدة، وبيكون بهذا مكمل للتنظيمات الدستورية والشعبية، وبنسير؛ مجلس الأمة والاتحاد القومى والقاعدة الشعبية والشعب، ونمشى مطمئنين إلى المستقبل. مجلس الأمة بيناقش ويحاسب وبيسأل ويستجوب.. الاتحاد القومى بيشوف المشاكل، بيحل المشاكل؛ لإن احنا علشان نقدر نمشى بالبلد لازم نشوف المشاكل ولازم نحلها، وإذا ما شفناش المشاكل وما حليناهاش، مش حنقدر نمشى.

والمستقبل كما أتصوره - بإذن الله وبعون الله وبتوفيقه - إن يكون عندنا مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى.. بنتخيله.. بيمثل أحلامنا. من ٧ سنين كنا بنحلم بالاستقلال، وبنحلم بطرد الإنجليز، وبنحلم بتأميم القنال، وبنحلم بالتمصير، وبنحلم إن احنا نقيم صناعة ونقيم بناء... إلى أخر هذا الكلام، وكان دا حلم؛ بنحلم إن يبقى عندنا صناعة حديد، والسد العالى وقفت فى سبيله عقبات الدنيا كلها وبنبنيه، والاتحاد السوفيتى سار معانا فى هذا ووضع تعهداته موضع التنفيذ، ودا كان عبارة عن تطبيق للصداقة بين بلدينا، ووضع هذه الصداقة موضع التنفيذ.

والنهارده أما بنتصور الـ ٧ سنين الجاية.. حنعمل إيه وحنشوف إيه؛ بنبص الـ ٧ سنين اللى جايه حنكون زدنا ٣,٥ مليون هنا، وفى سوريا بنكون زدِنْا حوالى نص مليون، يعنى فيه ٤ مليون.. بنعوز طبعاً عمل للناس اللى وصلت لسن كذا، طبعاً ما نقدرش نمشى بالمعدل اللى احنا موجودين فيه، وما نقدرش نقعد نقول حنعمل مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى وبس. فى الـ ٥ سنين اللى فاتت قدرنا نزود الدخل القومى ٢٥%، إذا مشينا بهذا المعدل فى الخمس سنين الجاية.. نطلع بنولد أكتر من الزيادة فى الدخل القومى؛ طبعاً بتطلع النتيجة مافيش حاجة.. إذا كانت زيادة السكان أكتر من الزيادة فى الدخل القومى نبقى ما عَمَلْنَاش حاجة، نبقى قاعدين زى ما احنا عليه.. عمالين نحارب ونكافح وقاعدين زى ما احنا عليه. ولكن طبعاً دا استدعى إن احنا نوضع هدف إن احنا نضاعف الدخل القومى فى عشر سنين. فيه ناس بتقول صعب، وفيه ناس بتقول مستحيل، وفيه ناس قعدوا فى نادى الجزيرة وقالوا: دول حَيخْربُوا البلد، وحيعملوا... ازاى نعمل مصانع وازاى نصلح أرض وبتاع؟ دا حَيْوَدُّوا البلد فى داهية! طيب يعنى نترك الناس بدون شغل دا ما يوديش البلد فى داهية؟! وعمرى ما عرفت إن فيه بلد صنعت نفسها، وتوسعت فى الزراعة، وبنت نفسها وراحت فى داهية!! واللى يقول لك على مهلك، واللى يقولك حاسب شوية لاحسن، وطبعاً الكلام دا بيتقال من الـ ٧ سنين. إذاً فى الـ ٥ سنين الجاية - ابتداء من سنة

٦٠ - لازم نِزَوّد الدخل القومى فى هذه السنوات الخمس إلى حوالى من ٤٠ لـ ٤٥%؛ علشان الخمس سنين اللى بعدها نزود الدخل القومى ٦٠ أو ٥٥%؛ وبهذا نقدر فعلاً نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وبعدين أنا بِدّى أقول شىء، واحنا بنبص بنبنى الخطة علشان زيادة الإنتاج.. لازم أيضاً نضع خطة اجتماعية للتوزيع؛ لإن لو زودت الإنتاج وزودت الدخل واديته لخمسة ستة بيبقى كأنى ما عملتش حاجة.. يبقى فى الوقت اللى أنا بَازوّد فيه الدخل لازم ألاحظ إن زيادة الدخل بتتوزع على كل الناس، ما بتروحش لفئة قليلة، ودا طبعاً بيحتاج مننا إلى مجهود.

طبعاً احنا فى نظامنا الاشتراكى ونظامنا التعاونى.. بنعتبر إن الدولة لها الولاية على كل شىء؛ على الملكية الخاصة والملكية العامة، والدولة مسئولة إنها تحمى الفرد من أى واحد يستغله، الدولة مسئولة إنها تحرر من الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى. طبعاً فى هذا بأَرى إن رأس المال الخاص باديله الحرية، ورأس المال العام - اللى هو قطاع الدولة - بيدخل لموازنة رأس المال الخاص، ولمنعه من السيطرة على الحكم.

فى نفس الوقت الدولة لها الولاية.. مسئولة؛ أنا باحمى الصناعة، وبامنع استيراد المصنوعات الخارجية، إذن لازم أحمى المستهلك، وأفرض أو أحدد ربح لصاحب رأس المال؛ وبهذا بابقَى باحمى الفرد من صاحب رأس المال، ثم أحدد ربح للتاجر اللى بيوزع؛ وبهذا أيضاً أحمى الفرد من الاستغلال. وبعدين القطاعات اللى أرى إنها قطاعات هامة، لازم الدولة تدخل فيها بِادْخُل فيها، وباساهم فيها، أو باقوم أنا بالعمل فى هذا الموضوع.

وفى الخطة اللى جاية الدولة داخلة فى مشروعات الإنتاج ومشروعات التنمية بحوالى ٧٠% أو أكثر من ٧٠% من الأموال اللازمة للاستثمار؛ حتكون قطاع عام، ودا طبعاً موضوع مش سهل؛ لإن حتى الناس اللى بيشتغلوا فى القطاع العام، بيشتغلوا فى شركات الحكومة عايزين رقابة؛ لإن بتحصل

انحرافات.. واحد طلع ووجد قدامه الفرصة، عايز طبعاً يعمل له قرشين بسرعة، أو يحقق لنفسه دخل كبير، أو يرفع ماهيته.. طبعاً لا يمكن إن احنا نتغلب على هذه النوازع البشرية، ولكن السبيل الوحيد هو الرقابة.

دا بالنسبة للصناعة وبالنسبة للتجارة، بالنسبة للزراعة أنا متصور إن المستقبل بيدعونا إلى إن احنا نعتمد على اقتصاد أقوى من الاقتصاد المتخلخل اللي موجود - اللى هو اقتصاد الفلاح الصغير أو المالك الصغير - ودا طبعاً بنحله بإن احنا نعمل جمعيات تعاونية. يعنى أنا باتصور فى المستقبل إن كل قرية بتجمعها جمعية تعاونية، وتبتدى الجمعية التعاونية دى تزرع وتحرت، يجيبوا مكنة "تراكتور" - مكنة حَرْت - شركة، وبتبص تلاقيهم بيحرتوا، وبعدين بيقاوموا، وبعدين بيبقى فيه تعاون بين الجميع. ولكن الملكية طبعاً فردية، وكل شخص مسئول عن ملكيته، ولكن الزراعة بتكون زراعة تعاونية مبنية على اقتصاد قوى؛ لإن طبعاً اقتصاد الفلاح الصغير بيكون اقتصاد ضعيف، ودائماً بيعرض الاقتصاد القومى للخطر أو للتدهور؛ دا بالنسبة للصناعة، وبالنسبة للتجارة، وبالنسبة للزراعة.

بالنسبة للحرف اليدوية.. بالنسبة للصناعات الريفية؛ متصور إن احنا لابد بنعمل جمعيات تعاونية بتجمع ذوى الحرف الضعفاء.. بتخليهم فى تنظيم قوى، بتقضى على الاستغلال، بنقضى على الوسطاء فى كل هذه الأمور. بالنسبة للصناعة الريفية؛ بنبتدى نعمل الصناعة الريفية، وفيه مشروع صناعة ريفية بنتكلم فيه بقالنا ٣ سنين، وأرجو إنه يوضع موضع التنفيذ، ونشوف ثماره فى الـ ٥ سنين اللى جاية؛ لإن التجارب اللى حصلت رفعت دخل القرية ١٥ أو ١٧ ألف جنيه.

وبعدين احنا النهارده؛ علشان نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى أيضاً لازم نحقق خدمات اجتماعية وتأمينات اجتماعية.. طبعاً لن نستطيع إن احنا نحقق هذه الخدمات الاجتماعية والتأمينات الاجتماعية مرة واحدة. أنا عايز - زى اللى نشروا فى برامج الاتحاد القومى - أبنى مستشفى فى كل قرية، طب

بس حاجيب فلوس منين؟ ولكن طبعاً بنزيد.. كل ما بنشتغل وكل ما بننتج وكل ما بنعمل بنقدر نشغل عمال، بيزيد دخلنا؛ بنقدر بعد كده بندى الخدمات.

أنا عايز أدى معاش لكل واحد فى هذه البلد، وكل أسرة بتفقد عائلها، وابتدينا فى هذا فى قانون العمل، ولكن بيحتاج مننا هذا إلى - طبعاً - نبقى أغنى أكتر من كده؛ لإن احنا إذا قورنا بأوروبا.. دخلنا بيطلع حوالى ٤٠ جنيه فى السنة، فى أوروبا ٣٠٠ جنيه دخل الفرد، متوسط دخل الفرد فى أمريكا ٦٠٠ جنيه. فاحنا بعد ١٠ سنين، الـ ٤٠ جنيه عايزينها تبقى ٨٠؛ يعنى بعد كدا عايزين بعد ٥ سنين بقى - بعد ١٥ سنة إن شاء الله - بتبقى فى الخطة الـ ٨٠ تبقى ١٦٠، وبعدين نقدر نحصل الناس اللِّى سبقونا ونعوض السنين اللى فاتت.

طبعاً الخطة دى بتحتاج تضامن، وتحتاج إلى وعى، وتحتاج إلى يقظة، وتحتاج إن احنا نبقى حذرين من التحدى الموجود فى العالم، وطبعاً بنهزم حملات التشكيك والإذاعات... إلى أخر الكلام. وكل واحد يعمل وكل واحد يساهم بفلوسه، وكل واحد يمنع الإسراف؛ علشان يشغل ابنه.. اللى عنده ابن فى الجامعة، بدون ما نعمل مصانع وبدون ما نوسع فى الأرض، حيطلع من الجامعة حيلاقى شغل فين؟ الحكومة مليانة موظفين، كفايتها طبعاً وأكتر شويه، ولكن عايزين نفتح مجالات جديدة للعمال علشان فى الـ ٥ سنين الجاية بناخد العمال الزيادة.

دا المستقبل.. بيحتاج طبعاً تضامن قومى، وبيحتاج اتحاد هذه البلد، وبيحتاج عمل، وبيحتاج إن احنا نعرف شرف العمل، وبيحتاج كل واحد نال درجة من الثقافة إنه بيفتكر إن له إخوات فى القرية بيقعدوا.. ما نالوش الرفاهية اللى هو حصل عليها.. وما نالوش الحاجات اللى هو شافها، ولازالوا محرومين، وعايزين نخلى إخوانا فى القرى وفى كل مكان بيحصلوا على العيشة اللِّى احنا بنحصل عليها. الناس اللى ثقفوا.. ففيه مسئولية من المثقفين تجاه الناس اللى فى القرى، الراجل اللى خَدْ فرصة إنهُ يتعلم وياخد شهادة، والنهارده نتيجة هذا طبعاً عايش حياة فيها نوع من الرفاهية؛ لازم يفتكر دايماً إن له ابن عمه أو أخوه أو

قريبه أو جاره فى القرية ماخدْشِ هذه الفرصة، وقاعد فى القرية بِيعْـزَق مـن الصبح للمغرب، وإن عليه مسئولية لها.. قبل ما يذكر فى نفسه بيفكر فى القرية. وبهذا نستطيع أن نقيم المجتمع الاشتراكى الـديمقراطى التعـاونى الحقيقـى.. المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، ونستطيع أن نـرى الحلم.. يمكن احنا ما نقدرش نشوفه، بييجوا اللى بعدنا.. بنكون حَطِّينَالْهُم أساس علشان يشوفوه إن احنا بلدنا بتكون فيها مجتمع، ترفرف عليـه الرفاهيـة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله

١٩٥٩/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع آلات الكهرباء بروض الفرج

■ يسعدنى أن أشترك معكم اليوم فى افتتاح هذا المصنع.. مصنع المعدات الكهربائية، وافتتاح هذا المصنع له معنى بالنسبة لثورتنا الصناعية؛ لأنه يمثل أول حجر فى طريق الصناعة الكهربائية. وإذا أردنا أن نبنى بلدنا ونطورها حتى نحقق الآمال التى نتمناها.. لابد لنا من أن نسير فى جميع الميادين الصناعية مهما اختلفت. ولا يمنع هذا من أن نبدأ السير بعمل ليس بالكبير، ولكنه يمثل لنا الأساس الصناعى فى فرع صناعى.. الأساس لخلق الصناعة وخلق الرجال. وأنا كما قلت فى الماضى، أشعر أن علينا أن نعمل بجهد كبير؛ حتى نستطيع أن نقلل الثغرة التى تفرق بين مستوانا ومستوى الدول، التى استطاعت أن تبنى نهضتها منذ مئات السنين، وقد سمعنا اليوم من ممثل شركة "سيمنز" الألمانية أنهم بدأوا مصنعهم منذ أكثر من مائة عام بـ ١٠ عمال.

ونحن اليوم نبدأ هذه الصناعة، ونضع فى أنفسنا أننا قد تأخرنا أكثر من مائة عام، وأن علينا أن نسير بسرعتين؛ لنعوض المائة عام الماضية، ثم لنعمل حتى نسير مع تطور العالم حتى لا تزيد هذه الثغرة، بل نستطيع أن نصل مع العالم ونسير مع العالم فى تقدمه وفى حضارته. وإننا كما نعلم أن الدول التى استطاعت أن تبنى صناعتها فى الماضى وتبنى الأساس لتطورها وتقدمها؛ إنما تجد من السهل عليها اليوم؛ لأن تسير بسرعات متزايدة حتى تتقدم فى مراحل

العلم والتصنيع.. أما الدول التى فاتتها الفرصة فى الماضى، فلا تستطيع أن تسير بهذه السرعة المضاعفة؛ لأن عليها أن تبنى الأساس. أما نحن فيجب علينا أن نبنى الأساس ثم نسير بسرعة متضاعفة مرات عدة؛ حتى نسير مع العالم؛ وحتى لا تتسع الثغرة التى تفرق بيننا وبين الدول التى سبقتنا منذ مئات السنين.

لقد تركنا أو فاتنا عهد الكهرباء، وفاتنا عهد البخار، وفاتنا عهد البترول أيضاً لأننا إنما كنا نسير ونعتمد على الزراعة، واليوم نحاول أن نعوض ما فات؛ نبدأ اليوم الصناعة الكهربائية، ثم أيضاً نبدأ الصناعات الأخرى: صناعة الآلات - آلات الديزل وآلات البترول - البنزين.. التى سبقتنا فيها الدول منذ أكثر من مائة عام، وعلينا فى نفس الوقت أن نسير مع العالم فى تطوره الحديث. فإننا فى الوقت الذى نفتتح فيه اليوم هذا المصنع، كبدء صناعتنا فى الآلات الكهربائية.. نبنى مدينة للأبحاث الذرية والدراسات الذرية؛ حتى لا يفوتنا عهد الذرة، كما فاتنا فى الماضى عهد الكهرباء وعهد البخار.

أيها الإخوة:

إن هذه الشركة التى نفتتحها اليوم.. هذا المصنع قام على رأس المال الخاص، وإننا نشجع رأس المال الخاص، مادام يسير فى الخدمة العامة للمجتمع، وهذا العمل إنما هو خدمة عامة للمجتمع. وإننا - الحكومة - على أتم الاستعداد وعلى كامل الاستعداد لأن نتعاون مع رأس المال الخاص، ونيسر له السبل بكل وسيلة وبكل طريقة؛ حتى يسير فى تنفيذ هذه السياسة التى أجمع عليها الشعب. وإننا حينما نعلن أننا نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ إنما نعنى أننا جميعاً: رأس المال العام.. رأس مال الدولة، ورأس المال الخاص، نتكاتف فى سبيل مصلحة المجتمع، وفى سبيل الخير العام للمجتمع؛ لأن رأس المال العام ورأس المال الخاص، الذى يعمل للمصلحة العامة للمجتمع.. إنما يحقق للوطن فائدة كبرى، ويخلق للمواطنين عملاً، ثم يخلق لهم فرصة الدرس والتعليم. ومادام رأس المال يسير فى طريقه بدون محاولة الاحتكار، أو بدون

استغلال النفوذ، أو بدون محاولة السيطرة على الحكم كما حدث فى الماضى، فإنه يحقق بهذا الخير العام للمجتمع.. لا استغلال.. لا استغلال للنفوذ، ولا استغلال لحماية الحكومة للصناعة؛ لأن الصناعة إذا قامت فى بلدنا.. فإن على الحكومة واجب أول؛ هو أن تحمى هذه الصناعة من المنافسة الأجنبية، وذلك بأن تمنع استيراد الأصناف المماثلة للأصناف، التى تنتجها هذه الصناعة، ولكن على الحكومة فى نفس الوقت أن تراعى أن لا ينتج عن هذا استغلال.. استغلال فى زيادة الأسعار. ولهذا فقد كلفت وزارة الصناعة بأن تحسب الإنتاج وتكاليف الإنتاج، ثم تقدر نسبة من الأرباح؛ وبهذا نخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المبنى على التعاون وعلى المحبة وعلى الإخاء؛ التعاون بين صاحب العمل والعامل، التعاون بين الحكومة ورأس المال.. التعاون بين الجميع؛ من أجل مصلحة هذا الوطن، ومن أجل تقدمه ومن أجل تطوره.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأشكر مندوب شركة "سيمنز" وشركة "سيمنز" على معاونتها فى إقامة هذا المصنع. وفى هذه المناسبة، أحب أن أقول: إن الدول الصغيرة التى فاتتها الفرصة فى الماضى لا تستطيع أن تجد وحدها المعرفة الفنية، ولا تستطيع أن تجد وحدها وسائل التطور ووسائل التنمية. وإن العالم الذى يسعى اليوم إلى السلام، ويسعى إلى خلق رفاهية عالمية، ويسعى إلى تطوير الإنسانية ورفع شأنها؛ إنما يجب أن يبنى على التعاون بين هؤلاء الذين وجدوا الفرصة والخبرة فى الماضى، وهؤلاء الذين حرموا من هذه الفرصة ومن هذه الخبرة. وإن المثل الذى أعطته لنا شركة "سيمنز"، وجميع الشركات أو المؤسسات الأخرى التى اشتركت معنا فى تنفيذ برنامجنا الصناعى؛ إنما هو مثل على التعاون الإنسانى.. التعاون بين الإنسان والإنسان مهما اختلفت الدول واختلفت الأجناس، ولكنه تعاون على الرفاهية وتعاون على التقدم وتعاون على رفع شأن الإنسانية.. فإن الدول، التى تقدمت فى الماضى أو استطاعت أن تجد الفرصة لتتقدم وتطور علومها وتطور أساليبها؛ لا حق لها أن تحتكر لنفسها هذه

المعرفة، ولكنه واجب عليها أن تساعد الدول، التى حرمت من أجل أن تجد الفرصة لتطور نفسها فى الماضى.

وقد أعطتنا شركة "سيمنز" مشكورة هذه المساعدة القيمة، سواء فى إقامة المصنع أو فى تدريب العمال والمهندسين، وإن هذا إنما يعتبر مثل أعلى للتعاون بين الإنسانية، ومن أجل رفعة شأنها. وأرجو لهذه الصناعة - الصناعة التى بدأناها اليوم - دوام التقدم والتطور، وأشكر الذين قاموا عليها، وأرجو لهم التوفيق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤/ ٧/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح الوحدات الجديدة بشركة مصر لنسيج الحرير بحلوان

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدنى فى هذه الأيام، التى نحتفل فيها بالعيد السابع للثورة، أن نعزز هذه الاحتفالات بأن نجنى ثمار انتصارنا فى جميع الميادين. وإن تقدمنا فى ميدان الصناعة والبناء إنما هو تعبير عن أننا - رغم الحصار الاقتصادى والضغط والعدوان - صممنا على أن نبنى فى الوقت الذى كنا ندافع فيه عن بلدنا وعن أرضنا.

وإننا اليوم بافتتاح هذه المصانع، إنما نرى نتيجة هذا البناء، وإنه ليسعدنى أن أشترك معكم فى افتتاح الأجزاء الجديدة، التى أضيفت إلى هذا المصنع، كما يسعدنى أيضاً أن أرى المصانع تفتتح فى جميع أنحاء الجمهورية، وأن أرى الأحجار الأساسية، توضع لبناء مصانع جديدة؛ لنفتتحها فى العام القادم أو فى نهاية هذا العام.

وإن هذا هو طريق العمل.. العمل الجدى الذى آمنا به ونسعى فى سبيل تحقيقه. وإن هذه المؤسسة هى إحدى مؤسسات بنك مصر، الذى نعتبره مؤسسة شعبية منذ بدأ وقام؛ لأن بنك مصر - منذ بدأ وقام - كان يهدف إلى رفع المجهود الوطنى ضد المنافسة الأجنبية، ورفع راية العمل على أن يكون للصناعات

الوطنية وللاقتصاد الوطنى مكان بين أرجاء بلادنا، ولا يقتصر الحال على الأجنبى والعمل الأجنبى.

وكان بنك مصر يدخل هذه المنافسة القوية، وهو يعتمد على الشعب، ولم يكن طلعت حرب فى عمله هذا يقوم بعمل رأسمالى خالص فى رأسماليته، ولكنه كان يقوم بعمل وطنى اقتصادى؛ من أجل بلده وقوميته. ولهذا، فإننا حينما ننظر إلى بنك مصر، فإنما ننظر إليه كمؤسسة شعبية، يشترك فيها كل أبناء الوطن، وليست مؤسسة يملكها فرد أو أفراد.

وهذه المؤسسة التى نزورها اليوم ونفتتح أقسامها الجديدة، إنما تعبر عن نتائج الجهد الذى بدأ فى الماضى ثم عزز فى الحاضر؛ ليضاعف وينتج ويزيد الإنتاج؛ الجهد الصغير الذى بدأ فى الماضى بوحدة صغيرة، ثم استمر فى التدعيم والتصميم؛ حتى يكبر ويكبر فيكون هناك آلاف الأنوال وملايين الأمتار، ويكون هناك عمل لخمسة آلاف عامل.. هذا هو مثل يجب علينا أن نحتذى به فى باقى أعمالنا.

وإننى حين سمعت من السيد مدير المصنع أنهم قد وضعوا خطة إنتاجية للمصنع.. كنت أشعر بالسرور والفخر، فإن الخطة الإنتاجية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقوم بها الدولة فقط، ولكن يجب أن تكون على جميع المستويات فى جميع أنحاء الجمهورية.

وإنه حين تقوم الدولة بخطة عامة للإنتاج، فإن على كل مؤسسة ومصنع وشركة أن تقوم بدورها بعمل خطة، تناسب محيطها وعملها؛ وبهذا تكون هناك خططاً صغيرة متكاملة إلى جانب الخطة العامة الكبرى، التى تقوم بها الدولة وتعمل على تنفيذها، وتدعو الشعب إلى أن يتكاتف وإلى أن يضعها موضع التحقيق.

إن هذا هو السبيل، الذى نستطيع بواسطته أن نبنى وطننا ونعوض ما فاتنا ونحول هذه الجمهورية من بلد زراعى إلى بلد، يعتمد على الزراعة والصناعة، ثم نستطيع أن نسير مع التطور العالمى فى جميع الميادين.

وإننا حين نضع هذه الأهداف نصب أعيننا، فإننا نهدف أساساً إلى رفع مستوى المعيشة، وإلى توفير الفرص المتساوية لجميع المواطنين، وإلى العمل الدائب المستمر؛ حتى يشعر كل فرد فى أرجاء هذه الجمهورية أن أمامه فرصة العمل، فالعمل حق لكل فرد من أبناء الجمهورية، وهذه الفرصة هى التى تمكن الفرد العامل والمواطن من أن يعيش حياة حرة كريمة.

إننا حين نقول فى الخطة العامة للدولة: إن هدفنا هو أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، فإننا نعنى أن نضاعف من دخل كل فرد، ثم فى نفس الوقت نريد أن نخلق عملاً لكل فرد يستطيع العمل، ويعتبر أن العمل حق له، ونحن أيضاً نعتبر أن علينا واجباً هو أن نوفر العمل لكل من يريد أن يعمل حتى يعيش الحياة الحرة الكريمة، التى نتمناها وننادى بها ويحلم بها كل فرد من أبناء هذه الجمهورية.

ويجب علينا - أيها الإخوة - أن نعمل لتوفير عمل لكل فرد فى السنوات الخمس القادمة.. وسنحتاج إلى توفير عمل لـ ٨٠٠,٠٠٠ مواطن، أى ما يقرب من مليون، وهذا يحتاج إلى عمل كبير منا، فعلينا أن نعمل باستمرار. وقد يكون هذا العاطل ابنك أو أخاك أو قريبك، وإن أى عاطل فى هذا الوطن سيؤثر علينا، سواء كان من فئة المثقفين المتعلمين أو من فئة العمال العاملين.

علينا أن نعمل بجد وباستمرار حتى نضع هذه الخطة موضع التنفيذ، وواجب كل مصنع ومؤسسة أن يضع لنفسه خطة؛ حتى يسير مع خطة الدولة؛ من أجل مضاعفة الدخل القومى ومن أجل زيادة الإنتاج.

وقد أشار السيد مدير المصنع إلى الكفاية الإنتاجية، وإلى العمل على أن يكون هناك فئة من العمال المهرة، ثم قال: إننى أعتقد أن بنك مصر وشركاته

تستطيع أن تساهم مساهمة فعالة فى سبيل إيجاد العمال المهرة؛ لأن الصناعة تحتاج إلى العمال المهرة قبل الآلات وقبل البناء، فبدون العمال المهرة لن تكون لها فائدة أو تعطى الإنتاج الذى نريده، وإن بنك مصر ومؤسساته يستطيع أن يقدم خدمة لكل الجمهورية، بتخصيص جزء من مجهوده لتخريج العمال المهرة؛ لكى يعملوا لا فى شركات بنك مصر فقط، بل فى جميع القطاعات المختلفة.

وأعتقد أن لديه من الإمكانيات ما يمكنه من أن يقوم بهذا الواجب بالاتفاق مع وزارة الصناعة.. بهذه الطريقة وبهذا الشكل نسير فعلاً نحو تحقيق أهدافنا، التى نسعى إليها، والتى يتمناها ويعمل من أجلها كل فرد منا.

وأرجو الله أن يوفقنا، وأرجو من الله أن نفتح كل سنة الكثير والمزيد من المصانع، وأرجو من الله أن نرى أهدافنا وقد تحققت، ومجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وقد تبلور وبدأ يظهر للوجود. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤/ ٧/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وضع حجر الأساس لمؤسسة التأمينات

■ **أيها المواطنون:**

باحتفالنا اليوم بوضع حجر الأساس لمبنى مؤسسة التأمينات الاجتماعية، إن هذه المؤسسة بدأت فعلاً عملها؛ لتضع مبدأً هاماً من مبادئ ثورتكم موضع التنفيذ وهو إقامة عدالة اجتماعية؛ فإن التأمين الاجتماعى هو من نواحى العدالة الاجتماعية، التى نسعى إليها والتى كنا نتمناها.

وأنا أشكر أخى حسين الشافعى وإخوانه، وكل من عملوا معه فى وضع هذا العمل موضع التنفيذ؛ التأمينات الاجتماعية وتطبيقها.

وأريد أن أتكلم عن قطاعات أخرى واجبة ظاهرة ومكملة للتأمينات الاجتماعية؛ حتى نحقق المجتمع الذى نتمناه.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وإن التأمينات الاجتماعية لا يمكن أن تقوم لها قائمة، إلا إذا كان هناك عمل حقيقى وعمل قائم وعمل مستمر؛ فالأساس فى كل شىء هو العمل. أولاً إذا استطعنا أن نوفر العمل وإذا استطعنا أن نعمل بجميع طاقتنا وإذا استطعنا أن نشيد وأن نبنى؛ سنستطيع تبعاً لذلك أن نقيم التأمينات الاجتماعية ونحققها؛ الأساس فى كل حاجة هو العمل المتواصل.. العمل اللّى بدونه، لن نستطيع أن نحقق أى أمل، ولن نستطيع أن نحقق أى شىء.

إذا أردنا أن نبنى بلدنا.. وإذا أردنا أن نوفر لأبنائنا فى المستقبل حياة حرة كريمة.. وإذا أردنا أن نتخذ من مآسى الماضى اللى لازالت كابسة على نفسنا، واللى مازلنا نشعر بها حتى الآن؛ لأن آثارها مازالت مؤثرة علينا وعلى مجتمعنا؛ يجب أن نعمل، ويجب أن يكون أبناء الوطن كلهم طبقة عاملة تعمل فى جميع الميادين وتعمل فى جميع الحقوق. بهذا نستطيع أن نبنى بلدنا، فإذا توافر العمل... ويجب حينما نقول توافر العمل، أن يكون العمل بإيمان.. العمل بإخلاص والعمل بذمة؛ يعنى العامل يعمل وهو يشعر أنه فرد يبنى هذا الوطن، مش شخص مجهول لا قيمة له. كل واحد له قيمة كبيرة؛ لأن عمل الفرد على عمل الفرد الآخر على عمل كل الأفراد يطلع منه نتيجة هى بناء هذا الوطن.. البناء اللى كل واحد فينا بيتمناه، والبناء اللى حقق لنا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، اللى بتزول فيه الفوارق بين الناس، واللى بيشعر كل واحد من أبناء البلد إنه بيعيش تحت ظلاله، بيعيش فى مجتمع فيه رفاهية أو ترفرف عليه الرفاهية.. مجتمع ترفرف عليه المساواة.. مجتمع يجمع بين الأخوة جميعاً ليعملوا لغرض واحد وبيعملوا فيه لهدف واحد، وبيعملوا جميعاً متضامنين.

الإخلاص فى العمل واجب؛ العامل الذى يخلص فى عمله هو بيبنى الأساس لمستقبلنا وبيبني لأبنائه، أما العامل الذى لا يخلص فى عمله، فهو طبعاً بيهدم كل البناء الكبير اللِّى احنا بنبنيه، واللى كل البلد بتبنيه.. العامل اللى بيتعلم عمله والعامل اللى بيتقن عمله، ما يقولش دا شغل الحكومة أو دا بتاع صاحب العمل؛ لأ، كل شىء فى هذه البلد ملك لنا جميعاً، لمّا بنبنيه ولمّا بندعمه ولمّا بنطوره بنخلق لأبنائنا وسائل إنتاج جديدة، وبنخلق لمستقبلنا آفاق جديدة، وبنقدر فعلاً نقول: إننا احنا بنكّون المجتمع، الذى ترفرف عليه الرفاهية والسعادة.

والعامل اللى بيخلص فى عمله بيساعد على هذا، العامل اللِّى لا يخلص فى عمله أو يعتبر أنه فى هذه العملية، إنما يقوم بعمل إجبارى أو يقوم بتأدية واجب، يكون بيساهم فى تأخير تطورنا وتأخير بنائنا، ويساهم فى تأخير التقدم اللى احنا بنسعى إليه.

الأحلام اللى احنا بنحلم بها، والأهداف اللى كلنا بنبنيها وبنعمل من أجلها لن تتحقق إلا بمجموع عملنا جميعاً لبنائها؛ علشان نقيم هذا الصرح العالى اللِّى كل واحد بيتمناه، وكل واحد بيسعى ليرى هذا الصرح، وهو يكتمل طبقة وطوبة طوبة.

دا عمل نتيجة عمل كل واحد، مهما كان عمل صغير أو عمل كبير .. بهذا نستطيع إن احنا فعلاً نبنى بلدنا؛ بالعمل، وبالإخلاص فى العمل، وبالمهارة فى العمل، وبالنظام فى العمل، وبالاحترام المتبادل فى العمل، كل واحد له واجب وكل واحد له دور، وكل عامل له رئيس.

بالاحترام المتبادل وبالنظام نقدر فعلاً نبنى بلدنا، ونضع هذه الأهداف ونضع هذه المبادىء موضع التنفيذ. وبهذا تكون التأمينات الاجتماعية مكملة للعمل اللِّى بنعمل من أجله، ما تكونش لمليون أو مليون وربع أو مليون ونص، ولكن نتطور لنؤمن لجميع الطبقة العاملة اللى بتعمل فى هذه البلد. وأرجو إن جميع أفراد البلد يكونوا طبقة عاملة؛ علشان نحقق هدفنا فى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين أو أقل من عشر سنين، ثم بعد هذا نضاعف الدخل القومى فى خمس سنين، ونقدر فعلاً نعوض الأيام والسنين اللى فاتتنا، ونعوض العهود المظلمة اللى سيطرت علينا مدة طويلة.

دا قطاع من القطاعات اللى يجب إن احنا نفكر فيها، إذا أردنا أن تكون هناك عدالة اجتماعية، لابد أن نعلم أن الأساس لهذا هو العمل، والعمل المستمر المتواصل.

وأرجو إن احنا نوسع هذا القطاع؛ ليشمل الفلاحين أيضاً عن طريق الجمعيات التعاونية؛ الفلاحين بيعملوا، وكلنا نعلم إنهم بيعملوا عمل مستمر، ولكن حرموا دائماً من جميع الميزات.

كلنا النهارده بنبص لوطننا كمجتمع واحد ونبص لأبناء بلدنا كإخوة، وزى ما العمال استطاعوا أن يتمتعوا بهذه التأمينات الاجتماعية، أرجو من إخوتنا

المسئولين إنهم يبحثوا عن توسيع هذه الدائرة؛ لتشمل العاملين فى الــوطن فــى جميع أرجائه من عمال وفلاحين وموظفين، كل واحد يحس إنه فيه تــأمين لــه للمستقبل.. تأمين لأولاده وتأمين لعائلته.

هذا عامل مساعد أيضاً فى العمل؛ لأن إذا كان كل واحد بيشعر إنــه فيــه تأمين لمستقبله فى الشيخوخة أو العجز أو المرض إلى آخر هذه النواحى، بيعمل أكثر وهو مطمئن إلى مستقبله، ولا يحس بالقلق.

حَسّسُوا أيضاً كل واحد فينا لازم يساهم مهما صغر.. ماحدش يحس أبداً أنه صغير، كل واحد له قيمته، وكل واحد بيأثر على المجتمع اللى عايش فيه. كــل واحد يوفر جزء من فلوسه بيساهم فى بناء هذا البلد.. كل واحد بيــسرف فــى فلوسه أو بيسرف فى أمواله أو حتى فى صحته، بيكون عامل معطل فى بنــاء هذا البلد، ويكون عامل فى تأخير ما يجب أن يتمتع به أبناؤنا.

امبارح فى الاستعراض العسكرى جالى واحد وقال لى: إنه بيتقدم للكــشف الطبى ولكن بيسقط، وعلشان كدا مابيشتغلش، وهو متجــوز أربعــة وبيجــرى عليهم. طبعاً يسقط فى الكشف الطبى!! كل واحد لا يحمل أكثر من طاقته، وكل واحد بيعرف واجبه، وكل واحد بيشوف إمكانياته. زى الحكومــة والمــسئولين مابيعملوا قوانين للتأمينات الاجتماعية للأفراد.. كل واحد بينه وبين نفــسه لازم يعمل قوانين للتأمينات الاجتماعية للصحة وللصرف وللمعيشة، ولا يعرض نفسه طبعاً إلى أى ظرف من الظروف يؤثر عليه.

إذا تكلمنا عن التأمينات الاجتماعية كمجمــوع أو كــوطن أو كمجتمــع، دا بيؤثر عليه طبيعة الفرد فى عمله، وطبيعة الفرد فى معيشته، أو طبيعة الفرد فى احترامه للنظام أو فى استهتاره.. كل هذا مش بيأثر على فرد بس، ولكن بيــأثر علينا فى مستقبلنا.

إذا وضعنا دا نصب أعيننا، وعملنا جميعاً بجهد - ويجب إن احنــا نعمــل جميعاً بجهد مضاعف حتى نعوض ما فاتنا - نستطيع فعــلاً - بــإذن الله - أن

نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى اللى بنسعى إليه، ونستطيع أن نترك لأبنائنا بلد، بيحسوا فيه بالرفاهية.. وبيحسوا فيه بسهولة المعيشة أكثر من المعيشة الصعبة يمكن اللى البعض شافها فى الماضى، أو حينما بدأ جيله يأخذ دوره فى هذا البلد؛ وبهذا نستطيع فعلاً أن نقول: إننا نبنى مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم.

٢٦/ ٧/ ١٩٥٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى نادى البلدية بالإسكندرية بمناسبة أعياد الثورة

■ **أيها المواطنون:**

نحتفل اليوم فى مدينتنا الخالدة الإسكندرية بذكرى أعياد قريبة، عشناها ورأيناها من هذه المدينة. منذ ٧ سنوات.. من ٧ سنين من إسكندرية انتهت أسرة محمد على، وخرج الملك الذى كان يمثل الطغيان ويمثل الفساد ويمثل إرادة غير إرادتنا. من ٣ سنين فى إسكندرية، أممت القنال اللى كانت أصلاً حفرت بأيدينا وبقوتنا، واللى اغتصبت مننا قبل كده، واللِّى بسببها اعتدى على الإسكندرية فى سنة ١٨٨٢، وجا الأسطول البريطانى إلى الإسكندرية؛ ليحتل مصر وحرق الإسكندرية، ولكن الإسكندرية كلها قامت وصمدت وقاتلت العدوان البريطانى، واشترك الشعب مع الجيش؛ كأن تاريخنا الحديث هو أيضاً تاريخنا القديم ضد الغزو وضد العدوان.

فى سنة ١٨٨٢ هاجمنا الإنجليز بالأسطول، وحرقوا الإسكندرية، وكانت أسرة محمد على.. الخديوى فى هذا الوقت هو الذى استعدى علينا الإنجليز، هو الذى طلب الحماية البريطانية؛ لتحمى عرشه، ولتحمى سيطرته على البلاد، ولتحميه ضد إرادة الشعب اللى كان بيطالب بالحرية، واللى كان بيطالب بالحياة. فى سنة ١٨٨٢ وقف الشعب فى إسكندرية جنباً إلى جنب مع الجيش وقاتل، واستشهد منه من استشهد، ووقف فى وجه الغزو البريطانى والأسطول

البريطانى والجيش البريطانى. وحينما انتصرت بريطانيا فى أول المعارك لم نستسلم هنا ولم نيأس فى سنة ١٨٨٢، ولكن نظمت الدفاعات بين أهل إسكندرية وأهل كفر الدوار؛ حتى هزم الإنجليز، ثم عادوا لينسحبوا، ويعودوا مرة أخرى باسم الخديعة وتحت اسم الخيانة.

أيها الإخوة المواطنون:

لم يستطع الإنجليز بأى حال من الأحوال فى سنة ١٨٨٢ حينما غزوا مصر أن يسيطروا عليها من طريق الإسكندرية؛ لأنهم وجدوا أمامهم الأجسام والأرواح والجثث تقف سداً منيعاً ضد محاولاتهم للسيطرة وضد محاولة الاحتلال، فعادوا ليدخلوا بلدنا بالخديعة، وعادوا ليدخلوا بلدنا بالخيانة.. عادوا عن طريق قنال السويس. وكانت هناك اتفاقية تمنع استخدام قنال السويس للأغراض العسكرية، وتحت اسم هذه الاتفاقية تسرب الأسطول البريطانى فى قنال السويس، ونزل فى الإسماعيلية،وكانت الخيانة وكانت الخديعة هى الوسيلة، التى استطاعوا أن يسيطروا بها على بلدنا، ولكنا لم نيأس أبداً.

وأنا حينما أزور الإسكندرية، أتذكر دائماً وأتذكر فى الحال كيف كنا هنا فى هذه المدينة فى سنة ٣٠ واحنا فى المدارس الثانوية نخرج - الطلبة والعمال وكل أهل الإسكندرية - ننادى بالحرية وننادى بالاستقلال، وازاى فى سنة ٣٠ فى المنشية كل البلد وقفت تجابه الرصاص، وتجابه رصاص الإنجليز، وتجابه رصاص الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وأنا قلت لكم قبل كده - أيها الإخوة - إن احنا كنا سنة ٣٠ فى هذه المدينة وفى وسط هذه المدينة - واحنا لسه شبان صغيرين - بنادى بالحرية وبننادى بالاستقلال، وبنشوف الرصاص بيصرع إخوانا جنبنا، وماكانش أى حد بيشعر بالخوف.

واليوم - أيها الإخوة - نحتفل بالانتصارات.. الانتصارات العظيمة، اللى حققناها، الانتصارات اللى حصلنا عليها لإننا لم نيأس أبداً.. لم نيأس حينما

هزمنا بالخديعة والخيانة فى سنة ٨٢. وقبل كده حاول الإنجليز أيضاً عن طريق الإسكندرية فى سنة ١٨٠٧ إنهم يستولوا على مصر، وجه الجيش الإنجليزى بقيادة "فريزر" ونزل فى أبو قير، وتحرك إلى رشيد؛ حتى يتلافى الإسكندرية بعد أن حرق الأسطول بيوت الإسكندرية ومنازل الإسكندرية. ولكن الإنجليز الذين تلافوا الإسكندرية فى سنة ١٨٠٧ ووصلوا إلى رشيد، تصدى لهم أهل رشيد وهزموهم واستولوا على السلاح، ومضى "الجنرال فريزر" قائد الحملة البريطانية شروط التسليم فى رشيد، وعادوا من رشيد منهزمين مندحرين.

دا تاريخنا - أيها الإخوة - دا تاريخنا.. وإذا كنا النهارده بنحتفل بالانتصارات القريبة.. الانتصارات اللى احنا عشناها، فواجب علينا إن احنا نحتفل أيضاً بالجهاد الطويل والانتصارات اللى حققناها فى الماضى، ووقوفنا سد منيع، على مر السنين وعلى مر الأيام ضد الغزو وضد العدوان.

النهارده - أيها الإخوة - بنحتفل بمرور ٧ سنوات على الثورة، اللِّى أعادت إلينا حكم بلدنا، واللى خلصتنا من الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ الثورة اللى نجحت من ٧ سنين ليست إلا استمرار للكفاح الطويل اللى كافحنا من أجله، وليست إلا استمرار لمطالبتنا دائماً بحقِّنا فى الحرية وحقنا فى الحياة. وزى ما قلت: كان لنا الحظ إن احنا نشوف الانتصارات اللى ما شافوهاش آبائنا وأجدادنا اللى كافحوا فى الماضى، واللى كان كفاحنا استمرار لكفاحهم.

النهارده - أيها الإخوة - نشعر بعد أن صفينا الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبعد أن وحدنا بلدنا، وبعد أن رفعنا راية القومية العربية، وبعد أن تمت الوحدة بين الشعب المصرى المكافح والشعب السورى المكافح.. نشعر أننا نتسلح بقوة كبرى، ونشعر أننا سنستطيع فى المستقبل أن نصمد للعدوان، كما صمدنا فى الماضى للعدوان، وكما صمدنا منذ سنين ثلاث لعدوان علينا، شنته بريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

كان اللى حصل حينما وقع علينا العدوان الثلاثى مش شىء جديد؛ لإن كل مرة عرضنا فيها للعدوان، هبت البلد كلها يد واحدة وقلب واحد تشملها روح التضحية والإيمان؛ لتحارب وتقاتل عن حريتها، ومن أجل استقلالها ومن أجل كرامتها. واحنا لم نهزم أبداً بقوة السلاح، ولم يرهبنا السلاح بأى حال من الأحوال ولكنا هزمنا مرة أو مرات بالخيانة.

أما جه "نابليون" هنا فى سنة ١٧٩٨، واستمر فى بلدنا ٣ سنين علشان يخضعها أو ٤ سنين، لم يستطع أن يخضع بلدنا، ووجد أخيراً أن من الخير له أن يعود إلى بلاده.. استطاع إنه يخضع بعض البلاد هنا فى الوجه البحرى، ولكنه لم يستطع أبداً أن يخضع الأمة كلها، أو يخضع الدولة كلها. واستطاع "نابليون" فى هذه الفترة أن يقاتل ولكنه وجد أمامه شعب يقاتل ويضحى؛ ضرب الأزهر بالمدافع، ضرب البلد بالمدافع وحرقها، ولكن القاهرة لم تستسلم، الإسكندرية لم تستسلم. وإذا كان استطاع فى بعض الأوقات أن يخضع بعض المدن أو بعض القرى فإنه لم يستطع أبداً أن يخضعها إلى الأبد، أو أن يخضعها إلا إلى حين؛ لأنه كان بعد هذا يقابل الثورات فى كل بلد وفى كل قرية وفى كل مدينة، وأخيراً وجد أنه من الخير له أن يجلو ببلاده وبجيشه، وبهذا خرج الفرنسيون من بلادنا.

لقد هزمنا الفرنسيون وهزمنا الإنجليز فى الماضى مرة ومرات، وحينما تعرضنا - أيها الإخوة - منذ ٣ سنوات للعدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى على بلادنا.. هب هذا الشعب، كما هبت الأمة العربية جمعاء؛ لندافع عن استقلالنا وعن حريتنا وعن حقنا فى الحياة.

اليوم - أيها الإخوة - نحتفل بهذه الانتصارات.. النهارده نحتفل بهذه الانتصارات، واحنا بنبنى بلدنا وبنصنع بلدنا، وبنعمل على إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى اللى كل واحد فيه يشعر بالحرية والمساواة، واللى كل واحد فيه يجد الفرصة لأن يعمل، ويجد الفرصة أن يشعر أن هذه البلد بلده، وإنها مش بلد فئة قليلة من الناس.. النهارده واحنا بنبنى بلدنا وبنبنى

المجتمع اللى نتمناه.. بنبنى المجتمع اللى نريده، نشعر أيضاً أن علينا واجب هو الدفاع عن هذا البلد. كما دافع عنه الأجداد وكما دافع عنه الآباء، واستطعنا أن ننجح فى أن ندافع عن وطننا، وفى نفس الوقت أن نرفع راية القومية العربية.. وفى نفس الوقت أن نسير فى خط البناء والتعمير وإقامة المجتمع الذى نتمناه بهمة لا تعرف اليأس.

واليوم - أيها الإخوة - بعد سنوات سبع من الثورة نشعر أننا قد دعمنا حريتنا، وأننا قد ثبتنا الاستقلال، وأننا قد بلورنا معنى ومفهوم القومية العربية، وأننا قد أعلنا عروبتنا وأننا جزء من الأمة العربية.

ونشعر أيضاً أننا نسير فى تحقيق العدالة الاجتماعية تحت اسم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ وهذا هو العمل الكبير الذى سنبنى به هذا البلد. وفى نفس الوقت أعلنا أننا جميعاً أمة واحدة؛ لا حزبية ولا بغضاء، لا فرقة ولا أحقاد، وأعلنا أننا نكون اتحاد قومى يجمع بين أبناء هذه الأمة.. بين أبناء الجمهورية العربية المتحدة؛ لنبنى تحت راية هذا الاتحاد وطننا، ونبنى تحت راية هذا الاتحاد عزتنا، ونبنى تحت راية هذا الاتحاد مجدنا، ونقيم تحت راية هذا الاتحاد القومى المجتمع الذى نتمناه والمجتمع الذى نعمل من أجله؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ونعمل تحت راية الاتحاد القومى.. نعمل فى البناء جميعاً؛ من أجلنا جميعاً.. لا من أجل فرد أو أفراد، ولا من أجل حزب أو أحزاب، ولا من أجل طبقة أو فئة قليلة من الناس. وبهذا - أيها الإخوة - سنستطيع بعون الله وبإذن الله أن نضاعف الدخل القومى فى ظرف عشر سنوات.

هذا - أيها الإخوة - هو واجبنا، وتلك هى رسالتنا، وهذا هو طريقنا. واليوم - أيها الإخوة المواطنون - إننا ننظر للأعداء من حولنا.. ننظر للذين حاولوا أن يعتدوا علينا.. اللى حاولوا يعتدوا علينا، واللى حاولوا إنهم يخضعونا تانى بعد أن استقلينا، واللى هزموا، واللى بيهددونا، واللى بيتأمروا علينا، ونشعر - أيها الإخوة - أننا أقوى مما كنا فى الماضى، وأننا نتسلح بالإيمان ونتسلح

بالعزم، وأننا سندافع عن هذا البلد وسندافع عن الأمة العربية جمعاء، لأخر قطرة من دمائنا.

إننا - أيها الإخوة - وقفنا فى وجه العدوان؛ الجيش والشعب، وسنقف فى المستقبل أيضاً - بعون الله - جميعاً ضد أى عدوان. امبارح كلنا شفنا وقرينا تهديدات من إسرائيل، ومن قائد الحملة العدوانية الفاشلة "موسى ديان" اللى كان يقود الجيش الإسرائيلى فى سنة ٥٦، وبيقول: إنهم يريدوا أن يمروا فى قنال السويس.. قنال السويس بتاعتنا، ازاى إسرائيل أو اليهود يمروا منها؟!!

إن إسرائيل لن تستطع بأى حال من الأحوال أن تفرض علينا إرادتها أو مشيئتها.. إسرائيل اللى هى عبارة عن جريمة، وعبارة عن عمل إجرامى قام فى وسط الأمة العربية، وعبارة عن رأس جسر للاستعمار، وعبارة عن رأس جسر للعدوان.. يقوم قائد الحملة العدوانية "موسى ديان" ويتكلم من يومين فى إسرائيل ويقول: إن واجب إ[illegible] [illegible]ود إلى السياسة العدوانية إذا لم تخضع الجمهورية العربية المتحدة [illegible] أن تتبع [illegible]ياسة التى قادت إلى حملة سيناء، ويقول: إن على إسرائيل أن تقوم باحتلال سيناء، وتحتل الضفة الشرقية لقنال السويس. وأنا - أيها الإخوة - حينما قرأت هذا الكلام، اعتقدت إن الراجل دا بيخرَّف أو عايش فى الأوهام!

"موسى ديان" - أيها الإخوة - اللى قاد حملة ٥٦ ضدنا، وكان يقود جيش إسرائيل وبدأ قيادة العدوان يوم ٢٩ أكتوبر، وبيحلم أو متخيل إنه حارب حملة فى سيناء، وبيقول: إنه يجب على إسرائيل أن تحتل سيناء، نستطيع النهارده إن احنا نناقشه - الحساب - ونشوف إيه اللى عمله فى الحملة الإسرائيلية ضد مصر فى سنة ٥٦.. الجيش اليهودى هجم علينا يوم ٢٩ أكتوبر، وأعلن أنه يغزو الأراضى المصرية، وكان عندنا فى جبهة القتال كتيبتين مشاة فى أبوعجيلة، و٤ كتائب مشاة فى رفح وفى العريش. [illegible] إسرائيل ضد الكتيبتين اللى موجودين فى أبوعجيلة بلواء مدرع ولواء[illegible] مشاة؛ يعنى بست كتائب مشاة ضد كتيبتين مشاة، بالإضافة إلى لواء مدرع يهودى.

دى حملة سينا اللى بيتكلم عليها اليهود، واللى اتكلم عليها "موسى ديـــان".. يوم ٢٩ موقع أبوعجيلة عبارة عن كتيبتين على الحدود المصرية واجه هجـــوم يهودى؛ بلواءين.. بست كتائب مشاة ولواء مدرع، لـــواء مـــدرع يعنـــى ١٠٠ دبابة.. حصل إيه؟ فشل هجوم اليهود يوم ٢٩، وفشل هجوم اليهـــود يـــوم ٣٠، واضطروا فى غروب ٣٠ أن ينسحبوا، وهجموا مرة أخرى فى ليلة ٣٠ – ٣١، وفشل هجوم اليهود بالليل.. هجوم ست كتائب مشاة، ومعهم ١٠٠ دبابـــة ضـــد كتيبتين مشاة، كل كتيبة من ٨٣٠ عسكرى. فشل الهجوم بالليل، ورجعوا تـــانى يوم ٣١.. انسحبوا فى الصبح، ودبروا هجوم تانى يوم ٣١، واستمر الهجوم يوم ٣١ لغاية الغروب، وفشل الهجوم وانسحبوا أيضاً فى غروب ٣١، وهجموا تانى فى ليلة ١٠/٣١ وفشلوا أيضاً فى ليلة ١٠/٣١، وكرروا الهجوم تـــانى يـــوم ١ نوفمبر.

ولكن – أيها الإخوة – كان الأمر تغير؛ علشان يوم ٣١ كـــانوا الإنجليـــز والفرنساويين أعلنوا أنهم بدأوا غزو مصر، وبدأت الغارات الجوية على بلـــدنا، وأعلنا أو قررنا فى هذه الليلة – يوم الأربع بالليل يوم ٣١ أكتـــوبر – إن احنـــا نسحب جميع القوات من سيناء؛ حتى لا نقع فى الفخ اللى نصبوه لنـــا الإنجليـــز والفرنساويين مع إسرائيل، وقررنا إن الانسحاب يتم فى ليلتين: ليلـــة ١٠/٣١، وليلة ١١/١. واستمر "موسى ديان" – اللى بيتكلم وبيقول إنه بيجوا يغزوا سينا – استمر يوم ٢٩ بيهجم بلواءين ولواء مدرع ضد كتيبتـــين، واســـتمر ٣٠ و٣١، وبعد أن تقرر الانسحاب، وتقرر إن احنا ما نتركش مواقعنا إلا يوم ٢، اســـتمر بهذه القوات، هجم يوم ١ وليلة ١١/١ لغاية يوم ٢ بعد الضهر، بعدما كنا تركنا قواتنا حسب خطة الانسحاب، وبهذا بعد ما تركنا قواتنا دخلـــوا، وأعلنـــوا فـــى محطة إذاعتهم انهم استولوا على أبوعجيلة!

٢٩ و٣٠ و٣١ و١ و٢؛ آدى المعركة الوحيدة اللى حصلت فى سينا، وهى لا تشرف أى قائد.. وهى لا تشرف أى قائد بأى حـــال مـــن الأحـــوال بـــيهجم بلواءين مشاة ولواء مدرع ضد كتيبتين مشاة، ولم يستطع بأى حال من الأحوال

طول هذه العمليات الهجومية إنه يستولى على الموقع، اللِّى بتحتله الكتيبتين المشاة.

دى - يا إخوانى - معركة سينا الوحيدة. بعد كده طبعاً؛ بعد انسحاب الجيش المصرى من سينا لمقابلة الإنجليز ومقابلة الغزو الفرنسى ولهزيمة الهدف اللِّى كان بيهدف إلى القضاء على الجيش المصرى.. طبعاً أصبح "موسى ديان" بيستطيع بيمشى، بيمشى طبعاً بعربية فى شارع أسفلت.. مافيش جيش، وبعد كده بيروحوا يطلعوا كتاب.. يأجروا كاتب أمريكانى علشان يطلع لهم كتاب، يقولوا: ١٠٠ ساعة للسويس، وهم وقفوا ١٠٠ ساعة فى الوحل قُدام كتيبتين مشاة، ولم يستطيعوا إنهم يتغلبوا على الموقع.

دى المعركة اللى حصلت فى سينا.. دى حملة سينا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على إن "موسى ديان" كان قائد فاشل؛ لم يستطع بلواءين مشاة ولواء مدرع إنه يتغلب على كتيبتين مشاة. وإذا كان يدل على شيء.. فيدل على إن إسرائيل بتحاول إنها تأجر كتاب؛ علشان تعمل أسطورة لجيش إسرائيل علشان تخوف به العرب. إذا كان "موسى ديان" بيتكلم على غزو سينا، احنا بنقول له: إن احنا فى الانتظار، وإن هذه المعركة حتكون معركة فاصلة لتنتهى فيها إسرائيل.. دا - يا إخوانا - حلم العرب ودى أمنية العرب. احنا - أيها الإَخوة - كلنا نعرف إن إسرائيل فى العدوان اللى حصل علينا كانت طعم، وكان "موسى ديان" بجيشه بيمثل الطعم اللى بيتْحَطِ للجيش المصرى.. الطعم اللى بياخدوه من البرك والمستنقعات علشان يصطادوا به - علشان يحطوه فى السنارة يصطادوا به - دا "موسى ديان" ودا جيش "موسى ديان" ودى إسرائيل ودا جيش إسرائيل. إذا كانوا فاكرين إنهم بهذا الكلام بيخدعونا أو بهذا الكلام بيخوفونا.. احنا بنسأل طب ليه إسرائيل ما هجمتش لوحدها؟ ليه إسرائيل هجمت مع فرنسا ومع إنجلترا؟ لإن إسرائيل ليست إلا الطعم الحقير، ولإن إسرائيل ليست إلا رأس جسر الاستعمار. وإذا كان "بن جوريون" أو إذا كان "موسى ديان" - اللى هو من حزب "بن جوريون" - بيبص لمعركة فاصلة، فأنا

باعلن هنا باسم الشعب؛ شعب الجمهورية العربية المتحدة، إن احنا فى انتظار هذه المعركة الفاصلة؛ علشان نخلص من جريمة إسرائيل.

أيها الإخوة:

أنا باعلن باسم الجمهورية العربية المتحدة إن احنا حنقابل العدوان بأشد عدوان، وأيام ما هجموا علينا فى سنة ٥٦.. كانت الأوامر ما نضربش المدن وما نضربش الأهالى المدنيين، ونضرب بس المطارات والأهداف العسكرية، وجيش إسرائيل اللى تمرغ فى الوحل أكثر من ١٠٠ ساعة قدام كتيبتين - كتيبتين من المشاة - بعد ما دخلوا قطاع غزة ووصلوا خان يونس - بعد انسحاب الجيش المصرى وبعد هجوم فرنسا وبريطانيا - أظهر شهامته وأظهر رجولته، أظهروا أصلهم أما جمعوا الشباب علشان يموتوهم وعلشان يقتلوهم؛ دا جيش إسرائيل ودى شهامة جيش إسرائيل، ودى قيادة "موسى ديان" ودا فشل "موسى ديان" ودى هزيمة "موسى ديان".

إذا كان هناك تحدى نحن نقبل التحدى، وإذا كانت هناك معركة فاصلة.. إحنا عايزين معركة فاصلة، العرب كلهم عايزين معركة فاصلة؛ علشان نخلص من جريمة ٤٨.

وقبل "موسى ديان" ما يتكلم على الغزو أو يتكلم على العدوان أو يتكلم على الانتقام، لازم يفكر هل هو بيضحك علينا واللا بيضحك على نفسه، واللابيضحك على اليهود فى بلده؟! لازم "موسى ديان" يشوف إيه المعارك اللى حاربها سنة ٥٦؟ إيه المعارك اللى كسبها سنة ٥٦؟.. ويعرف هل هو قائد فاشل أو قائد ناجح!.. أو يقرا مذكرات القائد "سَمْحونى" اللى قتل فى هذه المعارك أو بعد هذه المعارك، وكتب فى مذكراته - ونشرت هذه المذكرات لإن هذه المذكرات وقعت فى إيدينا - ازاى لم يستطع اللواء ٢٠٢ اللى كان بيتقدم - اللواء اليهودى ٢٠٢ - اللى كان بيتقدم على الطريق الجنوبى فى اتجاه تمد ودخل بدون مقاومة.. ماكانش قادر يمشى لمقاومة الطيران، وكان كاتب فى

مذكراته بالعبرى - وهذه المذكرات نشرت عندنا هنا فى الصحف - إنه لم يستطع التقدم.

تقدم يوم ٢٩ مَا قُدَّامُوش جيش وما قداموش مقاومة والسكة فاضية، وقعد مَوْحُول ٢٩ و٣٠ لإن الطيارات كانت بتخليه لا يستطيع التقدم، وكان بيقول: إنه مش قادر يخلى الجرحى، وكاتب أيضاً فى مذكراته إن القيادة لم تكن موجودة - قيادة "موسى ديان" والأركانات حرب ماكانوش موجودين - والمواصلات ماكانتش بتشتغل، والمخابرات اليهودى ماكانتش بتشتغل. والكلام دا كله نشرناه، وبخط "سمحونى" قائد القوات فى هذا الوقت؛ علشان يعرف الشعب العربى الخدعة الكبرى اللى عملها الاستعمار وإسرائيل طعم الاستعمار أو صنيعة الاستعمار.. إذا كان النهارده واحد بيجرؤ إنه يتحدى على أن يغزو جمهوريتنا أو أى جزء من الوطن العربى، فاحنا مستعدين أن نقبل هذا التحدى.

وأنا بِدِّى أقول حاجة: إن الشعب العربى كله اللى شاف الهزيمة سنة ٤٨ نتيجة الخيانة، وأنا كنت موجود فى المعارك وحاربت اليهود، وشفت ازاى بيجروا العساكر اليهود وازاى بيجرى الجيش اليهودى.. وشفنا ازاى خدعنا وازاى الخيانة كانت هى اللى بتؤثر علينا، وازاى الاستعمار تدخل؛ كلنا أيضاً بننتظر المعركة الفاصلة، وكل عربى فى أى بلد عربى، بينتظر هذه المعركة الفاصلة.

وأنا النهارده باقول للى بيتكلم بوقاحة وبيتكلم على الغزو: إنه استأجر ناس علشان يكتبوا له ١٠٠ ساعة للسويس، والحقيقة المعركة الوحيدة اللى دخلها هى معركة أبوعجيلة؛ هى عبارة عن إنه قعد ١٠٠ ساعة أو أكثر فى الوحل، لم يستطع بلواءين مشاة ولواء مدرع إنه يستولى على موقع بتحميه كتيبتين.

دا تاريخنا ودى حقيقة تاريخنا، والله إذا كان "موسى ديان" بيصدق الكلام اللِّى كتبوه الكتاب المأجرين بيتفضل، وكلنا بنكون منتظرينه ومنتظرين أى حد بيسنده، وأى حد بييجى وراه.

وأنا أعلم إن لن يجرؤ.. لن يجرؤ جيش إسرائيل إنه يكرر أساليب الماضى؛ لإن احنا النهارده أسياد نفسنا.. ما بناخدش تعليمات من الدول الاستعمارية أو من السفير البريطانى، اللى كانوا بيدوا تعليمات فى الماضى، بنسلح جيشنا وبنعرف ازاى بنسلح جيشنا، بنبنى بلدنا وبنعرف ازاى بنبنى بلدنا. وفى أول يناير - إن شاء الله - سننتج أول عربة مدرعة صناعة محلية، وحنسلّح جيشنا بالعربات المدرعة من الصناعة المحلية.

وفى سنة ٦٠ حنبدأ فى العمل علشان إنتاج الدبابة؛ الدبابة العربية - أول دبابة عربية - وحنبدأ ونسير لنبنى بلدنا. وإن الثورة الصناعية اللى احنا ماشيين فيها.. طبعاً إسرائيل ترى فى هذه الثورة الصناعية إنها عبارة عن حبل بيتلف حول رقبتها، وطبعاً "موسى ديان" بيقدر يقف وبيخرف، وبيقول الكلام اللى بيقوله، هو والحزب بتاعه فى إسرائيل.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا اليوم أقوى مما كنا فى الماضى، أقوى من سنة ٥٦ اللى هزمنا فيها إنجلترا وفرنسا وإسرائيل، وإننا اليوم لن ننشغل بهذه التهديدات عن بناء وطننا؛ لأن بناء الوطن هو قوة لنا.. بناء المصانع وبناء المجتمع.. المجتمع اللى نتمناه هو سلاح أساسى وسلاح رئيسى، جنباً إلى جنب مع الجيش. وإن شاء الله بعد سنتين أو تلاتة حنكون بنعمل سلاحنا التقيل كله بإيدنا.. النهارده كل الذخائر التقيلة بنعملها بنفسنا.. كل الأسلحة الصغيرة بنعملها بنفسنا.. كل المعدات الحديدية بنعملها بنفسنا.

السنة الجاية بنعمل المدافع، وأول السنة الجاية سنعمل العربية المدرعة وبنبدأ فى صناعة الدبابة، بدأنا فى عمل طائرات التدريب، بعد كده بنبتدى نعمل الطيارة، وبعد كده - أيها الإخوة - بنشعر إن احنا فعلاً أدينا الرسالة اللى علينا، وأدينا الواجب اللى علينا؛ حررنا بلدنا وبنيناها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٧/ ٧/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جامعة الإسكندرية

■ أشكر السيد مدير الجامعة، والسادة أعضاء هيئة التدريس على ما سمعته اليوم فى خطاب السيد مدير الجامعة من منهاج، يبعث على الأمل فى المستقبل، وأشكركم على إتاحة هذه الفرصة لألتقى بكم. ولجامعة الإسكندرية منذ أول عام للثورة أثر معنوى وعاطفى؛ لأننا تلقينا أول تأييد للثورة من جامعة الإسكندرية.

والآن بعد سبع سنوات، تقوم الجامعات وجامعة الإسكندرية بالواجب فى تحمل المسئولية؛ من أجل بناء الوطن.. وفى الحقيقة إن هذه المسئولية لمسئولية كبرى؛ لأن الجامعات هى التى تخرج لنا ما نحتاجه من الناس؛ من القادة، من البشر الذين يمكن أن يعملوا ثم يمكن أن يقودوا فى باقى القطاعات وفى باقى أنحاء الوطن. وعلى هذا، فإن مسئوليتكم مسئولية كبرى، وإن المصانع وحدها، بل الأموال أيضاً مع المصانع، لن تكون ذات فائدة مجدية، إذا لم يكن هناك البشر، الذين يستخدمون هذه المصانع ويستثمرون هذه الأموال.

وأنتم - رجال الجامعة - عليكم مسئولية تخريج هؤلاء الناس؛ حتى يمكن أن نحقق الرسالة الكبرى فى بناء هذا الوطن. وقد حملتم هذه المسئولية طوال هذه السنوات بشرف وأمانة، وحملتم أكثر مما تطيقون، ونحن نعلم أن المسئولية وأن العمل كبير، ولكنّا أيضاً نطمع فى أن نسير بسرعة مضاعفة؛ حتى نعوض

ما فاتنا، وحتى نستطيع أن نرى فى حياتنا هذا الوطن وقد بنى فيه الأساس.. وقد بنى فيه الأساس المتين؛ ليعلو البنيان فى المستقبل لأبنائنا شامخاً عزيزاً كريمـــاً. هذه هى مسئوليتنا وهذا هو واجبنا وتلك هى رسالتنا، وأنتم - يا رجال الجامعة - عليكم هذا الواجب؛ واجب التعليم، ثم واجب البحث.. ثم عليكم أيضاً أن تسيروا مع تطور العالم، الذى سبقنا منذ مئات السنين فى جميع الميادين المختلفة.

وكانت هناك مشاكل كنا ننتظر أن تحـــصل أو ننتظـــر أن نراهـــا؛ وهـــى الانعزال.. الانعزال بين المثقفين وباقى الشعب أو الانفصال، وكانت هذه مشكلة تقابل كل بلد يطور نفسه، وتقابل كل بلد يثور على الأوضاع القديمة، ويعمل على أن يحقق الحرية والمساواة. كانت هذه مشكلة تظهر فى الأفق - الانعزال بـــين المثقفين وبين باقى الشعب - وكان الواجب أن تندمج الطبقة المثقفة.. الطبقة التى تتولى القيادة لتقود الشعب وتهديه، ولتحنو عليه وترشده، وكان من الواجب أيضاً أن يحس الشعب بهذا الإحساس؛ حتى يمتزج الشعب مع قادته مـــن المثقفـــين، وحتى تسير الأمة لتبنى بدون أحقاد، وبدون فوارق بين الطبقات.

وقد استطعنا هنا فى بلدنا أن نتغلب على هذه المشكلة، التى قابلـــت جميـــع الدول التى ثارت، والتى أرادت أن تطور مجتمعها، فلم نقابـــل الأحقـــاد بـــين الطبقات، ولكن تجاوب الطبقة المثقفة وتجاوب العلماء وتجاوب القادة مع الشعب ومع إحساس الشعب كان له انعكاس من الشعب؛ ليتجاوب مع الطبقة المثقفة. وقد رأيت المثل الكبير هنا فى الإسكندرية؛ فحينما تقدم عدد كبير من أساتذة جامعـــة الإسكندرية لانتخابات الاتحاد القومى كان هذا مثل للتجربة، ومثل لنرى انعكاس الشعب تجاه المثقفين وتجاه العلماء.. هل هو ينطوى على نـــوع مـــن التفرقـــة والانعزال؟ أو ينطوى على التقدير والاعتزاز؟ ورأينا كيف استطاع الشعب فـــى هذه الانتخابات أن يعبر عن تقديره لكم، وأن يعبر عن تقديره لرســـالتكم، كمـــا رأينا شجاعة الذين نزلوا للانتخابات، وهم يؤمنون فى نفوسهم أنهم إنما يعملون من أجل الشعب، ويحسون بإحساس الشعب، وكانت النتيجة نجاح العدد الكبيـــر من أساتذة الجامعة فى هذه الانتخابات.

إن هذه الظاهرة إنما تدل على أن الشعب بجميع فئاته قد امتزج، وأن الذين استطاعوا أن يحصلوا على فرصة العلم؛ ليتولوا القيادة العلمية.. إنما يشعرون وإنما يحسون أن عليهم واجباً كبير نحو العمل من أجل باقى الناس الذين لم يجدوا هذه الفرصة. إن الذين وجدوا الفرصة؛ لكى يحصلوا على العلم لهم أيضاً الفرصة لكى يقودوا أبناء الشعب فى بناء المجتمع الجديد الذى نتبناه. إن الذين وجدوا الفرصة ليحصلوا على العلم، وليتبوأوا مكان الصدارة فى العلم، عليهم أيضاً مسئولية قيادة هذا الشعب الذى قاسى فى الماضى الطويل. وإن هذا الشعب الطيب - الذى خرجنا منه جميعاً والذى ننتمى إليه جميعاً - يشعر أيضاً أن هؤلاء الذين أخذوا هذه الفرصة وتولوا القيادة العلمية، إنما سيعملون دائماً؛ من أجله ومن أجل تطويره، ومن أجل بناء مجتمعه الجديد.

واليوم ونحن نتكلم عن بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، يتساوى فيه الجميع، وتتقارب فيه الفوارق بين الطبقات، ونطور فيه المجتمع؛ ليشعر كل فرد بالحرية والعدالة والمساواة؛ علينا جميعاً أن نضع أساس هذا المجتمع، وعلينا جميعاً أن نبنى أساس هذا المجتمع. وإننا حينما نتكلم عن المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ثم نتكلم عن الاتحاد القومى، الذى يعبر عن تجربة جديدة فى العالم تجرى لأول مرة فى بلدنا؛ إذ إن للجميع حق ممارسة الحياة السياسية، وللجميع حق الانتخاب، وللجميع حق العمل السياسى، وللجميع أن ينتخبوا من يمثلونهم، ثم تقوم القيادة لتنظم وتعمل.. هذه هى فكرتنا فى الاتحاد القومى، ونحن نعتقد أن الاتحاد القومى، الذى اشترك فى تكوينه جميع أبناء الوطن، إنما عليه مسئولية كبرى هى مسئولية دمج هذا الشعب بجميع فئاته وجميع طبقاته؛ حتى لا نعطى فرصة لبث الأحقاد.. وحتى يستطيع الذى وجد الفرصة أن يعمل على أن يأخذ بيد من لم يجد الفرصة فى الماضى.. وحتى نستطيع أن نبنى المجتمع الذى يشعر فيه أبناؤنا بالسعادة، ويشعرون فيه فى المستقبل بالحرية والمساواة.. وحتى نستطيع أن نطور وطننا.

وأنتم عليكم مسئولية كبرى فى بلورة هذا الاتحاد القومى فكرياً، وفى بلورة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى أيضاً فكرياً؛ لأننا إنما نكون هذا المجتمع من تجربتنا ومن أخطائنا، ومن درسنا ومن عملنا، ومن تقاليدنا فى الماضى وفى الحاضر، ومن آمالنا فى المستقبل. وليست هناك قواعد ثابتة لهذا الاتحاد، إلا أنه يعبر عن الآمال والأحلام التى يتمناها كل فرد منا، وإلا أنه يعبر عن المجتمع الذى يريده كل فرد منا؛ بحيث لا يكون هناك استغلال بل تكون هناك مساواة، وبحيث لا تكون هناك سيطرة بل تكون هناك عزة وإخاء، وبحيث لا يكون هناك سيطرة لفئة من الناس، أو لمجموعة من الناس، أو لطبقة من الطبقات، بل يكون هناك وطن واحد يجمع الجميع وهو للجميع والعمل للجميع.

هذه هى فلسفتنا التى نريدها.. بل هذه هى أمانينا وأحلامنا التى نشعر بها، وعليكم - أنتم رجال الجامعة - أن تضعوا هذا فكرياً موضع التنفيذ. وقد استمعت من السيد مدير الجامعة أنكم تعدلون فى برامجكم، وأنا أعلم أنكم منذ أربعة أشهر تعملون على تطوير هذه البرامج. ونحن الشعب لنا أمل كبير فى الجامعة وفى رجال الجامعة؛ لأن العلم اليوم أصبح احتكار، وأصبح الحصول عليه من الخارج عسير، وإذا استطعنا أن نحصل على العلم أو على بعض العلم.. فإننا لن نستطع أبداً أن نحصل على العلم كله، وعليكم أنتم - يا رجال الجامعة - أن تصنعوا هذا بجهدكم وبعرقكم وبأيديكم.

وإن الكفاح بين العالم اليوم لم يعد كفاح السلاح.. بل أصبح كفاح العلم؛ ولهذا أصبح العلم أسرار.. أسرار ممنوعة وأسرار محفوظة. وعلينا اليوم إذا أردنا أن نبنى بلدنا وأن نطورها، أن نعمل على أن نستخرج العلم بأيدينا، وأن نستخرج الأفكار بعقولنا.. لقد فاتتنا الفرصة فى الماضى، أما اليوم فإن الفرصة أمامنا مفتوحة؛ إننا نستعين بالدول الأخرى بكل ما يمكن أن نستعين به، ولكن علينا أن نستخرج لأنفسنا ما يمنع عنا.. إن هذا هو سبيلنا، وإن هذا هو واجبكم، وإن تلك هى آمال الشعب فيكم.

إن الشعب اليوم الذى ينظر إلى المستقبل بأمل كبير، ويريد أن يقفز من السنين الماضية، التى مضيناها فى عهد الظلمات إلى المستقبل المشرق؛ حتى نستطيع أن نصل إلى ما وصلت إليه أوروبا وأمريكا.. وحتى نستطيع أن نرتفع بمستوى المعيشة. وقد قلنا: إننا سنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، وإذا ضاعفنا الدخل القومى فى عشر سنوات.. فإننا لن نكون قد وصلنا إلى الأحلام، أو الأمانى التى نتمناها؛ لأن مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات لن تمكننا من أن نصل إلى ثلث المستوى الذى وصلت إليه أوروبا.

مع العلم أن أوروبا فى العشر سنوات، ستستطيع أيضاً أن تتقدم؛ لأن عندها الأساس لتتقدم، وعندها الأساس الذى بنته طوال السنين الماضية فى القرن الماضى والقرن الذى سبقه، ونحن اليوم نبدأ بداية جديدة، فعلينا أن نعمل عملاً مضاعفاً، وعليكم - أنتم - فى هذا السبيل المسئولية الكبرى.

وإن الشعب الذى أعلن عن تقديره لرجال الجامعة، حينما انتخب منكم هذا العدد الكبير فى القاعدة الشعبية، إنما هو يؤمن برسالتكم، وإنما هو يؤمن أنه لم يحدث أبداً انفصال بين الشعب بأى طبقة من طبقاته وبين الطبقة المثقفة منه، ولكنه يؤمن أن الطبقة المثقفة وإن طبقة العلماء، إنما تعمل؛ من أجل خير الشعب، ومن أجل مصلحة الشعب. وكان انتخاب الشعب لهذا العدد من رجال جامعتكم أكبر المعنى؛ معنى كبير.. معنى يدل على التقدير، ومعنى يدل على الفهم، ومعنى يدل على أنكم استطعتم أن تبرهنوا لهذا الشعب أنكم تعملون من أجله.. وأنكم تسيرون فى عملكم من أجل تطويره.. ومن أجل بناء المجتمع الذى يتمناه.

أرجو - أيها الإخوة - أن أراكم فى العام القادم وقد سارت هذه الجامعة مع باقى الجامعات هذه الخطوات الكبرى التى نتمناها، وأرجو أن نكون دائماً عاملين فى بناء هذا الوطن؛ من أجل عزته وكرامته ومستقبله، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٧/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى إدكو وهو فى طريقه من الإسكندرية لإدفينا

■ **أيها المواطنون:**

لم يكن فى برنامجنا اليوم أن نمر على بلدكم؛ لأن البرنامج المقرر لزيارتكم كان فى شهر سبتمبر وكنا سنمر عليكم ونحييكم، ولكن أحد أبناء إدكو تقدم إلى - وأنا فى الطريق إلى إدفينا اليوم - وطلب منى أن أزور بلدتكم باسمكم جميعاً؛ فلبيت الدعوة.. وقد كان من المقرر أن أزور إدكو فى شهر سبتمبر القادم؛ لتوزيع أراضى تفتيش إدكو البالغ قدرها ٣ آلاف فدان، فضلاً عن أن وزارة الإصلاح الزراعى تعمل الآن فى إصلاح ٥ آلاف فدان أخرى؛ وهذا هو هدف زيارتى لكم فى سبتمبر، ولكننى أنتهز هذه الفرصة لأتكلم معكم فى بناء بلدنا، وبناء مجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

واليوم تبدأ الجمهورية العربية المتحدة فى بناء طريق نهضتها، وقد بدأ كل بلد فيها فى وضع حجر الأساس بالنسبة لجميع القطاعات المختلفة سواء فى الزراعة أو فى الصناعة أو فى الخدمات. ولقد سرنا بهذا بالنسبة للبلاد التى بها إصلاح زراعى، ونحن نهدف من ذلك إلى أن نحول جميع الأجراء إلى ملاك؛ حتى نتمكن من تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

هناك مشروعات كثيرة بالنسبة لإدكو منها بحيرات وملاحات وصيادين للأسماك، ولابد أن نحافظ على الثروة السمكية بالنسبة لهم. واليوم عليكم واجب

آخر؛ فالحكومة لا تستطيع القيام بكل صغيرة وكبيرة، ولما قام الاتحاد القومى الذى اشتركتم فيه، وهو القاعدة الشعبية التى تشترك الحكومة فى جميع الأعمال التى ترغب فى تنفيذها، أو توصيل المشاكل إلى الحدود لتعمل على حلها، وكان عليكم أنتم الواجب الكبير، وهو إقامة جمعيات تعاونية للزراعة وجمعيات تعاونية للصيد ولحفظ الأسماك، إقامة جمعيات تعاونية للصناعات الريفية؛ حتى نتمكن من رفع الدخل القومى.

وأنتم أعضاء الاتحاد القومى عليكم القيام بواجب تنفيذ كل هذه الأشياء، وإلا فستجد الحكومة أمامها آلاف الأشياء الصغيرة، التى يجب أن تحل تحت إشرافكم. أما المواضيع الكبيرة، التى تتطلب برامج أخرى فستقوم الحكومة بتنفيذها، وإذا اجتمعتم وقررتم بعض الأموال القليلة التى تكون رأس المال، فالحكومة تكمل رأس المال إذا لم يكن كافياً؛ حتى تقوم الصناعة الكافية لهذه المنطقة.

ولكى تقوم الصناعة، يجب على كل فرد أن يشعر ويؤمن أنه مسئول عن هذا البلد، كما تشعر الحكومة بهذه المسئولية؛ لأن البلد بلدنا، والعمل الذى نقوم به الآن لن يعود على فرد أو أفراد أو طبقة من الطبقات أو أحد من الحكام، ولكنه سيعود إلى الجميع.

كل فرد منا مسئول مسئولية تتساوى مع مسئولية كل فرد من الحكومة؛ من أجل بناء المجتمع الذى نريده؛ حتى نتمكن من تنفيذ الخطة التى تهدف إلى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.. فكل فرد منكم أدلى بصوته فى الانتخابات عليه مسئولية وحامل للأمانة من أجل بناء هذا المجتمع الذى نريده؛ وهو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

فمثلاً هناك آلاف من القرى والمراكز ليس بها نور، فما هو الطريق لإنجاز النور فى كل بلد؟ لابد أن ننظم أنفسنا وأمورنا، وكما قلت: إن كل قرية تنظم نفسها، وإذا لم يتوفر المال للمجلس البلدى.. فليجتمع الاتحاد القومى مع المجلس

البلدى لتوفير المال اللازم، فإذا وجدت مشكلة فى التنفيذ فلتبلغ إلىَّ عن طريق الاتحاد القومى.

إن كل قرية بها مئات من المشاكل الاجتماعية، وكل بلد يريد تطوير نفسه، فلابد أن تشتركوا فى مثل هذه المشاكل، وإذا لم تحل فعليكم الاتصال بالحكومة وهى كفيلة بحلها؛ وذلك بالنسبة لبناء القرى والصناعات الريفية وبناء المدارس وبالنسبة لكل أمر من الأمور.. هذه المسائل يجب أن تبحث يوماً بيوم.

ولكى نصل إلى المستوى فى أوروبا والبلاد المتقدمة عن بلادنا، يجب أن نبنى بلادنا حجراً حجراً حتى نصل إلى مستوى هذه البلاد، فعهود الكلام ووعود الأحزاب البراقة قد ولت، وبقى أن نعرف أمورنا ونعمل على مضاعفة الدخل القومى عن طريق مضاعفة مجهودنا؛ وبذلك نستطيع بناء المستشفيات وغيرها من المشروعات التى نحتاج إليها. وإذا كنتم تريدون بناء المنازل فعليكم بإقامة الجمعيات التعاونية، وعليكم أيضاً مساعدة البلدية، فإذا لم يوجد المال.. فتكون المساعدة بالمجهود.

كل فرد يعمل من أجل تطوير بلده، فلن تستطيع الحكومة أن تقوم بتنفيذ كل شىء، وستقوم الحكومة فى منطقتكم بإصلاح ٥ آلاف فدان، ونحن مستعدون أيضاً؛ لإقامة مصانع فى هذه المنطقة، إذا جمعتم المال اللازم لها.

إن شاء الله نعمل جميعاً، ويكون الاتحاد القومى هو وسيلتنا، التى تقودنا إلى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وعلينا أن نكون يداً واحدة من أجل تحقيق الأهداف. والحكومة الآن تضع خطة لعشر سنوات، وواجب المجلس البلدى والاتحاد القومى أن يتعاونا فى وضع خطة تفصيلية لتنفيذها.

وفى خلال عشر سنوات، سنستطيع أن نطور بلدنا ونقيم المجتمع الذى ننشده، ونشعر أننا أصبحنا أسياد بلادنا وتحررنا من الفساد؛ وهنا نستطيع أن نقول: إن الوعود قد نفذت. والله يوفقكم جميعاً.

١٩٥٩/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى إدفينا

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن أحضر معكم اليوم احتفالكم بتوزيع الأرض على الفلاحين، وأن أرى الثورة الاجتماعية توضع موضع التنفيذ.. هذه الثورة الاجتماعية، التى كافحتم فى سبيل وضعها موضع التنفيذ زمن طويل، واللى كان كل واحد فيكم بيحرث فى الأرض ويتمنى أن يرى.. يرى اليوم اللى يتخلص فيه من الإقطاع، وتصبح الأرض ملك له ويصبح سيد فيها، وتنتهى أيام عبودية الأرض، ويشعر أن المستقبل لأبنائه مستقبل حر عزيز.. يتمتعوا فيه بحقهم فى الحرية وحقهم فى الحياة، متخلصين من السيطرة والمآسى اللى قابلتوها واللى قابلها الآباء والأجداد.. متخلصين من التحكم السياسى والاستبداد الاجتماعى.. متخلصين من جميع العوامل، اللِّى كونت المجتمع الإقطاعى فى السنين الماضية، حينما سيطر علينا الأجنبى، ومكن مننا فئة قليلة من أبناء بلدنا ليكون لها كل شىء؛ ولتستخدم باقى أبناء الوطن أو المجموعة الكبرى من أبناء الوطن ليكونوا لهم عبيد فى الأرض، يعملوا ويعرقوا ويكدوا ويكدحوا، ثم تكون النتيجة لهؤلاء الأسياد، الذين يعملون للاستعمار - أعوان للاستعمار - ليمكنوه من رقابنا ويمكنوه من بلادنا.

يسعدنى - يا إخوانى - إنى أحضر معاكم النهارده - بعد سبع سنين من الثورة - لنضع هذه الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ فى هذه المنطقة، فى إدفينا،

كما وضعت موضع التنفيذ فى مناطق أخرى من هذه الجمهورية.. يسعدنى أن أرى الفلاح وقد تحرر، وأصبح سيد نفسه من الناحية السياسية ومن الناحية الاجتماعية.. يسعدنى أن أرى الإقطاع وقد انهار؛ لأن الإقطاع لم يكن بحال من الأحوال أمر طبيعى، ولكنه كان محاولات للسيطرة بالقوة على النفوس البشرية وعلى الناس، محاولات لاستعباد البشر للبشر.

يسعدنى اليوم أن أرى الإقطاع وقد انهار فى هذه المنطقة، كما انهار فى باقى المناطق من جمهوريتنا منذ قامت هذه الثورة، واليوم نوزع هذه الأرض على الفلاحين؛ وبهذا تعود الأرض إلى أصحابها الأصليين.

أيها الإخوة.. أيها الإخوة:

إن هذه الخطوات ليست إلا الخطوات الأولى فى بناء المجتمع، الذى نريده والمجتمع الذى نتمناه؛ لأننا فى السنوات القليلة الماضية منذ قامت الثورة كنا نعمل على هدم آثار الماضى.. نعمل على هدم الإقطاع، وفى نفس الوقت نعمل على تحقيق العدالة الاجتماعية؛ وذلك تنفيذاً لأهداف الثورة التى أعلنت فى أول يوم من أيامها، وقضينا على الإقطاع ووزعنا الأرض.

واليوم نرى أن هذا لا يكفى لنا.. لا يكفينا بأى حال من الأحوال لأننا نريد أن نعيش حياة حرة كريمة. توزيع الأرض علينا لن يكفينا بأى حال.. توزيع الأرض اللى أخدناها من الإقطاع لن تكفى بأى حال من الأحوال لنحول جميع الأجراء ونحول جميع العمال إلى ملاك. كلنا نعرف هذا، ولكننا حينما قضينا على الإقطاع، إنما كنا نصحح الأخطاء التى قامت بين مجتمعنا فى الماضى، ونعيد الأرض إلى أصحابها، وفى نفس الوقت يجب علينا أن نعمل حتى نخلق الأرض الجديدة - الأرض الصالحة للزراعة - حتى نستطيع أن نعطى جميع الفلاحين الأرض، التى تمكنهم من أن يكونوا ملاك.

هذا - أيها الإخوة - هو الهدف الآخر الذى نسير فيه بعد أن قضينا على الإقطاع، وبعد أن حددنا الملكية، وبعد أن وزعنا الأرض وأقمنا الجمعيات

التعاونية.. كل واحد فينا بيشعر إن هذا العمل لا يكفى، هذا العمل هو عبارة عن هدم لآثار الماضى وإعـادة الأوضاع الصحيحة إلى نصابها، ولكن علينا أيضاً - لكى نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية وعلشان نرفع مستوى المعيشة - إن احنا نخلق أرض أكثر من الـ ٦ مليون فدان اللى فـى الإقلـيم الجنـوبى، وبنزرعها ونعمل فيها، ونوزع هذه الأرض على الفلاحين. وعلى هذا الأساس، فإننا فى الوقت الذى نقضى فيه علـى الإقطـاع، والـذى نـوزع فيـه أرض الإقطاعيين على الفلاحين، والذى نحول فيه الأجراء إلى ملاك؛ نعمل بكل جهد لإصلاح أراضٍ جديدة؛ حتى نستطيع أن نـوزع هـذه الأرض الجديـدة علـى الفلاحين، وحتى نستطيع أن نقيم المجتمع الذى نتمناه.

إن المجتمع الذى نتمناه هو مجتمع مبنى على العدالة والحرية والمـساواة. والمجتمع الذى نتبناه إنما هو مجتمع مبنى على القضاء على الاستغلال وعلـى سيطرة الإقطاع أو سيطرة رأس المال، وعلى أن يكون أبناء هذا الوطن جميعـاً - تحت راية الجمهورية - يشعرون أنهم أحرار، وكل فرد منهم له الفرصة التى يأخذها أخيه.. هذا هو المجتمع الذى نتمناه، وهذا هو المجتمع الذى نحلم به.

ولكى نقيم هذا المجتمع.. علشان نحقق هذا المجتمع؛ علشان نحقق الـسيادة والعزة اللى بنتمناها واللى بنطلبها؛ علشان نقدر نحقق زيادة للدخل لكـل فـلاح ولكل مواطن.. لابد أن نعمل - بالإضافة إلى تصفية الإقطاع وتوزيع الأرض - على إقامة أرض جديدة؛ حتى تكون فى هذا زيادة لدخلنا القومى، ثم يكون فـى ذلك زيادة للمستوى المعيشى للفلاحين.

ولكى نستطيع أن نصل إلى هذا سرنا فى سبيل بناء السد العالى بكل وسيلة من الوسائل، بل حاربنا فى سبيل بناء السد العالى. ولم تكن - أيهـا الإخـوة - أزمة قنال السويس إلا نتيجة لإرادتنا التى صممنا عليها، من أننا نريد أن نـوفر المياه؛ حتى نضيف إلى الـ ٦ مليون فدان مليونين من الأفدنة؛ لتكون لها المياه حتى نستطيع أن نزرعها، وبهذا نضيف إلى الرقعة الزراعية فى مـصر أرض تساوى تلت هذه الرقعة الزراعية - ٢ مليون فدان - وبهذا نزيد دخلنا الزراعى

بالتلت. وعلشان كده صممنا على أن نقيم السد العالى..وحينما واجهنا المؤامرات وحينما واجهنا المقاومة ضد بناء السد العالى.. صممنا على أن نبنى السد العالى بكل وسيلة من الوسائل.. وحينما منعت عنّا المساعدات الأجنبية والقروض الأجنبية، شعرنا أن الهدف من هذا إنما هو عقاب لنا، بل محاولة لأن نستمر فى مجتمع متأخر، ومحاولة بأن لا نحقق المجتمع الذى نتمناه؛ لأن زراعة ٢ مليون فدان بالنسبة لنا إنما تعبر عن تحقيق هدف كبير، إنما تعبر عن زيادة الثروة الزراعية والدخل الزراعى بتِلْتِ الدَّخل، اللى بنحصل عليه الآن.

ولهذا فإننا لم نتوان - بعد أن سحبت العروض،وبعد أن سحبت القروض - من أن نستمر على تصميمنا لبناء السد العالى؛ فأممنا القنال التى أغتصبت منا فى الماضى.. هذه القنال التى حفرتموها بسواعدكم بل هذه القناة التى حفرها أجدادكم بسواعدهم ودمائهم وجهدهم وعرقهم، ثم أصبح دخلها يعود للطغاة.. للذين سيطروا على بلدنا.. واستطعنا بعد تأميم القنال أن نحصل على ٤٦ مليون جنيه كانت بتأخذها الدول اللى مسيطرة على القنال - بريطانيا وفرنسا - وأعلنا أننا سنحول هذا المبلغ - الذى لم نكن نحصل عليه أبداً فى الماضى - للعمل من أجل بناء السد العالى، وللعمل من أجل تطوير الصناعة والزراعة فى بلدنا.

ثم جابهنا العدوان.. وجابهنا العدوان بقوة وإيمان؛ لأننا كنا نؤمن من كل قوانا ومن كل قلوبنا أن تأميم القنال إنما هو حق لنا، وأن أموال القنال إنما هى أموالنا التى أغتصبت منا فى الماضى، وأن علينا أن نأخذ هذه الأموال التى هى حق لنا؛ لنستخدمها فى تطوير اقتصادنا.. ونستخدمها فى تطوير زراعتنا.. ونستخدمها فى تطوير صناعتنا. وجابهنا الحرب والعدوان، كلنا يد واحدة وقلب واحد؛ لأننا جميعاً كنا نؤمن أننا على حق، وأن أعداءنا على باطل.

وسرنا فى معاركنا ضد الاعتداء؛ كلنا نحارب وكلنا نحمل السلاح حتى انتصرنا، ثم بعد ذلك صممنا على أن نضع السد العالى - رغم كل هذه المؤامرات - موضع التنفيذ. وسرنا فى هذه الخطط خطوة وخطوات، واتجهنا إلى الاتحاد السوفيتى؛ ليعمل معنا من أجل بناء السد العالى، وساعدنا الاتحاد

السوفيتى بقرض من أجل البناء، ومساعدة فنية من أجل إقامة السد العالى، ووصلنا إلى اتفاق مع الاتحاد السوفيتى على أن نعمل معاً؛ من أجل بناء السد العالى. وفى ديسمبر من هذا العام - إن شاء الله - سيبدأ أول عمل فى إقامة السد العالى.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - انتصرت إرادتكم.. انتصرت هذه الإرادة، وصممتم على أن تزيدوا أرضكم الزراعية.. صممتم على أن تزيدوا الـ ٦ مليون فدان إلى ٨ مليون فدان.. وصممتم على أن تستخدموا مياه النيل التى تذهب إلى البحر؛ وانتصر تصميمكم، وانتصرت مشيئتكم، ولم يرهبنا العدوان، ولم يرهبنا التهديد، ولم يرهبنا الضغط، ولم ترهبنا المؤامرات. واليوم - أيها الإخوة - ونحن نوزع هذه الأرض، ونحن نقضى على الإقطاع، إنما نعمل أيضاً لزيادة الإنتاج.. زيادة الإنتاج فى بلدنا وتطوير الإنتاج فى بلدنا. ومن ديسمبر الجاى - إن شاء الله - حنبدأ فى إقامة السد العالى، حيأخذ ٤ سنين علشان يخزن ٨ مليار متر مكعب من الميه، وفى نفس الوقت حنصلح مليون و٣٠٠ ألف فدان، بالإضافة إلى الـ ٧٠٠ ألف فدان اللى النهارده بتِتْروِى بالحياض.

وبهذا - أيها الإخوة - نستطيع أن نوزع هذه الأرض على الفلاحين اللى حرموا طول عمرهم، واللى ورثوا هذا الحرمان عن آبائهم نتيجة السيطرة ونتيجة الاستغلال، ونستطيع أن نقيم المجتمع.. مجتمع من الملاك الذين يقيمون ملكيتهم على التعاون وعلى المحبة وعلى الإخاء، لا على الاستغلال ولا على السيطرة ولا على التحكم.. سنستطيع أن نصلح مليون و٣٠٠ ألف فدان جديد بالإضافة إلى الـ ٧٠٠ ألف فدان.

وبهذا نستطيع - أيها الإخوة - أن نحول عدد كبير من العائلات، التى تعمل اليوم كأجراء فى الأرض إلى ملاك.. نستطيع أن نحول جزء كبير من أبناء مصر إلى ملاك يشعروا إن الأرض أرضهم، وإن حقهم فى الحياة أصبح حقيقة واقعة، وأنهم ليسوا عبيد فى الأرض ولكنهم ملاك، ويشعروا أن أبناءهم لهم

الفرصة المتساوية مع الآخرين، ويشعروا أن مستقبل أبنائهم مستقبل زاهر سعيد.. ويشعروا أن الثورة التى قامت لتحقق الحرية السياسية وتحقق العدالة الاجتماعية، إنما تسير فى طريقها.

وإن الحرية السياسية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون لها وجود إلا إذا قامت معها جنباً إلى جنب العدالة الاجتماعية، فلا حرية للعبد الذى يعمل فى الأرض؛ لأنه إنما يفقد إرادته، ولأنه إنما يخضع لسيطرة الإقطاعى أو سيطرة صاحب الأرض، الذى يتحكم فيه اجتماعياً ثم يتحكم فيه سياسيّاً. وكلنا نعلم المآسى التى كانت تحصل فى الماضى، حينما كنتم تتمردون على الإقطاع وعلى الإقطاعيين وعلى الاستغلال وعلى الاستغلاليين، وكانوا - أيها الاخوة - يحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يخضعوكم، ولكنا لم نخضع أبداً. قامت ثورات الفلاحين دائماً فى بلدنا؛ من أجل أن تكون الأرض لهم.. ومن أجل أن يشعروا أنهم أسياد حقيقيون فى أرضهم، وكافحوا وقاتلوا، ولكن الحكم فى هذا الوقت إنما كان يمثل الاستغلال ويمثل الإقطاع ويمثل الاستبداد ويمثل السيطرة، وكان الإقطاع يسيطر على الحكم، وكان الاستغلال يسيطر على الحكم.

وحينما قامت هذه الثورة، واستطاعت أن تقضى على الحكم المستغل.. واستطاعت أن تقضى على الإقطاع.. واستطاعت أن تقضى على سيطرة رأس المال على الحكم، وأعلنت أنها تريد إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. استطعنا بهذا أن نضع ما كان يتمناه آباؤنا وأجدادنا فى الماضى موضع التنفيذ، وأن نصبح نحن أسياد الأرض.. الأرض لنا.. لمن يعملون فيها، قضينا على الإقطاع وقضينا على الإقطاعيين، وقضينا على الاستغلال وقضينا على الاستغلاليين.

ولكنا - أيها الإخوة، وقد وصلنا إلى هذه المرحلة من أحلامنا - نشعر أن علينا واجب كبير.. واجب من أجل تطوير هذا المجتمع، وواجب من أجل ضمان مستقبل أبنائنا، ولهذا أعلنّا أن مجتمعنا يجب أن يكون المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. يجب على كل فرد منا أن ينظر إلى المستقبل.. كل واحد

منا لازم يبص للمستقبل ويشوف إيه الأمنية اللِّى يتمناها.. كنا فى الماضى كل فرد مننا يعمل لوحده، وكان الفلاح الصغير اللى بيملك قيراطين أو ٣ قراريط أو ٤ قراريط بيشعر إنه خاضع لسيطرة المرابين، ويشعر أيضاً إنه خاضع لسيطرة كبار الملاك، اللى كانوا بيحاولوا إنهم يحرموه من قطعة الأرض؛ اللِّى بتتمثل فى بضعة قراريط حتى يضموها إلى أرضهم، وكان يشعر أن لا حول له ولا قوة، كان يشعر إنه ما بيقدرش يموّل أرضه، وإنه بيحتاج إلى تمويل ولكنه بيأخذ المال بفوائد كبيرة، وكان يشعر أن السيطرة للمرابين، وكان يشعر إنه ما يقدرش يسوق محصوله وما يقدرش يبيع هذا المحصول، وكان يشعر إنه ضعيف وضائع فى هذا المجتمع؛ لأننا كنا باستمرار نتبع النواحى الفردية.

وأنا أعلم وأنتم تعلمون - كل واحد فيكم يعلم - إن اقتصاد الفلاح الصغير لابد أن يكون اقتصاد ضعيف.. الفلاح اللى عنده فدان أو عنده فدانين أو عنده بضعة قراريط وبيعمل عليها، وجنبه كانت إقطاعية كبيرة أو أرض كبيرة أو مالك كبير، وعايش فى قرية بيتعامل مع المرابى؛ بيحس دائماً إنه بالكاد بيستطيع إنه يحقق لنفسه لقمة العيش، وإنه دايماً مديون.

إذا كنا النهارده قضينا على الإقطاع، وإذا كنا النهارده وزعنا الأرض على الفلاحين.. لابد أن نفكر كيف نحول اقتصاد الفلاح الصغير - اللى بيشعر إنه ضعيف - ليكون اقتصاد قوى، وكيف نؤمن الفلاح الصغير اللى بيملك فدان أو فدانين أو عدد قليل من الأرض.. كيف نؤمنه من ناحية التمويل، ثم كيف نؤمنه من ناحية التسويق، ثم كيف نؤمنه من ناحية الإرشاد ومن ناحية التقاوى - زى اللى اتكلم باسمكم ما قال فى أول الكلام - من ناحية التقاوى، ومن ناحية السماد، ومن ناحية الكسب وكل هذه المواضيع.

وعلينا أن نعلم ونفهم إن السبيل الوحيد، من أجل تأمين هذا المستقبل والسبيل الوحيد من أجل تطوير هذا المجتمع - لإن احنا لا زلنا فى أول طريقنا - هو إقامة الجمعيات التعاونية فى جميع أنحاء البلاد.. الجمعيات التعاونية مش بس بين المستفيدين من الإصلاح الزراعى، ولكن الجمعيات التعاونية التى تجمع

باقى الفلاحين اللى النهارده بيشعروا إنهم ملاك صغيرين، ومش قادرين يقـابلوا المنافسات الكبيرة، واللى لازالوا بيتعاملوا مع بعض المرابين أو اللـى لازالـوا بيبيعوا القطن أقل من السعر اللِّى بيبيع به المالك الكبير.. كلنا نعرف إن الفلاح الصغير لما بيبيع قطنه ما بيقدرش يبيع قطنه زى الفلاح الكبير ما بيبيع قطنـه، ولكنه بيضطر إنه يبيع قطنه بسرعة؛ لإنه محتاج لفلوس علشان يـسدد الـديون اللى عليه، ولهذا بيبيع هذا القطن بسعر أقل من السعر الطبيعى، أو سعر أقل من سعر السوق.

دى الناحية اللى احنا علينا النهارده أن نعالجها فى جميـع أنحـاء الـبلاد، السبيل الوحيد لمعالجة هذه الناحية، هو أن نقيم الجمعيات التعاونية اللى تجمـع ملاك الأرض.. ملاك الأرض الصغيرين علشان يكونوا قـوة كبيـرة؛ بيكـون عندهم رأسمال.. بيتعاملوا مع بنك التسليف الزراعى التعـاونى، بيجـى لهـم السماد، بتيجى لهم التقاوى، بيسوق لهم القطن بتاعهم ويبيعوه بالسعر المجـزى، أو الرز أو أى محصول من المحصولات؛ وبهذا نستطيع أن نحقق فعلاً خطـوة أخرى فى مجتمعنا.

اللِّى أنا باتصوره إن احنا فى المستقبل؛ علشان نستطيع فى الريف بتاعنا إن احنا فعلاً نطور هذا الريف ونبنى قرى.. نبنى قرى نضيفة ونبنى قرى جديـدة، ونخلق فى الريف الوسائل اللى تخلينا نشعر أن مجتمعنا يرفرف عليه الرفاهية، هى التعاون.. التعاون هو السبيل الأساسى والسبيل الرئيسى لكى نعمل جميعـاً ونسير فى هذا فى جمعياتنا التعاونية. وأنا باشعر إن علينا واجب إن احنا نعمل جمعيات تعاونية فى هذه القرى، بِنْلِم الفلاحين فى هذه القرى، كل واحـد مالـك لأرضه، بنظم عملنا سواء بالنسبة للحَرْث، أو بالنـسبة للتقـاوى، أو بالنـسبة لمقاومة الآفات، أو بالنسبة لكل هذه النواحى اللى انتم عارفينها، وفى نفس الوقت كل واحد بياخد محصول أرضه.

وفى نفس الوقت، بنعمل فى الجمعيات التعاونية تأمينات.. تأمينات اجتماعية لمقابلة الكوارث أو مقابلة الأزمات اللى بتقابل كل واحد.. وأنا أعلم طبعاً إن فى

الريف بالذات هناك تضامن اجتماعى بين الناس،طبيعى غير موجود، وبقانونه.. مافيش حد بيجوع فى الريف، كل واحد بيعمل مع الآخر.. مافيش حد بيحس فى الريف إلا إن جميع الباقيين بيتعاونوا معاه فى وقت شدته وفى وقت أزمته. هذا القانون موجود، ودا موجود فى كل قرية من قرى الريف، وكلنا بنعلم هذا وكلنا بنمارسه بحكم الوراثة والعادة والطبيعة والطيبة، لكن عايزين نوضع هذا الكلام موضع التنفيذ وموضع التنظيم؛ لإن احنا بنسير نحو المدنية، وطبعاً يمكن أما المدنية بتنتشر وأما التطور بيحصل، وأما بتقوم صناعة فى الريف، بجوار الزراعة، المجتمع بيتخلى شوية شوية عن تقاليده القديمة.

وإذاً من الواجب علينا من دلوقت إن احنا نعمل تقاليد جديدة، بل ننظم تنظيمات جديدة تجمع كل الفلاحين فى كل القرى فى جمعيات تعاونية.. هذه الجمعيات التعاونية تكون عليها مسئولية كبرى هى مسئولية تطوير القرية، وتطوير الدخل القومى فى هذه القرية.

وفى نفس الوقت طبعاً كلنا نشعر أن هناك زيادة فى السكان وتضخم فى السكان، وهذه المشكلة حتستمر معانا إلى مدة ليست بالطويلة؛ لإن احنا بمجرد إصلاح الأرض حنهجر العائلات من القرى المزدحمة بالسكان إلى الأرض الجديدة، ونملك هذه العائلات أرض جديدة.. وبهذا نستطيع أن نشعر إن الناس فى القرية مش أكتر من زمام القرية، ونستطيع إن احنا نخلى زمام كل قرية بيكفى أهل هذه القرية؛ علشان يعيشوا عيشة سعيدة، وعلشان دخل هذا الزمام بيكفى هؤلاء الناس، والفائض أو الناس الزيادة بيروحوا فى الأرض الجديدة المستصلحة؛ علشان يبدأوا حياة جديدة ونبنى قرى جديدة.

هذا يستدعى مننا إن احنا نتخلص من الفردية، وإن احنا نعمل على إقامة الجمعيات التعاونية. واللى أرجوه أيضاً إن احنا النهارده - بعد سبع سنين من تطبيق قانون الإصلاح الزراعى - يجب إن كل فلاح وكل واحد من الملاك اللى خدوا الأرض - واتوزع لغاية النهارده حوالى نص مليون فدان، وحيتوزّع السنة دى إن شاء الله حوالى ٢٠٠ ألف فدان، وبعد كده حنبتدى نوزع الأراضى اللى

حنصلحها.. الأراضى الجديدة - كل واحد بيشعر بمسئوليته فى الجمعية التعاونية.

وكل اللى أرجوه وأتمناه إن الفلاحين يتحملوا المسئولية الكاملة بالنسبة للجمعيات التعاونية، وإن كل فلاح يشعر إنه فرد فى هذا المجتمع وفرد فى هذه المجموعة. وقد وعدنى السيد وزير الإصلاح الزراعى إن حنطبق هذا بالتدريج.. نبتدى حنسحب الموظفين من الجمعيات التعاونية؛ علشان نشتغل فى الأراضى الجديدة اللى بنصلحها، والفلاحين بيتولوا مسئولية كاملة بالنسبة لجمعيتهم التعاونية. هذه الجمعية التعاونية بتاعة الفلاحين، والحكومة ليس عليها إلا إنها تديكم كل المساعدة وكل المعونة. وبعدين هذه الجمعيات التعاونية حتتطور وتعمل مش بس فى الزراعة بل فى الصناعة.. الصناعات الريفية؛ علشان تصنعوا محصولاتكم، ثم بعد كده بتكون هى الأساس، اللى بيكون موجود عندنا فى كل قرية.

احنا النهارده عندنا حوالى ٤٠٠ جمعية تعاونية فى الإقليم المصرى، بالإضافة إلى الجمعيات التعاونية الأخرى التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية، وأنا أرجو إن احنا فى فترة قصيرة - سنتين أو تلاتة - عندنا ٤٠٠٠ قرية، بيكون عندنا ٤٠٠٠ جمعية تعاونية.. كل جمعية تعاونية تجمع أهل القرية كلهم، وكل قرية تشعر إنهم بيكونوا مجتمع واحد، الخير بيعم على القرية كلها والضرر بيعم على القرية كلها؛ وبهذا نستطيع فعلاً إن احنا نطور مجتمعنا الزراعى فى الوقت اللى بنسير فيه جنباً إلى جنب مع إقامة الصناعة؛ لتمتص اليد العاملة، ولتبنى هذا الوطن، ولنشعر بقوتنا واعتمادنا على أنفسنا.

فى الوقت اللى بنعمل فيه هذا هنا فى الإقليم الجنوبى، يسعدنى أيضاً أن أرى نفس الشيء يسير فى الإقليم السورى.. الإقطاع انتهى فى الإقليم السورى وعادت الأوضاع إلى أمورها الطبيعية، الأرض توزع على الفلاحين.. الأرض للفلاحين اللى بيزرعوها.. والأراضى اللى هى ملك للدولة أيضاً بتوزع على الفلاحين، ونفس الثورة السياسية والثورة الاجتماعية - اللى احنا بدأناها هنا من ٧ سنين -

بنجد نفسنا النهارده بنسير فيها فى مصر مع سوريا جنباً إلى جنب، كإنها ثـورة واحدة.. وهى فى الحقيقة ثورة واحدة؛ لأن هذه الثورة إنما هى تعبير عن آمـال وأمانى الشعب العربى، اللِّى كافح الاستعمار، على مر السنين وعلى مر الأيام.

فى الوقت اللى احنا بنطور فيه مجتمعنا.. وفى الوقت اللى احنا بنبنى فيـه بلدنا، من الناحية الاجتماعية قلنا: بنكون الجمعيـات التعاونيـة، مـن الناحيـة السياسية قلنا: إن احنا بنقيم الاتحاد القومى، على أساس إن الاتحاد القومى لجميع المواطنين.. لكل واحد، مش بتاع فرد، مش حتى بتاع جمال عبـد الناصـر أو أنور السادات أو أى شخص آخر، بتاعكم انتم؛ لإنكم انتم فى السنين اللى فاتـت قاسيتم من الحزبية، وقاسيتم من الإقطاع، وقاسيتم من السيطرة، وقاسـيتم مـن الاستغلال، وشفتوا ازاى الحزبية بتتحول إلى سيطرة واستغلال، وشـفنا احنـا ازاى بيقوموا ينادوا بالوطنية والحرية والخطب، اللِّى كانت بتتقال فى البرلمان، وبعدين أما بييجوا الحكم كل واحد بيحاول بيشترى له عزبة أو يكبـر التفتـيش بتاعه أو يضيف إلى الكام فدان اللى عنده فدادين تانية.

النهارده ماحَدِّش مننا يعنى - ولله الحمد - بيشترى فـدادين ولا حيـشترى فدادين؛ ودا عهد بينا جميعاً - إخوانا اللى قاموا بهذه الثورة - وبنعتبر إن احنـا علينا واجب أن نعيد هذه الأمور إلى نصابها بالنسبة لكم وبالنـسبة لمجتمعنـا. يعنى اللى أنا بدى أقوله: زى ما بنضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ بنـضع الثورة السياسية موضع التنفيذ، ومعنى وضع الثورة السياسية موضع التنفيـذ إن احنا ما نقعش تانى فى إيد مستغلين.. زى ما كنا زمان بنادى بحيـاة الحـزب الفلانى أو الحزب العلانى، ونطلع ونسمع الوعود ونروح فى الخطب الاجتماعية ويدبحوا العجول والناس تتعشى.. الكلام اللى عارفينه كلنا، وبعد كده أما بيروح أخينا فى البرلمان، أو بييجى الحكم بيتنسى كل هذا الكلام.

النهارده احنا اللى علينا نكون هذه الثورة السياسية ونضعها موضع التنفيذ، وأما باقول احنا.. إنتم الفلاحين باعتباركم بتمثلوا النسبة الكبرى - حوالى ٨٠% من مجموع هذا الشعب - عليكم المسئولية الكبيرة فى مقاومة الانحرافات. كنـا

زمان بننضم للأحزاب، وبعدين بنمكنهم مننا، وبعدين كانت الأحزاب بتستغلنا وكانت الأحزاب بتثرى، ورجال الأحزاب بيتغنوا، وإلى أخر هذه القصص اللِّى احنا عارفينها.

النهارده - زى ما قلنا - الاتحاد القومى ليس احتكار؛ مش حزب واحد الاتحاد القومى.. ما قلناش حنجيب طبقة معينة وتبقى هذه الطبقة هى الطبقة اللِّى بيقتصر عليها الاتحاد القومى. ولكن قلنا: إن جميع أبناء هذا الوطن بينتخبوا ممثلينهم.. كل واحد حينتخب الناس اللى بيثق فيهم واللى حيحققوا له آماله والرسالة اللى هو بيؤمن بها، ودول بيستمروا فى العمل على تطوير المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. وطبعاً هنا عندكم حصلت انتخابات وطلعوا ناس منكم؛ على هؤلاء الناس واجب كبير بالنسبة لكم، وعليكم انتم واجب مراقبة هؤلاء الناس؛ حتى لا يحدث استغلال زى ما حصل فى الماضى. وبنأمل إن تجربة الاتحاد القومى - اللى هى التجربة اللى تتمشى مع طبيعتنا - تكون التجربة الناجحة اللى بتوحد بلدنا، واللى بتخلى كل واحد فى هذه البلد بيعمل للمصلحة العامة ومصلحة المجموع.. ماحدش أبداً بيعمل لمصلحته الذاتية، وماحدش بيعمل علشان يكسب عن طريق السياسة، أو يكسب عن طريق العمل السياسى، زى ما كان بيحصل فى الماضى.

السياسة والعمل السياسى النهارده ليست احتكار لفئة قليلة ولكنها للكل، والسياسة النهارده هى تكليف وتعب.. اللِّى نجحوا فى انتخابات الاتحاد القومى فى القاعدة الشعبية عليهم واجبات كبيرة.. عليهم واجبات إنهم يعرفوا مشاكلكم، واحنا يهمنا إن احنا نعرف مشاكل كل واحد.. أو مشاكل كل قرية.. أو كل مجموعة، ليه؟ لإن احنا إذا عرفنا هذه المشاكل، بنقدر نفكر فى حل هذه المشاكل، ولكن إذا كنا فى حال لا يمكنا من إن احنا نعرف مشاكل الناس، وقطعاً هذه المشاكل مستمرة، مافيش مجتمع بدون مشاكل، كل واحد له مشكلة وكل مجتمع له مشكلة، ولكن الواجب إن احنا نجمع هذه المشاكل ثم نعرفها.

وبعدين فى قريتكم هنا الاتحاد القومى بيشوف إيه المشاكل اللى بيقدر يحلها.. المشاكل اللى بيقدر يحلها بيحلها على طول، وبيقولوا مثلاً: فيه بيوت وحشة عايزين نبنى بيوت، على طول الاتحاد القومى بيقول: باعمل جمعية تعاونية علشان نبنى بيوت جديدة؛ مافيش فلاح لوحده حيقدر يبنى لنفسه بيت، الحكومة مش حتقدر تبنى لكل الفلاحين بيوت، ولكن أما كلكم تِتْلَمُّوا على بعض وتبنوا كل سنة عشر بيوت أو ١٥ بيت، بتبقوا بعد ١٠ سنين عندكم ١٠٠ بيت.. كل البلد بقى عندها بيوت.. دا عمل الاتحاد القومى.

بالنسبة مثلاً - زى ما قلت - مقاومة البلهارسيا، محو الأمية، الإرشاد، بالنسبة حتى عمل الطرق.. الطرق الزراعية اللى موجودة فى القرية، لن تستطيع الحكومة إنها تعمل طرق فى كل مكان، الناس من القرية بيعتبروا إن العمل فى الطريق دا خدمة. وزى ما قلت يوم ٢٢: كل واحد فينا لازم يعلم إن العمل شرف، وإن احنا بدون العمل لن نساوى شىء، وإن حتى نـبُصْ لـدخلنا ونبص لإيرادنا ونبص لفلوسنا، بتيجى منين؟ من العمل فى الغيط؛ العمل فى الغيط بيطلع الرز، وبيطلع القمح، بيطلع القطن.. بيطلع كل هذه المحصولات، أو العمل فى المصنع بيطلع الإنتاج الصناعى. إذًا دخلنا وكل فلوسنا اللى بنعمل بها على تطوير بلدنا نتيجة العمل.

بنيجى فى القرية.. وأرجو إن المثقفين والطلبة اللى فى الجامعة، زى النهارده ما بيدونا المثل إنهم بيحفروا فى القنال وبيشتغلوا فى القنال، وبيعملوا الطرق، وبيعملوا المعسكرات، بيكونوا على رأس باقى الشباب فى القرى فى أجازة الصيف، فى إنهم بينضفوا القرية، وبيعملوا طرق، وبيعملوا كل الحاجات اللى هى بالنسبة للقرية أمل كبير، واللى هى بالنسبة للحكومة بتكون لـه أفضليتها بعيدة جدًا، ولا يمكن إن احنا نصل لها إلا بعد وقت طويل.

دا عمل الاتحاد القومى.. عمل الاتحاد القومى أيضاً إنه بيجمع أبناء البلد الواحد، ويعمل على أن يكون المجتمع فعلاً مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ بمعنى إن احنا النهارده بنعمل هنا فى الزراعة عايزين نزيد دخل هذه القرية، أما

نزيد دخل هذه القرية بيرتفع مستوانا.. بيزيد دخل كل فرد، بييجى الاتحاد القومى بيجد إن استنفذنا كل وسائلنا الزراعية، بيبقى فيه وسائل أخرى إن احنا نعمل صناعات ريفية. وأنا زرت قرية برنشت، وشفت ازاى بعض الصناعات الريفية؛ صناعات الألبان وصناعات البلح وصناعات مختلفة، زاد دخل القرية حوالى ٢٥ ألف جنيه، وتقريباً تضاعف يمكن دخل كل عيلة. ماهواش عايز مصنع.. مش عايزين آلات ولا مصنع، نجيبه من أمريكا أو من ألمانيا أو من روسيا، ولكن دى عمليات ممكن الاتحاد القومى فى كل قرية، يعمل على تكوينها ويعمل على تنظيمها؛ علشان أولاً بيخلق عمل للعمال خصوصاً فى الأوقات، اللى بيكونوا بعض العمال الموسميين مالهمش عمل، وفى نفس الوقت إذا زاد الدخل فى القرية لأى مجموعة، بيزيد دخل القرية كلها، وبتبصوا تلاقوا مستوى القرية تحسن.

فى نفس الوقت الاتحاد القومى بيقدر بيعمل صندوق للضمان الجماعى أو للمعونة الاجتماعية فى القرية، وعن طريق هذا الصندوق، يستطيع إنه يدّى معونات للأرامل أو للناس اللى بتفقد عائلاتها، وكلكم تشتركوا فى هذا. وهذا يعتبر نوع من التضامن، ونوع حتى من الزكاة اللى نظمها الدين، واللى طلب مننا إن احنا ننظمها ما نتركهاش فردية.. كل واحد فينا بييجى بالنسبة لهذه الناحية علشان الزكاة بيخلى الزكاة غير منظمة، وقد ينتج عن هذا إن الأموال أو الموارد الموجودة اللى عندنا بتضيع، وبتروح فى أبواب غير مجدية أو غير منتجة.

بنعمل إيه بالنسبة للاتحاد القومى؟ بننظم نفسنا، وانتم كما انتخبتم أعضاء الاتحاد القومى، لازم برضه تجتمعوا معاهم، وتتكلموا معاهم، وبتبحثوا أموركم وبتشوفوا ازاى قريتكم تطوروها، مَا تْقُولُوش بنستنى لغاية الحكومة ما تطور لنا القرية؛ لإن الحكومة بتبص للأمور من ناحية المشاكل الكبيرة، بيقولوا: عايزين طريق مثلاً بين مصر وإسكندرية بتقوم الحكومة تعمله، الطرق الفرعية بتاخد أسبقية تانية، وبعدين أموال الحكومة أيضاً محدودة، ولكن انتم بدون حتى

مصاريف وبدون أموالٍ ممكن إنكم تخلقوا فى قـريتكم المجتمـع الاشـتراكى الديمقراطى التعاونى، اللّى كل واحد يشعر فيه بالمساواة.

والبلد النهارده ما بقتش بلد فلان أو بلد علان، والتفتيش ما بقـاش تفتـيش فلان أو تفتيش الخاصة الملكية؛ كل دا بَقَى بتاعكم، النهارده ماحَدِّش بيـشاركم فيه، وكل عمل بتعملوه فى هذه القرية بيعود عليكم، ومش عيب أبداً بأى حـال من الأحوال إن أى واحد بيطلع وبيشتغل كخدمة عامة للقرية، مـش عيـب إن الشباب مثلاً يبينوا مبنى.. بيعملوا نادى. ودا السبيل اللى احنا يجب أن نسير فيه لنبنى بلدنا؛ بنعتبر إن كل فرد فينا مسئول، مش الحكومة ولا الوزرا هـم اللـى مسئولين بس.

وبهذا بنستطيع إن احنا نبنى بلدنا، وفى نفس الوقت كل فرد فينا مسئول أن يقوم أى انحراف، وأن يمنع أى استغلال، وزى ما قلت: أى اسـتغلال فـى أى مكان فى الجمهورية - مافيش جواب بييجى لى ما باشوفوش وما بيتاخدش فيـه إجراء - أى استغلال سواء فى الناحية السياسية أو فـى الناحيـة الاجتماعيـة؛ الواحد بيقعد وبيكتب جواب وبيكتب اسمه - وما بيخافش أبداً إنه يكتـب اسـمه ويقول اسمه؛ لإن ماحدش حيقدر يعمل له حاجة - ويبعت لى هـذا الجـواب؛ علشان نستطيع احنا معاكم أن نقوم هذا الانحراف.

أيها الاخوة:

احنا لسه فى أول طريقنا، ٧ سنين بيعتبروا مرحلـة قـصيرة فـى حيـاة الشعوب، حققت فى السبع سنوات أشياء كثيرة؛ النهارده بنضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ هنا فى مصر وهناك فى سوريا، النهارده كل فـرد مـن أبنـاء الجمهورية العربية المتحدة بيشعر إن البلد بتاعته مَاهِيَّاش بِتاعِة طبقة معينـة أو بتاعة فئة معينة. وبهذا نسير لنبنى بلدنا سواء فى الناحية الزراعية أو فى الناحية الصناعية، وكل زيادة فى الإنتاج هى قوة لنا نستطيع أن نستخدمها ضد أعـدائنا وضد الطامعين فينا. واحنا باستمرار جابهنا أعداء وجابهنا أطمـاع، وحاربنـا

الأعداء وحاربنا الأطماع، والنهارده بنشعر إن احنا أصبحنا - لأول مرة - فى السنوات الأخيرة بعد الاحتلال البريطانى والاحتلال العثمانى أسياد فـى بلـدنا وأسياد في أرضنا، وبنعتبر إن علينا واجب كبير علشان ندعم هذه السيادة، ثـم ندعم أيضاً هذا الاستقلال.

الواجب الأول: إن احنا نكون على وعى، وأن نضع الثورة السياسية موضع التنفيذ، وأن نقاوم الانحرافات.

والواجب الثانى: أن نسير فى ثورتنا الاجتماعية؛ لإقامة مجتمع اشـتراكى ديمقراطى تعاونى؛ وسيكون الاتحاد القومى هو الوسيلة اللى تمكنا مـن إقامـة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

والواجب الأساسى - بالإضافة إلى ذلك - هو العمل على زيادة الإنتـاج، العمل على زيادة الإنتاج لازم نـزرع كل حتة أرض، إذا كانـت ميـة النيـل مابتكفيه بندق آبيار علشان نزرع من المياه الجوفية، إذا كانت أرض وادى النيل مابتكفيه بنروح الواحات علشان نزرع هناك؛ وبهذا نسير جنباً إلى جنـب مـع التعبئة العامة فى التصنيع.

طبعاً هذا - أيها الاخوة - بيقلق أعدائنا وبيقلق الطامعين فينا، واحنـا لنـا أعداء تركونا وخرجنا من مناطق نفـوذهم غـصب عـنهم؛ طبعـاً بيهـددونا وباستمرار بيتآمروا علينا. واللى أنا بدى أقوله إن التهديد أو التآمر لن يـصرفنا بأى حال من الأحـوال عن البناء.. بناء هـذا الوطن. وعلشان نبنـى هـذا الوطن لازم نعمل عمل مستمر بإيمان كامل، وبثقة فى بلدنا وبثقة فـى نفـسنا؛ جابهنا العدوان سنة ٥٦، وانتصرنا على هذا العدوان اللى قامت به دولتين مـن الدول الكبرى، ولم يعطلنا العدوان ولم يعطلنا الحصار الاقتصادى ولا الـضغط ولا حملات التهديد ولا التفرقة ولا الإشاعات عن إن احنا نمشى فـى طريقنـا ونمشى فى سكتنا.

كنا الأول بنصلح ١٠ آلاف فدان، بعد العدوان وبعد الحصار.. النهارده هدفنا نصلح كل سنة ١٠٠ ألف فدان، ونوزع - بالإضافة إلى أرض الإصلاح - ١٠٠ ألف فدان جديدة بتتصلح في الصحرا؛ علشان نخلق فعلاً المجتمع القوى المتين.. المجتمع، اللِّى يستطيع أن يصمد ضد العدوان ويصمد ضد المؤمرات.

في سنة ٥٦ حصل علينا عدوان واستطعنا إن احنا ننتصر فيه، ولغاية دلوقت تستمر المؤامرات والتهديدات، ولكنا نشعر أننا أكثر قوة وأكثر ثقة مما كنا في الماضي.. كل واحد النهارده بيطلع يدافع عن بلده.. بيدافع عن بلده وهو مؤمن إنها فعلاً بلده وبلد أبنائه، وإن هو مش الأجير أو العبد اللى بيعمل فيها للأسياد، مافيش أسياد.. كل واحد بيشعر انه بيطلع يدافع عن عيلته ويدافع عن أولاده، ويدافع عن كرامته ويدافع عن استقلاله، اللِّى حصلنا عليه بعد كفاح طويل.

الجمعة اللى فاتت طبعاً، كلنا نعرف إن إسرائيل أعلنت أو أعلن قائد الحملة العدوانية علينا سياسة لإسرائيل أو دعوة لإسرائيل بإنها تهجم على سيناء أو تحتل سيناء؛ اللى هى تعتبر جزء من الجمهورية العربية المتحدة. أنا فى خطبتى يوم ٢٢.. فى خطبتى يوم ٢٢ اتكلمت على إننا بنبنى بلدنا ولن نسمح للعدوان، وكلنا نعلم الشعار اللى احنا بنادى به: إن احنا نعادى من يعادينا، ونسالم من يسالمنا، وكلنا نعلم أيضاً إن احنا لا يمكن بأى حال من الأحوال نقبل أو نرضى بالجريمة، التى حلت بإخوة لنا فى فلسطين.

وإذا كان الرأى العام العالمى رضى بهذه الجريمة، وإذا كان الرأى العام العالمى نتيجة للتواطؤ مع الصهيونية رضى بالجريمة ضد شعب فلسطين.. احنا كعرب علينا التزامات نحو إخوانا؛ لم نقبل هذه الجريمة ولم نرضاها، وكنا دائماً ننادى بحقوق شعب فلسطين فى بلده وفى أرضه، ولكنا فى الأسبوع الماضى بعد خطبة ٢٢ - تانى يوم ٢٣ - قريت أنباء من تل أبيب بتقول: إن قائد الحملة أو قائد الجيش السابق "موسى ديان" بينادى إن إذا ماكانتش مصر حتسمح بمرور

سفن إسرائيل فى قنال السويس، فإن احنا حنرجع إلى السياسة اللى وصلتنا إلى حملة سيناء.

وقلت طبعاً الكلام اللى قلته يوم ٢٦؛ حملة سيناء والأوهام والتخريف اللى بيتكلموا عليه، واتكلمت عن معركة أبوعجيلة وازاى فرقتين أو كتيبتين من المشاة فى أبوعجيلة استطاعوا إنهم يوقفوا ٦ كتائب مشاة و١٠٠ دبابة يهودى هاجمين عليهم أكتر من ١٠٠ ساعة، وقلت: إن الكلام اللى بيقولوه قادة إسرائيل والتهديد اللى بيقولوه قادة إسرائيل، والوقاحة؛ واحد بيقول: إنه عايز ييجى يغزو بلدنا وياخد حتة من بلدنا، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبلها أو نرضاها، وإننا مستعدين فى سبيل الدفاع عن هذا الوطن أن نقبل هذا التحدى، وإننا ننتظر المعركة الفاصلة بينا وبين إسرائيل، اللِّى كنا فاكرين إنها حتيجى فى سنة ٥٦.

وكنت فى هذا - أيها الاخوة - إنما أعبر عن مشاعر الشعب العربى كله، وأن أعبر عن مشاعر شعب الجمهورية العربية المتحدة فى جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة، وأنا مش متصور أبداً إنى أسمع هذا الكلام من قائد فاشل أراد أن يوهم بلده ويوهم اليهود إنه قائد ناجح، وأسكت؛ احنا دائماً حاربنا ودائماً كافحنا ودائماً كنا ننتصر.

وفى سنة ٥٦ جابهنا العداوان الإسرائيلى اللِّى ابتدأ يوم ٢٩ أكتوبر، وقعدنا ٢٩ أكتوبر و٣٠ أكتوبر و٣١ أكتوبر، ويوم ٣١ أكتوبر بالليل بدأت إنجلترا وفرنسا إعلان الحرب علينا، وبدأ العدوان الإنجليزى - الفرنسى. واستمرِّينا نحارب حتى شعرت إنجلترا وفرنسا بالهزيمة، وحتى وافقوا على إيقاف القتال، وحتى خرجوا من بلادنا مهزومين مدحورين.

لم نيأس ولم نستسلم، وكنا نشعر فى هذا الوقت أننا ونحن نجابه الدول الكبرى - فرنسا وبريطانيا - فإننا سنحارب حرب شاملة فى كل قرية وفى كل مدينة وفى كل مكان، وإن الحرب الشاملة دى كل واحد فيكم حيشيل فيها السلاح. إسرائيل اللى دخلت هذه الحرب - واللى النهارده قائد حملتها الفاشل

بيقول إنه مستعد يكررها - نستطيع أن نناقشها الحساب؛ دخلوا الحرب يوم ٢٩، ويوم ٣٠ كانت الطيارات الفرنساوى - حسب ما قالوا الفرنساويين نفسهم - بتساعدهم فى معركتهم علشان يتغلبوا على المقاومة الموجودة على الحدود، و٣١ كان معاهم سربين من الطيران الفرنسى، وكان معاهم فى حيفا قطع بحرية فرنسية لتحمى حيفا ضد الأسطول المصرى. وهذا الكلام أيضاً أعلن، وقبل ما يتواطئوا - إسرائيل وإنجلترا وفرنسا - كانت طلبات إسرائيل إن فرنسا تدِّيها طيارات؛ علشان تحميها وعلشان تستخدمها، وتديها قطع بحرية علشان تكون فى حيفا؛ لتحمى حيفا من الأسطول المصرى، وتديهم حماية فى بلادهم ضد الطيران المصرى.

دا كل الكلام دا حصل فيه اتفاق يوم ١٦ أكتوبر.. أمّا حصل اجتماع فى باريس وحضر فيه "بن جوريون" وكان فيه "موسى ديان". وبدأت إسرائيل بأن تقوم بالدور اللى رسم لها.. الدور اللى رسم لإسرائيل إنها تتقدم وتعلن غزوها؛ حتى تجذب أو تسحب الجيش المصرى اللى كان موجود فى الدلتا انتظار لغزو إنجلترا وفرنسا.. تسكبه إلى الحدود، وبعدما ينسحب الجيش المصرى كله إلى الحدود بتنزل إنجلترا وفرنسا.. بينزلوا فى بورسعيد ويمشوا ما يلاقوش قوات تقاومهم، وفى نفس الوقت بيستطيعوا إنهم يبيدوا الجيش المصرى فى الصحراء.

وقد استطعنا أن نحصل على الخطة اليهودية؛ لإنها كانت موجودة مع القائد اليهودى اللى وقعت به الطيارة، وهذه الخطة اليهودية توضح بجلاء إن إسرائيل من يوم ٢٩ كانت بتعتبر أن هدفها القضاء على الجيش المصرى، ثم الوصول إلى الإسماعيلية لتلتقى مع القوات البريطانية - الفرنسية المعتدية، ولكن هل استطاعت إسرائيل أن تحقق هدفها؟ هل استطاع "موسى ديان" - اللى بيتكلم عن غزو سيناء وضمها لإسرائيل - إنه ينجح بقواته الكبيرة، اللّى عبأها ضد قواتنا الرمزية اللى هى موجودة على الحدود؟ لم تستطع إسرائيل ولم يستطع "موسى ديان" لغاية يوم ٢ نوفمبر إنه يحط رجله على أرض مصر، وقعد من يوم ٢٩ أكتوبر، ٢٩ و٣٠ و٣١ و١ و٢ نوفمبر يحارب حرب عنيفة ويقاتل باستماتة،

ولم يستطع بأى حال من الأحوال إنه يكسر خطنا الدفاعى الواهى الضعيف اللِّى كان موجود على الحدود.

الوثيقة اللى.. الخطة اليهودية اللى كانت... أنا باقول الكلام دا النهارده ليه؟ امبارح إذاعة إسرائيل كانت أو اليهود فى إسرائيل بيقولوا: إن المعارك - بيردوا على الكلام بتاعى - وبيقولوا: إن المعارك المجيدة اللى قاموا بها بتدرس فى الكليات العسكرية!

طبعاً هم ممكن يضحكوا على الناس لفترة، ولكن طبعاً فيه ناس كتير بتفهم فى كل أنحاء العالم، ولا يمكن أبداً أن يخدعوا. وبعدين فيه إذاعاتهم وبلاغاتهم الرسمية، اللِّى كانوا بيعلنوها فى وقت العدوان موجودة. احنا كان لنا فى الحدود ٦ كتائب مشاة؛ كتيبتين فى أبوعجيلة، وكتيبتين فى رفح، وكتيبتين فى العريش، وكان عندنا كتيبة دبابات "شيرمان" من القديمة فى العريش علشان تساعد كل هذه المنطقة.

وكنا نعتقد إن غلط كبير إن احنا بندفع كل جيشنا إلى داخل الصحراء؛ لإن معنى هذا - ونحن نجابه التهديد الإنجليزى - الفرنسى - معنى هذا إن احنا بنعزل الجيش وبنزنق الجيش بين إسرائيل من الشرق وبين أى عدوان إنجليزى - فرنسى على قنال السويس أو فى منطقة قنال السويس؛ ولهذا احتفظنا بقواتنا الرئيسية كلها فى الدلتا، فى منطقة القنال، وفى القاهرة، وفى إسكندرية - كنا منتظرين برضه الإنجليز ييجوا من إسكندرية - واحتفظنا بأجزاء فى أماكن متفرقة.

دباباتنا كلها الحديثة.. فرقنا المدرعة لم تكن موجودة أبداً فى سيناء لتحارب. أما أعلن "بن جوريون" يوم ٢٩ أكتوبر إنهم بدأوا غزو مصر، طبعاً قررنا أن نحرك جيشنا علشان يخوض المعركة الفاصلة فى إسرائيل فى وسط سيناء، وكنا نؤمن إيمان عميق، وكنا نعتقد.. وكنا على أشد الثقة أن هذه المعركة الفاصلة ستكون فى جانبنا، وحتكون فيها نهاية إسرائيل. واتحرك من يوم ٢٩..

اتحركت الفرقة الرابعة المدرعة اللى فيها أكتر من ٢٠٠ دبابة، وكنا فى سبيل تحريك باقى قواتنا المدرعة.

ولكن يوم ٣١ بالليل بدأ الغزو الإنجليزى - الفرنسى، ووجدنا أن دور إسرائيل - زى ما قلت - هو دور الطعم الحقير اللى بِيسْحَبْ جيشنا للصحرا علشان يدى فرصة للأسياد، أو للى مِأجَّرِينهُ علشان ينزلوا فى قنال السويس ويضربونا، وفى نفس الوقت يقضوا على الجيش. لهذا قررنا فى الليلة نفسها... الساعة ٧ يوم ٣١ - وكان يوم أربع - بدأ العدوان على بلدنا، الساعة ٩ تقرر سحب جميع قوات الجيش المصرى من سيناء إلى غرب القنال، وترك قوات الحرس الوطنى فى قطاع غزة، وأصدرنا لها الأوامر بأن لا تقاتل ولكن تسلم؛ حتى لا يتعرض الأهالى المدنيين فى قطاع غزة لانتقام، أو لوحشية اليهود اللى احنا عارفينها.

دى كانت خطتنا وكان موقفنا يوم ٣١، من يوم ٢٩ ليوم ٣١ إيه كانت خطة اليهود؟

"سامحونى" كان قائد هذه القوات اليهودية - "الكولونيل سامحونى" وقعت طيارته، الوثائق كلها اللى كانت معاه عندنا - الخطة زى ما كانوا عاملينها بتقول اللواء ٢٠٢ اليهودى مهمته احتلال منطقة ممر "متلا"، وبتنزل كتيبة مظلات عند سدر الحيطان، وقوات اللواء بتتحرك من إيلات إلى الكونتيللا. بعدين المجموعة ٣٨ اليهودية - مكونة من اللواء السابع المدرع واللواء الرابع المشاة واللواء السابع والثلاثين المشاة - ومهمتهما التقدم رأساً إلى الإسماعيلية بعد احتلال أبوعجيلة. وبعدين المجموعة ٧٧ - اللى مكونة من اللواء السابع والعشرين المدرع واللواء الأول المشاة واللواء الـ ١١ المشاة، واللواء الـ ١٢ المشاة - كانت مهمتها أن تحتل رفح والعريش، وبذلك يتم عزل قطاع غزة.

اللواء التاسع المشاة اليهودى كان مهمته أن يتحرك من إيلات إلى شرم الشيخ لاحتلالها؛ ومعنى هذا إن علشان يوصلوا إلى الإسماعيلية، كان عليهم إنهم

ياخدوا أبوعجيلة.. شفنا لواءين مشاة، ٦ كتائب مشاه ضـد أبوعجيلـة ولـواء مدرع، وشفنا ٣ كتائب مشاة ولواء مدرع - واللواء المدرع حوالى ١٠٠ دبابـة أو ١٢٠ دبابة - ضد رفح والعريش، ولواء مشاة نازل على شرم الشيخ، وكتيبة مظلات فى سدر الحيطان، والأسطول الفرنساوى موجود فى حيفا علشان يدافع عنهم، والطيران الفرنساوى موجود فى اللد علشان يشترك معاهم، واحنا كنا فى نفس الوقت بنواجه تهديد إسرائيل وتهديد فرنسا وتهديد بريطانيا.

أنا بِدِّى أفهم درسوا إيه فى هذه المعارك العسكرية؟! بنمسك المعركة مـن يوم ليوم. فى هذا الوقت احنا كنا بدأنا عقد صفقة الأسلحة الروسية، وكان عندنا عدد من الطيارات - ٢٥٠ طيارة أو أكثر - ولكن فى هذا الوقت كان عندنا ٤٠ طيار بس؛ طبعاً ٤٠ طيار و٢٥٠ طيـارة بتبقى ٢١٠ طيـارة مالهاش فايـدة ولا يمكن أن نستطيع أن نضعها فى القتال؛ لإن احنا كُنَّا لازلنا فى أول فترة فى التدريب، لكننا النهارده عندنا أضعاف عدد الطيارات من الطيارين.

بدأت المعركة يوم ٢٩ وبدأنا بالأربعين طيار، وفـى تقريـر "سـامحونى" برضه - ومكتوب بالعبرى ونشرناه - بيقول: إن اللواء ٢٠٢ اللى كان نـازل على الطريق الجنوبى فى سيناء مش قادر يمشى، علماً بأن ماكانش فيه قـوات هناك إلا بعض قوات حدود، مش قادر يمشى ليه؟ لإن الطيران كبد هذا اللـواء خسائر كتير.

أنا بِدِّى أيضاً أسأل أسئلة للى كانوا بيتكلموا امبارح، واللى كـانوا بيعلقـوا على كلامى، ويقولوا: إن معركتهم دى معركة بتدرس، وبيقولوا أيضاً: إنهم خدوا عدد من الأسرى، كان فين "موسى ديان" وجيش إسرائيل يوم ٢٩؟ علماً بإن كان معاهم الفرنساويين ويوم ٣٠ ويوم ٣١، ما استطاعش جيش إسرائيل بقواته دى كلها - وخططه، وزى ما قال "سامحونى" فى تقريره - ما استطاعش أبداً إنـه يكسر أى موقع من المواقع.

يوم ٣١ قررنا الانسحاب، وكانت خطتنا للانسحاب أن نبدأ بالانسحاب من رفح أولاً ثم العريش وأبوعجيلة، وفى أبوعجيلة بتقعد ليوم ٢ نوفمبر، وبننسحب على ليلتين، ودباباتنا اللى كنا نقلناها شرق القنال بتعود مرة أخرى فى الليل وتعدى القنال؛ لإنقاذها طبعاً من الطيران الإنجليزى - الفرنساوى، اللِّى اشترك فى هذه الليلة فى المعركة.

إذاً الجيش المصرى كله رجع يوم ٣١ أو ليلة ٣١/١ نوفمبر.. القوة الأساسية رجعت؛ علشان تعدى القنال، وتركنا القوات الرمزية اللى على الحدود علشان تقاوم وتنظم عملية الانسحاب، وأصدرنا أوامرنا لقواتنا فى غزة - قطاع غزة - بعدم القتال، وأن يسلم الحرس الوطنى حفظاً لدماء المدنيين فى منطقة قطاع غزة. رغم كده الأسئلة اللى باسألها: ما هى خسائر إسرائيل فى الطيارات فى يوم ٣٠ و٣١ قبل ما تدخل إنجلترا وفرنسا فى المعركة؟ وأنا أعلم إن ١٨ طيارة يهودى - وكان بيشترك معاهم الطيران الفرنسى - سقطوا فى يوم ٣٠ و٣١، وكلنا والناس اللى كانوا فى كبريت شافوا ٨ طيارات يهودى - فرنساوى وصلوا للإغارة على كبريت، وطلعت لهم ٣ طيارات مصرى من المطار أثناء الغارة؛ والـ ٣ طيارات وقعوا ٣ طيارات يهود، ودى كانت أهم معركة جوية حصلت فى هذه المعركة.

بنسأل "موسى ديان" ونسأل الناس اللى بيقولوا امبارح فى إذاعتهم: إن معركتهم بِتُدَرَّس: كانوا فين يوم ٢٩؟ موحولين قُدام أبوعجيلة، وكانوا فين يوم ٣٠؟ موحولين أيضاً قدام أبوعجيلة، وكانوا فين يوم ٣١؟ موحولين أيضاً قدام أبوعجيلة!! وكانوا فين يوم ١ و٢ بعدما قررنا الانسحاب، وبعد ما ابتدينا الانسحاب؟

بنرجع لإذاعات راديو إسرائيل وبلاغات إسرائيل الرسمية؛ أبوعجيلة كان فيها كتيبتين مشاة بيواجهوا ٦ كتايب مشاة ولواء مدرع، صدر لهم الأمر إنهم ينسحبوا ويتم انسحابهم ظهر يوم ٢ نوفمبر، ويقاتلوا لآخر طلقة وآخر عسكرى فى موقعهم حتى ظهر ٢ نوفمبر. وبدأ الانسحاب فعلاً ليلة ٢/١ نوفمبر،

وفضلت قوات رمزية حتى فى هذا الموقع.. لواءين مشاة ولــواء مــدرع مــن إسرائيل بتهاجم أبوعجيلة طول هذا الوقت مــن ٢٩ و٣٠ و٣١ و١، ليلــة ١/٢ بدأت قواتنا تنسحب، وتركت قوات رمزية.

وفى هذه المعارك اللى حصلت بين قواتنا فى أبوعجيلة وقــوات إســرائيل تكبد العدو خسائر ٤٠ دبابة - وأنا كتبت هذا - و٧٠ عربة نــصف جنزيــر، وأسقطوا لهم طائرات؛ لإنهم جابوا الطيارات الفرنساوى - طياراتهم - علــشان يخضعوا هذا الموقع، ولم يستطيعوا وفضلوا عساكرنا فى أبوعجيلة لغاية ضهر يوم ٢، وضهر يوم ٢ خرجوا ومشيوا - وكان معاهم قائد الموقع - وخرج ماشى من أبوعجيلة لغاية الإسماعيلية من الضهر يوم ٢ نوفمبر، والمغــرب يــوم ٢ نوفمبر أعلن "موسى ديان" إنه استولى على أبوعجيلة.

دا التاريخ الحقيقى مثبت طبعاً بالأســانيد وببيانــاتهم، بيرجعــوا لبيانــاتهم وبيرجعوا لإذاعاتهم وبيرجعوا للوقت اللى أعلنوا فيه إنهــم خَــدُوا أبوعجيلــة وبيقولوا لنا: كانت إيه الحرب فى هذه المعركة؟ وهل القائد اللى هجم على موقع فيه كتيبتين بقوات تتكون من ٦ كتائب مشاة و١٠٠ دبابة أو أكثر، ولم يــستطع أن يستولى على هذا الموقع، قائد فاشل وخايب أو قائد جدع وشاطر؟!

دى المعركة الأساسية اللى حصلت بينا وبين اليهود، وبعدين بنسمع الوقاحة وبنسمع التخريف والأوهام، بيطلع هذا الرجل الحالم اللى بيحاول يدارِى فــشله وبيقول: إن سياستنا يجب أن تكون احتلال سينا وضمها لإسرائيل! ردِّى طبعــاً على هذا إنه يتفضل وييجى، واللى اتوحل قدام كتيبتين، واللى اتوحل واحنا فــى ٥٦ كنا بنجابه فرنسا وإنجلترا، أنا طبعاً أعرف إيه هتكون النتيجة؛ نتيجــة أى عدوان على بلدنا أو على أى جزء من المنطقة العربية أو الأمة العربية. وأنــا زى ما قلت أول امبارح، وكنت باعبر عن كل ما يشعر به أى عربــى: كلنــا بننتظر المعركة الفاصلة بينا وبين إسرائيل؛ علشان نأخذ الثأر لما حدث فى ٤٨. وإذا كانت فيه خيانات حصلت فى ٤٨، وإذا كان الاستعمار كان له أعوان فــى

سنة ٤٨، كل الكلام دا انتهى، والنهارده الجمهورية العربية.. وهى بتتكلم بتعتمد على نفسها وبتعتمد على قوتها.

المعركة التانية من معارك "موسى ديان" ضد الجيش المصرى سنة ٥٦، اللى هى المعركة بلواء مدرع، و٣ لواءات مشاة - يعنى ٩ كتائب مشاة - ضد رفح، واستمرت هذه المعركة يوم ٢٩ وهو أيضاً موحول، و٣٠ وهو موحول، و٣١ وهو موحول، لغاية أنا ما وصلت للقيادة بعدما بدأت غارات إنجلترا وفرنسا علينا، وعقدنا مؤتمر لبحث الموقف وقررنا الانسحاب، واتصل عبدالحكيم عامر بقائد اللواء فى رفح، وبلغه إن الخطة هى أن ننسحب، وإن عليه الليلة إنه ينسحب من رفح. وقائد اللواء كان إجابته: إن احنا فى معركة مع اليهود وإن احنا منتصرين فى هذه المعركة، وإن الانسحاب حيتعبنى لإنى حانسحب تحت ظروف القتال، وإن أنا باضمن إن احنا ننتصر فى هذه المعركة طبعاً. وكان رد عبد الحكيم عليه: إن العملية مش معركة محلية، ولكن العملية هى مصلحة البلد، قد تنتصر فى هذه المعركة المحلية ولكن دا بيؤثر على قواتنا كلها وعلى جيشنا، ولهذا لابد أن تنسحب تحت ظروف القتال. وكان قائد اللواء فى هذا الوقت يعلم صعوبة هذا العمل، ولكنه بدأ الانسحاب من منتصف ليلة ٣١، ١ نوفمبر، وترك قوات رمزية؛ علشان تجابه الأستاذ "موسى ديان" ومعاه الـ ٣ لواءات مشاة واللواء مدرع، اللِّى موحولين قدام رفح بقى لهم ٣ أيام.

وبعدين بتعتبر من أصعب العمليات الحربية إن قوات مسلحة تنسحب وهى مشتبكة، ولكن رغم هذا استطاعوا الكتيبتين اللى موجودين فى رفح إنهم ينسحبوا تحت ظروف القتال، ويتركوا قوة انتحارية علشان توقف اليهود لغاية ما ينسحبوا، وتم الانسحاب بنجاح، وكذلك انسحبت قوات العريش.

نرجع بقى لكلام الأسرى، امبارح بيقولوا: خدوا أسرى، الأسرى اللى خدوهم مين؟ طبعاً من أبوعجيلة ما خدوش أسرى، بل بالعكس أنا باقول: إن بتوع أبوعجيلة هم كانوا خدوا أسرى من اليهود وهم بيهجموا عليهم هناك،

وطبعاً مافيش ولا عسكرى من أبوعجيلة اِتَّاخِدْ أسير، ولا رفح. ولكن الحـــرس الوطنى اللى كان موجود فى قطاع غزة، احنا اديناله أوامر؛ لإن الحرس الوطنى هو اللى كان بيتولى الدفاع عن غزة، وكنا بنعتبر إن الجيش كقوة مسلحة دخوله فى قطاع غزة قد يعرضه للعزل، وكان الحرس الوطنى بالإضافة إلى الكتائــب الفلسطينية، عليهم واجب الدفاع عن غزة.. أصدرنا لهم الأوامر حينمــا قررنــا الانسحاب ألا يقاتلوا، وقلنا لقائد القوات فى غزة أو الحاكم الإدارى فى غزة: إن مافيش قوات تقاتل وبيتفضلوا اليهود بيخشوا قطاع غزة، وهذا حفظاً على طبعاً المدنيين فى هذه المنطقة. وكنا بنعتبر طبعاً اليهود بيخشوا غزة، حييجى اليــوم اللى لازم نجبرهم فيه على أن يعودوا إلى أصلهم، وحييجى اليوم اللى نعــرف نسترد فيه حقوقنا، بعد أن نجابه الأزمة اللى بتجابهنا فيها فرنسا وبريطانيا، اللى هم بيمثلوا دولتين من الدول الكبرى.

دول الأسرى اللى أخدوهم اليهود؛ أسرى من جنــود الحــرس الــوطنى. وبعدين فيه ولاد مــن الحــرس الوطنى رفضوا ومشيوا جُــوَّا إسرائيل لغايــة ما وصلوا الأردن وجُولْنا من الأردن. وبعدين طيب نــسأل إســرائيل، بنــسأل "موسى ديان" وبنرجع لإذاعاتهم وبلاغاتهم الرسمية، دخلوا غزة امتى؟ دخلــوا غزة يوم ٢ نوفمبر، بعد أن تم الانسحاب كلية من سيناء، وفضلوا متنيلين مــن يوم ٢٩ أكتوبر لغاية يوم ٢ نوفمبر.

وبعدين خان يونس.. الفلسطينيين فى خان يونس، رفضوا إنهــم يــسلموا، ورفضوا حتى يسمعوا الأوامر، وصمموا على إنهم يقاتلوا من يــوم ٢. نزلــوا اليهود على خان يونس خدوا غزة بدون قتال لإن غزة سلمت، ومــا قــدروش ياخدوا خان يونس اللى كانت فيها قوات غير منظمة، فضلوا مَوْحُولين فيها يوم ٢ لغاية يوم ٣ بالليل أخدوا خان يونس.. ما قدروش ياخدوها يوم ٢، رغــم إن كان عنده ٣ لواءات مشاة ولواء مدرع.

بنرجع للمعركة البحرية اللى حصلت... طبعاً الأسرى اللى أخدوهم هم من الحرس الوطنى، وزى ما قلت الدور اللى فات: طبعاً بعد ما دخلوا اليهود خــان

يونس لَمُّوا الشباب وأعدموهم، وطبعاً أظهروا التقاليد اليهودية الأصيلة اللى كل واحد فينا بيعرفها.

بعد كده بنتكلم على المعركة البحرية؛ طلعت المركب "إبراهيم" من هنا وراحت علشان تضرب حيفا ودخلت حيفا، وفى هذا الوقت طبعاً ماكانتش فرنسا ولا بريطانيا أعلنوا إنهم بيشتركوا مع إسرائيل، واحنا ابتدينا نحس يَدُوبَك يوم ٣٠ بعد الضُّهر إن الطيران الإسرائيلى مش هو الإسرائيلى، دا معاه طيران تانى! المعركة اللى حصلت مع "إبراهيم" - وأعلنوا الفرنساويين كده، واتكتب فى كتب الفرنساويين - لم تشترك فيها إسرائيل، قالوا إن كانت إسرائيل طالبة من فرنسا قطع بحرية علشان تحميها، وكان فيه تواطؤ، وكان فيه قطع بحرية فرنسية موجودة فى هذه المنطقة، و"إبراهيم" اشتبكت معاها القطع البحرية الفرنسية، واستطاعت إنها تعطلها. طبعاً قطعة بحرية رايحة تقابل بحرية إسرائيل وطالعة بجرأة وداخلة فى حيفا، وبتمثل طبعاً الروح العربية الحقيقية، طبعاً قابلها الغدر والخيانة اليهودية مع الفرنساوية، وتعطلت المركب. وبعدين طبعاً كفوا على الخبر ماجور، وسلموا المركب لليهود، وطلعوا بكل وقاحة ويقولوا إن احنا ضربنا المركب، لغاية ما كان فيه مراسل صحفى موجود فى المراكب الفرنساوية، وأعلن فى كتاب.. وأعلن للعالم إن المعركة اللى حصلت، ماكانش اليهود لهم فيها أى يد أو أى دخل.

دى المعركة اللى حصلت فى البحرية، واللى بيحاول اليهود إنهم يخدعوا نفسهم بها، بيجاوبوا النهارده مين اللى اشتبك مع "إبراهيم"؟ هل كانت مراكب فرنساوية زى ما قالوا الفرنساويين؟ أو زى ما هم كدبوا وقالوا: إن الاشتباك كان مع المراكب الإسرائيلية؟

المعركة التانية اللى حصلت هى معركة شرم الشيخ؛ كان لنا كتيبة فى شرم الشيخ ٨٠٠ عسكرى، نزلت القوات الإسرائيلية من الشمال - من إيلات - إلى شرم الشيخ.. نزلوا بلواء، وزى ما "سامحونى" مبيِّن فى خطته لواء لهذا، ولكن هل كان اللواء دا لوحده؟ كان هذا اللواء معاه تأييد بحرى من الجيش الإنجليزى.

طبعاً الدليل على هذا؛ كانت عندنا ناقلة جنود بتنقل الجرحى اسـمها "دميـاط"، طالعة من شرم الشيخ، قابلت أسطول بريطانى طلب منها التسليم، رفض القائـد أن يسلم، و"دمياط" دى مافيهاش تسليح - "دمياط" دى مركب بتنقل تموين وبتنقل جرحى - وأما وجد إن المراكب الإنجليزى طالبة منه التسليم ومـش مـصوبة مدافعها عليه، قائد السفينة مسك دفة السفينة وطلب من كل القوة اللى موجـودة معاه إنها ترمى نفسها فى البحر، ودخل بسفينته فى إحدى المدمرات الإنجليزية، وما رجعش من هذا اليوم، ومات وما رضيش أبداً حتى يستمع إلى طلب الضباط اللى معاه إنه ينزل، ولكن إدى أوامر للـضباط أن يتركـوا الـسفينة جمـيعهم بالجرحى بالكل، وفضل هو على الدفة لغاية أمَّا شافوه الإنجليز داخـل علـيهم وجهوا إليه جميع مدافعهم، وطبعاً أخدوا أسرى. والقائد الإنجليزى بعد كده حتى أما واصلوا السير إلى أسمرة قال: إن قائد هذه السفينة يا إما إنه هو أشجع شجاع أو إما هو رجل مجنون!! مَاحَدِّش بيعمل هذا العمل اللى حصل.

دا الكلام اللى حصل ودى المعركة اللى حصلت، وبهـذا كنـا مقطـوعين بواسطة الأسطول البريطانى من الجنوب، وفضلت كتيبة شرم الشيخ، نزل لواء يهودى إلى شرم الشيخ وحصلت معركة - واتكلموا على هذه المعركة - وقاتلت قوات شرم الشيخ قتال انتحارى، واستطاعوا إنهم ياخدوا الكتيبة فى شرم الشيخ أو ياخدوا الموقع فى شرم الشيخ يوم ٦ نوفمبر.. يعنى بعد ٩ أيـام مـن بـدء القتال.

دى حقيقة معركة ٥٦، ودى حقيقة جيش إسرائيل، وإذا كانوا بيقولوا: إنهم بيعلموا هذه المعركة فى المدارس، فأنا بدِّى الناس اللى بيتعلموا بيسألوا الأسـئلة الآتية: كان فين "موسى ديان" يوم ٢٩ ويوم ٣٠ ويوم ٣١ أكتوبر؟ كـان فـين جيش إسرائيل و"موسى ديان" يوم ١ و٢ نوفمبر؟ وهل بدأ "موسى ديان" يتحرك إلا بعد جلاء كل القوات المصرية غرب القنال؟ وهل هى شطارة طبعـاً لقائـد عسكرى إنه يلاقى أرض قدامه بدون مقاومة بيركب عربية أسفلت ويمشى فيها؟ هل دا يشرف أى واحد؟ أو هل دا شرف قد يكون أحسن منه الهزيمـة؟ نـسأل

"موسى ديان" ويسألوا فى المدارس اللى بيعلِّموا فيها، الكتيبة اللى لَقَّحُوها عند ممر متلا - كتيبة المظلات - أد إيه خساير حصلت فيها؟ مذكرات "سامحونى" بتقول: إن هذه الكتيبة كادت تفنى، وإن قواته اللى كانت نازلة لها لم تستطع إنها توصل لا يوم ٢٩ ولا يوم ٣٠ ولا يوم ٣١!

طبعاً بعد انسحابنا إلى غرب القنال، كان هدفنا أن نحمى قوة الجيش؛ لإن إبادة الجيش فى سيناء بإنجلترا وفرنسا.. معنى هذا إنهم حيدخلوا بدون مقاومة، ثم ننتظر طبعاً العدو الرئيسى اللى جاى لنا، وبنترك الطعم لإنه ما أصبحش هو العدو الرئيسى.

الأسرى اللى هم بيتكلموا عليهم هم كانوا رجال الحرس الوطنى، وطبعاً من شرم الشيخ. المعارك اللى حصلت كلها بتدل على إن "موسى ديان" لم يستطع أن يكسب أى معركة، كل اللى قدر يعمله إنه فِضِلْ وَحْلان من ٢٩ أكتوبر لغاية ٢ نوفمبر، وبعد ما تم الانسحاب ركب عربيته "الجيب"، ومشى على الطريق الأسفلت. الطيران بتاعهم ومعاه سربين من الطيران الإسرائيلى يوم ٢٩ و٣٠ و٣١ كابد خسائر كتيرة، وكان عندنا ٣٠ طيار فى المقاتلات و١٠ فى قاذفات القنابل - ٤٠ طيار - دول الطيارات المقاتلات.. المفروض الواحد ما يطلعش فى اليوم أكتر من ٣ مرات، طلعوا فى هذه الأيام ٧ و٨ مرات، عمره ما حصل فى التاريخ! كان الواحد منهم بينزل من طيارته وبيسيبها وبياخد طيارة تانية وبيطلع - طلع ٧ مرات أو أكتر - ما حصلش أبداً إن كان طيار مقاتل - خصوصاً فى الطيارات النفاثة - طلع أكثر من ٣ طلعات فى اليوم! ومع هذا كانت لنا السيادة الجوية مش بس فوق بلدنا.. فوق بلدنا وفى سينا، وضربنا القوات المتقدمة من متلا ووقفناها، و"سامحونى" نفسه قال: إن هذه القوات عطلت ووجدت مقاومة شديدة، ولم تستطع بأى حال من الأحوال حتى إنها تخلى جرحاها.

إذا كان بقى المهارة والبطولة والشجاعة، أو إذا كانت معركتهم اللى هم فاهمينها إنهم دخلوا بعد ٢ نوفمبر، وبعد ما جاء الجيش المصرى هناك ومشيوا

شمال يمين أو ركبوا العربيات، فوالله تبقى الشجاعة اليهودية دى حاجة احنا مَابْنِفْهَمْهَاش، وفى نفس الوقت كان فيه تواطؤ مع فرنسا ومع إسرائيل.

طبعاً أما ييجى "موسى ديان" النهارده بعد الخيبة اللى حلِّت عليه فى هذه الأيام - واحنا عارفينها، واحنا شايفينها، والواحد حاسس بها - ويقف بوقاحة: ويقول إن احنا بنعيد معركة سينا، طبعاً الحل الوحيد قدامنا والرد الوحيد - ونحن نعلم صلة "موسى ديان" بحكام إسرائيل، ونحن نعلم إن "موسى ديان" طلع من الجيش، وانضم لـ "بن جوريون" فى الحزب الحاكم فى إسرائيل - إن احنا بنقول لهم: أهلاً وسهلاً اتفضلوا، الدور اللى فات وحلتم واحنا انسحبنا، علشان فرنسا وإنجلترا، ولكن بنستنى الدور الجاى علشان تكون الموقعة الفاصلة؛ لنتخلص من إسرائيل ومن جريمة إسرائيل.

أيها الإخوة:

طبعاً دا موقفنا، وليس لنا أبداً - ولا يمكن إن احنا يكون لنا - موقف غير كده.. بيقف واحد بيقول: إنه عايز ياخد حتة من بلدنا وبيضمها ويقعد على الضفة الشرقية فى القنال! يعنى ما بقتش سايبة أبداً إن إسرائيل أو قائد سابق لإسرائيل أو حتى رئيس وزارة إسرائيل أو حتى دولة غير إسرائيل - دولة كبيرة ولا صغيرة - إنها تقول هذا الكلام.. كلام لا يمكن أن نقبله.. إسرائيل عارفين بنعمل فيها إيه، بتيجى دولة كبيرة.. بنطلع كلنا بالسلاح وبنوزع السلاح زى ما طلعنا سنة ٥٦، وكل البلد تحارب حرب شاملة علشان ندافع عن الحرية والاستقلال اللى حققناه واللى سببناه.

بتطلع جرايد أمريكا.. النهارده مثلاً الصبح قبل ما آجى، قريت جريدة من جرايد أمريكا - جريدة "النيويورك تايمز" - بتقول: دا جمال عبد الناصر دا له شخصيتين؛ خطب يوم ٢٢ بشخصية وخطب يوم ٢٦ بشخصية تانية. طبعاً أنا باعرف إن جريدة "النيويورك تايمز" لها شخصية واحدة.. إنها جريدة مأجورة للصهيونية من يوم ما اتوجدت، وباعرف إن جريدة "النيويورك تايمز" جريدة

لا تمثل حرية صحافة ولا شرف صحافة؛ بدليل فى سنة ٥٥ كان لهم مراسل هنا فى القاهرة، وِجِه أخد حديث معايا بعد عدوان إسرائيل علينا - وكانوا هم أخدوا حديث من "بن جوريون" ونشروه - وبعدين بعت الحديث، وطلب منهم إنهم ينشروه، ولكن رفضوا إنهم ينشروه؛ دى حرية الصحافة فى "نيويورك تايمز" ودى الصحافة المأجورة.

هم بيقولوا - طبعاً طالعين يدافعوا عن أسيادهم اليهود وإسرائيل - بيقولوا: جمال عبد الناصر خطب يوم ٢٢ بشخصية وخطب يوم ٢٦ بشخصية، وطبعاً هم فى هذا مغفلين كل التغفيل؛ احنا فى يوم ٢٢ قلنا نسالم من يسالمنا وفى يوم ٢٦ قلنا نعادى من يعادينا.. طبعاً لا يمكن إن هذا الكلام بيبقى بشخصيتين، وطبعاً كنا زمان.. كان زمان الجرايد دى بيبقى لها اعتبار وبيبقى لها تأثير، لكن النهارده كلنا فاهمين الجرايد دى بتتمول ازاى وماشيه ازاى، وازاى الإعلانات هناك فى أمريكا بتأثر على الجرايد الصهيونية أمثال "نيويورك تايمز"، وأما يهاتوا ويفضلوا يدحوا كتابة صبح وضهر ما حيأثر فينا هذا الكلام؛ لإن احنا عارفين حقنا، وعارفين الناس اللى بيتآمروا علينا.

وطبعاً يوم ما هجمت إسرائيل علينا، "النيويورك تايمز" كانت بتقول إيه؟ كانت "النيويورك تايمز" طبعاً مع إسرائيل؛ لإنهم قابضين التَّمَن ومأجورين للصهيونية.. يوم ما كانت بتعتدى علينا كانت "النيويورك تايمز" بتمثل شرف الصحافة وتساند العدوان، يوم ما اليهود يضربونا يهللوا ويصفقوا، يوم ما يطلع "موسى ديان" ويقول: إنه حيغزوا بلدنا وياخد حِتّة منها ساكتين وقابضين وراضيين، وحالهم كويس قوى. يوم احنا ما نتكلم ونقول: اللى حيحط رجله فى بلدنا حنكسرها يطلعوا يقولوا دا راجل له شخصيتين! مَا بَقاش الكلام دا بينطلى علينا، وما بقاش طبعاً الكلام دا بيهمنا، وبنبص له باحتقار، واحنا عارفين أولنا فين وآخرنا فين، وعارفين الجرايد اللى بتكتب بشرف وعارفين الجرايد اللّى بتقبض من اليهود، ولا فلوس اليهود ولا جرايد اليهود حتخوفنا، ولا اللِّى ورا اليهود حيخوفونا أيضاً.

إن شاء الله – أيها الإخوة – بنسير، ونبنى بلدنا ونبنى مجتمعنا الاشـــتراكى الديمقراطى التعاونى، ونحقق آمالنا ونبنى أسلحتنا. وما نرجعش زى ما كنا سنة ٤٨ تبقى معانا أسلحة بدون ذخاير أو داخلين من غير دبابات وإسرائيل بتاخد.. حنعمل كل حاجة بإيدنا.. وبنعمل كل حاجة بإيدنا، وحنعتمــد علـــى الله وعلـــى أنفسنا. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٧/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع الكاوتشوك بسموحة بالإسكندرية

■ يسعدنى أن أزور هذا المصنع الذى يعبر فى بنائه وفى توسعه عن تصميم بلدنا على التقدم فى كل الميادين.. إن هذه الصناعة صناعة جديدة علينا، بدأت بعد قيام هذه الثورة، وتمثل فيها التعاون بين الحكومة ورأس المال الخاص؛ على الأسس الجديدة، التى أعلنّاها لاستخدام رأس المال الخاص فى خدمة الصالح العام للشعب.

بدأ مجلس الإنتاج القومى دراسة هذا المشروع مع شركة النقل والهندسة، وكان هذا المشروع لازال على الورق، وهو يحتاج إلى تمويل كبير، وفى نفس الوقت يحتاج إلى ضمان حمايته من المنافسة الأجنبية، بمعنى ضمان تصريف إنتاجه فى السوق الداخلية.

وبحثت الحكومة فى هذا الوقت هذا الأمر، واستقر رأيها على أن تصدر قانوناً يحتم على جميع الدوائر الحكومية أن تستخدم إنتاج هذا المصنع من كاوتش العربات لعرباتها، وبهذا نستطيع أن نحمى الصناعة المحلية من المنافسة الخارجية. وكان من الواضح أننا لن نستطيع فى أول الأمر- مع الإنتاج المحدود لهذا المصنع - أن نمنع الاستيراد كلية من الخارج، فكان لابد أن نضمن توزيع إنتاج المصنع بإلزام المصالح الحكومية باستخدام هذا الإنتاج.

وقطعاً كانت هذه ميزة للمصنع وفيها توفير أو ضمان للربح؛ لأنه حيصرف إنتاجه، وكان لابد للحكومة قصاد هذه الميزة أن تضمن هذه الصناعة، وأن تكون لها الرقابة على هذه الصناعة. ودا كان من الواضح من أول يوم، وكانت فكرتنا من أول يوم إن هذه الصناعة تكون مشاركة بين رأس المال العام اللِّى هو رأس المال الحكومى، ورأس المال الخاص اللِّى هو إخواننا اللى أرادوا إنهم يساهموا فى هذا العمل.

وكان المفروض أو كان المفهوم من أول يوم إن الحكومة حتساهم بـــ ٦٠٠ ألف جنيه أو نص مليون جنيه فى هذا المصنع، وطبعاً على هذا الأساس صدرت هذه القوانين، وسار الأمر وسار البناء وسار العمل فى هذا المشروع؛ حتى بـدأ الإنتاج. وفى هذا الوقت، لاحظنا إن الحكومة مَاسَاهْمِتْش مساهمة معينة، ولكـن كانت معاونتها - بالإضافة إلى القانون - إنها أدت قرض بـــ ٦٠٠ ألف جنيـه للشركة.

وطبعاً هذه الميزات: قرض بـــ ٦٠٠ ألف جنيه للشركة، ثـم قـانون مـن الحكومة لتصريف منتجات الشركة، ثم رأس مال خاص خـالص بيقـوم بهـذا العمل؛ بيبان فيه نوع من المحاباة، ونوع من عدم تكافؤ الفرص. ودا الأمر اللِّى دَعانا إن احنا نضع الكلام اللى احنا كنا عايزين نضعه من الأول موضع التنفيذ، ونطالب بإشراك الحكومة فى رأس المال قُصاد هذه الميزات اللِّى أخـدها هـذا المصنع من أول يوم قام فيه المصنع، ودى فكرة المشاركة الحكومية لرأس المال الخاص. إذا كنا بندى امتيازات، أو إذا كانت الحكومة بتضمن التصريف؛ بيبقى الحكومة لها جزء كبير من الولاية قُصاد المساعدات، سـواء كانـت بالنـسبة للقروض أو بالنسبة لضمان تصريف المنتجات، خصوصاً بالنسبة لصناعة هامة رئيسية كهذه الصناعة.

وهذا هو ما دفع الحكومة إلى أن تعيد الأمور إلى نصابها؛ بأن تشترك فـى رأس المال كما كان المقرر فى أول الأمر، بدلاً من أن يكون هذا الاشتراك فى صيغة قرض، ولكن يكون مساهمة حكومية فى هذا المصنع. وبهـذا اشـتركت

المؤسسة فى رأس مال هذا المصنع، وتحول القرض إلى مشاركة حكومية، وسرنا فى التوسع، وأصبح هذا المصنع يمثل فعلاً الحقيقة، اللِّى بدأت منذ فُكر فى إنشائه؛ وهو التعاون بين رأس المال العام وبين الحكومة ورأس المال الخاص فى سبيل إقامة صناعة معينة.. صناعة هامة، وفى سبيل أن تأخذ هذه الصناعة كل الحماية؛ علشان توزع إنتاجها ولا تتعرض للمنافسة الخارجية، وعلشان أيضاً نسير فى التوسع بحيث نكفى نفسنا ثم نصدر، مع وضع أمور كثيرة فى الاعتبار: إن أسعارنا تتماشى مع الأسعار العالمية، وجودة منتجاتنا تتماشى مع الإنتاج العالمى. ودا شىء أعتقد إنه تحقق فى هذه الصناعة فى هذا المصنع، بشهادة الناس أو الدول اللى استوردت منا من الدول الأجنبية، وكانت هذه التجربة عبارة عن تجربة ناجحة للتعاون بين الحكومة ورأس المال الخاص.

وأنا أنتهز هذه الفرصة؛ علشان أتكلم عن الصناعة والمجتمع كما نتصورها وكما نتخيلها فى مجتمعنا الجديد اللى بنتمناه وبنعمل من أجل بنائه.

زى ما قلنا رأس المال الخاص حر، طالما هو يعمل للصالح العام للمجتمع؛ بعيداً عن محاولة السيطرة على الحكم، وبعيداً عن الاستغلال؛ سواء كان استغلالاً سياسيّاً أو اقتصاديّاً أو اجتماعيّاً. وفى نفس الوقت الحكومة لها سياسة أو بتعمل للمساهمة فى الصناعة.. المساهمات الحكومية فى الصناعة لتطوير الإنتاج ولزيادة الدخل، والحكومة حينما تساهم فى الصناعة، فإنما تضع نصب أعينها حاجتين:

أولاً: زيادة الإنتاج والتوسع فى التصنيع.

وثانياً: التطور الذى يجب أن يحل بمجتمعنا.

الأمر ليس أمر إنتاج فقط، ولكنه أمر إنتاج وأمر توزيع بالنسبة للدخل على جميع أبناء الجمهورية؛ ولهذا فإن سياسة المساهمات الحكومية اللى النهارده بتعبر عنها المؤسسة الاقتصادية، إنما هى الهدف إلى العمل على دفع الصناعة للتوسع، والعمل على دفع الإنتاج للتقدم، والعمل على مضاعفة الدخل القومى فى

عشر سنوات، والعمل على توفير المبالغ اللازمة للاستثمار؛ وفقاً للخطة اللّى بتوضعها الحكومة، بالإضافة إلى المبالغ اللى بيقوم بها رأس المال الخاص. هذا مع ملاحظة إن احنا حينما نعطى امتيازات، وحينما نحمى أسواقنا، وحينما نجد أن المشاريع تحتاج إلى تمويل أكبر.. فالحكومة قد تقوم بالمشروع بنفسها بالكامل، ويكون ١٠٠% رأس مال عام، أو تقوم بالمشروع برأس مال مختلط؛ أى رأس مال حكومى ورأس مال خاص. وأما فى باقى المشروعات.. المشروعات الأخرى، فيمكن أن تقوم برأس المال الخاص الخالص طبعاً وفقاً لقانون التنظيم الصناعى اللّى صدر، واللى بِيدّى الحكومة حق تحديد عوامل كتيرة بتؤثر فى الصناعة وبتؤثر فى المجتمع، بما يتمشى مع الخير العام للمجتمع. وتجربة المؤسسة الاقتصادية - اللى هى تجربة تنظيم المساهمة الحكومية فى المؤسسة الاقتصادية - هى تجربة جديدة، واحنا برضه أول بلد بيضع هذه التجربة موضع التنفيذ.

لم نأخذ بالشعارات اللى بتتقال "تأميم أو لا تأميم"؛ لإن الموضوع مش موضوع شعارات، الموضوع موضوع مصلحة عامة بنشوفها. بندخل.. إذا وجدنا مثلاً صاحب رأس المال الخاص غير قادر على إنه يسير فى مشروعه؛ لأنه محتاج إلى تمويل أكتر، أو لأنه بيقابل صعوبات وطلب منا إن احنا نشترك معاه، بتشترك الحكومة عن طريق المؤسسة الاقتصادية، وبيكون الغرض من هذا هو إنقاذ الصناعة.. ليه؟ لأن هذه الصناعة إذا وقفت أو إذا خسرت مابتؤثرش على صاحبها بس لأنه بيخسر فلوسه، لكن هى تؤثر على البلد كبلد؛ تؤثر على العامل كعامل، بتؤثر على البلد من ناحية إيه؟ إذا قفل المصنع بيقل الإنتاج، وإذا قل الإنتاج بيقل الدخل القومى، إذا قفل المصنع بيتعطل العمال، وإذا اتعطلوا العمال بيزيد عدد العاطلين، وبتتواجد عندنا مشاكل اجتماعية.

إذاً الحكومة لها الولاية من هذه الناحية الكاملة، بأن تضمن سير المصنع سيراً صحيحاً.. فى الخط الصحيح وفى الخط السليم، وأن تضمن إن مافيش مصنع يقفل، وإن صاحب رأس المال هنا هو طبعاً فلوسه، ولكن هو بما إنه

اشترك بفلوسه علشان ينميها وعلشان يأخذ عنها أرباح وعلشان يكسب ويضاعفها، ودخل ناس تانيين فى الجهد من أجل تحقيق هذه النتيجة - اللى هم العمال - وزيادة الإنتاج والدخل القومى، فأصبح بعد كده ما يقدرش يقول أنا حر فى فلوسى باقفل المصنع، أو باخد فلوسى أعمل بها زى ما أنا عايز؛ لأنه أصبح مشترك برأس المال بتاعه فى الخدمة العامة للمجتمع، وعليه الواجب إنه يستمر فى هذا العمل.

دى الرسالة اللى بتقوم بها المؤسسة، وما بيكونش أبداً هدفنا إن احنا بندخل ناخد من الرجل مصنعه، أو بندخل نشاركه فى مصنعه، أو بنسيطر عليه؛ لأن احنا بيهمنا إن المصانع الخاصة بتسير فى عملها طالما هى ملتزمة بالكلام اللى احنا حددناه وبالشروط اللى احنا قُلْناها. طبعاً إذا كانت هناك صناعات استراتيجية وصناعات أساسية، أو صناعات لها تأثير على صناعات أخرى، أو صناعات لها أهمية فى الدولة.. فالدولة بتقول إنها يجب أن تشارك فى هذه الصناعات، أو تكون هذه الصناعات عبارة عن رأس مال حكومى كامل.

واحنا النهارده فى أول جهدنا أو فى أول طريقنا من أجل التصنيع، قُدامنا عقبات كتيرة؛ خصوصاً فى الصناعات الأساسية والصناعات الثقيلة؛ لأن - زى ما قلنا - الصناعة مش عبارة عن مصنع بييجى من بره وبس مَحْطوط فى الورق ومحطوط فى الصناديق، الصناعة عبارة عن الآلات اللى بتيجى، والناس اللى بيشغلوها، والفنيين، والعامل الماهر. وعلشان نوفر الفنيين ونوفر العمال المهرة، والعملية فى التصنيع بتاخد الدقايق اللى محددة لها وما يحصلش عندنا عقبات فى السكة، كل دا بيحتاج منا جهد. وقد نبدأ فى صناعاتنا ببعض الأخطاء، ولكن لازم باستمرار.. أما نقارن نفسنا ببلد زى ألمانيا من ناحية الصناعة، بنفتكر إن دول اشتغلوا من حوالى ٢٠٠ سنة أو ٣٠٠ سنة أو أكتر، أو دخلوا فى الصناعات الدقيقة من ١٥٠ سنة واحنا لسه مبتدئين النهارده، وكتر خيرنا كتير أوى، والناس اللى بتشتغل - الفنيين والعمال - إنهم قدروا يوصلوا إلى المستوى اللى وصلوا له هؤلاء الناس فى السنين الطويلة اللى فاتت، فى عدد

معين من السنين. وعلينا أيضاً واجب إن احنا لابد إن احنا نحصلهم فى مهارتهم فى أسرع وقت ممكن؛ علشان عجلة التطور وعجلة التصنيع تسير بنا إلى الأمام ولا تتعطل؛ لأن أى إهمال فى المهارة الفنية أو فى حتى الناحية الإدارية أو فى المهارة العمالية، بيعطل كل سيرنا الصناعى، وبيعطل كل خطتنا، وبيعطل كل تطورنا، وبيعطل هدفنا اللى بينحصر فى مضاعفة الدخل القومى، فى عشر سنوات.

المؤسسة الاقتصادية كتجربة جديدة بتقوم بواجب الحكومة فى المساهمات الحكومية، وهى فى هذا تمثل مؤسسة مستقلة؛ مثلها كأى مؤسسة أخرى فى البلد، علاقتها بالدولة مثل أى علاقة أخرى. ودا بيدى المؤسسة الشخصية، بيدى المؤسسة حرية العمل، وبيدى المؤسسة القدرة حتى على الابتكار وعلى التخطيط فى المستقبل وفقاً للخطة العامة للدولة. ودا مش واجب المؤسسة وحدها.. دا واجب كل مصنع.. واجب كل شركة إنها بتشوف خطة الدولة إيه فى الخمس سنين، خطة الدولة إيه فى العشر سنين، كل مصنع وكل قطاع بيعمل لنفسه خطة تتمشى مع خطة الدولة فى الخمس سنوات وفى العشر سنوات. وبهذا كل المصانع وكل الصناعة بتعمل فى حدود إطار الخطة العامة اللى بتعملها الدولة؛ سواء من ناحية الزيادة فى الإنتاج، أو من ناحية التوسع، أو من ناحية الكفاءة الإنتاجية، أو من ناحية التدريب، أو من جميع هذه النواحى.

المؤسسة فى هذا بتمثل المساهمات الحكومية، وطبعاً هى عندها رأس مال الحكومة كله، وطبعاً عندها أيضاً تسهيلات المساهمة، وتسهيلات الإنشاء، وتسهيلات العمل، وعندها الفرصة إنها تقوم بالمشروعات اللى لا تستطيع الأموال الخاصة أن تقوم بها، أو تقوم بالمشروعات اللى احنا بنعتبرها مشروعات رئيسية، ولابد أن تشترك فيها الحكومة؛ لأنها مشروعات لها أهمية خاصة، أو مشروعات سيطرة رأس المال الخاص عليها قد تؤدى إلى الاحتكار، وكلنا بنعلم إن الاحتكار قد يحرفنا عن الطريق، اللِّى احنا عايزين نمشى فيه.

إذاً المؤسسة الاقتصادية وظيفتها إنها بتأخذ الناحية الخاصة بالمجتمع؛ لموازنة الصناعة مع المجتمع؛ بحيث نسير فى صناعتنا، ولكن فى نفس الوقت بنسير فى مجتمعنا ونطوره.. بنطور الصناعة ونزيد الإنتاج، ونتوسع فى الصناعة وفى نفس الوقت بنطور المجتمع، ونتوسع فى المجتمع، ونعمل فى بناء المجتمع على إذابة الفوارق بين الطبقات. بنمشى فى الصناعة وبنمنع الاستغلال الاجتماعى أو الاستغلال الاقتصادى، بنمشى فى الصناعة ونتوسع فيها ونمنع الاحتكار.

الحكومة وجدت إن أسلم شىء علشان تسير فى هذا الطريق، علشان تدخل برأس مال وتشارك.. كلنا نعرف إن احنا الناس يمكن كانوا متعودين دائماً إنهم يشتروا أراضى زراعية، وبعد قانون تحديد الملكية ابتدوا يبنوا عمارات وابتدوا يبنوا بيوت، وفضّلوا يحطوا فلوسهم فى حاجة مضمونة، وأما المساهمات الصناعية كان فيه نوع من عدم التعود على المساهمة فيها. وإذا كنا بنعوز فى الخمس سنين مثلاً رأس مال للصناعة ٤٠٠ مليون جنيه لازم الحكومة تدخل بنسبة كبيرة من رأس المال؛ دا علشان نتأكد إن المشروعات اللى حنتكلم عليها حتنتج. ولكن ما نقدرش نعمل خطة صناعية وبنسيبها لناس تقوم بها أو ما تقومش بها، بنيجى الآخر بنلاقى إن ١٠ أو ٢٠% بس من المشروعات تم، والباقى ما تمش، فلابد من الحكومة إنها تأخذ جزء كبير من المسئولية فى خطة التصنيع.

وفى نفس الوقت، لابد لنا أن نضع نصب أعيننا المجتمع مع زيادة الصناعة، وأما أقول المجتمع يعنى إيه؟ يعنى إذا عملنا صناعة بـ ٣٠٠ مليون جنيه أو ٤٠٠ مليون جنيه فى الخمس سنوات، ورجع الدخل من هذه الصناعة على عدد قليل من الناس بنبقى فعلاً زودنا الصناعة.. لكن أهملنا المجتمع. ويجب أن تسير الصناعة مع المجتمع؛ بنزود الصناعة ولكن إنتاج هذه الصناعة يجب أن يوزع على أكبر عدد من الناس، أو جزء من دخله بيعود للحكومة، وإذا عاد الجزء دا إلى الحكومة، بيبقى فعلاً عاد إلى كل الناس.

ذالصناعة والمجتمع هى النقطة اللى بنحطها قدام عينينا، وكهدف لنا الموازنة بين الاثنين؛ بحيث إن احنا فعلاً نطور الصناعة وننميها، وثم فى نفس الوقت نحقق عدالة اجتماعية.

سياستنا فى هذا عن طريق المؤسسة الاقتصادية، والمؤسسة الاقتصادية حملت - منذ ولادتها - طاقات كبيرة جداً؛ لأن بعد تمصير المؤسسات الفرنسية والبريطانية أُعطيت للمؤسسة لإدارتها، ثم أُعطى للمؤسسة أيضاً إدارة جميع الأنصبة الحكومية فى المؤسسات الصناعية والبنكية والتجارية؛ وبهذا بدأت من أول يوم بحمل كبير، وسارت بنجاح فى عملها فى إدارة المؤسسات، التى مُصرت - اللى أصلها فرنساوى واللى أصلها إنجليزى - وسارت أيضاً بنجاح فى عملياتها الأخرى؛ اللى هى المشاركة. وباعتبر إنها النهارده - بعد دلوقت حوالى سنتين وقربنا على ٣ سنين من مولدها - مستعدة لأن تدخل فى المساهمات الجديدة، وتدخل فى الخطة، وبهذا بيبان فعلاً عمل هذه المؤسسة، ودور هذه المؤسسة فى الناحية الصناعية وفى الناحية الاجتماعية، بالإضافة إلى الناحية البنكية والناحية التجارية.. وهذه التجربة هى تجربة جديدة، احنا بدأناها بأن تكون المساهمات الحكومية فى مؤسسة مستقلة، تسير على قدم المساواة مع المؤسسات الأخرى، وتتعاون معها وتتضامن معها؛ فى سبيل وضع الخطة موضع التنفيذ، وفى سبيل العمل على التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل القومى.

وأنا باعتبر إن السير فى هذا الطريق: مؤسسة تمثل رأس المال العام مع رأس المال الخاص، سواء كان رأس مال عام كامل، أو رأس مال عام مشترك مع الرأسمال الخاص، أو رأس مال خاص متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى - من أول المؤسسة ولغاية رأس المال الخاص - بنجد فعلاً إن احنا وضعنا أسس المجتمع المبنى على الصناعة موضع التنفيذ، وقدرنا نحل المشاكل اللى بتحاول الدول فى أوروبا إنها تحلها؛ الخاصة بالصناعة والمجتمع.. وإن شاء الله أتمنى لكم كل نجاح.

والله يوفقكم.

١٩٥٩/ ٧/ ٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وضع حجر الأساس لمصنع الكيماويات

■ نحمد الله على التوفيق الذى منحنا إياه.. نحمد الله الذى وفقنا على أن نسير فى طريقنا، من أجل تطوير وطننا، ومن أجل بناء الأساس اللازم؛ لكى نحقق لهذا الوطن العزة التى ننادى بها، ونحقق لهذا الوطن مستوى المعيشة الذى نرجوه ونتمناه، رغم كل الصعاب ورغم كل العقبات، التى قابلناها طوال هذه السنين.

ولا يمكن لنا أن نحقق هذه الشعارات التى ننادى بها أو نضع هذه الأحلام والأمانى موضع التنفيذ، بحيث تشمل الوطن كله بجميع أبنائه، إلا بالعمل المتواصل من أجل الإنتاج، ومن أجل تطوير اقتصاديات البلاد.

ونحن منذ أول يوم لهذه الثورة، كنا نؤمن إيماناً عميقاً بأن مشاكلنا الداخلية ومشاكلنا الخارجية مع الطامعين فينا ومع العدوان، الذى يتربص على حدودنا لم تنته أبداً، وفى نفس الوقت كنا نؤمن بأنه يجب علينا ألا ننشغل بهذا التهديد أو بهذه الأطماع أو بالمعتدين على حدودنا.. يجب أن لا ننشغل بذلك عن بناء وطننا؛ لأن تأمين الوطن هو بناؤه بناءً متيناً وثيقاً عالياً.

وإذا أردنا أن نؤمن وطننا، فلابد أن نعمل ولابد أن نبنى، وفى الوقت الذى ندافع فيه عن الوطن ونكون فيه تحت السلاح.. لابد أن نطور بلدنا ونعمل على تقويتها، ولا يمكن أن نطور بلدنا ونعمل على تقويتها إذا انشغلنا بالعدوان

والتهديد الذى يحيط بنا، وإذا انشغلنا بأطماع الطامعين، الذين لم تنته أطماعهم بالنسبة لنا، لأننا فى هذه المنطقة من العالم على مر السنين ومنذ مئات السنين، كنا دائماً محط أنظار الدول الطامعة؛ نظراً لموقعنا ونظراً لخيرات بلادنا.

ومنذ قامت الثورة.. كنا نشعر بهذه التهديدات، وكنا نشعر بهذه الأطماع، وكنا نؤمن فى قرارة نفوسنا أن التاريخ يجب أن يقف عند هذا الحد، ويجب ألا يكرر نفسه، وإذا كرر نفسه فإنما يكرر أوقات العزة والاستقلال والسيادة.

وسرنا فى هذا لنضع أسس الاستقلال والعزة والسيادة فى وطننا بقوة وتصميم وإيمان. واستجاب الشعب الذى كافح طويلاً فى الماضى؛ من أجل الدفاع عن بلده ومن أجل الدفاع عن وطنه.. بل كانت الأمة العربية جمعاء لنا فى هذا معينه.

الشعب العربى فى كل وطن عربى استجاب لهذه الثورة، واستجاب لنداء هذا الشعب، الذى نادى بحقه فى الحرية والحياة وبحقه فى العمل؛ فارتفعت راية القومية العربية عالية شامخة فى جميع أنحاء الأمة العربية.

ودخلنا معارك كثيرة.. دخلنا معارك متكررة؛ من أجل التخلص من أطماع أعدائنا، ومن أجل حماية وطننا ضد الطامعين، ومن أجل حماية بلدنا ضد الذين وُجدوا على حدودنا.. ضد إسرائيل التى تمثل العدوان، والتى تمثل أطماع الاستعمار، والتى تمثل رأس جسر الاستعمار. وكان سبيلنا لندعم هذا الاستقلال الذى حصلنا عليه أن نبنى ونبنى ونبنى فى جميع الميادين؛ نبنى بلدنا اقتصاديّاً، ونبنى بلدنا زراعيّاً، ونبنى بلدنا صناعيّاً، ثم نبنى بلدنا أيضاً اجتماعيّاً.

وسرنا فى هذا بلا كلل ولا تعب، ولم يشغلنا الكفاح ولم يشغلنا التهديد، ولم تشغلنا ألاعيب الاستعمار، ولم تشغلنا الصحف المأجورة للصهيونية، التى أصبحت تعوى وتعوى علينا طوال السنين الماضية؛ لكى تفت فى عضدنا، أو حتى تجعلنا نتردد. ولم نخف، بل كان ذلك تدعيماً لقوتنا، وكان ذلك مدعاة لأن نزيد تصميمنا على أن نعمل ونعمل ونعمل؛ لأن ذلك وضّح لنا أن سبيلنا

للحياة.. والحياة الحرة الكريمة؛ لأنه لا معنى للحياة إلا إذا كانت حرة كريمــة، ولا سبيل لنا للحياة الحرة الكريمة إلا بالعمل المتواصل.

وسرنا نعمل فى جميع الميــادين؛ فــى الزراعــة والتجــارة والاقتــصاد والصناعة، وفى نفس الوقت كنا ندافع عن الوطن.. وكنا نعمل على بناء الجيش الوطنى القوى، الذى يحمى حدود هذا الوطن، ويكون عوناً للأمه العربية جمعاء.

وفى نفس الوقت كنا نرسى الحجر فوق الحجر حتى نقيم الـصناعة التــى حرمنا منها فى الماضى، ونحفر الآبار حتى نتوسع فى الزراعة ونزيد الرقعــة الزراعية، ثم نقف ضد العدوان الاقتــصادى والحــصار الاقتــصادى وتجميــد أرصدتنا من العملات الأجنبية، ونصمد ونقاوم ونعطى للعالم المثل كيف تستطيع دولة صغرى آمنت بحقها فى الحرية والحياة أن تقف ضد تهديد الدول الكبرى؛ العسكرى والنفسى والاقتصادى، ثم تنجح وتخرج منتصرة من هــذه المعــارك وهى مصممة على أن تسير فى طريقها؛ لتحمى حدودها، ثم لتبنــى صــناعتها، وتبنى نفسها سياسيّاً واقتصاديّاً واجتماعيّاً.

وفى السنوات السبع الماضية، لم نسترح أبداً أو تنقطع المعارك التى جابهناها ضد المؤامرات الخارجية ومؤامرات الاستعمار، أو محاولات وضــعنا داخــل مناطق النفوذ، أو محاولات دفع إسرائيل؛ لتعتدى علينا أو تهددنا، أو محــاولات الحصار الاقتصادى، أو محاولات الحرب النفسية وحرب الدعاية التى استهدفت دائماً أن توقع الفرقة بين أبناء هذا الوطن؛ حتى يستطيعوا أن ينفذوا من بينهــا، وحتى يقيموا بيننا النفوذ الذى حرموا منه بعد أن تعودوا عليه فى بلــدنا زمنــاً طويلاً، ولكنا لم نخدع بهذا ولم نتأثر بل سرنا.

واليوم، نرى إننا فى سبيل إنهاء تنفيــذ مــشروع الخمــس ســنوات الأول للصناعة، رغم الحصار الاقتصادى ورغم تجميد الأموال ورغم العدوان المسلح، فى كل ميدان من الميادين.

سار برنامج السنوات الخمس للصناعة طبق الخطة الموضــوعة، بــل إن السنوات الخمس التى حُددت قصرت لتكون ثلاث سنوات.

وكان هذا ردنا على العدوان، وعلى الضغط الاقتصادى؛ إذ شعرنا إنه من الواجب علينا أن نعمل بكل سرعتنا وبكل قوتنا؛ حتى نبنى فى أسرع وقت مايمكن بناؤه لنعتمد على أنفسنا، ولنستغنى عن الاستيراد من الخارج، ولتكون لنا كفاية ذاتية فى جميع الميادين. وبهذا تحققت لنا أسباب عدة: الأول.. ألا نكون تحت رحمة أى بلد، وألا نكون تحت رحمته فى الاستيراد من الخارج، ثم الأهم أن نوفر الأموال التى ندفعها للدول الأجنبية، فى استيراد ما نحتاجه من اللوازم، نوفر هذه الأموال لندفعها لأبناء وطننا كأجور ندفعها للعمال، ثم بعد هذا نستثمرها مرة أخرى، فى داخل بلادنا لإقامة صناعات جديدة.

وبهذا نحقق النهضة الصناعية والنهضة الاجتماعية، وبهذا نتغلب على كل المشاكل، التى قابلناها من زيادة العدد فى السكان؛ وذلك بتشغيل هذا العدد من العمال.

وإن خطة الخمس سنوات التى ندرسها الآن - والتى ستنفذ من يناير القادم - صممت على أن تشغل ٨٠٠ ألف عامل فى الخمس سنين القادمة؛ وهذا يحتاج منا إلى أن نعمل ونعمل ونعمل.

وقد أخذت الحكومة على عاتقها أن تقوم بتمويل أكثر من ٦٠% من المشروعات كلها فى الخطة - ٦٠% من المبالغ اللازمة للاستثمار فى الخطة - وتركت حوالى ٤٠% لرأس المال الخاص. وبهذا نضمن أن هذه الخطة ستوضع موضع التنفيذ؛ لاننا إذا وضعنا خطة على أساس إننا سنستثمر فى الخمس سنوات الأولى ٩٥٠ مليون جنيه.. لابد أن نوفر هذه المبالغ حتى يمكن أن توضع الخطة موضع التنفيذ. ولابد أن تتكاتف جميع الجهود وجميع المؤسسات وجميع القطاعات فى هذا الوطن لبناء هذه الخطة ولوضعها موضع التنفيذ. وقد أخذت الحكومة فى هذا السبيل الجزء الأكبر من مسئولية التمويل، وسنرى جميع المؤسسات، وقد وضعت لنفسها خطة خمس سنوات؛ حتى تساهم فى تنفيذ مشروع السنوات الخمس للتنمية وللإنتاج.

وأنا إذ أشكر السادة المسئولين عن بنك مصر وشركاته على استجابتهم لما قُلْتهُ فى حلوان، ومساهمتهم فى زيادة التدريب الفنى اللازم للعمال، ومساهمتهم فى إقامة هذه المدارس، وأشكرهم أيضاً على مساهمتهم فى مشروع الخمس سنوات الأول. وأنا أعلم إنهم اشتركوا منذ أول يوم لهذا المشروع - بل قبل هذا المشروع - فى مشروعات عدة.

ونحن حينما كنا نطلب من بنك مصر أن يساهم، فإننا كنا نشعر أن هذا البنك.. بل هذه المؤسسة - بنك مصر وشركاته - إنما هى مؤسسة تعمل للشعب، لا يملكها فرد أو أفراد ولكن يملكها صغار المدخرين، وهى فى هذا إنما تمثل فلسفة الثورة فى أن رأس المال الخاص ورأس المال العام يعملون للصالح العام للمجتمع.

وكان بنك مصر فى هذا كما قلت فى المرة الماضية، منذ أول أيامه أو منذ نشأته يعمل على أن يكون مؤسسة شعبية، وسار فى هذا الطريق، وأنا أرجو أن أرى بنك مصر وقد اشترك كمؤسسة شعبية.. مؤسسة يملكها الشعب كله فى مشروع الخمس سنوات التى يضع الآن خطتها، ويجتمع أيضاً السادة المسئولون عن بنك مصر وشركاته ليروا دورهم فى هذه الخطة، وليضع بنك مصر وشركات البنك خطة للخمس سنوات القادمة متكاملة تسير مع الخطة العامة للدولة.

وقد طلبت هذا فى صباح اليوم أيضاً من المؤسسة الاقتصادية؛ وبهذا تعمل الدولة بجميع فروعها ويعمل كل فرد فيها؛ على أساس أن هذا العمل للصالح العام للشعب.

ونحن بهذا التكاتف والتضامن وبهذا العمل من أجل المصلحة العامة، إنما نبنى بلدنا ونقويها وندعمها، ثم نستطيع أن نشعر إننا فى أمن فيها ولو تركنا حدودنا مفتوحة لأى فرد ولأى دولة ولأى عدوان، لأن هذه القوة إنما تمكنا من أن نقضى على أى عدوان، وإنما تمكنّا فى كل وقت من أن نكون أسياد أنفسنا،

ولا نحتاج لأى أجنبى لكى يعطينا ما نريد كما حدث فى سنة ٤٨؛ إذ كنا فى فلسطين ومعنا المدافع، ولكن لم تكن هناك معنا الذخيرة.

كان علينا أن نستورد الذخيرة من الخارج، واستطاعت الصهيونية بما لها من أساليب غير شريفة، أن تؤثر بالرشوة وبالضغط وبالترغيب وبالتهديد حتى لا نستطيع أن نحصل على ما نحتاجه من الذخيرة؛ وبهذا سارت النتيجة كما نعرف جميعاً.

أما اليوم.. ونحن أسياد ننتج الحديد وننتج النحاس وننتج المنتجات الحديدية وننتج فى جميع الميادين، واليوم نبدأ فى هذا المشروع فى صناعة الصناعات الكيماوية أو فى إحدى الصناعات الأساسية. بهذا لن نكون تحت رحمة الصهيونية التى تعيث فى العالم فساداً برشوتها وتهديدها وترغيبها، كما جربنا فى الماضى، ولكنا نعتمد على أنفسنا.

وأنا حينما قلت من ٦ أيام: إننا سننتج العربات المدرعة وسننتج الدبابات إنما كنت أعلم أن هذا أمر هام لنا، ولابد لنا فى مجابهة الطامعين وفى مجابهة الصهيونية من أن نكون معتمدين كل الاعتماد على أنفسنا.

ولكنى رأيت بعد هذا ثورة عارمة فى الصحف المأجورة التى تصدر فى أمريكا، هذه الصحف التى تسيطر عليها الصهيونية، وهى صحف معروفة، وليست كل الصحف مأجورة، ولكن الصحف المأجورة كأمثال جريدة "النيويورك تايمز" اللى اتكلمت عليها من ٣ أيام وتقول: لماذا يبنى جمال عبد الناصر الدبابات والعربات المدرعة، وهو يحرم الشعب من كل شيء؟! وهذا هو سبيله إلى العدوان، وهذا أمر يعرض السلام العالمى لخطر.

طبعاً هذا العواء وهذه السفسطة، لا يمكن أن تؤثر فينا؛ لأن الجريدة المأجورة لإسرائيل لا يمكن إلا أن تقول ما تريده إسرائيل وما تدفع ثمنه إسرائيل، وهذه الجريدة فى سنة ١٩٤٨ كانت ضد إقامة إسرائيل وضد الصهيونية، ولكن استطاعت الصهيونية بالضغط، واستطاعت الصهيونية

بالإرهاب، ثم استطاعت الصهيونية بعد ذلك بالترغيب أن تجعل هؤلاء الناس يتحولون عن الرأى الذى أعلنوه، ونتيجة لهذا - نتيجه الضغط، ونتيجة للترغيب، ونتيجه لدفع الأموال - أصبحوا اللسان الناطق للصهيونية فى الولايات المتحدة، وهم بهذا إنما يعملون ضد مصلحة الشعب الأمريكى.

وإننا لنرجو للشعب الأمريكى أن يستطيع أن يكشف هؤلاء الذين قاموا بين ظهرانية مأجورين لدولة أخرى، ويعملون ضد مصلحتهم.. ويعملون ضد مصلحة أمريكا، بل يعملون ضد مصلحة الإنسانية جمعاء.. هؤلاء الذين استأجرتهم الصهيونية فى أمريكا لتخدع بهم الشعب الأمريكى، ولتجعل منهم سلاحاً ترفعه ضد دول العالم، التى تريد أن تبنى نفسها وتريد أن تحمى نفسها.

وكلنا نعلم أن إسرائيل منذ أن قامت فى هذه المنطقة كانت هى العدوان المجسم والعدوان الغاشم المبنى على كل شىء إلا الشرف، والمبنى على الغدر وعلى الخيانة. وهذه الصحف التى تنادى بما تنادى به إسرائيل - الصحف المأجورة لإسرائيل - إنما هى صحف تعمل ضد الشعب، الذى تصدر بين أرجائه، وتعمل ضد الإنسانية جمعاء.

ونحن العرب قد عرفنا هذه الصحافة منذ أول أيامها، ولن يكون لها تأثير علينا، بل كل ما نقوله: إننا نرجو لشعب أمريكا أن يتحرر من هؤلاء الصهيونيين، الذين قاموا بين أرجائه، يريدون أن يسيطروا عليه ويستعمروه، ونحن ندافع عن وطننا ضد الاستعمار والصهيونية، ونرجو للشعب الأمريكى أن ينتصر ضد الاستعمار الصهيونى، الذى يقوم بين أرجائه فى أمريكا.

نحن نبنى بلدنا ونعرف العدو الذى يقف على حدودنا، ويقف من حولنا، ونحن فى نفس الوقت حينما نبنى بلدنا اقتصادياً واجتماعيّاً، ندافع ونعمل على حماية هذا الوطن ضد العدوان.

إننا نعرف ما نعمل.. نحن نعمل حسب خطة موضوعة فى الناحية الاقتصادية وفى الناحية الاجتماعية، وهؤلاء الذين يقولون فى أمريكا - برضه أمثال هذه الصحف - إن علينا أن نضع هذه الأموال فى النواحى الاجتماعية،

نقول لهم: إننا نعمل فى النواحى الاجتماعية؛ نبنى المدارس والمستشفيات، ونبنى المصانع، ثم نصلح الأرض، ولكننا لا يمكن بأى حال من الأحوال نترك ما حدث فى فلسطين؛ لكى يحدث مرة أخرى.

إن علينا أن نحمى المصانع التى نبنيها والمدارس التى نشيدها والمستشفيات، ونحمى هذا الشعب العربى من أن يتحول إلى لاجئين كما حولت الصهيونية والاستعمار شعب فلسطين إلى لاجئين.

لا يمكن أن ننخدع مرة أخرى، كما انخدعنا فى الماضى.

وإننا إذ كنا نبنى بلدنا صناعيّاً ونبنى بلدنا اجتماعيّاً، فإننا لابد أن نعتمد على جيش وطنى قوى؛ ليحمى هذه الأعمال ويحمى هذا البناء؛ لاننى قد رأيت بعينى كيف تحول شعب فلسطين، الذى كان تحت الانتداب البريطانى، والذى كان فى حماية بريطانيا، من شعب عزيز أبى إلى شعب من المشردين اللاجئين.

قاوم الشعب وقاتل ولكن سلمته الخيانة، بل سلمته الدولة التى كانت وصية عليه، والتى كانت مسئولة عنه تحت اسم الحماية.

نحن لا نريد أن نلاقى هذا المصير، ولا يمكن أبداً أن نلاقى هذا المصير، وكما قلت: إن علينا أن نبنى بلدنا، ثم علينا أيضاً أن نبنى جيشاً؛ حتى نرصد لأعدائنا وحتى نكون لهم بالمرصاد.

وبهذا - أيها الإخوة - لن تستطيع إسرائيل، ولن تستطيع الدول، التى تعمل من خلف إسرائيل أن تهزم بلدنا، أو أن تسيطر علينا، أو أن تضعنا داخل مناطق النفوذ.

وبهذا سنسير نحو تدعيم هذا الاستقلال الذى حققناه، وهذه العزة التى حققناها، نبنى صناعيّاً ونبنى زراعيّاً واقتصاديّاً، ونسير فى تطوير بلدنا اجتماعياً، وفى نفس الوقت نبنى الجيش الوطنى القوى الذى يحمينا، ويحمى ما نبنيه ضد العدوان وضد أطماع الطامعين. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمه الله.

١٩٥٩/٨/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع سباهى بالإسكندرية

■ أيها الإخوة المواطنون:

لقد دفعنى إلى زيارة مصنعكم اليوم.. دفعنى إلى هذه الزيارة ما لمسته من التوسع الكبير فى هذا المصنع، منذ قيام الثورة حتى الآن، من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٨.. كان موجود عندكم هنا فى شركة سباهى ٤٢ ألف مغزل فى سنة ٥٢، فى سنة ٥٨ وصل إلى ١٠٠ ألف مغزل، كان إنتاج النسيج بالمتر فى سنة ٥٢ أربعة مليون متر ونص، فى سنة ٥٨ وصل إلى ١٧ مليون متر ونص؛ بمعنى إن احنا حينما ننظر إلى المصنع، بنجد إن فترة السبع سنوات اللى فاتت تضاعف فيها المصنع - اللى ابتدى فى سنة ٣٨ - تضاعف من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٨. ومعنى تضاعف الإنتاج، معنى هذا إن عدد العمال أيضاً يبقوا تضاعفوا، ومعنى هذا إن المصنع بيسير فى طريق استخدام أمواله فى الصناعة والإنتاج؛ دا السبب الأساسى اللى خلانى جيت النهارده؛ علشان أشارككم فى افتتاح الأقسام الجديدة لهذا المصنع.

وسياستنا فى التصنيع.. وسياستنا فى بناء المجتمع الجديد - خصوصاً فى هذه الفترة، التى نتحول فيها من دولة زراعية إلى دولة صناعية - سياسة واضحة.. سياسة واضحة نحو التصنيع، ونحو تطوير الصناعة بأقصى سرعة ممكنة؛ من أجل زيادة الدخل القومى ومضاعفته فى عشر سنوات.. وسياستنا؛

من أجل بناء المجتمع الذى نريده ونتمناه أيضاً واضحة، على أساس أن يكـــون هذا المجتمع تعمه المساواة. ولكن علشان نصل إلى تحقيق المجتمع اللى بنتمناه، والأهداف اللى كل واحد فينا بيتمناها لنفسه - بالإضافة طبعاً إلى الأهداف اللّى بيتمناها لوطنه - لازم نحتاج إلى وقت، نعمل فيه عمل متواصل وعمل مستمر وعمل منتج؛ لأن بدون العمل لن يكون هناك إنتاج، وبالعمل سيكون هناك إنتاج، وبالإنتاج نستطيع أن نطور الوطن كمجموع.. ونستطيع أن نطور الأفراد كأفراد، وإذا طورنا الوطن كمجموع، نستطيع بالتالى أن نحقق لكل فرد ما يتمناه.

فى سيرنا أو فى خطتنا بالنسبة لبناء المجتمع عنـــدنا نـــاحيتين أساســـيتين: الناحية الأولى هى ناحية الإنتاج، والناحية الثانية هى ناحية التطور الاجتمـــاعى أو البناء الاجتماعى لهذا الوطن. وقد نُظمت العلاقة بين الـــصناعة والمجتمـــع، ونُظمت العلاقة بين رأس المال أو أصحاب العمل والعمال، منذ أول يوم لهـــذه الثورة.. نُظمت العلاقات بالنسبة للعمل.. ونُظمت العلاقات بالنـــسبة للخـــدمات الاجتماعية. واللى بينظر إلى التطور اللى حصل من ٥٢ من أيام صدور قانون عقد العمل إلى صدور قانون العمل الموحد، بيجد إن احنا كل يوم بنحقق خطوة إلى الأمام.. النهارده مثلاً مش ممكن نحقق كل الضمانات الاجتماعيـــة، اللـــى بنتمناها؛ لأن إمكانيات البلد لن تُمكّن تحقيق هذه الضمانات، وإذا أردنا أن نحقق هذه الضمانات، لابد أن نزيد دخلنا القومى وبالتالى نزيد الضمانات، ثـــم نزيـــد الرفاهية اللى بيتمتع بها كل فرد من أبناء هذا الوطن.

إذاً العمل هو أساسنا فى بناء المجتمع، وأنا اتكلمت على هذا من أول خطبة فى أعياد الثورة؛ فيه ناس بتعمل وفيه عمال عاطلين، عايزين نخلق عمل للعمال العاطلين، وفى نفس الوقت عايزين نحقق ضـــمانات اجتماعيـــة للعمـــال اللـــى بيعملوا، وفى نفس الوقت عايزين نحقق عمل للعمال اللى بيزيدوا علينا فى كـــل سنة.. بيزيد علينا ١/٢ مليون بيعوزوا عمل، وفى الـــ ٥ سنين اللى جاية لابـــد أن نوفر عمل لأكثر من ٨٠٠ ألف واحد يصلوا إلى سن العمل، فى الـــ ٥ سنين اللى بعديها لازم نوفر عمل إلى يمكن مليون و٣٠٠ ألف عامل، ليه؟ لأن احنـــا

بنزيد كل سنة فى السكان نص مليون، ويمكن بعد ١٠ سنين مش بنبقى بنزيد نص مليون حنلاقى نفسنا بنزيد ٧٠٠ ألف؛ لأن طبعاً الزيادة الجديدة بتجيب زيادة جديدة.

إذًا قدامنا مسئوليات كبيرة، كل واحد فينا بيتكاتف فى هذه المسئوليات من رئيس الجمهورية إلى العامل، اللِّى بيعمل على المغزل إلى الغفير اللى بيغفر المصنع. كل واحد عليه مسئولية فى بناء هذا الوطن لأن كل واحد عبارة عن مكنة أو جزء فى المكنة اللى بتخلى هذه البلد تحيا، وبتخلى الآمال اللى احنا بنتمناها توضع موضع التنفيذ.. إذا حصل خلل فى أى جزء من الأجزاء بيبقى الهدف اللى احنا بنبص له هدف صعب..كل واحد فينا لازم يبص على أساس إن أى هبوط أو أى تأخير فى أى قطاع من القطاعات حيؤثر علينا كلنا؛ بمعنى إن أى تعطيل فى أى فرع من الإنتاج بيؤثر على الكل؛ بيؤثر على العمال، بيحولهم إلى عمال عاطلين.. أى ريادة بتعمل العكس؛ أى زيادة فى أى فرع من فروع الإنتاج بتجد الفرصة لتشغيل عمال آخرين، ثم تشغيل عمال بمعنى إن احنا بندى كل عيلة حقها اللى يجب إنها تتمتع به فى الحياة، وحُرِمت منه فى الماضى والنهارده بنديها الفرصة. وبنعمل كلنا على أساس نِدِّى كل عيلة من العائلات هذه الفرصة. ثم بعد هذا تعمل على أن تطور نفسها؛ بحيث إن كل عيلة من العائلات أو كل فرد من الأفراد بيجد الفرصة ليطور نفسه، وبنصل إلى المستويات اللى وصلت فيها البلاد الأخرى.

احنا فى مصر مثلاً هنا بنجد إن مستوى الدخل القومى أو متوسط الدخل القومى للفرد فى السنة حوالى ٤٠ جنيه.. يعنى لو نجيب دخلنا القومى وثروتنا كلها ونوزعها على كل واحد بحقه ونصيبه، بيطلع له فى الشهر ٢ جنيه ونص تقريباً؛ لأن الفلوس اللى احنا بناخدها كلها هى نتيجة دخلنا، وأما نجيب الدخل دا، ونجيب كل واحد فى البلد ونوزع عليه الفلوس اللى بتطلع علينا لآخر دخلنا القومى - اللى هو الألف مليون جنيه - بيطلع نصيب كل واحد ٢ جنيه ونص. فعلاً فيه ناس كتير بتاخد أكتر من ٢ جنيه ونص - طبعاً أكتر الموجودين هنا

بياخدوا أكتر من ٢ ونص - على حساب ناس تانية.. لسه ما وجدتش الفرصة حتى علشان تاخد متوسط هذا الدخل. علشان كل واحد يقدر ياخد حقه وعلشان كل واحد يقدر ياخد مطالبه لازم نزوّد الألف مليون جنيه - اللى هو الدخل القومى - علشان نزود الألف مليون جنيه.. بنحتاج إلى عمل متواصل وعمل كتير.

خطتنا - اللى فيه ناس بنقول عليها مستحيلة، وهى مش سهلة هى صعبة - إن احنا نصل بعد ١٠ سنين إلى أن يكون دخلنا القومى ٢٠٠٠ مليون جنيه.. بنبص لدول تانية، مثلاً بنبص لدول أوروبا بنجد إن متوسط الدخل فيها من ٣٠٠ جنيه - ٣٥٠ جنيه فى السنة، احنا ٤٠.. بنبص لأمريكا بنجد هناك يمكن ٦٠٠ جنيه الدخل القومى فى السنة، واحنا ٤٠، أكتر مننا ١٥ مرة أو ١٢ مرة أو ١٣ مرة، ليه؟ لأن دول ناس بيشتغلوا بقى لهم ١٠٠ سنة أو ١٥٠ سنة أو ٢٠٠ سنة، وبيشتغلوا شغل متواصل. وأما نبص لهذه الدول فى أول أيامها نجد إنهم كافحوا كفاح طويل علشان يصلوا إلى مستوى المعيشة اللى بنجد العامل النهارده فى أمريكا عنده بيت وعنده عربية، لكن العامل اللى كان موجود فى الأول ماكانش عنده حاجة؛ كان بيطلع فى البرارى؛ علشان يبنى بيت وعلشان يزرع الأرض، أو يبحثوا عن الذهب، أو يبحثوا فى المناجم أو يشتغلوا فى المناجم.

احنا فاتتنا السنين الطويلة دى فى التأخر نتيجة الاحتلال، ونريد أن نعوض ما فاتنا ونبنى بلدنا، بحيث نرفع مستوانا ونصل إلى الدول اللى سبقتنا. طبعًا إذا كنا النهارده متوسط الدخل ٤٠ جنيه سنويًا، بعد ١٠ سنين بيبقى ٨٠، برضه بالنسبة لأوروبا - اللى بتبقى ٣٠٠ - لسه بنعوز بعد كده.. عايزين نزود أو نضاعف الدخل فى ٥ سنين أو نضاعف الدخل مرتين فى ١٠ سنين؛ يعنى الـ ٨٠ اللى وصلنا لها بعد ٥ سنين، يعنى - إن شاء الله - بعد ١٥ سنة من النهارده بتبقى ١٦٠، وبعدين الـ ١٦٠ بعد كمان ٥ سنين - يعنى بعد ٢٠ سنة من النهارده - ستكون حوالى ٣٢٠؛ بيبقى يادوبك وصلنا إلى المستوى اللى

أوروبا فيه النهارده، نحتاج إلى ٢٠ سنة البلد كلها تعمل عمل متواصـــل. وزى ما قلت فى خطبتى بتاعة يوم ٢٢: احنا جيل وُضعت عليه مسئوليات كبيرة؛ لأن احنا دخلنا وحررنا بلدنا، وبعد ما حررنا بلدنا صممنا على أن نبنيها، ووجــدنا الفرصة على أن نبنيها؛ فأمامنا واجب حماية البلد اللى حررناها، وواجب العمل الشاق المستمر؛ حتى نعوض ما فات، وحتى نستطيع أن نبنى هذه البلد.

دى المسئولية الملقاة على عاتق كل فرد من أبناء هذه الجمهوريـــة؛ حتـــى يطور هذه البلد، وحتى يقوم بالمسئولية أو بالدور الواجب عليه فى بنـــاء هـــذا الوطن. كلنا بنشترك فى هذا؛ الحكومة بتشترك، كل فرد.. الموظف، صـــاحب العمل والعامل، كلنا علينا واجب كبير فى هذا، وزى ما قلت فى كلامى قبل كده: كلنا علينا واجب العمل؛ من أجل خطة التنمية؛ لأن كل مستقبلنا وكل آمالنا مبنى على خطة التنمية.. دا الوضع اللى يجب إن كل واحد فينا يعرفه، وكل واحد فينا يفهمه.

بالنسبة للعلاقة بين العامل وصاحب العمل أو صاحب العمل والعامل، يجب إنها تكون علاقة مبنية على التضامن والإخاء؛ حتى نسير فى هذه السياسة وفى هذه العملية. وزى ما قلت: إن الحكومة لها الولاية على كل القطاعات فى هـــذا البلد؛ بحيث إن كل قطاع يسير فى خط السير السليم. وإن شاء الله باجى الـــدور الجاى بعد التوسع الجديد وأقابلكم هنا، وانتم أكتر من ٥٠٠٠ عامل، وكلكم يـــد واحدة، وكلكم عارفين إيه المصلحة، وإن شاء الله ربنا يوفقكم دائماً.

وأشكركم.

ثم ألقى الرئيس جمال عبد الناصر كلمة أخرى لعمال مصنع سباهى

اللى أنا كنت أرجوه النهارده فى زيارة هذا المصنع.. اللى كنت أرجـــو أن أشوفه النهارده فى زيارة هذا المصنع، إذا كان العمال عندهم شـــكوى أو كـــان عندهم مطالب، كان ممكن تتقدم لى هذه الشكوى أو هذه.. اقعد.. اقعد.. (الرئيس يطلب من أحد الحاضرين ذلك) وممكن تتقدم لى هذه الشكوى أو هذه المطالـــب

بالطريقة اللِّى ممكن تحفظ لكم كمصنع احترامكم، وتحفظ لصاحب المصنع أو مجلس إدارة المصنع احترامه.. أما طريقة الهتاف اللى اتبعت أثناء زيارتى للمصنع، فأنا غير موافق عليها إطلاقاً؛ لأنها لا تمثل العادات اللى احنا متبعينها. واحنا كحكومة لنا الولاية وعلينا واجب؛ بحيث نستطيع أن نصلح كل شىء بين صاحب العمل وبين العمال، وأما الطريقة اللى اتبعت للإحراج - برضه باحب أقول لكم كده بصراحة ووضوح - غير موافق عليها؛ لأن دى ما تصلحش أبداً، دى تسئ العلاقة.. الطريقة اللى اتُبعت النهارده ما توصلش لنتيجة مفيدة، بل بالعكس حتوصل إلى نتيجة أسوأ؛ لأن بعد ما أحرجتم الراجل قُدامى وقُدام الحكومة اللى جايين يزوروكم النهارده هنا، إزاى بتصلح العلاقة بين مجلس إدارة الشركة وبين العمال؟! حتدخلوا باستمرار فى مشاكل أكثر وأكثر، وحيؤثر دا على مستقبل ناس. لكن لو كنتم وأنا داخل، جِه واحد كلمنى أو ادانى مطالب، أو حتى بعتوا لى جواب - ومافيش جواب ما باشوفوش، وقلت لكم الكلام دا ألف مرة - كنت أقدر أجيب حد يشوف إيه مشاكلكم ويصلحها.

وبانسى الكلام اللى حصل النهارده بالنسبة لعضو مجلس الإدارة المنتدب وبالنسبة للعمال، وأنا مكلف الأخ عبد الحكيم عامر ييجى يوم هنا ويجمع بينكم وبين صاحب العمل، وبيشوف إيه ويحل المشاكل.

برضه حل المشاكل شىء، والغلط اللى حصل النهارده شىء آخر؛ لأن احنا باستمرار.. باستمرار لابد يكون فيه مشاكل بين العمال وبين صاحب العمل، واحنا باستمرار لازم نعمل على حل هذه المشاكل، بدون ما نهين حد، وبدون ما حد يحب يحرج التانى. وبرضه أرجو إن الغلط اللى انتم عملتوه النهارده، اللى هو خارج عن موضوع العلاقة بينكم وبينه، تِبْقوا تعتذروا عنه لعضو مجلس الإدارة المنتدب، وبعد كده بييجى عبد الحكيم عامر بيصلح الحاجة اللى موجودة بينكم. العملية مش عملية أحقاد.. ما تبقاش عملية أحقاد؛ لأن العملية إذا حُولت إلى عملية أحقاد بين العامل وصاحب العمل - حقد وعملية عِنْد - ما نبقاش حنقدر نِوَفَّقْ بين العامل وصاحب العمل، وما نبقاش حنقدر نصلح حاجة؛ لأن

العملية حتخرج عن أى مشكلة خاصة بالعمل - اللى هى لابد إنها تُحل - إلــى مشكلة إهانة ومشكلة إحراج ومشكلة أحقاد.

إن شاء الله بييجى الأخ عبد الحكيم بيشوف الممثلين أو بيشوف نقابة العمال وبيجمعهم مع عضو مجلس الإدارة المنتدب بكل أصول، بنشوف الأمور إيــه، وبنشوف الإشكالات إيه، وبيحصل لابد - إذا كان الأمر عند هذا الحــد بــس - لابــد بيحصل اتفاق، ولابــد كل المشاكل تتحل، مافيش مشاكل أبداً ما تتحلش، إلا المشاكل اللى بنعقدها. وأنا لاحظت النهارده إنكم بتعقدوها أكتر؛ لأن أما الواحد بيُحرج أو الواحد بيحس إنه أُهين ما بيبقاش عنده القلب إنه يــصل إلــى حــل الأمور.. يمكن تبقى فيه مشكلة، ولكن فى نفس الوقت بدون الإحــراج وبــدون الأمور اللى احنا عارفينها دى، بِيُبَقَى الواحد قلبه مَيَّال إلى حل هذه المشكلة.

وأرجو من النهارده، وبعد زيارة الأخ عبد الحكيم، إن كل شــىء بيــصفى بينكم، وإنكم بتبقوا فعلاً شركة سباهى وعمال سباهى، اللــى بيعملــوا لخدمــة الاقتصاد القومى وفقاً للمصلحة العامة للمجتمع، واللى بيساهم العامل وصــاحب رأس المال من أجل هذا، ومافيش مشاكل ما تتحلش. وإن شاء الله باجى الــدور الجاى بعد التوسع الجديد وأقابلكم هنا، وانتم أكثر من ٥ آلاف عامل، وكلكم يــد واحدة، وكلكم عارفين إيه المصلحة، وإن شاء الله ربنا يوفقكم دائماً. وأشكركم.

١٩٥٩/٨/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع كتان الشرق بالإسكندرية

■ أيها الإخوة:

يسرنى أن أشترك معكم اليوم فى افتتاح التوسعات الجديدة فى مصنعكم.. مصنع شركة الشرق للكتان. وقد سررت لما قاله السيد مدير المصنع عن التوسع وعن التعاون بين العمال وإدارة المصنع فى سبيل زيادة الإنتاج؛ فبهذا التعاون نستطيع أن نزيد الإنتاج، ثم نستطيع أن نستوعب فى المصنع عمال جدد. وقد قال السيد مدير المصنع: إن عمال المصنع زادوا من ٢٠٠ عامل إلى ١٢٠٠ عامل، والتعاون بين العمال والإدارة، ثم التعاون بين إدارة المصنع والحكومة على التوسع وعلى زيادة الإنتاج، إنما يعبر عن السبيل، الذى نتبعه نحو خلق فرص العمل وزيادة فرص العمل؛ فالعامل يساهم فى هذا، وصاحب العمل يساهم فى هذا، وإدارة المصنع تساهم فى هذا، والحكومة أيضاً تساهم فى هذا؛ وبذلك نستطيع أن نطور اقتصادنا ونطور صناعتنا، ونخلق أعمال جديدة للعمال الجدد، اللى بيزيدوا عندنا كل سنة.

وأنا أهنئكم بما استمعت إليه اليوم من أن هذا التطور نتيجة التضامن بين العمال والإدارة - العمال، العاملين، الميكانيكية.. كل العاملين فى المصنع والإدارة - وإن شاء الله أحضر معاكم هنا مرة تانية فى توسعات جديدة، ويكون هناك فيه زيادة فى عدد العمال، وزيادة فى مصنعكم وتوسع؛ بحيث يكفينا محليًّا، ويصدر أكثر مما هو ينتج الآن، وأرجو لكم التوفيق الدائم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٨/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع شركة النيل للغزل والنسيج بالإسكندرية

■ يسعدنى أن أفتتح هذا المصنع الجديد، ضمن احتفالاتنا بالعيد السابع للثورة، وإننا فى احتفالاتنا بأعيادنا نحتفل بالطريقة، التى تتمشى مع أمانينا وتتمشى مع تصميمنا على أن نبنى وطننا؛ فنحتفل أساساً بافتتاح المصانع، وبتوزيع الأرض، وبتوزيع المساكن الشعبية، وبافتتاح محطات الخدمات كمحطات المياه أو محطات الرى. وهذا فى حد ذاته إنما يشجعنا على أن نسير فى طريقنا، الذى صممنا عليه وارتضيناه وكافحنا من أجل تحقيقه.. طريق بناء بلدنا؛ حتى نستطيع أن نعوض ما فاتنا فى الماضى.

وإن هذه الشركة التى قامت المؤسسة الاقتصادية بانتشالها ثم بنائها أو إعادة بنائها.. إنما هى تعبير عما عبرت عنه أمس الأول عن رسالة المؤسسة الاقتصادية، التى هى تمثل المساهمات الحكومية، وهى فى نفس الوقت تقوم بدور فى البرامج المقررة للتنمية والإنتاج، وأيضاً تقوم بدور رئيسى فى التعاون مع رأس المال الخاص أو معاونة رأس المال الخاص، الذى لا يستطيع لسبب من الأسباب أن يسير فى طريقه، أو يحقق الغرض الذى بدأ العمل من أجله.

وإننا اليوم ننظر إلى المؤسسة الاقتصادية كتجربة ناجحة، بدأناها بطريقه تتمشى معنا وتتمشى مع تكويننا الطبيعى.. طريقة مساهمة رأس المال العام مع

رأس المال الخاص عن طريق مؤسسة مستقلة؛ وذلك ليسير الإنتاج والتقدم والتطور وفق الخطط الموضوعة، بتعاون مستمر متكامل بين الحكومة بأجهزتها وبين المؤسسات الخاصة المختلفة.

وفى مشروعاتنا فى السنوات السبع الماضية، كانت هناك اعتبارات مختلفة تسيطر علينا أو تؤثر فينا فى بناء هذه المشروعات؛ أولاً: كُنَّا فى حاجة لأن نكون أصحاب كفاية ذاتية بالنسبة للبضائع الاستهلاكية، التى تعودنا عليها وكنا نستوردها من الخارج، وفى نفس الوقت كنا فى حاجة إلى تصنيع محصولنا الرئيسى، وهو القطن حتى نصدره مُصنَّع إلى الخارج. وعلى هذا بدأنا الخطة الإنتاجية فى إنتاج البضائع الاستهلاكية وفى صناعة الغزل والنسيج أساساً، وكنا نعتمد فى إقامة هذه الصناعة، أو فى تنفيذ هذه الخطة على استيراد كل شىء من الخارج.

والآن وبعد سبع سنوات وقد حققنا ما رسمناه بأن أنتجنا كل احتياجاتنا من البضائع الاستهلاكية تقريباً، ثم توسعنا فى صناعة الغزل والنسيج.. بدأنا اليوم نضع الأساس فى بناء الصناعات الأساسية أو الصناعات الرئيسية، وهى صناعات، لا يمكن لأى بلد أن يطور صناعاته إلا بوجودها وبقيامها.

اليوم نرى أن من واجبنا أن نبدأ فى بناء صناعة الآلات؛ حتى إذا أردنا أن نبنى مصنعاً مثل هذا المصنع نعتمد على أنفسنا، ولا نستورد المغازل من الخارج، أو لا نستورد الآلات من الخارج، بل نقوم بصناعتها بأنفسنا. وإن شاء الله فى نهاية مشروع الخمس سنوات، التى توضع له الخطة الآن، نكون قد استطعنا أن ننتج جزءاً كبيراً من الآلات التى نحتاجها لبناء صناعتنا؛ وبهذا نستطيع أن نوفر النقد الذى نحصل به على المصانع من الخارج.. لقد تعودنا فى الماضى أن نستورد المصنع كاملاً من الخارج، إذا أردنا أن نقيم صناعة، ويجب علينا من اليوم أن نعود أنفسنا على أن نستورد فقط الجزء، الذى لا يمكن لنا أن ننتجه فى بلادنا؛ بمعنى أننا إذا كنا نستطيع أن ننتج مسمار أو جزء يسير من

المصنع.. عُشر المصنع أو تُسع المصنع فى الداخل، سنستورد الـ ٩ أعشار أو الـ ٨ أتساع من الخارج، وبهذا نستطيع أن نساهم فى بناء أو قيام صناعة بناء الآلات. وبدون صناعة بناء الآلات، لن تكون فى بلدنا صناعة حقيقية، بل سنعتمد دائماً على استيراد المصانع من الخارج، واستيراد قطع الغيار من الخارج؛ وهذا عبء كبير علينا؛ لأننا نصرف فيه أو ندفع فيه جزء كبير من أرصدتنا الأجنبية أو عملتنا الأجنبية.

إذا استطعنا أن نسير فى هذه الصناعة، ويجب أيضاً أن نطور عقليتنا؛ بمعنى أننا لن نستطيع فى أول العمل أن ننافس الدول التى سبقتنا فى الصناعة منذ مئات السنين؛ بمعنى أننا مثلاً لن نستطيع أن ننافس ألمانيا اللى النهارده بنستورد منها مصانع كاملة، ولكن علينا إن احنا نبدأ، وعلينا إن احنا نقبل بدء الصناعة، ثم بعد هذا نعمل على أن نطور هذه الصناعة. وإذا طلبنا أن تكون صناعاتنا فى أول أيامها - أعنى صناعة الآلات - مشابهة لصناعة ألمانيا النهارده بعد ٢٠٠ أو ٢٥٠ سنة أو ١٥٠ سنة من التصنيع، بنبقى مغاليين وبنبقى نطلب المستحيل.

نبص للدول اللى النهارده طورت نفسها وماكانتش دول صناعية، ونجد إن هذه الدول، بدأت أول المراحل ببناء صناعة الآلات - الصناعة الثقيلة - وحرمت نفسها من كل البضائع الاستهلاكية، وحرمت نفسها من كل شىء حتى أقامت صناعة آلات المصانع، وبعد كده بدأت تنتج البضائع الاستهلاكية.

احنا أخذنا خطوة تتناسب معانا.. بدأنا فى صناعة البضائع الاستهلاكية، وبدأنا فى تصنيع محصولنا الرئيسى اللى هو القطن، يجب إن احنا ننتقل بعد كده للخطوة الأساسية فى بناء نهضتنا الصناعية، وهى بناء صناعة الآلات. ويجب فى نفس الوقت أن نطور تفكيرنا، ونؤمن إن احنا بالآلة اللى احنا بنعملها فى بلدنا نستطيع أن نخرج إنتاج مماثل لإنتاج أى آلة. وأيضاً الناس اللى بيقوموا بالغزل بيطوروا الآلة بتاعتنا، وبيدُّوا ملاحظاتهم على المغازل اللى احنا بننتجها،

والناس الفنيين فى أى صناعة بيشاركوا فى تطوير أو فى تصنيع هذه الآلة، وفى تطوير هذه الآلة.

وبهذا نستطيع أن تكون لنا الكفاية الذاتية، وبتكون عندنا يمكن ميزات عن الدول اللى سبقتنا فى هذا الطريق؛ هذه الميزات إن احنا حنبتدى فى صناعة الآلات ونبتدى فى صناعتنا الأساسية، بعد أن أقمنا صناعة البضائع الاستهلاكية، يعنى لن نحرم من البضائع الاستهلاكية، كما حرمت البلاد التى سارت فى هذا السبيل نفسها من البضائع الاستهلاكية.

بهذا فعلاً نبقى دولة صناعية، وبهذا نكون قد حققنا خطوة كبيرة فى بناء مستقبلنا الصناعى؛ لأن مستقبلنا الصناعى لن ينتهى بمشروع خمس سنوات واحد، أو بمشروعين من مشاريع الخمس سنوات.. فى الحقيقة مشروع الخمس سنوات دا عبارة عن مشروع طويل لا نهاية له، بيسير ويمتد ما امتدت الحياة، وبنقسمه على خمس سنوات.. خمس سنوات.. بنأخذ الخمس سنوات لننتقل منها للخمس سنوات التانية حتى نحقق المجتمع اللى بنتمناه؛ اللى هو مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، وبيشعر كل فرد فيه إن احتياجاته متوفرة، وإنه عايش فى مجتمع سعيد.

ودا طبعاً معناه إن احنا حنعمل باستمرار لتطوير مجتمعنا، مهما حققنا من نتائج ومهما حققنا من أهداف بنجد أمامنا أهداف جديدة وأغراض جديدة، لابد أن نعمل على تحقيقها. ولا نستطيع فى هذه النهضة الصناعية أن نستمر فى استيراد الآلات متكاملة من الخارج؛ لأن احنا بهذا بنحتاج تقريباً إلى ٤٠% من الأموال اللازمة للتنمية؛ علشان نصرفها فى نقد أجنبى ونصرفها للخارج. إذا قمنا بصناعة الآلات، وبدأنا بـ ٢٥% من الآلات، ثم طورناها إلى ٥٠% بنوفر مثلاً من ٤٠٠ مليون جنيه.. بنوفر ١٠٠ مليون جنيه، وبعد كده بنوفر ٢٠٠ مليون جنيه؛ معنى هذا إن الـ ١٠٠ مليون جنيه أو الـ ٢٠٠ مليون جنيه بدل ما

بادفعهم فى الخارج لعمال فى الخارج، بادفعهم فى الداخل لعمال فـــى الـــداخل؛ ولزيادة الدخل القومى فى الداخل.

وإذا أردنا أن نضع هذا العمل موضع التنفيذ، وإذا أردنا أن نحـــصل علـــى نتيجة، يجب أن تتكاتف جميع العقول التى تعمل فى الصناعة لتحقيق هذا الهدف، بمعنى - زى ما قلت - إن احنا كلنا لازم نقبل الآلة اللى بتطلع من هنـــا، وإذا كان فى هذه الآلة أى عيب، كلنا لازم نعمل على أن نصلح هذا العيب. وطبعـــاً التطور اللى حصل فى ١٠٠ سنة فى الخارج ممكن يحصل فى سنين أقل، وكلنا بنقدر نشوف إزاى مثلاً اليابان بعد ١٩٠٤ تطورت فى الصناعة؛ بحيـــث إنهـــا سبقت دول فى أوروبا كانت سابقاها فى الصناعة؛ لأنهم صمموا على أن يضعوا هذه الصناعة موضع التنفيذ، وصمموا على إنهم يحققوا أهداف معينة وحققوها.

وإلا إذا كنا باستمرار حنشعر إن صناعة الآلات عندنا مش حتؤدى الغرض المطلوب؛ لأن الصناعة فى البلاد المتقدمة أو الآلات فى البلاد المتقدمة تطورت وهى أحسن مما يمكن إنتاجه، فلن نستطيع بأى حال من الأحوال أن نقيم صناعة فى بلدنا.. علينا أن نبدأ صناعة الآلات، وإن شاء الله سنبدأ صناعة الآلات، وعلى الفنيين فى جميع فروع الصناعة المختلفـــة أن ينتقـــدوا هـــذه الآلات، ويبينـــوا ملاحظاتهم عنها لوزارة الصناعة، وبعد كده نحسّنها؛ حتى نستطيع أن نحـــصّل اللى اشتغلوا فى الصناعة ١٠٠ سنة أو ١٥٠ سنة فى سنتين أو ٣ أو ٤ ســـنين، وممكن بعد كده بالابتكار وبالجهد وبالعمل.. ممكن نطلّـــع آلات ونبتكـــر آلات جديدة، ونسير مع الدول التى سبقتنا فى الصناعة.

وبهذه الوسيلة نستطيع أن نبنى فعلاً صناعتنا، ولكن طالما نستورد جميـــع آلاتنا.. ١٠٠% من آلاتنا من الخارج، بنبقى بنحمل نفسنا باستمرار أعباء؛ أعباء الآلات الجديدة، ثم أعباء قطع الغيار. وإن شاء الله فى مشروع الخمس ســـنوات اللى حيبدأ من سنة ٦٠ حنبدأ فى صناعة الآلات، بالإضافة إلى الجـــزء اللّـــى

وُضع فى مشروع الخمس سنوات اللى احنا بننفذه ولم يظهر حتى الآن أو لم يتم عمله حتى الآن.

بهذه الطريقة فعلاً نستطيع أن نطمئن على مستقبلنا الصناعى، وبهذه الطريقة نستطيع أن نتوسع فى الصناعة.. وأنا أشكر المؤسسة الاقتصادية والقائمين عليها بإعطائهم هذه الفرصة وبالعمل الكبير، اللّى قاموا به فى هذا المصنع، وكذلك أشكر الإخوة اللى قاموا بالعمل فى هذا المصنع، وأنقذوه من الحالة اللى كان وصل إليها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٨/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر طلبة المعاهد العليا والرواد بكلية الهندسة بالإسكندرية

■ أيها الإخوة:

فى الحقيقة، إن الأمل معقود عليكم أنتم؛ فأنا قلت فى الماضى: إن بناء المصانع سهل وبناء المبانى سهل، أما بناء البشر فهو الصعب العسير، وإذا أردنا أن نحقق كل الأهداف التى نتجه إليها، ثم نحقق الأحلام التى نحلم بها ونتمناها، لابد أن نساهم وندعم من بناء البشر.. البشر بنسائه ورجاله هو الأمل الرئيسى أو الأمل الأساسى الذى يدعونا أن نشعر أن بناء الوطن سائر فى طريقه.

وإذا نظرنا إلى التاريخ وإلى الثورات أو النهضات أو التطورات العالمية الكبرى، ثم نظرنا إلى نكسة هذه الثورات أو النهضات على مر التاريخ.. فإننا نجد أن البشر كانوا دائماً هم السبب فى ذلك منذ الإسلام، وبعد أن ارتفع الإسلام، ثم كيف بدأت الفرقة فى الإسلام، وبعد هذا أو قبل هذا إذا نظرنا إلى الدول التى نهضت أو سارت أو عملت على التطور، القادة اللى ظهروا على مر التاريخ وحققوا مجداً كبيراً لبلادهم، وهل استمر هذا المجد أو انتهى؟ بنجد إن كل شىء بيتوقف على البشر.. استمرار هذا المجد واستمرار هذا العمل يتوقف على البشر، انتهاء هذا المجد واضمحلال هذا العمل يتوقف على البشر..وأنا لازلت أقول: إن بناء البشر هو الصعب العسير؛ لأننا لن نتمكن من أن نطور بلدنا كما نريده

وكما نحلم به إلا إذا كان هناك فى كل مكان وفى كل قرية وفى كل كفر من أنحاء جمهوريتنا، القادة الذين يطورون هذا المجتمع.. ولا يمكن لقائد واحد أو لفئة قليلة من الناس أن تطور المجتمع وترسى الأساس، ثم تضمن بعد ذلك أن يسير هذا البناء ليرتفع عالياً شامخاً، إلا إذا كان هناك قادة على جميع المستويات، وقادة آمنوا بوطنهم وآمنوا بشعبهم وآمنوا بأن للوطن عليهم حقاً، وآمنوا بإنكار الذات، وآمنوا بأن عليهم مسئولية كبرى نحو هذا الوطن، ثم آمنوا بأن كل فرد من أبناء هذا الوطن يستطيع أن يؤثر على المجتمع كله.. بل على الوطن كله إذا عمل؛ إذا عمل شراً فإن تأثيره سيكون تأثيراً شريراً، وإذا عمل خيراً.. فإن تأثيره سيكون تأثيراً خيراً على كل أنحاء الوطن. ويستطيع أى فرد فى جميع أنحاء الجمهورية، مهما كانت منزلته فى المجتمع أن يؤثر على هذا المجتمع.. أى فرد يجد فى نفسه القوة ويجد فى نفسه الحماس ويجد فى نفسه الإيمان بأن يعمل لخير الوطن، يستطيع أن يؤثر على المجتمع، ثم بذلك يستطيع أن يؤثر على الوطن ككل. الشخص اللى يقدر يؤثر على القرية، ثم يستطيع إنه يقنع القرية ويقنع أبناء القرية، ويستطيع إنه يقنع القرية بالوقاية الصحية مثلاً، ثم بهذا يستطيع أن يمنع طبعاً الأمراض، وبهذا يستطيع أن يمنع ما يتلو الأمراض؛ طبعاً بيؤثر على المجتمع كله.

الشخص اللى بيعمل فى الشر أو يتجه اتجاه شرير فى قريته، بيستطيع طبعاً إنه يؤثر على المجتمع كله؛ لأنه بيأخذ اتجاه عكسي.. كل فرد له قيمة كبرى فى المجتمع مهما كانت منزلة هذا الفرد من الناحية المادية؛ إذا كان بياخد مرتب صغير أو مرتب كبير، أو إذا كان بيشتغل فى منصب صغير أو بيشتغل فى منصب كبير، مش ضرورى أبداً يكون وزير علشان يغير المجتمع. قد يستطيع الشخص العامل اللى ما بنعرفش عنه حاجة واللا ما بنعرفش اسمه، إنه يؤثر فى المجتمع تأثيراً كبيراً جداً أكثر مما يؤثر الوزير فى المجتمع؛ لأن الوزير بيشتغل فى ناحية محدودة وناحية معينة، وقد يكون هذا الفرد اللى ماحَدِّش بيدرى به وعنده من الوقت وعنده من الجهد ما يجعله يسير فى رسالة، تؤثر على المجتمع تأثير كبير.

دا الإيمان اللى كنت بأؤمن به دائماً من قبل الثورة.. كنت أؤمن قبل الثورة - وكان معى إخوتى أيضاً يؤمنون بذلك - أن الفرد مننا مهما كان موضعه فى المجتمع.. مهما كان وضعه فى المجتمع يستطيع إنه يؤثر فى هذا المجتمع تأثيراً كبيراً جدًّا، وأن الفرد إذا آمن.. وإذا آمن بالمثل العليا، وإذا اتخذ سبيل التضحية، واعتبر أن عليه أن يعمل، وفى نفس الوقت ماحَدِّش بيقدّر لنفسه المستقبل أبـداً، بعد كده كل واحد بيقدر يمشى فى رسالته وهو مؤمن وما بيخافش، مؤمن بأنـه حيمشى، وقد تقابله أضرار لشخصه، ما بيخافش من هذه الأضرار.

وطبعاً إذا آمن الشخص بهذا الإيمان، فيمكن القيم اللى بنشوفها فى مجتمعنا اللى لسه متأثر من الماضى بتختلف فى عقلنا أو بتختلف فى ميزاننا؛ بمعنى إن بتلاقى الناس بتجرى ورا الفلوس، وساعات الواحد إذا جـابوا لـه ١٠٠ جنيـه ما يعرفش يصرف الـ ١٠٠ جنيه؛ لأن هو بيفكر فى حاجات غير الحاجات اللى بيفكروا فيها بقية القطاعات القديمة فى المجتمع.. بيبُص لكل شىء بنظرة تختلف عن النظرات اللى توارثناها.. بيعتقد أنه يمكن لو حقق رسالة فى ناحيـة مـن النواحى بتساوى ما لا يمكن تقديره من المال، بيعتبر إن الناحية اللى بتؤثر عليه أو الناحية اللى بيشعر فيها بأنه رفه عن نفسه بتختلف عن الترفيه اللى بيبص لُه المجتمع بنظرة أخرى.. يمكن بيعتبر نفسه إذا طلع فى رحلة أو إذا قعد مع ناس فى قرية أو إذا اتكلم معهم بيشعر بسعادة كبيرة جدًّا لا نهاية لها ولا حد لها، فى الوقت اللى المجتمع يمكن كان أو بيشعر إنه لازم بيروح نادى ليلـى؛ علـشان يشعر بشعور من السعادة علماً بأن هذا بيكون شعور زائف.

بتختلف الموازين وبتختلف القيم، والواحد بيجد نفسه ماشى فى السعادة اللى فعلاً بيتمناها وكان بيبحث عليها.. دا إذا آمن بنفسه، إذا آمن ببلـده وإذا آمـن بوطنه، وإذا شعر إن عليه رسالة لازم يعملها، وإذا آمن بربه وعـرف إن هـو يعنى مافيش ما يدعو إلى إنه يخاف. بهذا بيستطيع كل واحد أن يعبر عن رأيه، بيستطيع كل واحد إنه يضع رأيه موضع التنفيذ، بيستطيع كل واحد إنـه يخـدم المجتمع، بيستطيع كل واحد إنه يعود نفسه على أن تكون سـعادته فـى خدمـة

المجتمع وفى الخدمة العامة وليست السعادة فى النواحى الفردية.. يستطيع كل واحد إنه بيشعر بالفخر ويشعر بسعادة أكثر حينما يجد إن الأمانى اللى كان بيتمناها أو الأحلام اللى كان بيحملها، بيجدها بتوضع موضع التحقيق. ومش معنى الأمانى هنا ولا الأحلام إنه يجيب بدلة جديدة أو يبنى لنفسه بيت جديد أو يجيب عربية.. لكن الأمانى والأحلام بالنسبة للمجموع كمجموع وللمجتمع كمجتمع؛ والشخص بيبص لإخواته اللِّى وجدوا الفرصة إنهم يتعلموا، وإنهم ياكلوا أكل كويس، وإنهم يعيشوا عيشة كويسة، ويبص لإخواته فى القرية وفى باقى أنحاء المجتمع اللى لسه ما وجدوش الفرصة علشان يعيشوا عيشة كويسة، أو ياكلوا أكل كويس، أو يعيشوا الحياة اللى يمكن احنا وجدنا الفرصة إن احنا نعيشها.

وبيبقى أملنا إن احنا بنوسع هذا المحيط اللى احنا بنعيش فيه؛ بحيث إن الشعب كله يجد الفرصة اللى احنا وجدناها، ثم نعمل جميعاً على أن نرفع من مستوى المعيشة اللى احنا بنعيشها.

دا التضامن ودا التعاون.. ودا الأساس اللى نقدر نبنى به بلدنا. وأنا أنظر إليكم (تصفيق حاد).. بانظر إليكم كالقادة اللى البلد ما بتشوفش صورهم وماتقراش أسماءهم، لكن كل واحد فيهم بيعتبر نفسه عليه المسئولية فى محيطه، ومؤمن إن عمله مع عمل باقى إخوانه اللى بيؤمنوا بهذا الإيمان، حيكون له فضل كبير فى دفع الوطن للتقدم. والوطن لازم نبنيه على التعاون وعلى المحبة، وعلى التعاون بين اللى وجدوا الفرصة واللى ما وجدوش الفرصة، وكل واحد وجد الفرصة يشعر إن عليه مسئولية تجاه هؤلاء الذين لم يجدوا الفرصة ليصلوا إلى ما وصلنا إليه. وبهذا نطور مجتمعنا ونعيش فى مجتمع سعيد فعلاً؛ لأن المجتمع لا يمكن إنه يكون سعيد، إذا كانت أقليته بتشعر بالسعادة، وأغلبيته بتشعر بعبء الحياة وصعوبة الحياة.

احنا خرجنا لنجد مجتمعنا أقليته بتشعر بالسعادة، وأغلبيته بتشعر بصعوبة الحياة ومرارة الحياة، واجبنا إن احنا نحول هذه الأغلبية اللى بتشعر بصعوبة

الحياة ومرارة الحياة إلى أن تعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؛ نوفر لهم الفرص، اللِّى متوفرة واللى احنا بنشعر بها، ونعطى لهم الأسباب بكل وسيلة، ويكون دا شغلنا الشاغل فى كل وقت، وفى كل مكان نتواجد فيه.

إن بناء البشر أيضاً هو الصعب العسير، وعليكم أن تخلقوا جيل آخر من القادة أو طبقات أخرى من القادة فى جميع أنحاء الجمهورية.. هذه القيادة المبنية على إنكار الذات، مش معنى قيادة يعنى أنانية أو فرض النفس، أبداً، القيادة هى معنى بناء المجتمع، العمل على بناء المجتمع على أساس من التعاون والمحبة، والعمل على بناء المجتمع؛ من أجل الأغلبية، ومن أجل تطويره لمصلحة الذين حُرموا واللى ما وجدوش الفرصة؛ دى القيادة، مش معنى القيادة بأى حال من الأحوال إن هو واحد بيفرض نفسه.. انتم عليكم أيضاً مسئولية تخلقوا هذه القيادات - كل واحد فى قريته.. كل واحد فى القسم بتاعه.. وكل واحد فى منطقته - وبيعتبر نفسه مسئول عن بناء البشر، زى احنا ما بنعتبر نفسنا مسئولين وبنجد هذه المسئولية صعبة.

وإن شاء الله ربنا يوفقنا جميعاً حتى نرى السعادة والرفاهية، وقد رفرفت فوق وطننا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٨/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كلية النصر بفيكتوريا بالإسكندرية

■ يسعدنى أن ألتقى بصفوة من شباب الوطن، وهم يعبرون فى اجتماعهم عن الوطن كله من جميع أنحائه.. وإن المسئولية التى أراها تتمثل فيكم ليست بأى حال مسئولية الفرد نحو نفسه.. فإن مسئولية الفرد نحو نفسه تتضاءل بجانب مسئولية الفرد نحو المجموع. وعلينا إذا أردنا أن نطور وطننا.. أن نطور الوطن فى مجموعه، وعلى الذين يجدون الفرصة مثلكم مسئولية أكبر من تلك التى يشعر بها من لا يجد الفرصة سواء فى قريته أو مصنعه أو أى مكان فى جميع أنحاء الوطن.

على هؤلاء الذين يجدوا الفرصة مسئوليات أكبر نحو تطوير مجتمعنا كمجتمع، فلا فائدة ترجى من المجتمع إذا طُورت الأقلية منه وتُركت الأغلبية. إن على هذه الأقلية التى تجد الفرصة مسئولية كبرى نحو الأغلبية التى لا تجد الفرصة؛ ولهذا فأنا أرى فيكم مسئولية تطوير مجتمعنا؛ المجتمع فى القرية وفى المصنع وفى كل مكان. وإذا أردنا أن نطور مجتمعنا التطور الحقيقى.. فيجب أن يكون هذا التطور مبنى على المحبة وعلى التعاون وعلى الإخاء، لا على التعالى ولا على الأنانية ولا على الانعزال، المحبة والتآخى والتعاون.

على من وجد الفرصة أن يأخذ بيد من لم يجد الفرصة، وتلك مسئولية كبرى على كل من ينهى مراحل التعليم فى وطننا، وعلى كل من يجد الفرصة

ليتزود أكثر وأكثر.. إننا فى سبيل تطوير وطننا، لابد أن نعمل فى كل ميـدان، وأنتم هنا تعملون، ولكن عليكم واجب أكبر بالعمل فى وسـط المجتمـع؛ حتـى نطور هذا المجتمع، وحتى نخلق الترابط بين جميع أجزاء المجتمع.. أنتم عليكم مسئولية كبرى؛ مسئولية الترابط، وأنا كما قلـت الآن: إن التعـالى والانعـزال والانفصال يسبب أمراضاً وأضراراً جسيمة فى المجتمع، وعلينا أن نندمج فـى المجتمع، ثم نندمج بالمحبة وبالتآخى وبالتعاون، وإن المستقبل - بإذن الله - لكم، وعليكم مسئولية كبرى فى قيادة هذا الوطن، وأنا حينما أقول قيادة.. فلا أعنـى بالقيادة المناصب العليا، وإنما كل فرد يستطيع أن يكون قائداً فى مجاله أو فـى محيطه، ويستطيع أن يحقق للوطن الكثير فى مجاله وفى محيطه إذا سار علـى أساس المحبة والتعاون والإخاء.. أنتم فى المستقبل عليكم مسئولية القيادة، وبهذه القيادة نستطيع فعلاً أن نحافظ على استقلال بلدنا، وأن نرسى بين جميع أجزائـه العزة والكرامة والعيش الكريم. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

٤/ ٨/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بكلية الآداب بالإسكندرية

■ المحاضرة القيمة التى تناولت أو تناول بها الدكتور عامر خيرى العالم العربى هو موضوع اليوم فعلاً.. العالم العربى ومقوماته والقومية العربية ومقوماتها، وبعدين إيه دورنا فى كل هذا؟ دا موضوع أساسى، باعتباركم بتعملوا على التعبئة القومية، لازم كل واحد يعرف إيه دورنا فى كل هذا الأمر.

العالم العربى فيه مقومات كبيرة وكتيرة: الموقع الجغرافى، القومية، اللغة، ثم أيضاً الثروة العربية. وكانت دائماً هذه المقومات من حيث يجب أن تكون عوامل القوة كانت عوامل الضعف، ومن حيث يجب أن تكون عوامل للتضامن كانت عوامل للتفرقة.

الموقع الجغرافى، أو باعتبارنا طريق بين الشرق والغرب، كان من الواجب أن يكون عاملاً من عوامل القوة، ولكنه تحول وتطور إلى أن أصبح عاملاً من عوامل الضعف، وعاملاً من عوامل الاحتلال، وعاملاً من عوامل التحكم الأجنبى. ويمكن كنا بنستكين فى بعض الحالات إلى هذا، وكان الاستعمار الفكرى أو السيطرة الفكرية بتحاول أن تقنعنا إن دا المقدر لنا، وإن دا وضعنا الطبيعى، وإن احنا لازم نكون تحت سيطرة الدول الأجنبية أو تحت سيطرة بريطانيا؛ لأن احنا الطريق بين الغرب والشرق، ويجب أن يؤمنوا الطريق بين الغرب والشرق.

طبعاً حصل صراع طويل جداً على السيطرة علينا؛ مثلاً هنا فى مصر من قبل سنة ١٨٠٠ بين الإنجليز وبين الفرنساويين، وجُمْ الفرنساويين ثم هُزموا. وبعدين جم الإنجليز ثم هُزموا.. بعد كده حُفرت قنال السويس، وبعدين جم الإنجليز مرة ثانية وقدروا يسيطروا علينا، وأخضعونا على أساس أو تحت اسم حماية الطريق بين الشرق والغرب.

بعد كده ساروا فى محاولة تفتيت القومية؛ لأن القومية.. الواجب فى هذه القومية اللى بتجمع العرب كلهم إنها تكون عامل من عوامل القوة، ولا تكون عامل من عوامل الضعف؛ لأن زى ما شفنا فيه دول كثيرة قوية وهى مكونة من عدة قوميات، علماً بأن القوميات العدة بتكون لها تأثير فى الصراع الداخلى فى هذه الدول.. أما العالم العربى فهو على العكس من ذلك بيمثل قومية واحدة ولغة واحدة، فكان يجب عليهم أن يفتتوه.

وبدأت سياسة التفتيت من قبل الحرب العالمية الأولى، وبعد الحرب العالمية الأولى، وعززوا هذه السياسة بإثارة الفتن وإثارة الخلافات على الزعامات وعلى العروش. وقسموا الوطن العربى إلى أقسام مختلفة.. مثلاً "تشرشل" فى الحرب العالمية الأولى أو بعد الحرب العالمية الأولى - باعتباره وزير مستعمرات - كان بيتفاوض فى هذا الوقت.. كان بيقسم؛ الأمير عبد الله مش لاقيين لُه حتة، بياخدوا حتّة من سوريا ويدولوا إمارة اسمها شرق الأردن.. علشان الأمير عبدالله. فيصل الأول بيتفقوا معاه على إنه يروح سوريا، بييجوا الفرنساويين بيقولوا لأ عايزين ناخد سوريا. فلسطين؛ بيتفقوا مع اليهود على إنهم حيدوها لهم وبيوضعوها تحت الانتداب البريطانى؛ توطئة للقضاء على القومية العربية، وإعطائها بعد كده لليهود.

خطط طويلة الأجل مرتبة، واحنا كنا بنهب لتنطفئ ثورتنا مرة وراء مرة، وكانوا بيجدوا فى التنازع بين الزعامات العربية - كان بيجد المستعمرون - الأساس الرئيسى فى تمكينهم من السيطرة على البلاد العربية كلها.

ابتدوا يخلقوا خلاف بين المحاور، وابتدوا يخلقوا خلاف بين الأسر، وابتدوا يخلقوا محاور، وابتدوا يقسموا الدول العربية إلى أقسام مختلفة، وبـدأوا يبثـوا خلافات ثم يخلقوا الروح الإقليمية والغيرة والتنافس بين الدول.. ماكانش بينجح؛ فكانوا بيخلقوه بين الأشخاص.. ولازالت طبعاً هذه السياسة إلـى اليـوم هـى السياسة اللى بتُتبع لمحاولة وضع العالم العربى، داخل مناطق النفوذ مرة أخرى.

بعد كده العرب استيقظوا، ووجدوا إن الأسباب اللى هى بتتخذ مـن أجـل السيطرة علينا - أو الأسباب اللى كانت سبب ضعفنا - هى نفسها الأسباب اللى يجب أن تكون سبب قوتنا، باعتبارنا الطريق بين الشرق والغرب. إذاً هـم فـى حاجة إلينا، وفى حاجة إلى هذا الطريق، باعتبارنا فى موقع جغرافى هام.

إذاً هذا الموقع الجغرافى مش بس بيؤثر علينا، ولكن بيؤثر على باقى العالم كله، وباعتبار لنا قومية كبيرة لازم نعيد رفع راية هذه القومية.. باعتبارنا لنـا ثروات وعندنا البترول، يجب ألا يكون هذا البترول سبب فى احتلالنا وسبب فى السيطرة علينا؛ لأن البترول هم بيستفيدوا منه زى العرب ما بيـستفيدوا منـه، والبترول بالنسبة لهم عبارة عن القوى المحركة لكل مصانعهم وجيوشـهم، وإذا وقف هذا البترول بتقف المصانع، بتقف العربيات فى الشوارع، وتصبح الجيوش عبارة عن قطع من الحديد لا روح فيها ولا حياة. وشفنا طبعاً أمّا اتقفلت قنـال السويس فى سنة ٥٦ ازاى العربيات وقفت فى أوروبا، وازاى المصانع وقفـت فى أوروبا، وازاى تأثرت الحياة فى العالم كله.

إذاً يجب ألا تكون هذه الثروة سبب فى السيطرة علينا؛ ولأن مش احنا بس اللى بنستفيد - مش العرب بس اللى بيستفيدوا من هذه الثروات - ولكن العـالم أيضاً بيستفيد فايدة أكبر؛ إذاً يجب أن تكون هذه الثروات خير للعالم وفى نفـس الوقت خير علينا.

ونادينا احنا بهذه السياسة بعد قيام الثورة مباشرة، وأعلنـا أن قوتنـا فـى قوميتنا، وأن موقعنا يجب أن يكون قوة لنا لا ضعف لنا، وأن ثروة العرب يجب

أن تكون قوة للعرب وخير للعرب، كما هى قوة لباقى العالم وخير لباقى العالم. وأعلنا سياسة الحياد الإيجابى؛ على أساس أن هناك فى العالم معسكرين متصارعين، وأن المعسكرين المتصارعين كل منهم له أهداف وكل منهم يحارب سواء فى الحرب الباردة بكل قواه، وأن استقلالنا يجب أن نحميه بعدم الانحياز لأى من المعسكرين. وإذا حمينا استقلالنا، بنستطيع إن احنا نوجد المقومات اللى تحول هذه العناصر - اللى هى عناصر القوة اللى كانت عناصر ضعف - لتصبح عناصر قوة حقيقية.

وسرنا.. حصلنا على الاستقلال، ثم أعلنا سياسة الحياد الإيجابى؛لنحمى هذا الاستقلال، ولكى لا نكون داخل مناطق النفوذ فى أى معسكر من المعسكرات. ثم بهذا الاستقلال أيضاً بنحمى القومية العربية اللِّى حاولوا على مر السنين إنهم يفتتوها، واللى كان إدخال إسرائيل فى جزء مؤثر - اللى هو فلسطين - لتحل القومية الصهيونية محل القومية العربية، عبارة عن نذير الخطر ونذير الفناء للعرب، إذا لم يصحوا ولم يتضامنوا ولم يعملوا على أن يقووا أنفسهم.

والنهارده واحنا فى هذا العالم وبرضه بنبص ونقول: إن التاريخ بيعيد نفسه، لازم بنشوف التاريخ؛ إيه مساوئ التاريخ اللى فات؟ وإيه النقط والفترات اللى كان التاريخ فيها ضدنا؟ ونعمل كل جهدنا على أن نتلافى هذه الأخطاء وهذه الفترات؛ حتى نقابل الطامعين فينا لموقعنا أو الطامعين فينا لخيراتنا أو الطامعين فينا للقضاء على قوميتنا.. زى اليهود مثلاً. والسبيل الوحيد إلى هذا أن نبنى بلدنا، ثم نعاون على بناء البلاد العربية بكل ما نستطيع، ثم نعمل على نشر الوعى؛ حتى يكون الشعب العربى على بينة مما يدبر له من الاستعمار، وأعوان الاستعمار من اللى مستخدمهم الاستعمار النهارده؛ علشان يكونوا له وسائل وأسباب لتفرقة العالم العربى ولتقسيم العالم العربى.

احنا سبع سنين بنكافح، وبدأنا نكافح للاستقلال ثم أعلنا القومية العربية، وبدأنا نكافح من أجل القومية العربية، والاستعمار بيقاتلنا بأعوانه فى جميع أنحاء العالم العربى.. كان له من الأعوان فى جميع أنحاء العالم العربى ما يمكنه من

أن يحارب، ولكن وعى العالم العربى مَكَّن الشعب العربى من أن يهزم كل هذه المحاولات، وبدأ الأعوان يتساقطوا.. ويتساقطوا الواحد وَرَا الآخر.

والنهارده أما الاستعمار أو أعداء العرب بيحاولوا إنهم يبحثوا عن وسائل جديدة، ويبحثوا عن ناس جُدَاد؛ علشان يقوموا بالدور اللى كان فيه ناس بتقوم به قبل كده من الحرب العالمية الأولى وقبلها - أمثال نورى السعيد - بيدوروا على نورى السعيد تانى فى العالم العربى يقوم بالدور.. بتختلف المسميات ولكن الدور بيكون واحد. ولكن العالم العربى اللى ثبت فى السبع سنين ضد ألاعيب الاستعمار، واللى هَبّ كله رغم أعوان الاستعمار فى وقت العدوان على بورسعيد من أقصاه إلى أقصاه ضد الاستعمار.. وضد العدوان وهو مؤمن بعروبته، لن يمكن أعداءه ولا العملاء ولا أعوان الاستعمار إنهم يؤثروا فيه أو يغرروا به.. علينا احنا واجب فى هذا؛ واجبنا باستمرار -واجبكم أنتم الأساسى- هو بتكوّنوا ناس.. بتكوّنوا قيادات.

واجبنا أساساً بنعمل مصانع، والبحرية اللى حرمنا منها من سنين طويلة بنبتدى النهارده حنعمل ترسانة.. بدأنا عمل ترسانة فى بورسعيد، وحنعمل ترسانة هنا فى إسكندرية، بننتج السفن المدنية والحربية الصغيرة، والسفن المدنية والحربية الكبيرة، بنبتدى من أول الطريق بنمشى لغاية ما نوصل إلى تحقيق هذه الأهداف.

المصانع.. بنعمل وسائل الإنتاج كلها وبننتج، بنبص للصناعة والمجتمع وندرس الصناعة والمجتمع وبعدين ازاى بنمشى فى الصناعة وازاى بنطور المجتمع. الزراعة والمجتمع.. ازاى بنمشى فى الزراعة وازاى بنطور فى المجتمع. التجارة والمجتمع.. ازاى علاقة التجارة بالمجتمع.. كل دى حاجات بنمشى فيها.

بيفضل بعد كده ازاى احنا نحافظ على هذا البناء اللى بنبنيه النهارده، خطوة خطوة، اللى بندفع فيه ملايين الجنيهات. انتم عاملين مؤتمر للتعبئة القومية،

بتقوموا بالتعبئة القومية فى بلادكم.. البلاد اللى بتروحوا فيها بيبقى عليكم الواجب الأساسى فى هذا؛ واجب بناء الناس اللى تستطيع على مر السنين أن تحمل العلم وتأخذ العلم.. ويستمر البناء؛ حتى يحقق جميع الأهداف وجميع الأمانى وجميع الأحلام اللى بنتمناها.. فيه أحلام كتيرة؛ اللى قاعد فى قرية بعيدة فى بطن الجبل فى الصعيد بيفكر إنه تِيجى لُه الكهربة أو تيجيلهُ الميه أو يعيش عيشة سعيدة زى اللى ساكن هنا فى رمل إسكندرية.. أنا باعتبر دا حلم من الأحلام، يمكن إذا عملنا بجد ونشاط وعملنا عمل متواصل، قد تصل بنا الأيام إلى إن احنا نقدر نشوف هذا العمل يتحقق فى حياتنا. ولكن دا عايز جهد كبير جداً علشان نوصّل للقرية اللى فى بطن الجبل فى مديرية أسيوط الكهرباء والنور والميه ويعيش.. يبقى يعيش فى فيلا ما يعش فى حِتّة طينة، ويعيش فى بيت أوضتين نظيف. هو دا اللى بنسميه أحلام.. حلم بعيد؛ لأن علشان نوصل لدا بنبقى فى آخر مراحل بناء المجتمع اللى احنا بنفكر فيه.

قبل ما نفكر فى دا.. بنفكر فى حاجة تانية؛ إزاى أزرع الأرض اللى ما هيّاش مَزْروعة النهارده. بين الوادى وبين الجبل أرض صالحة للزراعة ولكن ما بتتزرعش؛ علشان بتحتاج إلى ميه.. مافيش ميه. بتدخل فى ضمن مشروع السد العالى إذاً بعد ٥ سنين الأرض اللى بين الوادى؛ اللى بين الأرض الخضرا وبين الجبل ها تتزرع.. إذا دى اتزرعت بتؤثر على مستوى الناس.

نبنى المصانع.. بنمشى فى هذا، ولكن بنعوز الناس اللى يحافظوا على هذا البناء، الناس اللى مؤمنين بالمثل العليا ومؤمنين ببلدهم، وكل واحد مؤمن مش بنفسه بس بل مؤمن إن عليه واجب بالنسبة لنفسه وبالنسبة لأولاده، وبالنسبة لوطنه وبالنسبة لجيرانه... إلى أخر هذه النواحى.. دا الواجب الأساسى.

وأرجو فى عملكم من أجل التعبئة انكم توفقوا فى خلق جيل من القادة على اختلاف السنين والأعمار، وإن هذا الجيل يكون مستعد؛ ليرفع أو يحمل العلم، ويحمل الرسالة من سنة لسنة. وربنا يوفقكم.

٤/ ٨/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر الورديان بالإسكندرية

■ لقد أسعدنى ما رأيته اليوم، وأبدأ حديثى بشكر المسئولين عن هذا المعسكر وعن التدريب، وبشكركم على ما رأيته اليوم.

لأول مرة أرى الفتاة العربية، وهى تقوم بالتدريب فى العلوم العسكرية، وهو أمر يدعو إلى الثقة.. ويدعو إلى الفخر.. ويدعو إلى الطمأنينة.

وأحب أن أشيد بما رأيته اليوم من ثبات فى التعليم وإجادة فى التدريب، وأعبر لكم عن سعادتى الكبرى بما لمسته ورأيته، وفى الحقيقة كان هذا مفاجأة لى ملأتنى فخراً واعتزازاً.

وإن المرأة العربية اليوم - وهى نصف المجتمع - عليها مسئولية كبرى؛ لتشارك الرجل فى بناء هذا الوطن.

وبعد أن أعلنت الثورة المساواة فى الحقوق والواجبات.. وبعد أن رأينا الفتاة العربية تسير - جنباً إلى جنب - مع الفتى العربى؛ من أجل بناء الوطن فى العمل، وفى بناء المصانع، وفى التعليم الفنى، وفى التدريب العسكرى.. بعد هذا يجب أن تشعر أو تؤمن الفتاة العربية بأن عليها دور كبير، فى بناء هذا الوطن وبناء مستقبله.

وأنا أرى أمامى المدرسات المسئولين عن الجيل القادم كله، عليكم مسئولية كبرى.. انتم اللى حتعملوا وتصنعوا الجيل القادم، ونحن فى حاجة إلى أن يكون الجيل القادم جيل متخلص من كل آثار الاستعمار.. خرج على الحرية.. وجد الحرية، ووجد الثورة، ووجد البناء، ولكن لازال هناك بعض آثار الاستعمار موجودة فى المجتمع.. عليكم أن تخلصونا من هذه الآثار، وعليكم أن تعملوا للجيل الجديد، اللى يستطيع أن يبنى هذا الوطن، ويستمر فى البناء؛ حتى نحقق كل ما نصبوا إليه.

المرأة العربية بتمثل نصف المجتمع العربى، وتستطيع أن تؤثر فى هذا المجتمع تأثير كبير جدًا، بل هى تؤثر فى هذا المجتمع، سواء أرادت أو لم ترد، وتأثيرها كبير جدًا؛ بتؤثر فى المنزل.. وبتؤثر فى العائلة.. تؤثر فى المدرسة، بتؤثر فى كل مرحلة من مراحل المجتمع.

فإذًا إذا أردنا أن نبنى المجتمع الذى نتمناه، فعليكم العمل من أجل خلق المجتمع أو خلق عصب هذا المجتمع، اللّى هو الفرد والشعب.. الناس اللى أنتم بتشتغلوا فى تربيتهم وفى تعليمهم؛ علشان يقدروا يشيلوا المسئولية الملقاة على عاتقنا وأكبر منها؛ لإن المسئولية فى المستقبل، ستكون أكثر من المسئولية فى الحاضر.

وإن الفتاة العربية اليوم - كما أرى أمامى - تعطى المثل الأعلى والمثل الواضح فى سبيل العمل أو فى العمل من أجل رفعة شأن الوطن، وسيكون لهذا العمل نتائج كبيرة؛ نتائج روحية، ونتائج مادية، ونتائج معنوية.

كلنا بنعمل فى هذا الوطن من أجل هدف واحد وغرض واحد، هو بناء هذا الوطن، وخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، يشعر فيه الجميع بالعدالة والحرية والمساواة؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المتحرر من الاستغلال الاجتماعى والسياسى والاقتصادى.

كل واحدة منكم تستطيع إنها تساهم فى هذا العمل.. فى خلق هذا المجتمع بالإيمان اللى شايفه النهارده قدامى، والإيمان فى الوطن، والإيمان فى المستقبل.. المستقبل إنه يكون مستقبل أسعد باستمرار.. كل سنة بتكون سنة أحسن؛ حتى يكون أبنائنا فى المستقبل لهم فرص، لم تتوافر لنا، ولم تتوافر لأجدادنا فى الماضى.

كلنا بنعمل ونتكاتف لنكون المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، واللى يشعر كل فرد فيه بالسعادة، والمجتمع اللى بيزيد فيه الإنتاج فى جميع الميادين، ومع زيادة الإنتاج تكون هناك عدالة فى توزيع هذا الإنتاج؛ بحيث لا تسيطر فئة قليلة على فئة كبيرة.. المجتمع اللى بيشعر فيه كل واحد إنه له الفرصة اللى لاخوه، واللى بيشعر الجميع إنهم لا تمييز بينهم ولا فوارق بينهم إلا بقدر جهدهم وبقدر عملهم.

وأنتم تستطيعوا إنكم تبنوا هذا المجتمع، بل إن أنتم عليكم مسئولية كبيرة فى بناء هذا المجتمع، لإنكم باعتباركم مدرسات عليكم مسئولية تربية الجيل الجديد، اللى يجب أن يقوم على أساس سليم؛ حتى يستطيع أن يكمل هذا البناء.

أشكركم مرة أخرى، وأعبر لكم عن تقديرى بما رأيته اليوم.. أرجو لكم دوام التقدم والتوفيق.

٤/ ٨/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر الطالبات بالمكس

■ إنى سعيد أن أرى الجهد الذى يبذل؛ من أجل بناء جيل جديد.. جيل عربى جديد يحمل الرسالة التى ننادى بها، وحتى يستمر بناؤها فى كل ناحية من النواحى عليكم كمدرسات واجب كبير فى هذا العمل؛ فكل أبناء الوطن يجب أن يسعوا لخلق مجتمع عربى يشعر بالحرية والاستقلال، وبعد ذلك يستطيع هذا المجتمع بالعمل أن يثق فى نفسه، وأن يرفع المستوى، وأن يقيم البناء عالياً شامخاً.

هذا الواجب يجب أن يتضافر فيه كل فرد من أبناء الوطن، ويحتاج إلى جهد الوطن جميعاً.. الرجال والنساء، والمدرسات والمدرسين، الفتيات إلى جانب الشباب.. يحتاج إلى جيل جديد.. جيل يؤمن بهذه الرسالة، وأنتم عليكم تجهيز هذا الجيل وتَكَون هذا الجيل العربى الذى يجب أن يتطلع إلى الأمام دائماً، وأن يكون متخلصاً من كل آثار الماضى، ويكون مجتمعاً لكل الأهداف وكل الشعارات، التى ننادى بها ونؤمن بها.

ويجب أن يؤمن الجيل الجديد بأن بلاده يجب أن تُبنى فى كل ناحية من النواحى، وأن الوطن العربى لابد أن يكون متكاتفاً فى كل نواحيه، وأن ما يؤثر على أى جزء من هذا الوطن، سيصل تأثيره إلى الأجزاء الأخرى؛ فعليكم وعلينا جميعاً مسئولية ضخمة وكبيرة.

وإذا كنا قد استطعنا أن نخلص بلادنا ونحرر بلادنا من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار ومن الماضى البغيض.. فعلينا مسئولية أيضاً إننا يجب أن نبنى ونبنى، فإذا كنا قد استطعنا أن نبنى المصانع ونعتمد على أنفسنا.. فإنه يوجد بعض إخواننا فى البلاد العربية، مازالوا يقاسون من الآثار البغيضة.

لقد ضحيتم فى فلسطين فى سنة ١٩٤٨.. لكن كانت تضحياتكم المشعل الذى أبان الطريق لنا ولغيرنا الطريق فى جميع أنحاء الوطن العربى، وقد أهدانا المشعل لكى نقوم بثورتنا، ولكى نستطيع أن نعرف طريقنا، وكانت التضحيات بمثابة النفير، الذى دوى فى كل مكان من العالم العربى، بل كان السبب المباشر لثورة سنة ١٩٥٢؛ حتى لا نتعرض لما لاقيناه فى فلسطين مرة أخرى.

فقد حاربت فى فلسطين وعملت فى فلسطين فى هذا الوقت، واليوم إذا كان على كل منا أن يقوم بعمل فيجب أن يعتنق تلك المبادئ.. مبادئ القومية، ويجب أيضاً إذا كانت الفرصة قد فاتتنا فى الزمن الماضى.. فيجب علينا ألا نترك الفرصة تتركنا أبداً، وأن نعمل فى كل ناحية من أجلنا ومن أجل الوطن العربى. لقد استطعنا أن نبنى بلادنا، وإن هناك أمانى أخرى يجب أن نحققها، فالبناء الاقتصادى الذى نبنيه والبناء القومى الذى نبنيه داخلياً وخارجياً.. إنما هو حماية للعروبة كلها وحماية للوطن العربى كله، وأن ما نقوم به هنا هو أيضاً حماية للوطن العربى، بل هو أساس السلاح الذى نستطيع به أن نقيم وطناً قوياً، بل هو أيضاً السلاح الذى نستطيع به أن نواجه أعداءنا جميعاً، حينما يريد أى عدوان يواجهنا بسلاح آخر.

يجب علينا أن نبنى قوميتنا، وأن يكون عندنا السلاح، الذى يمكننا به أن نحمى هذا البلد وهذه القومية وهذه العروبة، وأدعو لكم بالتوفيق والسداد.

١٩٥٩/٨/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل نادى البوليس بالإسكندرية

■ **أيها الإخوة:**

يسعدنى أن أحضر معكم هذا الحفل، ولم تكن هناك فرصة فى الفترة الأخيرة لأن اجتمع مع ضباط البوليس، وأنا أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر لكم عمّا ينتظره الشعب ويشعر به الشعب الآن من رجال البوليس ونحو رجال البوليس. والعنوان الأساسى اللى انتم واخدينه إن البوليس فى خدمة الشعب هو فعلاً التعبير الواضح أو التعبير القصير اللى بيعبر عن رسالة البوليس فى هذه الأيام "البوليس فى خدمة الشعب".

وفى الحقيقة الشعب يحتاج دائماً من كل من وجد فرصة لأن يتعلم الخدمة المستمرة، وأنا فى هذه الأيام أتكلم دائماً عن هؤلاء الذين وجدوا الفرصة، وعن واجبهم نحو الأغلبية الكبرى، التى لم تجد الفرصة لتتعلم. وأنتم - رجال البوليس - تتحملون واجبات جسام، وتتحملون المشقة فى جميع أنحاء الجمهورية فى وقت السلم وفى وقت الحرب.. وأثبتم فى وقت السلم كيف تؤمنون ببلدكم، ووقفتم فى وجه جميع المؤامرات، ولم تقابل أى بلد العدد العديد من المؤامرات التى قابلناها فى خلال السنوات السبع الماضية. وكان رجال البوليس فى هذا دائبى العمل لكشف هذه المؤامرات، ولم تنجح أى وسيلة من الوسائل؛ لا الترغيب ولا التهديد، ولا التفكير ولا الدهاء لنجاح أى مؤامرة من المؤامرات،

ولكن كان البوليس فى ذلك معبِّراً عن الشعب، وكان اندماج البوليس مع الشعب هو الدافع الرئيسى فى كشف هذه المؤامرات، وفى التغلب عليها.

وفى وقت الحرب حينما عبر الشعب عن وحدته.. كان أكبر مثل لذلك الاتحاد الذى عبر عنه قتال الشعب والجيش والبوليس، جنباً إلى جنب، فى بورسعيد. وأثبت بذلك البوليس أن رسالته ليست فقط فى وقت السلم، ولكن رسالته فى وقت الحرب رسالة أقوى وأشد، وسالت دماء الشعب كوحدة ممثلاً بهذه الفئات.. الفئة التى تعمل فى وقت السلم وهى البوليس، والفئة التى قامت لتعمل فى وقت الحرب وهى الجيش، والشعب الذى عبر عن إرادته بأن حمل السلاح بجانبهما، ووقف الجميع يدافع عن الوطن، وأصبح كل فرد منهم إنما يعبر عن إيمانه بوطنه، وأنه فرد من أبناء هذه الجمهورية، وأن عليه واجب حماية هذه الجمهورية.

ولازالت رسالتكم رسالة كبرى؛ لأنكم تنتشرون فى جميع أنحاء الجمهورية؛ رسالة خلق الجيل الجديد الذى نعتمد عليه فى بناء هذا الوطن وفى حمايته.. رسالة التوجيه ورسالة الإرشاد، رسالة المحبة ورسالة الإخاء. ونحن كما سرنا فى السنوات السبع الماضية.. إن شاء الله نسير إلى الأمام قدماً؛ لنحتفل بانتصاراتنا كل عام، ونحتفل ببناء هذه الجمهورية؛ ولنرى البناء يرتفع ويعلو دائماً. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٨/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر كتائب الفتوة بأبى قير

■ **أيها الإخوة:**

إن زيارتى لمعسكركم اليوم وما شاهدته من مختلف أنواع النشاط، وما رأيته لأول مرة فى هذا المعسكر؛ وقد اجتمع شباب الإقليم السورى مع شباب الإقليم المصرى، وما رأيته من مظاهر الأخاء والمحبة بينكم.. إنما يبشر بمستقبل عظيم. ونحن نعمل جميعاً من أجل حاضرنا ومستقبلنا؛ وفى سبيل ذلك نقضى على آثار الماضى، الذى بثه الاستعمار بيننا؛ ليفرقنا شيعاً وأحزاباً، وليثير الفتنة بين ربوع بلادنا حتى يسيطر على مقدراتنا وأرزاقنا.. نقضى على الماضى الذى فُرض علينا ووُرثناه؛ سواء كان بالقضاء على الإقطاع أو بالقضاء على السيطرة بأى معنى من معانيها؛ سواء فى ذلك السيطرة المعتدية من الخارج أو السيرة المستغلة من الداخل، وبعد هذا نتجه لتوحيد بلدنا؛ حتى نكون دائماً على أهبة الاستعداد؛ لمقابلة من يحاول الاعتداء علينا، أو على أى جزء من أجزاء الوطن العربى.

بنخلص آثار الماضى.. بنقضى على الآثار اللى وُرثناها.. بعد كدا بنوحد بلدنا، وبنبنى بلدنا على أساس من المحبة والأخاء والتعاون، كلنا بنكون يد واحدة، وكلنا بنعمل من أجل هدف واحد.. بنعمل على ألا يجد الاستعمار أو أعدائنا أى سبب أو أى وسيلة؛ لينفذوا بينا ويقسمونا علشان يعودوا ليضعونا داخل

مناطق النفوذ مرة أخرى، ثم بهذا بنخلق القيادات الواعية بين أرجــاء الــوطن؛ علشان نحمل الأجيال القادمة العلم.. الرايــة اللـــى بنرفعهــا، رايــة الحريــة والاستقلال، وراية البناء، والراية اللى رفعناها، ونحن نبنى وأمامنــا الأهــداف الكبيرة، وأمامنا الآمال والأحلام اللى بنتمناها لمستقبلنا ومستقبل إخواتنا ومستقبل أبنائنا.

إنتم كشباب خرج على الحرية، وخرج وجد الحريــة ووجــد الاســتقلال، ووجدتوا فرصة أحسن من الفرص اللى كانت موجودة فى عهد الأباء والأجداد.. عليكم مسئوليات أكتر.. مسئوليات بناء هذا الوطن، ثم تكــاتف وتــضامن هــذا الوطن، ثم حماية الاستقلال الذى حققناه، وأيضاً حماية رسالة القوميــة العربيــة اللى نؤمن بها والدعوة إليها، ثم العمل والبناء فى جميع أرجاء هذا الوطن. وهذه المسئولية - زى ما قلت بالنسبة لنا بالنسبة لجيلنا بالنــسبة لجــيلكم - بتعتبــر مسئوليات كبرى، ولكن احنا حققنا انتصارات كبيرة.. هذه الانتصارات بتشجعنا على أن نسير فى البناء والعمل، وعلى أن نحمل السلاح لندافع عن الوطن ضد كل من تسول له نفسه بالاعتداء علينا، زى ما حملنا السلاح فى الماضى، وزى ما قام العالم العربى كله وكل العرب فى كل بلد عربى، رغم الاستعمار ورغــم أعوان الاستعمار وأعلنوا تكاتفهم وتضامنهم معنا فى كفاحنا ضد العدوان.

النهارده بنبنى بلدنا وبنحمى بلدنا، وبناء بلدنا فى حد ذاته هو حماية لهــذه البلد.. تصفية الآثار الماضية، بناء الأبنية الجديدة، إقامة الصناعة الجديدة، إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، متحرر من الاستغلال بكل معانيه؛ ســواء كــان استغلال سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى، ثم بناء القيادات فى كل مكان وفــى كل قرية، ثم التصميم على العمل بسرعات متزايدة، وبهذا نحقق الــوطن اللّــى نريده.. ولكن حتى نحقق هذا الوطن، يجب أن نؤمن من كل قلوبنــا أن وحــدة الوطن، ووحدة أبناء الوطن، وعدم الاستجابة لمحاولات أعدائنا فى بث الفرقــة بينا؛ دا السبيل الرئيسى لبناء وطنا، والسبيل الرئيــسى فــى تحقيــق المجتمــع

الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، والمجتمع الذى يشعر كل فرد فيـــه بالحريـــة والمساواة، والمجتمع اللى يوفر الرفاهية لجميع أبنائه.

إنتم فى هذا عليكم دور كبير، مش بس استذكار الدروس ولا العمل الفردى، ولكن كل فرد فيكم عليه بجانب هذا عمل بالنسبة للمجموع. وباعتبر إن وجودكم فى هذا المعسكر، وتضامنكم ثم خلق الصداقات، اللى ممكن إنها تتوجـــد نتيجـــة هذا المعسكر، وروح المحبة والتضامن والأخاء بيكون لها أثر كبير، فـــى بنـــاء المجتمع.

وأرجو إن صداقات بين الشباب من الإقليم السورى والشباب مـــن الإقلـــيم المصرى فى هذا المعسكر تتعزز وتزداد ولا تنتهى بانتهاء المعسكر؛ بل تتبعها مكاتبات ومراسلات، حتى تلتقوا مرة أخرى فى المستقبل أو مرات، وأرجو من كل قلبى أن تروا الوطن الشامخ العزيز، اللى متقدم اللى بيعمل، وأن تعملوا على رفع رايته، والله يوفقكم.

وأشكركم.

١٩٥٩/٨/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر الساحات الشعبية والكشافة بالإسكندرية

■ **أيها الإخوة:**

لقد أسعدتنى زيارة هذا المعسكر، الذى رأيت فيه المثل لما أتمناه من معسكرات تجمع الشباب من جميع أنحاء الجمهورية، وتجمع الأطفال وتجمع الفتيات؛ حتى يجد كل فرد من أبناء جمهوريتنا الوقت اللازم للراحة والوقت اللازم للترفيه.

وأنا أرجو أن أرى فى المستقبل المزيد من هذه المعسكرات، وأرجو أن تتسع هذه المعسكرات للعديد من أبناء الجمهورية؛ بحيث تكون كل مؤسسة لها معسكر؛ ليستطيع العمال إنهم ييجوا يمضوا فترة فى هذا المعسكر - والموظفين - للراحة أو للنقاهة أو للترفيه، ودا شىء بينقصنا.

لازالت المصايف عندنا بتمثل ناحية واحدة من نواحى المجتمع؛ ناحية القادرين.. احنا يجب أن نتعاون، ودا المجتمع بتاعنا مجتمع مبنى على التعاون بحيث إن احنا ندى فرصة لجميع الشباب والأطفال إنهم يجدوا مجال للراحة وللرياضة وللترفيه. وأعتقد أن المجلس الأعلى لرعاية الشباب سيقوم بهذا الواجب بعمل العديد من المعسكرات، وأعتقد إن الشباب يستطيع أن يساهم بهذا؛ فلو تمكن الشباب من أن يساهم فى بناء المعسكرات على الساحل من أبو قير إلى إدكو، ثم من إدكو إلى رشيد، وأقمنا طريق كورنيش من أبو قير إلى رشيد،

بنستطيع إن احنا نملأ المنطقة بالمعسكرات.. ويستطيع كل فرد على مر السنة فى فترة الصيف والربيع والخريف إنه يجد فيها فرصة للراحة وللترفيه. وفى نفس الوقت تستطيع الحكومة أن تساهم؛ من أجل تنفيذ هذا العمل مع المجلس الأعلى لرعاية الشباب؛ المساهمة المادية، وبذلك نقدر السنة الجاية نلاقى أكتر من معسكر.. باقول: تلاتة، أربعة، خمسة، السنة اللى بعدها بنلاقى ١٠ أو ١٥ أو ٢٠، وبدل ما يكون فيه ألفين أو ٣ آلاف نلاقى ٢٠ ألف و٣٠ ألف، ونستمر فى زيادة المعسكرات كل سنة. وفى الحقيقة كل فرد فى الدولة فى حاجة إلى الراحة وفى حاجة إلى الترفيه. والأطفال اللى عائلاتهم معندهاش الفرصة إنها تجد وقت علشان إنها تديهم ترفيه أو للانتقال إلى المصيف، بنقوم احنا.. بيقوم المجلس الأعلى لرعاية الشباب بعمل معسكرات لهم وعمل مراقبين لهم؛ وبهذا نقدر فعلاً نكون نفذنا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. جميعنا نتعاون بحيث نِدِّى جميع الأفراد، أو ندى كل فرد الفرصة بحيث يحصل على ما لا يستطيع أن يحصل عليه كفرد بدون التعاون.

وبهذا، نستطيع أن نقيم بين ربوع هذا الوطن الحياة الحرة الكريمة، ونستطيع أيضاً أن نقوم بتنفيذ هذا المشروع فى الإقليم السورى؛ إما فى منطقة اللاذقية أو فى المناطق الجبلية. وبهذا نعطى الأطفال ونعطى الشباب والعمال فى الإقليم السورى نفس الفرصة، ولو نبدأ بالقليل من المعسكرات، ثم بعد هذا نتطور.

قوة البلد بقوة جميع أبنائه، ولا يمكن أن تقاس قوة أى بلد بقوة الأقلية من أبنائه.. واحنا فى نهضتنا الجديدة لابد أن نستمر فيها حتى نبنى هذا البلد؛ لنجعل منه البلد اللى نتمناه.. نجعل من المجتمع اللى احنا عايشين فيه، المجتمع اللى كل واحد فينا بينظر إليه وكل واحد فينا بيهدف إليه..

ودا بيحتاج مننا عمل متواصل، وفى نفس الوقت يحتاج مننا أن نوفر العيش الكريم، ونوفر الترفيه والراحة لكل العاملين فى جميع أنحاء الجمهورية.

هذا الوطن اللى بدأنا فى تشييده.. هذه الجمهورية اللى أقمتموها - الجمهورية العربية المتحدة - تحتاج إلى عمل متواصل؛ لإن احنا فى أول مرحلة

من مراحل الاستقلال بعد القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ودا يحتاج من كل فرد أن يعمل، ويحتاج من كل فرد أن يقوم بدوره فى بناء هذا الوطن.

وفى نفس الوقت، لابد أن نعمل على أن نبنى بسرعة.. بسرعة متزايدة، نبنى فى جميع الميادين، ثم فى نفس الوقت ندافع عن جمهوريتنا وندافع عن الوطن العربى. والأعداء يحيطوا بنا؛ وهم نفس الأعداء التقليديين اللِّى تعرضوا لنا وهُزموا مرات، ثم سيطروا علينا حينما وجدوا الفرصة ليسيطروا علينا.. لم ييأسوا ولم يتراجعوا عن أهدافهم، فمهما أعلنوا أنهم تراجعوا عن أهدافهم فى القضاء على قوميتنا العربية، وفى تفتيت وطننا العربى؛ فنحن لن نخضع ولن نستكين.. لابد أن نكون دائماً على حذر، خصوصاً إن الأخطار التى تحيط بنا الآن أكتر من الأخطار اللِّى كانت تحيط بنا فى الأجيال الماضية.

الآن هناك إسرائيل.. فى الماضى ماكانتش فيه إسرائيل، دلوقت استطاعوا إنهم يوضعوا فى قلب العالم العربى رأس جسر.. رأس جسر للعدوان.. إسرائيل اللى قامت على العدوان – وساعدها فى هذا الدول الاستعمارية – دائماً ستمثل الخطر؛ لإن إسرائيل دائماً ستريد، أو ستحاول أن تتوسع على حساب الوطن العربى؛ ومن أجل إبادة القومية العربية.

وستبقى إسرائيل منتظرة الفرصة المؤاتية.. الفرصة المناسبة، فإذا وجدت الفرصة ستنقض علينا. ونأخذ من هذا مثل فى سنة ٥٦، حينما وجدت إسرائيل أن هناك تجاوب معها من فرنسا وبريطانيا وتشجيع للعدوان على مصر، ثم وجدت إسرائيل من فرنسا وبريطانيا استعداد لإمدادها بالأسلحة والرجال، ومساعدة لإمدادها بالطيران؛ فرنسا إدِّتْها ٣ أسراب طيران علشان تدافع عنها، وإدت لها ٣ قطع بحرية علشان تدافع عن حيفا. الأسطول الفرنسى والأسطول البريطانى ساعدهم فى الهجوم على رفح، والأسطول الإنجليزى ساعدهم فى الهجوم على شرم الشيخ، والأسطول الجوى؛ القوات الجوية البريطانية – الفرنسية إدتهم طبعاً مساندة، من أول العدوان بالهجوم على القواعد الجوية المصرية.

حينما وجدت إسرائيل الفرصة لم تتردد بل اقتنصتها، وكانت فى هذا تعتقد إنها توسعت أو جاءت لها الفرصة لتتوسع؛ بدليل إنهم أضافوا سينا إلى إسرائيل.. أضافوا قطع من سينا.. وكان اتفاقهم مع بريطانيا وفرنسا أن تأخذ إسرائيل بعد العدوان منطقة سيناء، وأن تأخذ بريطانيا وفرنسا منطقة القنال.

وحينما صدر الإنذار البريطانى - الفرنسى للجمهورية المصرية فى ذلك الوقت، وأُرسل إلىّ الإنذار فى يوم ٣٠ بعد الضهر، كان بيطالب بأن ننسحب غرب القنال بعشرة ميل.. غرب القنال بعشرة ميل، ونترك سيناء لإسرائيل، ثم نسلم بورسعيد والإسماعيلية والسويس للاحتلال البريطانى - الفرنسى، وأُعطينا مهلة ١٢ ساعة لنرفض أو نقبل هذا الإنذار، ثم لنسمح لفرنسا وبريطانيا باحتلال بورسعيد والإسماعيلية والسويس، ثم نتخلى عن سينا كليةً لجيش إسرائيل. ولم يكن هناك طبعاً أى تردد فى القبول أو الرفض؛ ولكن رفضنا هذا الإنذار فى الحال فى يوم ٣٠، رغم إن كان فيه ١٢ ساعة علشان انتهاء هذا الإنذار.

ولكن باعتمادنا على الله، استطعنا أن نهزم العدوان الذى اشتركت فيه دولتين من الدول الكبرى، واستطعنا أن نهزم أهداف إسرائيل اللى كانت اتفقت مع فرنسا وبريطانيا على أن تضم سينا إلى إسرائيل بعد انتصارهم فى العدوان.

وانسحبت إسرائيل من سيناء، ولم تستطع بريطانيا ولا فرنسا أن تستولى على القنال، وعادت كل هذه الخطط ضدهم.. ولكن رغم هذا يجب أن لا نتردد فى أن نكون على حذر دائماً، فإذا وُجدت الفرصة خصوصاً بالنسبة لإسرائيل فلن تتردد فى اقتناصها.. وإسرائيل تعنى بالنسبة لسكانها أو لقادتها المُلك اليهودى، من النيل إلى الفرات.

إذاً لابد أن نبنى بلدنا، وأن نكون على حذر.. ولابد أن نبنى اقتصادنا، بحيث يكون اقتصاد وطنى، ولا نخضع أو نقع مرة أخرى تحت احتكار السلاح كما وقعنا تحت احتكار السلاح فى سنة ٤٨. ولابد أن نرفع راية القومية العربية؛ لإن القومية العربية وشعاراتها ورايتها وإجماع الشعب العربى عليها هو السلاح القوى اللِّى يهزم الدول الكبرى، كما هزم الدول الكبرى فى سنة ٥٦؛ لأن

العرب في جميع أنحاء العالم العربى هَبُّوا للدفاع عن قوميتهم، وكانوا يعتبـــروا أن العدوان على مصر، إنما هو عدوان أو تكرار للعدوان على القومية العربيـــة بغرض إفنائها وبغرض تفتيتها. ولهذا هب الشعب العربى فى كل بلد عربـــى.. هب الشعب العربى فى العراق وكانت هناك قوات بريطانية، وكان هناك أعوان للاستعمار، وكان هناك نورى السعيد، وكان هناك قتل ورصاص، ولكن الشعب العربى فى العراق عرّض نفسه لهذه الأخطار؛ لأنه كان يؤمن أن القضاء علـــى القومية العربية، إنما هو قضاء على العرب فى كل بلد عربى، وعلى حقهم فـــى الحرية والحياة. وهب الشعب العربى فى سوريا وفـــى الأردن؛ وقـــام الـــشعب العربى فى سوريا بنسف أنابيب البترول، وحرموا نفسهم من العوائد، بل حـــرم العمال أنفسهم من أجرهم، الذى كانوا يحصلون عليه؛ نتيجة لعملهم فـــى خـــط أنابيب البترول.

وهب الشعب العربى فى كل بلد عربى.. لماذا؟ لأنهم كـــانوا يـــشعرون أن هدف العدوان ليس مصر فقط كمصر، ولكن دعـــوة القوميـــة العربيـــة، التـــى ارتفعت، والتى آمن بها الشعب العربى فى كل بلد عربى.

فعلينا اليوم ألا ننسى ما فات، وأن نكون دائماً على حذر، وأن نبنى بلـــدنا ونجهز أنفسنا للدفاع عن الوطن العربى فى أى وقت.

وكما حمل نصف مليون السلاح هنا فى مصر فى سنة ٥٦ ليدافعوا جنبـــاً إلى جنب مع الجيش.. فإننا سنحمل السلاح، ولكن مش نص مليون.. مليون و٢ مليون و٣ مليون؛ كل الشعب سيحمل السلاح؛ ليدافع عن الوطن العربى، سواء فى سوريا أو فى مصر.. كلنا فى الجمهورية العربية المتحدة حنحمل السلاح إذا عُرّض أى جزء من الوطن العربى للعدوان أو عُرّض للخطر؛ بهذا نحمى وطناً، وبهذا نحمى قوميتنا، وبهذا لا نمكن إسرائيل ولا الاستعماريين الطامعين فينا أن يعيدوا ألاعيبهم مرة أخرى، وبهذا نستطيع - بعون الله - أن نهـــزم كـــل مـــن يتعرض لنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٨/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمعسكر الرأس السوداء

■ من دواعى سرورى أن نرى هذه الروح، اللِّى بيتمسك بها الشباب فى الجمهورية العربية المتحدة، ولو أن هذه الفرقة فرقة خاصة أو منتقاة انتقاءً خاصاً؛ فأنا أرجو فى العام القادم أن يكون العدد أكبر.

هذه التربية الرياضية والعسكرية والمعنوية، نحن فى أشد الحاجة إليها، ثم نحن أيضاً فى أشد الحاجة إلى أن نبثها فى جميع أرجاء الوطن، بين كل المواطنين، فى كل قرية وفى كل مكان.

الروح العسكرية والروح الرياضية والروح المعنوية؛ ثلاث حاجات مكملة لبعض، وبتمثل المواطن الصالح لخدمة بلده.. نقل هذه الروح إلى جميع الشباب فى جميع أنحاء الجمهورية بيكون المجتمع الصالح، اللِّى احنا بنسعى إليه، وتكوين المجتمع الصالح هو العامل الأساسى فى بناء الوطن اللى بنعيش فيه. وكل واحد هنا بيكون طالب، وبعد انتهاء المعسكر كل واحد يجب أن يكون قائد أو مدرس أو مدرب فى المحيط اللى بيعيش فيه.

إذا استطعنا إن احنا نطور الشباب والأجيال الجديدة، زى ما بنطور البلد واحنا بنبنيها؛ بنكون حققنا شىء كبير.

فى نفس الوقت، يجب أن نكون مستعدين، وعلى أتم الاستعداد فى كل لحظة للدفاع عن الوطن كجنود.. جنود يخرجوا للقتال.. زى ما حصل فى أيام العدوان

على بورسعيد.. فيه جنود من الحرس الوطنى.. ومن كل مكان خرجوا يحاربوا ويدافعوا عن بلادهم قبل ما حد يستدعيهم، كان كل واحد مقدم نفسه لمعسكره، وبيعتبر إن التربية العسكرية اللى أخدها هى فرصة أتيحت له، وآن الأوان لأن يرد هذه الفرصة أو يرد الشىء اللى أخذه إلى البلد، اللِّى ساعدته فى إنه يأخذ هذا. أرجو أن أرى فى السنوات القادمة المعسكرات الخاصة وقد ازدادت، وأرجو لكم التوفيق، وأشكركم.

١٩٥٩/٨/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى طلبة المعاهد العليا للتربية الرياضية

■ يسعدنى أن ألتقى بالشباب من جميع أنحاء الجمهورية؛ للعمل من أجل مستقبل الجمهورية. التدريب اللى بتاخدوه النهارده، والفرق اللى بتخدوها علشان تطلعوا من هنا وتعلموا ناس، بيأثر علينا وبيأثر على مستقبلنا.. عايزين ناس متعلمين.. عايزين ناس مدربين.. عايزين ناس واعين، ودا بيبقى جزء من مسئوليتكم.

إذا كان فيه الناس المدربين الواعيين الفاهمين، بنستطيع إن احنا نبنى بلدنا وندافع عنها.. واحنا فى شدة الحاجة، ودائماً حنكون بنبنى وندافع؛ لإن على مر السنين وبلدنا طوال التاريخ - بل الأمة العربية كلها - كانت معرضة للأطماع وللغزو وللعدوان.. وكانت برضه بالوعى والتدريب والقتال بتكافح وتنتصر، وبالصبر والإيمان.

احنا النهارده بناخد هذه الدروس وبنطبقها على نفسنا؛ علشان نحافظ على بلدنا.. وعلشان نحافظ على القومية العربية، لازم نتسلح بالوعى والإيمان، ولازم نعمل لنبنى بلدنا اقتصادياً.. اقتصاد قومى وطنى، وفى نفس الوقت نكون رسل ودعاه علشان تفهيم الناس، وفى نفس الوقت نكون مستعدين، على أساس أن نحمل السلاح؛ لندافع عن هذا الوطن ونقاتل ونؤدى واجبنا.

والشباب فى سنة ٥٦ ضرب المثل.. الشباب اللى تطوع واتجه إلى ميدان القتال على الحدود، والشباب اللى تطوع واتجه إلى بورسعيد، وهناك مثل عالى.. مثل كبير للشباب اللى حمل سلاحه واتجه إلى سيناء، ثم عاد إلى منطقة القنال.. هناك المثل اللى ضربه الشهيد جواد حسنى اللّى اتجه إلى العريش ثم انسحب إلى القنطرة، وأما عرف إن المعتدين فى بورفؤاد اتجه إلى بورفؤاد، وهناك قبض عليه ووضع فى السجن، وعذبه الفرنسيون، ولم يمنعه هذا من أن يكتب قصة كفاحه وخط سيره على حيطة السجن حتى استشهد.

وهناك مئات الأمثال فى البطولة، اللّى ضربها الشباب اللى حارب - جنباً إلى جنب - مع الجيش، والإيمان بالوطن والإيمان بالهدف وقيمته بيدفع كل مواطن إلى أن يحمى بلده، فاحنا علينا إن احنا نجعل كل مواطن فى بلدنا مسلح بالوعى، وإذا تعرضنا لأى عدوان - كما تعرضنا فى سنة ٥٦ مهما كان الهدف - فإن احنا كلنا بنهب تحت السلاح.

٥٦ التقت أهداف إسرائيل وفرنسا وبريطانيا.. كانت إسرائيل بتجد إن الفرصة مؤاتية للتخلص من مصر، اللى بدأت تكسر احتكار السلاح، واللى بدأت تكسر النفوذ الاستعمارى.. وفرنسا كانت بتجد إن الفرصة حانت للتخلص من مصر اللى بدأت تعلن القومية العربية، واللى كانت بتساعد الجزاير.. وبريطانيا وجدت إن الفرصة مؤاتية وهدفها هو القضاء على مصر؛ لإن الرسالة اللى رفعتها مصر والدعوة التى تدعو بها فى هذا الوقت، دعوة مآلها إلى القضاء على النفوذ الأجنبى فى المنطقة، وعبارة عن بعث لدعوة القومية العربية، اللّى آمن بها العرب.. اللى حافظ عليها العرب على مر السنين.

ولا زلنا النهارده؛ لازالت إسرائيل جنبنا، بل فيها ناس بينادوا بالعدوان، ورغم إنهم قالوا علينا بعد عدوان ٥٦: إن لولا فرنسا وإنجلترا كانت انتهت إسرائيل فى هذه الأيام، ورغم المعارك اللى شفوها، ولازالت فرنسا موجودة، ولازالت بريطانيا موجودة، ولازال الاستعمار بكل أساليبه وبكل أسلحته.

وإذا كان بعض أعوان الاستعمار القدامى اختفوا.. ففيه نـــاس طبعـــاً... أو الاستعمار بيبحث عن ناس جداد؛ علشان ياخدوا الدور اللى يمكنهم مـــن إنهـــم يسيطروا على الأمة العربية، فالخيانة اللى لعبت دور فى الماضى ممكن تلعـــب دور فى الحاضر تحت أسماء مختلفة، أو نتيجة للأطماع الشخصية أو الغيرة أو الحسد أو الحقد... إلى أخر هذه العوامل البشرية.

نحن علينا أن نبنى بلدنا ونبنى جمهوريتنا، ثم نحمل السلاح؛ لندافع عن هذه الجمهورية إذا دعى الأمر، وأنتم عليكم رسالة فى أن توقظوا هذا الشعور، وفى أن تعملوا على بث هذه الرسالة من النواحى المختلفة؛ من الناحية الروحية، ومن الناحية المعنوية، ومن الناحية العسكرية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٨/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات نادى البوليس بالإسكندرية

■ يسرنى فى عيد الثورة السابع أن أشارك رجال البوليس احتفالهم، وأنتهز هذه الفرصة؛ لأنوه بالجهد الذى قام به رجال البوليس طوال هذه السنوات السبع لحماية الثورة ضد المؤامرات الأجنبية، وما قاموا به فى بورسعيد؛ من أجل الدفاع عن الوطن، وأرجو من الله أن تكون السنوات القادمة سنوات البناء الشامخ لعزة الوطن. والله الموفق.

٨/ ٨/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى محطة طنطا فى طريقه من الإسكندرية إلى المحلة

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم هذا اللقاء القصير، وأنا إذ أحييكم أرجو لكم التوفيـــق، وأعدكم بأن ألتقى بكم فى طنطا فى فرصة قريبة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٨/ ٨/ ١٩٥٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المحلة الكبرى بمناسبة افتتاح الأقسام الجديدة فى شركة مصر للغزل والنسيج

■ أيها الإخوة المواطنون.. أيها الإخوة:

نلتقى اليوم هنا فى مدينتكم مرة أخرى، بعد مضى عدة سنين على أخر لقاء بيننا فى المحلة الكبرى، وأنا سعيد إذ يتم هذا اللقاء اليوم فى مناسبة، تدل على إننا نسير فى تحقيق الأهداف التى أعلناها، وفى وضع أساس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى نعمل جميعاً على تدعيمه وعلى وضعه موضع التنفيذ.

هذه المناسبة هى افتتاح الأقسام الجديدة فى شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى بما قيمته ٧ مليون ونص، والمناسبة الأخرى التى أحب أيضاً أن أتكلم فيها هى أن هذا الاجتماع، الذى نظمه الاتحاد القومى فى المحلة الكبرى، هو أول اجتماع من اجتماعات الاتحاد القومى بعد الانتخابات الأخيرة. وهذا أيضاً يدل على إننا فى الوقت الذى نبنى فيه بلدنا، ونضع أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ، فى الوقت نفسه نوحد الشعب.. نتحد جميعاً؛ من أجل وضع هذه الأهداف موضع التنفيذ؛ لإننا من تجاربنا الماضية خرجنا بدرس مفيد آمنا به وحفظناه.. هو أن لابد لنا أن نتحد حتى نبنى بلدنا، ولابد لنا أن نتحد حتى نحقق بين ربوع جمهوريتنا المجتمع المتحرر من الاستغلال بجميع

أنواعه؛ سواء فى ذلك الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى.

فطالما تفرقنا فى الماضى، وكانت هناك هتافات وكانت هناك شعارات ترفع، ولكن العمل الذى كان يحدث دائماً أن كل من يرفع شعار، لا يعمل على وضع هذا الشعار موضع التنفيذ، ولكنه يعمل على أن يحارب أخوه الذى يرفع الشعار الآخر، وصرنا فى حال وصلت بنا إلى إننا نسينا الأهداف التى أعلناها، والأهداف التى حاربنا من أجلها، والأهداف التى استشهد أبناؤنا وأباؤنا من أجلها، وتوجهنا ليحارب بعضنا البعض، تحت اسم الحزبية وتحت اسم الفرقة وتحت اسم الانقسام، واستطاع الاستعمار أن ينتهز الفرصة ليتحكم فينا، وليقضى على جميع آمالنا، وليقضى على مقومات أمتنا.. ثم ليقضى على الأهداف، التى أعلناها والتى اختلفنا من أجلها.

واستطعنا أن نكافح ونقاتل ونجاهد، واستطعنا أن نكافح مرات ومرات، ولكن الاستعمار رغم ذلك كان فى استطاعته أن يتغلب علينا.. لإن الاستعمار وحده لم يكن بقادر بأى حال من الأحوال على أن يبث نفوذه بين أرجاء وطننا، ولكنه استطاع أن يتحكم فينا، حينما اعتمد على فُرقتنا واتخذ من بعض أبناء وطننا أعواناً له؛ ليكونوا له العون على إخضاعنا واستعبادنا. وبهذا الانقسام وبهذه الفرقة، تحكم فينا الاستعمار وتحكم فينا أعوان الاستعمار، وصرنا نقاسى من السيطرة الأجنبية المحتلة.. نقاسى من الاحتلال وجنود الاحتلال، ثم نقاسى أيضاً من السيطرة الداخلية المستغلة، وكنا نواجه عدواً من الخارج وعدواً من الداخل. ولم نكن لنستطيع بأى حال من الأحوال أن نقضى على هذا كله؛ لإننا كنا فى هذا الوقت ننقسم إلى شيع وأحزاب، ولكن حينما اتحدنا بعد قيام هذه الثورة.. هذه الثورة.. ثورتكم التى تبنت أهدافكم وشعاراتكم وخرجت يسندها الجيش والشعب، هذه الثورة اتحد الشعب تحت لوائها، واستطعنا أن نقضى على أعوان الاستعمار.. استطعنا أن نقضى على الخونة من أعوان الاستعمار، وأن نقضى

على أسباب الفرقة والانقسام؛ وحين ذلك فقط استطعنا أن نقضى على الاستعمار، وأن نقضى على الاحتلال.

وكلنا نعلم - أيها الإخوة - أن بريطانيا طوال السنوات السبعين الماضية أعطتنا من الوعود أكثر من مائة وعد بالجلاء، ولكنها لم تنفذ هذه الوعود؛ لا لسبب إلا لانقسامنا وتفرقنا، ولا لسبب إلا لأنها كانت تستخدم بعضاً من أبناء وطننا وبعضاً من أحزابنا؛ لتبقى بين أرجاء وطننا محتلة مستغلة مسيطرة، وتبقينا داخل مناطق النفوذ. وحينما انهارت الفرقة وحينما انهار الانقسام، وحينما اتحد الشعب، وحينما أصبح الجيش... الجيش الوطنى المؤمن بأمته، (تصفيق)، وكان الجيش دائماً - أيها الإخوة - يؤمن أن لابد من أن يخدم أهداف هذا الشعب، ولا يخدم أهداف فرد أو أفراد أو فئة قليلة من الناس، وكانت إحدى أهداف هذه الثورة أن يكون الجيش هو الجيش الوطنى القوى، الذى يخدم أهداف هذا الشعب. واستطاع الجيش أن يحقق هذا الأمل، وفى فجر ٢٣ يوليو خرج الجيش الوطنى القوى؛ ليتحد مع الشعب، ويرفع الأهداف الكبار التى ناديتم بها، والتى نادى بها الآباء والأجداد، والتى سقط من أجل تحقيقها الشهداء.

وحين ذلك فقط أصبح الاستقلال قريب المنال، وحينما اتحد الجيش مع الشعب، وحينما اتحد الشعب بجميع أبنائه، وحينما تخلصنا من الحزبية، وحينما تخلصنا من الانقسام.. كان على الاستعمار أن يتهاوى، وكان على الاحتلال أن يحمل عصاه على كاهله ويخرج أو يقاتل هذا الشعب.. يقاتل لأخر قطرة من دمه حتى يموت الاحتلال. وكان هذا هو شعارنا الذى رفعناه فى أول الثورة، وكان هذا هو النداء، الذى هتفت به جماهير الشعب من أول يوم من أيام الثورة؛ على الاستعمار أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل أو يقاتل حتى الموت؛ دفاعاً عن وجوده.

وقاتل الاستعمار وقاتلتم، وقاتل إخوة لكم فى القنال.. قاتل من قاتل واستشهد إخوة لكم فى القنال بعد قيام الثورة من أجل هذه الحرية التى نلناها، ومن أجل هذا الاستقلال الذى حصلنا عليه.. قاتلوا الاستعمار، وكان على الاستعمار أن

يقاتل، وقاتل أبناء هذا الشعب باستبسال.. قاتلوا ليموتوا فى سبيل بلدهم وفى سبيل وطنهم وفى سبيل مثلهم العليا، وفى سبيل الأهداف التى مات من أجلها الآباء والتى استشهد من أجلها الأجداد.. قاتلوا ولم يكن أمام الاستعمار وأمام قوات الاحتلال من سبيل إلا أن يبقوا فى منطقة القنال؛ ليدافعوا عن نفسهم، واعتبروا - بل آمنوا - أنهم فى هذه المنطقة لن يستطيعوا بأى حال من الأحوال أن ينفذوا أى خطة دفاعية؛ لإن قواتهم فى منطقة القنال أصبحت غير قادرة على الدفاع عن الشرق الأوسط؛ لإن همها الأوحد كان أن تدافع عن نفسها وتدافع عن بقائها وتدافع عن وجودها؛ وكان لابد لهم أن يتركوا بلادنا، وكان لابد لهم أن يخرجوا، وخرجوا من بلادنا بعد أكثر من ٧٠ عاماً.

كان ذلك - أيها الإخوة المواطنون - نتيجة حتمية لوحدة هذا الشعب، كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - نتيجة حتمية للقضاء على أعوان الاستعمار، وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - نتيجة حتمية لتحقيق هدف الجيش؛ أن يكون الجيش الوطنى القوى فى خدمة هذا الشعب، وفى خدمة أهداف هذا الشعب.

حينما اتحدتم، وحينما قضيتم على الحزبية، وحينما قضيتم على الفرقة، وحينما قضيتم على أعوان الاستعمار.. كان لابد للاستعمار أن يتهاوى ويسقط، وسقط الاستعمار وتهاوى الاستعمار، وحققتم الاستقلال ورفعت راية الحرية وراية الانتصار خفاقة عالية بين ربوع هذا الوطن، وأعلنتم أن الحرية التى حققتموها والاستقلال الذى حققتموه، والفرصة التى حصلتم عليها ليست من أجلكم فقط، ولكنها من أجل العرب أجمعين، ومن أجل جميع الشعوب، التى تحارب فى سبيل حريتها، والتى تقاتل فى سبيل استقلالها.

أعلنتم فى دستوركم أن بلادكم - أن مصر - جزء من الأمة العربية، وأعلنتم أننا سنكافح مع الأمة العربية - جنباً إلى جنب - من أجل حريتها، ومن أجل استقلالها، ومن أجل القضاء على السيطرة الأجنبية، ومن أجل القضاء على الاحتلال والاستعمار، وأعلنتم أنكم تضعون جيشكم تحت أمر الدول العربية وتحت أمر الشعوب العربية، وأن أى عدوان على أى من الشعوب العربية إنما

هو عدوان علينا، وأعلنتم إيمانكم بالقومية العربية، ثـم رفعـتم رايـة الوحـدة العربية.

وأنتم - أيها الإخوة المواطنون - فى هذه السنوات القـلال مـع الـشعب العربى فى كل مكان، ثم التقيتم مع إخوة لكم فى سوريا بادلوكم نفس المـشاعر، وأحسوا بنفس الأحاسيس، وقاتلوا معكم حينما قاتلتم.. كانوا يقاتلون - أيها الإخوة - فى سبيل تحقيق الأهداف التى قاتلتم من أجلها، وكانوا يكـافحون؛ مـن أجـل الاستقلال، ثم حينما حصلوا على الاستقلال.. كانوا يكافحون من أجل المحافظة على الاستقلال، ومن أجل تثبيت الاستقلال. ورغم الظروف التى كـانوا فيهـا، ورغم الموقع الحساس الذى كانوا فيه.. فإنهم قاتلوا وصـمموا علـى أن يبقـوا مستقلين فبقوا مستقلين، وصمموا على أن يرفعوا راية الحرية لا فى بلدهم فقـط ولكن فى جميع أنحاء الأمة العربية، والتقوا فى هذا معكم، وصمموا أيضاً علـى أن يقاتلوا فى سبيل الأمة العربية، وأن أى عدوان على أى وطن عربى، إنما هو عدوان عليهم، وصمموا حينما وقع العدوان على بلدكم هنا أن يقاتلوا معكم جنباً إلى جنب، وأن يدمروا أنابيب البترول، وأن يكافحوا فى سبيل الأهداف التى كنتم تكافحون من أجلها. وكانوا - أيها الإخوة - فى هـذه المـشاعر وفـى هـذه الأحاسيس إنما يعبرون عن مشاعر الشعب العربى، وعـن أحاسـيس الـشعب العربى، هذا الشعب الذى آمن بقوميته وآمن بحقه فى الحريـة والحيـاة.. هـذا الشعب، الذى هبَّ فى كل مكان ليقاتل معكم، وإن لم يكن يستطيع أن يقاتل معكم جنباً إلى جنب، فإنه كان يقاتل فى بلاده وفى عواصمه، بل كان أيضاً ينادى.

وخرج الشعب العربى فى العراق - رغم نورى السعيد فى هـذا الوقـت، ورغم إجراءات نورى السعيد - ليهتف بالقتال إلى جانبكم. وتعـرض الـشعب العربى فى العراق لرصاص نورى السعيد، ولكنه لم يبال؛ لإنه يؤمن بعروبته، ويؤمن بأن أى عدوان على أى جزء من الوطن العربى، إنما هو عدوان علـى الشعب العربى فى العراق.

خرج الشعب العربى فى كل بلد عربى معكم وأنتم تقاتلون العدوان الثلاثى، وخرج الشعب العربى فى كل بلد عربى معكم يؤمن بالقومية العربية، وأن لابد أن نتحرر، وأن لابد أن نقضى على مناطق النفوذ.. ويجب أن لا نكون داخل أى منطقة من مناطق النفوذ؛ وانتهى العدوان بهزيمة المعتدون، وانتصرتم ورفعتم راية النصر، وارتفعت راية النصر فى كل بلد عربى.

وبهذا - أيها الإخوة - صارت القومية العربية حقيقة واقعة؛ لإنها لأول مرة أثبتت وجودها، وأثبتت الأمة العربية فى كل من البلاد العربية أنها تشعر أنها جزء من الوطن العربى الكبير، وشعر العرب فى كل بلد عربى إنهم حقًا أمة واحدة، وأن أى عدوان على أى بلد عربى إنما هو موجه إليهم، وموجه إلى مصيرهم، وموجه إلى استعبادهم، وموجه إلى وضعهم داخل مناطق النفوذ، بل هو موجه إلى القضاء على قوميتهم وإلى حقهم فى الحياة.

وانتصرت القومية العربية فى أول معاركها، ثم اتحدت مصر وسوريا بعد أن أعلنت الأهداف الكبار، وبعد أن اتحدت الأهداف والمشاعر.

وحينما كانت هناك سوريا وكانت هناك مصر.. دولتان قد تباعد بينهما المسافات، ولم تكن تباعد بينهما المشاعر أو الأحاسيس، ولم تكن تباعد بينهما الأهداف، ولكن كان هناك لقاء فى المشاعر، وكان هناك لقاء فى الأهداف، وكان هناك لقاء فى الأحاسيس، وكان لابد لشعب سوريا وشعب مصر أن يتحدا فى السلاح؛ ليدافعا عن الأفكار التى حملوها والأفكار التى أعلنوها، واتحد جيش مصر مع جيش سوريا، قبل أن تتحد مصر وسوريا وقبل قيام الجمهورية العربية المتحدة؛ وكانت هذه الوحدة - أيها الإخوة - هى انتصار للقومية العربية وانتصار للأهداف العليا، التى آمنا بها والتى أعلناها.

سرنا فى هذه الأوقات القليلة؛ لنحقق الانتصارات،ونحقق الأهداف التى آمنا بها والتى أعلناها، وانتصرنا على ألاعيب الاستعمار وعلى مؤامرت الاستعمار، وصممنا أن ننتصر على أى مؤامرة من مؤامرات الاستعمار، فلم تخدعنا

الإذاعات السرية، ولم تضللنا الإشاعات، ولم ينجح أعداؤنا فى أن يبثوا الفرقة والانقسام بين ربوعنا، بل صممنا على الاتحاد وحافظنا على وحدتنا.

وبعد أن حققنا الجمهورية العربية المتحدة.. قام الاتحاد القومى بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة، وهو بهذا يعبر عن وحدة شعب الجمهورية العربية المتحدة.. لا أحزاب ولا فرقة ولا انقسام، ولن نمكن الاستعمار أبداً بأن يفرِّق بيننا كما فرَّق بيننا فى الماضى، ولن نمكِّن أعوان الاستعمار والعملاء من أن يبثوا الفرقة بين ربوع جمهوريتنا؛ لاننا جربنا فى الماضى.. جربنا الفرقة والحزبية، ووجدنا أن الحزبية ليست إلا وسيلة لإضعافنا، وليست إلا وسيلة لينفذ منها أعداؤنا، وينفذ منها هؤلاء الذين يطمعون فى أن يضعونا داخل مناطق النفوذ. ووجدنا أن هؤلاء الذين كانوا يرفعون الشعارات ويرفعون الأهداف، كانوا يتناسون ذلك ويساعدون الاستعمار ويساعدون الاحتلال، ويساعدون مناطق النفوذ الاجنبية فى أن تسيطر علينا. وآمنا أن لابد أن نتحد، وكان الاتحاد القومى هو تحقيق لإيماننا بأن لابد أن نتحد لنقضى على أى سبيل، يحاول الاستعمار أو أعداؤنا أو من يطمعون فينا من أن ينفذوا منه فى ربوع جمهوريتنا.

وقام الاتحاد القومى.. وسيحاول الأعداء دائماً أن يفرقوا بين أبناء هذه الجمهورية بكل وسيلة من الوسائل، ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - انتصرنا فى الماضى.. انتصرنا على العدوان المسلح، وانتصرنا على حرب الإذاعات، وانتصرنا على حرب الإشاعات، وانتصرنا على أعوان الاستعمار، ثم انتصرنا على العملاء، وكما انتصرنا فى الماضى وحافظنا على وحدتنا، التى نرى الآن ثمارها.. سننتصر بعون الله فى المستقبل، ونحافظ على وحدتنا؛ حتى نحقق الأهداف الكبار، التى آمنا بها والتى رفعناها.

اليوم - أيها الإخوة - حينما زرت مصنعكم هنا فى المحلة وجدت الشعارات مرفوعة فى داخل المصنع؛ وجدت شعارات عن زيادة الإنتاج، وعن

زيادة أوقات العمل، وعن زيادة الكفاءة الإنتاجية. وهذا - أيها الإخوة - إنما هو تطور لتفكيرنا، بل إنما هو تحقيق لأهدافنا.

إننا حينما نتكلم عن رفع الإنتاج وعن زيادة الكفاءة الإنتاجية.. إنما نعبر عن آمال هذا الشعب.. آمال هذا الشعب بجميع أبنائه؛ لأن الشعب الذى آمن بحقه فى الحرية والحياة، والذى كافح من أجل الاستقلال ومن أجل تثبيت الاستقلال يرفع أيضاً شعارات.. الشعارات التى كنتم ترفعونها دائماً؛ شعارات إقامة عدالة إجتماعية، ومجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

لم نستطع - أيها الإخوة - فى الماضى أن نخلق مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية، وأن نخلق المجتمع الذى يحقق العدالة الاجتماعية بسبب انقسامنا، وبسبب خلافاتنا، وبسبب حزبيتنا وتعصبنا لحزبيتنا.. وبسبب نفوذ الاستعمار بين أرجائنا.

واليوم - أيها الإخوة - بعد أن صُفِّيَتْ كل هذه الأساليب؛ بعد أن صَفَّيْنا الفرقة، وصفينا أعوان الاستعمار، وصفينا الاستعمار، وبعد أن كافحنا وبذل منا الكثيرون الدماء فى سبيل تحقيق هذه الأهداف.. نرفع اليوم الشعارات الأصلية، الشعارات الواجبة علينا.. شعارات إقامة عدالة اجتماعية.. شعارات تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. شعارات خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. شعارات إزالة الفوارق بين الطبقات وإعطاء تكافؤ الفرص للجميع.

هذه - أيها الإخوة - هى الخطوات التى نبدأها اليوم ونبدأها بإيمان، ونحن حينما نضع هذه الخطوات موضع التنفيذ، وحينما نبنى المجتمع الذى نريده.. حينما نضع هذا موضع التنفيذ، إنما نكون على حذر وعلى يقظة؛ لندافع عن وطننا وندافع عن بلادنا ضد المؤامرات، وضد العدوان بأى شكل من أشكاله.

إننا اليوم - أيها الإخوة - ونحن نبنى هذا الوطن الذى تحرر والذى استقل، إنما نعمل على أن نبنى بسرعة كبرى؛ حتى نزيد دخل هذا الوطن ونضاعفه فى عشر سنوات.

وهذا - أيها الإخوة - هو العمل الأساسى، الذى يمكننا من بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

إذا أردنا أن نخلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.. المجتمع الذى تتوفر فيه العدالة الاجتماعية، علينا أن نعمل بجد واجتهاد، علينا أن نعرق فى سبيل البناء، كما بذلنا الدماء فى سبيل الحرية والاستقلال.. علينا أن نبنى وطننا بالجهد والعرق، كما حققنا حريتنا بالغالى وبالدماء وبالأرواح علينا أن نعمل جميعاً؛ من أجل تحقيق الوطن الذى نتمناه، ومن أجل وضع المجتمع الذى نريده موضع التنفيذ، علينا أن نبنى مجتمعنا الذى يناسبنا والذى يلائمنا.. علينا أن نفسر ما هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. وعلينا أن نعرف ما هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. علينا - أيها الإخوة - أن نعمل فى سبيل تحقيق هذا المجتمع.

وإذا رفعنا الشعارات وأطلقنا الهتافات بدون أن نعمل، فلن نستطع أبداً أن نرى هذا المجتمع أو أن نعيش فيه، ولكنا بعد أن أطلقنا الشعارات ورفعنا الأهداف، نستطيع أن نعمل ونعمل بعزم وإيمان على تحقيق هذا المجتمع.

واليوم - أيها الإخوة - فى افتتاحى لهذه المصانع الجديدة، إنما أرى فيها مساهمة لتحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، إذا أردنا أن نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى.

إننا - أيها الإخوة - درسنا هذا درساً عميقاً، ووجدنا أن لابد لنا من مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وحتى نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات.. علينا أن نزيد الإنتاج، وإذا أردنا زيادة الإنتاج.. علينا أن نستثمر فى السنوات الخمس القادمة ٩٥٠ مليون جنيه حتى نخلق آلات الإنتاج وأدوات الإنتاج فى جميع القطاعات؛ القطاع الصناعى والقطاع الزراعى؛ وحتى نحقق الخدمات الضرورية لنا وللزيادة التى تحدث فى السكان.

وإذا أردنا أن نزيد الإنتاج.. فإننا يجب أن نفكر مرة أخرى فى المجتمع الذى نتمناه.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، علينا أن نفكر فى التوزيع؛ لاننا إذا زدنا الإنتاج وكان الدخل من زيادة الإنتاج منحصر فى فئة قليلة من الناس، فإننا نكون قد ضاعفنا الدخل القومي ولا نكون بأى حال من الأحوال حققنا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى آمنا به، والذى نعمل من أجله، ولهذا فإننا حينما نعمل على زيادة الإنتاج وعلى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.. فإن علينا أن نعمل على زيادة الإنتاج، وفى نفس الوقت علينا أن نعمل على أن تكون نتيجة هذه الزيادة عدالة فى التوزيع بحيث توزع جميع نتائج هذه الأعمال، بل جميع الأرباح الناتجة عن هذه الأعمال والناتجة عن هذه الاستثمارات، على أكبر عدد ممكن من أبناء الشعب؛ وبهذا نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. نضع أموالاً فى الاستثمار ونزيد الإنتاج، وندرس فى نفس الوقت كيف تكون آثار هذه الزيادة فى الإنتاج، وهذه الزيادة فى الاستثمار موزعة على الشعب بجميع أبنائه، وليست احتكاراً لفئة قليلة من الناس.. هذا هو أساس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى نعمل من أجله والذى نتمناه.

وإننا فى سبيل وضع أساس للمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى جميع القطاعات الهامة للعمل بين ربوع جمهوريتنا؛ التعاون الديمقراطى الاشتراكى فى الصناعة وفى الزراعة وفى التجارة، فى نفس الوقت الذى نعمل فيه؛ من أجل بناء المجتمع ومن أجل زيادة الإنتاج.

إننا نبحث ما هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى الصناعة، ما هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى الزراعة، ما هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى التجارة؛ ونحن نبحث هذا ما بننقلش من بلد طبقت نظام؛ لإن كل بلد يجب أن تطبق هذا النظام بما يتمشى مع ظروفها ومع تقاليدها ومع معيشتها. وهذه هى تجربتنا، نظامنا بيخرج من بلدنا.. نظام نابع مننا ونابع من طباعنا ونابع من عاداتنا ونابع من إيماننا، ولا ننقل أى نظام.

نظامنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى مش كتاب مكتوب، ماهواش كتاب مكتوب بنضعه موضع التنفيذ، ولكن كل خطوة من هذا النظام هى نتيجة التجارب ونتيجة العمل فى المجتمع بتاعنا؛ حتى تتناسب هذه الخطوات مع مجتمعنا ومع تطور مجتمعنا.

وزى ما قلت قبل كده إن احنا جربنا فى السنين السبعة اللِّى فاتت التجربة والخطأ، وكانت هذه التجارب هى أساس بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى في الصناعة. أول ما تكلمنا قلنا إن احنا بنقضى على الاستغلال، وأعلنا من أهداف الثورة القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية، ثم بدأنا نضع هذا موضع التنفيذ خطوة خطوة، ثم بدأنا نعمل على أن تشترك الحكومة فى الصناعة، وكان هناك أسباب عدة لاتخاذ هذا القرار؛ لإن كان لابد لنا أن نعمل على تصنيع بلدنا؛ حتى نجد عمل لكل مواطن، وحتى نوفر كل ما نحتاجه وحتى نصدر.

وبدأنا فى التخطيط للصناعة، وكنا فى حاجة إلى رؤوس أموال كبيرة للصناعة؛ ودخلت الحكومة فى الميدان الصناعى، بل إن الحكومة ساهمت فى الصناعات الثقيلة اللى لا يستطيع رأس المال الخاص وحده أن يقوم بمسئوليتها كصناعة الحديد والصلب، وقامت بدفع رأس المال الكامل للصناعات الكهربائية - صناعة الكهرباء يعنى - وضاعفنا إنتاج الكهرباء أربع مرات عما كان فى أول الثورة، وحنضاعفه تانى أربع مرات، ثم حنضاعفه تانى ١٦ مرة، وكان دَا كله برأس مال حكومى.

دخلت الحكومة فى الصناعة.. دخلت الحكومة فى البترول والبحث عن البترول برأس مال كامل وطنى، ميَّه الميه، لأول مرة فى تاريخنا، واستطعنا أن نعثر على البترول وأن نجد البترول، اللِّى كانوا بيقولوا إنه لا يمكن لأى مؤسسة وطنية خالصة إنها تبحث عن البترول أو تجد البترول، ودخلنا فى ميادين جديدة، كان لابد لنا أن ندخل فيها.

وسياستنا اتجهت إلى أن تدخل الحكومة مساهمة فى الصناعة بنسبة كبيرة؛ حتى يكون القطاع الاشتراكى فى الصناعة يوازن.. **أولاً** يوازن بحيث لا يكون هناك أى فرصة لسيطرة رأس المال على الحكم أو للاحتكار بأن يكون له نفوذ فى ربوع بلدنا. **وثانياً**، حتى نضع خطتنا للإنتاج موضع التنفيذ؛ لإن ترك الإنتاج لرأس المال الخاص وحده على أن يضعه موضع التنفيذ لن يمكن من وضع المشاريع الكبرى والمشاريع الكثيرة، التى قُرِّرت فى الخطة موضع التنفيذ، ولن نستطيع أن نضاعف دخلنا القومى فى عشر سنوات، فدخلت الحكومة مساهمة فى الصناعة، على أساس وضع الخطة موضع التنفيذ، وعلى أساس القضاء على أى فرصة للاحتكار أو سيطرة رأس المال على الحكم، ثم يزيد القطاع الحكومى ويسير جنباً إلى جنب مع القطاع الخاص، والقطاع الخاص أكتره بيعتمد على المدخرين أو صغار المدخرين، يسير القطاع الحكومى - جنباً إلى جنب - مع القطاع الخاص، فى سبيل تنفيذ هذه الخطة.

من ناحية الصناعة، علينا أن نعمل على إنتاج الصناعة الثقيلة، والبدء فى الصناعة الثقلية وصناعة آلات المصانع، بعد أن بدأنا فى التوسع فى الصناعة الاستهلاكية نتيجة للضغط علينا، ولتجميد أموالنا نتيجة للعدوان على بلادنا. وأصبحنا اليوم - بحمد الله - نوفر لأنفسنا جميع احتياجاتنا من البضائع الاستهلاكية، ولا نستورد أى شيء من البضائع الاستهلاكية، أصبحنا النهارده بننتج العربات - فى أول سبتمبر حتكون فيه أول عربية - بننتج احتياجاتنا من الآلات الهندسية، بننتج احتياجاتنا من الغزل والنسيج طبعاً، بننتج احتياجاتنا من الملبوسات، بننتج احتياجاتنا من جميع الأصناف، وبنعتمد فيها على أنفسنا بل أيضاً بنصدر منها للخارج.

والمصانع الحربية اللى أقمناها للإنتاج الحربى، دخلت أيضاً فى الصناعات المدنية؛ بتنتج احتياجاتنا المدنية بجانب إنتاجها للصناعات الحربية، وإذا دعا الأمر هى بتوقف إنتاجها المدنى وتزود الإنتاج الحربى.

وبهذا نستطيع أن نبنى بلدنا، ونستطيع أن نطمئن على أن مصانعنا الحربية بتنتج لنا جميع احتياجاتنا من الأسلحة ومن الذخائر؛ حتى لا تتكــرر التجــارب والمآسى التى شاهدناها فى الماضى.

وبنسير - أيها الإخوة - فى تحقيــق المجتمــع الاشــتراكى الــديمقراطى التعاونى بتقريب الفوارق بين الطبقات، على أساس أن جميع من يعمل بأجر أو بمرتب فهو من الطبقة العاملة التى تعمل على تنمية هذا... على بناء هذا الوطن وعلى تنمية الإنتاج، ونقضى بهذا على الفوارق المفتعلة، التى حاول الاســتعمار وأعوان الاستعمار فى الماضى إنهم يبثوها بيننا ويقسمونا إلى طوائف مختلفة.. بنسير فى الصناعات الخفيفة أيضاً والصناعات المتوسطة؛ وبهذا نكون فعلاً قــد حققنا الأساس للمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وإن شاء الله فى برنامج الخمس سنوات القادم، سيكون أكبر جزء موجه إلى الصناعة؛ حتى نحقق لأنفسنا الصناعات التى تطور بلدنا.. وحتى نحقق لأنفسنا الكفاية الذاتية فى جميع الميادين.. وحتى نستطيع أن نبنى فى كل فرع من فروع الصناعة.. بندخل فى كل فرع من فروع الصناعة، من أول فــروع الــصناعة، زى ما قلت الصبح بنبدأ فى بناء السفن.. النهارده الترسانة فــى بورســعيد... وقلت فى أخر سنة ٦٠ بتكون أول سفينة إنتاج وطنى خالص خرجت من هــذه الترسانة.

وبعد كدا.. بعد ما نكون بدأنا إنتاج أول سفينة بنبدأ فى التوسع، ولكن بدأنا فعلاً فى إنتاج السفن، وزى ما قلت لكم بننــتج الــسيارات وحننــتج الــسيارت المدرعة، وفى أخر هذا العام - أخر ٥٩ - بتطلع أول عربيات مدرعــة مــن إنتاج وطنى كامل، وإنتاج وطنى خالص. وفى نفس الوقت اللى المصانع الحربية بتنتج فيه العربات المدرعة وبتعمل - زى ما قلت لكم - على إنتــاج الدبابــة.. بتعمل على إنتاج ماكينة الخياطة والاحتياجات المدنية الأخرى.. احنا تخلفنا فى الصناعة ما عدا صناعة الغزل والنسيج، اللِّى وضع لها أساس ومشينا فيها مــن الأول.

النهارده جميع فروع الصناعة الأخرى، لازم نبتدى فيهـا بكـل أنواعهـا؛ الصناعات الهندسية، الصناعات الالكترونية، الـصناعات الكهربائيـة. بنبتـدى صغيرين.. على أساس صغير، ولكن بنخلق نتيجة لهذا رأس مـال كبيـر مـن الفنيين ومن العمال المهرة.. بنعطى فرصة للبحث؛ وبهذا نـستطيع أن نلحـق العالم الذى سبقنا ونعوض السنين الطويلة، اللِّى فاتتنا فى أيام السيطرة الأجنبية.. سيطرة الاستعمار وتحكم أعوان الاستعمار.

وبهذا نستطيع فى الصناعة أن نبنى، ونستطيع فى الصناعة أن نكون فعـلاً بلد صناعى بمعنى الكلمة، فى جميع فروع الصناعة؛ وبهذا نـستطيع أيـضاً أن نجد عمل لكل قادر على العمل فى الصناعة، بجانب الزراعة أيضاً، ونـستطيع أن نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

هذا هو السبيل لتحقيق الاشتراكية الديمقراطية التعاونيـة فـى الـصناعة؛ مشاركة الحكومة ورأس المال الخاص سوياً - أو كلاً على حدة - لوضع الخطة الصناعية موضع التنفيذ، البدء بالصناعات الثقيلة، والعمل علـى التوسـع فـى الصناعات الخفيفة، وفى نفس الوقت البدء فى الصناعة فى جميع فروع الصناعة المختلفة، وبهذا نكون فعلاً حققنا ما نتمناه، ونكون عملنا علـى القـضاء علـى الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال على الحكم. والحكومة فى خطـة الخمـس سنوات القادمة ستشارك بما يزيد عن ٦٠% مـن رأس المـال، أو الاسـتثمار المطلوب للخطة.. برأس مال حكومى؛ وبهذا سيسير القطاع الاشتراكى جنباً إلى جنب مع القطاع الخاص، ويعمل الجميع علـى وضـع المجتمـع الاشـتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ.

ونحن نسير فى هذا السبيل، ونعطى الفرصة لعمال الـصناعة - بنعطـيهم الفرصة اللى حُرم منها عمال الزراعة - بنجد إن علينا واجب لإخواننا عمـال الزراعة، أو إخواننا فى الريف.

وبهذا بنتجه إلى إزاى بنفذ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى الريف؟

أول خطوة اتخذت كانت تحديد الملكية للقضاء على الإقطاع، وكان القضاء على الإقطاع أمر ضرورى؛ حتى نقضى على السيطرة.. وحتى نقضى على التحكم.. وحتى نقضى على الاستغلال فى الريف وبين الفلاحين. وحُددت الملكية ووُزع على الفلاحين لغاية دلوقت ما يقرب من نص مليون فدان فى الإقليم الجنوبى، ووُضع هذا أيضاً موضع التنفيذ، وفى الإقليم الشمالى حددت الملكية وبدأوا التوزيع بسرعة، وتقريباً وزعوا جزء كبير، وعدد كبير من القرى على الفلاحين.

وأقيمت الجمعيات التعاونية للفلاحين؛ وكانت النتيجة زيادة الإنتاج... أقيمت الجمعيات التعاونية بغرض تحرير الفلاح من المرابين، وتحرير الفلاح من استغلاله فى بيع محصولاته، وأقيمت البنوك التعاونية بمساعدة الجمعيات التعاونية.. قام البنك التعاونى، بمساعدة الجمعيات التعاونية، على تمويلهم، وعلى تسويق محصولاتهم، وعلى إعطائهم ما يحتاجوه سواء من البذور أو الأسمدة... إلى أخره. وبهذا تحرَّر الفلاح من كل أنواع الاستغلال، ولكن هل كانت هناك أرض كافية للفلاحين؟ ماكانش فيه أرض، كلنا بنعرف إن الأرض اللى عندنا ٦ مليون فدان، وإنها لن تكفى للفلاحين نظراً للزيادة الكثيرة فى السكان؛ فكان علينا أن نعمل فى نفس الوقت الذى نوزع فيه الأرض على الفلاحين.. أن نعمل على استصلاح أكبر كمية من الأراضى البور واستصلاح الصحراء، واستخدام مياه النيل لأخر نقطة منها، وفى نفس الوقت نستخدم الآبار للبحث عن المياة الجوفية فى الصحراء. وقد نجحت البحوث التى بذلت فى سبيل البحث عن المياه الجوفية ونجحت التجارب. وأمامنا الآن؛ حتى نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى بالنسبة للريف أن نعمم هذه الجمعيات التعاونية بين جميع أنحاء الجمهورية؛ حتى نحرر الفلاحين جميعاً من جميع أنواع الاستغلال.. وحتى نقوى اقتصاد الفلاح الصغير اللى بيكون معتمد بس على نفسه.. بيكون بالتعاون

وبالجمعية التعاونية بيجد من يعينه على القيام بعمله. وفى نفس الوقت نستصلح أكبر كمية من الأرض ونوزعها؛ حتى نحول أكبر عدد من الفلاحين الأجراء إلى ملاك.

وكانت سياستنا حتى الآن أن نتوسع بقدر المياه، ثم تطورت هذه السياسة وأصبح علينا أن نستصلح كل سنة ١٠٠ ألف فدان جديدة؛ لنوزعها على الفلاحين؛ وبهذا نملّك حوالى ٢٥ ألف عيلة أو ٣٠ ألف عيلة كل سنة، وبكده نستطيع فعلاً أن نخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. وفى نفس الوقت ستزيد الأرض التى تستصلح؛ يعنى حنستصلح ٢ مليون فدان من السد العالى، حنستصلح.. نبدأ بمليون فدان فى الوادى الجديد، ودلوقت فى الصحراء الغربية بنبحث على المياه بجوار مديرية التحرير - على المياه الجوفية - وبنخلق مزارع على المياه الجوفية.. وكل ما نملّك فلاح بنبقى طورنا مجتمعنا وحولناه فعلاً إلى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ وسبيلنا فى هذا إلى أن يكون هؤلاء الأجراء ملاك، بيرتفع دخلهم وبيرتفع مستواهم، وبيرفعوا أيضاً دخل البلد ومستوى البلد. وطبعاً دا حيحتاج إلى وقت؛ لإن احنا كل سنة عايزين نملّك ٢٥ ألف عيلة أو ٣٠ ألف عيلة أو ٣٥ ألف عيلة، وفى نفس الوقت بنقابل زيادة فى السكان.. إذاً لابد أن نتوسع فى استصلاح الأراضى، ثم نتوسع فى استصلاح الأراضى البور.

والآن بيدرس وزير الزراعة مشروع آخر لتطبيقه؛ حتى نطوِّر الريف ونحوله إلى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ لإننا لن نستطيع بسرعة أن نوزع الأرض المطلوب توزيعها على الفلاحين، قبل أن نستصلحها، لازم أول نستصلح الأرض ونديها للفلاح اللى هو غير مالك.. نِدِّيها له صالحة للزراعة علشان يقدر يستمر فيها ويجد منها محصول.

وحتى نصل إلى هذا، بنجد أن هناك وسيلة أخرى لتحويل هؤلاء الأجراء إلى ملاك ولزيادة دخلهم، وسنبدأ إن شاء الله التجربة فى هذا العام؛ وذلك بأن نوزع على الفلاحين مواشى.. يعنى نِدِّى لهُ جاموسة أو اتنين أو تلاتة.. فيه ناس

بتاخد فدادين، فيه ناس حنديها - مافيش أرض لها - بنديها مواشى بالقسط زى أخوه مَا خَدْ أرض بالقسط، ويعملوا جمعيات تعاونية؛ وبهذا نحول الأجراء إلى ملاك، ونقيم جمعيات تعاونية للفلاحين لِلِّى ما قدروش ياخدوا أراضى جمعيات تعاونية، غرضها زيادة الثروة الحيوانية؛ وبهذا بنرفع من دخلهم، وبنرفع الدخل القومى فى البلد؛ لإن الثروة الحيوانية هى قسم متمم للدخل الزراعى.. والدخل الزراعى ليس نتيجة الزراعة بس، ولكنه نتيجة الزراعة ونتيجة التوسع فى زيادة الثروة الحيوانية؛ وبهذا بنحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

جزء من الناس خد أرض، بنبحث باقى حالات الناس، حنبتدى هذه التجربة فى عدد من القرى؛ ٢٠ قرية.. بنعمل جمعيات تعاونية، بنوزع على جزء من اللى ما خدوش أرض، بنوزع عليهم مواشى بالتقسيط، وبعد كدا بنعمل لهم جمعية تعاونية. وكلنا بنعرف إن الجاموسة بتساوى تقريباً فدان، فاللى بياخد ٣ كإنهُ أخَدْ ٣ فدادين، وإذا عمل وراعى تربية الحيوان وعمل على زيادة الثروة الحيوانية بيحقق لنفسه ثروة.. وبنجد إن فيه عيلة انتقلت من لا شيء إلى عيلة وجدت عندها دخل وارتفع مستواها، وفى نفس الوقت زاد الدخل القومى. وهو دا السبيل اللى نقدر نحقق به المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وبهذا أيضاً بنقلل عدد العمال الزراعيين؛ لان طبعاً المنافسة بين أو زيادة عدد العمال الزراعيين فى الريف بتخلى الأجر اللى حُدد فى القانون لا يوضع موضع التنفيذ؛ لإن عدد العمال الزراعيين كتير، وعلينا إن احنا نجد أعمال لعدد كبير. وطبعاً فيه زيادة فى التعداد كل سنة، واحنا زى ما أنتم عارفين بنزيد نصف مليون كل سنة، فعلينا أن نجد كل وسيلة من الوسائل؛ حتى نضع الشعارات التى نعلنها موضع التنفيذ؛ وحتى نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى نتمناه.

وابتدأنا أيضاً سياسة التهجير من القرى المزدحمة بالسكان؛ لإن القرية المزدحمة بالسكان بيكون مستوى المعيشة فيها منخفض. والتهجير من هذه القرية.. تهجير عدد من أهل القرية إلى قرية أخرى فيها أراضى مستصلحة،

وتمليك هذه القرية الأخرى إلى هؤلاء الفلاحين بيحول هؤلاء المعدمين إلى ملاك؛ كل واحد عنده ٣ فدادين أو ٤ فداين أو ٥ فدادين، كل عيلة انتقلت من لا شيء إلى عيلة مالكة أرض جديدة، بيرتفع مستوى العائلة.. ودا السبيل اللى بيخلينا نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. وعلينا أن نعتمد أساساً على الجمعيات التعاونية سواء فى الزراعة أو فى تربية الحيوان، ثم نوسع من اختصاصات هذه الجمعيات التعاونية حتى نشعر فعلاً إن احنا.. إن الفلاح تحرر من جميع أنواع الاستغلال.. استغلال المرابى فى القرية، والاستغلال بجميع أشكاله، والاستغلال بجميع معانيه.

وزى ما قلت: عندنا النهارده ٤٠٠ جمعية تعاونية زراعية، وعندنا عدد من الجمعيات التعاونية للخدمة بالنسبة للفلاحين، نرغب أن نرى اليوم اللى فيه الإقليم الجنوبى ٤٠٠٠ جمعية تعاونية فى كل قرية، وفى الإقليم الشمالى ٢٠٠٠ جمعية تعاونية فى كل قرية، ويكون فيه تعاون كامل بين الفلاحين بحيث لايتعرض أى واحد للكوارث، أو إذا تعرض أى واحد للكوارث بيجد حتى عن طريق هذه الجمعية التعاونية الخدمة الاجتماعية.. وبهذا نستطيع أيضاً أن نحقق للفلاحين الخدمات الاجتماعية التى حُققت للعمال، ونعطيهم ضمانات اجتماعية بالنسبة لمستقبلهم وبالنسبة لمستقبل أبنائهم، والحاجات اللى حصل عليها عمال الصناعة بالنسبة للخدمة الاجتماعية والتأمينات الاجتماعية.. بتكوين الجمعيات التعاونية فى الريف، يستطيع الفلاح إنه يحصل على الخدمة الاجتماعية، وعلى التأمينات الاجتماعية اللى حصل عليها العمال فى الصناعة. وإننا نرجو ألا يمر وقت طويل؛ حتى نكون قد استطعنا أن نطبق نظام الخدمة الاجتماعية ونظام التأمين الاجتماعى على القطاع الزراعى، كما طبق على القطاع الصناعى.

وبهذا أيضاً نكون قد طبقنا المبدئين اللى اتكلمنا عليهم فى الصناعة: أولاً، زيادة الإنتاج وتوزيع الدخل اللى حيجى نتيجة لزيادة الإنتاج على أكبر عدد من الناس؛ بحيث لا تكون هذه الزيادة فى أيدى فئة قليلة من الناس أو بحيث يحصل عليها عدد قليل من الناس، ولكن يجب أن يحصل عليها أكبر عدد ممكن من

أبناء الجمهورية، وبحيث يكون الزيادة فى الإنتاج مطابق أو يسير فى نفس الوقت مع العدالة فى التوزيع، دا بالنسبة للقطاع الزراعى.

بالنسبة للقطاع التجارى، علينا أن نطبق نفس الأسس؛ أن نطبق الناحية الاشتراكية الديمقراطية التعاونية فى التجارة، بأن نقضى على الاستغلال بجميع أنواعه فى التجارة. وإذا أردنا أن نقضى على الاستغلال فى التجارة.. عندنا سبيلين: يجب نشارك الحكومة.. تدخل الحكومة فى التجارة علشان تنافس، وعلشان تمنع أى احتكار، وعلشان توازن الأسعار، وفى نفس الوقت تحاول الحكومة مع المؤسسات المبنية على صغار المدخرين - زى ما قلت: زى شركة المصنوعات المصرية - إنها تحدد الأسعار، وفى نفس الوقت علينا إن احنا نحدد الأسعار، وعلى التاجر أن يعرف إنه بيوزع تجارته نتيجة عمولة محددة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نسمح للتجارة بأن تتحول إلى استغلال. وهذا يستدعى مننا حاجتين: **أولاً** بالنسبة للصناعة يجب أن نعرف تكلفة الصناعة، ثم نحدد الربح المحدد للتوزيع. بالنسبة للأشياء المستوردة يجب أن نعرف ثمن استيرادها، **ثم نحدد الربح للتوزيع**؛ وبهذا يجب أن تعود التجارة إلى وضعها الأصلى، وهى أن التجارة عبارة عن توزيع نظير عمولة معينة بيأخذها التاجر الموزع نتيجة الخدمات اللى بيؤديها للشعب، ولا تكون التجارة بأى حال من الأحوال استغلال أو احتكار أو وسيلة من وسائل ابتزاز أموال الشعب.

وعلى الحكومة أن تقوم بتطبيق هذا، وأيضاً علينا فى نفس الوقت أن نعمل على التوسع فى الجمعيات التعاونية الاستهلاكية. ويستطيع الاتحاد القومى فى هذا الأمر أن يعمل الكثير؛ بنعمل جمعيات استهلاكية، واجبها أو عملها أن تقوم بالتوزيع للبضائع الاستهلاكية نظير عمولة معينة، وتكون هذه العمولة عمولة بسيطة، والبضائع الاستهلاكية بتشمل احتياجاتنا اليومية؛ الأكل واللبس والاحتياجات الضرورية. كذلك فى الأدوية.. علينا أن نتوسع فى الجمعيات التعاونية لتوزيع الأدوية؛ بحيث ألا تكون تجارة الأدوية استغلال للشعب، وأخذ أرباح كبيرة على حساب الشعب.

جميع القطاعات بتمسكها قطاع قطاع ونعمل على القضاء على الاستغلال، وبنعمل على وضع مفهوم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ؛ وهو أن التجارة هى توزيع نظير ربح معين. ولا يمكننا أن نضع هذا موضع التنفيذ بالكامل، إلا إذا قامت الحكومة بالعمل فى هذا السبيل، وقام الشعب أيضاً بخلق جمعيات تعاونية وتكوين جمعيات تعاونية بتبيع جميع الأصناف نظير عمولة محددة؛ وبهذا نكون قد وضعنا فعلاً المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ.

وزى ما قلت لكم فى الأول، احنا ما عندناش كتاب مكتوب عنوانه المجتمع الاشتراكى التعاونى، وماحدش أبداً فى التاريخ استطاع فى يوم وليلة إنه يدِّى كتاب مكتوب، وربنا سبحانه وتعالى إدانا المثل، كان يستطيع إنه ينزل القرآن فى ثانية واحدة، ولكن ليه قعد ٢٢ سنة ينزل القرآن؟ ليعطينا فى هذا المثل إن علينا أن نتبع هذا السبيل فى عملنا وفى بنائنا.

واحنا بناخد هذا المثل، واحنا بنستطيع أن نضع اللى بنقدر عليه من أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، والمجتمع الاشتراكى التعاونى سيتطور بمرور السنين وبمرور الأيام، ولن ينتهى أبداً.. سيستمر لأن باستمرار بنجد لنا آمال جديدة، بعد ما نحقق الآمال اللِّى عايزينها ونعمل من أجلها.

وبهذا، فإن المجتمع أو أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى هى توضع دائماً موضع التنفيذ وفقاً لظروفنا ولأحوالنا، وكل يوم بندرس وبنفصل المسائل. وأرجو أن يكون الاتحاد القومى عاملاً مهماً فى هذا؛ لأن الاتحاد القومى عليه واجب كبير، عليه أن يعرفنا ما هى المشاكل؟ إزاى أنا أحل مشاكل الناس؟ أنا لا أستطيع أن أحل مشاكل الناس إلا إذا عرفت هذه المشاكل.

والنهارده بنشوف وبنتصل وبنحاول بكل وسيلة من الوسائل جداً. على الاتحاد القومى أن يعرف ما هى مشاكل الناس، وأن يحل من هذه المشاكل ماهو قادر على حله، وبعدين يبلغنا بقية المشاكل.. علشان نعمل واحنا متعاونين معاه

على حلها. وإذا أردنا فعلاً أن نضع المجتمع اللى نتمناه موضع التنفيذ؛ باعتبارنا مسئولين علينا مسئولية كبيرة إن احنا نعرف مشاكل الناس وبعدين نحلهـا، إذا عرفنا وما حلينهاش يبقى مافيش فايدة، وطبعاً إذا ما عرفنهاش مش حنقدر نحلها.. لازم نعرف المشاكل فى المجتمع ومن القرية إلى المدينة، من أصغر مشكلة إلى أكبر مشكلة، ثم نتعاون جميعاً على حل هذه المشاكل.

وأرجو أن يقوم الاتحاد القومى بواجبه فى هذا، ويعتبر الاتحاد القومى أن واجبه الرئيسى هو معرفة المشاكل، وحل ما يستطيع أن يحله منها، وبعد كِدَا بيتعاون الاتحاد القومى مع الحكومة على حل باقى المشاكل.. بهذا فعلاً نستطيع أن نضع المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ.. وبهذا نستطيع أن نطور بلدنا.. وبهذا نستطيع أن نطمئن جميعاً على مستقبل أولادنا، على إنهم حيجدوا مجتمع يمكن أسعد من المجتمع اللى احنا وُجدنا فيه.

وزى ما قلت إن مضاعفة الدخل القومى حيحتاج إلى عشر سنوات، واحنا الدخل القومى بتاعنا منخفض، وبنحتاج إلى عشرين سنة على الأقل؛ حتى نصل إلى المستوى الذى وصلت إليه أوروبا الآن. وبعد عشرين سنة طبعاً هم حيكونوا تطوروا وحيكون مستواهم مرتفع، وهذا يحتاج منا إلى تعاون كامل، ويحتاج منا إلى الوحدة اللى ساعدتنا على أن نحرر بلدنا، وعلى أن نضع فعلاً أهدافنا موضع التنفيذ.. إن الشعب بيكون يد واحدة وقلب واحد.

وفى نفس الوقت، علينا أن نحمى هذه المشاريع التى نبنيها.. علينا أن نحمى هذه المشاريع؛ ودَا يحتاج مننا إلى أن ندافع عن بلدنا دائماً ضد المؤامرات. وزى ما قلت فى الماضى كأن المؤامرات لم تنته ولن تنتهى، هذه المؤامرات استمرت علينا على مر السنين - أن نعرف إيه المشاكل ولكن دا جهد كبير - وعلى مر الأيام، وهى لم تنته ولن تنتهى؛ لاننا فى موقع يطمع فيه الكثير.. تطمع فيه دول كثيرة؛ فرنسا جَتْ هنا وانجلترا جت هنا، والدولة العثمانية جت هنا، والدول العربية عُرِّضت دائماً لا لتكون داخل مناطق النفوذ، ولكن عُرضت لأخطار هدفها هو القضاء على القومية العربية قضاء كامل. واستمرت الحرب

بين القومية العربية وبين أعدائها، والقومية العربية تدافع عن وجودها بالسلاح وبالشهداء، وأعداؤها يحاولون دائماً أن يقضوا عليها وأن يبيدوها. وكانت القومية العربية دائماً تنتصر؛ لأن الشعب العربى فى كل بلد عربى كان يؤمن بوجوده، وكان من النباهة بمكان إنه يستطيع أن يكشف ألاعيب الاستعمار.

وأراد أعداؤنا تحت اسم الدين وتحت أسماء مختلفة وتحت اسم الديمقراطية أن يفرقوا بين أرجاء هذه الجمهورية، وأن يقسموا أرجاء الدول العربية، وأن يقضوا على الوحدة العربية وعلى القومية العربية، ولكن على مر السنين الأمة العربية لم تمكنهم من هذا، وفى أيامنا - فى الوقت الحديث أيضاً - لن نمكنهم نحن فى جمهوريتنا، ولن تمكنهم الجمهورية العربية، ولن تمكنهم الأمة العربية كلها.

على هذا الأساس، لازم نفكر دائماً: هل أعداؤنا سيقضوا على آمالهم ويرموها وراء ظهورهم؟ بنبص من حولنا بنجد إسرائيل، ما هو الغرض من إقامة إسرائيل؟ ما هو الهدف من إقامة إسرائيل؟ هل هو بَسْ إيجاد وطن قومى لليهود زى ما قالوا؟ واللا هو أيضاً أو أساساً هو القضاء على القومية العربية وتفتيت الأمة العربية وتقسيمها إلى أجزاء، وفصل العرب فى آسيا عن العرب فى إفريقيا؟!

الواضح أن إقامة إسرائيل لم يكن الهدف منه، أبداً، هو إقامة وطن قومى لليهود، ولكن كان أيضاً هو مؤامرة بين الاستعمار وبين الصهيونيين؛ من أجل تفتيت القومية العربية والقضاء على الدول العربية.

أكبر مثل لهذا، حينما اتفقت إسرائيل مع إنجلترا وفرنسا على مهاجمة مصر فى سنة ٥٦ - العدوان الثلاثى - كان هذا الاتفاق ينص على أن تضم سيناء إلى إسرائيل، وعلى أن تكون قنال السويس - بورسعيد والاسماعيلية والسويس - محتلة بقوات فرنسية - بريطانية. وعلى هذا الأساس، دخلت إسرائيل الحرب مع إنجلترا وفرنسا، ويكون مكافأتها أو يكون نصيبها من هذه الحرب منطقة سيناء

كلها؛ وكان هذا أول إثبات عملى على أن إسرائيل لها سياسة عدوانية، وعلى أنها بتسكت وبتنتظر الفرصة المناسبة لتنقض.

وحينما وجدت أن هناك فرنسا وبريطانيا وأعماهم الحقد ويريدون أن يخضعونا، دخلت معاهم على أساس إن لما ينتصروا الدولتين الكبار، وكانت إسرائيل بتؤمن إنها فى هذه الحرب مع انجلترا وفرنسا لابد منتصرة، ولابد من ضم سيناء لها، وقالوا وأعلنوا أن هذه الأراضى أصلها من ملكهم من قديم.. وأعلنوا ضم بعض أجزاء إلى إسرائيل، وكلنا نعرف هذه القصص.

إذاً الغرض هو القضاء على العالم العربى وتفتيت العالم العربى.. النهارده واحنا بنضع هذا المجتمع موضع التنفيذ، علينا أن نبنى الجيش الوطنى القوى اللى يدافع عن البناء.. وعلينا جميعاً أن نكون على استعداد لنحمل السلاح؛ لندافع عن وطننا، وعلينا أن نؤمن إننا سنقابل أى عدوان بأشد عدوان، وإننا إذا تعرضنا لعدوان سيحارب الشعب كله حرباً شاملة كاملة ضد المعتدين، ولن نتهاون بأى حال من الأحوال لا فى الدفاع عن جمهوريتنا، أو فى الدفاع عن جميع أرجاء الوطن العربى؛ لأن أى عدوان على أى جزء من الوطن العربى هو عدوان علينا، وأى حدث فى أى من البلاد العربية لابد أن يؤثر علينا، وأن السياسة اللى بتتبنى لهذه المنطقة، هى سياسة موجه لنا كلنا وموجه ضدنا كلنا.

النهارده قالت وكالات الأنباء: إن إسرائيل تريد أن تشكونا إلى الأمم المتحدة حينما تعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة فى سبتمبر، وطبعاً دا كلام يدعو إلى الاستغراب.. إسرائيل اللى انتهكت جميع قرارات الأمم المتحدة، بعد أن انتهكت حقوق الإنسان.. إسرائيل اللى ارتكبت أكبر جريمة فى التاريخ البشرى بأنها عملت على إبادة الشعب العربى فى فلسطين بمؤازرة الدول الاستعمارية والقضاء عليه.. أكبر جريمة، حصلت حروب وحصلت غزوات، ولكن كل هذه الحروب وكل هذه الغزوات لا يمكن أن تقف إلى جانب الإبادة، التى بيتتها إسرائيل للعرب، وتبيتها إسرائيل لباقى العرب، بعد أن نفذتها فى فلسطين. كيف تجرؤ على أن تشكونا إلى الأمم المتحدة، وهى لم تنفذ أى قرار من قرارات الأمم

المتحدة من سنة ٤٨ إلى الآن؟ هى لم تنفذ أى قرار فى صالح شعب فلسطين أو من أجل حقوق شعب فلسطين، بل تحدت هذه القرارات وتحدتها علناً.

واليوم تريد إسرائيل أن تفرض علينا قبول سياستها باستخدام قنال السويس، وتقول إنها حتروح للأمم المتحدة! إذا كانت إسرائيل لم تنفذ أى قرار من قرارات الأمم المتحدة.. بعد أن انتهكت حقوق شعب فلسطين، وبعد أن ارتكبت أكبر جريمة فى التاريخ، ثم بعد أن قامت بالعدوان علينا فى سنة ٥٦ مع إنجلترا ومع فرنسا.. وبعد أن كانت تتكلم عن السلام.. قبل العدوان بسبع أيام كان رئيس وزرائهم يتكلم عن السلام وعن الوئام وعن الصلح مع العرب. وبعد سبع أيام قام بالحرب، وبعد هزيمتهم فى الحرب، ظهر إنهم كانوا مدبرين هذا العدوان، قبل الخطبة اللى قالها بحوالى شهر، وكانت هناك قصص!

إسرائيل بتخدعنا وتريد إبادتنا، وتريد أن تفرض علينا أن تستخدم قناتنا، ولن تستطيع إسرائيل أن تستخدم قنال السويس، وقبل أن تذهب إسرائيل إلى الأمم المتحدة.. فعليها أن تضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ.

أيها الإخوة:

نحن نبنى مجتمعنا.. نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ونطور هذا المجتمع، نبنى مجتمعنا ترفرف عليه الرفاهية، نقيم العدالة الاجتماعية، نبنى المصانع والمستشفيات والمدارس، وفى نفس الوقت نبنى الجيش الوطنى القوى، ونحن جميعاً تحت السلاح لندافع عن هذه المبانى التى نبنيها، وندافع عن كل ما نبنيه ونشيده، ثم ندافع عن المجتمع الذى قاتلنا من أجل تنفيذه والذى حاربنا من أجل تنفيذه، وكلنا سنكون تحت السلاح وسنقابل العدوان بأشد عدوان. ونحن نعلن أيضاً أن أى عدوان على أى جزء من الوطن العربى، إنما هو عدوان علينا.

هذه هى سياستنا بالنسبة لبناء المجتمع الذى نتمناه.. وهذه هى سياستنا بالنسبة للدفاع عن وطننا.. سياسة واضحة صريحة؛ نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، وسياسة مبنية على عدم الانحياز وعلى الحياد الايجابى، نريد أن نكون

خارج مناطق النفوذ، وإننا نريد أن نكون خارج الحرب الباردة.. عايزين نكون خارج مناطق النفوذ.. وعايزين نكون خارج ميدان الحرب الباردة. وطبعاً بنعتبر إن الحرب الباردة بتؤثر علينا، وإن احنا الدول الصغيرة هى ميدان الحرب الباردة، وإن احنا الدول الصغيرة اللى بنقاسى من الحرب الباردة. ونحن حينما نأمل أن تنتهى الحرب الباردة أو نتمنى أن تنتهى الحرب الباردة وتخفض الأسلحة فى العالم، وتصرف الأموال اللى بتصرف على الجيوش؛ من أجل الإنسانية ومن أجل مساعدة الدول المتخلفة، إنما نرحب بأى تقارب بين المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى، على ألا يكون هذا التقارب على حساب الدول الصغرى.

وفى نفس الوقت، بنقول إن احنا، كدولة صغرى، عرفنا طريقنا وعرفنا سبيلنا وذقنا طعم الحرية وذقنا طعم الاستقلال، وبندافع دائماً عن حريتنا وعن استقلالنا.

وأنا أعتقد أن إنهاء الحرب الباردة، والتقارب بين المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى، إنما هو أمر لخير الإنسانية جمعاء.. احنا ذقنا طعم الحرية وذقنا طعم الاستقلال.. الحرية اللى حصلنا عليها بالأرواح والدماء.. والاستقلال اللى حصلنا عليه بالأرواح والدماء حنحافظ عليه دائماً بالأرواح والدماء، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٨/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات مصانع شركة مصر للغزل والنسيج

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ سعدت بزيارتى لمصانع شركة مصر للغزل والنسج لافتتاح الأقسام الجديدة، التى تكلفت ما يقرب من تسعة ملايين ونصف مليون جنيه. وإن شركة مصر للغزل والنسج هى المثل الذى يجب أن ننظر إليه.. قامت منذ ٢٨ سنة برأس مال صغير، والآن تدفع أجوراً تقدر بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه سنويّاً. وقد أعجبت بالنظام الكامل والعمل، وإننى إذ أرجو من الله دوام التوفيق، أشكر كل مشترك فى العمل فى هذه المصانع الضخمة.

١٩٥٩/٨/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى شركة مصر للغزل والنسيج

■ أيها الإخوة:

يسعدنى زيارة شركتكم.. شركة مصر للغزل والنسيج، وقد كنت دائماً أنظر إلى هذه الشركة كمثل يحتذى به، وتجربة يجب أن نضعها دائماً نصب أعيننا؛ لأنها تمثل معنى التصميم والإرادة، ثم تمثل أيضاً معنى التعاون. فقد كان هناك تصميم حينما قامت هذه الشركة على أن نقيم الصناعة الوطنية بين أرجاء وطننا، وأنا أذكر فى هذه الأيام كيف كنا ننادى بالدعاية وننادى بالشعارات بألا نلبس إلا مصنوعات بلدنا؛ فى سنة ٣٠ وسنة ٣١، وكانت هناك روح تسرى بين أبناء هذا الشعب وتهفو إلى رؤية الصناعة الوطنية وإلى البدء فى التصنيع والتعاون بين أبناء الشعب.

فى سنة ٣١ بدأت إنتاجها برأس مال متواضع ٣٠٠ ألف جنيه، ومعتمدة لا على رؤوس الأموال الكبرى ولا على عدد قليل من الأفراد، ولكنها اعتمدت على روح الشعب وعلى اشتراكه، وعلى أن يكون رأس المال نتيجة تعاون جمع كبير من صغار المدخرين. وفى سنة ٣١ بدأت هذه التجربة؛ التصميم والإرادة وتعاون صغار المدخرين برأس مال بسيط لإقامة هذه الشركة. أقل من ٣٠ سنة - احنا النهارده سنة ٥٩، فى سنة ٣١ الشركة بدأت تنتج، النهارده سنة ٥٩، مر ٢٨ سنة - وبعدين إيه النتيجة اللى قدامنا النهارده؟ نتيجة هذا العمل اللى يمكن

فى بدئه كان عمل بسيط؟ نتيجة هــذا العمل إن النهارده رأس مال هذه الشركة - رأس مالها الاسمى - ٤ مليون جنيه، وفى نفس الوقت بتقيم توســعات فيهــا للصناعة - صناعة الغزل والنسيج - بأكثر من ٩ مليون جنيه، وفى نفس الوقت فيها عمال أجورهم - عمال وموظفين - أجورهم فى السنة حوالى ٣,٥ مليــون جنيه.

دا العمل البسيط اللى بدأ فى سنة ١٩٣١، بعد ٢٨ سنة مــن هــذا العمــل ظهرت نتيجة التصميم والإرادة اللى قام بها الشخص اللى أخذ هــذه المــسئولية وصمم على وضعها موضع التنفيذ، وهو طلعت حرب، اللى قام بهذا وظهــرت فيها روح الشعب اللى لبى الدعوة بسرعة؛ لأنه كان متشوق وكان يهدف، وكان يتمنى اليوم اللى يرى فيه الصناعة الوطنية توضع موضــع التنفيــذ، والإنتــاج الوطنى يكون هو الإنتاج اللى فى إيده. وعلى هذا التصميم مع استجابة الــشعب بجميع فئاته - بل أساساً الأغلبية الكبرى من المساهمين كانــت مــن صــغار المدخرين - شفنا بعد ٢٨ سنة نتيجة هذا التصميم وهذا التعاون قدامنا عمل كبير جدًّا نستطيع أن نفخر به.

من هذا المثل نقدر نبص لتجربتنا التى بنمشى فيها النهارده، ونتخيــل إيــه اللى حيكون بعد ٣ سنين على أساس التصميم والعزم، وعلى أســاس التعــاون والتضامن بين جميع أبناء الشعب.

كل مصنع صغير النهارده بنبنيه فى أى مكان فى جميع أنحاء الجمهوريــة بعد عشر سنين أو بعد ١٥ سنة لازم يكون وصل إلى نتيجة مثل هذه النتيجــة، بل المفروض إن احنا النهارده لازم نجرى بسرعة أكثر من السرعة اللى مشينا بها فى الثلاثين سنة اللى فاتت، على أساس إن الثلاثين سنة اللى فاتت كانت فيها عقبات كثيرة وكانت فيه مشاكل كثيرة، واحنا دلوقت عايزين نزيد دخلنا القومى أو نضاعف دخلنا القومى فى عشر سنوات، والمصانع اللى بتبدى كفكرة صغيرة فى عشر سنوات أو ١٥ سنة بنبص نلاقيها بتدينا النتائج اللى شفناها فى التجربة، اللى احنا عايشين فيها هنا فى هذا المصنع فى الــ ٢٨ سنة اللى فاتت.

الـــ ٣٠٠ ألف جنيه.. بدأ العمل بـــ ٣٠٠ ألف جنيه، بيدى النهارده ماهيات للعمال والموظفين فى السنة ٣,٥ مليون جنيه، وبيعمل النهارده بدون زيادة رأس المال زيادة كبيرة؛ زاد رأس المال ٢ مليون جنيه، ثم ٢ مليون جنيه تانى فـــى سنة ١٩٥٧، وبننفذ النهارده توسيعات فى المصنع بتسعة ونصف مليون جنيه.

إذًا أى عمل مهما بدأ عمل صغير إذا كانت هناك العزيمة والتـــصميم، وإذا كان هناك تعاون بين جميع أبناء الشعب، وإذا كانت هناك روح بين المـــوظفين والإدارة والعمال للعمل، وكل واحد بيؤمن بعمله وبيؤمن بفايـــدة عملـــه لبلـــده، نستطيع إن احنا نحقق أمثلة كثيرة لهذا العمل فى كل رقعة فـــى جميـــع أنحـــاء الجمهورية، سواء فى الإقليم الشمالى أو الإقليم الجنوبى. ودا اللى احنا النهـــارده بنمشى فيه، بنبتدى ولا نتردد فى أن نبدأ أى عمل أو أى صناعة، مهما كانت هذه الصناعة صعبة أو مهما كانت عسيرة، ونبدأ هذا العمل بإيمان وتصميم، وقد نبدأ بعمل صغير، ولكن بعد عشر سنين أو ١٥ سنة هذا العمل الصغير يبقى عمـــل كبير.

واحنا فى هذا طبعاً بدأنا وأخذنا الفرصة لنبدأ، بل سرنا فى جميع القطاعات تقريباً؛ النهارده ما احناش مكتفين بصناعة الغزل والنسيج، ولكن فيـــه تـــصميم على أن نسير فى جميع فروع الصناعة بكل أشكالها وبكل أنواعها، ومن صناعة الآلات إلى صناعة بناء السفن؛ أول سفينة تبنى فى الجمهورية بيتم بناؤها فـــى ديسمبر سنة ١٩٦٠، بتكون أول سفينة بنبنيها فى الوقت الحالى.

أول سيارة بتطلع فى شهر سبتمبر القادم، ماكينات الخياطـــة قامـــت بهـــا المصانع الحربية وبدأت وأنتجوا أول ماكينة فى الشهر اللى احنا فيه. مافيش يوم بيعدى من غير ما يطلع إنتاج جديد لغاية ما نعتمد اعتماد كامل على نفسنا سواء من الناحية المدنية أو من الناحية العسكرية؛ وبهذا نستطيع أن نعيش، ونـــستطيع أن نحمى بلدنا، ونستطيع أن نوفر لأبنائنا مستوى مـــن المعيـــشة أحـــسن مـــن المستوى، اللى احنا طلعنا فيه واللى احنا عايشين فيه.

دا بيستدعى تعاون كامل من جميع أبناء الجمهورية؛ بيستدعى تعاون كامل من القائمين على الصناعة، سواء كانوا فى القطاعات الحكومية أو القطاعات الخاصة، ومن العمال ومن إدارات المصانع. تستدعى أن نطبق الكلام والدستور اللى احنا نؤمن به النهارده - دستور التقشف والعمل والتوسع والإنتاج والاقتصاد - يستدعى أن نكون جميعاً يد واحدة، ويستدعى أن نؤمن أننا فعلاً حققنا فى الفترة القليلة الماضية جزءاً كبيراً جدًّا يمكن أكثر مما كنا نتمناه، أو أكثر مما كنا نتصور أنه ممكن تحقيقه من الكلام، اللى سمعناه من المسئولين عن الشركة.

كان العامل بأربعة صاغ الأول، فى هذا الوقت العامل وصل إلى ٥٠ قرش و٧٠ قرش، طبعاً هناك فرق كبير بين أجر العامل اليومى ٤ قروش وبين العامل بقى بخمسين قرش أو أكثر، وفى نفس الوقت عايزين كل المواطنين فى جميع أنحاء الجمهورية يأخذوا هذه الفرصة.

لازال العامل الزراعى لغاية النهارده، ولو أن أجرته ١٧ قرش حسب القانون، لكن ما بيحصلش على الـ ١٧ قرش اللى مقدرة له فى القانون. ولهذا زى ما احنا ماشيين فى الصناعة بنمشى فى التوسع الزراعى، وبنملك الفلاحين فى القرى علشان يستطيعوا إنهم يأخذوا الفرصة اللى أخذوها العمال، وبهذا بتمشى الجمهورية وبتمشى الدولة، جنباً إلى جنب بجميع أبنائها.

ودستورنا الأساسى إن احنا لازم نعمل، وكل واحد أخذ الفرصة النهارده علشان يأخذ أجر وعلشان يأخذ ميزات اجتماعية؛ فيه مساكن هنا موجودة للعمال أنا شفتها فى زيارتى الأخيرة. فى الريف ولا بعد عشرين سنة حَنوْصَل إلى هذه المساكن اللى العمال هنا عايشين فيها، عايزين نحول قرى الريف كلها اللى فيها أقاربكم وآباؤكم وأولاد عمكم إلى المعيشة اللى أنتم بتاخدوها هنا؛ إلى كهرباء وإلى مساكن صحية وإلى جناين وإلى نوادى... إلى أخر هذا الكلام.

وانتم زى ما أخذتم الفرصة علشان تتمتعوا بهذا، العامل عليه مسئولية بأن يساهم فى تطوير البلد كلها علشان كل مواطن فى هذه الجمهورية يأخذ الفرصة اللى أخذها العامل. فى نفس الوقت اللى بنعمل دا برضه، بنعمل على تحديد الأسعار، ونعمل على مقاومة الغلاء، وما بنفرضش ضرائب على البضائع الاستهلاكية، لأن احنا كنا نقدر نفرض ضرائب كثيرة على البضائع الاستهلاكية علشان نأخذ فلوس من اللى بتعطى كأجور؛ علشان نساعد بها باقى الطبقات اللى ما أخدتش هذه الفرصة؛ علشان تقدر تعيش عيشة كريمة، وعلشان تقدر تعيش عيشة متساوية مع اللى وجدوا الفرصة فى جميع أنحاء الجمهورية.

دا سبيلنا النهارده إلى إن احنا نفكر فى نفسنا ونفكر أيضاً فى الآخرين؛ سبيلنا إلى أن نعمل على رفع مستوى الريف، وفى نفس الوقت عمل الخدمات وعمل التأمينات الاجتماعية للعمال، وفى نفس الوقت يجب أن تتصل هذه الخدمات ثم تتصل أيضاً هذه التأمينات الاجتماعية بإخوانا فى الريف؛ حتى يشعر العامل الزراعى ببعض الميزات، ثم نطور هذه الميزات لتصل إلى جميع الميزات اللى حصل عليها العامل الصناعى.

إذاً يجب أن يتعاون كل المجتمع على أن يبنى الوطن كله بجميع أجزائه وبجميع نواحيه، ويجب أن يشعر كل فرد بالمسئولية، ويجب أن يكون هذا الشعور شعور عميق؛ وأى واحد ما بيشعرش بالمسئولية بيكون خارج على وطنه، وبيكون خارج على الرسالة اللى بيتعاون جميع أبناء الجمهورية على القيام بها، وبيكون أخذ الفرصة ثم قصر فى حق اخواته اللى ما استطاعوش إنهم يجدوا فرصة؛ علشان يصلوا إلى المستوى اللى وصلوا إليه العمال الصناعيين. ودا يحتاج من كل واحد وجد الفرصة علشان يحس إنه يعمل عمل متواصل بجد وإيمان - من القائمين على الإدارة إلى الموظفين إلى العمال - بحيث يزيد دخلنا القومى؛ لأن كل زيادة فى دخلنا القومى ستعود على جميع أنحاء الجمهورية، وبحيث أن نوجه جهد كبير إلى القرية، وإلى الـ ١٤ مليون فلاح الموجودين فى الإقليم الجنوبى، وإلى الـ ٣ مليون فلاح الموجودين فى الإقليم الشمالى بحيث

انهم يلحقونا، وبعدين بتمشى الجمهورية كلها وهى حاصلة على مستوى كـريم للمعيشة، بتمشى علشان نبنى وطننا ونبنى اقتصادنا القومى بناء سليم.

وبهذا نشعر بقوتنا؛ لأن إذا كنا احنا.. الأقلية اللى وجدت الفرصة بس اللى هى حتبقى قوية، لن يقوى هذا الوطن بأى حال من الأحوال. يجب أن ينتقل هذا إلى القرية وإلى الريف؛ بحيث بتمشى الجمهورية كلها - ٢٣ مليون فى الإقليم الجنوبى و٤,٥ مليون فى الإقليم الشمالى - كلها بتشعر أنها حصلت على مستوى كريم للمعيشة، كلها بتتقدم علشان تحقق اقتصاد وطنى قوى، وكلها بتتقدم علشان تحقق مجتمع متحرر من جميع أنواع الاستغلال الاقتصادى أو الاجتماعى أو السياسى، متحرر من الانتهازية الفردية؛ واحنا قاسينا كثيراً من الانتهازية الفردية على مر السنين، وعلى مر الأيام كشفنا هذه الانتهازية الفردية وعرفنا الانتهازية الفردية، وماحدش بيُخدع، زى ما كشفنا المؤامرات الأجنبية، ومَاحَدِّشْ حيُخدع أبداً وتضلله المؤامرات الأجنبية ولا الإذاعات الأجنبية.

فى إحدى كلماتى فى القاهرة قلت: إن احنا علشان نصل إلى هذا بنحتاج للتعاون مع الدول، ويجب على جميع الدول أنها تمد يد المعونة للدول، اللى لم تجد الفرصة فى الماضى لترفع مستوى معيشتها. ومعنى المعونة هنا يعنى مش حسنة، ولكن فيه ناس وجدت فرصة علشان تتطور ويبقى عندها خبرة فنية، فيه ناس ما وجدتش فرصة؛ محتاجين إلى الخبرة الفنية لبناء بلدنا، ثم أيضاً محتاجين إلى الآلات اللى ما بنقدرش ننتجها، ومحتاجين إلى التعاون اللى يجب أن يكون بين الدول، فى سبيل رفاهية الإنسانية وفى سبيل رفاهية الشعوب.

وقلت فى هذه الخطبة: إنى باقدم تقديرى لكل الدول اللى اشتركت معانا فى بناء نهضتنا الصناعية، ولم تبخل علينا أو لم تقيم العقبات فى سبيلنا، ودا بيمثل فعلاً المرحلة اللى يجب أن تسير فيها الإنسانية فى العالم كله؛ مرحلة التعاون بدل التنابذ وبدل الحروب وبدل الضغوط، مرحلة التعاون لرفع مستوى المعيشة.

وبهذه المناسبة، فأنا أتقدم بالشكر لجميع الدول اللى اشتركت معنا فى تنفيذ برامجنا التصنيعية وفى توسيع مصنع المحلة. ويشاركنا اليوم مندوب وزير

التجارة الخارجية لتشيكوسلوفاكيا، وأنا بِأشكُره على هذا، وباعتبر أن دا المثـل الطيب للتعاون بين الشعوب؛ لأن فيه شعوب ما وجدتش الفرصة فى الماضـى على أن تطور نفسها، والآن وجدت أن لابد لها أن تعمل على تطـوير نفـسها. أيضاً أشكر القائمين على إدارة هذه الشركة على الجهد الكبيـر اللـى بـذلوه، وأشكرهم خاصة على التجارب اللى عملوها أخيراً لإنتاج قماش ينفع لبلدنا مـن القطن. وفى الحقيقة احنا بلد غير منتجة للصوف، والغريب جدًّا إن احنـا كلنـا بنلبس صوف وعِرْقانين والدنيا حر وزَهْقانين من الصوف وعندنا القطن.

واحنا كنا فى الجيش نلبس القطن؛ البدلة اللى بالياقة مفتوحة دى تيل أصلها من القطن وأريح من الصوف، ولكن احنا اتعودنا على أساس نلـبس صـوف، علماً بأن القطن بينزل المتر.. يمكن بيكون بـ ١٢,٥ قرش أو بـ ١٤ قـرش، الصوف بيطلع يمكن بثلاثة جنيه أو بأربعة جنيه أو أكثر من كده. مافيش أبـداً داعى ومافيش معنى إلى إن احنا نلبس صوف بنستورده من بره، واحنا عنـدنا فى السنة ٩ أشهر صيف وجو بيستحمل القطن.

وأنا فى شهر يونيو طلبت من إخوانا القائمين بالإدارة على هذا المصنع إنهم يعملوا تجارب ويعملوا نماذج للأقمشة اللى تنفع للبدل، وتكون أقمـشة قطنيـة وبسعر رخيص، وبيطلع الإنتاج قبل دخول المدارس علشان الطلبة بيلبسوا مـن هذه البدل، وبحيث تكون تنفع بدلة مقفولة زى اللى بنلبسها، أو بدلة مفتوحة زى اللى بيلبسوها فى الجيش. وجاءتنى العينات من ٣ أسابيع وكانـت تـدعو إلـى الإعجاب، وأنا باعتبر دا نجاح، ولازم نلبس من الخامة اللى بنطلعها فى بلـدنا. والنهارده أنا كنت سعيد جدًّا لما لقيت مدير المصنع لابس بدلة يمكـن ماحـدش يقدر يقول إنها قطن، وكل واحـد يفتكرها صوف وبتدى نفس الشكل بتاع البدلة - يعنى زى البدلة الصوف - وبتتكلف قماش ٩٠ قرش أو ١٠٠ قرش أو ١٢٠ قرش.

وأرجو أن نتوسع فى إنتاج هذا القماش وهذه العينات قبل دخول المدارس، ويكون موجود فى شركة بيع المصنوعات، والطلبة قبل المدارس بيلبسوا منهـا

بـ ٩٠ قرش قماش البدلة إلى ١٢٠ قرش، واحنا كلنا نلبس منها، واللى عايز بالليل يلبس بدلة صوف يبقى يلبس، واللى عايز يروح الشغل ببدلة قطن أريح له وأرخص، وبنوفر عملة أجنبية؛ لأن احنا بنستورد كل فتل الصوف أو كل الصوف من الخارج لأن احنا دولة غير منتجة للصوف، ونبتدى فعلاً نكون عمليين. النهارده أكثر الناس بتلبس قميص وبنطلون، كلنا بدل كده بنلبس بدله قطن أو نلبس بوشرت قطن بياقة من غير قميص، وبيبقى دا فى وقت الشغل. اللى عايز.. اللى عنده فلوس يجيب بدلة صوف يقدر يجيب بدله صوف ويلبسها بالليل. ودا كمان يساعدنا على توحيد الزى؛ لأن إذا كانت البدلة قماشها بـ ٩٠ قرش، الناس بِتفَضّل إنها تعمل بدلة عن إنها تعمل الجلابية أو تعمل أنواع الزى المختلفة.

وفيه بلاد سبقتنا فى هذه التجارب؛ فى الهند مثلاً كل الناس - فى زيارتى الهند - كل الناس لابسة قطن من إنتاج الهند، بل بيلبسوا وبيصدروا، وماحدش أبداً إلا عدد قليل جدًّا اللى بيلبس أقمشة مستوردة من الخارج. واحنا إذا كنا عايزين نبنى بلدنا لازم نوفر وندخر ثمن الصوف اللى بِنْحُطّه علشان نشترى به أسهم فى شركات طالعة صغيرة بتكبر من هذه الفلوس اللى بندخرها. الأمثلة اللى احنا شايفينها هنا من المحلة بتتوسع وبتدى ماهيات للعمال، وبعد كده بنجد بعد عشر سنين أن هذه الشركات شركات كبيرة.

بنصنع بلدنا وبنكون عمليين، وبهذا السبيل نستطيع إن احنا فعلاً نحقق لهذه الجمهورية كل خير وكل عز وكل رخاء وكل طمأنينة، ولن تستطيع الحكومة وحدها بأى حال من الأحوال أنها تحقق شيء. كل حاجة بتعود إلى الناس وإلى الأفراد وإلى الشعب بجميع فئاته، وبالمحبة والوئام وبالتعاون وبالمثل اللى بنضربها واللى ابتدأنا فيها باستمرار، من أول يوم سِرْنا عليها استطعنا إن احنا نعمل الكثير ونطور فى مجتمعنا ونطور فى تفكيرنا ثم نطور أعمالنا. بنفس هذه الأسس بنمشى وبنحصل على ما نتمناه. والله الموفق.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٨/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد المغتربين العرب فى الولايات المتحدة الأمريكية
بقصر أنطونيادس بالإسكندرية

■ يسعدنى أن أرحب بكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وتسعدنى هذه الزيارة التى تعمل على توثيق الروابط بين وطنكم القديم ووطنكم الجديد، وهذا يتمشى مع سياستنا، ونرجو أن نرى هذه المناسبة فى كل عام ويحضر عدد أكبر لزيارة البلاد العربية، ولمقابلة الشعب العربى، ولمعرفة ما يجرى فى هذه المنطقة من العالم.

وحتى أستطيع أن أصور لكم التجربة التى نمر بها الآن؛ فإنى أذكركم لتذكّروا الشعب الأمريكى بعد عودتكم عن الأحداث التى قابلتها الولايات المتحدة من أجل الاستقلال، ثم السياسة التى اتبعتها الولايات المتحدة بعد الاستقلال. لقد كانت الولايات المتحدة تقاسى من الاستعمار ثم حاربت من أجل الاستقلال، ولكن هذا حصل منذ أكثر من مائة وخمسين عاماً، وكنا نحن نقاسى أيضاً من الاستعمار والاحتلال الأجنبى، ثم حصلنا على الاستقلال بجلاء القوات البريطانية فى أواخر عام ١٩٥٦ - أى منذ ثلاث سنوات - ثم عادت بعد هذا القوات البريطانية لتحتلنا مرة أخرى، بعد أربعة أشهر من الجلاء، فى معركة السويس التى تعرفونها جميعاً.

وبعد الاستقلال فى الولايات المتحدة كانت تحيط بالشعب الأمريكى عوامل الشك والخوف من عودة السيطرة عليه مرة أخرى؛ ولهذا فقد آثر أن يتبع سياسة مستقلة مبنية على عدم الانحياز أو الحياد. وظهر هذا واضحاً فى رسالة الرئيس "واشنطن"، التى تسمى "رسالة الوداع"، وحينما نادى فيها بالمحافظة على الاستقلال وعدم الاندماج فى المشاكل التى تحيط بالعالم، وبأوروبا على وجه الخصوص. وبعد هذا ظهر هذا أيضاً فى "مبدأ مونرو"، الذى كان يسعى أو يدعو إلى أن تكون أمريكا بعيدة عن المشاكل، واستمرت هذه السياسة حتى تدعمت قوة أمريكا وحتى استطاعت أن تأمن على استقلالها.

لقد نادينا بسياسة عدم الانحياز وسياسة الحياد الإيجابى بعد أن تخلصنا من الاستعمار وبعد أن تخلصنا من الاحتلال البريطانى أو الاحتلال الفرنسى فى سوريا. وكانت لهذا أسباب عدة، أساسها مبنى على الشك وعوامل نفسية؛ وهى نفس العوامل التى أثرت على الشعب الأمريكى بعد أن حصل على استقلاله. وكنا نخاف أن يخرج الاستعمار والاحتلال من الباب ليعود إلينا من النافذة تحت أى اسم من الأسماء؛ وهذا هو ما كان يخافه الشعب الأمريكى بعد الحصول على استقلاله، وهذا هو ما أعلنه الرئيس "واشنطن" بعد الاستقلال. ولهذا رفضنا الارتباط بأى شكل من الأشكال، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة، تنبع من بلادنا ولا ننحاز لأى معسكر من المعسكرات، وأن نبنى الجيش الوطنى القوى الذى يستطيع أن يدافع عن أنفسنا. وأعلنا أنه إذا حصل أى عدوان علينا فإننا سنحارب هذا العدوان، ولكن فى نفس الوقت علينا أن نبنى وطننا من الداخل ونطور هذا الوطن فى جميع الميادين. وأعلنا أن لنا السياسة المستقلة وأننا سنبنى المجتمع الذى يلائم ظروفنا، وهو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وكان علينا من الناحية السياسية أن نقضى على الفساد السياسى والاستبداد السياسى - الذى تمكن فى بلدنا زمناً طويلاً فى وقت السيطرة الأجنبية - وعلى

الظلم الاجتماعى أيضاً، وأن نبنى سياسة جديدة تؤمن استقلال هذا الوطن، ثم تؤمن تطور هذا الوطن من أجل رفع مستوى المعيشة وإقامة عدالة اجتماعية.

وإذا عدنا إلى التاريخ الأمريكى مرة أخرى، فإننا نلاحظ أنه فى أوائل أيام الاستقلال كان هناك خوف من الانقسام، بل كان هناك خوف من الحرب الأهلية، وكان هناك اعتقاد أن لابد من توحيد شعب أمريكا؛ حتى تحافظ أمريكا على استقلالها، وحتى تتلافى الحرب الأهلية التى يمكن أن تحدث فيها. وصار الأمر لحزب واحد فى أمريكا، ولم يكن هناك أى اتجاه لقيام حزب آخر؛ خوفاً من أن يسبب هذا التأثير على وحدة الشعب الأمريكى فى أول أيامه بالاستقلال، وكان الاعتقاد أن لابد من مضى بعض الوقت حتى يدعم الاستقلال، وحتى يزول الخوف من آثار السيطرة الاستعمارية القديمة. وسارت الأمور فى أمريكا بدون حزب ثان مدة ثمان سنوات، وبعد هذا قام حزب ثان لفترة بسيطة، ولكن الشعب الذى كان يريد أن يحافظ على وحدته لم يشجع هذه التجربة.

نفس الشىء اتبع عندنا؛ بعد أن تخلصنا من السيطرة الأجنبية، كان هدفنا أن نوحد بلدنا، وأن نعمل على أن لا نعطى أى فرصة لمن يفرق أبناء الوطن الواحد ويستغل هذه الفرقة لأى نوع من أنواع السيطرة. وطبعاً الفرق واضح بين الظروف التى نعيش فيها والظروف التى كانت تعيش فيها أمريكا، بعد أن حصلت على استقلالها؛ لأننا فى هذه الأيام نجابه الحرب الباردة - والدول الصغرى هى ميدان للحرب الباردة - ونجابه الإذاعات المختلفة والضغوط المبنية على الحرب النفسية.

وبدأنا نعيد تنظيم وطننا، ونوحد شعبنا على أساس، يجمع كل أبناء الوطن الواحد، ودخلنا فى تجربة جديدة؛ وهى أن يكون العمل السياسى لكل فرد من أبناء الجمهورية على أساس الانتخاب المباشر، وأعلنّا قيام اتحاد قومى على أسس ديمقراطية، وأعلنا أن الانتخاب للاتحاد القومى مفتوح لجميع أبناء الجمهورية، وتمت انتخابات الاتحاد القومى منذ شهر.

وفى هذه التجربة، نحن نحاول أن لا يكون عندنا أحزاب تتصل بالخـــارج؛ بمعنى نحاول أن لا يكون عندنا حزب شيوعى، يتـــصل بـــالأحزاب الـــشيوعية الخارجية، ثم يأخذ منها القوة والعون ليعمل على تثبيت مركزه، ويعمـــل علـــى تدعيم موقفه ضد الوطنيين، الذين لا يحصلون على أى معونة خارجية. ونعمـــل على أن لا يكون هناك أيضاً حزب رجعى، يتصل بالدوائر الاستعمارية؛ ليحصل على مساعدتها - وهذا قاسينا منه فى الماضى - يحصل على هذه المـــساعدات ليحارب العناصر الوطنية التى لا تحصل على أى مساعدة من الخارج، ونتـــرك المجال للعناصر الوطنية التى ليست لها أى صلة بأى عناصر أجنبيـــة. وبهـــذا نحمى وطننا من الفرقة والخلاف، ونحمى وطننا من عوامل الحرب الباردة.

وأعلنّا أن المجتمع الذى نبنيه هو مجتمع ينبت متوافقاً مع ظروفنـــا ومـــع طبيعتنا، وأعلنا أن هذا المجتمع هو مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، مبنـــى على القضاء على الإقطاع والقضاء على الاحتكار والقضاء على ســـيطرة رأس المال على الحكم، وإعطاء الفرص المتساوية لجميع أبناء الـــوطن فـــى جميـــع الميادين. وأعلنا أننا حينما نقضى على الإقطاع فلا نهدف إلى أن نحول المـــلاك إلى أجراء، وإنما نهدف إلى تحويل الأجراء إلى مـــلاك؛ بمعنـــى أننـــا نأخـــذ الإقطاعيات بعد تحديد الملكية، ثم نوزع الأرض ونملكها للفلاحـــين الأجـــراء، الذين كانوا يعملون عند الإقطاعيين. ونحن نعلم أن الإقطاعيين حصلوا على هذه الأرض فى الماضى بالوسائل السياسية المختلفة، وأنهم استخدموا نفوذهم؛ مـــن أجل السيطرة على الفلاحين.

ونعمل أيضاً فى مجتمعنا على إشراك الدولة مع رأس المال الخاص؛ مـــن أجل التنمية ومن أجل الإنتاج، وهذا يعنى أن تسير الدولة جنباً إلى جنـــب مـــع رأس المال الخاص من أجل البناء ومن أجل الإنتاج؛ لأننا إذا تركنا رأس المال الخاص وحده، فلن يستطيع بأى حال من الأحوال أن يقوم بهذه التبعات الكبـــرى المطلوبة منا لرفع مستوى المعيشة فى بلدنا.

أما عن سياستنا الخارجية فهى سياسة أعلنّاها فى كلمة بسيطة، إنها سياسة مبنية على عدم الانحياز والحياد الإيجابى، ومعنى عدم الانحياز والحياد الإيجابى أن سياستنا تقرر وفق مصلحتنا ووفق ما يمليه علينا ضميرنا. وهذا هو الفرق بين الحياد الإيجابى والحياد السلبى؛ فالحياد السلبى لا يهمه بأى حال من الأحوال ما يحدث فى أى جزء من أجزاء العالم، أما الحياد الإيجابى فهو يعنى أننا لا ننحاز ولا نتحيز فى سياستنا أو فى أحكامنا، وإنما تكون سياستنا مبنية على مقتضيات مصلحتنا، ثم على ما يمليه علينا ضميرنا، وبهذا نستطيع أن نعلن رأينا مؤيداً لحرية الشعوب ولحق الشعوب فى تقرير المصير.

وأيضاً سياستنا مبنية على مبدأ آخر، وهو أننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، وإننا فى هذا ليست لنا أى أهداف أو نوايا فى معاداة أى دولة، ولكن من مصلحتنا أن نكون فى سلام وصداقة مع جميع الدول. وهذه كانت سياستنا دائماً مع الولايات المتحدة الأمريكية منذ قامت هذه الثورة، وأعلنّا أننا نسعى إلى صداقة الولايات المتحدة الأمريكية كما نسعى إلى صداقة جميع الدول على أساس من المساواة ومعاملة الند للند. ولكنا حينما قابلنا الضغوط؛ من أجل أن نشترك فى منظمات للدفاع عن الشرق الأوسط - على غير رغبتنا - كان علينا أن نجابه هذه الضغوط، وكان علينا أن ندافع عن حقنا فى اختيار السياسة التى تلائمنا. وحينما سحب تمويل السد العالى بطريقة اعتبرت طريقة مهينة لنا، جابهنا هذا كعمل موجه إلى كرامتنا، وموجه من أجل تقويض الأوضاع فى داخل بلدنا؛ ولهذا جابهنا هذا العمل بالعمل الذى يحفظ علينا كرامتنا.

هذه كانت سياستنا دائماً بالنسبة للولايات المتحدة، كما هى بالنسبة لجميع الدول. وحينما أتكلم عن سياستنا الخارجية، فلابد لى أن أقول: إن هناك محاولات كبرى تبذل لحجب أخبارنا الصحيحة عن شعب الولايات المتحدة الأمريكية، بل هناك محاولات كبرى؛ من أجل تشويه أعمالنا وسياستنا لشعب الولايات المتحدة الأمريكية، وتعمل الصهيونية بكل وسيلة من الوسائل على أن تثير الشك وتثير الريبة بين شعب الولايات المتحدة الأمريكية وبين الشعب

العربى فى الجمهورية العربية المتحدة. وقد اتُهمنا فى الصحافة الأمريكية باتهامات عدة - فى بعض الصحف الأمريكية - وكان الغرض من هذه الاتهامات هو محاولة تأليب الرأى العام الأمريكى ضد الشعب العربى، وطبعاً كانت الصهيونية هى العامل الأول والعامل الفعال؛ من أجل خلق هذه الاتهامات، ولكن الحقيقة لابد أن تظهر.

قد اتهمونا فى الولايات المتحدة الأمريكية بأننا نتكلم عن عدم الانحياز، ولكننا ننحاز للشيوعية ونعمل على تدعيم الشيوعية فى وطننا، وكان هناك بعض الصحفيين الأمريكيين يسألون: لماذا نهاجم الولايات المتحدة الأمريكية ولا نهاجم الاتحاد السوفيتى؟ وكان ردّى عليهم أننا لم نر من الاتحاد السوفيتى إلا المعونة، أما هجومنا على الولايات المتحدة، فكان سببه أننا جابهنا ضغوطاً اقتصادية وسياسية من الولايات المتحدة، وكان عملنا هو عمل الدفاع ولم نبدأ بأى حال من الأحوال بالهجوم، وليس من مصلحتنا بأن نبدأ باتخاذ موقف عدائى من الولايات المتحدة أو من أى دولة أخرى، ولكن سياستنا مبنية على المحافظة على استقلالنا، وحقنا فى تقرير سياستنا، ثم المحافظة على كرامتنا.

واتضح أخيراً أننا لسنا بأى حال من الأحوال منحازين إلى المعسكر الشيوعى، بل اتضح الاختلاف فى النظام بيننا وبين النظام الشيوعى؛ لأننا أعلنّا أن سياستنا هى أن نحول الأجراء إلى ملاك، وأننا نوزع الأرض على الفلاحين، وأننا نوزع الماشية على الفلاحين، وأننا نعمل على السير برأس المال الخاص مع رأس المال العام، ولكنا فى نفس الوقت نمنع الاستغلال بجميع أشكاله، سواء فى هذا الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى.

والآن بعد أن اتضحت هذه الأمور وبعد أن جابهنا هذه الضغوط، عادت العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة إلى الوضع الطبيعى، الذى يجب أن تكون عليه. وليست سياستنا بأى حال من الأحوال أن نعادى الولايات المتحدة أو أن نعادى أى بلد فى العالم؛ لأن مصلحة شعبنا ومصلحة جمهوريتنا تنحصر فى

إقامة علاقات مبنية على الود والصداقة مع الجميع؛ من أجل مصلحتنا، ومن أجل مصلحة السلام العالمى.

هذه هى سياستنا باختصار، ونحن نبنى بلادنا ونعمل على رفع مستوى المعيشة فى جمهوريتنا بكل وسيلة من الوسائل، وكما دافعنا عن استقلالنا بدمائنا.. فإننا نبنى بلدنا بعرقنا.

وأرجو أن تكون قد سنحت لكم الفرصة لأن تشاهدوا فى الجمهورية بإقليميها - الإقليم السورى أو الإقليم المصرى - العمل والبناء والأمل، الذى يملأ شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو مستقبل أسعد ونحو حياة أفضل.

وأرجو أن تتدعم الصداقة دائماً بين بلدينا، وأن تكونوا رسلاً لهذه الصداقة، وأرحب بكم مرة أخرى، وأرجو أن نراكم فى العام القادم، بل نرى الوفد أكبر مما هو الآن، وأرجو أن تبلغوا تحياتى لإخوتنا المغتربين فى وطنهم الجديد.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٩/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بيوم رشيد

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدنى أن أشترك معكم اليوم فى الاحتفال بهذه الذكرى المجيدة فى تاريخ بلدكم رشيد.. هذا البلد الذى صمم على أن ينتصر فانتصر، والذى لم ترهبه القوات المسلحة لأكبر الإمبراطوريات فى هذا الوقت، والذى أراد لنفسه الحياة فحقق لنفسه الحياة.

وإن احتفالنا اليوم له معنى كبير، هذا الاحتفال إن دل على شىء، فإنما يدل على أننا وجدنا أنفسنا وعرفنا طريقنا؛ لأن معركة رشيد التى انتصر فيها شعب رشيد على الإنجليز فى سنة ١٨٠٧ حدثت من ١٥٠ سنة، وكانت هذه المعركة باقية على مر السنين وعلى مر الأيام، ولكنا كنا نهمل تاريخنا.. نهمل الصفحات المجيدة من تاريخنا.. نهمل الصفحات الرائعة، التى تمثل بطولة شعبنا ونتركها للإهمال ليتراكم عليها الغبار، وكنا بهذا ننسى حقيقتنا وننسى نفسية شعبنا.

اليوم حينما نحتفل بذكرى هذا الانتصار، فإننا نعتز أيضاً بأننا استطعنا أن نحرر أنفسنا، ثم استطعنا أن نعرف أنفسنا، ثم استطعنا أن نحتفل بأمجادنا، ثم استطعنا أن نرفع رايات النصر فى ذكرى نصرنا فى المعارك السابقة من تاريخنا.. لقد كنا فى الماضى - أيها الإخوة - دائماً نتنكر أو نتناسى هذه الأيام الرائعة من تاريخنا، ولم يكن هذا بفعل تفاعل من نفوسنا، ولكنه كان بفعل عوامل

دخيلة علينا.. كان بفعل السيطرة المعتدية المغتصبة من الخارج.. وكان أيضاً بفعل السيطرة المستغلة من الداخل، كان هذا التحالف يحاول دائماً أن يفقدنا ثقتنا بأنفسنا، وكان يحاول دائماً أن يجعل اليأس يتسرب إلى نفسنا وإلى قلوبنا.

ولهذا فقد ساعد على أن نتناسى هذه الانتصارات وهذه الصفحات الرائعة من تاريخنا، ولقد كانت رشيد قائمة على مر السنين منذ قامت معركة "فريزر" فى سنة ١٨٠٧، ولكننا لم نحتفل بمعركة رشيد، ولم نحتفل بذكرى انتصارنا فى رشيد؛ لأن الاستعمار وأعوان الاستعمار كانوا دائماً يحاولون أن يبثوا فى نفوسنا الضعف، وأن يبثوا فى نفوسنا الهزيمة، وأن يجعلونا نتلهى عن الاحتفال بانتصاراتنا، وعن الاحتفال بأعلام النصر، التى رفعت فى سالف أيامنا باحتفالات أخرى، وبأمور زائفة أخرى.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما تحررنا من السيطرة المعتدية، من الخارج ومن السيطرة المستغلة من الداخل فإننا نعيد اكتشاف أنفسنا، ونعيد اكتشاف تاريخنا، ثم نحتفل بأمجادنا ونحتفل بانتصارنا.

لقد كانت - أيها الإخوة - هذه المعارك مسطّرة فى كتب التاريخ، ولكننا كنا نتناساها، وكنا نئن من السيطرة التى كنا نحاول دائماً أن نتخلص منها، ولكن ما الذى حدث فى رشيد؟ إيه اللى حدث فى رشيد من أكثر من ١٥٠ سنة؟ هذا الشعب اكتشف نفسه.. هذا الشعب اكتشف قوته.. هذا الشعب عبّر عن إرادته الأصيلة، وعبّر عن طبيعته المتأصلة وطبيعته التى استمرت دائماً على مر السنين، تقاوم وتصمم على أن تنتزع الحرية والحياة.

هذا الشعب الذى وجد نفسه فى رشيد بدون أى قوة مسلحة؛ لأن حكام مصر فى هذا الوقت كانوا يتنابذون على السلطة وكانوا يختلفون على السلطة؛ كان محمد على والمماليك يتنازعون السلطة وكانت رشيد تقابل الإنجليز، ولم يكن هؤلاء الذين يتنازعون السلطة بأى حال من الأحوال يفكرون فى أن يدافعوا عن

رشيد أو أن يدافعوا عن أهل رشيد، فهل كان الحكام فى هذا الوقت يختلفون عن من يحتكر خيرات البلد، ويأخذها لنفسه ولأولاده من بعده؟

كان محمد على والمماليك فى خلاف وفى نزاع، واعتقد الإنجليز أن هذه هى فرصتهم؛ لكى ينقضوا على مصر، التى كانت قد أعلنت العصيان على الحماية التركية، وصممت على أن تستقل. وقال الإنجليز: هذه مصر قد استقلت، وهؤلاء حكام مصر قد اختلفوا وتنابذوا، وهذه هى الفرصة أمامنا لكى ننقض على مصر ونسيطر عليها؛ لأن لها الموقع الاستراتيجى المهم ولأن لها الموقع الذى يؤمن مواصلات الإمبراطورية البريطانية. فى هذا الوقت.. تعتقد أن مصر سهلة المنال، وكانت الإمبراطورية البريطانية فى هذا الوقت، التى ارتفعت أعلامها تعتقد أنها تسير فى نزهة يسيرة حتى تحتل مصر، وحتى تسيطر على شعب مصر، وحتى تستبد بشعب مصر. وكان حكام مصر - كما قلت - يتنابذون ويختلفون، وقام الإنجليز بالاستيلاء على الإسكندرية بفعل الخيانة، ثم تقدموا على رشيد، وكانوا يعرفون أن القوات المسلحة لا تدافع عن رشيد لأن القوات المسلحة كانت تستخدم فى هذا الوقت فى التنابذ وفى الخلاف، كان الإنجليز يعتقدون أن الفُرقة والخلاف بين الحكام سيمكنهم من أن يسيطروا على الشعب، وكانوا يعتقدون أن الشعب سيستكين.

وجاءت حملة "فريزر" إلى مصر فى سنة ١٨٠٧، وسارت من الإسكندرية إلى رشيد، فماذا كانت النتيجة؟ هل استكان الشعب؟! الشعب الأبى.. الشعب الحر.. الشعب، الذى آثر دائماً أن ينتزع الحياة بيده، وأن يحقق الحرية والاستقلال مهما كان الثمن، ومهما كانت الدماء التى تبذل فى سبيل ذلك؟ لم يستكن الشعب أبداً، بل خرج الشعب جميعاً رجاله ونساؤه.. شيوخه وشبابه؛ ليدافع عن حقه فى الحرية والحياة.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو اكتشاف الشعب لنفسه.. اكتشاف الشعب لروحه.. اكتشاف الشعب لمقوماته الأصيلة؛ مقوماته التى بقيت فى أرضه وبين ربوعه وبين أرجائه على مر السنين وعلى مر الأيام، لم تؤثر فيها

الحملات ولم تؤثر فيها الغزوات، هذه المقومات التى تعبر عن الحرية والقومية والكرامة.

قام شعب رشيد - وكانت رشيد فى ذلك الوقت ليس لها من السلاح ما يتسلح به جنود الإمبراطورية البريطانية - قاموا ليكافحوا؛ من أجل عزتهم.. ومن أجل حريتهم.. ومن أجل كرامتهم.. ومن أجل حقهم فى الحياة. واكتشفوا فى هذا الوقت أنهم هم؛ هم الشعب المسئولون عن هذا الوطن، وعن حرية هذا الوطن، وعن استقلال هذا البلد. وقام الشعب - لم ينتظر من حكامه أى معونة ولم ينتظر من حكامه أى مساعده - قام الشعب الذى اكتشف نفسه والذى اكتشف مقوماته والذى اكتشف قوته والذى اكتشف الروح الأصيلة فيه، قام ليدافع عن حقه فى الحرية وحقه فى الاستقلال.. قام ليتصدى لجنود الإمبراطورية البريطانية.. قام ليتصدى لجنود الإمبراطورية البريطانية التى ارتفعت فى هذا الوقت أعلامها على جميع أرجاء العالم، والتى انتصرت فى هذا الوقت على الدول الكبرى فى أوروبا، وقام شعب رشيد وانتصر شعب رشيد، وانهزمت الإمبراطورية.

كان - هذا أيها الإخوة المواطنون - نتيجة لحقيقة واحدة.. حقيقة بسيطة.. حقيقة تنبع منكم أنتم؛ أنتم الشعب.. من نفسية هذا الشعب ومن روح هذا الشعب، هذه الحقيقة البسيطة لم تكن فى السلاح ولم تكن فى القوة، ولكنها كانت فى أن هذا الشعب اكتشف نفسه واكتشف حقه فى الحرية والحياة، فهب ليدافع عن هذا الحق وهب ليغتصب الحرية وهب ليغتصب الحياة، فانتصر الشعب الأعزل على الإمبراطورية، التى ارتفعت أعلامها فى جميع أرجاء العالم.

كانت - أيها الإخوة - هذه معركتكم الأولى بدون جيش وبدون قوات مسلحة، تصدى الشعب الذى اكتشف نفسه.. تصدى بروحه وإيمانه وتصدى بتصميمه، وآمن بنفسه بعد أن آمن بربه، ولم ترهبه أساطيل بريطانيا العظمى ولم ترهبه قوات بريطانيا العظمى ولم ترهبه الحملات، فانتصر وانسحبت قوات بريطانيا.. انتصر الشعب الذى اكتشف نفسه، وأثبت الشعب الذى اكتشف نفسه أنه على حق، وأنه على حق فى الحرية والحياة. وعادت بريطانيا مرة أخرى

لتهاجم رشيد ولتنتقم من رشيد ولتحاصر رشيد، ولكن الشعب - الذى اكتشف نفسه والذى اكتشف إيمانه والذى صمم على حقه فى الحرية والحياة - لم ترهبه الحملة الأخرى التى كانت أكبر من الحملة الأولى، وخرج مرة أخرى ليدافع عن حقه فى الحرية والحياة، لم ترهبه أيضاً الأساطيل ولم ترهبه الإمبراطورية البريطانية، وانتصر الشعب وانهزمت الإمبراطورية البريطانية مرة أخرى أمام الشعب، الذى اكتشف نفسه والذى صمم على حقه فى الحرية والحياة.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هذه هى الدروس الكبرى من معركة رشيد، وكان الشعب الأعزل فى هذا الوقت.. كان هذا الشعب الأعزل الذى اكتشف نفسه يقاتل بقوة وإيمان عن حقه فى الحرية والحياة ضد الغزاة، الذين أرادوا أن يسيطروا علينا ويستعبدونا، وكانت النتيجة - أيها الإخوة - أن انتصر الشعب وانهزمت جيوش بريطانيا العظمى، أُسرت قوات بريطانيا العظمى، أُسرت نصف القوات، وقتلت نصف القوات، وانتصرت رشيد مرة أخرى.

كانت - أيها الإخوة المواطنون - هذه اللمحة من تاريخنا.. كانت هذه اللمحة ليست جديدة علينا، ولكنها كانت ومضة من ومضات تاريخنا، وكانت أثراً من أثار تصميمنا، الذى كنا نتوارثه على مر السنين وعلى مر الأيام. فإن هذا الشعب الذى آمن بحقه فى الحرية والحياة لم ينهزم ولم يستكن أبداً، ولكنه كان دائماً يكافح ويقاتل، ثم كان يكافح ويقاتل، ثم كان يستكين بعض الوقت، ثم يكتشف نفسه، ويكتشف أن الحق له فى الحرية الحقة، وفى الحياة المستقلة فيهب مرة أخرى؛ ليقاتل ويقاتل، ثم يقاتل وينتصر، ومنذ مئات السنين.. من ٧٠٠ سنة هَبَّ هذا الشعب مرة أخرى حينما تصدى لغزوات الصليبيين الذين رفعوا راية الصليب، وكانت نيتهم الحقيقية هى الاستعمار والتعصب، وأرادوا أن يحتلوا بلدنا وأن يسيطروا على مقدراتنا.. أرادوا أن يخضعونا للسيطرة المعتدية من الخارج، لم يستكن هذا الشعب، ولم يسكت هذا الشعب بل قاتل، هذا الشعب قاتل لأنه اكتشف نفسه، بل لأنه آمن على مر السنين وعلى مر الأيام أن من حقه أن يكون مستقلاً، وأن يتمتع بالحرية والاستقلال، من ٧٠٠ سنة هجم الصليبيين على

مصر؛ على دمياط، معركة رشيد حصلت من ١٥٠ سنة، من ٧٠٠ سنة هجم الصليبيين على دمياط، وكانوا بقيادة "لويس" ملك فرنسا، واحتلوا دمياط، وكانت قواتهم وأساطيلهم.. إنما تعبر عن التعبئة الاستعمارية الصليبية فى هذا الوقت لإخضاع هذه المنطقة من العالم، وسارت الحملة الصليبية من دمياط إلى المنصورة فماذا كان شعور هذا الشعب؟ بل ماذا عمل هذا الشعب؟ هل استكان هذا الشعب؟ هل خضع؟ هل استكان للسيطرة الأجنبية؟ هل سلم أو استسلم؟ بل قاتل.

إن هذا الشعب - أيها الإخوة المواطنون - لم يسلم أو يستسلم أبداً على مَرِّ السنين وعلى مر الأيام، إنه فى بعض الأوقات كان ضحية للخيانة والخديعة، ولكنه لم يسلم ولم يستسلم، وسار "لويس" - أيها الإخوة - من دمياط إلى المنصورة بجيوشه وفرسانه فماذا كانت النتيجة؟ اكتشف هذا الشعب؛ شعب مصر العربى فى هذا الوقت.. اكتشف نفسه، واكتشف أن لابد من أن يقاتل فى سبيل حريته وفى سبيل استقلاله، وهب الشعب إلى جانب الجيش جنباً إلى جنب، وطوّقت جيوش فرنسا، وأسُر ملك فرنسا وَسِيقَ مقيداً بالأغلال إلى المنصورة، وقُتل كل من وطئت قدمه أرض هذا الوطن الغالى العزيز.

هذه - أيها الإخوة - هى لمحات من تاريخ وطننا، وهذه هى لمحات من اكتشافنا لأنفسنا ومن قوة شعبنا.. فى هذا الوقت لم تكن لقوات فرنسا ولا لملك فرنسا ولا لأساطيل فرنسا ولا للحملة الاستعمارية الصليبية المتعصبة أى عامل من عوامل الرهبة على هذا الشعب.. خرج الشعب فى كل مكان.. خرج الفلاحين فى كل مكان ما بين دمياط وبين المنصورة وحاصروا القوات الفرنسية، وكان كل فرد من أبناء هذا الشعب يؤمن بنفسه ويؤمن بوطنه، وكان هذا تعبيرا عن أن أبناء هذا الشعب اكتشفوا نفسهم، واكتشفوا حقوقهم، واكتشفوا قوتهم وصمدوا للفرنساويين، وهزموا الفرنساويين، وأسروا ملك فرنسا، ودفع ملك فرنسا الفدية ليجلو ويخرج من هذا البلد الذى اعتدى عليه، وعاد ملك فرنسا إلى بلده ليجهز حملة أخرى؛ ليعتدى مرة أخرى على هذا البلد فماذا كانت النتيجة؟ هب هذا

الشعب الساخر.. هَبَّ هذا الشعب الذى كان يقابل المحن ويقابل الخطوب بالابتسامة.. هذا الشعب الذى كان يستشهد فى سبيل حريته واستقلاله؛ لينظم القصائد وينذر ملك فرنسا، ويقول له: إننا فى انتظارك، وإن بيت لقمان الذى أُسرت فيه فى انتظارك، وإن القيد الذى قُيدت به فى انتظارك.

كانت هذه هى أيها الإخوة المواطنون.. هى روح هذا الشعب على مر السنين وعلى مر الأيام لم تخبُ ولم تتبخر، ولم تؤثر فيها بأى حال من الأحوال المؤامرات ومحاولات الغزو ومحاولات السيطرة، هذا الشعب كان دائماً يجمع قواه ليهب ويكتشف نفسه، ويهب ثم يقاتل ويكافح وينتصر، هذا الشعب على مر السنين وعلى مر الأيام لم يستكن أبداً، ولم يخضع ولم يسلِّم ولم يستسلم، بل كان دائماً يكتشف نفسه ويكتشف حقه فى الحرية والحياة ويقاتل.

وكانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - لمحة أخرى من لمحات هذا الشعب، وقوة هذا الشعب، وإيمان هذا الشعب بحقه فى الحرية والحياة، ولم يكن هذا أيها الإخوة المواطنون - هذا الأمر - بمقتصر علينا فى مصر، ولكنه كان يمس الأمة العربية كلها، كانت الأمة العربية إذا اكتشفت نفسها وإذا آمنت بحقها فى الحرية، وإذا آمنت بحقها فى الحياة، كانت تتكاتف، وكانت تتآزر لتدافع عن نفسها ضد العدوان، وكانت تتآزر لتقاتل، ولم يكن الموت فى سبيل الحرية أو الاستقلال يهابه أى فرد من أبناء الأمة العربية، ومنذ أكثر من سبعمائة سنة هاجمتنا الحملات الاستعمارية الصليبية المتعصبة فى سوريا وفى فلسطين وفى مصر، وقامت الأمة العربية فى هذا الوقت التى اكتشفت نفسها.. قام المسلم فيها والمسيحى جنباً إلى جنب؛ للدفاع عن وطنهم المقدس ضد السيطرة المعتدية المستعمرة المتعصبة من الخارج، قاموا جميعاً.. قاموا وكانت الوحدة - أيها الإخوة - فى هذا الوقت هى السبيل إلى النجاة، وهى السبيل إلى الحرية، وهى السبيل إلى رد العدوان، وقام صلاح الدين.. قام صلاح الدين فى هذا الوقت فى سوريا ليحارب الصليبيين.. يحارب المعتدين.. قام بقواته المسلحة جنباً إلى جنب مع الشعب العربى، وكانت هناك قوات متحالفة من جميع أوروبا؛ كان هناك ملك

إنجلترا وملك فرنسا وملك النمسا؛ ملوك أوروبا كلها جمعت قوات صليبية لتحتل هذه المنطقة العربية وتخضعها وتسيطر عليها، وكانت هذه القوة الغاشمة تستطيع أن ترهب أى فرد.. وتستطيع أن ترهب أى شعب، ولكنها لم تستطع بأى حال من الأحوال أن ترهب الشعب العربى، الذى وجد نفسه، وآمن بحقه فى الحرية والحياة.

وَهَبَّ الشعب العربى بقيادة صلاح الدين، وقامت المعارك فى سوريا لطرد الاستعمار الصليبى، واستطاع صلاح الدين أن يأسر "ريتشارد" ملك إنجلترا قائد الحملات الصليبية، واستطاع صلاح الدين أن يهزم هذه القوات الصليبية، وخرجت القوات الصليبية التى جاءت من جميع أنحاء أوروبا منحدرة منهزمة.. خرجت القوات التى كانت تمثل قوة أوروبا وقوة ممالك أوروبا ودول أوروبا مندحرة؛ نتيجة إيمان هذا الشعب واكتشافه لنفسه، وتصميمه على أن يحيا الحياة الحرة.. الحياة الحرة المستقلة.

وكانت - أيها الإخوة - هذه الانتصارات قائمة على مر السنين وعلى مر الأيام، ولكنا كنا نتجاهلها ونتناساها، ولم يكن الذين انهزموا أمامنا قد تجاهلوا أو نسوا هذه الهزيمة، وإننا نذكر - أيها الإخوة المواطنون - كيف أن "الجنرال اللنبى" فى الحرب العالمية الأولى حينما دخل القدس قال: "اليوم انتهت الحروب الصليبية". اللى انهزموا.. اللى ذاقوا مر الهزيمة من أكتر من ٧٠٠ سنة لم ينسوا هذه الهزيمة وقال "الجنرال اللنبى"، حينما دخل بيت المقدس فى الحرب العالمية الأولى: "اليوم انتهت الحرب الصليبية".

بعد مرور ٧٠٠ سنة على هزيمتهم فى الحروب الصليبية، واحنا نسينا انتصاراتنا، ونسينا كيف أن هذا الشعب العربى وجد نفسه وجند قوته، وبإيمانه استطاع أن يقضى على كل هذه القوات، وكلنا نعلم كيف أن "الجنرال جورو" - الجنرال الفرنسى - حينما دخل دمشق، ذهب إلى قبر صلاح الدين، وقال له: "ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين". لم ينسوا الهزيمة أبداً - أيها الإخوة - ولكننا نسينا الانتصارات، وانشغلنا عن هذه الانتصارات بمسائل أخرى، وكان

الاستعمار وأعوان الاستعمار.. وكما قلت السيطرة المستغلة من الداخل والسيطرة المعتدية من الخارج.. تتآمر علينا، وتتحالف علينا؛ لتنسينا تاريخنا.. لتنسينا أنفسنا، بل لتنسينا روحنا حتى نستضعف، وحتى نخضع، وحتى نكون لهم أذلاء.

ولكن هل نجحوا فى هذا أيها الإخوة المواطنون؟! قطعاً لم ينجحوا؛ لأننا لم نستسلم، ولم نستضعف، ولم نقبل أن نكون لهم أذلاء؛ بل صممنا على أن نتحرر من الاستعمار الأجنبى، ومن السيطرة المستغلة الداخلية، واكتشفنا أنفسنا مرة أخرى، وقامت هذه الثورة.. ثورتكم التى هى تعبير عن ومضة من ومضات هذا الشعب، والتى هى قبس من روح هذا الشعب، قامت لتخلص هذه الأمة من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية، وانتصرنا فى هذه المعركة كما انتصر الآباء من ١٥٠ سنة، وكما انتصر الأجداد من أكتر من ٧٠٠ سنة ومن أكتر من ٨٠٠ سنة، نفس الانتصارات ونفس أعلام النصر اللى رفعت فى الماضى رفعتموها، لسبب واحد؛ لأن الشعب اكتشف نفسه واكتشف أحقيته فى الحرية والحياة، وقضى على عوامل الفرقة وعوامل البغضاء، وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - انتصرنا وتخلصنا من الاستعمار البريطانى الذى دخل إلى بلدنا سنة ١٨٨٢ بفعل الخيانة، بعد أن فشل فى أن يدخل فى بلدنا فى سنة ١٨٠٧ بقواته المسلحة، قمنا نحن أبناء هذا الجيل؛ لنقضى على هذه الوصمة، وانتصرنا وصممنا وفرضنا مشيئتنا وأخرجنا الإنجليز من بلادنا، وحققنا الحرية وحققنا الاستقلال، ولم نقف عند هذا الحد؛ لأن الاستعمار الذى حمل عصاه على كاهله وترك هذا البلد، بعد أن شعر بروح هذه البلد وقد تبلورت وقد صممت على أن تفرض مشيئتها، عاد مرة أخرى ليعتدى علينا فى حملة استعمارية صليبية متعصبة مرة أخرى؛ تحالفت ضدنا بريطانيا، التى هزمت فى سنة ١٨٠٧ وفرنسا التى هزمت فى سنة ١٢٤٠، وأتوا هنا ليحتلوا بلدنا مرة أخرى، وكان لنا الشرف - أيها الإخوة المواطنون - أن نهزم بريطانيا وفرنسا معاً، بعد أن هزمنا كلاً منهم على انفراد.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا بعد أن اكتشفنا أنفسنا وقوة روحنا.. وبعد أن تخلصنا من رواسب الاستعمار، ورواسب السيطرة المستغلة التى تحكمت فينا، نحاول اليوم أن ننطلق إلى آفاق نتمناها ونحلم بها.. إننا نحاول اليوم أن نتحرر من الاستعمار الفكرى الذى أراد الاستعمار وأعوان الاستعمار أن يجعلوا منه سلاحاً ضد روحنا المعنوية.

إننا اليوم بعد أن وجدنا أنفسنا، لابد أن نتيقظ ونكون دائماً على علم بأنفسنا؛ لأننا فى كل مرة نسينا فيها أنفسنا وروحنا وقوتنا لم نستطع أن نحقق النصر، وفى كل مرة وجدنا فيها أنفسنا وروحنا وقوتنا حققنا النصر، وحينما واجهنا العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦.. حينما واجهنا هذا العدوان كانت الأمة، وكان الشعب قد وجد نفسه بل كانت الأمة العربية كلها قد وجدت نفسها، كانت القومية العربية أصبحت راية خفاقةً فى السماء، وكانت الهزيمة التى مُنينا بها فى فلسطين أصبحت متبلورة لنا، ووجدنا أنفسنا وشعرنا أنها لم تكن هزيمةً بفعل التخاذل منا؛ ولكنها كانت بفعل الخيانة وبفعل الاستعمار وأعوان الاستعمار.. لم تستطع هذه الأحداث أن تقضى على الإيمان بأنفسنا وبأمتنا وبحقنا فى الحرية والحياة.

وحينما وقع العدوان الثلاثى، كنا نمر بفترة من تاريخ أمتنا وتاريخ وطننا نجد فيها أنفسنا لا فى مصر فقط، ولكن فى جميع أرجاء الأمة العربية، كانت الأمة العربية التى خرجت من معركة فلسطين مبلبلة ويحيط بها اليأس قد وجدت نفسها، وعرفت أن قوتها فى قوميتها، وأن خلاصها فى وحدتها، وكنا فى كل بلد عربى نؤمن بالقومية العربية.. وأن لابد من الاستقلال حتى نكون أحرار فى بلادنا، وأن لابد من الاستقلال حتى نحمى قوميتنا من الزوال، وكان درس فلسطين درساً باعثاً على اليقظة، وحينما وقع العدوان الثلاثى، كنا فى فترة من فترات حياتنا نجد فيها أنفسنا بكل قوانا وبكل مقوماتنا.. هنا فى مصر، وهناك فى سوريا، بل فى كل جزء من أجزاء الأمة العربية.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - استطعنا أن ننتصر.. كان هذا السلاح الذى هزمنا به أسلحة الدول الكبرى، وجدنا أنفسنا فى مصر وفى سوريا وفى كل بلد عربى، وكانت القومية العربية التى آمنا بها، والتى كانت شعاراً تجمعنا فى جميع أنحاء الوطن العربى، وكانت الوحدة العربية التى كانت تعبر عن الاستقلال والخلاص، وعن التكاتف والتضامن ضد أعداء الأمة العربية، وضد محاولات تصفية القومية العربية.. كانت هذه الباعث الكبير الذى جعلنا نجد أنفسنا وبهذا - بهذا وحده - استطعنا أن نهزم العدوان الثلاثى، وأن نهزم الدول الكبرى.

وإنى أقول لكم - أيها الإخوة المواطنون - لولا هذه ما كانت المساعدات قد أفادت، وما كانت التأييدات قد أفادت، وما كانت المؤازرات، التى انهالت علينا قد أفادت، ولكنا صمدنا أمام فرنسا وبريطانيا وإسرائيل ١١ يوم؛ لأننا كنا قد وجدنا أنفسنا.. وكنا قد وجدنا روحنا، وكنا قد صممنا على أن نستقل، وصممنا على أن نتحرر؛ كان هذا هو السلاح الذى انتصرنا به فى سنة ٥٦ كما كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو السلاح، الذى انتصر به أجدادكم فى رشيد فى سنة ١٨٠٧ ضد الإمبراطورية البريطانية، وضد عدوان الإمبراطورية البريطانية.

أيها الإخوة المواطنون:

لما تخلصنا من التواكل، ولما تخلصنا من خرافات الاستعمار، ولما وجدنا أنفسنا استطعنا فقط أن نفرض إرادتنا.. لما تخلصنا من الخرافة، التى تقول إننا بلد زراعى، وإننا لابد أن نكون مزرعة لبريطانيا، واستطعنا أن نجد أنفسنا، لما وصلنا إلى هذا قامت الصناعة فى بلدنا، وتحولت هذه البلد من بلد زراعية إلى بلد تسير فى سبيل التصنيع، واستطعنا أن نبدأ برنامج التصنيع.

لما تركنا التواكل واكتشفنا أنفسنا بدأنا التخطيط.. بدأنا نستعرض أحوالنا، ونستعرض أمورنا، ونجد أن لابد لنا من العمل على أن نرفع مستوانا وعلى أن يكون هذا بطريقة منظمة مخططة، فى هذا الوقت فقط - أما اكتشفنا أنفسنا -

استطعنا إن احنا نفرض إرادتنا.. واستطعنا إننا نوجد لأنفسنا الكفاية الذاتية الصناعية.. واستطعنا أن نبدأ برامج صناعية حتى تسير الصناعة مع الزراعة جنباً إلى جنب، وحتى نستطيع أن نرفع من مستوى هذا الوطن، لم تكن الصناعة فى بلدنا شىء مألوف؛ ولكنها كانت شىء شاذ، وكان هذا المجتمع مجتمع زراعى، وكان المجتمع الزراعى لا يستطيع أن يلبى احتياجات هذا الشعب.

لما انتهينا من التواكل، ثم آمنا بأنفسنا، وآمنا بقدرتنا، وآمنا بقوتنا، وآمنا بأننا نستطيع أن نعمل.. استطعنا أن نعلن برامج التصنيع، واستطعنا أن نبدأ التصنيع، واستطعنا أن نعلن خطة من أجل مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات؛ بدأنا نعمل لأن احنا بقِينا أسياد أنفسنا ومَا بقِيناش نتأثر بدولة خارجية، ولا نخضع لنفوذ دولة أجنبية، بل كنا أسياد لأنفسنا.. وفى هذه الحالة استطعنا أن نفرض إرادتنا، وأن نفرض مشيئتنا.

لما تخلصنا من وهم الاستعمار اللى كان بيقول إن لابد لنا من دولة كبرى تحمينا، وكان فيه ناس هنا فى بلدنا بيقولوا إن لابد من إن يكون هناك اتفاق وتحالف وزواج كاثوليكى مع بريطانيا لأن احنا بدون بريطانيا لا نستطيع أن ندافع عن أنفسنا، ولكنا لما وجدنا أنفسنا واكتشفنا أنفسنا استطعنا.. مش بس ندافع عن أنفسنا ونحمى أنفسنا، بل نطرد اللى كانوا موجودين هنا تحت اسم الدفاع عننا، لما وجدنا أنفسنا وصممنا على إن احنا نستقل استقلينا، مش استقلينا وبس؛ استقلينا وجعلنا من استقلالنا نموذج للاستقلال الحقيقى.. الاستقلال اللى لا يخضع لنفوذ أى دولة أجنبية.. الاستقلال اللى يمثل ضميرنا ويمثل إرادتنا، ولم نكن فى هذه الإرادة نعبر عن أى شىء إلا عن إيماننا برأينا، وإيماننا بحقنا فى أن نقرر ما نؤمن به.

كان هذا - أيها الإخوة - نتيجة لشىء بسيط، شىء معنوى؛ إن الشعب وجد نفسه، وإن الشعب آمن، وإن الشعب صمم، وإن الشعب شعر بمسئولياته.

بهذا استطعنا إن احنا نخلى استقلالنا استقلال حقيقى رغم الضغط ورغم المؤامرات لم نخضع للضغط، ولم نخضع للمؤامرات، ولم نخضع للعدوان، وجابهنا الضغط، وجابهنا المؤامرات، وجابهنا - أيضاً - العدوان.

وأصبحنا - أيها الإخوة - بهذا السبب أو بهذا العامل؛ اللِّى هو عبارة عن اكتشاف أنفسنا واكتشاف قوتنا، واكتشاف قدرتنا، أحرار فى بلدنا، بنعيش بدون قوات احتلال مافيش أحلاف تربطنا.. مافيش معسكرات سياسية تسيطر علينا، مافيش عاصمة أجنبية تملى علينا سياستها.. مافيش سفير دولة أجنبية يمثل أى شىء هنا، إلا إنه سفير هذه الدولة الأجنبية.

لما تخلصنا من هذا الضعف، ولما تخلصنا من عوامل الهزيمة، ولما اكتشفنا أنفسنا، واكتشفنا عوامل هزيمة فلسطين، وكيف تآزر الاستعمار وأعوان الاستعمار مع الصهيونية العالمية.. وصممنا بعد هذا أن نكوّن الجيش الوطنى القوى؛ استطعنا إن احنا نكوّن الجيش الوطنى القوى وفرضنا إرادتنا، استطعنا مش بس نحصل على السلاح.. بل استطعنا أيضاً أن نصنع السلاح، استطعنا أن نثبت وجودنا، ولما رمينا الأفكار اللى دخلنا بها حرب فلسطين سنة ٤٨، واللى خلتنا ٧ دول عربية لا تستطيع أن تفعل شىء أمام اليهود، واكتشفنا العوامل والأسباب، وماكانش هذا الاكتشاف هنا فى مصر فقط؛ بل كان فى جميع أنحاء الأمة العربية.. الأمة العربية كلها وجدت إن سبب الهزيمة هى الفرقة، وإن أول عامل من عوامل النصر هو الوحدة والاتحاد والتضامن.. وجدوا إن من عوامل الهزيمة هو أن نخضع لنفوذ الدول الأجنبية، أو لنفوذ الدول الاستعمارية، وإن أول عامل - آخر - من عوامل النصر هو أن نكون دول مستقلة، ونتخلص من السيطرة الأجنبية.. ونتخلص من مناطق النفوذ، لما وجدنا أنفسنا واستطعنا أن نعرف الأسباب والعوامل اللى أثرت على تاريخنا، وعرفنا حقيقة أنفسنا وحقيقة دورنا استطعنا إن احنا نكون الجيش الوطنى القوى، واستطعنا إن احنا نجد السلاح، واستطعنا إن احنا نصنع السلاح، واستطعنا أن نطمئن أيضاً ونعيش بحيث لا تتآمر علينا إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل؛ حتى يحولونا إلى دولة من

اللاجئين، واستطعنا أيضاً أن نطالب بحقوق شعب فلسطين فى بلده وفى وطنه وفى أرضه.

واستطعنا - أيضاً أيها الإخوة - أن نؤيد الشعوب العربية، التى كانت تقاسى من السيطرة الأجنبية، وتقاسى من الاستعمار، ونعلنها عالية أننا مع كل شعب عربى يعمل من أجل الحرية والاستقلال، مع كل شعب عربى يعمل من أجل التخلص من مناطق النفوذ، ومن السيطرة الأجنبية، وكان المثل الأكبر فى هذا هذه المعاونة التى أعلنها الشعب العربى فى كل بلد عربى للجزائر المقاتلة الجزائر المجاهدة، التى لها الحق فى أن تستقل، والتى تقاسى من السيطرة المعتدية من الخارج.. السيطرة المستغلة، وأعلن الشعب العربى فى كل بلد عربى - بعد أن وجد نفسه، وبعد أن آمن بنفسه.. وبعد أن اكتشف الوسائل والعوامل التى عملت على كارثة فلسطين - أنه قادر على النصر، وأنه قادر على الحياة، بل إنه قادر على أن يحارب الدول الكبرى.. بل إنه قادر على أن يقاتل، وكان شعب الجزائر - أيها الإخوة المواطنون - المثل الأكبر، إنه يقاتل اليوم فرنسا لخمس سنوات، لم يستسلم ولم يتخاذل، يقاتل فرنسا بأسلحة حلف الأطلنطى ولم يستسلم ولم يرفع راية الاستسلام، وإن فرنسا تئن من شعب الجزائر الأعزل أكثر مما يئن شعب الجزائر، الذى فقد مليوناً من الشهداء فى هذه الحرب المقدسة؛ من أجل حقه فى الحرية، ومن أجل حقه فى الاستقلال.

إننا - أيها الإخوة - حينما وجدنا أنفسنا بعد كارثة فلسطين، وكان الاستعمار يدبر لنا أن نيأس، وأن نتخاذل، وأن نتفرق، وأن تخيم علينا أعلام الهزيمة.. وجدنا أنفسنا، ووجدنا أن العوامل التى كانت هى السبب فى هزيمتنا لابد أن تكون هى العوامل التى تسبب لنا النصر فى المستقبل، كانت العوامل التى تسببت فى هزيمتنا هى فرقتنا، وهى عملاء الاستعمار، الذين قاموا بين أرجائنا يخدمون الاستعمار والصهيونية من وراء الاستعمار، كانت مصيبتنا وكانت عوامل هزيمتنا هم الخونة، الذين قاموا بين أرجاء بلدنا، ينادون بالحق

وهم يعنون الباطل، ينادون بالكلمات الزائفة الخادعة وهم يطعنون الشعب العربى فى قلبه، بل فى صميم قلبه.

استطاع الشعب العربى - أيها الإخوة المواطنون - أن يكشف كل دجال، قام بين أرجائه، ينادى بالوطنية وينادى بالقومية، وهو فى هذا لم يكن إلا خادماً للاستعمار، ولم يكن إلا عميلاً للسيد الأجنبى.

استطاع الشعب العربى - الذى اكتشف نفسه - أن يقضى على جميع الخوارج، ويقضى على جميع العملاء الذين أرادوا أن يضللوه.. والذين أرادوا أن ينتهزوا الهزيمة التى حلت بفلسطين؛ ليبثوا فى نفوسنا روح الهزيمة، ويبثوا فى قلوبنا روح الاستسلام ويبثوا فى أرواحنا اليأس.

استطاع الشعب العربى أن يكشف الدجال، الذى وقف ليعلن أن لابد لنا من أن ندخل فى الأحلاف الأجنبية؛ حتى نحمى بلدنا، وحتى نتسلح ولم يستطيع الدجل أن يعيش إلى الأبد، ولكنه عاش بعض الوقت، وأصبح بعد ذلك فى الأوحال؛ لم يمكّن الشعب العربى - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن اكتشف نفسه أى دجال من أن يقوم بين أرجائه؛ ليضلل ويخادع بالأسماء الزائفة، والشعارات الزائفة.

استطاع الشعب العربى الذى قاسى فى فلسطين، والذى رأى هزيمة فلسطين، والذى اكتشف العوامل، التى سببت هزيمة فلسطين أن يكتشف من هم عملاء الاستعمار، ومن هم عملاء الأجنبى بين أرجائه.

واستطاع الشعب العربى أن يكتشف الأعوان والعملاء، ثم يقضى عليهم ليتحرر ويستقل؛ حتى يحقق لنفسه فى المستقبل عوامل النصر، وحتى يحقق لنفسه فى المستقبل الأمان.

إن الشعب - أيها الإخوة المواطنون - وجد نفسه، وعرف عوامل الهزيمة فى المستقبل، وأن هذه العوامل هى نفسها ستكون دائماً عوامل النصر.. لا خيانة ولا تهريج، لا خداع ولا عميل للأجنبى، هذه - أيها الإخوة - الشعارات التى

هُزمنا بها فى الماضى فى معركة فلسطين.. قام الشعب العربى وهو يحارب الاستعمار الصهيونى وقام الشعب العربى ليبذل دمه ولكن شعارات أعوان الاستعمار، وتدجيل أعوان الاستعمار خدع الشعب العربى فحل بنا ما حل، وقمنا بعد هذا، وآمنا من أن لابد أن نستقل.. ثم لابد أن نتحد ونتضامن؛ حتى لا تكن الفرقة سبيلاً لهزيمتنا فى المستقبل كما هُزمنا فى فلسطين.. وحتى لا تكون السيطرة الأجنبية سبيلاً لهزيمتنا فى المستقبل كما هزمنا فى فلسطين، وحتى لايكون أعوان الاستعمار والعملاء الطابور الخامس، الذى ينفث السموم بين أرجائنا لتحيق بنا الهزيمة كما هُزمنا فى فلسطين، رفعنا هذه العوامل ودرسناها ووعيناها، وآمنا بأن لابد من أن نحولها إلى عوامل نصر.

وسارت الأمة العربية كلها، وهى ترفع راية القومية العربية، وترفع علم الوحدة والتضامن.. لابد من أن نتخلص من النفوذ الأجنبى ولابد من أن نتخلص من السيطرة الأجنبية، ولابد من أن نستقل أولاً فإذا تخلصنا من النفوذ الأجنبى، وإذا حققنا الاستقلال فإننا بهذا نستطيع أن نتضامن ونستطيع أن نتحد؛ فلا تضامن ولا اتحاد ونفوذ أجنبى يسرى بين أرجاء أمتنا العربية؛ لأن هذا النفوذ الأجنبى سيكون دائماً عاملاً من عوامل الفرقة، وعاملاً من عوامل البغضاء، وإذا استقلت الدول العربية كلها وتخلصت من النفوذ الأجنبى، فلن يكون هناك أى عامل من عوامل الفرقة والبغضاء.

لقد استخدم الاستعمار دائماً التفرقة بين أرجاء الأمة العربية؛ حتى ينفُذ بين ربوع الأمة العربية.. وحتى يسيطر على الأمة العربية، وكان الاستعمار يعرف ويعلم، وكان أعداء الأمة العربية جميعاً يعلمون أن استقلالها ووحدتها إنما تعنى نهاية النفوذ الأجنبى، وكان هذا ميدان لمعركة طاحنة بين الشعب العربى الأبى.. الشعب العربى الحر والاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء.. وكان أعوان الاستعمار والعملاء يضللون الشعب العربى؛ حتى يجعلوا منه الأداة، التى تساعد على إخضاعه، والتى تساعد على وضعه فى الأغلال.. وكان الشعب العربى

بعد ذلك يصحو ويجد نفسه؛ فيحطم الأغلال ويحطم العملاء، ويحطم أعوان الاستعمار.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نرى أن الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية قد اكتشف نفسه، واكتشف عوامل قوته، وأنه يسير فى تحطيم العملاء وأعوان الاستعمار؛ حتى يحقق لنفسه الحرية، وحتى يحقق لنفسه الاستقلال، وحتى يحقق لنفسه الوحدة والتضامن.

وهذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا للحفاظ على قوميتنا؛ هذه القومية العربية التى آمنا بها، والتى تعرضت للأخطار.. تعرضت للأخطار فى فلسطين بفعل القومية الصهيونية متآزرة مع الاستعمار.. وتعرضت للأخطار فى الجزائر بفعل الاستعمار الفرنسي، وبفعل من يساعدون الاستعمار الفرنسي.. وتعرضت فى عدن للاستعمار البريطانى، الذى يعمل اليوم على أن يقضى على القومية العربية فى عدن وفى الجنوب اليمنى.. وتعرضت فى الخليج العربى للانقراض أيضاً بفعل الاستعمار البريطانى، الذى يحاول أن يمحو القومية العربية بأن يسمح لكل فرد من دول الكومنولث البريطانى بأن يدخل ويستوطن؛ حتى يصبح العرب فى بلادهم أقلية.

إن الشعب العربى الذى وجد نفسه، والذى صمم على أن يستقل ويتحرر من النفوذ الأجنبى والذى آمن بأن وحدته هى سبيل استقلاله، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يسمح لما حدث فى الماضى من أعوان الاستعمار والعملاء بأن يحدث فى المستقبل، وإن الغيوم التى تخيم اليوم - أيها الإخوة المواطنون - على سماء الوطن العربى لا تمثل بأى حال من الأحوال الظلام الذى نتوه فيه، ولكننا بعد أن وجدنا أنفسنا فى جميع أنحاء الأمة العربية نشعر أن هذا إنما هو الضباب الذى يسبق الفجر، وأن الفجر بدأت تباشيره فى الظهور؛ لتستقل الأمة العربية، وتقضى على أعوان الاستعمار والعملاء، ولترتفع راية الوحدة والتضامن، ونحافظ على القومية العربية من أى معتد أثيم.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا بعد أن اكتشفنا أنفسنا فى هذه المنطقة من العالم.. نحن العرب اكتشفنا ماضينا، واكتشفنا حاضرنا، واكتشفنا قوتنا، واكتشفنا قوميتنا، لن نمكّن بأى حال من الأحوال أى قوة على الأرض أن تقضى على هذه القومية؛ لأن هذه القومية العربية كانت دائماً هى درعنا فى الماضى؛ لكى تحمينا وكى تحافظ علينا، كانت هذه القومية هى الدرع الذى حمانا ضد غزوات الاستعمار الصليبى المتعصب، وكانت هذه هى الدرع الذى حمانا ضد غزوات التتار الهمجية، وكانت قوميتنا العربية - أيها الإخوة المواطنون - هى الدرع الذى حمانا على مر السنين وعلى مر الأيام، بل كانت وحدتنا العربية فى جميع أرجاء الوطن العربى.. كانت وحدة مصر وسوريا دائماً هى الدرع الذى حمى مصر، كما كانت هى الدرع الذى حمى سوريا.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ننظر إلى هذا الدخان، الذى يسيطر على سماء العالم العربى على أنه تباشير الفجر.. على أنه الضباب الذى يسبق النور.. على أنه بداية الفجر الذى تثبت فيه الأمة العربية، التى آمنت بنفسها، والتى وجدت حقها فى الحرية والحياة.

أيها الإخوة:

إن هذه هى معركتنا اليوم، وإننا فى هذه المعركة نعرف أنفسنا، كما دخلنا المعارك السابقة ونحن نعرف أنفسنا.. دخلنا معارك العدوان الثلاثى ونحن نعرف أنفسنا.. ودخلنا معارك حلف بغداد ونحن نعرف أنفسنا.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن فى معارك ضد الاستعمار وأعوان الاستعمار، وضد العملاء نعرف أنفسنا، ونعرف روحنا، ونعرف حقيقتنا، ونعرف أننا سننتصر ونرفع أعلام النصر، كما انتصرنا فى الماضى بعون الله، وكما انتصرنا على مر السنين.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - فى جميع أنحاء الأمة العربية لن يؤثر علينا الدجل، ولن تؤثر علينا عوامل التفرقة، ولن تؤثر علينا الأساليب، التى كان الاستعمار يتبعها فى الماضى - أساليب أعوان الاستعمار وأساليب العمـــلاء - لسبب واحد بسيط؛ أننا عرفنا أنفسنا، وأننا اكتشفنا أنفسنا، وأننا آمنا بقوميتنـــا.. وآمنا بعروبتنا.. وآمنا بأن لابد أن نحيا.. وآمنا بحقنا فى الحرية والحياة.

هذا هو سبيلنا.. وتلك هى أمانينا.. وهذه هى نفسنا واضحة ظاهرة، ولـــن يستطيع أى دجال أن يخدع الأمة العربية، وكما سقط كل دجال فـــى الماضـــى فسيسقط كل دجال فى المستقبل، وسترتفع رايات النصر.. الرايات التى تعبر عن القومية العربية الصافية، والتى تعبر عن روح الأمة العربية الطـــاهرة، والتـــى تعبر عن كفاح الشعب العربى على مر السنين وعلى مر الأيام.

هذه - أيها الإخوة - هى لمحات من تاريخنا.. اليوم - أيها الإخوة - ونحن نعرف أنفسنا لن ترهبنا إسرائيل، ولن يرهبنا من يؤيـــدون إســـرائيل.. ومـــن يساعدون إسرائيل؛ لأننا نؤمن بأنفسنا، وإن قوتنا.. قوتنا فى هذا الإيمان، وكمـــا هزمنا الدول الكبرى وإسرائيل فى الماضى.. فإننا - بعـــون الله - نـــستطيع أن نهزم إسرائيل ومن يعاون إسرائيل فى المستقبل.

إننا نعرف طريقنا.. ونعرف سبيلنا.. ونعرف أنفـــسنا.. ونعـــرف - أيهـــا الإخوة - أن هزيمة فلسطين لم تكن أبداً بالهزيمة، بل كانت المؤامرة.. المؤامرة بين الاستعمار وأعوان الاستعمار.. بين الاستعمار وأعوانه من الدجالين.. الذين كانوا يدجلون على الأمة العربية، وعلى الشعب العربى؛ ليبثـــوا بـــين صـــفوفه الانقسام وروح الهزيمة والتفرقة ويخضعوه لدول أجنبية تحت أســـماء مختلفـــة، أسماء الأحلاف وأسماء الدفاع.

إن الأمة العربية اليوم قد اكتشفت نفسها، وإننا حينما نعلن عن سياستنا تجاه إسرائيل، إنما نعلن هذه السياسة ونحن على ثقة من أنفسنا.. ونحن على ثقة من أمتنا.. ونحن على ثقة من أننا على استعداد أن نضع هذه السياسة موضع التنفيذ.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أعلنَّا أن إسرائيل لن تمر من قنال السويس.. إنما كنا نعنى هذا، ونعنى أن إسرائيل لن تمر من قنال السويس، وإننى - أيها الإخوة المواطنون - وأنا أتحدث إليكم لا أستطيع بأى حال من الأحوال أن أنسى هؤلاء الذين تكلموا فى الأمم المتحدة فى الأيام الماضية، وقالوا كلمات عابرة، قالوا الكلمات عابرة عن حرية الملاحة فى قناة السويس، وأحب أن أرد عليهم أيضاً بكلمات عابرة:

أين هى حقوق شعب فلسطين؟ ولماذا انتهكت حقوق شعب فلسطين؟ قام ممثل أمريكا فى الأمم المتحدة فى خطابه، وتكلم عن حرية الملاحة فى قناة السويس، وهل حرية الملاحة انتهكت فى قناة السويس؟ وأين هى الدولة التى اشتكت من أن حرية الملاحة ليست مطبقة فى قناة السويس؟

قامت إسرائيل لتشتكى.. وقامت إسرائيل لتؤلب من يساندونها، ومن تسيطر عليهم الصهيونية العالمية، واستجابت أمريكا واستجاب وزير خارجيتها، وقال فى الأمم المتحدة كلمة عابرة: "إننا نؤيد حرية الملاحة فى قناة السويس"، وأنا أقول: إن مرور إسرائيل لا يعتبر بأى حال من الأحوال ضمن حرية الملاحة فى قناة السويس. إن مشكلة إسرائيل وعبور سفنها فى قناة السويس، إنما هى جزء من مشكلة فلسطين وشعب فلسطين، الذى حُرِمَ من حقه فى الحرية والحياة. وأنا - أيها الإخوة المواطنون - أريد أن أسأل هؤلاء الذين تكلموا عن حرية الملاحة فى قنال السويس، أمريكا مثلاً.. أمريكا هى عضوة فى لجنة من أجل حقوق شعب فلسطين، وعودة شعب فلسطين إلى بلاده، هذه اللجنة شكلت فى سنة ٤٨، وموجودة لغاية النهارده، يستطيع وزير خارجية أمريكا إنه يقول لنا: إيه اللى عمله بهذا الخصوص؟ إيه اللى تم من أجل حقوق شعب فلسطين، وعودة شعب فلسطين إلى بلده؟

وطبعاً الكلمة العابرة اللى قالتها أمريكا عن اللاجئين، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعبر عن الحق والعدل، وإنما الحق والعدل ينحصر فى كلمة واحدة هى حق شعب فلسطين فى بلده.. هذا الحق الذى شكلت لجنة بواسطة الأمم

المتحدة سنة ٤٨ وكانت أمريكا ضمن هذه اللجنة.. هذا الحق الذى انتهك.. هــذا الحق الذى تغمض الدول عينيها عنه لأنها لا تريد أن تراه، أو تريد أن تتجاهله، وتريد أن تجامل الصهيونية العالمية وتجامل إسرائيل.

إن حرية الملاحة وفق اتفاقية ١٨٨٨ مطبقة فى قناة الـسويس، ولا يحـق لإسرائيل؛ الدولة المعتدية المغتصبة لفلسطين.. الدولة التى اعتدت علينا فى سنة ٥٦، والتى شردت شعب فلسطين أن تدخل سفنها المياه الإقليمية لبلدنا، بأى حال من الأحوال.

هذه - أيها الإخوة - هى كلمتنا، وأنا أقولها صريحة واضحة، وحينما أقول ذلك إنما أعرف أن الشعب العربى فى كل بلد عربى يعـرف نفـسه، ويعـرف العوامل التى سببت الهزيمة فى الماضى، ويريد أن يجعل مـن هـذه العوامـل عوامل نصر فى المستقبل.

هذه - أيها الإخوة - هى سياستنا.. وهذا هو طريقنا، إننا حينما نقول هـذه السياسة لا نخشى العدوان، ولا نخشى الاستفزاز؛ لأن عندنا الجـيش الـوطنى القوى الذى صممنا على بنائه وبنيناه.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا بعد أن عرفنا أنفسنا، وصممنا على أن نتحمل هذه التبعات، ونتحمل هذه المسئوليات.. تبعات الدفاع عن بلدنا ووطننا وأمتنا العربية.. وتبعات الدفاع عن القومية العربية ضد الاستعمار، وأعوان الاستعمار، والعملاء، إنما لابد أن نجند أنفسنا للعمل.. حينما اكتشفنا أنفسنا فى هذه النواحى وانتصرنا.. كان لابد لنا أن نكتشف أنفسنا فى نواح أخرى وننتصر؛ نكتشف أنفـسنا فـى نـواحى العلـم وننتصر، ونتعلم، ونكتشف أنفسنا أيضاً فى نواحى العمل، ونعمل العمل المجـد المرهق، ونعرق لنبنى بلدنا.

ونحن اليوم - أيها الإخوة - نعمل فى هذا الميـدان.. ونعمـل فـى هـذا السبيل.. كان لابد لنا - أيها الإخوة - أيضاً بعد أن اكتشفنا أنفسنا أن نكتـشف

نصف شعبنا.. المرأة؛ التى تكون أساس ،لأسرة، وأساس المجتمـــع، ونعطيهـــا جميع حقوقها، وقد وضعنا هذا موضع التنفيذ.. وسارت المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل، كما قاتلت المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل؛ فى رشيد - هنا - فى سنة ١٨٠٧.

ونحن بهذا حينما نعرف أنفسنا.. نعرف أيضاً المسئوليات الملقـــاة علينـــا، نعرف أننا كنا نقاسى من مستوى المعيشة المنخفض، وحينما تحـــررت إرادتنـــا صممنا على أن نرفع مستوى المعيشة، وسنعمل جميعاً - كل فرد - من أجـــل رفع مستوى المعيشة. وفى نفس الوقت - أيها الإخوة - يجب أن نعلم أننا فـــى هذا السبيل إنما نقابل معارك كبار.. ليه؟ لأن صممنا على أن نستقل واســـتقلينا استقلال كامل حقيقى.. صممنا على أن ننتصر فى معركة الأحلاف وانتـــصرنا، وانهزمت الأحلاف، وانهزم حلف بغداد، صممنا على أن تنبع إرادتنا من أنفسنا، ونكون خارج مناطق النفوذ، وإرادتنا بتنبع من أنفسنا، واحنـــا خـــارج منـــاطق النفوذ.

طبعاً بيحاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل إنه يبث التفرقة بين أرجاء الوطن العربى، ويقول إن فلان متخانق مع فلان، وإن فيه انقسامات.. والحالـــة الاقتصادية.. ويحاول بهذه الوسائل أن يؤلب الشعب على بعضه ليه؟ لكى ينفـــذ منا، ويعود مرة أخرى يسيطر علينا، ويضعنا ضمن مناطق النفوذ، أو يقـــسمنا ضمن مناطق النفوذ.

احنا النهارده - بعد أن وجدنا أنفسنا، وصممنا على أن نفـــرض إرادتنـــا، ونضعها موضع التنفيذ ووضعناها - علينا مسئوليات كبرى، هذه المـــسئوليات ليست تجاه أنفسنا فقط، ولكنها تجاه الإنسانية جمعاء وتجاه العالم.. علينا أولاً تجاه أنفسنا أن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وزى أنا ما قُلْـــت: إن المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى مش عبارة عن كتاب منزل أو كتـــاب مكتوب، وقالوا علينا إن احنا بنعمل تجربه لم تعمـــل، ودا فخـــر لنـــا إن احنـــا ما بننقلش تجربة من الدساتير الشرقية أو من الدساتير الغربية، ولكنـــا بنعمـــل

تجربة تتَمشّى مع طبيعتنا.. وتتمشى مع عاداتنا.. وتتمشى مع نفسنا. ودا طبعاً فخر لنا، وليس النقل بأى حال من الأحوال هو السبيل الأمثل لكى نرسى قواعد مجتمعنا.

علينا أن نبنى هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى متكاتفين.. علينا أن ندعم الوحدة بين مصر وسوريا؛ هذه الوحدة اللى فرضها الشعب فى مصر وفى سوريا.. هذه الوحدة اللى فرضت لأول مرة بفعل الشعب، بنعرف كلنا فى سنة ١٧ حصل إيه، وبعد الحرب العالمية الأولى حصل إيه؟ بعد الحرب العالمية الأولى، مسكوا - الحلفاء المنتصرين - خريطة الدول العربية، وجُمْ بالقلم الرصاص وقسموا سوريا ولبنان عند فرنسا، والأردن عند إنجلترا، وفلسطين عند إنجلترا، ومصر عند إنجلترا، والعراق عند إنجلترا، وقسموها.. من هذا الوقت إيه اللى حصل؟ حصل إنهم أعلنوا برضهُ فى الحرب العالمية الأولى وعد "بلفور" فى سنة ١٧، وجم فى سنة ٤٨ وحققوا هذا الوعد، ووضعوه موضع التنفيذ، وطردوا الشعب العربى من فلسطين، وأقاموا دولة إسرائيل الصهيونية فى فلسطين، وكانت هذه أول مسمار فى تصفية القومية العربية والقضاء عليها.

جينا احنا فى السنة اللى فاتت فى سوريا ومصر، وأعلنّا إن احنا بنتمرد على ده كله، وبنعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة، بإرادتنا مش بإرادة الإنجليز ولا الفرنساويين، ولا الأمريكان ولا الروس، ولا الحلفا ولا المنتصرين، ولا أى دولة تانية. بنبقى هزينا شىء كان موجود لأول مرة فى المنطقة. أعلنا إرادتنا ووضعناها موضع التنفيذ، معنى دا إيه؟ معنى دا إيه بالنسبة للدول الكبرى؟ ومعنى دا إيه بالنسبة للدول اللى لها مناطق نفوذ؟ معناه إن احنا بنشجع على تمرد الدول اللى خاضعة للنفوذ علشان تطلع وتفرض إرادتها؛ إذًا لابد أن تتكاتف جميع هذه العوامل وجميع هذه الأساليب؛ علشان تخلى هذا العمل يتفكك ولا يسير إلى هدفه، و بهذا نرجع تانى زى ما حسينا بالهزيمة فى فلسطين، وتخيم علينا عوامل اليأس، بتخيم علينا عوامل اليأس، وبهذا يرجعوا تانى وياخدونا.

بنبص من يوم الوحدة بين مصر وسوريا حصل أيه؟ من يوم الوحدة نِبُص محطات الإذاعة الاستعمارية كلها - والسرية طبعاً - وقفت دلوقت بعدما يئست ما حد فيكم سمع لها.

من هذا اليوم دس بين الوحدة.. التسلط المصرى والمصريين خَدوا الاقتصاد ومش فاهم إيه وإيه.. قبل ما أروح سوريا مع "المارشال تيتو" كانت المحطات الاستعمارية كلها بتقول.. بقى جمال عبد الناصر ما بيقدرش ييجى سوريا أبداً.. والشعب السورى متذمر، وطبعاً بنبص نلاقى فى بعض البلاد العربية اللى بيقبضوا فلوس من أعوان الاستعمار، وبيكتبوا أو بيدخلوا بيقولوا إذاعات، أو بينشروا إشاعات، بيجدوا دَا فرصة للرزق، وبيقبضوا على حساب عروبتهم، وعلى حساب كرامة بلدهم وكرامة وطنهم، وبيفتكروا إن الشعب العربى النهارده اللى وجد نفسه هو الشعب العربى، اللى كان تائه وضايع وبيصدق الكلام الفارغ اللى بيكتبوه؛ لأن الشعب العربى النهارده وجد نفسه ووجد قوميته، ولن يستطيع بأى حال أن يتأثر بكلام أعوان الاستعمار أو العملاء، أو يتأثر بالدعايات الاستعمارية.

علينا مسئولية كبيرة أن ندعم هذه الوحدة، وباقول لكم: قالوا إن أنا لو رحت سوريا الشعب السورى متذمر، ورحت فجأة فى بلاد والله ما كان أبداً فى الحساب إن احنا نروحها، وشفت إزاى الشعب السورى كان بيعبر عن إرادته؛ الشعب السورى اللى وجد نفسه، ووجد هذه النفس فى إيمانه بالقومية العربية، وإيمانه بالوحدة العربية، الشعب السورى اللى وجد نفسه، وصمم على أن يحمى استقلاله ضد كل المؤامرات، وضد أعوان الاستعمار والعملاء، ورغم ظروفه وموقعه استطاع إنه يحمى استقلاله، واستطاع أن يحافظ على الاستقلال، وبذل فى سبيل هذا الشهداء.. علينا مسئولية.. احنا أفراد الجمهورية العربية المتحدة.. مسئولية كبيرة.. بنحمى هذه الوحدة اللى حققناها؛ لأن هذه الوحدة هى رمز انتصارنا، ورمز فرض مشيئتنا، ولأن هذه الوحدة - زى ما قلت - هى الدرع الواقى لقوميتنا العربية؛ حتى لا تسقط هذه القومية تحت هجمات الصهيونية،

التى تمثل حرب صليبية جديدة ضد القومية العربية، هدفها استعمارى تعصبى، الغرض منه القضاء على العرب وعلى القومية العربية، وخلق ملك إسرائيل من النيل إلى الفرات طبعاً على الطريقة اللى خلقوا بها فلسطين، واللى عاملوا بها عرب فلسطين.

هذه الوحدة هى سياجنا لنحمى أنفسنا، ثم هذه الوحدة هى سياجنا لقوتنا، علينا مسئولية إن احنا نحمى هذه الوحدة وندعمها، ونضعها موضع القوة، ونجعلها مثل لكل واحد فى جميع أنحاء الأمة العربية، وعلينا أيضاً أن نكون فى كل وقت مستعدين لأن نتضامن مع إخواننا العرب، أو أن نتحد معهم إذا رغبوا فى أن يتحدوا معنا؛ على أساس أن هذا الاتحاد برغبة أغلبية؛ أى من إخواننا العرب، ودا كلام قلناه. بيندس النهارده الاستعمار، وأعوان الاستعمار والعملاء فى جميع أنحاء الوطن العربى، الأقلام اللى بتطلع بتحط الكلام المسموم، هدفها كله مسلط على الوحدة بين مصر وسوريا، ولن ولم تتأثر الوحدة بين مصر وسوريا.. ولن تهتز الوحدة بين مصر وسوريا، لن تهتز الجمهورية العربية المتحدة، لسبب بسيط؛ إنها وجدت نفسها وتعرف طريقها، وأن شعب الجمهورية العربية المتحدة فى مصر.. وشعب الجمهورية العربية المتحدة فى سوريا، بل الشعب العربى فى كل مكان بيدافع عن هذه الوحدة؛ لأنه بيعتبر إن هذه الوحدة هى قوة له، وإن هذه الوحدة إنما هى تعبير عن القومية العربية اللى آمن بها، وإنما هى طلائع تثبيت القومية العربية فى أرجاء الأمة العربية.

علينا مسئولية الدفاع عن وحدتنا ضد أى دجال، بيطلع؛ علشان يهاجم جمهوريتنا، ويجعل من نفسه عميل للاستعمار، أو يجعل من نفسه وسيلة للتهجم على الجمهورية العربية المتحدة.

شعب الجمهورية العربية المتحدة اللى وجد طريقه، واللى عرف حقه فى الحرية والحياة، واللى عرف العوامل اللى حيبنى بها مجده، لن تخدعه هذه الأساليب، ولن يخدعه دجال من عملاء الاستعمار.. أو يخدعه الاستعمار.. أو يخدعه أى عميل لأى بلد أجنبى. شعب الجمهورية العربية المتحدة يعرف

طريقه، وأنا أيضاً أؤمن أن الشعب العربى فى كل بلد عربى يعرف طريقه، ولن يستطيع الاستعمار أو أعوان الاستعمار أو العملاء إنهم يخدعوه، أو إنهم يكرروا معاه المهازل اللى اتعملت فى سنة ٤٨، واللى سببوا بها المأساة اللى حلت علينا فى ٤٨.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا ونحن نتحمل هذه المسئوليات نتحملها برضا، بدون تردد وبدون خوف؛ لأن احنا - زى ما قلت - عارفين نفسنا إيه، وطريقنا إيه وسبيلنا إيه، ومَا احنَاش منساقين وراء الدعايات الانهزامية، أو وراء عملاء الاستعمار أو أعوان الاستعمار.

حينما نتحمل هذه المسئوليات بنتحملها وبنكتشف تاريخنا أيضاً، وزى ما قلت لكم إن احنا علينا مسئوليات تجاه بلدنا وتجاه العالم كله.. احنا دولة صغيرة، شعب صغير ولكن لنا دورنا فى العالم أيضاً، فى السياسة العالمية، وفى المجتمع العالمى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال إن احنا ننكر وجودنا، نستطيع أن نؤثر، نؤثر بإيه؟ بالمثل اللى بنديه، المثل اللى إديتوه هنا فى معركة القناة، كان هو المشعل اللى أشعل نيران الكفاح؛ من أجل الحرية فى جميع أنحاء إفريقيا، كل شعب إفريقيا شعر إن بتستطيع دولة صغيرة بتعرف نفسها، وبتؤمن بنفسها، وبتؤمن بحقها فى الحرية والحياة، إنها تقف قصاد الدول الكبرى، وتقول إنها حتحارب الدول الكبرى والأساطيل الكبرى، وتحارب وتنتصر. إدينا مثل بيغير ميزان التاريخ، بيبين إن مش ممكن.. مش ممكن الأساليب اللى كانت بتتبع فى القرون الوسطى أيام الحروب الصليبية، أما كانوا بييجوا هنا علشان يحتلونا، بتتبع دلوقت، وإن فيه قوى روحية وقوى مادية بالنسبة للشعوب وبالنسبة للعالم أجمع.

مسئوليتنا تجاه العالم أجمع، جعلتنا نعلن سياستنا المبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وهذه السياسة طبعاً دخلتنا فى مشاكل؛ لإن معنى الحياد الإيجابى

إن احنا لا ننحاز لمعسكر من المعسكرات ولا نخضع لنفوذ معسكر من المعسكرات، بل نباشر استقلالنا كاملاً طبعاً ونمنع أى تدخل فى شئوننا أو فى أمورنا.. أعلنا هذه السياسة؛ سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وصممنا على أن نضع هذه السياسة موضع التنفيذ، وأعلنا إن احنا ضد الحرب الباردة، وضد سياسة التوتر، وإن احنا فى جانب تصفية المنازعات، وفى جانب تصفية الحرب الباردة، وأعلنا أننا ضد استخدام الأسلحة الذرية بأى وسيلة من الوسائل، وأعلنا أننا نطالب بإيقاف استخدام الأسلحة الذرية.. وأعلنا قبل هذا أننا نطالب باستخدام الأموال اللى بتنفق فى الجيوش من أجل رفاهية الإنسانية.

النهارده فى القرن العشرين، عار كبير على الإنسانية أن تكون فيها مجتمعات بدائية، أو أن تكون فيها مجاعات.. عار كبير على الإنسانية فى القرن العشرين أن تكون فيها ناس بتموت من الجوع، أو دول محرومة من كل العوامل الإنسانية.. يستطيع العالم اللى تقدم ووصل إلى هذه الاختراعات، إذا تعاون بطريقة إنسانية، أن يطور نفسه، ويطور هذه المجتمعات البدائية، بالإضافة إلى الدول المختلفة؛ بحيث ترفرف الرفاهية على جميع أرجاء العالم.

امبارح قريت خطاب "خروشوف" فى الأمم المتحدة؛ اللى بيطالب فيه بنزع السلاح لكل الدول، وإنهاء الجيوش.. احنا نادينا بهذا وننادى به، وننادى باستخدام الأموال التى تصرف على الجيوش من أجل تطور الإنسانية. أمريكا بتصرف ٤١ بليون دولار سنوياً على السلاح وعلى الجيش، روسيا بتصرف نفس الشىء، بقية الدول لو.. الدول الكبرى حتى لو حسبنا إنها بتصرف بنسبة مماثلة بيطلع ١٠٠ بليون دولار سنوياً من أجل السلاح، واحنا علشان نطور أنفسنا ونضاعف دخلنا القومى عايزين ٢ بليون دولار فى عشر سنين يدوبك نقدر نرفع مستوى معيشتنا، واحنا أحسن من ناس كثير؛ لأن آسيا أقل منا وإفريقيا مافيش حاجة.

أحسن حل للإنسانية، وأحسن عمل للإنسانية إن هذه الفلوس - اللى هم الـ ١٠٠ بليون دولار - بتوزع، تتحل الجيوش، بتوزع على دول العالم، لو قلنا إن سكان العالم ٢ بليون أو ٢,٥ بليون، وفلوس السلاح ١٠٠ بليون بيطلع كل واحد

بينوبه ٥٠ دولار، الدولة اللى فيها مليون بتاخد خمسين مليون دولار، الدولة اللى فيها عشرة مليون بتاخد ٥٠٠ مليون دولار، فى ١٠ سنين أو ٢٠ سنة بيتحول هذا العالم إلى عالم تسوده الرفاهية ويسوده السلام. مافيش النزاع، موجودة الاحتياجات، الدول الرأسمالية أو الدول اللى بتخاف على أسواقها حتجد أسواق؛ لأن العالم إذا ارتفع مستواه سيكون قادراً على الشراء، وسيكون قادراً على التبادل التجارى، أكثر من العالم اللى موجود فى حالة واطية أو حالة بدائية.

العالم بيقابل أكبر مشكلة فى تاريخه، وهى مشكله تطوره، العالم النهارده أصبح على علم بما يجرى، والشعوب فى جميع أنحاء العالم اللى تقاسى من مستوى المعيشة الواطى بتطالب برفع مستوى المعيشة، وفى نفس الوقت الدول اللى وجدت الفرصة على أن ترتقى فى المستقبل بتصرف ١٠٠ بليون دولار سنوياً على قواتها المسلحة، والدول التانية بتبحث على قروض وبتبحث على استثمارات؛ علشان تنمى أنفسها، ولكن أكثر هذه الأموال بتصرف فى السلاح.

إذاً عملية نزع السلاح وتصفية هذه الجيوش بتكون لخير الإنسانية جمعاء، ولكن طبعاً هذا يستدعى أن ينتهى الاستعمار كله فى إفريقيا؛ لأن الاستعمار فى إفريقيا هو اللى بيعمل على أن تبقى هذه الشعوب شعوب بدائية، ولا ترتقى حتى تكون بلادها مزارع، وتكون بلادها مكان أو شونة للمنتجات المطلوبة، ثم تحل المشاكل الأساسية بطريقة مبنية على العدل.

احنا طالبنا بهذا فى الماضى، فى سنة ٥٧ فى بورسعيد قلنا: إن احنا نطالب بنزع السلاح، ونطالب بأن تحول هذه الأموال إلى الشعوب المتخلفة، مش كهبة ولا كإحسان ولكن كقروض، وكنوع من التعاون الإنسانى لرفع قيمة الإنسان، وإلا فإن الإنسانية حتقاسى من أهوال التكتلات العسكرية، وتقاسى من أهوال الحروب.

هذه هى مسئوليتنا تجاه أنفسنا وتجاه الإنسانية، ولو إن احنا دولة صغيرة لكن لنا صوت بنقدر نقوله، ولنا صوت بنقدر نرفعه عن إيمان وعن ثقة، ولهذا

احنا رفضنا إن احنا ننضم للأحلاف العسكرية، أو ننضم لمناطق النفوذ، وصممنا على سياستنا المبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وصممنا على أن نتحمل هذه المسئوليات، بل صممنا على أن نقاتل فى سبيل هذه المثل العليا، اللى احنا كنا بنؤمن بها بعد أن وجدنا أنفسنا.

أيها الإخوة:

النهارده، وأنا باستعرض هذه الصفحات من تاريخنا الحاضر اللى وجدنا فيها أنفسنا مع صفحات تاريخنا الماضى اللى وجدنا فيها أنفسنا.. أرجو أن نعرف قيمة هذه المسئوليات، وأرجو أن لا ننسى أنفسنا، بل نستمر دائماً على درجة من الوعى حتى نكون دائماً على استعداد، ونكون دائماً نجد أنفسنا فى أى وقت؛ لنقابل أى ظرف من الظروف حتى ندعم هذه الحرية، ثم ندعم هذا الاستقلال، ثم نرفع راية القومية العربية، ونعمل من أجل إقامة المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى، الذى ترفرف فيه راية العدالة على الجميع، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٩/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع الأراضى بادكو

■ أيها الإخوة المواطنون:

اليوم بعد سبع سنوات على ثورتكم، التى قامت لتحقق الآمال العظام، التى كنا نتمناها دائماً، والتى كنا نكافح دائماً من أجل تحقيقها؛ نحمد الله من كل قلوبنا الذى وهبنا النجاح تلو النجاح.

اليوم بعد هذه السنوات السبع.. السنوات السبعة الطويلة اللى مرت منذ قامت الثورة.. السنوات السبعة اللى كنا بنكافح فيها دائماً؛ من أجل تحقيق مثل عليا، ومن أجل تحقيق استقلال بلدنا، ومن أجل تثبيت هذا الاستقلال وتدعيمه.. السنوات السبع اللى فاتت رغم المعارك الطويلة والمعارك المريرة اللى مَرِّينا بها، واللى اتحدنا جميعاً علشان نجابهها.. السنوات السبع اللى فاتت اللى أخرجنا فيها الإنجليز من بلدنا، وحققنا الاستقلال الحقيقى، وأصبحت رايتنا هى الراية الوحيدة التى ترفرف فى سماء بلدنا.. السنوات السبع اللى فاتت رغم هذا كله لم تلهنا بأى حال من الأحوال عن العمل فى سبيل الرفاهية، وفى سبيل تحقيق الحياة الكريمة، التى كنا نحلم بها ونكافح من أجلها.

وقد كنا - أيها الإخوة - نحارب الاستعمار ومؤامرات الاستعمار، ونقضى على أعوان الاستعمار والعملاء، ونجابه المؤامرات ونجابه الإذاعات الكاذبة، ونجابه حرب الأعصاب وحرب الكلام، ونجابه الدول العظمى، ونصمم على أن

نحمي استقلالنا ثم ندعم هذا الاستقلال. كنا في هذا الوقت لم ننس أبداً أن علينا واجباً كبيراً نحو المجتمع الذى نعيش فيه، نحو إرساء دعائم هذا المجتمع على أسس سليمة.. هذه الأسس تنبعث من طبيعة هذا الشعب ومن روح هذا الشعب العربى.

كنا فى الوقت الذى نجابه فيه الاستعمار وأعوان الاستعمار ونجابه المؤامرات.. نعلن أن سياستنا سياسة مبنية على الاتحاد، ويجب أن نتحد جميعًا؛ من أجل حماية وطننا.. يجب أن نتحد جميعاً من أجل حماية الانتصارات التى حققناها.. ثم يجب أن نتحد جميعاً حتى نستطيع أن نبنى المجتمع الذى نتمناه، وحتى تكون هناك فرص لأبنائنا ليعيشوا حياة أسعد من الحياة التى عشناها. وكان علينا أن نعمل من أجل أنفسنا ومن أجل أبنائنا من بعدنا، وكان علينا أن نعمل للواجب الذى أُلقى على جيلنا، ثم نعمل أيضًا لنعوض ما لم تستطع أن تعمله الأجيال الماضية؛ بفعل السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية.

كان علينا أن نُرسى هذه القواعد إرساءً واضحًا سليمًا، وكانت المحبة - أيها الإخوة المواطنون - هى سبيلنا؛ لأننا كنا نؤمن إيمانًا عميقًا أنه لا يمكن أن نبنى المجتمع الذى نريد؛ المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية والسعادة، بالحقد والبغضاء، ولكن السبيل الوحيد لبناء هذا المجتمع هو سبيل المحبة والتعاون والتآزر. وكان هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا من أول يوم من أيام هذه الثورة، وأعلنا مبادئ هذه الثورة، ثم قلنا: إن هذه الثورة حينما دُبرت إنما جمع بين أفرادها هدف كبير وعامل كبير.. هدف عظيم؛ جمّع بين أفرادها المحبة، ولم تجمّع بينهم الكراهية والبغضاء. وقلنا أيضًا منذ أول يوم من أيام هذه الثورة: إن المحبة ستكون سبيلنا وستكون طريقنا؛ من أجل جمع كلمة هذا الوطن، ومن أجل رفعة شأن هذا الوطن، ومن أجل وحدة هذا الوطن، ومن أجل استقلال هذا الوطن، ومن أجل تدعيم استقلال هذا الوطن، ثم من أجل بناء المجتمع الذى نريده والمجتمع الذى نتمناه.

وسرنا - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نرفع راية المحبة والتسامح، هذه الراية التى كانت تعبر عن روح هذا الشعب العربى، وكانت تعبر عن قلبه؛ لأن المحبة والتسامح كانت دائمًا هى السبيل إلى الوحدة. وكنا جميعًا نعلم أن لابد من وحدتنا ولابد من أن نكون يدًا واحدة وقلبًا واحدًا؛ حتى نحرر بلدنا، ثم حتى نتقى ما يوجه ضدنا من مؤامرات وما يوجه ضدنا من أساليب. ورفعنا راية المحبة والتسامح، واتخذنا فى هذا السبيل - أيها الإخوة المواطنون - اتخذنا الوسائل لوضع المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ. وكانت هذه الوسائل هى عبارة عن وسائل، قد تؤدى إلى التفرقة بين أبناء الوطن الواحد أو إلى إثارة حرب الطبقات بين أبناء الوطن الواحد؛ وكان هناك إقطاع، وكنا نريد أن نقضى على الإقطاع، ولم نكن بهذا نقضى على الإقطاع نتيجة حقد فى قلوبنا أو ضغينة فى نفوسنا؛ ولكنا كنا نريد أن نحقق العدالة الاجتماعية، ثم نحقق المساواة. ولم يكن عملنا هذا - أيها الإخوة - فيه انتقام من الإقطاعيين، ولكننا كنا نريد أن نصحح أخطاء ورثناها من الماضى حينما وُزعت الأرض على فئة قليلة من الناس. ثم أعلنا بعد هذا أننا لابد أن نتحد، وأن نتسامح وأن نتحاب وأن نتآلف، وكان الاتحاد والتسامح ثم المحبة والتآلف هى الراية، التى جمعت هذا الشعب حينما واجه العدوان؛ لأن هذا الشعب، بجميع فئاته وجميع طبقاته، اتحد ليدافع عن أرضه وعن وطنه. لم ترتفع راية البغضاء، ولم ترتفع راية الكراهية، ولم ترتفع راية الأحقاد، ولكن ارتفعت راية واحدة بين ربوع هذا الوطن؛ هذه الراية هى راية المحبة.. محبة المواطن لأخيه ومحبة المواطن لوطنه. وكانت هذه - أيها الإخوة - هى الوسيلة وهى السبيل، الذى مكننا من أن نجابه العدوان ونجابه الأساطيل؛ لم نفرق بين أبناء وطننا ولكنّا وحدنا أبناء هذا الوطن، وكان سبيلنا إلى هذا رفع راية المحبة.

واستطعنا ونحن نرفع راية المحبة ونرفع راية الإخاء.. واستطعنا ونحن نتخلص من كل عوامل الكراهية والبغضاء وعوامل الانتقام والأنانية، أن نبنى هذا الوطن، وأن نضع بين أرجائه الأسس لنقيم الدولة التى نتمناها.. الدولة التى

ترفرف عليها الرفاهية.. الدولة التى يشعر كل فرد فيها بالحرية والمساواة وبتكافؤ الفرص.. الدولة التى يشعر كل فرد فيها أنه سيد وأن لا سادة ولا عبيد، وكان سبيلنا فى هذا المحبة والمحبة والمحبة. واستطعنا - أيها الإخوة - استطعنا ونحن نرفع هذه الشعارات أن نضع أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. نقضى على الإقطاع، ثم نقيد الاقتصاد ونوجهه بوسيلة يستفيد منها أبناء الوطن جميعاً. وكنا نهدف بهذا إلى أن نحقق المبادئ الرئيسية التى أعلناها؛ التحرر من الاستغلال السياسى، والتحرر من الاستغلال الاقتصادى، والتحرر من الاستغلال الاجتماعى.

وكان من الصعب - أيها الإخوة المواطنون - أن نحقق هذا كله بالمحبة فقط، كان هذا يظهر أنه عمل صعب.. وأن لابد من الانتقام، وأن لابد من الكراهية وأن لابد من الأحقاد، ولكنا حينما رفعنا الشعار الذى ينبع من نفس شعبنا، والذى ينبع من روحنا ومن قلبنا.. استطعنا أن نحافظ على شعاراتنا، ثم استطعنا أيضًا أن نحقق أهدافنا.. استطعنا أن نتخلص من الاستغلال السياسى، ونتخلص من الاستبداد السياسى، ولم نكن فى هذا نعمل عن بغضاء أو كراهية أو عن الأحقاد، ولكنا كنا نُسّير الأمور بالتسامح وبالمحبة. ونجحت.. نجحت شعارات التسامح ونجحت شعارات المحبة، ولم نرض أبدًا أن يكون شعارنا الانتقام أو سفك الدماء. واستطعنا - أيها الإخوة - وكل فرد منا يستطيع اليوم أن يفخر بأننا حققنا هذا الهدف الكبير.. تخلصنا من الاستغلال السياسى، وتخلصنا من الاستبداد السياسى، ولكنا تخلصنا بوسيلة فريدة فى نوعها، تنبع من قلب شعبنا وتنبع من طيبة هذا الشعب.. استطعنا أن نتخلص من هذه الأساليب ومن هذا الاستغلال، واستطعنا أن نتخلص من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى أيضًا، وكان سبيلنا فى هذا المحبة والتآلف، ولم يكن سبيلنا بأى حال من الأحوال الكراهية والبغضاء.

وكما قلت لكم سابقاً - أيها الإخوة المواطنون - إننا حينما جابهنا هذه الثورة، كنا نجابه الثورة السياسية وكنا نجابه الثورة الاجتماعية، وكان يظهر لنا

أن من الصعب أن تسير الثورة السياسية - جنبًا إلى جنب - مع الثورة الاجتماعية؛ لأن الثورة السياسية التى رفعنا رايتها كانت تهدف إلى التخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، وكانت تهدف إلى إقامة مجتمع مستقل متحرر، وكان هذا يحتاج منا أن نتحد ونتآلف، ثم نترابط ونعمل يدًا واحدة وقلبًا واحدًا؛ من أجل إخراج الإنجليز، ومن أجل التخلص من أعوان الاستعمار. وكانت الثورة الاجتماعية التى رفعنا رايتها.. كانت تتجه إلى القضاء على الإقطاع وإلى القضاء على الاستغلال، وكان يظهر للبعض فى أول أيام هذه الثورة أن الثورة الاجتماعية لا يمكن أن تعطى نتيجتها ولا يمكن أن تحقق ثمرتها؛ إلا إذا كانت هناك أساليب شاذة لا تنبعث من المحبة ولا تنبعث من التسامح. وكان هذا يظهر لنا أنه عمل كبير، ثم عملنا بكل جهدنا على أن نرفع راية المحبة وراية التسامح لنحقق الثورة السياسية ونحقق الثورة الاجتماعية.. وكان التسامح سبيلنا فى كل خطوة من خطواتنا؛ لم نتصرف عن حقد أو عن انتقام، ولم نتصرف عن كراهية أو عن بغضاء. ورفعنا راية المحبة لتسرى بين روح هذا الشعب وبين جموع هذا الشعب، وانتصرت الروح الطيبة التى تنبع من قلب هذا الشعب العربى الطيب وتنبع من روحه؛ واستطعنا بالمحبة أن نحقق الأهداف، التى كانت تتجه إليها الثورة السياسية، ثم نحقق الأهداف التى كانت تتجه إليها الثورة الاجتماعية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد سبع سنوات من الثورة، ونحن نرفع علم التسامح وعلم المحبة.. نستطيع أن نفخر بأننا رفعنا بين ربوع هذا الوطن راية المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. إننا تخلصنا من الإقطاع، وتخلصنا من الاستغلال السياسى، ثم تخلصنا من الاستغلال الاقتصادى، ثم تخلصنا من الاستغلال الاجتماعى، ولكنا فى نفس الوقت لم ندخل فِى حرب مع الطبقات.. لم ندخل فى حرب مبنية على الكراهية والحقد، ولم نمكن الدول الطامعة فينا أو التى تريد أن تضعنا داخل مناطق النفوذ بإذاعاتها المتعددة وبأساليبها البغيضة القديمة، أن تفرق بين قلوبنا؛ فاستطعنا أن نحقق ثورتنا الاشتراكية الديمقراطية الاجتماعية، وفى نفس الوقت استطعنا أن نحافظ على

وحدتنا، وفى نفس الوقت كان هذا هو سبيلنا؛ لنحافظ على استقلالنا ولندعم هـذا الاستقلال.

بوحدتنا - أيها الإخوة - التى جمعتها المحبة والتآلف، استطعنا أن نثق فى أنفسنا بعد أن اكتشفناها.. واستطعنا أن نتصدى للعدوان الأجنبى الذى تعرضنا له فى سنة ٥٦، ولم ترهبنا قوات بريطانيا وفرنسا؛ لأن كل فرد مـن أبنـاء هـذا الوطن كان يشعر أنه سيد فى بلده وأنه حقق الأهداف التى يتمناها، وكـان كـل فرد من أبناء هذا الوطن لا يشعر بحقد أو كراهية نحو الآخـرين، بـل كانـت المحبة هى علمنا، وكانت المحبة هى شعارنا، وخرج أبناء بورسعيد؛ ليكـافحوا ويستشهدوا فى سبيل هذه الشعارات العالية الكريمة؛ لأنهم كانوا يؤمنـون بهـذا الوطن، وكانوا يرفعون راية المحبة، التى سرنا عليها من أول يوم من أيام هذه الثورة.

استطعنا - أيها الإخوة - أن نحقق هذه الأهداف، واستطعنا اليـوم - أيهـا الإخوة المواطنون - بعد سبع سنوات أن ننتهى من توزيع الأرض، التى أخذناها فى تصفية الإقطاع.. واستطعنا أن نحول الأجراء إلى مُلاك.. واستطعنا أن نقيم المجتمع التعاونى الذى كنا نتكلم عنه وكنا نتمناه.. استطعنا أن نبدأ بين ربـوع بلدنا صناعة قوية متعددة الأطراف فى كل مكـان، وكانـت المحبـة والتـآلف والاتحاد هى سبيلنا؛ من أجل بناء المجتمع الذى نريده والمجتمع الذى نتمناه.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - هنا فى بلدكم، بلدكم المجاهد - إدكو - نبدأ - أيها الإخوة - المرحلة الجديدة الجدية من أجل توزيـع الأرض الجديـدة المستصلحة. وقد قلت فى خطابى السابق: إن علينا واجباً كبيراً؛ من أجل تحقيق الأحلام والأمانى التى نتمناها، لقد تركتنا الفـرص فـى الماضـى وتركناهـا، ولايمكن لنا اليوم بأى حال من الأحوال أن نمكن الفرص من أن تتركنـا، أو أن نترك الفرص التى نجدها أمامنا.

إن علينا - أيها الإخوة - أن نعمل عملاً مستديمًا حتى نحقق لنفسنا الرفاهية التى نتمناها، وحتى نحقق لوطننا المجتمع الذى نريد، وحتى نحقق لأبنائنا مجتمعاً أفضل من المجتمع الذى عشنا فيه والمجتمع الذى نعيش فيه.

إن هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا وهو طريقنا؛ من أجل بناء هذه الأمة بالمحبة والتعاون والتآلف، بهذه الشعارات البسيطة التى تنبع من بساطة شعبنا.. هذه الشعارات التى رفعناها، والتى كانت السبيل لحماية هذه الثورة.. حمايتها من الانحراف وحمايتها من الانتهازية، وحمايتها من الأحقاد وحمايتها من السيطرة الأجنبية. نسير فى طريقنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - تحت هذه الشعارات؛ لنبنى هذا المجتمع الذى نريد.. مجتمع من تصميمنا ومجتمع من عملنا، ومجتمع تظهر فيه نبضات روحنا وقلوبنا.. مجتمع لا ننقل تكوينه من دولة أجنبية، ولا نأخذ تعاليمه من دولة أجنبية، ولكننا نقيمه بأنفسنا، ونقيم أُسسه من تقاليدنا وعاداتنا، ونخططه بعملنا.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو المجتمع الذى نريد، والمجتمع الذى نعمل.. والمجتمع الذى يعتمد على سواعدكم وعلى عملكم. وإننا فى هذا البلد الذى حُرم من العمل فى السنين الماضية؛ نتيجة للاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، نرى أن علينا واجباً كبيراً وفرصة من أجل العمل لتعويض ما فات. وأنتم - أيها الإخوة المواطنون - أنتم عدة هذا الوطن، بعملكم وتعاونكم نستطيع فعلاً أن نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. ولن يمكننا بأى حال من الأحوال.. بل لن نحاول بأى حال من الأحوال أن نفرض قيام هذا المجتمع؛ لأن هذا المجتمع لابد أن يظهر ويتكون من إرادتكم ومن نبضات قلوبكم، لا يمكن أن نفرض المجتمع الذى نتمناه والذى نريده؛ لأن هذا المجتمع لابد أن يكون تعبيرًا عن إرادتنا؛ فأنتم هذا المجتمع، وأنتم الذين تشكّلون هذا المجتمع، وأنتم الذين تضعون هذا المجتمع فى القالب، الذى يتمشى مع أمانيكم ومع رغبتكم ومع أحلامكم للمجتمع الذى يعيش فيه أبناؤكم من بعد، أنتم - أبناء هذا الوطن فى جميع أنحاء هذا الوطن - عليكم هذا الواجب، ونحن نسير فى هذا السبيل وليس

لنا من عدة إلا إرادة هذا الشعب، الذى أثبت فى الماضى أنه إذا أراد.. فلابد أن يفرض إرادته.

وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد سبع سنوات، نشعر أننا قد مضينا المرحلة التى كنا نهدم فيها آثار الماضى البغيض، ونجحنا فى الخروج من هذه المرحلة بوحدة وطننا ووحدة شعبنا، تجمعنا جميعاً راية الإخاء والمحبة، وعلينا أن نتجه إلى المستقبل بعزم وتصميم وإيمان؛ لنعمل حتى نعوض ما فاتنا، ثم نرفع من مستوى معيشتنا. ولن يمكن بأى حال من الأحوال أن نرفع من مستوى معيشتنا إلا إذا عملنا العمل المستمر، إلا إذا عرقنا عرقاً مستمراً، وإننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نرفع من دخلنا إلا إذا عملنا عملاً مستمراً. وإننا أعلنا - باسم هذا الشعب - أننا سنضاعف الدخل القومى فى مدة عشر سنوات، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون مضاعفة الدخل القومى هى أموالاً تستثمر فقط، ولكنها أموال وأعمال؛ فإذا توافرت الأموال فلابد من الأعمال، وعلينا جميعًا - أيها الإخوة - أن نحقق هذه الأعمال، وأن نخلق هذه المعجزة، التى نضاعف بها دخلنا القومى فى عشر سنوات.

وقد وُضعت الخطة للإقليم المصرى لمضاعفة الدخل فى عشر سنوات، ووضعت الخطة للإقليم السورى لمضاعفة الدخل فى عشر سنوات، وستبدأ هذه الخطة فى التنفيذ فى يناير القادم.. سنعمل فى كل ركن من أركان بلدنا، سنعمل من أجل التنمية، وسنعمل من أجل الإنتاج، سنعمل فى الزراعة وسنعمل فى الصناعة، سنعمل فى كل ميدان. وهذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا بعد أن تخلصنا من السيطرة المعتدية الخارجية، وبعد أن تخلصنا من أعوان الاستعمار والعملاء، لأن نخلق المجتمع الذى نريد؛ هذا المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٩/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء بقصر القبة تكريماً لـ "تى وين" رئيس وزراء بورما

■ من دواعى سعادتى أن الظروف الطيبة تتيح لى اليوم فرصة الترحيب بكم وبزملائكم فى القاهرة، وإنه ليطيب لى أن أعبر لكم - باسمى وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - عن تقديرنا العميق لشعبكم وللدور الذى يقوم به فى تعزيز التضامن الإفريقى - الآسيوى وفى دعم السلام. وإننا نشعر - يا سيادة الرئيس - أن ثمة ظروف تقرب ما بيننا، وتجمع بين نظرتنا إلى كثير من المشاكل.

لقد عاش كل منا تحت وطأة الاستعمار، وكافح كل منا من أجل حريته حتى حصل عليها، ثم بذلنا الجهد لصيانة هذه الحرية فى ظروف دولية عاصفة.

ثم بدأنا نواجه المسئوليات الكبرى لما بعد التحرير؛ وأعنى بها مسئولية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، ومحاولة اللحاق لما وصلت إليه شعوب قبلنا سبقت فى مجالات التقدم.

تلك هى ظروفكم وتلك هى ظروفنا، وقد أتيحت لى - يا سيادة الرئيس - فرصة نادرة لزيارة بلدكم الجميلة، والتعرف على شعبكم النبيل. ولقد كان من محاسن الصدف أننا عشنا يومًا مع أحد أعيادكم القومية، وإنى أؤكد لكم أن ذلك اليوم سيظل معنا دائماً ذكرى لصداقة كريمة وود أصيل، بل لقد طرق سمعى

خلال إقامتى القصيرة السريعة فى بلادكم طائفة من الشعارات، التى تكاد تعبر عما يتردد هنا فى وطننا.

لقد سمعت فى رانجون ما كنت أسمع فى القاهرة؛ أن السلام لا يتجزأ، وأن الرخاء لا يتجزأ، ولم تختلف الدعوة للحياد الإيجابى وعدم الانحياز عن مفهوم هذه الدعوة، كما كان يتردد عن دمشق.

هكذا لم يكن هذا اللقاء الذى ضم بلدينا وبلادًا كثيرة أخرى من آسيا وإفريقيا محض صدفة أو محاولة على طريق، إنما كان ذلك اللقاء - كما أثبتت أيام باندونج الخالدة، وكما أثبتت الأيام اللاحقة لها حين امتحنت مبادئ باندونج فى أصعب الأوقات - أن ذلك اللقاء كان محكمًا يحكم الظروف، وكان تأكيداً لحقيقة تبلورت جوانبها، بل وكان ضرورة لازمة لكى تستطيع شعوبنا أن تباشر دورها فى صيانة السلام؛ وذلك بأن تحاول جهدها عن طريق مبادئ عدم الانحياز والتعايش السلمى أن تكون أرض لقاء بين الكتل الدولية المختلفة، وأن تكون صلة سلام وأن تكون ميزاناً للعدل والحق. وإنى لأحسب أن شعوبنا تحملنا هذه المسئولية برضى وقبول خلال فترة طويلة ودقيقة من الحرب الباردة.

وإذا كانت الاجتماعات التى تجرى فى الولايات المتحدة الأمريكية بين رئيسها ورئيس الاتحاد السوفيتى سوف تؤدى - وإننا لنرجو لها من صميم قلوبنا أن تؤدى - إلى وضع حد للحرب الباردة واقتلاع بذور الخوف والشك والتوتر، فإن ذلك سيكون لشعوبنا - يا سيادة الرئيس - جزاءً عظيمًا وعزاءً هائلاً، ذلك من أجل عالم ليس فيه شك ولا خوف ولا توتر.

كان اجتماعنا فى باندونج، وكانت مواقفنا المختلفة حين حاولنا فى وسط المصالح المتعارضة أن نكون ضمير الإنسانية الحى، يلتزم الحق ولا يجانبه، ويقف مع العدل ولا ينحاز عنه، على أننا ندرك - وتدركون معنا دون شك يا سيادة الرئيس - أن الظروف الجديدة التى نرجو أن تتحقق آمالنا فيها ليست معناها أن العالم لم يعد فى حاجة إلى الدور الذى كان التضامن الآسيوى -

الإفريقى يقوم به، وإنما على العكس نحن نعتقد أن الظروف الجديدة سوف تكون مدعاة لأن نبذل جهداً أكبر. وإذا كان جهدنا فى الظروف الماضية لازمًا لتجنب الاصطدام، فإن جهدنا فى الظروف الجديدة أكثر لزوماً لتدعيم اللقاء، وإذا كــان همنا فى الماضى أن نحول دون نشوب حرب.. فإن أمامنا فى الظروف الجديدة دوراً أكثر إيجابية، وهو أن نساهم مساهمة فعالة فى بناء السلام وتوفير الرخاء.

وإنى لأثق أن الصداقة بين بلدينا وشعبينا سوف تشارك فى التعاون مع بلاد وشعوب تسير فى نفس طريقنا لصنع عالم أفضل، وأرجو أن تحيوا معى شعب بورما ورئيس حكومة بورما.

٩/ ١٠/ ١٩٥٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع مدير مكتب وكالة "الأسوشيتد برس" فى القاهرة
ومراسل جريدة "الكريستيان ساينس مونيتور"

سؤال: بمناسبة الضجة القائمة فى الأمم المتحدة حول مشكلة منع السفن الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس، وبمناسبة ما قاله الدكتور محمود فوزى - وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة - من أن هذه المشكلة إنما هى جزء من مشكلة فلسطين كلها، فإننا نريد أن نسألكم ما الظروف، التى يمكن أن يتحقق فيها إيجاد حل للمشكلة حتى يخف التوتر، الذى يسود منطقة الشرق الأوسط الآن؟

إن إسرائيل تقول إن سبب هذا التوتر الحالى ومبعثه هو إصراركم على منع سفنها من المرور فى قناة السويس، رغم أن هناك قرارًا صادرًا من مجلس الأمن سنة ١٩٥١ يلزمكم صراحةً السماح لسفنها بالمرور، ولكنكم - كما تقول الحكومة الإسرائيلية - تصرون على رفض تنفيذ هذا القرار، فما رأيكم؟

الرئيس: فيما يتعلق بالتوتر الحاد الذى يسود المنطقة الآن، فإنه بصرف النظر عن أسبابه ودواعيه؛ فهو فى جزء منه يعتبر توترًا صناعيًّا تريد إسرائيل أن تخلقه؛ حتى تستطيع أن تجمع أكبر كمية ممكنة من الأموال.

وفيما يتصل بالضجة القائمة فى الأمم المتحدة حول منع السفن الإسرائيلية من استعمال قناة السويس؛ فإنى أعتقد أنه ليس من الطبيعى أن ننفذ قرارات الأمم المتحدة، فى حين ترفض إسرائيل هذه القرارات جملة، خصوصاً القرارات المتعلقة بحقوق عرب فلسطين، بل إن إسرائيل رفضت حتى أن تقيد نفسها بلجنة التوفيق، التى أُلفت سنة ١٩٤٩؛ وهى مكونة من الولايات المتحدة، وفرنسا، وتركيا بغية دراسة الوسائل، التى يمكن أن توضع بها قرارات الأمم المتحدة موضع تنفيذ. لقد حضرت إسرائيل من اجتماعات هذه اللجنة اجتماعًا أو اجتماعين، ثم اتضح أن هدفها من حضورهما هو أن تبدو بمظهر المطيع لقرارات الأمم المتحدة؛ وذلك حتى تتمكن من دخول هذه المنظمة الدولية، وفى اليوم الذى حققت إسرائيل ذلك تكشف أن كل اهتمامها باللجنة وبقرارات الأمم المتحدة قد انتهى، ثم تحولت كل تصرفاتها بعد ذلك إلى ميدان الدعاية وحده.

ومن ذلك تكرار طلبها للمفاوضات مع العرب، والمسألة لا تحتاج إلى مفاوضات ولا إلى البحث عن حلول.. فإن الحلول موجودة فى قرارات الأمم المتحدة، والوسيلة لتنفيذها كانت موجودة فى شكل لجنة، ألفتها الأمم المتحدة ووافق العرب ووافقت عليها إسرائيل لتنفيذ القرارات، ولكن إسرائيل لم تقيد نفسها لا بالقرارات، ولا باللجنة التى كانت مكلفة بوضعها موضع تنفيذ. وإذن فإن إسرائيل لا تريد حل المشكلة، ولا تريد إنهاء حالة التوتر؛ وإنما تريد الدعاية، وتريد جمع التبرعات.

أما من الناحية العربية فإنه من الواضح أن ثمة أسباباً متعددة للقلق، فضلاً عما حدث لفلسطين وشعب فلسطين، وفضلاً عن تنكر إسرائيل لقرارات الأمم المتحدة.. فإن إسرائيل اتبعت دائماً تجاه العرب سياسة عدوانية. لقد كان العدوان هو سياستها دائماً، ولعلنا لا ننسى أحداث سنة ١٩٥٦ التى لم تكن مجرد عدوان؛ وإنما كانت غزوًا، ولعلنا لم ننس أن إسرائيل أعلنت أن جزءًا من الأراضى المصرية التى انسحب منها الجيش المصرى

ليواجه جيوش بريطانيا وفرنسا التى نزلت فى قناة السويس قد ضُمت إلى إسرائيل، لولا أن أُرغمت إرغامًا بعد انسحاب بريطانيا وفرنسا على الانسحاب بدورها.

سؤال: هل يمكن أن تضع الجمهورية العربية اقتراحات محددة، توضح موقفها أمام الرأى العام، وتضع إسرائيل أمام الأمر الواقع؟

الرئيس: قلت صراحةً يوم ٢٢ يوليو إننا على استعداد أن نقبل قرارات الأمم المتحدة، إذا احترمت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة ونفذتها فعلاً.

سؤال: تقصدون سيادتكم كل قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين؟

الرئيس: بالطبع، إن القرارات الخاصة بفلسطين كلٌ لا يتجزأ؛ حق اللاجئين فى العودة، والحق فى الممتلكات والتعويض عنها، وحق الأرض الفلسطينية. إن المسألة واضحة وسهلة، نحن نطلب حقوق شعب فلسطين، وإسرائيل ترفض، ونحن نطلب وضع قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين موضع التنفيذ، وإسرائيل تعصى الأمم المتحدة.

ثم تطالب إسرائيل بحق المرور فى قناة السويس متجاهلة حقوق العرب، ثم تصر على مطلبها وتثير الضجة فى الأمم المتحدة، فهل يمكن أن تكون قرارات الأمم المتحدة واجبة التنفيذ على فريق وغير ملزمة لفريق آخر؟! ولو أننا قبلنا مرور سفن إسرائيل فى قناة السويس، فمعنى ذلك أننا قبلنا أن تحصل إسرائيل على كل مطالبها، وأن يخسر العرب كل حقوقهم. ثم إننا نمنع سفن إسرائيل تطبيقًا لحقوقنا المكفولة بالاتفاقيات الدولية وفى مقدمتها اتفاقية القسطنطينية ١٨٨٨، وهذه الاتفاقية تعطينا هذا الحق فى حالة الحرب توفيرًا لأمن الإقليم، الذى تمر القناة فى أراضيه.

وفيما يتعلق بحالة الحرب، فإنه مما أدهشنى أن "سلوين لويد" - وزير الخارجية البريطانية - حينما فشل العدوان على مصر ١٩٥٦، وأرغمت قوات الغزو على أن تنسحب مدحورة؛ طلب منى عن طريق "المستر داج

همرشولد" - السكرتير العام للأمم المتحدة - خطابًا، نتعهد فيه بألا نطبق على السفن البريطانية ما نطبقه على سفن إسرائيل. وكانت وجهة نظر "سلوين لويد" فى هذه الحالة تتضمن الاعتراف الصريح بوجود حالة الحرب بيننا وبين إسرائيل، كما تتضمن طلبه لإعفاء السفن البريطانية من تطبيق ظروف حالة الحرب عليها باعتبار أن بريطانيا قد سحبت قوات العدوان من أرضنا. ولقد حدث هذا فعلاً؛ فلما تحققنا من انسحاب قوات العدوان البريطانى والفرنسى، سلمنا هذا الخطاب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة ليبعث به إلى الحكومة البريطانية.

وأما فيما يتعلق بإسرائيل، فمن الواضح أن حالة الحرب مازالت مستمرة، وستبقى ما دام عدوانها على أراضينا العربية باقيًا. وإنه لمن الغريب أن "المستر سلوين لويد" نسى هذا كله، وهو واقف يتكلم عن مشكلة منع مرور السفن الإسرائيلية من قناة السويس، منذ بضعة أيام فى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

سؤال: إن قرار مجلس الأمن سنة ١٩٥١ وجد أن الهدنة أنهت حالة الحرب.

الرئيس: إن الهدنة فى رأينا لم تنه حالة الحرب؛ فالعدوان الإسرائيلى على الأرض العربية فى فلسطين مازال قائماً، ونوايا إسرائيل العدوانية مازالت قائمة، وأعود مرة أخرى فأذكر بعدوان سنة ١٩٥٦؛ حتى لا ينسى هؤلاء الذين يتصورون أن الهدنة أنهت حالة الحرب.

سؤال: أليست هناك طريقة عملية لإيجاد نقطة بداية لحل هذه المشكلة؟

الرئيس: نقطة البداية الوحيدة هى أن توضع جميع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، ولا يمكن أن تفرض علينا وحدنا طاعة قرارات الأمم المتحدة بينما يقبل من غيرنا أن يضرب بها عرض الحائط، ولقد كانت كل مشاكلنا مع إسرائيل راجعة إلى قبولنا تنفيذ قرارات الأمم المتحدة. ودعنى أذكرك بما رأيته شخصيًّا، حينما كنت ضابطًا فى فلسطين؛ إن القوات الإسرائيلية لم

تتمكن من احتلال كل ما احتلته من الأراضـــي العربيـــة، إلا أن الـــدول العربية قبلت وحدها أن تتقيد بقرارات وقف القتال الصادرة مـــن الأمـــم المتحدة، فى حين لم تكن هذه القرارات بالنسبة لإسرائيل إلا فرصة آمنـــة لمواصلة العدوان، ولقد أضعف مركزنا وقتها أننا وضعنا ثقتنا فى الأمـــم المتحدة، وتصورنا فيها القدرة على رد المعتدين، وعلى تنفيذ قراراتهـــا. فنحن - كما قلت لك - على استعداد لتنفيذ كل قرارات الأمـــم المتحـــدة؛ بشرط أن تلقى الاحترام من غيرنا كما تلقاه منا.

إن الأمم المتحدة الآن أقوى مما كانـــت ســـنة ١٩٤٨، وهيبتهـــا أوســـع احترامًا، ونحن على استعداد أن نقدم كل عون للأمم المتحدة؛ لكى تـــضع قراراتها موضع التنفيذ، ولو شاءت الأمم المتحدة أن تؤلف لجنة أو هيئـــة تكون مهمتها وضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ.. فإننـــا نرحـــب بالتعاون مع هذه اللجنة أو الهيئة.

سؤال: إن هذا يوضح الموقف فى فلسطين، فهل تأذنون أن ننتقل إلى موضوع آخر؟ إننا نريد أن نسأل عن الأزمة مع الصين، فهل تتصورون سيادتكم أن هذه الأزمة ستؤدى إلى قطع العلاقات مع حكومة بكين؟

الرئيس: إن إعطاء الفرصة لواحد من الشيوعيين، الذين يعملون ضـــد وطـــنهم ليخطب فى احتفال رسمى كاحتفال العيد العاشر للثـــورة الـــصينية فـــى حضور رجال سفارتنا هناك؛ لم يكن عملاً وديًّـــا، ولقـــد ترجمنـــا هـــذا التصرف من جانب حكومة الصين بأنها توافق على ما قاله خالد بكداش؛ لأنه ليس من المتصور أن تصل حكومة فى العلاقات مع حكومة غيرهـــا الى هذا الحد، إلا إذا كانت هناك الرغبة فى التحدى والإصرار عليها.

ولقد طلبنا من القائم بالأعمال فى بكين أن يحتج، ثم طلبنا استدعاءه إلـــى القاهرة لنستوضح تفاصيل الموقف، ونحن ندرس ما يمكن أن نتخذه مـــن إجـــراءات، وموقفنا واضـــح أننا لا نقبل الإهانات من أحد، ونحن نعتبر

ما حدث فى الصين إهانة. ونحن لا نقبل التدخل من أحد، ونحن نعتبر ما حدث فى الصين تدخلاً فى شئوننا الداخلية.

سؤال: هل يصل الأمر إلى حد قطع العلاقات؟

الرئيس: لا أظنه يصل إلى هذا الحد.

سؤال: هل هناك أدلة تشير إلى أن الصينيين - عن طريق سفارتهم أو مؤسساتهم الدبلوماسية - قد ساعدوا أية عناصر هدامة فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: لم يصل إلى علمنا شيء من ذلك، ولو اكتشفناه لما سكتنا عليه.

سؤال: فى حديث أخير لسيادتكم، ذكرتم فيه أسباب اعترافكم بالصين، وقلتم إنكم اعترفتم بحكومة بكين لأنها حكومة الصين.

الرئيس: هذه مسألة جغرافية واقعية.

سؤال: هل تندمون على هذا الاعتراف؟

الرئيس: بالطبع لا، لم نندم على اعترافنا بالصين، ومازال ذلك هو رأينا، وذلك حكم الطبيعة. إن الحكومة التى تحكم فى الصين هى فى رأينا حكومة الصين، ولا يمكن تجاهلها أو إهمالها؛ لذلك لم يكن رأينا تجاه الاستفزاز، الذى وقع ضدنا فى الصين هو شعور الندم على الماضى، وإنما كان شعور الأسف؛ لأنه بينما كنا نحاول بطاقتنا تنمية صداقتنا مع الصين، فوجئنا بعمل غير ودى، تجلى فى تأييدهم للشيوعيين المحليين.

سؤال: هل يؤثر ذلك على موقفكم من الصين فى الأمم المتحدة؟

الرئيس: لا، مازال رأينا أنه ينبغى أن تدخل الصين عضوًا فى الأمم المتحدة من ناحية جغرافية واقعية؛ إذ لا يمكن تجاهل الواقع، ومن ناحية سياسية ثانية حتى تشعر بمسئوليتها أمام العالم. هذه بالنسبة لنا مسألة مبدأ، أما تصرفات الصين تجاهنا أو تجاه غيرنا فمسألة أخرى، ومهما يكن فإنه بالرغم من

الموقف العدائى الذى يتخذه منا راديو بكين؛ فإن وفدنا فى الأمم المتحـدة صوت فى صالح قبول الصين عضوًا فى الأمم المتحدة، منذ عشرة أيـام فقط.

سؤال: كانت هناك أخبار تقول إن الجمهورية العربية المتحدة تتشاور مع الدول الآسيوية ـ الإفريقية بشأن موقف الصين منها.

الرئيس: ذلك شىء لم يحدث.

سؤال: عندما كنت فى العراق، أحسست أن الصينيين هناك يؤيـدون الحـزب الشيوعى العراقى فى اتخاذ سياسة عنيفة؛ بقصد الاستيلاء على الحكم، وهذا يواجه العالم العربى بمشكلة أخطر من مجرد السماح لخالد بكداش بإلقاء خطاب فى بكين.

الرئيس: فى الواقع أن السبب الرئيسى للتوتر القائم بـين الجمهوريـة العربيـة المتحدة وبين حكومة العراق، هو نشاط وحمـلات ومـؤامرات الحـزب الشيوعى العراقى بالتعاون مع الحزب الشيوعى السورى. إن عددًا مـن أفراد الحزب الشيوعى السورى ذهبوا إلى العراق، ومعهم عدد من أفراد الحزب الشيوعى العراقى الذين كانوا لاجئين فى سوريا، ثم بدأوا من أول دقيقه بعد ثورة العراق فى العمل ضد الجمهورية العربية المتحدة. ولو أن أحداً رجع إلى صحف العراق وإذاعته فى مثل هذا الوقت تماماً من العام الماضى وقبله بشهر أو شهرين، لوجد حملة مـسمومة تجـرى بطريـق التلميح ضد الجمهورية العربية المتحدة، تستهدف الإساءة لنا أمام الـشعب العراقى وأمام الرأى العام العربى، ثم تحولت الحملة بعد ذلك إلى هجـوم علنى لا يستتر، ولا يتورع عن الدس والاختلاق والتحـريض والتـآمر المكشوف. ولقد كان هذا هو الذى حفزنا بعد ذلك فى ٢٣ ديـسمبر سـنة ١٩٥٨ إلى أن نلفت النظر إلى النشاط غير العربـى، الـذى تقـوم بـه

الأحزاب الشيوعية فى العراق، وتحاول أن تمده إلى سوريا؛ بقصد ضرب حركة القومية العربية كلها والتأثير فيها.

ولقد كان يتعيَّن علينا أن نسلط الأنوار عليهم، وأن نكشف محاولاتهم؛ حتى يراها الرأى العام العربى على حقيقتها؛ فإن الرأى العام العربى هو القوة الحقيقية لحركة القومية العربية، ومتابعته الواعية للتطورات هو الضمان الأكيد لسلامة هذه الحركة وقدرتها على الإقناع. ولقد استطاع الرأى العام العربى أن يكشف الشيوعيين فى العراق فعلاً كعملاء يكرسون وجودهم للعمل ضد بلادهم وضد القومية العربية.

ولقد قال أحد الشيوعيين فى العراق إن العراق هو آخر قاعدة فى العالم العربى، وإنه إذا لم تستطع الأحزاب الشيوعية تقويتها وتدعيم فرص العمل فيها.. فإن مجال النشاط الشيوعى فى البلاد العربية يفقد قدرته على الحركة، ويصبح لا قاعدة له، وذلك فعلاً ما تعمل له الأحزاب الشيوعية فى البلاد العربية، فهى الآن تتخذ العراق قاعدة للتسلل إلى العالم العربى، وسوريا فى المقدمة.

سؤال: كيف يمكن مقاومة الشيوعية من هذه الناحية؛ أعنى فى العالم العربى؟

الرئيس: إن الشيوعية عقيدة، والعقائد لا تواجه إلا بالعقائد، ولقد أوقفت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر تقدم المنظمات الشيوعية حين أبرزت للشعب المصرى عقيدة مستوحاة من ظروفه الخاصة، ومن مبادئه، ومن تاريخه، ومن طاقته الخلاقة.. قبل الثورة كان الشيوعيون - ولو أنهم قله فى العدد - يسيطرون على الجماهير باستغلال الأهداف الوطنية التى كانت مُضَيَّعة قبل الثورة، ولكن الكفاح من أجل الاستقلال والنصر الذى تحقق فيه، والكفاح؛ من أجل عدم الانحياز والنصر الذى تحقق فيه، والكفاح من أجل القومية العربية والنصر الذى تحقق فيه، ووضع الخطط لمجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى والجهود التى تكرس له؛ كل هذا أدى إلى مواجهة عقيدة الشيوعية بعقيدة أخرى أصيلة ذات جذور حقيقية فى حياتنا،

ومن ثم انتهى الأمر بعزل الشيوعيين تماماً. وكما قلت إن خطر الشيوعيين هو فى تسلطهم على الجماهير، وفى المجتمعات التى يسيطر عليها الإقطاع، وتسيطر عليها الرجعية، والاستغلال، وجيوش الاحتلال؛ فإن المجال أمام الشيوعيين يصبح واسعًا وفسيحًا.. أقول هذا؛ لأوضح أننا عندما نحارب الشيوعية لا يمكن أن نشجع أو نسمح بقيام عناصر رجعية، ولا يمكن أن نسمح بقيام مناطق نفوذ، ولا يمكن أن نسمح باستغلال، ولا بسيطرة من الداخل أو من الخارج.

سؤال: لقد اتخذت ثورتكم طريقاً غير دموى، فهل ترون أن ذلك عرضها للخطر؟

الرئيس: بالعكس، إننى أعتبر أن التسامح الذى طبع ثورتنا كان من أكبر عوامل نجاحها.. لقد كان هدفنا هو تحقيق وحدة الشعب، ولا يمكن للإرهاب أن يحقق وحدة شعب، ولا يمكن لسفك الدماء أن يؤمن سلامة الوطن وتكتيل جهود أبنائه لبناء مستقبله. إن العنف دائماً يفرق ولا يوحد، لقد ورثنا من الماضى مشاكل كثيرة، وبينها أوضاع موروثة مكنت لها الظروف، ولو واجهنا ذلك كله بسفك الدماء، لضاعت منا إلى الأبد وحدة الوطن وتضامن أبنائه.

وأنا أعتبر أن الأسرة هى وحدة مجتمعنا، وأكاد أعتبر أن القرية هى أسرة بأكملها، وفى قريتى مثلاً - بنى مر - فإن تعدادنا ٤ آلاف، ومع ذلك هناك صلات عائلية تكاد تشد القرية كلها إلى بعضها، ولو ضربنا بالعنف أفرادًا فى هذه القرى، لكان رد الفعل عامًّا فيها. ولقد واجهنا المؤامرات من الداخل فى بداية الثورة، وكنا نتخذ الإجراءات ضدها، ولكن هذه الإجراءات لم تكن للإرهاب، ولا كان الانتقام غايتها؛ وإنما كان القصد أن تشرح الحقائق كلها للناس، لذلك كنا نحاكم المتآمرين، كنا نكشف الحقيقة كلها أمام الناس، ثم كانت تصدر الأحكام عليهم، وكنا فى معظم الظروف نطلق سراح هؤلاء الذين صدرت ضدهم الأحكام. إن الأمر فى رأينا لم

يكن أمر انتقام؛ وإنما كان بث الوعى كاملاً فى نفوس الشعب، وكانت النتيجة فعلاً أن عناصر التآمر تم عزلها من الشعب، وبذلك انتهى خطرها.

سؤال: يبدو أن علاقات الجمهورية العربية المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية قد بدأت تقوم على أساس جديد، لقد اعترفنا بحيادكم، وأنتم أيضاً فيما أتصور تجدون الآن التعاون بيننا وبينكم ممكنًا؟

الرئيس: إننا كبلد صغير ننشد العلاقات الودية مع كل بلاد العالم خصوصاً دوله الكبرى، وليس من رأينا ولا من سياستنا أن نكون على علاقة سيئة بأحد، وفيما يتعلق بعلاقتنا بالولايات المتحدة فلقد كنا دائماً فى موقف الدفاع عن معتقداتنا، وبانتهاء الضغط علينا.. فإننا نرحب بعودة العلاقات طبيعية.

سؤال: هل تشعرون أن العلاقات قد تحسنت؟

الرئيس: ليس من الممكن فى مجال العلاقات الدولية أن تنتقل العلاقات السيئة إلى علاقات طيبة بجرة قلم، وإنما المؤكد أنه بانتهاء الضغط تعود المسائل تدريجيًّا إلى أوضاعها الطبيعية.

سؤال: هل هناك دلائل على أن الولايات المتحدة الأمريكية تنتهج ضدكم سياسة عدائية؟

الرئيس: نعم، فى كل ما يتعلق بمشاكلنا مع إسرائيل، كل وجهة نظر لإسرائيل لديكم تأخذ أهمية كبرى، وكل وجهة نظر للعرب لا تلقى غير الإهمال. ولقد أصبح إحساسنا الذى أيدته تجارب كثيرة أن مصالح إسرائيل لديكم فى المحل الأول، ودليلى ما قاله وزير الخارجية الأمريكية من أيام قليلة بشأن مشكلة سفن إسرائيل من المرور فى قناة السويس، لقد تكلم وزير خارجيتكم عما أسْماه حق إسرائيل فى استعمال القناة، فهل تذكر يقول كلمة عن حقوق العرب فى فلسطين؟ إن الحق المدعى لإسرائيل فى

استعمال قناة السويس أمر لا أظنه يمكن أن يقارن بحقوق العرب المشروعة فى وطنهم وأرضهم وبيوتهم.

سؤال: ما الخطوة القادمة فى البناء السياسى الداخلى للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن الفرصة وصلت إلى مراحلها الأخيرة، وفى الأسبوعين القادمين سوف نعلن الصورة الكاملة لتشكيلات الاتحاد القومى، الذى هو هيكل البناء السياسى الداخلى فى الجمهورية العربية المتحدة، ولسوف يجتمع مجلس الأمة، الذى يمثل الجمهورية العربية المتحدة فى فبراير القادم كما أعلنت.

سؤال: هل هذا البرلمان الذى سيضع الدستور الدائم للجمهورية العربية؟

الرئيس: نعم.

سؤال: ما آخر تطورات مشروع الوادى الجديد، لقد أعلن عنه ثم توقفت الكتابة فيه؟

الرئيس: إن العمل فى هذا المشروع يسير فى طريقه، والقوات المسلحة تقوم فى الوقت الحاضر بالجهد الأكبر فيه عن طريق سلاح المهندسين. ولقد طلبت أن نوقف كل دعاية للمشروع حتى تنتهى التجارب التى تجرى الآن، ويتم تقدير دقيق للإمكانيات فيه. ومن التقارير التى قدمت لى.. فإن هناك الآن مليون فدان مستعدة للزراعة، والشيء الوحيد الذى نريد التأكد منه هو وجود ماء بطريقة دائمة وكافية، قبل أن توجه الأموال للاستغلال الفعلى. ونحن الآن نحفر هناك ثلاثين بئرًا فى مناطق مختلفة، وتجرى الآن تجارب قياس تدفق المياه منها، ولسوف تتم هذا العام زراعة من عشرة إلى عشرين ألف فدان. ولكن هذه الأرض لن تزرع كما قلت، إلا بعد انتهاء التجارب الدقيقة والكاملة على استمرار تدفق المياه وكفايتها، والاحتمالات هناك تصل إلى وجود أرض صالحة للزراعة ومياه كافية لها فى هذه المنطقة تقدر بثلاثة ملايين فدان، والتاريخ ينبؤنا أن هذه المنطقة

كانت عامرة فى وقت من الأوقات بالسكان، وقبل الغزو الفارسى كان تعداد سكانها ثمانية ملايين، وكانت هناك حضارة متقدمة، وكتب التاريخ فى رواية رحلة الإسكندر الأكبر إلى هذه المنطقة ترسم صورة واضحة لهذه الحضارة. وعلى أى حال، فإن هذا العام هو عام التجارب، وفى نهاية هذا العام - وعلى ضوء نتائج التجارب - سوف تبدأ الخطط لزراعة مليون فدان.

سؤال: هل هناك فكرة لتحديد النسل وتخفيف وطأة زيادة السكان؟

الرئيس: لست من المؤمنين بدعوة الناس إلى تحديد النسل بالأوامر أو الدعاية، إن التعليم وحده هو الذى يحل المشكلة، وبدلاً من أن نعلم الناس كيف يحددون النسل؛ فإنى أفضل أن نعلمهم كيف يزيد إنتاجهم ويرفعون مستواهم، ولسوف يكون كل منهم - فى ذلك الوقت - قادرًا على تخطيط أوضاع أسرته.

وفى رأيى، بدلاً من أن نركز جهودنا على تحديد النسل، فإنه من الأولى أن نحاول التركيز على استخدام مواردنا.. إننا نعيش ونستعمل ما مساحته ٤% من أرضنا، والباقى كله مهمل ومهجور، ولو أننا بدلاً من التفكير فى تقليل عدد السكان وجهنا الجهد إلى توسيع مساحة الرقعة التى نعيش عليها من أرضنا؛ لوجدنا الحل لمشاكلنا.

٢٠/ ١٠/ ١٩٥٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى سفير لبنان الجديد بعد تقديمه أوراق اعتماده

■ يسعدنى أن استقبلكم سفيرًا للبنان الشقيق، وانتهز الفرصة؛ لأعبر عما تكنه الجمهورية العربية المتحدة للبنان ولرئيس لبنان من تقدير، وإنى لسعيد لإنك تعتبر نفسك رسولاً من لبنان إلى الجمهورية العربية المتحدة، وتعتبر نفسك فى بلدك وبين إخوانك وأرجو للبنان، ولرئيس لبنان، كل عز وازدهار.

٦/ ١١/ ١٩٥٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى "نيويورك تايمز"

سؤال: سيادة الرئيس.. قبل أن أجيء للقائكم، كنت أقرأ فى كتاب "فلسفة الثورة"، ولقد لفتت نظرى الفقرة، التى تقولون فيها إن سياستكم تتحرك فى ثلاث دوائر: دائرة عربية ودائرة إسلامية ودائرة إفريقية.

وأنا أعلم أنكم كتبتم "فلسفة الثورة" سنة ١٩٥٢، ولقد مر عليه الآن خمس سنوات، فهل مازال ذلك الرأى، الذى أبديتموه عن الدوائر الثلاث التى تتحرك فيها سياستكم، يمثل رأيكم؟ إن كثيرين أخذوا هذا الكلام على أنه يعبر عن رغبتكم فى قيادة جميع العرب.

الرئيس: ليس الأمر بالقطع على هذا النحو، إن أحدًا لا يستطيع أن يبيح قيادة أو يفرضها على الناس، ولكن كل واحد يملك أن يبدى رأيه، فإذا وجد هذا الرأى من يعتنقه أو يؤيده.. فليس ذلك قيادة يريد صاحب هذا الرأى أن يفرضها على غيره.

لقد تردد هذا الكلام الذى تقوله كثيرًا، وأُضيفَ إليه أننا نريد أن نتوسع، وأننا نحلم ببناء إمبراطورية. ورأيى أن ذلك كله كلام عفى عليه الزمن، لقد كان يمكن أن يصبح أيام روما، أو أن يصبح فى القرن التاسع عشر؛ عصر المغامرات الاستعمارية والمطامع التوسعية. وإنما نحن الآن نعيش فى النصف الثانى من القرن العشرين، وهذا عصر العقائد والآراء، ونحن

نعلن آراءنا ومعتقداتنا، فإذا أحست البلاد المحيطة بنا أن ما نقوله يعبر عن أمانيها، وأن الشعارات التى نرفعها فوق كفاحنا هى نفس الشعارات التى تنبض فى أعماق ضمائرها، فإن ذلك أمر يختلف فى كل شىء عن أن يكون مجرد قيادة.

ولو كانت هناك رغبة من القاهرة فى قيادة حركة التحرر فى المنطقة المحيطة بها.. لما كانت وجدت لها أى صدى، إنها - فى ذلك الوقت - لا تكون إلا رغبة أنانية ضيقة الحدود. كذلك لو كانت هناك خطط ترسم لكى تؤدى إلى وضع القاهرة فى مركز القيادة، لما وجدت غير الفشل الذى لقيته خطط من ذلك النوع، وضعت فى بلاد أخرى غير القاهرة، هذا عن مسألة القيادة.

ثم نواجه السؤال الأصلى عن الدوائر الثلاث: إن هذه الدوائر الثلاث - التى تكلمت عنها فى "فلسفة الثورة" - ليست مجرد رأى، وإنما هى حقيقة جغرافية وتاريخية.

وفيما يتعلق بالدائرة الأولى، وهى العالم العربى؛ فهل يستطيع أى فرد أن ينكر أن القاهرة جغرافيًا فى وسط العالم العربى، وتاريخها عبر كل العصور قطعة من تاريخه؟!

وفيما يتعلق بالدائرة الإسلامية؛ فهل يستطيع أحد أن ينكر أن القاهرة مركز رئيسى من مراكز الإشعاع الإسلامى، وأن أعظم صفحات التاريخ الإسلامى كتبت ما بين دمشق والقاهرة؟!

وفيما يتعلق بالدائرة الإفريقية؛ فهل يستطيع أحد أن ينكر أن القاهرة معبرًا للصراع الكبير؛ من أجل مستقبل هذه القارة التى بدأت تستيقظ؟!

ولقد كان هذا الإحساس هو الذى تولد عنه إيماننا بالتضامن الإفريقى - الأسيوى، ومن ثم مشاركتنا الإيجابية فى مؤتمر باندونج.. لا أحد يستطيع أن ينكر ذلك كله، فكيف يمكن أن ننكره نحن أو نتناساه، وكيف يمكن أن نتخلى عن المسئوليات التى تفرضها هذه الأوضاع كلها علينا؟!

سؤال: فى حديثكم دائماً عن العالم العربى قلتم إنكم تؤمنون بالوحدة العربيــة؛ فهل معنى ذلك أنكم ترون ضرورة توحيد جميع البلاد العربية فى دولــة واحدة؟

الرئيس: دعنى أحدثك عن الوحدة العربية كما أؤمن بها.. عندما كنا طلبة فــى المدارس، وضرب الفرنسيون دمشق بالقنابل؛ لم نملك أنفسنا من أن نثور وأن نتظاهر، وأن نردد الهتافات بحياة الوحدة العربية، وعندما حدث نفس الشيء فى بيروت، تكرر نفس الشعور فى نفوسنا.

وحينما حدثت الثورات والانتفاضات فى العراق، وفى الجزائر، وفى ليبيا؛ كان الهتاف والوحدة العربية شعارنا، ولما هتفنا لم نكن نفكر فى الــصور الدستورية، وإنما كان هتافنا تعبيرًا عن عاطفة قوية تملأ نفوسنا، كــذلك كان تعبيرًا عن إحساس بضرورة أن يكون العرب جميعًا متحدين ضد كل خطر خارجى.

هكذا كان هتافنا والوحدة العربية فى ذلك الوقت عاطفة جياشة من ناحية، ونظرة عملية تؤمن بتساند الكفاح من ناحية أخرى، هذا عــن الماضــى البعيد فى وجداننا.

وحينما كنا فى الجيش كنا ندرس كيف نؤمن بلدنا، بل قد قمت بتــدريس هذه المشكلة فى كلية أركان الحرب، وكان الواضح - نتيجــة الدراســات العميقة - أن شعوب المنطقة، لا تستطيع أن تحمى حياتها وآمالهــا ضــد مطامع القوى الكبرى إلا إذا توحد كفاحها. ولقد كان درس التاريخ واضحًا أمام عيوننا، فعندما اتحدت الشعوب العربية استطاعت دائمًــا أن تواجــه العدوان وأن ترده؛ واجهت متحدة العدوان الصليبى، وردته على أعقابــه، واجهت متحدة غزو التتار، وكسرت موجته البربرية، التــى أوشــكت أن تطغى على المدنية، واجهت متحدةكل المغامرات الاستعمارية.. استطاعت أن تلقى عن كاهلها نير الاستعمار، وأن تطرد جيوش احتلاله، واجهــت متحدة كل عدوان خارجى وأحبطته، وحين تخلت الشعوب العربيــة عــن

اتحادها، وقعت فريسة سهلة للسيطرة؛ معنى ذلك بوضوح أنه من أجل تأمين البلاد العربية يجب أن تكون هناك جبهة عربية واحدة، ولكن ما هو معنى ذلك بالتحديد؟

معناه أن تكون البلاد العربية كلها مستقلة، غير خاضعة لأى نفوذ أجنبى يفرق بينها؛ لكى يلهيها عن مقاومته. ولكن ذلك شىء والأوضاع الدستورية شىء آخر، والواقع أنه لما واجهتنا الأشكال الدستورية لأول مرة بإتمام الوحدة بين مصر وسوريا، كانت تلك مفاجأة لنا.. إن الوحدة العربية ظلت دائمًا قوى روحية، أما تحولها إلى قوى مادية.. فإن معنى ذلك أنها توضع فى تجربة ضخمة فى مواجهة قوى كبيرة وكثيرة؛ قوى الاستعمار، وقوى الرجعية، وقوى محترفى السياسة والحزبية.

ولقد جاءت المبادرة من الشعب السورى، وسرنا وراءه ونحن نعلم ما سوف نواجهه.. وبعد أن تمت الوحدة لم يكن أمر هذه القوى كلها مهماً، كذلك لم يكن مهماً أن الوحدة جاءت مبكرة عن أوانها، وإنما كان المهم أنها أصبحت أمرًا واقعًا، وحلمًا عربيًّا كبيرًا تحقق، وينبغى أن يبقى ويكبر ويزدهر.. كذلك لم يكن مهماً أننا لم نكن قد أعددنا أنفسنا للتجربة، وإنما كان المهم أن نبدأ على الفور ولا نضيع وقتًا.

هكذا بدأنا نخطط للأمر الواقع بعد أن تم، وكان بديهياً أننا سنواجه مشاكل اقتصادية وإدارية وتنظيمية، ولكن الأمانة التى تحملنا مسئولياتها كانت تبرر فى رأينا كل جهد يبذل من أجل حمايتها. ولكن ذلك - مرة أخرى - لا يعنى بالضرورة أن الوحدة العربية، تفرض أن تكون البلاد العربية كلها دولة واحدة.

إن الذى يعنينى أن يقوم التضامن العربى ويتوحد الكفاح؛ لأن المصير العربى واحد، والقدر المكتوب للعرب واحد، أما الأشكال الدستورية فأمرها سهل بسيط. إن لكل شعب حقه فى أن يرسم حدوده مع باقى شعوب الأمة العربية، وإن أراد بعضها أن يتوحد مع غيره فى دولة

واحدة، فذلك أمره.. وإذا أراد أن ينضم إلى اتحاد فيدرالى مع غيره، فذلك أيضاً أمره، وإذا أراد أن يحتفظ بحدوده ظاهرة واضحة، فذلك أخيراً أمره، وإنما المهم أن يكون التضامن قائماً فى جميع هذه الحالات.

ولست أنا الذى أقرر لأى شعب من الشعوب العربية الطريق الذى يتعين عليه أن يسلكه، ولا تلك هى مسئولية الجمهورية العربية المتحدة؛ وإنما ذلك أمر متروك لرغبة كل شعب ولإجماعه.

إن الوحدة لا تفرض، وإذا فرضت الوحدة فلن يكون ذلك مبعث قوة؛ وإنما سيكون عامل ضعف وتفكك، إن مستقبل الوحدة لا تقرره القوى، وإنما تقرره الإرادة المستقلة لكل شعب عربى. أما نحن فقد أعلنَّا موقفنا، إننا على استعداد لأن نقبل كل إرادة حرة لكل شعب عربى، إذا أراد أن يتحد معنا فإننا نوافقه، وإذا أراد أن يكون بيننا اتحاد فيدرالى فإننا نوافقه، وإذا أراد أن يكون بيننا التضامن العربى فذلك أقصى ما نريده.

سؤال: إذا كان التضامن العربى -كما تقولون سيادتكم، وكما يبدو من كلامكم- هو إرادة الشعوب العربية، فما العقبات التى تقف إذًا فى طريقه؟

الرئيس: النفوذ الأجنبى، خذ ما حدث فى الأردن مثلاً، حينما تخلص الأردن من سيطرة "جلوب" وعاد أمر شعبه إلى نفسه؛ قامت على الفور قيادة عربية موحدة، وكان الشعب والجيش والملك يسيرون فى خط واحد.. خط طبيعى بديهى يمليه الوضع المستقل، الذى تمكن الكفاح الأردنى من الحصول عليه.

ثم بدأ النفوذ الأجنبى يلعب دوره، واخترع اختراعًا.. مؤامرة ادعى أن مصر وسوريا والاتحاد السوفيتى قاموا بها فى الأردن! ثم اتخذ ذلك ذريعة للانقلاب على الكفاح الأردنى، وعادت الحواجز التى كانت مفروضة قبل خروج "جلوب" إلى مكانها بطريقة تكاد تكون آلية، ذلك مثال واضح.

حينما يتوفر الاستقلال لأى بلد عربى.. فإن تضامنه مع بـاقى الـشعوب العربية - بصرف النظر عن النظم الدستورية - يصبح الأمر الطبيعـى الذى لا مجال خلافه، وحين يـسيطر النفـوذ الأجنبـى فـإن الحـواجز المصطنعة، هى أول الخطوات لتفتيت التضامن العربى. لم يحدث ذلك فى الأردن فقط، وإنما حدث فى كل بلد عربى تقريباً، فى لبنان مـثلاً، كـان النفوذ الأجنبى - نفوذ الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا - هو الذى أدى إلى الحوادث التى جرت فى لبنان فى سنة ١٩٥٨، وكان الهـدف منهـا ضرب القومية العربية، وعزل شعب لبنان عن تيارها. فى العراق مـثلاً، كان النفوذ الأجنبى تمثله الشيوعية وفلول الاستعمار البريطانى، هى التى تحاول أن تعزل العراق عن التيار العربى التحررى، وكان طريقهم إلـى ذلك نفس الطريق.. تفتيت وحدة الشعب العراقى داخلياً، وتمزيق روابطه مع باقى الشعوب العربية وراء حدود العراق.

فى السودان مثلاً، كان النفوذ الأجنبى هو الذى وضع العقبات فى سـبيل أى تفاهم بين شعب مصر وشعب السودان، ولكن يجوز أن تكون هنـاك مشاكل بين الشعبين، ولكن أيًّا من هذه المشاكل لم يكن مستعـصيًا علـى الحل؛ إذ لم يكن هناك تدخل أجنبى، ولقد أثبت الاتفاق الذى توصلنا إليـه مع السودان هذا الأسبوع هذا الأعتقاد، فإنه لما خلصت النوايا وتحـررت من تأثيرات النفوذ الأجنبى.. أمكن الوصول إلى اتفاق فى ظرف بـضعة أيام.

سؤال: فى حديث صحفى لكم، دعوتم إلى إحياء لجنة التوفيق التابعـة للأمـم المتحدة؛ لكى تقوم على تنفيذ قرارات الأمم المتحـدة بـشأن فلـسطين واللاجئين، وكان ذلك فى معرض حديثكم عن تمـسك إسـرائيل بقـرار مجلس الأمن، الذى يقضى بفتح قناة السويس أمام سفنها، فهل لـديكم خطة عملية لتنفيذ اقتراح إحياء لجنة التوفيق وإعادتها للعمل؟

الرئيس: ليست لدى فى هذا الأمر خطط؛ وإنما كنت أشير إلى قرارات للأمم المتحدة، التى تدور المحاولات الملحة من حولها؛ لتغطيتها ودفعها إلى النسيان.. كنت أشير إلى أن التوتر فى الشرق الأوسط لا يمكن بحال من الأحوال أن تخف حدته، إلا إذا وضعت قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ. ولم يكن ذلك رأينا وحدنا نحن أصحاب القضية، وإنما شاركتنا ووقفت معنا فى ذلك كله شعوب إفريقيا وآسيا، التى ارتفع صوتها فى باندونج، تناشد الأمم المتحدة أن تضع قراراتها بشأن فلسطين واللاجئين موضع التنفيذ؛ باعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد؛ لتخفيف حدة التوتر فى الشرق الأوسط. ولقد جاء ذلك نتيجة لسؤال صحفى كما تقول، سُئلت عن تمسك إسرائيل بقرار مجلس الأمن الذى يطلب منا فتح قناة السويس لسفنها، وكان رَدِّى: وماذا عن قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين واللاجئين؟!

ثم استطردت وأوضحت كيف أن الأمم المتحدة تناست هذه القرارات، وتناست أنها ألفت لجنة لتنفيذها، وأن هذه اللجنة مازالت موجودة على الورق، دون أن يكون لها على الطبيعة وجود، وكيف أن إسرائيل تلاعبت بهذه اللجنة فحضرت من جلساتها جلسة واحدة؛ لتبرر قبولها عضوًا فى الأمم المتحدة، فلما حصلت على هذه العضوية استنفذت هذه اللجنة - فى رأيها - أعمالها، ومن ثم قاطعتها. ولم تكن الدول العربية فى ذلك الوقت هى التى قاطعت هذه اللجنة، كما تصر جريدة "نيويورك تايمز" على أن تقول الآن.. كانت إسرائيل هى التى قاطعت بإصرار على أن يتلاشى وجود هذه اللجنة؛ لكى تتلاشى معها القرارات التى كان ينبغى أن تقوم على تنفيذها.

سؤال: هل يتغير موقفكم، لو عادت هذه اللجنة إلى العمل لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة؟

الرئيس: على الأقل سوف يؤدى ذلك إلى تخفيف حـدة التـوتر العنيـف فـى المنطقة.

سؤال: لقد راقبنا باهتمام تطور علاقات الجمهورية العربية المتحـدة بالاتحـاد السوفيتى، ولاحظنا أنه بينما تحاولون إقامة علاقات ودية مـع الاتحـاد السوفيتى، فإنكم كنتم تقفون موقفًا معاديًا للشيوعية، وللتسلل الشيوعى فى المنطقة، ألا ترون أن ذلك يخلق تناقضًا فى سياستكم؟

الرئيس: أولاً، دعنى أقول لك إن التسلل فى المنطقة أو محاولاته لا يقـوم بهـا الشيوعيون وحدهم، وإنما ذلك أمر واجهناه أصلاً من كل القوى الكبرى. لقد واجهنا تسللاً من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، وواجهنا ما هـو أكثر من مجرد التسلل من جانب بريطانيا وفرنسا، وهذه ملاحظة مبدئية.

والآن، فيما يتعلق بأى نوع من أنواع التسلل.. فإننا نعتقـد أن مـسؤلياتنا كشعب وكحكومة أن نواجهه، وأن نتخذ الإجراءات لكفالة سلامة بلادنـا ضده. ومع ذلك فلنتكلم الآن كما تريد عن التسلل الشيوعى، ودعنـا أولاً نسأل ما هو الطريق الذى يسلكه هذا التسلل فى تحقيق أهدافه؟ ولنحـاول أن نتأمل وندرس ما حدث فى مصر وما حدث فى العراق؛ فـى مـصر بدأت علاقتنا بالاتحاد السوفيتى سنة ١٩٥٥، ولم يجعلنـا ذلـك نهـادن الشيوعية المحلية فى أى وقت، أو نعطى الـشيوعية فرصـة لاسـتغلال علاقتنا مع الاتحاد السوفيتى فى صالح توسع قاعدتهم. ومنذ البداية، منـذ بداية الثورة، طلب إلينا الشيوعيون أن يشتركوا معنا فى تـأليف جبهـة موحدة، ولما كنا نعرف أسلوبهم فى العمل؛ فلقد كان الرفض هو جوابنا.. كنا نعرف أسلوبهم فى العمل، وهو أن يبدأوا بجبهة متحدة، ثم يتوسـعوا فيها، ثم ينتهى بهم الأمر إلى السيطرة عليها، وذلك ما حدث فى العراق.

لقد بدأ حكام العراق بعد الثورة يعطون الشيوعيين المحليين فرصة للعمل، تحت تصور أنهم بذلك يوازنون العناصر الوطنية، ولكن ذلك أشبه بلعبـة

المشى على الحبل، ولا يمكن أن تستمر إلى الأبد موازنة الشيوعيين بالوطنيين، وموازنة الوطنيين بالشيوعيين.

ونعود إلى الموضوع الأصلى من تجربة مصر، حينما هوجمنا من جانب الغرب بعد رفضنا لأحلافه العسكرية، وبعد عقد صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى كسرًا لاحتكار السلاح، الذى كان الغرب يحاول أن يفرضه، واتهامنا بأننا نعطى الشيوعيين فرصة فى بلادنا.. كان إيماننا أن ذلك ليس صحيحًا، وأن العراق الذى تمكن الاستعمار والرجعية العراقية من أن يفرض عليه حلف بغداد تحت ستار مقاومة الشيوعية.. هو فى الواقع أقرب إلى الشيوعية، وأكثر تعرضًا لها من مصر البعيدة عن الأحلاف، التى تتبع سياسة متحررة، مهما بلغت درجة صداقتها بالاتحاد السوفيتى.

كنا نعتقد - وما زلنا - أن النظم الرجعية هى خير ميدان ينشط فيه العمل الشيوعى ويشتد، وذلك أن النظم الرجعية بطبيعتها توجه أكبر وأقصى ضرباتها إلى العناصر الوطنية، تظن أنها بذلك تحطم حصون مقاومة الشعب لها، ثم تكون نتيجة ذلك أنه فى الوقت الذى تتلقى العناصر الوطنية أكبر وأقصى الضربات، لا تفعل العناصر الشيوعية إلا أن تنكمش وتنتظر قابعة فى خلاياها تحول التيار. وذلك ما فعله نورى السعيد تمامًا.. لقد كان الحكم الرجعى على أيامه فى العراق، والضربات التى وجهها للعناصر الوطنية العراقية الأصيلة؛ هو الذى أعطى الشيوعيين فرصة تملك الميدان حين جاءت الثورة.

حين جاءت الثورة، كانت العناصر الوطنية التى تحملت وطأة البطش والجبروت لم تكن انتهت من تنظيم صفوفها بعد.. أما الشيوعيون، فقد خرجوا من خلاياهم، أوعادوا من خارج العراق، وركبوا موجة المد الثورى الجارف، وإذا كان يبدو الآن أن الشيوعيين يسيطرون على حكم العراق؛ فإن السبب الرئيسى فى ذلك لا يرجع إلى ما حدث بعد الثورة؛ وإنما هو يرجع أولاً إلى ما حدث قبلها.

ومرة أخرى أعود إلى تجربة مصر، لقد كان الشيوعيون قبل ثورة ١٩٥٢ يسيطرون على قيادة الجماهير، وذلك بأن يتبنوا الأهداف الوطنية، التى أهملتها حكومات ما قبل الثورة، ولكن هذا الوضع تغير بعد الثورة حينما أحست الجماهير بوعيها العميق أن حكومتها تنبثق من أهدافها.

وإنى لأذكر أنى قابلت "المستر جون فوستر دالاس" بعد الثورة، وكان حديثه كله عن الأهداف العسكرية، كوسيلة لمواجهة العدوان المحتمل من الخارج. ولقد قلت له رأيى بصراحة، وكان يتلخص فى أن العدوان من الخارج لن يجىء؛ ذلك لأن أساليب الحرب الجديدة وفى مقدمته اختراع الأسلحة النووية غيَّر صورة الحرب، وجعل أى عدوان خارجى أمرًا بعيد الاحتمال، كذلك كان ملخص رأيى أن الجبهات الداخلية هى الأمر الأوْلى بالعناية والحماية.

وقلت له: إنك تستطيع بوسائلك أن تضغط على حكومة عربية؛ لكى تنحاز إلى معسكركم وتعطيكم القواعد العسكرية فى أرضها، ولكن ذلك لن تكون له أى فائدة عندما تجىء التجربة الفاصلة، ولسوف تجد أن الحكومة التى خضعت لضغطكم قد انفصلت عن قاعدتها الشعبية، وأن هذه الحكومة لم تعد قادرة على قيادة جماهير شعبها، وستجد أن هذه القيادة قد انتقلت إلى زعامات لا تراها، وكذلك فإن القواعد العسكرية التى ستحصل عليها تحت الضغط سوف تصبح عديمة الفائدة عندما تحتاج إليها، وذلك أنه فى مواجهة كل قاعدة لك، ستكون هناك عشرات القواعد تعمل ضدك.

لقد تحقق كل الذى قلته له، وبعد أن تحقق، لم يجد من دفاعٍ إلا أن يلقى علىّ مسئولية كل ما حدث، ولست أدرى كيف أكون مسئولاً عن شىء بصرته بعواقبه؟ وما هى النتيجة التى انتهى إليها كل الضغط الذى بذل لإرغام شعب العراق على قبول حلف بغداد؟

ثم هذا الخطر الذى يتعرض له العراق اليوم، هل جاء غزو من الخارج، أم أنه ثبت بعد فوات الأوان أن الجبهات الداخلية هى الميدان الحقيقى، الذى ينبغى العمل فيه؟

سؤال: على ذكر العراق، هل نستطيع أن نسألكم عما إذا كان يمكن أن يعود التفاهم بينكم وبين اللواء عبد الكريم قاسم، أم أن هذا أمرًا فات أوانه؟

الرئيس: المسألة ليست مسألة تفاهم، أو سوء تفاهم.. إنها مسألة مبادئ ومعتقدات. عندما قامت الثورة فى العراق، كُنَّا أول من أيدها، وكذلك قلنا من الدقيقة الأولى أن تأييدنا لها ليس مبعثه رغباتنا فى وحدة أو اتحاد مع العراق، ولقد سمع منا كل عراقى قابلناه أننا لن نستهدف إلا أمرين، نرى فيهما سلامة الشعب العراقى وضماناً لمستقبله:

أولهما أن يصان استقلال العراق.

ثانيهما انتصار الوحدة الوطنية فى العراق.

ثم ماذا حدث بعد ذلك؟ حدث أن الشيوعيين الذين كانوا قد قبعوا فى الخلايا السرية أو هربوا خارج العراق، عادوا لاستغلال التطورات الجديدة، ثم انضم إليهم بعض الشيوعيين الهاربين من سوريا، وكان اتجاههم جميعًا أن العراق هو القاعدة الوحيدة الباقية لهم؛ للعمل فى العالم العربى، وبدأوا - منذ ذلك الوقت - فى اختلاق المعاذير لخلق سوء تفاهم يعزل العراق عن التيار العربى الوطنى، ومن ثم يتخذون من العراق مركزاً للتقدم إلى سوريا، ثم الأردن ولبنان؛ بغرض فرض نظم شيوعية على شعوب هذه المنطقة. ولقد واجهنا ذلك، وكان لابد أن نواجهه، وعارضناه وكشفنا أمره، هكذا وقع الخلاف.

وفيما يتعلق باللواء عبد الكريم قاسم، فإنه رأى - لأسباب شخصية - تشجيع ذلك الوضع؛ لقد تصور أنه بذلك يقوى مركزه الشخصى فى العراق.

ثم نتساءل بعد ذلك: هل نجحت خطة الشيوعيين؟ أنا أقول: لا، إننى واثق أن الشيوعيين فى العراق - ولو أنهم يملكون النفوذ على الحكومة التى تستعين بهم لضرب العناصر الوطنية - فإنهم فى الواقع فى عزلة عن الشعب العراقى. لقد رأى ذلك الشعب العراقى عن كثب ماذا يمكن أن يحدث له إذا ما أتيحت للشيوعيين فرصة.. لقد رأى الشعب العراقى بنفسه أبناء منه يدفنون أحياء، وأبناء منه يقتلون ويسحلون، وليست تلك هى الشخصية العراقية، ولا تلك هى التقاليد العراقية أو العربية.

سؤال: هل معنى ذلك أن قاسم أسير الشيوعيين؟

الرئيس: ذلك أمر لا أستطيع أن أقطع به، على أنى واثق أنه إذا أراد اللواء عبدالكريم قاسم أن يحرر شعبه من سيطرة الشيوعيين، فإنه يستطيع ذلك دون شك.. إن الشيوعيين الآن فى عزلة عن الشعب العراقى، والغالبية العظمى من هذا الشعب تملؤها العقيدة الوطنية، ولا يملك الشيوعيون إلا سيطرتهم على الحكومة وتسخير جهاز الحكم لصالحهم.

سؤال: هل يمكن أن يكون فى العراق جماعات تؤمن بوطنية عراقية مستقلة؟

الرئيس: طبعاً، توجد هذه الجماعات، تؤمن بالوطنية العراقية المستقلة كما تؤمن بالتضامن العربى، ونحن نحترم هذه الجماعات، ولا نشعر أن ثمة خلافاً بالرأى بينهم وبيننا. إن المشكلة الحقيقية ليست أن تقوم وحدة، أو يقوم اتحاد عربى؛ إنما المشكلة الحقيقية للعراق أن تقوم الوحدة والاتحاد داخله.

ثم دعنى أسأل: ما هى قيمة أى اتحاد يفرض على العراق دون رغبة شعبه؟ هل ذلك يقوى الدول المتحدة، أم يضعفها؟ رأيى أنه يضعفها، إن المسألة ليست مسألة زيادة رقعة الأرض.. إنما المسألة هى زيادة القوى الإيجابية، ورب وحدة نصبح بعدها أضعف مما كنا قبلها، ومن هنا أقول إن التضامن العربى هو التعبير الحقيقى عن الوحدة العربية.

سؤال: أيهما أهم فى رأيكم بالنسبة لتطور بلادكم: السياسة الخارجية، أم السياسة الداخلية؟

الرئيس: إن المسألتين فى رأينا لا يمكن الفصل بينهما، إن من المهم جدًّا أن نبنى بلدنا، تلك سياسة داخلية. من المهم جدًّا أن نؤمن هذا البلد الذى نبنيه، وهذه سياسة خارجية، ولكن هل هناك انفصال بين الأمرين؟ ولنأخذ مثلاً حرب السويس، هل كانت هذه الحرب مسألة سياسية خارجية؟

لقد بدأت المسألة على النحو التالى: فى محاولاتنا لبناء بلدنا، ومواجهة مشاكل الإنتاج وزيادة عدد السكان، كان مشروع السد العالى يقف فى مقدمة المشاريع التى يجب أن نقوم بتنفيذها. ولقد حاولنا الحصول على المساعدات والقروض، التى تمكننا من ذلك من الولايات المتحدة وبريطانيا مثلاً، ثم تلقينا العروض من الولايات المتحدة وبريطانيا، ثم جرت المحاولة لاستغلال ذلك لفرض سياسة معينة علينا، فلما لم نخضع ولم نستسلم.. فوجئنا بسحب عروض المساهمة فى تمويل السد العالى، وفى سحبها بطريقة تحمل طابع الإهانة لشعبنا. ولم يكن فى استطاعتنا أن نتناسى أهمية تنفيذ السد العالى من الناحية المادية، ولا كنا من الناحية المعنوية نرضى أن نسكت على إهانة وجهت إلى شعبنا.

هكذا أممنا قناة السويس؛ لكى نستغل دخلها فى بناء السد العالى، وكانت النتيجة حرب السويس. وأسألك هل كانت حرب السويس على هذا النحو سياسة خارجية أو سياسة داخلية؟

وقبل ذلك سنة ١٩٥٤، حينما توجهنا بكل اهتمامنا إلى بناء الوحدات المجمعة، وإلى إقامة المدارس والمستشفيات، وإلى وضع الإصلاح الاجتماعى بجميع صوره فى مكانة، لم يسبق الاهتمام بها حتى بالجيش، ثم فوجئنا بالغارة على غزة فى فبراير ١٩٥٥.. لقد كان التساؤل الذى واجهناه وقتها هو هل نبنى المدارس والمستشفيات والوحدات المجمعة ونهمل أمر جيشنا، ثم تتكرر فينا بعد ذلك المأساة التى لحقت شعب

فلسطين؟ أو بمعنى آخر هل نبنى بلدًا، ثم نتركه يتحول إلى شعب من اللاجئين؟

لقد كانت إجابتنا على هذا التساؤل وقتها هو أن الجيش القوى درع للبناء، وفى مواجهة احتكار السلاح الذى كان الغرب يفرضه علينا حصلنا من الشرق على السلاح. هل كانت صفقة السلاح مع الاتحاد السوفيتى سياسة خارجية أم سياسة داخلية؟

ثم خذوا موقفكم أنتم، إنكم تصرفون ٤١ بليون دولار على أغراض التسلح كل عام، وأنتم بذلك تريدون حماية نظام الحياة التى ألفتموه، والذى تعتقدون أنه أكثر من غيره ملاءمة لكم.. هل بلايين الدولارات، التى تصرفونها فى هذا السبيل سياسة خارجية أم سياسة داخلية؟ الواقع إن الفصل بين الاثنين غير ممكن؛ لأن الصلة بينهما قوية وطيدة.

سؤال: فى حديث أخير لكم، قلتم إن الثورة الحقيقية لم تبدأ بعد، وعلى وشك أن تبدأ، فما الذى كنتم تقصدونه بذلك؟

الرئيس: إن الثورة فى رأيى مرحلتين:

١- مرحلة سياسية تقوم الثورة فيها بالقضاء على كل ما يعترض أهدافها الأصلية من عقبات كالاستعمار، والإقطاع، والاستغلال بجميع أنواعه.

٢- مرحلة اجتماعية تتوفر فيها للجميع فرص متكافئة.

وحينما قلت إن الثورة الحقيقية لم تبدأ بعد.. كنت أعنى أننا قطعنا شوطًا كبيرًا فى المرحلة الأولى من الثورة، وهى المرحلة السياسية، وأن المرحلة الثانية.. المرحلة الاجتماعية لازالت تواجهنا وتنتظر جهودنا. وتحقيق المرحلة الاجتماعية من الثورة لا يمكن أن يتم بسهولة، ونحن نعتقد أنه من أبرز خطواتنا فى الثورة الإجتماعية أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، ثم نعود إلى مضاعفته مرة أخرى فى عشر

سنوات تالية... وهكذا حتى نصل إلى مستوى يكفل فرصاً كريمة للعيش لشعبنا.

إن مستوى الدخل القومى للفرد فى أمريكا هو ١١٠٠ دولار فى السنة، بينما مستواه فى الإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة لا يزيد عن ١٥٠ دولار فى السنة، ومعنى ذلك أن مستوى الفرد الأمريكى أفضل عشر مرات من مستوى الفرد فى مصر.

وذلك أمر لابد أن نواجهه، دونما حسد لكم أو حقد عليكم، والمشكلة أننا يجب أن نتحرك بسرعة أكبر.. فإنه عندما يتاح لنا أن نصل إلى مستواكم، ستكونون أنتم قد تجاوزتم ذلك المستوى بكثير، ذلك أنكم تملكون الأساس الذى تقيمون عليه البناء، وتملكون منه وسائل العمل أكثر مما نملكه.

فلا يمكن أن تقوم حرية حقيقية إلا على أساس من القضاء على الحاجة.. إن مفاهيم الديمقراطية تختلف باختلاف المستوى الاجتماعى، إن الديمقراطية فى آسيا وإفريقيا هى لقمة العيش أولاً، وهى الكساء وهى المسكن، فإذا ما عز ذلك على الفرد.. فكيف يمكن أن تكون هناك حرية أو ديمقراطية؟!

وأنا أسمع مثلاً أنكم تنقدون نظام "الكوميونات" فى الصين، ولربما كان نقدكم له جائزًا على ضوء ظروفكم، ولكن إذا ما نظرتم إلى ظروف شعب الصين، وقد كانت المجاعات تفتك بالملايين من أبنائه، فإن "الكوميونات" التى توفر لسكانها على الأقل ثلاث وجبات فى النهار، قد تبدو أمامكم فى صورة أخرى.

ولقد نسيت ما حدث للرواد الأوائل فى أمريكا، قبل أن يقيموا المجتمع الأمريكى على النحو الذى تركوه لكم.. لقد كانت الحاجة إلى لقمة العيش أسبق الحاجات، ثم تلتها الحاجة إلى الكساء، ثم إلى المسكن، ثم جاء بعدها دور السيارات وأجهزة التليفزيون... إلى آخره.

سؤال: ولكن كيف تحققون خططكم فى التنمية الاقتصادية، وأنتم تتبعون سياسة لا تريد أن تتحالف مع أحد، بل تتجه إلى عزلة؟

الرئيس: ليست هناك عزلة على الإطلاق، وإنما نحن نمد يدنا للتعاون وللبناء مع الجميع، ونحن مثلاً نجاهد لكى تنشط التجارة بيننا وبين الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن مشكلتنا أنه لكى نستطيع أن نشترى منكم، لابد أن نشترى منكم بالدولارات، ولكى تكون عندنا دولارات لنشترى بها منكم.. لابد أن يكون عندنا ما نبيعه لكم بالدولارات، ولكنكم تقولون إن لديكم كل شىء، وهكذا لا نستطيع أن نشترى منكم كل ما نتمنى أن نشتريه.

وفى سنة ١٩٥٥ مثلاً اشترينا منكم بما قيمته ٢٨ مليونًا من الجنيهات، ولكننا لم نستطع أن نبيع لكم بأكثر مما قيمته ٨ مليون من الجنيهات، أى أنه كان فى الميزان التجارى بيننا عجزًا لصالحكم قدره ٢٠ مليوناً من الجنيهات، فكيف نحصل عليه؟

هذه هى المشكلة، كيف نشترى منكم إذا لم تشتروا منّا؟ إننا نريد استخدام تقدمكم ومخترعاتكم الجديدة والوسائل الفنية التى توصلتم إليها، ولكن كيف يمكن أن نشترى ذلك كله من غير دولارات؟ إن أجهزة الراديو التى تنتجونها مثلاً دقيقة وجميلة، ولكننا نحتاج إلى الدولارات لنشتريها، ونحن نؤثر توفير الدولارات لشراء وسائل الإنتاج؛ لذلك نفضل أجهزة الراديو التى ننتجها نحن، ربما كانت أقل جمالاً وأناقة، ولكنها فى متناول أيدينا. مضافًا الى ذلك أننا لا نريد أن نشترى سلعًا استهلاكية، وإنما نريد أن نوفر كل ما نستطيع لشراء أدوات الإنتاج، وأنتم لا تساعدون على ذلك كثيراً.

سؤال: هل لديكم اعتراض على فكرة المساعدات الخارجية؟

الرئيس: إن المساعدات كلها كانت فى الغالب موجهة إلى نواحى الخدمات أو النواحى الاستهلاكية، وهذا ما لا نريده الآن.. على أن هناك نظامًا بدأتم

فيه أخيراً؛ وهو نظام قروض تنمية الإنتاج، وأظنه أكثر ملاءمة للظروف الجديدة.

سؤال: هل تحاول الجمهورية العربية المتحدة إقامة توازن في مصادر القروض التي تحصل عليها؟

الرئيس: إن الخمس سنوات الأولى من الخطة الشاملة لتنمية الدخل القومي في عشر سنوات، تحتاج في الإقليم المصري إلى ألف مليون جنيه، ابتداءً من يناير في سنة ١٩٦٠، وتحتاج نفس هذه الخطة في الإقليم السوري في نفس هذه المدة ٣٠٠ مليون جنيه، ونصف هذا المبلغ يجب أن يكون إما بالعملات الأجنبية التي نملكها، أو عن طريق القروض.

ولقد حصلنا على عدد من هذه القروض فعلاً؛ حصلنا على ١٠٠ مليون جنيه من الاتحاد السوفيتي؛ ستون منها لمشروعات التصنيع، وأربعون للسد العالي، وحصلنا على اعتمادات من ألمانيا الغربية بمبلغ ٤٥ مليون جنيه، وحصلنا على ١٢ مليون جنيه من اليابان، وسبع ملايين من ألمانيا الشرقية. أما من الولايات المتحدة الأمريكية، فلم نحصل حتى الآن على ما نريده، لقد حصلنا فعلاً على خمس ملايين من الدولارات لمصنع السماد، و١٢ مليون من الدولارات لقاطرات الديزل، ونحن نتفاوض الآن للحصول على قروض لتنمية الإنتاج.

والواقع أن ذلك مكّننا من أن نتحرك بحرية أكثر، ولقد حصلنا في الحقيقة على شروط ملائمة؛ ففي اتفاقنا مع الاتحاد السوفيتي حصلنا على اعتمادات، تمكننا من شراء ما نريد بفوائد قدرها ٢,٥% تدفع على ١٢ سنة، تبدأ بعد سنة من إقامة هذه المصانع وبداية إنتاجها، وبذلك نسدد ثمنها من فائض إيرادها على الدخل القومي.

ولقد قطعنا مرحلة تمهيدية لا بأس بها من تنمية اقتصادنا؛ فلقد أنجزنا مشروعًا مبدئيًا للسنوات الخمس في مدة عامين فقط، وبلغ ما صرفناه على الإنتاج في الإقليم المصري خلال الفترة الأخيرة ١٤٥ مليون جنيه.

ونحن على وشك أن نبدأ الآن فى العمل فى مشروع السنوات الخمس الثانى، الذى هو فى الواقع الجزء الأول من الخطة الشاملة لتنمية الإنتاج ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

سؤال: لقد كنت يا سيادة الرئيس فى قناة السويس، وكتبت مقالاً نشر فعلاً فى "نيويورك تايمز" عن الطريقة البارعة، التى تجرى بها الآن إدارة قناة السويس وصيانتها، وتلقيت خطابًا من قارئ، يقول لى فيه: "إذا كانت الجمهورية العربية المتحدة تقوم بذلك فعلاً؛ فما حاجاتها إلى قرض لقناة السويس؟ وما الضمان أنها لا تريد أن تحصل على القرض الجديد من الدولارات؛ لكى تستعمله فى شراء السلاح؟".

الرئيس: إننا لا ندفع دولارات فى الأسلحة، ولو كانت لدينا دولارات ندفعها للأسلحة لكنا اشترينا من الولايات المتحدة. ولقد حدث عندما طلبنا سلاحاً من أمريكا وطولبنا بدفع ٣٠ مليون دولار مقدمًا أن رفضنا، ولقد كان كل ما لدينا من الدولارات - فى ذلك الوقت على أى حال - ٢٩ مليون دولار، أما القرض فنحن نريده لتوسيع وتعميق القناة.

سؤال: فهمت أن هذا القرض سيستعمل فى شق قناة أخرى موازية للقناة القديمة.

الرئيس: ليس هذا هو المشروع الذى نتفاوض للحصول على قرض لتمويله، هذه مرحلة لا تزال تحت الدراسة. أما المشروع الذى نتفاوض بشأنه الآن فهو تعميق القناة قدمين وتوسيعها، وحفر طرق بديلة فى بعض الأماكن لتسهيل مرور القوافل. أما تحويل القناة إلى طريقين، فإنه يتكلف ١٠٠ مليون جنيه، ولا يمكن أن نفكر فى القيام به قبل أن ندرس احتمالات حركة نقل البترول فى قناة السويس، على ضوء الاكتشافات البترولية الجديدة فى الجزائر وليبيا.

سؤال: هل ستقوم لديكم - بتجربة الاتحاد القومى- حياة نيابية جديدة؟ وهل يمكن أن تقوم هذه الحياة النيابية بغير تعدد الأحزاب؟

الرئيس: دعنى أسألك: ماذا فعل "واشنطن" فى أمريكا عقب معركة الاستقلال؟ هل كانت هناك أحزاب؟ الواقع أن "جورج واشنطن" كان يرى عدم قيام الأحزاب، وكان يرى أنه لو تعددت الأحزاب فى هذه المرحلة الحرجة التالية للحصول على الاستقلال مباشرة؛ لأدى ذلك إلى قيام حرب أهلية. وكان رأى "واشنطن" أن وحدة الشعب الأمريكى وابتعاده عن مشاكل أوروبا هى خير ضمان للاستقلال الوليد. وعندنا فى مصر قبل الثورة كانت هناك أحزاب، وكانت هناك واجهة لحياة برلمانية، فهل كانت هناك ديمقراطية؟

كان هناك برلمان، وكانت هناك قوة احتلال، كانت هناك انتخابات شعبية، أو هكذا كان مفروضًا أن تكون، وكان القصر هو المرجع الأول والأخير. كانت هناك أحزاب، وكان السفير البريطانى هو الذى يجئ بالوزارات ويذهب بها! فهل كانت هذه ديمقراطية، أم أن تلك كانت مجرد واجهة مضللة؟!

لقد صفَّينا الأحزاب، وبدأنا بعد انتهاء معارك الاستقلال نحاول أن نصنع حياة سياسية على أساس جديد، وكان لابد من فترة، تتغير فيها الأحوال؛ ليستطيع الفلاح الصغير أن يسترد حقه فى أن يقول لا أو نعم دون أن يؤثر ذلك فى مصيره. وفى سنة ١٩٥٦ انتهت هذه الفترة، وفى سنة ١٩٥٧ أجريت انتخابات حرة، وضعت فيها قيود على الشيوعيين والرجعيين، ولكن بابها - فيما عدا ذلك - كان مفتوحًا أمام الجميع. وأسفرت الانتخابات عن مجلس للأمة قام بدوره خير قيام، حتى جاءت الوحدة ففرضت فترة انتقال جديدة، أوشكت الآن أن تنتهى، ولسوف يكون لدينا بعد قليل أول برلمان للوحدة. ليس معنى ذلك أنه ستكون لدينا أحزاب.. فإننا لو أبحنا قيام الأحزاب فى هذه الفترة؛ لانتهى الأمر إلى أن

يكون لدينا حزب رجعى يتعاون مع الاستعمار، وحزب شيوعى يستمد وجوده من خارج بلادنا، ثم تبقى العناصر الوطنية الخالصة لوطننا تواجه صراعًا عنيفًا يعوق تطور الوطن.

ولقد قامت فكرة الاتحاد القومى، وبدأ تكوين الاتحاد القومى على أساسها كملء للفراغ الناشئ عن حل الأحزاب؛ وذلك أن يقوم الشعب بنفسه بتشكيل قيادته الوطنية، بعد أن اختارها على جميع المستويات فى انتخابات حرة. وفى داخل إطار الاتحاد القومى يمكن أن تختلف الآراء وتتعدد الأفكار، فى إطار من الوحدة الوطنية، لا تفتح الباب لأى تدخل أو استغلال خارجى.

١٩/ ١١/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل جامعة القاهرة بعيد العلم

■ أيها المواطنون:

لقد أسعدنى أن توجه إلى الدعوة للاشتراك معكم فى هذا العيد، وبصرف النظر عن المتعة التى تحملها المشاركة فى يوم عيد - خصوصًا ومعنا فيه ضيف عزيز صديق هو الأمير "سيهانوك" رئيس وزراء كمبوديا - فإن هذا اليوم بالذات - عيد العلم - يحمل إلى قلبى من دواعى الاطمئنان ما يؤكد لى أننا نسير على الطريق الصحيح؛ ذلك أنه بقدر ما تتردد كلمة العلم فى مسامعنا، وبقدر ما نرى مدلولاتها قائمة أمامنا، بقدر ما ندرك أن الهدى قاد خطانا، وأن الصواب كان لها المرشد والدليل؛ ذلك أن عقيدتى الثابتة هى أن العلم على اختلاف نواحيه هو الوسيلة الحقيقية لتطوير مجتمعنا.

والواقع أنه دون العلم تصبح كل الأحلام التى تجيش فى صدورنا كسراب الصحراء وهماً لا وجود له، وإنما يد العلم وحدها هى القادرة على أن تحول أحلام الشعب إلى واقع حى، وأن تترجم آماله إلى خطط واضحة النهج، كذلك فإن جذوة النار المقدسة التى تتوهج فى قلوبنا لا تلبث أن تتحول إلى رماد، ما لم يستطع العلم أن يحول حرارتها إلى طاقة خلاقة بناءة. وإذا كنا نلخص اليوم غاياتنا فى إقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى، فلست أرى وسيلة غير العلم، تستطيع أن تمضى بنا إلى هذه الغايات وأن تحقق وجودها.

إن العلم هو طريق الحرية الحقيقية، والجهل هو أشد ألوان العبودية ظلامًا، كما أن قيوده وسلاسله هى أثقل القيود والسلاسل، بل إن الظواهر فى العالم من حولنا لتوحى بأن احتكار العلم سوف يصبح الشكل الجديد للاستعمار. ولقد كانت الجيوش الغازية فى الماضى هى وسيلة السيطرة، ولإن كانت الشعوب التى سعت للحرية قد اصطدمت بالجيوش الغازية وأخرجتها من بلادها.. فإن هذه الشعوب اليوم تواجه تحديًا أخطر على حريتها من غزو الجيوش؛ ذلك هو احتكار العلم. ولقد كان العالم فى الماضى ينقسم إلى قسمين: شعوب غازية وشعوب مقهورة، ونحن الآن نرى القسمة تتخذ شكلاً آخر: شعوب تعلم وشعوب لا تعلم، ولسوف تصبح القوة نصيب الذين يعلمون، أما الذين لا يعلمون فإن الحرية بالنسبة لهم تصبح كلمة جوفاء، لا تحمل فى طياتها أى قيمة أو أى عمق.

من هنا، كانت عقيدتى أن الحرية اللازمة لصنع المجتمع الديمقراطى لابد أن تنهض على أساس من العلم، بل هى بحكم العصر وطبيعته لا يمكن أن تنهض على غير هذا الأساس، كذلك الاتجاه الاشتراكى لمجتمعنا؛ وإذا كانت زيادة الإنتاج هى طريق الاشتراكية الصادقة، فإن العلم بدوره هو طريق زيادة الإنتاج.

إن الاشتراكية ليست مجرد أن نعدل فى توزيع ما نملكه، وإنما أول الاشتراكية أن يكون لدينا أصلاً ما نملك أن نوزعه، وأنتم ترون من الإحصائيات التى تعرفونها جميعاً أن الذى نملكه لا يفى. ومع إيمانى الكامل بضرورة وجود أساس عادل للتوزيع على كل مستوى.. فإن زيادة الإنتاج هى أقدر الأسس على فتح آفاق الفرص الكريمة أمام العدد الأكبر من أبناء شعبنا، والطريق إلى زيادة الإنتاج - إلى الاشتراكية - أفكار تتحول إلى خطط، ثم إلى مصانع، ثم تجئ وفرة الإنتاج، والأفكار علم والخطط علم والمصانع علم.

كذلك.. فإن التعاون - وهو الصورة الثالثة من صور المجتمع الذى نسعى لإقامته - لا يمكن أن يقوم إلا إذا قام العلم بالتمكين له؛ ذلك إن التقدم فى نواحي العلم تحقيقاً لحرية الأمة فى الخارج والداخل، وذلك إن زيادة الإنتاج تمهيداً لطريق الاشتراكية الحقة لا يمكن أن يحقق النتائج المرجوة منه ما لم تستطع القيم الروحية والمعنوية أن تباشر دورها الكبير. وإذا كان العلم هو الذى يصنع

القوة، والعلم هو الذى يحقق زيادة الإنتاج.. فإن العلم أيضًا هو القادر على تمكين القيم الروحية والمعنوية من إقامة إطار يشد المجتمع كله إلى بعضه، ويربط إمكانياته كلها برباط الوحدة والتضامن. وإن عالمنا لتشتد حاجته اليوم إلى تمكين القيم الروحية والمعنوية من مباشرة دورها الكبير، ذلك أن الشوط قد مضى به بعيدًا فى مجالات القوة وزيادة الإنتاج، فى حين تقاعد المجال الروحى والمعنوى عن المضى إلى نفس البعد.

وإن الأزمة التى يعيش فيها عالمنا لتحمل مظاهر هذا الوضع الخطير؛ إن أبرز أسباب أزمة عالمنا اليوم أن طاقاته المادية غلبت طاقاته الروحية، وأصبحت عضلاته أقوى من عقله، هكذا أصبحت القوى الهائلة التى تفجرت أمامه وأسلمت له قيدها مبعث خطر عليه. وإذا كان من بشائر التطورات الأخيرة فى الميدان الدولى أن ثمة وعياً كبيراً اليوم للأخطار، التى تتعرض لها البشرية كلها إذا ما استعملت هذه القوى الهائلة الجديدة بطيش ورُعونة وبدون ضابط من القيم الروحية والمعنوية.. فإن علينا أن نعى خطة هذا التطور، وأن نستفيد منه داخل مجتمعنا؛ ذلك أن قوة التقدم العلمى والتقدم الناشئة من زيادة الإنتاج يمكن أن تصبح مصدر خطر، ما لم تستطع القيم الروحية والمعنوية أن تساير خطاها، بل تسبقها لتمهد لها. والعلم فى المعامل ضرورة، والعلم فى المصانع ضرورة، ولكن العلم فى قلوب الناس وفى ضمائرهم ألزم الضرورات.

أيها المواطنون:

إن ثقتى لا تحد بأن هذه الجمهورية العربية المتحدة - التى تقف ثابتة بإحدى قدميها فى آسيا، والقدم الأخرى فى إفريقيا فى هذا المكان من العالم، الذى انبعثت منه إشعاعات العلم لأول مرة؛ لتنسج خيوط الحضارة الأولى للإنسان - تعرف دور العلم فى مستقبلها كما عرفته فى ماضيها.. إنه وسيلة التفكير والتعبير ومن ثم التطوير.. إنه وديعة الله الغالية فى قلب الإنسان وعقله.. إنه قبس روحه يضئ المشاعل، التى يحملها الرواد لتنير الطريق للملايين المتقدمة وراءهم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/١١/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء لاستقبال الأمير "سيهانوك" رئيس وزراء كمبوديا

■ **سيادة الرئيس:**

يسرنى أبلغ السرور، ويسر شعب الجمهورية العربية المتحدة معى، أن نرحب بكم هنا فى بلادنا أخًا كريمًا وصديقًا عزيزًا.

وليس أمتن من أخوة الأفكار المتقاربة رغم بعد المسافات، ولا أقرب من صداقة الكفاح المشترك رغم اختلاف الظروف.. إن هذه الأفكار وذلك الكفاح هما الدعائم الحقيقية للفهم المتبادل، الذى ينبغى أن تقوم عليه العلاقات بين الدول وتتوطد وتزدهر.

وقد كنا نشعر - فى كثير من الأحيان - أننا نفهم عدداً من الظروف التى واجهتكم.. شعرنا أننا نفهم موقفكم حين أصررتم على التزام سياسة محايدة.. وشعرنا أننا نفهم موقفكم حين رفضتم - أمام جميع أنواع الضغط - الانضمام إلى الأحلاف والكتل.. وشعرنا أننا نفهم موقفكم، حين واجهتم جميع الظروف التى كانت تهدف إلى التأثير فى اتجاهاتكم السياسية.. شعرنا أننا نفهم موقفكم فى هذا كله لأننا بدورنا واجهنا أنواعاً مما واجهتموه، بل ولقد وصل الأمر فيما واجهناه إلى حد العدوان المسلح علينا فى ظروف نحتفل هذه الأيام بالذكرى الثالثة لانتصارنا فيها.

ولا يخالجنى شك - يا سيادة الرئيس - فى أن الحرية سوف تنتصر فى جميع معاركها ضد الذين يحاولون أن يعوقوا سيرها أو يحولوا تيارها عن قصده الواضح الأصيل، لا يخالجنا شك فى أن الحرية سوف تنتصر؛ لا فى بلادنا وبلادكم فقط، وإنما سوف تنتصر الحرية فى كل بلد يؤمن بها ويسعى من أجلها.

وإن أخوة الأفكار وصداقة الكفاح التى تجمع بين شعبينا لا تربطهما وحدهما، إنما هذه الأخوة وهذه الصداقة تجمع معنا شعوبًا كثيرة فى آسيا وإفريقيا؛ قاست نفس الليل الذى قاسينا ظلامه، وتعيش الآن فى نفس الفجر، الذى نحاول أن نتلمس فيه خيوط النور، وستطلع الشمس مشرقة ساطعة على آمالهم وأمانيهم، التى طالما تطلعوا إليها خلال الليل الطويل.

سيادة الرئيس:

إن زيارتكم لبلادنا فى هذه الظروف فيها - بصرف النظر عما تحويه من معانٍ تربط بلدينا - معنى آخر يتصل بالباقين من إخواننا فى الأفكار المتقاربة وأصدقائنا فى الكفاح المشترك. إن معانى زيارتكم لبلادنا الآن هى ما يبدو فيها من استجابة للظروف الخطيرة التى يواجهها عالمنا الآن.

إننا نعيش الآن - يا سيادة الرئيس، كما لعلكم توافقون معى - فى ظروف من تلك الظروف الحاسمة فى مجرى التاريخ. وإذا كانت البشرية، بعد ما بدا من علامات الاتجاه إلى التعايش السلمى؛ الذى طالما نادينا به بين الكتل الكبرى، تستشرف ودياناً خصيبة من الآمال فى السلام؛ فإن علينا - نحن الذين حاولنا طاقتنا خلال باندونج وقبل باندونج وبعدها - أن نعتبر أن الآمال الجديدة تحمل إلينا مسئوليات كبيرة.

وإن تحقق بعض ما نادينا به لا يجب أن يجعلنا - نحن شعوب آسيا وإفريقيا - نتصور أن مهمتنا قد انتهت، وأن دورنا تحول إلى غيرنا، وإنما نحن نرى أن العكس من ذلك هو ما ينبغى أن يكون. إن شعوب آسيا وإفريقيا فى

حاجة اليوم إلى التشاور والتقارب والتعارف أكثر مما كانت فى حاجة بالأمس إلى هذا كله.

ولقد كان دورنا فى منع الحرب والحيلولة دون نشوبها أمرًا بالغ الأهمية، ولكن أهم دور لنا هو دورنا فى إقرار السلام على أسس من الحق، الذى لاينحرف ولا ينحاز، وإلا فلو أن السلام الجديد لم يقم على الحق والعدل، لكان سلاماً لا عمر له ولا رجاء بعده.

يا سيادة الرئيس:

دعنى أقول لكم: إننا نعتبر الرحلة التى حملتكم إلى بلادنا مساهمة إيجابية فى خلق تفاهم يؤدى إلى دعم السلام؛ وما من شك أن ذلك المعنى سوف يكون فى حد ذاته تبريرًا نبيلاً لكل ما تبذلونه من جهد خلالها. وإنى لأتمنى لكم إقامة سعيدة فى بلادنا، وعودة موفقة إلى بلادكم.

واسمح لى - يا سيادة الرئيس - أن أحيى شعب كمبوديا الصديق، وأرجو له كل عز ورفاهية، وأحيى جلالة ملك كمبوديا، وأحييكم يا سيادة الرئيس، راجيًا لكم أن تتوطد صداقتنا على مر الزمن.

٢٠/ ١١/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء للأمير سيهانوك

■ سيادة الرئيس:

فى الساعات الأخيرة لزيارتكم لبلادنا، تتنازعنا مشاعر شتى، إننا نشعر بالسعادة الغامرة لزيارتكم لبلادنا، وفى نفس الوقت نحس بالأسف لأن هذه الزيارة توشك أن تنتهى، ولقد استطعتم - أيها الصديق العزيز - خلال الأيام القليلة التى قضيتموها بيننا أن توثقوا الصلات، التى قامت بين بلدينا بحكم الظروف المشتركة والكفاح المتشابه رغم بعد المسافات.

لقد أضفتم إلى هذه الروابط كلها خلال الأيام القليلة الماضية حرارة نابضة، ذلك أنكم استطعتم خلال هذه الفترة القصيرة أن تكونوا رمزًا حيًّا للصداقة بين شعبينا، وهى صداقة لا شك ستزدهر وستدوم.

وإذا كنا نؤمن - يا سيادة الرئيس - أن الكفاح المشترك، وأن الظروف المتشابهة تقرب الشعوب.. فإن الصلات الشخصية والزيارات المتبادلة والتقارب المادى بعد التقارب المعنوى لهو خير ما يدعم هذا القرب ويشد عراه.

وإننا نشعر أنكم بزيارتكم لبلادنا قمتم بخطوة إيجابية صادقة العزم فى تدعيم هذا التقارب، الذى هو بدورة خطوة كبيرة فى تدعيم التضامن الإفريقى - الآسيوى، وهو تضامن بالغ الأهمية، ليس بسبب حاجة الدول الإفريقية -

الآسيوية ذاتها إلى هذا التضامن فحسب، وإنما بسبب حاجة العالم إلى الدور البناء؛ الذى يمكن لهذا التضامن أن يؤديه فى مجال خدمة السلام العالمى.

سيادة الرئيس:

لقد أسعدنا أن نسمعكم تؤكدون عزمكم الحازم على دفع حركة التعاون القائمة بين الأمة العربية والأمم الإفريقية والآسيوية، وترجمت هذا التعاون عمليًّا بعلاقات دبلوماسية وثقافية واقتصادية بين بلدينا، وأن العبارات القوية التى عبرتم بها عن هذا العزم، لتلقى من شعبنا استجابة كاملة وتقديرًا عميقًا، وإنى لواثق إننى أعبر عن شعبنا العربى أصدق التعبير، حينما أطلب منكم - يا سيادة الرئيس - أن تحملوا معكم إلى شعبكم العظيم إعجابنا بكفاحه، وآمانينا الصادقة فى أن يصل هذا الكفاح إلى أهدافة الكبرى ظافرًا منتصرًا.

واسمح لى، فى الختام، أن أحيى شعب كمبوديا الصديق، وأن أحيى عاهل كمبوديا، وأن أحيى جهودكم المتفانية من أجلها.

أيها السادة أرجوكم أن تشتركوا معى فى تحية سمو الأمير "سيهانوك"، رئيس وزراء كمبوديا.

١٩٥٩/١١/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى نقابة المهندسين بالجامعة

احتفالاً ببدء تنفيذ مشروع السد العالى

■ **أيها المواطنون.. أيها المواطنون:**

يسعدنى أن أشترك اليوم معكم - مع المهندسين - فى الاحتفال ببدء تنفيذ السد العالى، وأنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر للمهندسين عما يكنه لهم أبناء الشعب من تقدير، وعن الأمل الذى يضعه الشعب جميعه فى قدرة المهندسين على تحقيق هذه البرامج الكبرى، التى نعمل من أجلها لخير الشعب، ومن أجل مصلحة الشعب. والشعب سيستطيع التعبير، وقد لا يستطيع التصوير، وتعبير الشعب فى هذه الحالة هو تعبير من قلبه وروحه وإحساسه. والكل يعلم أننا فى هذه المرحلة من تطوير بلدنا، نلقى العبء الكبير على جيش المهندسين، والكل يعلم أننا نحتاج إلى عدد أكبر، والكل يعلم أن المهندسين موزعون فى جميع الجمهورية؛ فى الصحارى وفى مشاريع الرى وفى كل مكان؛ من أجل تحقيق المجتمع الذى نتمناه، ومن أجل تحقيق التطوير الذى نصبو إليه.

هذا تعبير عن تقدير الشعب لكم، وتعبير عن آمال الشعب فيكم وفى جهدكم لبناء المستقبل الذى نريده والذى نتمناه. ولا يمكن بأى حال من الأحوال بالأموال فقط أن نبنى وطننا أو نطور بلدنا، ولكنا - كما قلت دائماً - نحتاج إلى

هذه العزيمة.. عزيمة البشر التى تتمثل فيكم وفى جهدكم، وفى مثابرتكم على العمل الطويل.. العمل المتعب والمثمر فى نفس الوقت.

فإذا كنا نحتفل اليوم بالبدء فى تنفيذ مشروع السد العالى، فإن للسد العالى معانى كبيرة.. معانى هندسية ومعانى عمرانية، وفى نفس الوقت معانى روحية ومعانى معنوية.

لقد تركزت المعارك طوال السنين الماضية على السد العالى، وكنا نعلن أو نأمل أن نستطيع أن نبنى هذا السد، بمساعدة من استطاعوا أن يجدوا الخبرة فى باقى أنحاء العالم، وكنا نحاول أن يكون هذا السد مصدر خير لنا، وفى نفس الوقت نحاول ألا يرتبط بناء هذا السد بأى شرط أو بأى قيد. وجابهنا معارك طويلة، وجابهنا ضغوطاً كثيرة، ولكنا صمدنا.. صمد هذا الشعب الأبى الكريم؛ من أجل أن يحقق البناء الاقتصادى، وفى نفس الوقت يحافظ على عزته وعلى استقلاله. وكان فى بعض الأحيان.. كان بِيبَان أو بيظهر إن من المستحيل أو من الصعب إن احنا نستطيع أن نضع هذه الفكرة - التى صورها البعض بأنها فكرة خيالية - موضع التنفيذ.

هذه الفكرة، التى جابهنا من أجلها أو من أجل تحقيقها هذه المعارك الكبيرة، توضع اليوم موضع التنفيذ. ثمار هذا المشروع سيستفيد منها الشعب بعد ١٠ سنين أو بعد ٩ سنين أكثر مما حنستفيد منها النهارده أو السنة الجايه أو السنة التالتة أو السنة الرابعة. وبهذا بندى مثلاً كبيرًا للعالم؛ إزاى الشعب وهو بيبنى نفسه ما بيبنيش ليومه بس ولكن بيبنى ليومه ولغده، ما بيبنيش للجيل القائم فقط ولكن بنبنى لهذا الجيل وبنبنى أيضًا للجيل اللِّى يأتى من بعدنا؛ ليجد الأساس وليجد القاعدة الوطيدة اللى يستطيع أن يبنى عليها التطور اللى يريده ليحقق المجتمع اللى نتمناه واللى كنا دائماً بنعمل من أجله.

أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة للمعاونات التى أُعطيت لنا؛ من أجل تنفيذ مشروع السد العالى من الاتحاد

السوفيتى، يدخل فى هذا القرض الذى اتفقنا عليه من أجل تمويل عملية البنـــاء، ويدخل أيضاً المعونة الفنية اللى بيقوم بها الفنيين السوفيتيين؛ من أجل بناء هـــذا السد، بالاشتراك مع المهندسين العرب.

اللى بيجرى النهارده فى بلدنا هو نتيجة تطور ومحصلة معـــارك كبيـــرة؛ بنبنى السد العالى.. بنبدأ فى تنفيذ السد العالى اللى بُذِلَ المستحيل حتى لا يُنَفَّـــذ، بنصنع بلدنا، بنطور زراعتنا، بنطور كل فرع من أفرع الخدمات المختلفة، وفى نفس الوقت بنبنى البناء المعنوى.. بنبنى الاتحاد القومى الذى يجمع هذا الشعب. وبهذا نسير فى الناحية الاقتصادية مع الناحية المعنوية؛ هذه المشاريع مع الـــسد العالى تمثل الناحية الاقتصادية، بناء الاتحاد القومى وتعبئة الشعب بجميع أفراده بيمثل الناحية المعنوية، ويمثل حجر الزاوية فى البناء الاجتماعى.

كانت آمال شعبنا دائماً فى الماضى تتجه لمثل هذا اليوم قبل الثورة وبعـــد الثورة، ولا يمكن أبداً بأى حال من الأحوال أن نتصور أن الثورة هـــى عمليـــة هدم فقط، ولكن الثورة هى عملية تحضير وبناء. تصور أن الثورة هى عمليـــة هدم فقط، وليس لها من عمل إلا الهدم بيكون التصور خـــاطئ، ولكـــن الثـــورة بتتخلص من آثـــار الماضى.. الآثـــار اللى ورثناها نتيجة عوامل فرضت علينا - عوامل خارجية وعوامل استغلالية داخلية - كل دا أما بنتخلص منه ليس إلا إعداداً للبناء؛ بنحط الأساس علشان نطلع البناء بناء سليم. والثورة فـــى وضـــع ذاتها بتمثل الشعب، أو هى تعبير عن إرادة الشعب اللى بيجد أن مستقبله لا يتجه حيث تتجه آماله؛ بيجد إن آماله بتتجه فى طريق، ولكن مستقبله اللـــى فـــرض عليه؛ سواء بفعل السيطرة المعنوية الخارجية أو السيطرة المـــستغلة الداخليـــة، بتفرض على مستقبله أن يتجه إلى طريق آخر؛ فبتقوم الثورة؛ علـــشان توجـــه طريق المستقبل إلى طريق الآمال اللى بيشعر به كل فرد. وبهذا احنا كنا بننتظر هذا اليوم من قبل الثورة ومن بعد الثورة، وكنا نريد أن نـــرى القـــوى الماديـــة والقوى المعنوية تسير جنبًا إلى جنب؛ ليكمل بعضها البعض.

منذ قامت الثورة، كان الهدف أن نتجه إلى المستقبل ونحقق الآمال؛ نرفع مستوى المعيشة، نبنى مجتمعاً متحرراً من أى نوع من أنواع الاستغلال، ثم نطور هذا المجتمع حتى نستطيع أن نعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. وكانت أهداف الثورة المحدودة البسيطة، اللى كانت كلماتها قليلة هى تعبير عن الطريق اللى يعبر عن آمال الشعب، واللى الشعب كان يثور علشان يحول مستقبله ليسير فى هذا الطريق.. بنقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار والعملاء، ثم نقضى على الإقطاع، ثم نقضى على الاحتكار وسيطرة رأس المال، ونقيم عدالة اجتماعية، وجيش وطنى قوى، وحياة ديمقراطية سليمة.

كل العوامل دى مع بعض بتمثل البناء المعنوى، وفى نفس الوقت بتمثل البناء الاقتصادى والبناء المادى. طبعاً بنحتاج للإعداد للبناء فى الناحية الاقتصادية، ثم نحتاج للإعداد للبناء أيضًا فى الناحية الاجتماعية، ثم نحتاج للبناء فى الناحية المعنوية.

تبلورت هذه الأهداف لتعبر عن المجتمع فى السنين السبع الماضية، وتوصلنا إلى كلمات قليلة هى تعبير عن طريق آمالنا؛ إن احنا نريد أن نبنى أو نريد أن نقيم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ هذا المجتمع تعبير عن عقيدة، وفى نفس الوقت تعبير عن أمانى. وزى ما قلت فى الماضى: مافيش كتاب عنوانه "الاشتراكية الديمقراطية التعاونية"، ولكن احنا بنبنى هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية حجرًا حجرًا وطابقًا طابقًا، لغاية ما نصل إلى الهدف اللى بنتمناه، وفى نفس الوقت بنغير ونطور فى أفكارنا؛ حتى نصل إلى المجتمع اللى بيتمناه كل فرد؛ مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. هى فى نفس الوقت تعبير عن معنى كبير يمكن كنا بنشعر بأوزاره فى الماضى؛ هذا المعنى هو أن نخلق مجتمعاً متحرراً من الاستغلال الاقتصادى، ومتحرراً من الاستغلال الاجتماعى ومتحرراً من الاستغلال السياسى.

حتى نحقق هذا المجتمع، فيه عدة عمليات لابد أن تجرى سويًا.. فيه أشياء كثيرة بتحصل مع بعض بالنسبة للبناء الاقتصادى، ثم بالنسبة للبناء الاجتماعى،

وأيضاً بالنسبة للوضع السياسى.. كان لابد أن نقضى على الإقطاع، وكان لابد أن نقضى على الاحتكار، وكان لابد أن نقضى على سيطرة رأس المال؛ حتى تكون هناك فرص متكافئة لكل المواطنين، وحتى تكون هناك عدالة حقيقية، وحتى تكون هناك حرية للفرد؛ إذ لا يمكن لمجتمع أن يشعر بالحرية، إذا كان الفرد لايشعر فى هذا المجتمع بالحرية الكاملة.. الحرية الاجتماعية والحرية السياسية.

بعد هذا كان علينا أن نمنع بكل طاقتنا أن يتسلل الإقطاع مرة أخرى، أو أن يتسلل الاحتكار أو سيطرة رأس المال. وكان علينا أيضاً فى نفس الوقت أن نحرر الاقتصاد من السيطرة الأجنبية، وأن نعمل على إقامة بناء اقتصاد وطنى خالص.

دا كان الأساس اللى لازم نعمله علشان نقيم هذا المجتمع. وعلشان نقيم مجتمع متحرر من الاستغلال بكل معانيه والاستغلال بكل صوره.. كان لابد أن نغير الأوضاع، التى ورثناها نتيجة الاحتلال الأجنبى ونتيجة السيطرة المستغلة، ثم كان علينا أيضاً أن نطور هذه الأوضاع؛ حتى نحقق العدالة الاجتماعية.. وأيضاً كان علينا أن نزيد من الإنتاج؛ حتى نحقق المجتمع الذى نريد، ونفتح آفاقاً جديدة فى الإنتاج؛ الإنتاج الصناعى والإنتاج الزراعى، ثم نتوسع فى جميع الفروع الأخرى.

وكان لابد علينا ونحن نعمل على زيادة الإنتاج، ونحن نعمل أيضاً على وضع هذا الأساس.. أن نعمل على أن يكون التوزيع بطريقة تحقق العدالة الاجتماعية. كان السبيل للقضاء على الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى فى الزراعة هو تحديد الملكية، توزيع الأرض على الفلاحين، إقامة جمعيات تعاونية للملاك الجدد، وفى نفس الوقت زيادة الرقعة الزراعية وتوزيع الأرض على الفلاحين. بهذا نستطيع أن نشعر أن الاستغلال بالنسبة للفلاحين وصل إلى وضع لا يمكن أن يشعر به الفلاح؛ بمعنى إن الفلاح حيكون مالك، وإذا كان الفلاح مالكاً بدل أن يكون أجيراً عند الإقطاعى، فهو حر، بنشعر إن الفرد تحرر. إذا أصبح الفرد متحرر وآمن على يومه، وآمن على غده وآمن على مستقبله؛

بيستطيع أن يعبر عن إرادته بحرية، ويستطيع إنه يقول أيوه أو يقول لأ.. كلنـــا نعرف فى الماضى إزاى كان الفلاح الأجير لا يستطيع أن يعبر عن إرادته؛ لأن هذا التعبير كان يؤثر فى مستقبله، بل كان يؤثر فى معيشته كلها.

إننا بهذا العمل حولنا جزءًا كبيرًا من الأجراء إلى ملاك؛ أصبح لهم كيـــان فى هذا الوطن، وأصبحوا يشعرون بالمساواة فى هذا الوطن، وفى نفس الوقــت أقمنا لهم الجمعيات التعاونية؛ من أجل تسهيل جميع الفرص وجميـــع الوســـائل بالنسبة لهم؛ بهذا بنقضى فعلاً على الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى بالنسبة للريف. ودا طبعاً بيقود إلى إن احنا نقضى على الاستغلال السياسى؛ لأن الفرد إذا تحرر، فلن يستطيع أى فرد آخر أن يملى عليه إرادتـــه، وإذا أردت أن أحرره فيجب أن أحرره أولاً اقتصاديًّا واجتماعيًّا؛ حتى يستطيع أن يكون قـــادرًا على أن يباشر الحرية السياسية. وكانت الحرية السياسية فـــى الماضـــى كلمـــة جوفاء؛ لأن الفلاح كان يشعر بالاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتمـــاعى، وكان يشعر أنه لا يتمتع بحرية اقتصادية، أو بحرية اجتماعية.

طبعاً هذا العمل هو عبارة عن إعادة توزيع وسائل الإنتاج الزراعية؛ بـــدل ما كانت فى يد عدد محدود من الناس، أصبحت فى يد عدد أكبر، وبدل ما كانت فيه ناس محرومة من أنها تملك هذه الوسائل، أصبح هؤلاء الناس قادرين على أن يكونوا مُلاك، مُلاك صغيرين ولكن عندهم وسائل إنتاج.. اقتصادها قـــد يكـــون ضعيف، ولكن حينما تجمعها الجمعيات التعاونية بتمثل اقتصاد قوى، وفى نفـــس الوقت بنزيد الرقعة الزراعية. والسد العالى فى حد ذاته يمثل العمل الرئيسى فى زيادة الرقعة الزراعية؛ حتى نزيد وسائل الإنتاج بالنسبة للفلاحين، وحتى نوزع هذه الأرض بالنسبة للفلاحين.

هذا الأساس يُتّبع أيضًا بالنسبة للإقليم السورى.. بنقضى علـــى الاســـتغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى فى الزراعة بإنهاء الإقطـــاع، ثـــم بتوزيـــع الأرض على الفلاحين؛ لإقامة فعلاً مجتمع يـــشعر بتكـــافؤ الفـــرص ويـــشعر

بالمساواة، أيضًا توزيع أراضى الدولة فى الإقليم السورى على الفلاحين المعدمين أو الفلاحين، اللِّى كانوا بيعملوا أجراء.

دا الجزء الأساسى اللى هو تغيير فى المجتمع اللِّى ورثناه؛ علشان فعلاً نقيم مجتمع حسب أمانينا، وحسب الآمال اللى بتساور كل النفوس وكل القلوب؛ وبهذا بنقضى على السيطرة وبنقضى على الاستعباد.. كنا بنشعر فى الماضى إن الفلاح لا يمكن أن يشعر إنه سيد نفسه، وإن بيكون فيه سادة وفيه فلاحين؛ سادة بيفرضوا إرادتهم، بيستَغلوا اجتماعياً.. بيستَغلوا اقتصادياً.. وبالتالى بيستَغلوا سياسياً. النهارده بهذه الطريقة وبإعادة تشكيل المجتمع يشعر كل فرد فى بلده إن هو سيد فى هذه البلد، وإن عليه واجبات وله حقوق، وإن مافيش حد حيقدر يباشر معاه الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى.. كل واحد يستطيع أن يعبر عن رأيه وهو آمن مطمئن؛ مافيش حد حيطرده من بيته، مافيش حد حيطرده من الأرض لأن الأرض ملكه. بهذا بنحقق فعلاً هذه الآمال وبنمشى فى تكوين المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

حتى نستطيع فعلاً أن نتخلص من الاستغلال الاقتصادى، ونتخلص أيضاً من الاستغلال الاجتماعى، كان أيضاً علينا أن نتخلص من أوضاع ورثناها.. فُرضت علينا من الماضى.. خرجنا وجدناها موجودة فى بلدنا. السيطرة الأجنبية بالنسبة للاقتصاد: إقامة اقتصاد وطنى، إقامة صناعة وطنية، فى نفس الوقت تحويل المؤسسات الأجنبية الأساسية إلى مؤسسات وطنية. وفعلاً بعد العدوان أُممت أغلب المؤسسات الأجنبية الموجودة؛ البنوك، شركات التأمين، ثم المؤسسات الصناعية الموجودة، وأصبحنا فعلاً سادة فى وطننا من الناحية الاقتصادية، وأصبحنا نشعر أن هناك ركيزة وأساس من الاقتصاد الوطنى، نستطيع أن نبنى على هذه الركيزة، ثم نستطيع أن نطور وطننا؛ حتى نحقق المجتمع اللى بنريده واللى بنتمناه.

فى نفس الوقت كان لابد أن نتوسع فى التصنيع؛ فى الصناعات الأساسية وفى الصناعات الاستهلاكية، وكان هذا جهدًا كبيرًا، واعتقد البعض إن احنا لن

نستطيع أن نسير فى هذا الطريق؛ نظرًا للنقص فى الخبرة الفنية أو فى الأموال اللازمة للاستثمار، ولكن استطعنا - رغم هذا - إن احنا نسير فى التنمية الصناعية، وأن نحقق برنامج الصناعة فى زمن، أقل من الزمن اللى كان محدد له.

وكان علينا أيضًا أن ننظر إلى تنظيم المجتمع من ناحية الصناعة؛ حتى نتخلص من الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، وكان علينا أن نطبق نظام المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى بالنسبة للصناعة. السبيل إلى هذا هو إقامة قطاع اشتراكى فى الصناعة وقطاع تعاونى فى الصناعة؛ حتى لايسيطر الاحتكار، وحتى لا يسيطر رأس المال، وحتى نستطيع أن نوجد الفرص المتكافئة، والعمل فى نفس الوقت على توسيع هذا القطاع الاشتراكى؛ بحيث لا يستطيع الاحتكار - بأى وسيلة من الوسائل - أن يتسلل إلينا مرة أخرى.

طبعاً بدأ تكوين القطاع الاشتراكى فى الصناعة بمساهمة الحكومة فى الصناعات الجديدة، ثم تملك الحكومة للصناعات التى طُبقت عليها قوانين التمصير بعد العدوان الثلاثى؛ الصناعات الأساسية اللى كانت مملوكة لبريطانيا، وكانت مملوكة لفرنسا. ومعنى هذا إن هذه المؤسسات أصبحت ملك للشعب، وأصبحت تعبر عن القطاع الاشتراكى، وأصبحت الحكومة تمثل القطاع الاشتراكى فى المؤسسة الاقتصادية - اللى هى تمثل المؤسسات الحكومية - وفى مؤسسة مشروعات السنوات الخمس، وفى مؤسسة أو هيئة المصانع الحربية.

تنفيذ الاشتراكية التعاونية فى الصناعة بدأ بأن الحكومة بتدخل كطرف فى الصناعة؛ حتى لا تترك الصناعة للاحتكار أو لسيطرة رأس المال. والحكومة فى هذا إنما تمثل الشعب، وتقيم توازنًا حتى بين الملكية الخاصة والملكية العامة؛ لا تستطيع الملكية الخاصة - مهما تكتلت - إنها تفرض أى شىء يمكنها من الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى. وسارت الحكومة على أن تكون هذه المؤسسات إما ملكية حكومية كاملة، أو ملكية مختلطة بين الحكومة وبين

رأس المال الخاص - اللى هم المدخرين أو المساهمين - وفى نفس الوقت سارت الحكومة، على أساس أن تخلق وتدعم هذا القطاع الاشتراكى؛ ليسير جنبًا إلى جنب مع رأس المال الخاص، ثم لتوسع هذا القطاع الاشتراكى، ثم تشجع القطاع التعاونى.

وسرنا فى هذا فى عدة ميادين؛ منها: ميادين البترول، الصناعات الثقيلة، الصناعات الخفيفة، الصناعات الاستهلاكية. ولابد أن يتطور هذا بحيث بتبدأ الجمعية التعاونية فى الصناعة.. جمعيات تعاونية صناعية؛ بمعنى مثلاً الجمعيات التعاونية اللى أقاموها الفلاحين، وهم بينشئوا صناعة المواد اللازمة لهم، زى المواد اللازمة لمقاومة الآفات أو لمقاومة الحشرات. وبهذا نستطيع إن احنا نشوف فعلاً المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، اللِّى متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

فى القطاع التجارى ورثنا أيضًا أوضاع، ويجب أن نشكل القطاع التجارى بحيث يتمشى مع طريق أمانينا، والطريق اللى احنا بنصمم على أن يكون متحررًا من الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى. والوسيلة لهذا فى قطاع التجارة إن احنا يجب إن احنا نشعر أن التجارة ليست إلا عملية توزيع بدون استغلال، ولكن توزيع لقاء عمولة عادلة؛ وبهذا بنقضى فعلاً على الاستغلال بكل معانيه.. بتدخل أيضًا الحكومة فى هذا القطاع بالنسبة للنواحى الأساسية وتمثل القطاع الاشتراكى، بتدخل الجمعيات التعاونية - والشعب بيعمل على إقامة جمعيات تعاونية استهلاكية - والجمعيات التعاونية الاستهلاكية تعمل على إقامة جمعيات تعاونية للجملة؛ وبهذا لن نمكن للاستغلال أن يتسلل مرة أخرى، وبهذا نكون فعلاً وضعنا أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى اللِّى بيمثل أمانينا.

كل دا طبعاً بيسير جنبًا إلى جنب مع النشاط الخاص؛ على أن يكون هذا النشاط وفقًا للمصلحة العامة للشعب، ولا يمثل أى نوع من أنواع الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى.

أيضًا فى قطاع الإسكان.. بنبص للمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى المساكن.. هناك مساكن تمثل الملكية الخاصة، ولكن حتى نتحرر من الاستغلال ونقضى على الاستغلال برضه لازم بتكون هناك اشتراكية وتعاونية فى هذا الميدان.. اشتراكية بمعنى إيه؟ الحكومة بتقوم بأنها بتبنى أبنية يمكن للطبقات المحدودة، ولكن دا بيمنع الاستغلال، ثم بنطور هذا؛ بنبنى أبنية للطبقات المتوسطة، وفى نفس الوقت بنساعد الجمعيات التعاونية، اللِّى بيقيمها الشعب على إنها تبنى مساكن تعاونية أو عمارات تعاونية؛ وبهذا بنقضى على الاستغلال أيضاً الاجتماعى والاقتصادى فى هذا الميدان.

طبعاً كل يوم بنشوف صور مختلفة لازم نعالجها، زى احنا أمَّا بنحاول نعالج كل مجتمع بيبقى فيه محاولات للاستغلال أيضًا، هى بتعمل هذه المحاولات، بتخلق خطط جديدة وبتحاول تتسلل وتتسرب بين المجتمع.. علينا أن نوقف كل هذه المحاولات.

طبعًا التحرر الاقتصادى والاجتماعى والتحرر من الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى بيقودنا إلى تثبيت التحرر من الاستغلال السياسى؛ لأن التحرر الاجتماعى والاقتصادى لن يُمكّن بعد هذا للاستغلال السياسى. ولكن حتى نحقق الحرية السياسية، وحتى نحقق إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وحتى نمنع الاستغلال السياسى.. كان لابد لنا من أن نقضى على النفوذ الأجنبى.. النفوذ الأجنبى بكل معالمه؛ الاحتلال، النفوذ السياسى، ثم النفوذ الاقتصادى، ثم أيضًا علينا أن نمنع بكل طاقاتنا وبكل الوسائل أى تسلل لنفوذ أجنبى، تحت أى اسم من الأسماء، أو تحت أى شكل من الأشكال.

وكان علينا أيضًا - زى ما قلت برضه - أن نحرر الفرد من جميع أنواع الاستغلال؛ لأن الفرد المتحرر من جميع أنواع الاستغلال هو الفرد اللى بيدافع عن المكاسب اللى حصل عليها، ويقاوم أى محاولة من محاولات الاستغلال. الفرد اللى بيخضع لسيطرة الإقطاع، أو يخضع لسيطرة رأس المال أو لسيطرة الاحتكار لا يمكن بأى حال إنه يشعر بحريته، ولا يمكن أن يقف ليدافع عن

المجتمع اللى هو عايش فيه. ولكن الفرد الحر اللِّى تحرر من كل أنواع السيطرة والاستغلال بيدافع عن هذا المجتمع اللى حققه بكفاحه وبعمله، وفى نفس الوقت بيعمل على تطوير هذا المجتمع حتى يستمر فى التطور؛ لنصل إلى هدفنا الرئيسى أو هدفنا الأساسى بأن يكون المجتمع مجتمعًا حرًّا، ومجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

إقامة حياة ديمقراطية سليمة أساسها هو تحرير الفرد؛ الفرد اللى لا يخضع لأى نوع من أنواع الاستغلال. ودا طبعاً المعنى اللى أنا عبرت عنه فى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

طبعًا بنوصل إلى هذه المرحلة، وبعد هذا نبحث إيه الوسيلة اللى تمكننا من المحافظة على هذه المكاسب؟ إيه الوسيلة اللِّى تمكننا من أن نتحد؛ لنقف ضد أى تسلل؛ إما من السيطرة المعتدية الخارجية، أو من السيطرة المستغلة الداخلية اللى قاسينا منها، وكانت دائماً تعض على استغلالها بكل الوسائل، ولا تمكن الشعب من إنه يحقق هذه الآمال؟

كان لابد أن يكون لنا تنظيم سياسى فى هذه الفترة من حياتنا، ويكون هذا التنظيم السياسى قادر على حماية أهدافنا.. الهدف هو الغاية، والتنظيم السياسى هو الوسيلة؛ الهدف.. إقامة هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. التنظيم السياسى هو الوسيلة. طبعاً كان هناك من حولنا نظم مختلفة اِتُّبِعَت فى العالم؛ فيه نظام الحزب الواحد، وفيه نظام الأحزاب المتعددة.

نظام الحزب الواحد لم يكن فيه أى تعبير عن آمالنا أو أى مسايرة لأهدافنا؛ لأن الحزب الواحد معناه أن تحتكر فئة قليلة العمل السياسى - ٥% من الشعب، ١٠% - وباقى الشعب لا يشترك فى هذا العمل السياسى، ولكن عليه أن يكون تابعًا. معنى هذا استبعاد الغالبية الكبرى من أبناء الشعب.. معنى هذا أنه مهما

اختلفت الشعارات، أو مهما زينت هذه الشعارات.. لن يكون نظام الحزب الواحد هو تعبير عن إرادة الشعب الواحد المتحد.

وكان هناك النظام الآخر وهو نظام الأحزاب المتعددة، واحنا جربنا هذا النظام، وكان من الواضح إن هذا النظام كانت بتستغله الدول اللِّى بتريد أن تضعنا فى داخل مناطق النفوذ؛ حتى تضعنا داخل مناطق النفوذ. وشُفْنا مثلاً هنا فى مصر إزاى بعد ثورة ١٩ كانت الثورة وطنية وكانت الأحزاب وطنية، وبعد كِدَه هذه الأحزاب حينما تنابذت واختلفت فقد الشعب وحدته، ونتج عن هذا إن ثورة ١٩ لم تعط ثمارها كاملة، وفضلوا الإنجليز لغاية سنة ٥٦ موجودين هنا فى بلدنا؛ لأن الأحزاب تركت الهدف اللى قامت من أجله سنة ١٩، وبدأت تحاول أن تصل إلى أهدافها الخاصة فى الحكم أو السيطرة. وطبعًا كان كل واحد بيعتبر أن الغاية تبرر الواسطة؛ فالوصول إلى الحكم عن طريق الاستعمار البريطانى أو عن طريقٍ السفير البريطانى أو عن طريق القصر، كانوا بيعتبروها هى الهدف اللِّى بيعمل إليه الحزب؛ ليحمى مصالحه وليحمى نفسه من انتقام الآخرين.

كان من الواضح إن تعدد الأحزاب فى الوقت الحاضر لن تكون له إلا نتيجة واحدة، وهى تسهيل النفوذ الأجنبى؛ بِنْبُص نلاقى الحرب الباردة دخلت عندنا.. طبعًا الأحزاب الرجعية ستعمل على الانحياز للغرب، ولا مانع عندها من إنها تستعين بأى قوة أجنبية؛ لتقوى من قدرتها على الوصول إلى الحكم لتحمى مصالحها، وبعد كده بيتفقوا؛ دول بيبقى لهم نفوذ - منطقة نفوذ - والدول الأجنبية أيضًا بيبقى لها منطقة نفوذ، والرجعيين بيبقى لهم نفوذ فى الداخل، وبتتعاون السيطرة المعتدية الخارجية مع السيطرة المستغلة الداخلية.

طبعًا الأحزاب الشيوعية بتنادى بالانحياز إلى الشرق، وبتعمل بكل وسيلة من الوسائل على أن تصل إلى الحكم لتقيم ديكتاتورية البروليتاريا، وبعد كده طبعًا بتفقد العناصر الوطنية. وهى - الأحزاب الشيوعية - فى سبيل الوصول

إلى الحكم بتتبع كل وسيلة من الوسائل، ثم بتتعامل مع الشيوعية الدولية؛ ودا طبعًا بيدخلنا مناطق النفوذ وبتضيع العناصر الوطنية.

طبعًا فى هذه التجربة من حياتنا وفى هذه المعارك اللى احنا قابلناها، كان نظام الحزب الواحد لا يناسبنا؛ لإنه عبارة عن احتكار للسياسة، وكان نظام الأحزاب المتعددة أيضًا لا يناسبنا لإنه حيكون سبيل أو حيكون وسيلة لتغلغل الأجنبى فى الوقت الحاضر إلى داخل بلادنا؛ ليهدم هذه القاعدة اللى بنِبْنِيها واللى بنعبئ عليها الشعب.

وكان لابد لنا أن ندخل التجربة الجديدة.. تجربة تقينا عيب الحزب الواحد وتقينا فى نفس الوقت عيوب تعدد الأحزاب، تجربة هى عبارة عن نظام يشترك فيه جميع أبناء الوطن بحيث لا نعطى الفرصة للتسلل، وبحيث نحافظ على وحدتنا ولا نمكن الأجنبى من أن يفرق بيننا، ويعمل على وضعنا داخل مناطق النفوذ، وكانت هذه التجربة هى الاتحاد القومى.

الاتحاد القومى مبنى على تحرير الفرد.. تحرير الفرد من الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى والاستغلال السياسى، وهو تنظيم قومى وطنى يشترك فيه جميع أبناء الوطن؛ كل فرد من أبناء الشعب بينتخب مُمَثِّليه، كل الشعب يحافظ على وحدته التى تحميه من التسلل الأجنبى.. كل الشعب يحمى المكاسب التى حققها؛ يحمى نفسه من الإقطاع، أو يحمى نفسه من الاحتكار السياسى أو الاحتكار الاقتصادى؛ الاحتكار السياسى اللى هو معناه إن يكون فيه أحزاب وناس تحتكر السياسة بالنسبة لها، أو بيكون فيه حزب واحد وناس تحتكر العمل السياسى.

وطبعاً زى ما قلت: حرية الفرد تحققت الآن بالنسبة للقضاء على الإقطاع، والقضاء على الاحتكار، وعدم إعطاء فرصة لرأس المال ليتحكم ويسيطر؛ بهذه الوسيلة - بالقضاء على الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى - بنحقق فعلاً أسس الحياة الديمقراطية السليمة، وبهذا بنقضى على الاستغلال السياسى.

التنظيم السياسى الاجتماعى اللِّى يؤمن كل هذه المكاسب، واللِّى يحمينا من التسلل الأجنبى هو الاتحاد القومى.. الاتحاد القومى فى بدايته قد يكون عملية صعبة، ولكن بعد هذا بيكون هو تعبير عن إرادة الشعب؛ لأن الشعب باستمرار حيشوف مين أصلح الناس، ليدفعهم إلى الأمام فى داخل هذا التنظيم؛ ليتولوا القيادة فى جميع القطاعات، والشعب أيضًا بيحمى مكاسبه عن طريق هذا التنظيم.

النهارده – بعد ٧ سنين من الثورة – بنشوف إن ملامح المجتمع الجديد اللى كانت بتتجه إليه آمالنا، واللى كُنّا بنجد فى الماضى إن مستقبلنا لا يتجه إليه، بدأت تظهر.. بدأ يظهر المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. بدأ يظهر المجتمع المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى. علينا واجب النهارده؛ واجب مادى زى بناء المصانع وبناء السد العالى، وعلينا واجب أيضًا وهو الواجب المعنوى، وهو أن نعمل على تنظيم أنفسنا؛ حتى نحقق هذه المكاسب اللى حصلنا عليها، سواء كانت هذه المكاسب مكاسب معنوية أو مكاسب مادية.

طبعاً علشان نصل إلى هذا، كان أمامنا معارك طويلة فى السنين الـ ٧ اللى فاتت، والواحد أما يببص للخلف بيتهيألُه إنها أكثر من ٧ بكتير؛ نظرًا لكثرة المعارك وتعددها فى جميع الميادين وفى جميع الاتجاهات. كان علينا أولاً أن ندخل معركة للتخلص من الاحتلال البريطانى، ثم لنخرج من مناطق النفوذ، اللِّى فرض علينا أن نكون فيها، وكانت هذه المعارك طبعًا معارك مريرة.

كان علينا أيضاً أن ندخل معركة لنحرر اقتصادنا ونقيم اقتصاد وطنى ونقيم اقتصاد قومى.. كان علينا أن نفرض بناء الصناعات فى مشاريع، كنا بنسمع عليها من أيام ما كنا فى المدارس الابتدائية وماكانتش بتتنفذ؛ لأن النفوذ الأجنبى والسلطة الأجنبية لم تكن تريد لنا بأى حال من الأحوال أن نقيم هذه المشاريع فى بلدنا حتى نكون بلدًا زراعية فى حاجة إلى الاعتماد على الدول الأجنبية؛ مشروع كهربة خزان أسوان كنا بنسمع عليه، والحديد والصلب... وهذه المشاريع، ودخلنا فى هذه المشروعات.

وطبعًا نحن مبتدئين فى هذه المشروعات، وطبعًا أى واحد مبتدئ فى هذه الأعمال الكبيرة مش ممكن نقارنه باللى بقى له ١٠٠ سنة و١٥٠ سنة، ولكن النتائج تدعو إلى التفاؤل.. طبعًا يمكن احنا بنحاول باستمرار ننتقد، وبنحاول نقول: إن هنا فيه عيوب وهنا فيه تعقيدات، وأنا باقول هذا الكلام ولكن مش معنى دا إن مافيش نجاح، ولكن احنا عايزين نصل إلى درجة الكمال فى كل فرع من الفروع وفى كل ناحية من النواحى اللى بنسير فيها فى بناء بلدنا. النتائج اللى شفناها لغاية النهارده فى جميع الميادين نتائج تدعو للتفاؤل، قد يشعر الإنسان إن يمكن مش هو دا اللى كان عايز يوصل له.. كان عاوز يوصل إلى أكثر من كده.

بالنسبة لظروفنا وبالنسبة لأحوالنا، بالنسبة لمعاركنا بنعتبر إن اللى حُقِّقَ فى أحلك سنين – اللى هى سنين الضغط الاقتصادى وسنين الحرب.. سنين العدوان – يمكن بيدينا أمل إن فى السنين اللى جاية حنحقق فى نفس الوقت أضعاف أضعاف ما حققناه فى هذه السنين.. طبعًا كانت هناك معارك مريرة؛ لأن ظهور دولة قوية أو ظهور دولة متمردة على الاحتلال، ثم متمردة على أن تكون داخل مناطق النفوذ، ثم متمردة على أن تكون داخل النفوذ الاقتصادى أو على أن تكون محتاجة اقتصاديًا ودولة زراعية، كان بيؤثر على الدول الاستعمارية اللى كانت بتعتبرنا فى داخل مناطق نفوذها، وكانت بتعمل على أن تفشل كل هذه المشاريع، وكل هذه الآمال.

دخلنا معارك من أجل تنمية بلدنا، ومن أجل تحقيق الرفاهية، ومن أجل تحقيق التطور.. يعنى بنبص للسد العالى.. بنبص لمعركة العدوان؛ المعركة على بورسعيد سنة ٥٦، سببها إيه؟ إن احنا عايزين نبنى السد العالى، بنطلب معونة لبناء السد العالى. بنقاوم وبنقابل معارضة، وبعدين بيحصل رفض هذه المعونة أو رفض هذا القرض من البنك الدولى بطريقه فيها شيء من التحقير. ما بنقبلش دا، بنشوف فلوسنا فى قنال السويس بياخدوها هم وبيستخدموها؛ الـ ٤٦ مليون جنيه دخل سنوى للقنال بناخد منه مليون جنيه واحنا دايرين نستلف علشان...

وبعدين بنقابل بالرفض ثم نقابل بالتحقير.. بنؤمم قنال السويس، بيثـوروا هـم لأنهم بيعتبروا دا ضربة لهيبتهم فى هذه المنطقة، بينشأ العدوان على بلدنا.

نبص نلاقى العملية لا يمكن أن نفصل الناحية الداخلية من الناحية الخارجية أساسًا.. كل العملية احنا عايزين ٢ مليون فدان، وصلت إلى حـرب لأن فيـه مقاومة، وفيه محاولة على أن لا نحرر أفكارنا إلى هذا التحرر الكامل، وبنبقـى زى ما احنا شعب متأخر، خاضع، سوق للبضاعة الأجنبية، ما نصنعش بلـدنا، نعتمد على الدول اللى عايزانا نكون فى داخل مناطق نفوذها بالنسبة لكل شىء.

طبعًا هذه المعارك لإنهاء السيطرة الخارجية علينا.. بالنسبة للاسـتعماريين اللى كانوا بيشوفونا فى داخل مناطق النفوذ، وبِنْفَلْفَص علشان نطلع مـن هـذه المناطق، كانوا بيلاحظوا إن هذا لن يكون له أثر بس علينا، ولكن سيكون له أثر فى جميع المحيط من حولنا؛ فى جميع البلاد فى آسيا وإفريقيا لأن نجاح دولـة صغيرة فى إنها تقف وتصمد فى وجه النفوذ الأجنبى، وتصمم على أن تتحرر ثم تتحرر، ثم تصمم على أن تبنى الاستقلال الوطنى وتبنـى الاسـتقلال الـوطنى وتبنى الاقتصاد الوطنى، دا مش ممكن حيكون له تأثير داخل حدود بلدنا، ولكن لابد أن ينطلق تأثيره فى جميع أرجاء العالم، وقد تنتقل العدوى لتقـضى علـى مناطق النفوذ.

طبعًا كانت السيطرة المعتدية الخارجية تحارب كل هذه المشاريع، وكل هذه الوسائل اللى احنا بنحاول بواسطتها أن نطور مجتمعنا؛ بتحارب هذه المعركـة المريرة وهى بتحارب عن مناطق نفوذها فى بلدنا، وبتحارب عن مناطق النفوذ فى البلدان الأخرى. وطبعًا المعارك من سنة ٥٢ لغاية دلوقـت كلهـا معـارك معروفة، وطبعاً انتصرنا فى هذه المعارك.. انتصرنا ضد الـضغط الـسياسى والضغط الاقتصادى، وضد المعارك النفسية، وضد معارك الدعاية ومحطـات الإذاعة السرية، ليه؟ لأن الشعب آمن بأنه لابد أن يبنى هذا المجتمع، وآمـن أن عليه أن يحمى هذا المجتمع.

الصهيونية العالمية كانت ترى فى هذه الحركة خطرًا يهدد أطماعها وخطراً يهدد آمالها؛ قيام دولة صناعية، قيام دولة متحررة غير خاضعة للنفوذ، ما بتاخدش تعليمات من أى دولة أخرى، بيهدد نفوذ الصهيونية وبيهدد أمل الصهيونية. وبهذا جابهنا أيضًا معارك، تآمرت فيها الصهيونية مع الاستعمار مع أعوان الاستعمار.. واستمرت هذه المعارك، ولكنا استطعنا بفضل وحدة هذا الشعب، وبفضل يقظة هذا الشعب أن نحطم جميع الوسائل والأساليب اللى اتبعت ضدنا.

هل أثَّر هذا فينا؟ هل أثرت هذه المعارك فينا وخلتنا نتخاذل أو نقبل إن احنا نفرط فى مبادئنا؟ بالعكس، هذا لم يؤثر فينا، احنا دولة صغيرة، مَا احْنَاش دولة.. لا عندنا قنبلة ذرية ولا عندنا صواريخ موجهة.. احنا دولة عندنا مبادئنا. هذه المبادئ هى رأسمالنا الأساسى، محافظتنا على هذه المبادئ والمحافظة على هذه المبادئ هو سبيل انتصارنا فى كل هذه المعارك، لا يمكن أبدًا إن احنا نساوم، وأى دولة تساوم على حريتها بيبقى هذه المساومة هى وثيقة العبودية اللى بتمضيها هذه الدولة. لم نساوم على حريتنا ولم نساوم على مبادئنا، ولن نساوم على حريتنا ولن نساوم على مبادئنا.

دى المعارك كلنا عارفينها.. المعارك اللى بدأها الاستعمار، ثم بدأها أعوان الاستعمار، وبدأتها واشتركت فيها الرجعية ضدنا لغاية العدوان الثلاثى. وحينما وجد الاستعمار إنه لا يستطيع أن يواجهنا وجهاً لوجه بعد أن استنفد كل وسائله؛ طبعاً ابتدى يشغل عملاءه، طبعاً عملاؤه مكشوفين فى جميع أنحاء الأمة العربية، ولم يستطع عملاء الاستعمار، اللى كانوا بياخدوا الفلوس واللى كانوا بياخدوا المساعدات.. إنهم يشككوا العالم العربى فى فكرة القومية العربية.

ولم تستطع الرجعية العربية، اللِّى كانت تشعر إن قيام هذا المجتمع فى هذه المنطقة من العالم العربى قد يهدد مصالحها، لم تستطع الرجعية العربية بكل وسائلها إنها تؤثر على الرأى العام العربى فى جميع أنحاء العالم العربى، اللِّى آمن بوحدة العرب من أجل الحفاظ على كيانهم، ومن أجل الحفاظ على

مصيرهم، واللى آمن ألا بد من أن يقوم التضامن العربى ضد الأخطـــار اللـــى هددته على مر السنين، وحتى لا تتكرر مأساة فلسطين مرة أخرى، ويُقضى على القومية العربية فى بقعة عزيزة من الوطن العربى، زى ما حصل فى ٤٨.

محـــاولات الاستعمار وأعوان الاستعمار لم تنفع بكل وسيلة من الوســـائل، الـــ ١٠ محطات السرية، بالإضافة إلى محطة إسرائيل، وبالإضافة إلى محطة لندن وباريس؛ كل دا ما عملش أى نتيجة ليؤثر فى روح هذا الشعب وفى قـــوة هـــذا الشعب.. تحركت المعركة من حولنا وابتدت حتى تروح الأمم المتحدة؛ علـــشان معركة التشهير؛ وعلشان يبثوا نوع من الفتور فى فكرة تضامن العالم العربـــى ووحدة العالم العربى.

طبعًا الصهيونية والاستعمار بيعتبروا إن تضامن العالم العربى ووحدة العالم العربى معناها قيام سد عالى ضد مناطق نفوذ الاســـتعمار وضـــد الـــصهيونية؛ وعلى هذا الأساس كانت معركة الاستعمار وأعوان الاستعمار.. أيـــام العـــدوان الثلاثى على مصر كان فيه قلوب بتتقطع أسى وحزناً، وكان فيه ناس بتعـــرض نفسها للرصاص وللموت فى بلادها، وهى تعتبر أن هذا هو تأييد معنوى لمصر فى كفاحها وفى قتالها ضد العدوان، وفى نفـــس الوقـــت كـــان هنـــاك أعـــوان للاستعمار طبعاً مستنيين إن الاستعمار ينتصر؛ علشان يقبضوا، وعلشان يكـــون لهم نفوذ ويمثلوا الاستغلال الداخلى.

وطبعاً كل هذه المجموعات من أعوان الاستعمار فى جميع أنحـــاء العـــالم العربى معروفة وواضحة وملموسة لكل الشعب العربى، حاولت طبعًا.. بتحاول إنها تزيف شعاراتها، ولكن لن يمكن للشعب العربى أن يُخدع. طبعًا الإذاعـــات السرية قالت إيه مع إذاعة اسرائيل؟ التوسع العربى! حَوِّلوا القومية العربية إلـــى إمبراطورية جمال عبد الناصر! حولوا الوحدة العربية والتضامن العربـــى إلـــى التوسع! دى الإذاعات الاستعمارية والإذاعات السرية وإســـرائيل اللِّـــى كانـــت بتنادى بذلك، وكانت بتعتبر إنها بهذا بتقضى على فكرة القومية العربية وفكـــرة الوحدة العربية وفكرة التضامن العربى؛ اللى هى بتمثل تهديدًا للنفوذ الأجنبى فى

هذه المنطقة، واللِّى بتمثل القضاء على النفوذ الأجنبى فى هذه المنطقة؛ لأن أول لازمة من لوازم القومية العربية هى الاستقلال الكامل عن أى نفوذ أجنبى.

ثم كانت الوحدة بين مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربيـــة المتحـــدة، ودى - الجمهورية العربية المتحدة - هى أيضًا محصلة هذا الكفاح كله.. نتيجة هذا الكفاح.. الكفاح ضد الاستعمار، وقَرَّر الشعب العربى فى مـــصر والـــشعب العربى فى سوريا أن يقرر مصيره بنفسه. فـــى ســـنة ١٧ و١٨ قـــرروا هـــمّ مصيرنا، وقسموا الحدود، وعملوا دول عربية وإمارات، وكانت هذه أوضـــاعًا ورثناها، ولكن قيام الجمهورية العربية المتحدة كان له معنى كبير؛ كان له معنى أن العرب أصبحوا قادرينَ على إنهم يحققوا مصيرهم بأنفسهم، وكان له معنـــى إن العرب أصبحوا فى وضع يمكنهم أن يتجاهلوا كل إرادة غير إرادتهم.

وطبعًا كان قيام الجمهورية العربية المتحدة له صدى كبير فى جميع أنحـــاء العالم العربى.. هذا الصدى طبعاً بيؤثر على الناس اللِّى عايزين يحطونـــا فـــى داخل مناطق النفوذ، بيؤثر أيضًا على العناصر اللى تريد أن تباشر الاســـتغلال السياسى فى داخل هذا الوطن العربى.. لتحمى مصالحها، أو لتكون عميلة لدولة أجنبية.

وطبعًا حاول الاستعمار - بكل وسيلة من الوسائل - أن يقيم تنظيمـــات أو تشكيلات أو مسميات؛ ليجابه الجمهورية العربية المتحدة ويقسم العالم العربـــى؛ حتى يستطيع أن يسيطر من خلال هذا الانقسام، ويستطيع إنه يحط العالم العربى مرة أخرى داخل مناطق النفوذ.

كنا احنا بنبص نلاقى نفسنا داخلين فى هذه المعارك، نُجَرُّ إلى هذه المعارك جرًّا، وكانت بالنسبة لنا كل معركة من هذه المعارك هى معركة دفاعية؛ بندافع فيها عن كياننا وندافع فيها عن وجودنا، ثم ندافع فيها عن مبادئنا وأفكارنا، وعن مبادئ القومية العربية اللى كان بيؤمن بها كل فرد فـــى جميـــع أنحـــاء العـــالم

العربى، واللى احنا نؤمن إنها السبيل الوحيد؛ لحماية العالم العربى من الوقـوع فى داخل مناطق النفوذ الأجنبى أو السيطرة الأجنبية.

بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، وبعـد تبلـور الجمهوريـة العربيـة المتحدة، وبعد ما ظهر صدى قيام الجمهورية العربية المتحدة.. أصبح الوضـع بيهدد كل واحد طامع فى هذه المنطقة العربية، وكل مبدأ دخيل فى هذه الـبلاد العربية؛ لأن صدى قيام الجمهورية العربية المتحدة كان صدى كبير فى قلب كل عربى، وكان معنى كبير فى قلب كل عربى؛ لأن كان معنى هذا إن تيار التاريخ بيسير فعلاً فى مجراه.. تيار التاريخ بيسير فى الأمام، وإن الدول الكبرى اللـى حاولت أن توقف هذا التيار، لم تستطع أن تتغلب على التيار الطبيعـى للتـاريخ بالنسبة لشعب آمن بحقه فى الحياة، وآمن بحقه فى أن يطور نفـسه، وبالنـسبة لشعب آمن أن القومية العربية والتضامن العربى هى سبيل الأمان، وهى السبيل الوحيد لحمايته، والسبيل الوحيد لرفع مستواه، والسبيل الوحيد لتطويره اجتماعيًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا.

وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة هو ذروة الانتصارات بالنسبة للقومية العربية، وبالنسبة للعرب ضد محاولات الاستعمار جميعها. وكان الاستعمار فى حالة يأس، بيحاول يائس أن يجد وسيلة، ومعه الصهيونية؛ لأنهم كانوا يشعرون إن القومية العربية هى تهديد لنفوذهم.

ثم قامت ثورة العراق فى ١٤ يوليو سنة ٥٨، ونظرنا إلى هذه الثورة على أنها كسب كبير للقومية العربية، ورأينا فيها الأمل الكبير؛ لأن شعب العراق أما كنا بنحارب فى بورسعيد فى وقت نورى السعيد، خرج ضد أوامر نورى السعيد وقابل الرصاص؛ علشان يعلن عن رأيه ويعلن عـن شـعوره، ولـم يرهـب الرصاص، وأعلن تضامنه مع مصر ضد العدوان الثلاثى، وأعلن إيمانه بالقومية العربية.

وكانت ثورة ١٤ يوليو هى تعبير عن أمانى وآمال هذا الشعب؛ ولهذا من أول يوم لثورة العراق أعلنَّا أننا نساند هذه الثورة.. أعلنا إن احنا بنساند هذه الثورة؛ لأن كان من الواضح لنا أن هذه الثورة ثورة قائمة على مبادئ الاستقلال.. ثورة قائمة على أساس ألا تخضع لمناطق النفوذ.. ثورة قامت تعمل للشعب العراقى وللشعب العربى.. ثورة قائمة فى بلد مجاور لنا، لابد أن نتضامن معها. وكان أى خطر بيهدد العراق بيهددنا جميعاً؛ ولهذا أعلنا من أول يوم أننا نتضامن مع شعب العراق ومع ثورة العراق، وأن أى عدوان على العراق عدوان على أراضينا.. أعلنا هذا وكانت القوات البريطانية تتجمع فى الأردن، والقوات الأمريكية تتجمع فى لبنان، وكان طبعًا هذا التجمع لمجابهة الموقف اللى نتج عن الثورة. وسرنا بعد هذا وكلنا أمل، ولكن كان أيضًا أعداء القومية العربية؛ الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء كلهم أمل، كلٌ يريد أن يحقق مبادئه.

الشيوعيون بعد الوحدة اللى حصلت مع سوريا، وقفوا يهاجموا الوحدة، ويهاجموا القومية العربية ويهاجموا أوضاعنا، وجدوا أيضًا فى هذه الثورة أمل، وبدأت معركة أخرى بين أرجاء العالم العربى. وبدأت هذه المعركة تظهر من الشهور الأولى لثورة العراق، اتكلموا عن الوحدة؛ ناس بيقولوا وحدة وناس بيقولوا اتحاد.. احنا كنا بنقول لهم بوضوح: إن كل ما يهمنا أن يتحد شعب العراق؛ حتى يستطيع أن يجابه أى عدوان، وحتى يستطيع أن يجابه كل المحاولات، اللى قد تعمل للانتقاص من استقلاله.

ولكن بدأت - برضهُ رغم هذا - محاولات، الغرض منها إيجاد خصومة بين العراق وبين الجمهورية العربية، وبدأ دا من شهر سبتمبر سنه ٥٨، واحنا فضلنا صابرين من سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر لغاية ديسمبر ويناير.

بدأنا نتكلم فى يناير سنة ٥٩، ونرد على الحملات اللى كانت توجه إلى الجمهورية العربية المتحدة بواسطة صحافة العراق وبواسطة إذاعة العراق. بدأنا نرد عليها فى يناير، طبعًا هذه الحملات لم تكن تعبر بأى حال عن التضامن

العربى أو حتى عن الجوار، ولكن كان واضح إن الشيوعيين فى العراق، وأعوان الاستعمار فى العراق، والاستعمار فى العراق بيجدوا ألا بد لهم أن يخلقوا سبب؛ لقيام فتنة بين الجمهورية العربية المتحدة والعراق؛ وبهذا يستطيع الاستعمار أن يجد فى العراق اللى قام بثورة ١٤ يوليو، نفس اللى كان وجده قبل ١٤ يوليو فى تمثيل الدور اللى بيقف فى وجه القومية العربية، ثم يقف فى وجه الجمهورية العربية المتحدة.

وسارت الأمور على هذا المنوال، وطبعًا كان أمل اللى عايزين يضعونا مرة أخرى داخل مناطق النفوذ بيزداد، والأمل طبعًا كان بيتجه إلى سوريا، على أساس إن سوريا بتعتبر مفتاح الموقف فى هذا المشرق العربى. ثم بدأت مؤامرات الاستعمار ودعايات الاستعمار وإسرائيل والصهيونية بكل الوسائل، ثم الدعايات الشيوعية أيضًا بكل الوسائل.. الشيوعيين العرب اللى بيوجهوا هذه الدعايات بيستهدفوا الإقليم السورى. طبعًا الإقليم السورى، أنا أعلم إن الشعب على وعى كبير وعارف هذه الأساليب، وأنا رحت هناك فى سوريا وكنت ما باتكلمش حتى على المكشوف.. كنت بألاقيهم حاطين يُفَط وكاتبين فيها كل حاجة بوضوح. وفى الوقت اللى أنا مَاكُنْتِش عايز اتكلم بوضوح، وكنت عايز اتكلم كلام إجمالى، بقيت ألاقى اليُفط اللى هم معلقينها بتقول على الشيوعيين صفتهم ونَعَتْهم، وبتقول على أعوان الاستعمار، والناس فاهمة كل حاجة، قبل الواحد ما يروح يتكلم.

طبعاً هذه المحاولات وجدت هَوَى فى بعض النفوس فى العراق، واحنا كنا فى نوع من الشك، إيه اللى ممكن يحصل؟ وهل ستسير الثورة فى طريقها، أو ستثور الثورة على نفسها؟ أو هل حتنحرف هذه الثورة؟ وعبد الكريم قاسم إيه الخط اللى بيمشى فيه؟

بعتنا له قُلْنا لهُ: بنقابلك، قال: لا! بعد كده من أسبوع بيقول: أنا مَا رْضِيتْش أروح لأحسن دا كانوا عايزين يقتلونى زى ما اتقتل أحمد المالكى – الضابط المالكى – كلام ما تعرف أوله إيه ولا آخره إيه!! ولكن بيدى مقابلات للصحفيين

ويقول: احنا متجنيين علينا، واحنا مش فاهم بيهاجمونا، واحنا ما بنردش عليهم، واحنا بنقابل الإساءة بالحسنة، وكلام كله مِسْكَنة وكله مش فاهم إيه!

وبعدين نفتح الإذاعة، وتفتح محكمة المهدواى وتلاقى سَــبْ علــى أعلــى درجة، وشتيمة على أعلى درجة، بقينا نقول: يمكن الراجل مش دارى إيه اللــى حاصل عنده؛ مش دارى إيه اللى بيكتب فى الجرايد، مش دارى إيه اللى بيتقال فى الراديو، يمكن له عذر!

وبقينــا نصبــر ما نتكلمش، وبعدين يقابل كل واحــد؛ يقابــل الإنجليــز.. واللا يقابل صحفى إنجليــزى، ويقــول له: احنــا أمــا بنتكلم عــن الاستعمار ما بنقصدكوش.. احنا بنقصد مصر وبنقصد جمال عبد الناصر؛ هو دا الاستعمار الجديد، اللِّى موجود النهارده فى الشرق الأوسط وفى البلاد العربية!

نسمع هذا الكلام.. حاجه تِمَخْوِلْ، الواحد ما هو عارف العملية ماشية إزاى ولا آخرها إيه! وقطعاً كان الواحد بيحط كل فرض من الفروض، ما عدا طبعًــا إن فيه انحراف شنيع، أو فيه حقد شخصى أو كراهية شخصية بتخلِّــى الواحــد يطلع أو بتخليه يخرج عن أهدافه.

بيدخل فى محكمة الثورة شتيمة من أقذر أنواع الشتائم طبعًا؛ شتيمة بــالأب والأم!! ويابن اللى مش فاهم إيه، وكلام من دا إلى أخر هذا الكلام، وفى نفــس الوقت عبد الكريم قاسم قاعد مع صحفى بيديلهُ حديث ويقولــه: احنــا متجنِّــى علينا.. بيشتمونا ما بنردش عليهم، وبيهاجمونا ما بنردش على هذا الهجوم!

بنقول: مسكين عبد الكريم قاسم، مش عارف ابن خالته بيعمــل إيــه فــى محكمة الشعب! تطلع الجرايد بتشتم، وهو يقعد يقابل صحفى ويقــول: والله دول هم بيشتمونا وبيهاجمونا وبيتأمروا علينا.. إلى أخر هذا الكلام لغاية طبعًا ما جِه يوم عبد الكريم قاسم وأعلن صراحة إنه هو يؤيد كل كلمــة قالهــا المهــداوى وبيقولها المهدواى. أما أعلن هذا الكلام صراحة، يعنى فعلاً وضَّح نفسه شوية، وأصبح من الواضح إن عبد الكريم قاسم النهارده بيقوم فى العراق بالدور اللــى

قام به نورى السعيد، واللى قام به كل أعداء القومية العربية. وهل هو بيخدم التضامن العربى؟ هل هو بيخدم الوحدة العربية؟ هل هو بيخدم شعب العراق؟

ما بيهاجمش حد أبدًا غير الجمهورية العربية المتحدة من دون دول العالم كلها، ما فيش غير الجمهورية العربية المتحدة هى الوحيدة، ليه؟ لأن هى طبعًا أما نِبُص لعبد الكريم قاسم فى أوضاعه، وفى الحال السياسى اللى وصل فيه العراق.. بيحاول باستمرار إنه يركز على ناحية من النواحى؛ متهيأله إن لو تحسنت العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة وبين العراق، معنى هذا إن القومية العربية بتجد سبيلها، وتحصل وحدة، وإذا كانت حتحصل وحدة حيبقى جمال عبد الناصر، وعبد الكريم قاسم ما يِخْدش دورهُ!

قطعًا هذه تخيلات وهذه تهيؤات، واحنا من أول يوم قلنا له: إن احنا لايمكن بأى حال من الأحوال إن احنا بنفرض إرادتنا على أى شعب عربى؛ لأن فرض الإرادة معناه الضعف، واحنا بنريد من التضامن أو الوحدة القوة، ولكن الوحدة المفروضة أو الوحدة اللى لا تمثل فعلاً القوة، بتكون نكسة كبيرة للعالم العربى.

بيتكلم قاسم فى الأيام الأخيرة وبيقوم بحملة ضد الجمهورية العربية المتحدة، قال: إن احنا تآمرنا عليه، قالوا: إن احنا بعتنا سلاح للجيش أمَّا ثار فى الموصل. الجيش أما بيثور بيثور لأن عنده سلاح، مافيش جيش بيثور وبيعوز ١٠، ١٢ مدفع علشان يساعدوه. وقال يعنى قصص كثيرة جدًّا.. ما هو الغرض من هذا؟

كان الغرض هو إيجاد جفوة بين الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب فى العراق، وكان غرضه هو إيجاد بُعد، وإن بهذا بيعتبر إنه بيؤمن نفسه أو بيؤمن وضعه. بقينا نقول: هو إيه وضعه؟ وهو إيه يعنى مبدؤه؟ ماشى فى أى شكل؟ ماشى فى أى سكة؟ بقينا نحاول بكل وسيلة من الوسائل إن احنا نتقابل سرًّا وعلناً، ولكن باين فيه خطط طبعًا مرتبة، الغرض منها التباعد.

الشعب العربى كشف كل هذه الأساليب.. والشعب العربى كشف كل هــذه الوسائل.. والشعب العربى شعب نبيه؛ لأنه طبعاً له تجربة كبيرة مــع نــورى السعيد وأمثال نورى السعيد، وناس عَناتيل أكثر من عبد الكريم قاسم بكتير مــن اللى اشتغلوا فى هذه السكك. قطعًا.. عبد الكريم قاسم بقى له ســنة و٣ أشــهر؛ لسه جديد، لسه بينكشف كل يوم.. كل يوم بيظهر.. يعنى نورى السعيد كان لــه أوقات كبيرة.

نِبُص فى هذا الأسبوع وفى هذه الأيام.. بنجد فيه حملة بيقوم بها عبد الكريم قاسم على الجمهورية العربية المتحدة.. كل يوم بيدى أحاديث وَهاتْ.. شتيمة فى الجمهورية العربية المتحدة، كلام عن نفسه.. بيتكلم عن نفسه وأمجاده. الكلام دا بنرحب به - كلام يعنى كويس - ولكن بنبص لأساليب عبد الكريم قاســم فــى أحاديثه، بنجد فيه أساليب جديدة، وفيه أساليب قديمة. الأساليب القديمة طبعاً اللِّى اتبعتها إسرائيل.. نفتح راديو إسرائيل بنعرف الأساليب القديمة، بنجيب إذاعــات إسرائيل طوال السنين اللى فاتت الأساليب القديمة؛ اللى هى: جمال عبد الناصر عايز يتوسع.. جمال عبد الناصر عايز يعمل إمبراطورية، مصر بتحكم سوريا.. الاستعمار المصرى فى سوريا.. كلام الإذاعات السرية، وكلام الغــرض منــه الوقيعة والدس، والكلام، اللى فشلت كل قــوى الاســتعمار ومحطاتــه الســرية - صوت مصر الحرة، وصوت الحق، وصوت إســرائيل، إلــى آخــر هــذه المحطات - فشلت فى إنها تقنع واحد من شعب الجمهورية بجدية هذا الكلام.

دى الأساليب القديمة عارفينها.. بيتبعها عبد الكريم قاسم النهــارده، مــش ممكن الناس أبدًا تصدق هذا الكلام النهارده بس لسبب واحد؛ لأن اللــى بيقولــه عبد الكريم قاسم مش "بن جوريون"، ولا نورى السعيد، لأن الكلام دا قبل كــده قاله "بن جوريون" وقاله نورى السعيد.

أما الأساليب الجديدة، بتمثل طبيعة يمكن عبد الكريم قاسم.. عبد الكريم قاسم فى أحاديثه بيحاول يدِّى لنفسه صفة وبيحاول.. احنا مستعدين كل ما يدى لنفسه

صفة نصفق له ونهتف بالزعيم الأوحد، ونوافق على هذه الصفات، ولكن بيعمل إيه هو؟

بيدى لنفسه صفة، ولكن بطبيعته بيعتقد إن هذه الصفة لا يمكن أن تكون حقيقية إلا إذا هَدَمها بالنسبة للآخرين.. بيشعر إن مجده لا يستقيم إلا على جثث الآخرين، ولو حتى جثة التاريخ. عبد الكريم قاسم بيقف وبيتكلم عن دوره سنة ٤٨ فى حرب فلسطين فى كفر قاسم.. كويس! يعنى حاجه كويسة.. بننسى ماكو أوامر.. بننسى إن مافيش حرب.. ماكو أوامر. طبعًا الشعب ثار؛ لأن ماكو أوامر يعنى مافيش أوامر، ماكانش فيه حرب! دا سبب ثورة الجيش العراقى على الحكم البائد هناك.. بننسى إن كان فيه أوامر إن ماحدش يشترك، بيطلع عبد الكريم قاسم فى حديث بيقول إيه؟ هو عايز يمجد نفسه، بيحكى على حكاية كفر قاسم اللى هو كان قاعد فيه، بيقول: إنه قاعد فى كفر قاسم، ولم يجرؤ اليهود على إنهم يتصدوا له أبدًا.. طبعاً اللى كانوا فى فلسطين كانوا رايحين علشان يهاجموا وعلشان يحتلوا الأرض العربية، مش بيستنى واحد قدامه لا يجرؤ! وبعدين بيرجع تانى يقول إيه؟ إنه خرج بمفرده للخطوط الأمامية، يتحدى العدو ويسير أمام خطوطه الأمامية. كويس نصفق!! أنا ما باناقش أبدًا هو عمل إيه فى الخطوط الأمامية، وقصص أبو زيد الهلالى كلها موافقين عليها وراضين بها، كل هذا الكلام موافقينه وتمجيد لعبد الكريم قاسم ومستعدين.. أيضاً ماكو أوامر كانت موجودة، ومستعدين ننسى هذا الكلام.

لكن نيجى نِبُصْ لشخصيته.. عبد الكريم قاسم مش مقتنع هو بهذا الكلام، لا يستقيم هذا التفاخر وبناء المجد له إلا بالهدم؛ تقوم تبص تلاقيه يقول أما بتوع الفالوجا دول ماحاربوش، وأما - مش فاهم إيه - حاولنا نبعث لهم.. وحاولنا نبعث لهم واحد وقلنا لهم بتنسحبوا! ونبص نلاقيه هو عايز يعمل مجد لنفسه، وهو كان قاعد فى كفر قاسم.. قاعد ساكت يعنى وشايف إن دا مش كفاية، لازم يقارن نفسه بالفالوجا.

طبعًا أنا كنت موجود فى الفالوجا، وعارفين إيه اللى حصل فى الفالوجا؛ الفالوجا قعدت ٥ أشهر فى الحصار، ولم تقبل التسليم. وأنا مثلاً كنت فى منطقة كان فيها كتيبة - فى منطقة عراق المنشية - وهاجمنا اليهود مرتين: مرة يوم ١٦ أكتوبر سنة ٤٨ ، ومرة يوم ٢٨ ديسمبر. المرة الأولى خدوا جزء من موقعنا.. كتيبة - كنا ٨٠٠ عسكرى - وهجموا بالدبابات، وَلا كَانْشِ عندنا دبابات، ثم عملنا هجوم مضاد واستطعنا إن احنا نسترد موقعنا، واستمرينا بعد كده أكتوبر ونوفمبر وديسمبر. فى ديسمبر كنا منعزلين عن المواقع الأساسية للجيش المصرى بحوالى ٨٠ أو ٩٠ كيلو، وكنا بنحارب عن شرفنا .. عن شرف الجيش.. كنا بنرفض التسليم. وهاجمونا فى ٢٨ ديسمبر واستولوا على تلتين الموقع، مات من عندنا ١٥٠ فى هذه المعركة، ولكن لم نسلّم واستطعنا برضه أن نقوم بهجوم مضاد، واستطعنا أن نكبدهم خسائر - عدد كبير من القتلى - واستطعنا إن احنا نحافظ على هذا الموقع المنعزل حتى قامت الهدنة. فى هذا الوقت اللِّى كان عبد الكريم قاسم بيتمشى قدام اليهود، عند كفر قاسم!

وبعدين كونه هو وقف هناك، دا كلام احنا نرحب به.. كونه بيقول: إنه حارب كلام نرحب به، ولكن الغريبة فى الموضوع أنه لا تستقيم له الأمور، وهو يتفاخر ولا يحاول يبين أمجاده إلا بمحاولة هدم أى صفحة نظيفة وأى صفحة نستطيع أن نفتخر بها.

طبعًا بتبص تلاقى قاسم قاعد فى المستشفى، على بعد ألف ميل من حدود إسرائيل، تبص تلاقيه يدى حديث للصحفيين.. لصحيفة من الصحف ويقول: الجمهورية العربية المتحدة تَعدادها ٣٠ مليون، وإزاى ما يتبعوش المباغتة اللى أنا باتبعها ويخلصوا إسرائيل فى ٢٤ ساعة؟! طبعًا كلام باين إنه كلام بسيط قوى، واحد قاعد على بعد ألف ميل من الحدود فى مستشفى ومجبر دراعه.. أهو بيتكلم!!

طبعاً الأمور لا يمكن إنها تكون - تبقى طبعًا - بسيطة بهذا الشكل، وفين هى المباغتة اللِّى احنا شفناها من عبد الكريم قاسم؟! طبعًا شُفناه باغت الشعب

العراقى وقتل منه ييجى ١٠ آلاف؛ سَحَلوهم فى الشوارع ودفنوهم أحياء! شُفْناه باغت اللى قاموا معاه فى الثورة فى الشوارع وشنقهم كلهم! شفناه باغت كل حاجة ضد مصلحته. هذه المباغتة.. هل المباغتة هى الغدر؟ باغتنا احنا بعدما ساندناه فى ١٤ يوليو.. وقفنا معاه، بَصِّينا لقيناه باغتنا وانقلب علينا، وبقى الحرب الأولى والحرب العُوان ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة! باغتنا أيضاً بعد كده أمَّا اليهود حشدوا قواتهم على حدود الإقليم السورى وبدأوا يتحرشوا بنا، وطلبنا منه إنه يبعث قوات إلى سوريا، وبعدين مَارَدِّش علينا، باغتنا بإنهُ ماردش لغاية دلوقت!! دى المباغتة اللى احنا شايفينها من عبد الكريم قاسم!! باغت الشعب العراقى بأنه خلى مافيش حد آمن على يومه، ولا أولاده، ولا على مراته، ولا على عيلته، ولا على فلوسه، هل هى دى المباغتة اللى هو بيتكلم عليها عبد الكريم قاسم؟!

إزاى عبد الكريم قاسم عايز يقعد على بعد ألف ميل من حدود إسرائيل ويقول: لأ روحوا انتم باغتوا إسرائيل وخِدُوها فى ٢٤ ساعة، متجاهل كل العوامل الموجودة!! ويوم ما إسرائيل تحشد قوات علينا يباغتنا وما يردِّش علينا! نفضل نقول له ابعت لنا قوات.. مافيش، نفذ ميثاق الدفاع الموجود.. مافيش.

برضه الأساليب الحديثة أو الأساليب الجديدة.. احنا قلنا الأساليب القديمة والأساليب الجديدة من عبد الكريم قاسم.. طبعاً ما بيستقيملوش أبداً إنه يبين أمجاده ويتكلم على نفسه إلا إذا هدم كل ما يستطيع أن يفتخر به كل عربى؛ بيقف عبد الكريم قاسم بيدى حديث صحفى، بيهاجم معركة بورسعيد ويقول: دا الجيش المصرى هرب من بورسعيد، وشعب بورسعيد دافع عن بورسعيد.. الجيش المصرى مش فاهم عمل إيه فى سينا؛ لَمْ كل اللى أذاعته إسرائيل وظهر كذبه بعد كده فى الكتب وفى البيانات الرسمية اللى أُعلنت فى فرنسا حتى والدول المعتدية.. لم كل هذه الأكاذيب وبيديها هو فى حديث رسمى! هل هو بيضحك على الناس ولا بيضحك على نفسهُ؟! قطعًا الناس كلها بتبُص لبورسعيد على أنها مفخرة للعالم العربى - معركة بورسعيد - بتبص لكفاح الجيش المصرى فى

هذا الوقت ضد العدوان الثلاثى - دولتين كبار وإسرائيل - كمفخرة لنا إن احنا بنقف ضد هذه الأساطيل ثم بنحافظ على قوتنا. هاجم معركة سينا.. ردد كل ما قاله اليهود؛ بيقول: إن فيه ٥ آلاف إتْأَسروا فى غزة، وبيهاجم الجيش.. وإزاى الكلام دا؟ طبعاً احنا أما قررنا الانسحاب كان فيه حرس وطنى فى غزة، وقلت لهم ما يقاتلوش؛ لأن كنا بنجابه إنجلترا وكنا بنجابه فرنسا، وكانت طيارات إنجلترا بتيجى تضربنا من مطار الحبانية، وكان عبد الكريم قاسم قاعد يخطط، ما حاولش أبداً يباغتنا فى هذا الوقت؛ علشان يمنع هذه الطيارات من إنها تيجى تضرب بلد عربى!

ولكن الحقد والضغينة والنفوس الضعيفة بتخلِّى الشخص يردد كلام أعدائه من حيث لا يشعر، وهل عبد الكريم قاسم بيعتبر إن الناس اللى سمعوا هذا الكلام - اللى بتقوله إسرائيل وبتقوله بريطانيا وفرنسا وبتقوله المحطات السرية النهارده - حيصدقوا هذا الكلام لأن عبد الكريم قاسم هو اللى قاله؟ وعبد الكريم قاسم يعنى إذا ردد كلام "بن جوريون" يبقى إيه الفرق؟ إذا ردد كلام الاستعمار بيبقى إيه الفرق؟ لا استنتاج إلا إنه بيعمل لتحقيق أهداف الصهيونية.. وبيعمل لتحقيق أهداف الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم العربى. كرر فى معركة بورسعيد كل اللى قالته إسرائيل، وكل اللى قالوه ضدنا فى الجرايد الاستعمارية والدعاية الاستعمارية، ونسى إن جيش الجمهورية العربية المتحدة هو اللى هب فى يوم ١٤ يوليو سنة ٥٨ أمَّا قامت الثورة علشان يساند ثورة العراق وشعب العراق، وعلشان يؤمنها خارجيًا فى وجه بريطانيا وأمريكا، وكنا فى هذا بنقامر بمصيرنا، وبنعرض بلدنا للخطر.

طبعًا دى الأساليب الجديدة اللى احنا بنكتشفها.. أساليب بتمثل أمراض نفسية عصبية، مُركبات نقص، عبد الكريم قاسم بيقول: "أنا وأنا".. أنا قرأت له أخر حديث بيقول فيه: أنا راجل ما باتكلمش، وبعدين أنا راجل يعنى مش عايز اتكلم على نفسى، وعديت "أنا" فى الحديث لاقيت ٣٠ "أنا" بيقول إيه؟ أنا اللى عملت الثورة.. هو اللى عمل ثورة العراق! طبعًا وما بيقولش كان فين ساعة الثورة أما كانت فى بغداد! وطبعاً كلنا نعلم إن هو كان بره بغداد وجِه الساعة ١١، والثورة

تمت فى بغداد وهو كان منتظر النجاح علشان يدخل ويباغت! طبعًا اللّى قاموا بالثورة شنقهم كلهم، وبعدين يقول إيه: أنا اللى عملت كل حاجة.. أنا اللى حاربت حلف بغداد.. أنا وحدى - هو عبد الكريم قاسم! - أنا اللى قاومت الاستعمار.. أنا اللى واجهت الحصار الاقتصادى.. أنا اللى حطمت قواعد الاستعمار.. أنا اللى واجهت العزل.. أنا اللى واجهت احتكار السلاح، وناقص يقول أنا اللى أممت قنال السويس!! هى دى بس اللى ناقصة!! (تصفيق).

الكلام القديم والكلام الجديد يعنى احنا موافقين، كل حاجة فى تمجيد عبدالكريم قاسم احنا بنوافق عليها وبنصفق له عليها، ولكن إذا كان هو بيرى إن تمجيده لا يستقيم إلا مع هدم كل شيء، وإلا مع هدم كل الأمجاد اللى موجودة للعرب أو مع هدم التاريخ.. طبعًا لا يمكن أن ينطلى هذا على أى إنسان بيفهم وعلى أى إنسان عنده وعى، والشعب العربى كله عنده وعى وبيفهم.

سمعنا طبعًا بالحاجات القديمة؛ بالهلال الخصيب، بنقول له: قديمة، الهلال الخصيب.. عارفين من الأول إيه الهلال الخصيب، والكلام دا إيه، والوضع إيه، وأصله جاى منين، والعمليات دى مافيش داعى نتكلم فى هذه الأمور؛ لأن كل العرب عارفين موضوع الهلال الخصيب.

وبعدين سمعنا يقول لك إيه: إن عبد الحكيم عامر - اللى هو المشير- راح سوريا بيحكم الشعب السورى بسلطة مطلقة.. طبعًا قصده فى هذا التأثير فى الوضع السورى، والمصرى رايح يحكم الشعب السورى! قطعًا سمعنا الكلام دا، وقعدوا الاستعماريين يهَوْهَووا بهذا الكلام عشرات الأشهر بعشرات المحطات، ما حد فى سوريا ولا حد فى مصر استمع لهذا الكلام.

وكنت أحب إن عبد الكريم قاسم فى الوقت اللى كان هو بيتكلم هذا الكلام، كنت أنا باستمع إلى استقبال عبد الحكيم عامر مثلاً فى حلب.

امبارح برضه كان فيه حديث لعبد الكريم قاسم برضهُ بيتبع الأساليب القديمة اللى اتُبعت للدس؛ ويقولك: إن هو - عبد الكريم قاسم - عايز يحرر الشعب السورى والشعب المصرى والشعوب العربية كلها!

احنا طبعًا نتمنى ربنا يوفق عبد الكريم قاسم فى إنه يحرر شعب العراق من البلاوى اللى حطّه فيها بعد ١٤ يوليو.. يحرر شعب العراق من الظلام اللى وقّع فيه شعب العراق بعملية التوازن اللّى بيخلى دا يموت دا، وهو قاعد بيتفرج.

ثم بيحكى الحكايات؛ وبيقول: إن احنا قادرين على إن احنا نبعث الجيش العراقى علشان يحتل سوريا.. وبنقول له: أهلاً وسهلاً، احنا بعتنا طلبنا منك من ٩ أشهر تبعث لنا الجيش العراقى؛ علشان يقف معانا ضد إسرائيل، واحنا بنعتقد إنه بيبعت الجيش العراقى.. لن يقف الجيش العراقى ضد الجيش السورى، ولن يقف الجيش السورى أو الجيش المصرى أو جيش الجمهورية العربية المتحدة ضد الجيش العراقى؛ لأن كلهم عرب، وكل واحد فيهم بيؤمن بالقومية العربية، ولن يرتفع سلاح عربى ضد سلاح عربى، ولكن تخاريف وكلام بيتقال وحكايات بتتقال، ما احنا عارفين أولها إيه ولا آخرها إيه! بيحب يبعث الجيش العراقى لسوريا، أهلاً وسهلاً. وأنا برضهُ أنتهز هذه الفرصة، وأطالبه بتنفيذ الطلب اللى احنا بعتناه؛ علشان الجيش العراقى ييجى لسوريا، يقف جنب جيش الجمهورية العربية المتحدة ضد إسرائيل، بدل ما هو واقف على بعد ألف كيلو وبيتكلم على المباغتة!

طبعاً بنبص لإسرائيل، والكلام اللى بيردده عبد الكريم قاسم، والكلام اللى بيتقال فى راديو بغداد بييجى على هوى إسرائيل؛ لأن إسرائيل ضد أى تضامن عربى، وضد أى وحدة عربية، وضد أن يكون العرب قوة واحدة؛ لأن دا معناه نهاية أطماع الصهيونية ونهاية أطماع إسرائيل.. بنبص نلاقى "بن جوريون" واقف يقول: أى تهديد لعبد الكريم قاسم أنا حاتدخل، ليه؟ لأن عبد الكريم قاسم بيحقق أهدافه بطريقة غير مباشرة، أو يمكن بطريقة مباشرة، ليه؟ لأنه بيفرق الصف العربى وبيخلق ثغرة داخل التضامن العربى، وبيقف كسد منيع ضد آمال العرب. طبعاً بيحقق آمال "بن جوريون".. "بن جوريون" قال: إن الاتفاقية العسكرية بين مصر وسوريا والأردن فى سنة ٥٦ كانت من ضمن الأسباب

الرئيسية فى العدوان الثلاثى؛ لأنه اعتبر إن معنى هذا إن إسرائيل بقت زَىْ البندقة داخل الكسارة، ودا الكلام اللى قالوه وأعلنوه فى صحفهم.

بنبص نلاقى عبد الكريم قاسم بيحاول بهذه الأساليب القديمة والجديدة.. بيحاول يتكلم على الجيش السورى ومش فاهم إيه.. بيردد الكلام القديم بتاع الاستعمار، وبتاع محطات إسرائيل.. طبعًا بيساندوه الشيوعيين فى جرايدهم، وفى العالم العربى وفى العراق بيرددوا هذا الكلام، بيتكلموا كلام لا أول له ولا أخر، ولكن هل الشعب بينخدع بهذا الكلام؟ الشعب العربى شعب واعى قوى بيعرف فين العمل، وبيعرف فين التهريج.. بيفهم حكايات أبو زيد الهلالى سلامة من الواقع وواقع الأمر.. بيفهم كل أمر من الأمور، دخل معارك طويلة.. انتصر فى هذه المعارك؛ لأنه لم يُخدع. والنهارده اللى بنشوفه.. الصورة الجديدة للوقوف ضد القومية العربية ولتفتيت العالم العربى؛ أحاديث عبد الكريم قاسم بالمسكنة حيناً وبالوسائل الأخرى حيناً آخر، وبتكرار كل الأساليب اللى فشلت، ولكن هل ستنجح هذه الصورة الجديدة، فيما لم تنجح فيه الصورة القديمة؟!

مستحيل الوقوف ضد تيار التاريخ.. مستحيل الوقوف ضد أمانى الشعب العربى.. مستحيل الانتصار فى هذه المعارك مستحيل؛ لأن الانتصار هو من حق الشعب العربى، وسينتصر الشعب العربى باعتماده على الله وباعتماده على نفسه؛ الشعب العربى اللِّى كافح وقاتل واستشهد منه فى كل أرجاء العالم العربى المئات والآلاف ليخرجٍ من الظلام.. خرج من الظلام وبيبص النهارده للكلام اللى بيتقال دا وللصوت اللى بيخرج دا، على أساس إن هو مش حاجة حترجعه إلى الظلام، ولكن هذا هو عبارة عن الضباب اللى بيطلع مع الفجر.. اللى لابد أن يتحلل وينتهى نتيجة حرارة الشمس. وحرارة الأمة العربية وقوة الأمة العربية لن تمكن أى فرد مهما كان من أن يضعنا داخل مناطق النفوذ، أو يقضى على كفاحنا. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/١٢/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدرسة الصاعقة بمناسبة تخرج دفعة جديدة

■ إن ما رأيته اليوم من روح الفداء والتضحية، وما رأيته من التدريب العنيف والصلاحية الفردية لجميع العمليات.. كل هذا إنما يمثل الجانب المعنوى والجانب المادى، الذى نريد أن يتوفر فى كل فرد من أبناء جيش جمهوريتنا؛ حتى نكون دائماً على استعداد لنلاقى العدوان وننتصر.

ما رأيته اليوم يملأ قلبى ونفسى بالثقة فى المستقبل.. الثقة فى أننا بعون الله سنكون دائماً على استعداد لنحمى الوطن العزيز، وأنتم الطليعة التى أُلقى على عاتقها هذا الواجب.. واجب الكفاح وواجب الدفاع عن هذا الوطن وعن مقدساته.

والشعب يمثل الجيش الكبير، الذى آلى على نفسه أيضاً أن يساندكم فى هذا الدفاع.. وآلى على نفسه أن يكون فى كل وقت تحت السلاح للدفاع عن وطنه وللدفاع عن مقدساته.

ما رأيته اليوم يملؤنى بالثقة فى المستقبل.. وما رأيته اليوم يجعلنى أشعر بطمأنينة، وأرجو أن يكون هذا البيان وهذه الروح ثم هذه الكفاية هى أهداف لنا فى جميع وحدات الجيش وفى جميع القطاعات الأخرى كقطاعات الفتوة؛ لأن الكفاية الذاتية، ثم الإيمان الذى يمثل الناحية المعنوية هو سبيلنا؛ حتى نقاوم وحتى نقف فى سبيل القوى التى تآمرت علينا فى الماضى، والتى لن تكف عن تآمرها عملياً فى المستقبل.

إننا - أيها الإخوة - بعد أن حررنا بلدنا ورفعنا راية الحرية.. نحمل رسالة كبرى.. هذه الرسالة هى أن ندافع عن هذه الحرية التى حققناها، ثم نعاون أيضاً إخوتنا فى كل مكان على أن يحققوا الآمال التى كافحوا من أجلها؛ هذه الآمال هى الحرية والاستقلال.

إننا فى هذه المنطقة من العالم - ونحن نشعر بأهميتها - علينا مسئولية كبرى؛ لنحمى استقلالنا؛ وحماية الاستقلال إنما تعنى أن تنبع إرادتنا من ضميرنا ومن قلبنا ومن اقتناعنا.. وإننا رغم التهديد الطويل،ثم رغم العدوان صممنا على أن نحتفظ بهذا، واحتفظنا به، واستطعنا أن نعلى راية الحرية رغم تهديد الدول الكبرى، ورغم تهديد الدول العظمى.

واستطعنا بهذه الروح التى رأيتها فيكم اليوم - روح التضحية وروح الفداء وروح الواجب - أن نحافظ على هذا الوطن حرّاً مستقلاً عزيزاً كريماً. وبهذه الروح - إن شاء الله وبعون الله - سنحافظ دائماً على بلدنا، وعلى الأمة العربية جمعاء؛ لتكون الأمة عزيزة حرة كريمة. والله يوفقكم.

وأشكركم.

٢٣/ ١٢/ ١٩٥٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد احتفالاً بعيد النصر

■ أيها المواطنون:

هذه هى الذكرى الثالثة لانتصاركم العظيم، الذى كان نقطة التحول الكبرى لا فى تاريخ أمتكم فحسب، بل فى تاريخ المنطقة العربية بأكملها، بل لعل هذا الانتصار يعد من أبرز المعالم فى المجال الدولى وفى طريقة العمل فيه؛ ذلك أن انتصاركم كان معناه أن القومية العربية قد كسرت كل حصار حولها، وخرجت تباشر دورها الإيجابى فى إعادة كتابة تاريخها، وفى المساهمة بقسط بنائى فى كتابة تاريخ البشرية.

كذلك كان انتصاركم - أيها الإخوة المواطنون - فى المجال الدولى نهاية عهد ثبت فيه بما لا يدع مجالاً للشك أن البقايا المتخلفة من تفكير القرن التاسع عشر - بما فيها من أوهام الغزو والسطو والسيطرة على الشعوب - قد اندحرت.

وإذا كنتم - أيها الإخوة - بانتصاركم قد بدأتم تاريخ وطنكم فى القرن العشرين، وبعثتموه حياً متجدداً متطوراً.. فإنكم بهذا الانتصار أيضاً فى تاريخ البشرية وفى تاريخ الشعوب الإفريقية - الآسيوية بالذات، قد دفنتم فى بلدكم هذا - فى بورسعيد - بقايا عصر الاستعمار.

ولسوف يذكر التاريخ لكم دائماً - أنتم شعب بورسعيد - أن تصديكم للقـوة الغاشمة، التى حاولت غزو بلدكم وانتصاركم عليها، لن يهزمها فى بلادكم فقط، وإنما هزمها فى جميع البلاد؛ وبذلك - أيها الإخوة المواطنون - تم على أيديكم ما كان ينبغى أن يتحقق وهو أن القوة لم تعد وسيلة للعمل الـدولى، وأن الـذين يملكون السلاح لا يملكون بالتبعية مصائر الشعوب وأقدارها.

ولقد أثبتم هنا فى بورسعيد أن للمبادئ قوة لا تقل عـن أسـاطيل الـدول العظمى وطائراتها وجيوشها، وأثبتم أن أحداً فى هذا العالم - مهما بلغت درجة اعتزازه بما فى مخازنه من أدوات الدمار - لا يملك أن يشعل شرارة الحـرب ويعبث بسلام العالم دونما تقدير للمسئولية، يستوى فى ذلك ما يسمونه بـالحرب المحدودة أو الحرب الشاملة؛ ذلك أن الذين يبدأون الحروب العدوانية لا يملكون التحكم فى سير الأحداث، ومن ثم.. فإن الذين يتصورون أنهم قادرون علـى أن يبدأوا يجدون أنفسهم وقد عجزوا عن إنهاء ما بدءوا، وإذا انتهى ما بدأوه فإنـه ينتهى على غير ما أرادوه.

ولقد كانت تلك - أيها الإخوة - أبرز الدروس التى أسفرت عنها التجربـة العظيمة التى خضتم غمارها. وإنى لواثق أنه سوف يبقى لكم دائماً فخر صـنع هذا التحول الكبير فى التفكير الدولى والعمل الدولى، وفى الأساليب الدولية.

وإذا كنا - أيها الإخوة - نذكر اليوم ونحن نحتفل بأعياد النـصر شـهداء معاركنا.. فإن العزة تملؤنا وذكراهم تطوف بخواطرنا.. إن الدماء التى بـذلوها لم تحقق النصر والعزة لوطنهم فحسب، وإنما دعمت إمكانيات السلام لغيرهم من الشعوب؛ لقد كانت تضحيتهم بداية لوطنهم، وكانت حربهم سلاماً على شـعوب كثيرة. نؤمن اليوم - وإنا نتطلع إلى ذكراهم - بنفس الإكبار والعرفان، الـذى تطلع به هذا الشعب نحو هذه الذكرى ونحو هذه التضحية.

أيها الإخوة المواطنون:

لعل خير تعبير عن وفائنا لتضحية الشهداء من أبنائنا، هو تلك المعركة التى نخوضها اليوم فى أعقاب معركتنا الكبرى، التى خضناها بالأمس. والواقع - أيها

الإخوة - أن معركتنا الكبرى؛ من أجل الحصول على الحرية كانت التمهيد الحقيقى، وكانت المقدمة الطبيعية للمعركة التى نخوضها اليوم؛ لحماية هذه الحرية ولتدعيم هذه الحرية.. ذلك أن الحصول على الاستقلال ليس نهاية طريق الكفاح، إنما هو بداية طريق الكفاح، وإن الانسان لا يحرر إرادته؛ لكى يعطلها بعد ذلك وإنما يحرر الانسان إرادته ليعيد بها تشكيل مستقبله، وليحقق بها أمان عمره وأحلامه الطويلة فى خلال أجيال الحرمان. ولقد انتزعنا بالنصر العظيم فى معركتكم هنا إرادتنا المستقلة، وكان لزاماً علينا - بل كان وفاءً لحق شهدائنا - أن نبدأ على الفور فى استعمال الإرادة المتحررة لكى نحقق أمانى العمر، ونحقق أحلام الأجيال. ولقد كان العمل الإيجابى على الفور هو الوفاء الحقيقى، الذى نقدمه لشهدائنا، وهو باقات الورد على قبور شهدائنا، وهو دليل الوفاء الذى لا دليل بعده لإحساسنا بقيمة التضحية التى بذلها شهداؤنا، ومظهر تكريمنا للدماء الذكية، التى أرقناها فى ميدان القتال.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد قاتلتم هنا فى بورسعيد وحاربتم هنا فى بورسعيد الدول الكبرى والدول العظمى وإسرائيل، وانتصرتم هنا فى بورسعيد، وأعلنتم كلمتكم عالية أن لاموطئ فى بلدنا لأجنبى، مهما بلغت قوته ومهما بلغت الأسلحة فى مخازنه.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو النصر الكبير لنا.. لنا هنا فى مصر ولأمتنا العربية، وللشعوب الآسيوية - الإفريقية جمعاء، بل كان موقفكم هنا فى بورسعيد هو إكليل الغار فى معاركنا الطويلة، التى حاربنا فيها والتى كافحنا فيها؛ من أجل أن نحقق لأنفسنا الحرية الحقيقية والعزة الحقيقية، ومن أجل أن نتخلص من جنود الاحتلال.

لقد كنتم هنا فى بورسعيد ترون جنود الاحتلال فى بلدكم، وكنتم هنا فى بورسعيد على مر السنين وعلى مر الأيام تكافحون للتخلص من الاحتلال ومن جنود الاحتلال.. للتخلص من الاستعمار الأجنبى والاستغلال الداخلى. وكانت

المعارك المريرة تقوى قلوبكم ونفوسكم؛ لتبدأوا معارك أخرى، وكانت أخر معركة رفعنا فيها أكاليل الغار هنا فى هذه الأرض الطيبة معركة بورسعيد.. معركة بورسعيد، التى تحالفت فيها علينا بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل.

ولم تكن معركة بورسعيد معركة نتيجة لتأميم القنال، ولكن معركة بورسعيد - أيها الإخوة - كانت خاتمة معارك طويلة؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال. من يوم ما حط الانجليز أقدامهم فى بلدنا كانت المعارك مستمرة وكانت المعارك متتابعة؛ حتى نشعر أن لا علم يرتفع فى بلدنا إلا علمنا، وأن لا كلمة فى أرضنا إلا كلمتنا، وأن لا إرادة بين أرجائنا إلا إرادتنا، فصمم على هذا آباؤكم وصمم على هذا أجدادكم، وأخذتم منهم راية الكفاح، وسرتم فى طريق الكفاح وتمتعتم - أيها الإخوة المواطنون - بفرصة النصر.

لقد استطعتم - أيها الإخوة - أن تروا اليوم الذى خرج فيه الانجليز من بلادنا بعد احتلال طويل مرير استمر أكثر من ٧٥ سنة، ثم استطعتم مرة أخرى أن تتمتعوا بنصركم على الإنجليز والفرنسيين، والذين عادوا مرة أخرى؛ ليحتلوا هذه البلاد بعد أن تركوها بأربعة أشهر.. إننا ذقنا حلاوة النصر، الذى كافح من أجله الآباء وكافح من أجله الأجداد.

ومنذ قامت الثورة هنا فى مصر فى سنة ٥٢ وتعرضنا لضغط ومؤامرات، تعرضنا - ونحن نعلم جميعاً - لكل وسائل الضغط ولكل وسائل المؤامرات؛ حتى نحيد عن المبادئ التى آمنا بها والتى كافحنا من أجلها.. لقد كافحنا لنخرج من مناطق النفوذ، وكافحنا لنتخلص من الاستعمار، وحينما قامت الثورة صممنا على أن نخرج من مناطق النفوذ، وصممنا على أن نخرج جنود الاحتلال، ورفعت هذه الأمة التى اتحدت كلمتها هذه الشعارات؛ لا مكان لدخيل فى أرضنا، ولا مكان لمستغل بين أرجائنا.

وسرنا ونحن نعلم أن المعركة التى نسير فيها ليست بالمعركة السهلة ولكنها معركة صعبة؛ لأننا نعلم أننا دولة صغرى.. بالنسبة إلى دول الاستعمار وبالنسبة

إلى أعوان الاستعمار وأساليب الاستعمار. ولكن كنا دولة صغرى لا نملك هـذه الأسلحة التى تملكها الدول الكبرى.. لن يمنعنا أبداً على أن نصمم على أن نطبق المبادئ التى آمنا بها، وعلى أن نجعل إرادتنا نافذة، وعلى أن نجعل كلمتنا نافذة. وجابهنا المؤامرات وجابهنا أساليب الاستعمار، بكل وسيلة من الوسائل، وكـان سبيل الاستعمار فى مجابهتنا هنا فى الداخل أعوان الاستعمار، وفى الخارج فى الأمة العربية من حولنا أعوان الاستعمار.

وكان سبيل الاستعمار أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - ليقف فى وجهنـا وليحطم أهدافنا هنا فى الداخل التفرقة.. فقد كان الاستعمار يعمل دائماً بكل وسيلة من الوسائل على أن لا تتحد كلمتكم فى داخل بلدكم.. بل كان يعمل دائماً على أن يستخدم الأخ ضد أخيه، وعلى أن يفرق الأمة إلى شيع وأحزاب؛ حتى يـستطيع بهذا أن يتمكن منا وأن تكون له الكلمة العليا. وقد قاسينا من التفرقة فى الماضى وقاسينا من الحزبية فى الماضى، وصممنا على أن ننبذ التفرقة وعلى أن ننبـذ الحزبية، وعلى أن نتحد. وحينما اتحدنا استطعنا أن نحقق كلمتنا؛ لأننا كنا نعمل؛ من أجل الأمة كلها بأغلبية أبنائها.. كنا نعمل من أجل الأمـة كلهـا بفلاحيهـا وعمالها وجميع أبنائها، لا من أجل فئة قليلة من الناس.

وحاول الاستعمار أيضاً - أيها الإخوة المواطنـون - أن يفتـت القوميـة العربية ويفتت الأمة العربية، واعتمد فى هذا على أعوان الاستعمار فى جميـع أرجاء الأمة العربية، وكان سلاحه الرئيسى أن يبث الفرقة والفتنة بـين أبنـاء الأمة العربية، ثم يبث العداوة والبغضاء بين أبناء الأمة العربية، ثـم يـستخدم الوطن العربى ضد الوطن العربى والبلد العربى ضد البلد العربى؛ وبهذا يـدب اليأس فى النفوس ويدب اليأس فى القلوب، وبهذا تتفتت الأمة العربيـة وتتنابـذ الأمة العربية وتتفتت القومية العربية، التى رفع لواءها دائماً آباؤكم وأجدادكم فى الماضى، والتى كانت دائماً هى سبيل انتصارنا فى الماضى على كـل الأعـداء الذين وطأوا أرض بلادنا فى كل وطن عربى. وكان الاستعمار - أيها الإخـوة

المواطنون - يجد أنه ينتصر فى سياسته، وكان الاستعمار - أيها الإخوة المواطنون - يرى أنه ينجح فى تفريق الأمة العربية.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - فى الماضى هو السبيل الذى مكن الصهيونية من أن تنفذ بين أراضينا، وأن تقيم بين أرجاء القومية العربية وفى قطعة عزيزة من القومية العربية قومية غريبة علينا.. قومية صهيونية. وكان الاستعمار والصهيونية فى الماضى يعتقدون أنهم سينجحون فى سياستهم المعتمدة على تفتيت الأمة العربية وتفتيت القومية العربية.. وبهذا تتساقط القومية العربية ثم تتساقط البلاد العربية بلداً بعد بلد، ووطناً بعد وطن، ثم تتسع الصهيونية لتنتشر من النيل إلى الفرات، وتحل محل القومية العربية فى هذه المنطقة العربية قومية صهيونية، ليست إلا عميلة للاستعمار ورأس جسر للاستعمار.

وكانت معركة فلسطين - أيها الإخوة المواطنون - فى سنة ٤٨ نجاح للاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم نجاح للصهيونية ومؤامرات الصهيونية؛ لأن الاستعمار وأعوان الاستعمار استطاعوا أن يفتتوا القومية العربية.. واستطاعوا أن يفرقوا القومية العربية وأن يفرقوا الدول العربية.. واستطاعوا أن يقضوا على التضامن العربى والوحدة العربية.. واستطاعوا بهذا أن يمكنوا لخططهم بين أرجائنا. ولكن القومية العربية انتصرت أيضاً؛ لأن معركة فلسطين سنة ٤٨ كانت الشرارة التى أشعلت النار فى القلوب، وكانت النذير الذى ارتفع فى كل بلد عربى أن لابد من أن نتحد، ولابد من أن نتضامن؛ لندافع عن نفسنا وندافع عن كياننا، بل لنحافظ على بلادنا ونحافظ على قوميتنا.

وبعد سنة ٤٨، حاول الاستعمار وحاول أعوان الاستعمار أن يستغلوا المأساة التى حلت بنا فى حرب فلسطين؛ ليبثوا فى قلوبنا ونفوسنا روح الضعف وروح الهزيمة، ولكن القومية العربية النابضة الرابضة فى كل قومى عربى كانت شعلة اشتعلت بحرب فلسطين وبمأساة فلسطين. ولو أنهم انتصروا فى سنة ٤٨ على شعب فلسطين، وحولوا شعب فلسطين إلى لاجئين، ولكن القومية العربية قد انتصرت أيضاً فى جميع أرجاء الأمة العربية؛ لأن كل عربى فى كل بلد عربى

كان يشعر – فى قرارة نفسه – أن لابد له من أن يتحد مع أخيه العربى، ولابد له من أن يتضامن مع أخيه العربى؛ حتى يحافظ على أمة العرب من الزوال.. وحتى يحافظ على القومية العربية من التفتت والضياع.. وحتى يحافظ على أبنائه وعلى نفسه وعلى وطنه. وكانت مأساة فلسطين نصراً جزئيّاً لأعداء القومية العربية من الاستعماريين وأعوانهم ومن الصهيونيين، وكانت فى نفس الوقت نصراً كبيراً للعرب؛ لأنها أشعلت القومية العربية التى كانوا يعملون دائماً على أن تخبو وعلى أن تنتهى، وكانت مأساة فلسطين هى الشعلة التى أثارت الضمير العربى فى كل بلد عربى.

وحينما قامت الثورة هنا فى مصر فى سنة ٥٢ كنا نعلم ألاعيب الاستعمار وأساليب الاستعمار، ونوايا الاستعمار وخطط الاستعمار؛ من أجل تفتيت الأمة العربية، ومن أجل إثارة الحقد والبغضاء بين أرجاء الأمة العربية، ومن أجل استخدام البلد العربى ضد البلد العربى، وأعلناها عالية صريحة أننا جزء من الأمة العربية، وأننا نؤمن بالقومية العربية.

وكان هذا – أيها الإخوة المواطنون – بداية لمعركة كبرى.. معركة طويلة مريرة، تعرضنا لها هنا فى مصر، وتعرض لها إخوتكم فى سوريا؛ لأنهم رددوا نفس الكلام.. رددوه لأنهم كانوا دائماً يرفعوه شعاراً لهم؛ فإخوتكم فى سوريا كانوا دائماً طليعة للقومية العربية، وكانوا دائماً حماة القومية العربية.

وبهذا – أيها الإخوة المواطنون – بدأت معركة ضد القومية العربية وضدنا فى مصر، وضد إخواننا فى سوريا.. بل ضد كل عربى فى أى بلد عربى رفع راية القومية العربية، وأعلن أنه يؤمن بالقومية العربية. وبدأت المؤامرات ضد القومية العربية تعاون فيها الاستعمار والصهيونية.. وتعاون فيها أعوان الاستعمار.. وتعاونت فيها الرجعية المستغلة الدخيلة؛ لأنها كانت تعتقد أن الاستعمار هو الذى يحمى مصالحها ويحمى مكاسبها.

وحينما قامت معركتكم هنا فى بورسعيد، هبت الأمة العربية جمعاء ووقفت فى جانبكم.. هبَّت لتحمل السلاح، بل هَبَّ إخوة لكم فى العراق فى أيام نورى السعيد - ورغم اضطهاد نورى السعيد - هبوا ضد نورى السعيد، الذى كان عميل الاستعمار الأول فى هذه المنطقة ضد القومية العربية.. لقد كان نورى السعيد فى العراق فى هذه الأيام ينظر إلى بلدكم، وهو يتمنى لكم الزوال؛ لأنه كان يؤمن أن زوالكم هو زوال للقومية العربية، وإنه نسى - أيها الإخوة المواطنون - أن القومية العربية لا يمكن أن تكون هنا فقط فى بورسعيد أو فى مصر فقط أو فى سوريا فقط.. فإن القومية العربية كانت تشتعل فى جميع أرجاء الأمة العربية؛ كانت تشتعل فى بغداد، وكانت تشتعل أيضاً فى جميع أرجاء العراق.. كان نورى السعيد - أيها الإخوة المواطنون - الذى كرس نفسه ليكون عميلاً للاستعمار ويكون مساعداً مسانداً للصهيونية، وكان نورى السعيد - عميل الاستعمار - يعمل ضد الجمهورية العربية المتحدة، وضد مصر وضد سوريا، وكان دائماً يوجه الحملات.. الحملات التى يردد فيها كلام أسياده من المستعمرين والصهيونيين، وكان نورى السعيد يعتقد أنه بهذا يؤدى خدمة كبرى لأسياده المستعمرين ولأسياده الصهيونيين، وكان يحاول دائماً أن يضلل الأمة العربية، فهل ضللت الأمة العربية؟ أو هل انخدعت الأمة العربية؟

إن ما حدث بعد هذا، إنما يثبت أن الأمة العربية التى قاست وتعلمت، لا يمكن أن تخدع ولا يمكن أن تضلل مهما كانت الأساليب.. لقد حاول نورى السعيد دائماً - وهو يذيع فى راديو بغداد فى الماضى - أن يهادن الصهيونية ويهادن إسرائيل، ويعلن أنه يريد أن يخلِّص فلسطين من أيدى الصهيونية، ولكن هل صدق فرد من العرب نورى السعيد؟ إن العرب جميعاً فى جميع أرجاء الأمة العربية كانوا يعلمون وكانوا يعرفون أن هذه تجارة بالشعارات لا لصالح الأمة العربية بل لصالح الاستعمار، وأن هذه تجارة بالشعارات لا للمبادئ ولا من أجل المثل العليا، وإنما من أجل الأنانية الفردية، ومن أجل الاستغلال، وإن الأمة العربية

تشعر أن هذه الشعارات، إنما هى كلمات يراد بها أن تقيد الأمة العربيــة فــى السلاسل، وتقدم هدية للاستعمار وهدية لأعداء الأمة العربية.

حاول نورى السعيد - أيها الإخوة المواطنون - فــى الماضــى بإذاعاتــه وأساليبه وأمواله أن يضلل الأمة العربية، ولكن الأمة العربية لم تضلل. وحاول أعوان الاستعمار فى باقى أنحاء الأمة العربية أن يضللوا الأمة العربيــة، فهــل ضللت الأمة العربية؟ لم تضلل الأمة العربية، بل حاول الاستعمار بكل وســيلة من الوسائل وبكل طريقة من الطرق - بالمال وبالإذاعات وبــالحرب النفــسية وبالحرب الاقتصادية - أن يضلل هذه الأمة العربية ويخضعها، فهل ضلل الأمة العربية؟ وهل أخضع الأمة العربية؟

إن الشعب العربى كان على بينة من أمره، وكان على يقين مــن نفــسه.. وكان يشعر أن لابد من الوعى والتضامن، وأن لابد من الدفاع عن القومية العربية، التى اشتعلت حينما حلت مأساة فلسطين. وكان الشعب العربى الذى سلطت عليه الإذاعات العلنية والإذاعات السرية - الإذاعات التسع التى نعلمها جميعاً - ينظر إليها باستهزاء؛ لأنه كان يعلم أن هذه الإذاعات، وأن هذه الشعارات ليــست إلا العمل الذى يقدم للأمة العربية؛ حتى يقضى على قوميتها ثم يفتت وجودها.

وكانت الأمة العربية تستمع إلى هذا كله، ولم يكن لهذا من نتيجة إلا زيــادة النار اشتعالاً وإلا زيادة الإيمان تصميماً.. وإلا زيــادة القلــوب عزيمــة علــى التحرر.. التحرر من الاستعمار والتحرر من أعوان الاستعمار والتحــرر مــن العملاء. وحينما فطن الاستعمار وفطن أعوان الاستعمار أن هذه الأساليب لــن تؤثر فى الأمة العربية بأى حال من الأحوال وإنما تزيدها تــصميماً وتزيــدها إيماناً وتزيدها قوة على قوة.. بدأ التفكير فى المعركة المسلحة؛ وكانت معركــة بورسعيد.. كانت معركتكم - أيها الإخوة - هى المعركة التــى أقــسم عليهــا الاستعمار وأعوانه وأعداء القومية العربية، حينما يئسوا من إمكانهم أن يقــضوا على قوميتكم، أو يقضوا على إيمانكم بمبادئكم.. مبادئكم فــى الوحــدة العربيــة والتضامن العربى ومبادئكم فى القومية العربية، بكل الوســائل الأخــرى. لقــد

استخدم الاستعمار المال، وكلنا نعلم أنه دفع الأموال الطائلة؛ حتى يقضى على الفكرة التى اعتنقها العرب الأحرار فى كل مكان؛ فكرة القومية العربية. ولقد حاولوا بالترغيب أن يثنونا عن المبادئ التى آمنا بها وتمنيناها.. حاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يجعلونا ننزل عن فكره القومية العربية بالوعود، ولكننا رفضنا هذه الوعود؛ لأننا جزء من الأمة العربية، ولأن وجودنا مرتبط بوجود الأمة العربية، ولأن كياننا هو جزء من كيان الأمة العربية، وإذا زالت القومية العربية فى باقى أنحاء الأمة العربية.. فلن تبقى للقومية العربية أى أثر فى بلدنا.

رفضنا هذا الإغراء ثم رفضنا التهديد ثم رفضنا وسائل الدعاية.. نظرنا إليها بسخرية وبإيمان وتصميم؛ وكانت نتيجة هذا الصمود ونتيجة هذا الوعى المعركة المسلحة التى وجهت ضدنا. ولم تكن المعركة المسلحة - أيها الإخوة المواطنون - مصممة لكى توجه ضدنا هنا فى مصر فقط، ولكنها كانت مصممة على أن توجه إلى إخوتكم فى سوريا؛ لأن سوريا كانت أشد تصميماً وعزماً على تثبيت القومية العربية، وعلى رفع راية القومية العربية.

وكان هذا - أيها الإخوة - هو السبب الرئيسى، الذى دفعنا لأن نطلب من الجيش السورى حينما بدأ العدوان على مصر ألا يتدخل فى المعركة؛ لأنه كان من الواضح أن الاستعمار وأعوان الاستعمار يبيتون أمراً لنا فى مصر، ويبيتون أمراً لنا فى سوريا، ولم يكن هدفهم فرداً أو أفراد، ولم يكن هدفهم إلا القضاء على فكرة القومية العربية.. وكانوا يشعرون أن لابد لهم من أن يقضوا على المثل وعلى المبادئ هنا فى مصر، وأن يقضوا على المثل وعلى المبادئ فى سوريا؛ حتى يستطيعوا أن يطمئنوا إلى أن القومية العربية قد تفتت، وأن أعوانهم من العملاء سيعملون معهم على أن يحققوا هذا الهدف.

بهذا - أيها الإخوة - طالبنا القوات السورية حينما صممت على أن تشترك مع القوات المصرية من أول أيام المعركة ألا تشترك فى المعركة؛ حتى تكون على استعداد لتدافع عن وطنها، بل لتدافع عن القومية العربية فى قلبها.

إنـا - أيها الإخوة المواطنون - كنا نعلم أن الهدف الذى يحاول الاستعمار تحقيقه هو القضاء على القومية العربية.. ولم يكن باستطاعتهم أن يحققوا هذا الهدف إلا إذا أخضعوا مصر وأخضعوا سوريا. وكانت النتيجة - أيها الإخوة المواطنون - كانت النتيجة معركتكم فى بورسعيد.. معركتكم التى زادت انتصار القومية العربية انتصاراً؛ لأن انتصاركم فى بورسعيد كان انتصاراً للمبادئ والمثل العليا، وكان أيضاً - أيها الإخوة - انتصاراً للقومية العربية فى مصر وفى سوريا وفى كل بلد فى جميع أرجاء الأمة العربية، بل كان أيضاً - كما قلت لكم - انتصار للمبادئ والمثل العليا.. بل كان أيضاً انتصار لجميع الدول الصغرى.. بل كان أيضاً تقريراً لحقيقة واقعة ولمبدأ جديد.. إن الدول الكبرى - مهما كانت أسلحتها، ومهما كانت قوتها - لن تستطيع فى حرب عدوانية أن تحقق إرادتها.

لقد خرجتم هنا فى بورسعيد - الشعب والجيش يداً واحدة - الرجال والشباب والأطفال والنساء والشيوخ، يدافعون عن مبادئهم، ويدافعون عن إرادتهم، ويدافعون عن كرامتهم، وكان سلاحكم - أيها الإخوة المواطنون - فى هذا الإيمان والتضحية، وقدمتم - أيها الإخوة المواطنون - فى سبيل ذلك الآلاف من الضحايا والآلاف من الشهداء.. قدم إخوتكم فى القوات المسلحة الآلاف من الضحايا والآلاف من الشهداء، وقدمتم هنا فى بورسعيد من المدنيين المئات من الضحايا.. من الأطفال الذين كانوا ضحية العدوان الغاشم. ولكن إخوتكم فى سوريا هبوا أيضاً؛ ليحموا نفس المبادئ ويحموا نفس الأهداف، وأعلنوها أنهم يتضامنوا مع إخوتهم فى مصر، ونسفوا أنابيب البترول، وقالوا: إن الحرب فى مصر هى حرب على سوريا، وإن العدوان فى مصر هو عدوان على سوريا.

وقام - أيها الإخوة - أيضاً إخوتكم فى العراق؛ ليجابهوا بصدورهم العزلاء رصاص نورى السعيد، واستشهدوا ليثبتوا للعالم أجمع أن للقومية العربية من يؤمن بها فى بغداد، ومن يضحى بروحه ودمائه فى سبيلها وفى سبيل عزتها وفى سبيل رفعة شأنها.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد هب إخوتكم فى كل بلد عربى؛ فى الأردن وفى السعودية والسودان وفى شمال إفريقيا، وفى لبنان.. فى كل بلد عربى، وهم يحملون علم القومية العربية، وهم يشعرون أن معركتهم هى معركتكم، وأن المصير واحد.. المصير واحد؛ لأن الأمة العربية ترتبط بجميع أجزائها. وفى هذا الوقت الذى كانت تتساقط فيه الضحايا، والتى كانت تسفك فيه الدماء.. خرج أعوان الاستعمار فى أرجاء الأمة العربية يهللون لأسيادهم.. أسيادهم المستعمرين الذين كانوا يعتدون علينا بأساطيلهم.. يهللون لأسيادهم المستعمرين، الذين كانوا يهاجموننا بأساطيلهم وطائراتهم، وكانوا يعتقدون أنها ساعات قليلة، وتكفَّن القومية العربية وتوضع فى التراب، وكانت الشماتة تتجلى على عيونهم وعلى وجوههم، ولم يكونوا - بأى حال من الأحوال - بنفوسهم الضعيفة وقلوبهم المريضة، يقدرون أن هذا الشعب العربى الأعزل سيهزم الدول الكبرى، ويحولها إلى دول من الدرجة الثانية، بعد أن كانت دولاً من الدرجة الأولى.

كان أعوان الاستعمار فى جميع أرجاء الامة العربية ينتظروا انتصار الاستعمار؛ حتى يأخذوا نصيبهم من الغنيمة، وحتى يحكموا ويتحكموا، وحتى يقدموا الأمة العربية للاستعمار لقمة سائغة، وحتى تحقق الصهيونية بين أرجاء الأمة العربية الآمال التى أعلنتها.

ولكن إيمان القومية العربية انتصر على الاستعمار، وانتصر على أعوان الاستعمار، لم تهزم القومية العربية ولم تقتل القومية العربية ولم تُكَفَّن القومية العربية ولم توضع فى التراب، بل خرجت القومية العربية من بورسعيد أشد عزماً وإيماناً وأشد قوة وتصميماً.. خرجت - أيها الإخوة - القومية العربية من بورسعيد وهى جريحة، ولكن جرحها كان الدافع لأن تسير فى طريقها.. خرجت القومية العربية - أيها الإخوة المواطنون - من بورسعيد فى كل بلد عربى والشعب العربى مصمم على أن يثبت هذه القومية العربية؛ وكانت النتيجة - أيها الإخوة - لهذا الكفاح المشترك.. الجمهورية العربية المتحدة.

اتحدت إرادتكم، واتحدت إرادة إخوتكم فى سوريا، وكان المصير واحد والوجود واحد والكيان واحد والمستقبل واحد.. وكان المصير - أيها الإخوة - واحد؛ فكان لابد لنا أن نتحد حتى نقابل هذا المصير يداً واحدة وقلباً واحداً، واتحدنا وقامت الجمهورية العربية المتحدة بين أرجاء هذه الأمة؛ لتمثل قوة عظمى تحمى التضامن العربى، وترفع راية الوحدة العربية، وتصمم على أن تسير فى طريقها؛ لتكمل معركتها من أجل تثبيت الحرية والاستقلال، التى حصلنا عليها بالدماء.

وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة ضربة كبرى للاستعمار وأعوان الاستعمار، وكان ضربة كبرى للاستعمار وأعوان الاستعمار وللصهيونية وآمال الصهيونية. وكان الاستعمار وأعوان الاستعمار يعتقدون فى قرارة نفوسهم أن لابد من تفتيت الأمة العربية؛ حتى توضع هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ، وكانوا يشعرون أن انتصار القومية العربية، إنما يعنى نهاية النفوذ الأجنبى وبداية الاستقلال.. بداية دولة كبرى فى هذه المنطقة من العالم، تعيد أيام الأمجاد الأولى.. تعيد أيام صلاح الدين، أيام كانت القومية العربية تجمع العرب فى كل مكان، وأيام كانت القومية العربية؛ تتصدى للمعتدين وتتصدى للغزاة وتنتصر على المعتدين، وأيام وقفت القومية العربية لتواجه جيوش أوروبا، التى تحالفت لإفنائها، والتى تحالفت لتضعها فى التراب، فانتصرت القومية العربية وانهزمت جيوش أوروبا، التى تحالفت من أجل نهايتها.

وكانت الصهيونية - أيها الإخوة المواطنون - تعتقد أن القومية العربية ستستطيع أن تكرر ما حدث فى الماضى مع الصليبيين؛ لأن الصليبيين حينما تمكنوا فى بلادنا - وهم يستعمروها ويتحكموا فيها - كانوا يعتقدون أنهم سيجدون الفرصة لاحتلالها إلى الأبد، ولكن نار القومية العربية اشتعلت، وبعد ثمانين سنة، استطاع العرب أن يحرروا بلادهم، وأن يقضوا على الاحتلال الصليبى، وأن يعيدوا أمة العرب للعرب وأن يتخلصوا من الاستعمار الصليبى.

وبهذا - أيها الإخوة - كانت الصهيونية تأخذ من تاريخنا فى الماضى عظة وعبرة.. وإذا كنا فى الماضى استطعنا أن نصبر ثمانين عاماً لنقضى على الاستعمار الدخيل، فإننا اليوم ونحن نتجه إلى التصنيع والقوة، ثم نتجه إلى تدعيم قوميتنا.. إن هذا سيمكننا من أن نخلص قوميتنا من أى قومية دخيلة عليها، وسيمكننا من أن نعيد حقوق شعب فلسطين المهضومة لشعب فلسطين.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - تحالفت الصهيونية والاستعمار والرجعية مرة أخرى ضد القومية العربية، وكانوا يعتقدون أن هذه المعركة معركة فاصلة فى تاريخ الاستعمار، وفى تاريخ الصهيونية، وفى تاريخ القومية العربية. وبعد أن أُعْلِنَت الجمهورية العربية المتحدة.. بدأت مناورات الاستعمار وبدأت مناورات إسرائيل لمجابهة هذا الحدث الضخم، الذى كان يمثل أول تحقيق لإرادة شعبنا العربى فى هذه المنطقة من العالم؛ لأنهم كانوا فى الماضى يخططون الحدود.. وكانوا فى الماضى يخططون السلطات.. وكانوا فى الماضى يعينون الأمراء، ولكن الجمهورية العربية المتحدة لم تكن نتيجة لمشيئتهم ولا لإرادتهم، ولكنها كانت نتيجة لمشيئة الشعب العربى ولإرادة الشعب العربى، وإنهم يعتقدون أن هذه هى بداية التمرد العربى على النفوذ الاستعمارى، وبداية التمرد العربى على أعوان الاستعمار.

تكتل أعوان الاستعمار مع الاستعمار لمجابهة الجمهورية العربية المتحدة، وكان أول عمل قاموا به، هو اتحاد بين العراق والأردن، وقام الاتحاد العربى، وأعلنوها صريحة عالية: أن الاتحاد العربى إنما قام ليتصدى للجمهورية العربية المتحدة.. وليتصدى لفكرة القومية العربية التى آمنتم بها والتى أعلنتموها. وكانت - أيها الإخوة المواطنون - هناك فروق كبيرة بين هذا البناء، الذى قام على الدماء والتضحية فى وطننا، والذى قام على إرادة شعب مؤمن.. مؤمن برسالته ومؤمن بإرادته، وفرق بين هذا الاتحاد المزعوم.. الاتحاد الذى أقامه الاستعمار ليواجه به قومية عربية أصيلة نبضت من الشعب. ولهذا.. فإن جمهوريتكم استطاعت أن تدافع عن نفسها؛ لترفع راية القومية العربية، أما الاتحاد العربى

الذى أقامه الاستعمار وأعوان الاستعمار تحت زعامة نورى السعيد، فلم يكن إلا قشاً هشاً لا يمكن له أن يعيش؛ لأن الشعب العربى فى الأردن والشعب العربى فى العراق كان يؤمن أن هذا الاتحاد العربى لم يكن إلا تنفيذاً لخطة الاستعمار.. ولم يكن إلا عملاً من الأعمال التى تخطط ضد القومية العربية. وكان الشعب العربى فى الأردن والشعب العربى فى العراق يشعر أن لابد من التضامن بين جميع البلاد العربية؛ من أجل حماية القومية العربية، بدلاً من أن يقام اتحاد عربى مفتعل ليواجه الاتحاد الذى قام بإرادة الشعب؛ حتى يضعف من القومية العربية، وحتى تبقى هذه المنطقة من العالم داخل مناطق النفوذ الأجنبى.

قامت الجمهورية العربية المتحدة، وكانت هذه الجمهورية هى تعبير عن القومية العربية التى آمنا بها، وأعلنّا أننا فى تبنينا لرفعة شأن القومية العربية، نسعى إلى الاتحاد أو الوحدة أو التضامن مع جميع البلاد العربية، على أساس من الاستقلال، وعلى أساس من الخلاص من مناطق النفوذ، ولكنا كنا نشعر فى قرارة نفوسنا أن الاستعمار لم ييأس أبداً بأى حال من الأحوال، وأنه سيحاول أن يركز كل قواه على هذه الجمهورية حتى يفتتها، وبهذا يوسّد القومية العربية التراب ويقضى عليها.

وكنا نشعر - أيها الإخوة - أن كل من يريد أن يضع هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ، سيعمل بكل وسيلة من الوسائل على محاربة فكرة القومية العربية المتحدة، وكل أعداء القومية العربية سيحاربون فكرة الجمهورية العربية المتحدة، وكنا نشعر أن الوحدة وما بعد الوحدة سيجعلنا نتكتل لنجابه المعارك.

وبدأت المعارك بعد الوحدة.. بدأت معارك مريرة، بدأت معارك طويلة، بدأت معارك مركزة، وهدف المعارك التى بدأت بعد الوحدة هو نفس الهدف للمعارك التى واجهناها قبل الوحدة؛ القضاء على القومية العربية. وكان الاستعمار وأعوانه أساس لهذه المعارك، والصهيونية أساس لهذه المعارك، ثم ظهر عنصر جديد فى هذه المعارك فى داخل وطننا - بجانب أعوان الاستعمار - ظهر الشيوعيون العملاء الذين لم يؤمنوا قط بالقومية العربية،

والذين كانوا يعملون دائما على أن تتحلل فكرة القومية العربية، وتحل محلها فكرة الشعوبية.. ظهر الشيوعيون وكشفوا عن وجوههم فى بلادنا، وأعلنت لكم - أيها الإخوة المواطنون - من هذا المكان فى العام الماضى كيف تآمر الحزب الشيوعى فى سوريا ضد الوحدة وضد الجمهورية العربية المتحدة.. وكيف تآمر الشيوعيون ضد الجمهورية العربية المتحدة، ثم أعلنت بعد هذا كيف تآمر الحزب الشيوعى فى العراق ضد الوحدة وضد الجمهورية العربية المتحدة.. ثم كيف أعلنت الأحزاب الشيوعية فى البلاد العربية حرباً مسعورة ضد القومية العربية وضد فكرة القومية العربية؛ فزيفوا الشعارات وزيفوا المبادئ التى كنا نؤمن بها.

وأعلن الشيوعيون فى جميع أرجاء الأمة العربية بعد الوحدة.. أعلنوا الحرب على القومية العربية وعلى الوحدة العربية وعلى الجمهورية العربية المتحدة، وكانوا يعتقدون أنهم سينجحون فيما فشل فيه الاستعمار وأعوان الاستعمار.. وكانوا يشعرون أنهم سيتمكنون من أن يخدعوا الأمة العربية بالشعارات الزائفة وبالتضليل، فخرجوا بشعارات زائفة؛ ليضللوا الأمة العربية ويضللوا الشعب العربى. ولكن الشعب العربى الذى جابه الاستعمار وأعوان الاستعمار، والذى قاتل فى بورسعيد وبذل الشهداء وبذل الدماء، وقاتل فى الجزائر، وقاتل فى لبنان، وقاتل فى كل مكان؛ ليحافظ على استقلاله.. لم يخدع بأكاذيب الشيوعيين ولا بأضاليل الشيوعيين، ولكنه كشفهم، ثم عزلهم ورفع راية القومية العربية منتصرة عالية بين أرجاء الوطن العربى.

أيها الإخوة المواطنون:

لم نضلل فى الماضى بالاستعمار ولا بأعوان الاستعمار، ولم نضلل طوال العام الماضى بالشيوعيين العملاء ولا بشعارات الشيوعيين العملاء. وإننا حينما ننظر اليوم إلى الدرك الذى هوى فيه الشيوعيون فى وطننا، هؤلاء الشيوعيون الذين تنكروا لوطنهم وقوميتهم، وتنكروا لبلدهم وعروبتهم.. هؤلاء العملاء كشفهم

الشعب العربى فى كل بلد عربى، ونبذهم الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ لأننا لا نفرق بين الشيوعى العميل وبين أعوان الاستعمار.

إننا نريد بلادنا خالصة لنا، وإننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نسلم قيودنا.. نسلم قيودنا لأعوان الاستعمار ولا للشيوعيين العملاء.. إننا نريدها خالصة لنا ولابنائنا.. إننا نريدها خالصة حرة.. إننا نريدها تخرج من إرادتنا ومن ضميرنا وقلوبنا، ولن نقبل بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة المواطنون - أن يضللنا العملاء.. الشيوعيون العملاء أو يخدعنا أعوان الاستعمار.

إن الشعب العربى الذى حارب فى الماضى وقاسى فى الماضى.. الشعب العربى الذى استشهد فى الماضى، والذى قدم أبناءه ودماءه وأرواحه، لا يمكن أن يخدع أبداً؛ لأنه من تجاربه الطويلة كشف أعوان الاستعمار وكشف الشيوعيين العملاء.. بتجاربه الطويلة يعلم من الذى يعمل من أجله ومن أجل حريته ومن أجل رفعة شأن إرادته ومن أجل مستقبله، ومن الذى يعمل من أجل إخضاعه ومن أجل إذلاله، ومن أجل سحله فى الشوارع والطرقات.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - بعد هذه المعارك الطويلة، لن نمكن أعوان الاستعمار أو الشيوعيين العملاء منا، ولن نخدع بشعارات الشيوعيين العملاء، كما لم نُخْدَع بشعارات أعوان الاستعمار فى الماضى.

بعد أن قامت الوحدة، تكاتف أعوان الاستعمار مع الشيوعيين العملاء ضد القومية العربية، وكان كل منهم يجد له مصلحة فى القضاء على القومية العربية وتفتيتها.. ولكن الشعب العربى الذى جابه المعارك فى الماضى ضد السيطرة المستغلة الداخلية، وضد السيطرة المستغلة الخارجية، آلى على نفسه أن يقضى على أعوان الاستعمار وعلى الشيوعيين العملاء.

وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون فى أرجاء الأمة العربية - نجد أن الشعب العربى قد نبذهم؛ لأنه لا يمكن أن ينقاد للعملاء.. الشعب العربى قد نبذهم لأنه كشف شعاراتهم الزائفة. وكان لنا فى العراق - أيها الإخوة المواطنون -

المثل.. المثل الواضح.. لقد ذهب الشيوعيون إلى العراق، ورفعوا شعاراتهم الزائفة.. من أول يوم من أيام الثورة، كانت هذه الشعارات شعارات زائفة تنادى بالديمقراطية وتنادى بالحرية، ولكنهم لم يتمكنوا من أن يستمروا فى خداع شعب العراق؛ لأن الظروف أجبرتهم على أن يفصحوا عن نواياهم، ويكشفوا عن خبيئة نفوسهم، ويكشفوا عن أنهم عملاء.

استطاع الشيوعيون فى العراق - فى أول أيام الثورة - أن يصيحوا ويخدعوا أبناء العراق بالشعارات البراقة، ولكن سرعان ما كشفهم شعب العراق، وعرف فيهم العملاء، الذين يريدون أن يخضعوا ويريدون أن يقضوا على أى رأى حر وأى فكر حر فيه.

الشيوعيون بدأوا يكشفون عن وجوههم فى العراق بعد ثورة العراق بأربعة أشهر، ولم يكن فى إمكانهم إلا أن يكشفوا عن حقدهم ضد القومية العربية، وكان سبيلهم فى هذا مهاجمة الجمهورية العربية المتحدة ومهاجمة كفاح شعب الجمهورية العربية المتحدة هنا فى مصر وهناك فى سوريا، وتزييف الشعارات، ثم العمل على قيادة الشعب العربى الطيب ليخدعوه ويضللوه.

وقد استطاعوا أن يضللوا الشعب فى العراق بعض الوقت.. ولكن الشعب الواعى الذى لم يضلله نورى السعيد وأعوان نورى السعيد، لم يستطع الشيوعيون أن يضللوه.. ولم يستطع الشيوعيون أن يخدعوه؛ لأنه استطاع أن يكشفهم حينما وجدهم، وقد كتلوا قواهم للقضاء على كل وطنى مخلص لبلده وكل وطنى مخلص لوطنه، بل كل وطنى مخلص لقوميته.

واستطاع الشيوعيون لبعض الوقت أن يكبتوا أحقادهم، ولكنهم لم يستطيعوا أن يكبتوها أمداً طويلاً، فأعلنوها صريحة واضحة أنهم يعادون القومية العربية.. وأنهم يعادون الجمهورية العربية المتحدة، وأنهم يريدونها شيوعية، وأنهم سيحاولون بكل وسيلة من الوسائل - مهما وصلت إلى حد الوضاعة والسفالة - أن يسيروا فى الطريق؛ حتى يجعلوا لأنفسهم قاعدة وطيدة فى العراق، يثبوا منها

على باقى أرجاء الأمة العربية، فهل خدع شعب العراق؟ إننا - أيها الإخوة المواطنون - إذا نظرنا اليوم إلى الحال فى العراق، نجد أن شعب العراق قد كشف الشيوعيين ولم يخدع بالشعارات الزائفة، وأن الشيوعيين بعد أن عزلوا فى جميع أرجاء الأمة العربية كشفوا وعزلوا أيضاً فى العراق، وإنهم اليوم يحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يخدعوا ويضللوا مرة أخرى.

هذه الوسائل التى اتبعها الاستعمار فى الماضى ضدنا، لم تخدع الشعب العربى.. إن الذى كان يقال فى الماضى قبل معركة بورسعيد وبعد معركة بورسعيد وبعد الوحدة هو الذى يكرره الشيوعيون العملاء اليوم؛ عسى أن يجدوا فيما فشل الاستعمار فى أن يبثه بين قلوب الأمة العربية ما يمكن أن يبثوه هم بين أبناء الأمة العربية.. ولكن الشيوعيين العملاء لم يستطيعوا أن يحققوا أى انتصار، وساروا - أيها الإخوة - وهم يحاولون - بكل وسيلة من الوسائل - أن يتحالفوا مع قاسم العراق؛ من أجل القضاء على القومية العربية فى العراق.. ومن أجل القضاء على القومية العربية فى باقى أرجاء الوطن العربى، وتآلفت الصهيونية مع الشيوعيين العملاء وأعوان الاستعمار مع الاستعمار؛ من أجل القضاء على القومية العربية.

وكان قاسم يجد أن القومية العربية قد تشكل خطراً على أطماعه؛ لأنها قد تصل إلى حد الوحدة أو الاتحاد. ورغم أننا حاولنا دائماً أن نشعره أننا نقبل التضامن، كما تضامنا معه حينما قامت الثورة، ولكن حقده المرير على القومية العربية تضامن مع حقد أعوان الاستعمار، ومع حقد الشيوعيين العملاء ضد القومية العربية، وبدأ فى حملة مريرة ضد القومية العربية.. استخدم فيها نفس الأساليب التى استخدمت قبل معركة بورسعيد، وقبل الوحدة، ثم بعد الوحدة. ولكن هل تنجح هذه الأساليب حينما فشلت فى الماضى؟ هل تنجح هذه الأساليب لأن الذى تبناها اليوم قاسم فى العراق أو "آثم" فى العراق، وتبناها الشيوعيون العملاء؟

إن قاسم - أيها الإخوة المواطنون - حاول فى الماضى، وأراد فى أول أيامه من حربه على القومية العربية، أن يقسم القومية العربية إلى شيع وأحزاب، وأن يحقق الهدف الذى فشل الاستعمار فى الوصول إليه.

حاول قاسم أن يقسم العراق وأن يقسم الأمة العربية.. وحينما فشل فى ذلك، وحينما وجد أنه لم يتمكن بكل وسائله وبكل قوته - وبعد أن قتل الأحرار فى العراق، وسحل الأحرار فى العراق، وشنق الأحرار فى العراق، ونفث سمومه فى العراق - وجد أنه لم يستطع أن يقسم العراق أو يقسم الأمة العربية، ويبث بينها الفتنة ويبث بينها البغضاء.. انتقل قاسم العراق وقاسم العرب ليكون آثماً فى حق العراق وفى حق العرب.

إن قاسم العراق يخرج علينا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بأفكار جديدة، بل أفكار قديمة؛ أفكار فشل الاستعمار فى تحقيقها، ويعاونه فى هذا أعوان للاستعمار والشيوعيين العملاء.. الذين آلوا على أنفسهم أن يهاجموا القومية العربية، ويعملوا على ضربها.

يخرج علينا كل يوم بفكرة، ويخرج علينا كل يوم باقتراح، ويخرج علينا كل يوم بحديث، وهذا - بصرف النظر عن السباب والشتائم - إنما يحاول أن يخدع القومية العربية، أو يخدع الأمة العربية.

قال قاسم فى أول ثورة العراق: إن العراق سيحرر فلسطين، وقلنا له: على الرحب والسعة.. إننا نفتح حدودنا؛ ليأتى جيش العراق لينضم إلى جيش الجمهورية العربية المتحدة ويقف معنا على الحدود. وحينما اعتدت إسرائيل علينا فى سوريا، طلبنا من قاسم العراق وقاسم العرب أن يرسل جيوشه، ولكنه تجاهل هذا النداء وتجاهل هذا الطلب. وكان من الواضح أن هذا الكلام، إنما هو تكرار لما كان يقوله فى الماضى نورى السعيد لخداع العرب وتضليلهم.

ثم خرج علينا قاسم العراق مرة أخرى؛ ليقول لنا: لماذا لا نباغت إسرائيل ونخلص فلسطين فى ٢٤ ساعة؟! وقلنا له: أهلاً وسهلاً بجيش العراق فى

سوريا؛ ليعمل معنا من أجل تحقيق الأهداف العربية. ولكنه عاد، وخرج لنا بفكرة قلاووظية.. ليس لها من أول وليس لها من آخر؛ خرج قاسم العراق، وقال: إن فلسطين قد احتلتها مصر وقد احتلتها إسرائيل.. وإننا في سنة ٤٨ حينما دخلنا فلسطين وحاربنا فى فلسطين؛ من أجل حقوق شعب فلسطين، ومن أجل حرية شعب فلسطين.. إنما احتللنا فلسطين كما احتلت إسرائيل فلسطين!

وكان بهذا - أيها الإخوة المواطنون - يحاول أن يبرر موقفه، الذى أعلنه فى الماضى من أنه حينما كانت المعارك محتدمة بين جيشنا وجيش إسرائيل كان عبد الكريم قاسم يتمشى على خط القتال، وهو يقول: إن اليهود لم يجرؤوا أن يطلقوا عليه النار أو أن يجرؤوا على أن يتصدوا له.. وإننى أرى إنه كان يريد منا أن نتمشى على الحدود أو نقف على الحدود؛ حتى تحتل إسرائيل كل فلسطين!

إن هذه الأفكار القلاووظية.. هذه الأفكار يعرفها الشعب العربى فى كل بلد عربى.

إننا نريد أن نعلم من قاسم العراق - بل الآثم فى العراق وفى حق العرب أجمعين؛ الذى أعلن أنه يريد أن يترك شعب فلسطين ليحرر فلسطين - كيف يستطيع شعب فلسطين - أيها الآثم - أن يحرر شعب فلسطين؟ كيف يستطيع شعب فلسطين، الذى شرد من بلده نتيجة أعوان الاستعمار وأوامر أعوان الاستعمار.. التى أطَعْتها وأنت فى كفر قاسم.. لقد كان قاسم فى كفر قاسم يخضع للأوامر التى أصدرها له عبد الإله - الوصى على عرش العراق - بألا يقاتل، وأن يترك إسرائيل لتحارب جيش مصر، وخرجنا نحن بالخسائر، وكان علينا الجزء الكبير من القتال، وكان قاسم العراق فى هذا الوقت لا يتحرك؛ لأنه استلم أوامر بألا يقاتل.

وهو اليوم - أيها الإخوة المواطنون - يريد أن يخدع الأمة العربية، بل يريد أن يقول: إن العصابات الصهيونية احتلت فلسطين، وأيضاً العصابات

المصرية احتلت جزءاً من فلسطين! وهو بهذا يريد أن يدفعنا لنخرج من قطـاع غزة؛ حتى يمكن إسرائيل من أن تحتل القطاع.. وكلنا نعلم ما هى الأزمة التـى حدثت بعد أن احتلت إسرائيل غزة فى سنة ٥٦؟ وكانت تعمل بكل وسيلة مـن الوسائل على ألا يعود الجيش المصرى إلى غزة. ودخلنا غزة رغـم إرادتهـم، وكانت أزمة كبرى فى هذا الوقت؛ لأنهم كانوا يريدون أن تبقى غزة فـى هـذا الوقت ضعيفة بدون حماية، وتبقى غزة؛ حتى تستطيع إسرائيل أن تتسع وتضمها إلى أرجائها.

هذه هى الشعارات الزائفة والأفكار "العاقلة"، التى أعلنها "آثم العراق" اليوم، بعد أن كان قاسم العراق وقاسم العرب فى الماضى.. إنه اليوم قاسـم للعـراق وقاسم للعرب، وأيضاً آثم فى حق العرب أجمعين بهذه الأفكار، التى يريد بها أن يخدع الأمة العربية، ويدافع عن جريمته النكراء.

خرج علينا قاسم العراق بفكرة الهلال الخصيب.. أيضاً فكـرة قلاووظيـة قديمة جديدة؛ ليست من أفكار قاسم العراق، ولكنها فكرة كانت فى الماضى مـن وحى الاستعمار، وهى أيضاً من وحـى الاسـتعمار. وإننـا - أيهـا الإخـوة المواطنون - حينما ننظر لهذه الحملة المسعورة، التى تنبعث من بغـداد ضـد القومية العربية، يتكاتف فيها قاسم العراق مع الشيوعيين العملاء مـع أعـوان الاستعمار ضد القومية العربية.. إنما نتذكر معاركنا فى الماضى ضد الصهيونية وضد أعوان الاستعمار والاستعمار، ونتـذكر معاركنـا ضـد الغـزو وضـد الأساطيل، ونتذكر انتصاراتنا فى الماضى، ونقول: إننا سننتصر أيضاً - بعـون الله - كما انتصرنا فى الماضى؛ لأننا نؤمن بالمبادئ، ونـؤمن بالمثـل العليـا، ونؤمن أن علينا رسالة لابد أن نؤديها.

أيها الإخوة المواطنون:

إن معركتكم فى بورسعيد كانت المثل الكبير.. لقد ضحت بورسعيد من أجل القومية العربية بأبنائها، وضحت بشهدائها، وذاقت الجحيم من الغـارات ومـن

الطائرات ومن الأساطيل.. ولكن هذا كله لم يجعل بورسعيد ولا أبناء بورسعيد يتنكرون لقوميتهم ولا لعروبتهم ولا لمبادئهم، ولكنهم خرجوا أشد تصميماً وعزماً وإيماناً.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نجد إخوة لنا فى العراق يقابلون التهديد والاضطهاد من الشيوعيين العملاء ومن قاسم العراق، يقابلون السحل والقتل والتعذيب، يقابلون كل ما يمكن أن يتصوره بشر من هذه الأساليب، ولكنا نؤمن أنهم - بعون الله - سيخرجون من هذه المحنة أشد عزماً وإيماناً على انتصار القومية العربية ورفع رايتها، كما رفعت هنا فى بورسعيد.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذه المعارك من حولنا، وإن هذه المعارك التى تعودنا عليها ضدنا، وضد بلدنا، وضد حريتنا، وضد قوميتنا، لن يمكن بأى حال من الأحوال أن تلهينا عن هدف كبير لنا.. هذا الهدف هو بناء وطننا. وأنا قلت لكم: إننا نريد أن نرد بعض الوفاء للشهداء، الذين فقدوا أرواحهم فى هذا البلد؛ من أجل حرية بلدهم، ومن أجل تثبيت استقلال وطنهم. وإن سبيلنا - أيها الإخوة الموطنون - لرد هذا الجميل منهم ولرد هذه التضحية إليهم، وسبيلنا فى التعبير عن العرفان لهم وعن التقدير لهم هو أن نبنى بلدنا، وأن نضحى بجزء كبير من وقتنا، وأن نضحى بعرقنا، كما ضحوا هم بدمائهم؛ فى سبيل بناء بلدنا وفى سبيل بناء وطننا.

إن هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا.. إن المعارك التى من حولنا لن تلهينا بأى حال من الأحوال عن أن نبنى بلدنا بناءً مستمراً راسخاً متيناً قويّاً، وإننا نسير الآن فى هذا الطريق بكل عزم وبكل تصميم وبكل إيمان.

ولقد قلت لكم - أيها الإخوة المواطنون - من هذا المكان فى العام الماضى: إننى كلفت البغدادى بعمل خطة لتنمية الدخل القومى، وعمل مشروع للسنوات الخمس، واليوم - أيها الإخوة المواطنون - إننا نضع هذه الخطة موضع التنفيذ.. نضعها موضع الدراسة؛ لنضاعف الدخل القومى فى وطننا، وفى بلدنا فى عشر سنوات.

هذا هو واجب وكفاح على نفوسنا، وإن هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو الواجب الكبير، الذى به نستطيع أن ندعم هذا الاستقلال وندعم هــذه الحريــة، وسنتمكن - بعون الله وبإذن الله - أن نضاعف الدخل القومى فى عشر ســنين، ثم بعد هذا نضاعفه مرة أخرى فى ٥ سنوات.

ولقد كان - أيها الإخوة المواطنون - من الممكن أن يخرج منا من يقــول: لماذا فرض علينا - نحن فى هذا الجيل - أن نقــوم بهــذه الأعبــاء.. أعبــاء الاستقلال، وأعباء تثبيت الاستقلال، وأعباء تأميم القنال، وأعبــاء الــدفاع عــن القنال، وأعباء رفع راية القومية العربية، والدفاع عن رايــة القوميــة العربيــة وفكرتها، ثم أيضاً علينا أن نقوم بأعباء البناء، وأعباء مضاعفة الدخل فى عشر سنوات؟ وممكن أن يخرج منا من يقول: لماذا يتحمل هذا الجيــل وحــده هــذه الأعباء الجسام؟

لكنى - أيها الإخوة - أقول لكم: إن يقينى - الذى تؤيدونه يوماً بعد يومٍ - هو أن هذا الشعب.. الشعب الذى آمن بحقه فى الحرية والحيــاة، يقبــل علــى تجربته الكبرى من أجل البناء برضا المؤمن المصمم.. برضا المؤمن علــى أن يعوض الفرص التى أراد آباؤنا وأجدادنا أن يحققوها ولكنهم حرموا منها، برضا المؤمن بمسئولياته وبتبعات هذه المسئوليات.. برضا الذى يريد أن يبين عرفانه بجميل من ضحوا فى سبيل الاستقلال وتعزيز الاستقلال.

وإنه - أيها الإخوة المواطنون - لمن دواعى الفخر أن النصر، الذى ينتظرنا فى نهاية هذه المرحلة من كفاحنا لإعادة بناء مجتمعنا لن يقتصر أبداً أثره علينا فى داخل جمهوريتنا؛ بل سيمتد إلى خارج حدود جمهوريتنا؛ سيكون هذا النصر - أيها الإخوة المواطنون - حافزاً لمنطقتنا العربية كلها بأسرها.. هذه المنطقــة التى تحيط بنا؛ لتبنى وتعمر ولتطور نفسها، ســيكون هـــذا - أيهـــا الإخـــوة المواطنون - حافزاً على أن نرى التقدم يسير فى بلدنا، ويــسير فــى المنطقــة العربية من حولنا.

ولقد كان - أيها الإخوة المواطنون - نصرنا فى سنة ٥٦ حافزاً لمنطقة بأسرها، ولشعوب إفريقيا وآسيا كلها؛ كذلك - أيها الإخوة المواطنون - سيكون النصر الجديد، الذى سنحققه فى البناء والتعمير.. سيكون حافزاً كبيراً، بل ستكون له قيمة عظمى ستؤثر فينا، وستؤثر فى المنطقة التى تحيط بنا.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - بالتجربة.. وإننا حينما آلينا على أنفسنا أن نتحمل المسئولية.. إننا نقدم الدليل على أصالة القومية العربية، وعلى قدرتها على البناء، على أن القومية العربية التى تمثل اتحاد العرب؛ من أجل حريتهم واستقلالهم، ثم من أجل تطويرهم.. إننا بهذا نثبت أن هذه القومية العربية، إنما هى فكرة أصيلة بناءة، إنها فكرة تتقدم وتتطور.. إنها تمثل الثورة السياسية كما تمثل أيضاً الثورة الاجتماعية.

إن القومية العربية التى رفعنا شعارها، إنما هى اعتراف بوجودنا، وإنما هى إعلان لما نحن فيه. وإذا كانت القومية العربية - أيها الإخوة المواطنون - قد أثبتت فى ثورتها السياسية أنها تستطيع أن تنتصر وتحقق التحرر للبلاد العربية، ثم تحقق الوحدة والاتحاد والتضامن.. فإن القومية العربية تستطيع أيضاً أن تنتصر أيضاً فى معارك البناء.

إن القومية العربية التى استطاعت - فى ثورتها السياسية - أن تملك القدرة على انتزاع الحرية من غاصبيها، تستطيع اليوم - فى سبيل التحدى الذى تواجهه - أن تثبت للعالم أجمع أنها قادرة على أن تسير فى ثورتها الاجتماعية، كما سارت فى ثورتها السياسية.

إن القومية العربية - التى رأت ثورتها السياسية وقد آتت ثمارها - تسير فى ثورتها الاجتماعية، ونحن طليعة القومية العربية.. نحن الجمهورية العربية المتحدة طليعة القومية العربية، نسير فى ثورتنا الاجتماعية، ونحن نرفع شعارنا: أننا نريد أن نحقق المجتمع الاشتراكى، الديمقراطى، التعاونى.

إننا سنحوّل هذه الشعارات.. وسنحول هذه الأعلام إلى إنتاج يحصى بالأرقام.. إننا سنحول هذه الثورة الاجتماعية إلى حقائق مادية، وإلى حقائق عقائدية، وإلى حقائق روحية.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - كما انتصرنا فى معركتنا من أجل الحرية والاستقلال، ومن أجل تثبيت الحرية والاستقلال، بالشهداء والدماء.. سننتصر فى معركتنا الاجتماعية؛ من أجل تطوير مجتمعنا، ومن أجل تطوير بناء بلدنا، ومن أجل إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى، الذى آمنا به بالعرق والعمل.

إننا حاربنا فى الماضى وقدمنا الشهداء وقدمنا الدماء، وسنعمل فى المستقبل لنبنى هذا البلد، ولنثبت للعالم أجمع أن القومية العربية إنما هى حركة بناءة، إنما هى ثورة سياسية وثورة اجتماعية.. إنما هى ثورة من أجل الحرية والاستقلال، وثورة من أجل العمل والبناء.. إنما هى ثورة من أجل المبادئ، ومن أجل المثل العليا، ومن أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

هذه هى قوميتنا التى نعتقد أنها سبيل قوتنا.. وهذه هى مبادئنا التى نعتقد أنها سبيل ثورتنا الاجتماعية.

لقد آن للقومية العربية - أيها الإخوة المواطنون - أن تثبت أنها تملك عقيدة متطورة.. عقيدة تنبع من قلوبنا ومن تجاربنا، وتنبع من ماضينا ومن حاضرنا، ليست مستوردة من الخارج وليست مفروضة علينا من الخارج.. ولكنها خارجة من أرضنا ومن دمنا وروحنا وقلوبنا.

وقد أعلنا - أيها الإخوة المواطنون - أن هذه العقيدة هى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، وإننا جميعاً سنعمل على أن نطور بلدنا فى ثورته الاجتماعية؛ لنضع أسس الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، وإننا جميعاً سنعمل بكل طاقاتنا على أن نطور هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية؛ لكى تواجه المجتمع، ثم لتواجه المطالب التى يطلبها هذا المجتمع.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن كافحنا وقاتلنا، نـدخل اليـوم فـى معركة البناء، وإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة قد كتب عليها - أيها الإخوة - أن تخوض هى وحدها؛ من أجل القومية العربية معركة الاستقلال وانتـزاع الحرية، وأن تضحى فى سبيل هذه المعركة، فلقد كان محتماً علينا - أيها الإخوة - محتماً على هذه الجمهورية أن تكون هى التى يتعين عليها أن تخوض؛ من أجل القومية العربية المعركة الاجتماعية.. معركة التطور الاجتماعى، كما خاضـت المعركة السياسية. ثم تضع لنفسها عقيدة.. عقيدة راسخة ثابتة وطيدة، خارجـة من نفسنا ومن قلوبنا، ثم تصنع هذه العقيدة التى أعلناها - عقيدتنا الاشـتراكية التعاونية الديمقراطية - نصنع منها انتصاراً كبيراً اجتماعيًّا، كما صنعنا الانتصار السياسى، ثم نخلد بالانتصار الاجتماعى هذا الانتصار السياسى، الذى حققناه فى بورسعيد.

أيها الإخوة المواطنون:

إن المعركة الجديدة التى نواجهها اليوم - معركة الثورة الاجتماعية - هى معركة فاصلة فى تاريخنا، وأقول ذلك، لا لأنى أعتقد أنها خاتمة المعارك، بـل إن واجبى أن أصارحكم أن معاركنا ستستمر دائماً؛ لنثبت الاسـتقلال ونحمـى الاستقلال، ثم لنثبت الثورة السياسية، ونعمل من أجل وضع الثورة الاجتماعيـة موضع التنفيذ.

سوف نجد - أيها الإخوة المواطنون - المعارك على طريقنا دائماً لا تنتهى.. إن طـريق التطور ليسـت له نهاية.. إن طريق التطور هو امتداد للحياة ويمتد ما امتدت الحياة، وإننا سنسلم هذا الطريق أو سنترك هذا الطريق لأبنائنـا مـن بعدنا؛ حتى يضعوا المبادئ الكبرى والمبادئ التى آمنا بها موضع التنفيذ.

إن التقدم البشرى - أيها الإخوة - يفتح مجالاته أمامنا بغير ما حدود، وإن تخلفنا فى الماضى لن يكون له أثر كبير على أن يعيق تقدمنا الحاضـر. وإننـا يجب أن نبدأ، ثم يجب أن ننجح بعـزم وتصميم وإيمان، وقـد نقابـل - أيهـا

الإخوة - بعض الأخطاء وقد نقابل بعض العقبات، ولكن يجب ألا ندع الأخطاء ولا العقبات تقف فى سبيلنا.

أيها الإخوة:

إننى أقول لكم: إن معركتنا هى مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنين، وإننا سنعبئ كل طاقاتنا من أجل هذا، ولكن إننا نسير فى وسط قد يخاف هذه الطفرة.. هناك من يقولون: إن مضاعفة الدخل فى ١٠ سنوات قد يؤثر علينا، طبعاً بعض الفنيين يمكن يقولوا هذا الكلام، ولكنّا يجب أن نكون على الطريق الثورى فى ثورتنا الاجتماعية، كما سرنا على الطريق الثورى فى ثورتنا السياسية، وإلا لن نستطيع أن نضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نستمع إلى كل ما يقال؛ فمثلاً فى اجتماعنا فى مجلس الوزراء فى الجلسات الماضية، استعرضنا كل ما قيل، وكل ما يقال عن التصنيع وبرنامج التصنيع فى السنين الخمس الماضية.. طبعاً استعرضنا كل ما قيل عن حسن نية مش اللى قيل عن سوء نية.. كلنا نعلم أن برنامج السنوات الخمس الأول للصناعة - الذى أعلن فى نوفمبر سنة ٥٧ - يتكلف ٣٠٤ مليون جنيه، ثم أعلنا إن احنا سننفذ هذا البرنامج فى ٣ سنوات بدل ٥ سنوات. ومن نوفمبر ٥٧ لغاية دلوقتِ، تعاقدنا على مصانع قيمتها ٢٢٥ مليون جنيه، من مجموع قيمة الخمس سنوات ٣٠٤ مليون جنيه، والباقى - اللى هو ٧٩ مليون جنيه - بصدد التعاقد؛ يعنى استطعنا فى سنتين إن احنا نحقق الجزء الأكبر، ولكن هل ظهر أثر هذا البرنامج الآن؟ أى مصنع بنتعاقد عليه بيحتاج لوقت للتعاقد، ثم يحتاج إلى وقت لتوريد الآلات، ثم يحتاج بعد توريد الآلات إلى الإنشاء؛ ولذلك أثر مشروع الخمس سنوات - اللى تعاقدنا بـ ٢٢٥ مليون جنيه على مصانع من هذا البرنامج - لم يظهر حتى الآن، ولكنه حيظهر فى سنة ٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣.

طبعاً حصلت بعض الأخطاء ولكن أخطاء صغيرة.. أى بلد بتدخل على الصناعة بطفرة تجد هذه الأخطاء.. مثلاً بدأ المتشككون وبدأ الخوافين وبدأ الناس اللى بيقولوا إن السرعة فى الصناعة قد تضر فى البلد، بياخدوا أى خطأ أو تباطؤ فى أى عملية من العمليات؛ ليبنوا عليها نظريات وليبنوا عليها آثار كبيرة.

مثلاً مصنع الحديد والصلب.. احنا ماكانش عندنا مصنع حديد وصلب، وفى يوم وليلة بقى عندنا مصنع حديد وصلب من أحدث المصانع فى العالم، ولكنّا بعد أن أقمنا هذا المصنع مش ممكن واحد أبداً يطلب إن المصنع اللى عندى بيشتغل فى يوم وليلة زى المصنع اللِّى موجود فى ألمانيا بقى له ١٠٠ سنة، لازم أحتاج ٣ أشهر.. أو أحتاج ٦ أشهر أو أحتاج إلى سنة لغاية ما أدرب العمال. حيطلع عندى يمكن الإنتاج فيه أخطاء، ثم لغاية بعد كده أطلع الإنتاج السليم. ولكن الحقيقة الموجودة إن عندنا مصانع حديد وصلب، وعندنا عمال وطنيين بيشتغلوا فى الحديد والصلب، فيه بعض الأخطاء، ولكن مافيش مصنع حديد وصلب فى الدنيا فى بداية صناعة الحديد والصلب، خرج بدون ما يجد هذه الأخطاء. وحينما درسنا هذا الأمر فى مجلس الوزراء، وجدنا إن كل هذه الأخطاء ممكن إنها تتصلح فى شهرين أو ٣ أو ٤، وإننا نستطيع إن احنا نستعين بخبرة الأجانب؛ علشان نكون على درجة عالية من المهارة الفنية.

بييجوا طبعاً المتشككين والخوافين بياخدوا هذا المثل، وبيقولوا: إن مصنع الحديد والصلب اتعمل فرنين: فرن منهم اشتغل والفرن الثانى لسه ما اشتغلش، ودا يدل على إن العملية غير ناجحة! مطلقاً.. احنا مثلاً مِأجِّلين الفرن التانى، عايزين نبتدى على أساس سليم.. نبتدى بعد ما نطور العمال. حصلت بعض الأخطاء، حصل بعض التأخير، ولكن حيبقى عندنا أو عندنا النهارده صناعة حديد وصلب، فى خلال ٤ أشهر حتكون فيه صناعة حديد وصلب كاملة متكاملة، ولا يمكن أبداً أن نستمع إلى الشبهات.

سمعنا فى الهامسين بيقولوا: إن فيه بعض الناس الرسميين بيتكلموا على موضوع الصناعة، وإن موضوع الصناعة مش ماشى، وإن فيه مواضيع

صناعية ومصانع ما مشيتش، والموضـــوع يعنى فيه بعض أخطاء.. ناقشنا هذا - نقلاً عن الروايات - وبحثنا هذا فى مجلس الوزراء فى الجلسات اللِّى فاتـــت، وقلنا: إن الناس بيقولوا بره هذا الكلام، وطبعاً اللى بيحاول يقول بيحاول يستند؛ يقول حد قال من المسئولين علشان يدِّى كلامه معنى.. طلع طبعاً فـــى مجلـــس الوزراء إن دا كلام فارغ؛ مافيش حد من المسئولين قال كلام أبداً بهذا الشكل.

طبعاً كلنا أما بنناقش بنحاول نوفر.. بنحاول نكون أسرع.. بنحاول نتأكـــد من الأرقام، ولكن وجدنا إن احنا نفذنا من مشروع السنوات الخمس الأول ٢٢٥ مليون جنيه من ٣٠٤ مليون جنيه، وحننفذ الباقى - اللى هو ٧٩ مليون جنيه - قبل يوليو - اللى هو بداية مشروع الخمس سنوات التانية - وإن نتايج مشروع الخمس سنوات لسه ما ظهرتش؛ لأن المصانع بتحتاج إلى وقت للتوريد والبناء، حتظهر فى سنة ٦٠ و٦١ و٦٢. ورغم هذا.. رغم أن مشروع الخمس ســـنوات دا لم تظهر نتائجه للآن، فإن الإنتاج الصناعى منذ قامت الثورة - يعنى من أول ٥٣ إلى أخر ٥٨ - زاد ٧٠%، الإنتاج الصناعى والإنتاج فى الكهربـــا ٧٠%، بدون ظهور نتيجة العمل فى مشروع الخمس سنوات الأول.

وبعدين احنا كناس مبتدئين لا يمكن أن نسمع إلى الهامسين؛ لأن الهامـــسين بيحاولوا أن يؤثروا علينا، والخوافين بيحاولوا أن يؤثروا علينا.. ولكنا يجب أن نسير بطريق ثورى. وأما قلنا: حنعمل مشروع الخمس سنوات فى سنتين عملنا مشروع الخمس سنوات فى سنتين، وكان علينا حصار اقتصادى، وكان علينـــا تهديد. والنهارده بنقول: حنضاعف الدخل القومى فى ١٠ ســـنوات، بـــإذن الله حنضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنين، وحنحقق هذه الثورة الاجتماعية.

احنا الآن ندرس خطة الـــ ٥ سنوات؛ حتى تنتهى لتنفذ ابتداء مـــن يوليـــه القادم؛ من أجل مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ومن أجـــل أن يكـــون عندنا زراعة سليمة وصناعة سليمة.. برنامج الخمس سنوات التانى الـــصناعى حيتكلف ٤٢٣ مليون جنيه تقريباً.. برنامج التطور الزراعى فى الخمس سنوات حيتكلف ٤٥٠ مليون جنيه تقريباً؛ حنصلح حوالى ٤٨٠ ألف فدان، بالإضافة إلى

٣٠٠ ألف فدان فى الوادى الجديد، قبل ٦٤.. قبل السد العالى. حَنْـوَزّع هـذه الأرض على الفلاحين.. حنعمل لكل فلاح بيت وحنديه ١٠ فدادين، ونـدى لـه جاموسة؛ بنغير بلدنا، بنغير مجتمعنا؛ لأن قوة بلدنا حتكون بمجموع أبناء بلدنا.

هذه هى خطتنا الجديدة التى سنعمل من أجلها، ودا كفاحنا الجديد اللى باقول لكم عليه؛ إن احنا زى ما انتصرنا فى معركة الحرية وفى معركة الاستقلال، إننا نستطيع – بعون الله – أن نسير فى معركة البناء.

أيها الإخوة:

بنفس الشىء أيضاً، بنسير فيه فى الإقليم الشمالى.. وصل عبد الحكيم عامر إلى الإقليم الشمالى – إلى سوريا – وبدأ طبعاً أعداء القومية العربية وأعـداؤنا يبثوا الإشاعات والدعايات، ويبتدوا يقوموا بكل الأساليب اللِّى قـاموا بهـا فـى الماضى منتهزين هذه الفرصة.. احنا طبعاً بنبص لهذا الكلام باحتقار؛ لأن أمامنا أهداف بنبنيها، ونعرف ليه عبد الحكيم عامر راح إلى الإقلـيم السـورى؛ لأن أمامنا فى الإقليم السورى أيضاً مهمة كبرى، نريد أن ننجزها فى وقت قليـل.. ننجز هذه المهمة الكبرى فى وقت قليل، ودِى مسئولية عبد الحكيم عامر الأولى فى سوريا؛ أن نقابل الثورة الاجتماعية ثم الثورة السياسية فى سوريا.. أن نوحد الشعب فى سوريا، وتسير الجمهورية العربية المتحدة باتحاد أبنائها لتبنى ثورتها السياسية وتحققها؛ ثم لتدعم هذه الثورة السـياسية، ثـم تـسير لتبنـى الثـورة الاجتماعية، اللِّى هى المرحلة التانية من مراحل الكفاح.

وإننا اليوم – أيها الإخوة المواطنون – حينما نتجه وننظر من حولنا، نجد أن جميع المؤامرات وجميع الدعايات تتجه إلى سوريا. نبص لأعوان الاستعمار فى البلاد العربية – اللِّى كانوا أيام العدوان على بورسعيد كلهم فرح.. وكان عندهم أفراح – بيتكلموا على سوريا، وبيتكلموا على القومية العربية، وبيثيروا الشكوك على سوريا؛ دول أعوان الاستعمار؛ بنبص للصهيونية.. نجد إنها طبعاً بتتكلم على سوريا.. بنبص للشيوعيين العملاء، بنجدهم أيضاً بيركزوا على سوريا.. بنبص

لقاسم العراق بنجد دعايته كل يوم متجهة لسوريا.. ودى حاجة مش جديدة على الشعب السورى، اللى آمن دائماً بنفسه وبقوميته.. الشعب السورى كان دائماً بيقف ضد هذه الأساليب، ثم يقضى عليها ويهزمها.

وسنرى - أيها الإخوة - أن هذه المؤامرات، التى يتكاتف فيها اليوم الاستعمار وأعوان الاستعمار والصهيونية وعبد الكريم قاسم والشيوعيين العملاء.. لن تؤثر فى الشعب السورى؛ لأن الشعب السورى مسلح بالوعى. وزى ما قلت لكم فى أخر خطبة قلتها أما رحت سوريا فى أخر مرة، ماكنتش ناوى اتكلم بالتفصيل.. وكنت ناوى اتكلم كلام عمومى، ولكن طلعت فى زيارة لقيت الشعب السورى كاتب فى اليُفَط الكلام بالتفصيل، وعارف الموقف إيه، وعارف مين اللى بيتآمروا عليه، وعارف إيه موقف الشيوعيين العملاء، وموقف عبدالكريم قاسم، وأعوان الاستعمار والاستعمار والصهيونية.

فأنا أبشر كل أعداء القومية العربية بخيبة أملهم فى حملتهم، اللِّى قايمين بها على الجمهورية العربية، وباقول لهم: إن وعى الشعب فى سوريا وعى قوى، وكانوا زمان عاملين ١١ محطة إذاعة، بيعملوا النهارده ١٦ محطة إذاعة - وعليهم عبد الكريم قاسم - لن يؤثروا بأى حال من الأحوال.

أيها الإخوة:

الشعب فى مصر والشعب فى سوريا حاربوا وكافحوا؛ من أجل القومية العربية، وآمنوا بالقومية العربية، وكشفوا الاستعمار وأعوان الاستعمار، وكشفوا نورى السعيد، و٣ أشهر كشفوا عبد الكريم قاسم، واللِّى قايمين مع عبد الكريم قاسم، وبعد شهرين من مؤامرات الشيوعيين العملاء كشفوا الشيوعيين العملاء؛ شعب واعى لا يمكن أن ينطلى عليه الدجل، ولا يمكن أن ينطلى عليه تزييف الشعارات.. وإذاعات عبد الكريم قاسم بتتكلم بالليل وبالنهار من بغداد - اللى مسيطر عليها الشيوعيين العملاء - وفاهمين إن الشعب فى سوريا بيخدع بهذا، فأنا باعتبر إن خيبتهم حتكون كبيرة؛ لأن الشعب فى العراق مش حَيُخْدَع بهذا،

وشعب العراق حيحاسبهم فى المستقبل على إجـرامهم، وحيحاسـب الآثمـين.. أعداء القومية العربية على إجرامهم ضد القومية العربية.

أيها الإخوة:

احنا بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، كان أمامنا مسئولية كبيرة، وكان أمامنا عمل كبير.. وكنا نعلم إن احنا بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة ستتسع معاركنا، واتسعت المعارك، ولكن النتيجة كانـت إيـه؟ اللـى وقفـوا قُـصاد الجمهورية العربية بعد الوحدة راحوا فين؟ يا إما فى زوايـا النـسيان، أو فـى القبور، أو اعتزلوا وبقوا يكفّروا النهارده عن سيئاتهم، ويحاولوا إنهم يبرروا هذه السيئات.

وأما نسمع مثلاً "إيدن" - مجرم الحرب اللى هاجم بورسعيد - يخرج مـن عزلته، ويخرج من الوصمة اللى هو فيها علشان يتكلم ويخدع؛ يحـاول يقـدم أكذوبة كبيرة ويحاول يخدع العالم بالأضاليل، ويقول: إنه تدخل علشان يفـصل بين الجيش الإسرائيلى والجيش المصرى، وإن الجيش الإسرائيلى كـان وصـل عند قنال السويس! العالم العربى كله، بل العالم أجمع، بيكشف إن دى مغالطـة وضيعة.. مغالطة صغيرة؛ لأن يوم ما أعلن "إيدن" علينا الحرب، كان الجـيش اليهودى مَوْحول أمام أبوعجيلة يوم ٣١ من أكتوبر، ولم يستطع أبداً - حـسب البلاغات الرسمية الإسرائيلية - إنهم يدخلوا سيناء إلا بعـد انـسحاب الجـيش المصرى من سيناء.

والبيانات الرسمية الإسرائيلية اللى أعلنت عـن الحـرب.. مـا دخلـوش أبوعجيلة إلا بعد ظهر يوم ٢، و"إيدن" كان أعلن الحرب علينا يوم ٣١ أكتوبر. اليهود قعدوا من يـوم ٢٩ أكتوبر.. ما قـدروش يدخلوا أبوعجيلة ولا رفـح ولا العريش ولا غزة، إلا بعد أن قررنا أن ننسحب؛ حتى نحمى جيشنا من الدمار، ونحميه من الوقوع بين اليهود وبين الدول الاستعمارية؛ بريطانيا وفرنسا.

لكن، والله "إيدن" لمَّا يقف ويقول هذا الكلام.. "إيدن" معذور، لكن أما يقف عبد الكريم قاسم ويقول هذا الكلام بنقول عليه إيه؟! بيقف عبد الكريم قاسم وبيكرر هذا الكلام - كلام "إيدن" - وبيقف يعاير الشعب العربى والشعب المصرى والجيش المصرى، ويكرر كلام "إيدن" بشىء من الوضاعة، وشىء من الخسة والنذالة، ويحاول أن يبث فى نفوس العرب روح الهزيمة.

إذا كان "إيدن" بيقول هذا الكلام، بنقول: والله "إيدن" معذور.. أما إذا كان عبد الكريم قاسم بيقول هذا الكلام، بنقول: إن هذا الشخص لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تجرى فى دمائه دم عربى أصيل، بأى حال من الأحوال.. ولابد أن يكون هذا الشخص اللى بيتنكر لعروبته ويتنكر لقوميته، ويكرر الكلام اللى بيقوله "إيدن" وبيقوله "بن جوريون"، ويحاول أن يكرر كلام "إيدن" وكلام الصهيونية، ويحاول أن يكرس إذاعته علشان يعاير بها الجيش المصرى، اللى قدم آلاف القتلى من الضباط والجنود، نقول: إنه فقد كل فضيلة عربية أو كل مبدأ عربى، ولن يستطيع أن يخدع شعب الجمهورية.. ولن يستطيع أن يخدع شعب العراق؛ لأن شعب العراق أما حيسمع هذا الكلام حيشعر باحتقار شديد لأنه حيجد توافق بين كلام "إيدن" وبين كلام عبد الكريم قاسم، ويشعر إن كل واحد منهم، إنما هو عدو للجمهورية العربية، يشعر أن عبد الكريم قاسم يردد نفس الكلام اللى رددته إسرائيل على الجيش المصرى.. الجيش المصرى ومعركة بورسعيد - اللى هى فخر للعرب - بيحاول عبد الكريم قاسم اللى كان أيام حرب فلسطين واقف يتمشى قدام اليهود.. بيحاول النهارده إنه يتكلم عليها، ويحاول إنه يعتبرها شىء يعاير به الجمهورية العربية.

إن معاركنا كانت فخر لنا، وفخر للأمة العربية، وفخر للعراق أيضاً؛ لأننا كنا نحارب من أجل المثل التى آمن بها العراق، والتى آمن بها العرب فى كل مكان.

النهارده - أيها الإخوة - واحنا بنجابه هذه المعارك بنتسلح بالوعى وبنتسلح بالإيمان، وسيكون مصير هؤلاء الأعوان - أعـوان الاسـتعمار والعمـلاء - مصير اللِّى سبقوهم إلى زوايا النسيان.

واحنا النهارده بنجابه هذه المعارك، بنشعر إن من الضرورى لكى ننجح أن نتحد.. نتحد.. البلد تكون كلها متحدة، لا نمكن الحزبية ولا نمكـن الفرقـة؛ لأن الحزبية والفرقة استخدمت فى الماضى بواسطة المستعمر؛ حتى يضعنا داخـل مناطق النفوذ، وحتى يستعمل الأخ منا ضد أخيه.. لازم نتحد، وكان انتـصارنا ضد العدوان الثلاثى هو اتحاد بلدنا واتحاد هذا الشعب كله، فى سـبيل مبادئـه والمثل العليا.

علشان ننجح فى ثورتنا السياسية، وعلشان ننجح فى ثورتنـا الاجتماعيـة، وعلشان ننجح فى تدعيم القومية العربية.. لابد أن نتحد وأن ننبذ الفرقة، ولا نمكن من يحاولون بأى وسيلة من الوسائل أن يبثوا بين أبناء الجمهورية العربية الفتنة، أو الفرقة أو الحزبية. أن يجدوا هذا السبيل.. بالاتحاد - أيها الإخوة - سننتصر بعون الله؛ كما انتصرنا فى الماضى.

وسبيلنا للاتحاد هو الاتحاد القومى.. الاتحاد القومى هو وسـيلتنا إن احنـا نعمل اتحاد يجمع أبناء هذا الوطن. وأنا قلت لكم فى الماضى: إن احنا وجدنا إن الحزب الواحد إنما يعبر عن سيطرة فئة قليلة من الناس، واحتكار فئة قليلة مـن الناس للحكم، وإن هذا الحكم بيكون محروم منه أغلبية الشعب، ٥% فى الحزب الواحد بيحكموا أو ١٠%، والباقين ليس لهم إلا الطاعـة ولـيس لهـم إلا أداء الواجب. أما الأحزاب المتعددة، فوجدنا أنها قد تضعنا فى الحرب البـاردة الآن، وقد تفتت الشعب فى هذه المعارك.

ولهذا أعلنا أننا نؤيد.. أو أننا نقيم الاتحاد القومى على أساس ديمقراطـى؛ بينتخب كل أفراد الشعب أبناءه.. يجمع كل الممثلين لأبناء الشعب، يعمل علـى المحافظة على وحدة الشعب، وأى شخص يعمل فى الحزبية خارج هذا الاتحـاد

إنما هو خارج عن بلده، أو يعمل من أجل دولة أجنبية، أو يكون عميل لدولة أجنبية. وإن أى واحد يريد أن يباشر العمل السياسى، يستطيع أن يباشر العمل السياسى فى داخل الاتحاد القومى.. أمَّا أى محاولة أخرى لتفتيت وحدة الشعب فهى خيانة ضد هذا الشعب.. هى خيانة لنا ونحن فى طريق كفاحنا، ونحن فى معركة من أكبر معاركنا، وهى خيانة للقومية العربية، بل هى تعبير عن الأنانية الفردية، وتعبير عن المصلحة الذاتية، يجب أن نقضى عليها بكل الوسائل وبكل الطرق.

كلنا - أيها الإخوة - نعلم أن الاتحاد القومى هو التنظيم الديمقراطى، الذى سيجمعنا جميعاً؛ حتى لا نمكن للأحزاب التى تتصل بالدول الأجنبية من أن تعمل بين أراضينا، وتكون صنيعة وعميلة للأجنبى؛ لتدفعنا لنكون داخل مناطق النفوذ.

وأساسنا فى هذا - أيها الإخوة - هو الديمقراطية.. الديمقراطية - أيها الإخوة - ليست واجهة ولا شعارات تقال، ولكنها ديمقراطية اجتماعية وديمقراطية سياسية تباشر فيها أغلبية الشعب - بل يباشر فيها إجماع الشعب - حقه الكامل وليست بالديمقراطية، التى كانت تفرض وتزيف علينا فى الماضى بحيث تباشر الأقلية سلطاتها وتحرم الأغلبية.. وكانت هناك ديمقراطية وكان هناك إقطاع.. وكانت هناك ديمقراطية وكان هناك استغلال، وكانت هناك ديمقراطية وكان هناك احتلال.

ولا يمكن لنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نصدق أن هذه هى الديمقراطية التى نتمناها؛ لأن الديمقراطية التى نتمناها ونعمل من أجلها هى ديمقراطية متخلصة من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.. هى ديمقراطية تتساوى فيها الفرص.. هى ديمقراطية نتخلص فيها من الإقطاع، ونتخلص فيها من الاحتلال، وقد تخلصنا من الاحتلال ومناطق النفوذ، ثم تخلصنا من آثار الماضى كالإقطاع، ثم تخلصنا من الاحتكار، ثم بدأنا لنبنى هذا المجتمع؛ لنحقق مصالح مجموع هذا الشعب وغالبية هذا الشعب.

هذه هى الديمقراطية الحقيقية، وليست الديمقراطية هى الشعارات الزائفة التى تعلن فى بغداد.. ديمقراطية السحل، وديمقراطية القتل، وديمقراطية التعذيب، وديمقراطية سجن الأبرياء.. هذه الشعارات الزائفة لن تخدع أى فرد من أبناء الأمة العربية، ولكنا نبنى ديمقراطيتنا على أساس من عقيدتنا، وعلى أساس من ضميرنا، وبهذه الديمقراطية سننتصر - بعون الله - فى معاركنا القادمة.

أيها الإخوة المواطنون:

نبدأ النهارده عام جديد، ونبدأ أيضاً عهد جديد - عهد التخطيط - وأمامنا احتمالات التفاؤل واحتمالات الأمل.. الاتحاد القومى يجرى تكوينه، والشعب بيتحد وينبذ الفرقة والحزبية، ويكشف الشيوعيين العملاء وأعوان الاستعمار. الشعب النهارده عنده وعى كامل، بيسمع الإذاعات المعادية السرية والقاسمية والصهيونية، إلى آخر هذه الإذاعات، وبيأخذ منها الدروس والعبر.

السد العالى اللى حاربنا من أجله، واللى قدمتم من أجله الضحايا والدماء سيبدأ العمل فيه بعد أسبوعين.

برنامج التصنيع بيبدأ يؤتى ثماره فى سنة ٦٠.

الخطة بيبدأ إتمامها على يوليو القادم، أو قبل يوليو القادم.

مجلس الأمة فى سبيله إلى التكوين.

الأرض البور بتتصلح النهارده وتعطى للفلاحين المعدمين.

القنال بنوسعها؛ لمصلحتنا، ولمن حولنا وللعالم.

القروض بناخدها من كل الدول اللى بِتِدِّيها لنا بدون شروط.. خَدْنا قروض من البنك الدولى - اللى هو منظمة تبع الأمم المتحدة - وخدنا من روسيا، ومن ألمانيا، ومن اليابان، وأى دولة بتدينا قروض بنأخذ شاكرين؛ لأن هذه القروض بتساعدنا فى نهضتنا الاجتماعية.

ثقتنا بأنفسنا - والحمد لله - كاملة، وثقتنا بالله وثقتنا بالوطن - والحمد لله - كاملة.. وعندنا تجارب يعنى تجعل هذه الثقة قوية.. ثقتنا بالقومية العربية رغم اللى بيعملوه مِشْ حَنِزْهَقْ.. مش حَنِكْفَر بالقومية العربية.. هم عايزينّا نكفر بالقومية العربية، لن نكفر بالقومية العربية.

خطة الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار إنهم بيجيبوا بعض العرب؛ علشان يكفرونا فى القومية العربية.. مش حنكفر بالقومية العربية، بنقول لهم: هم لهم دين واحنا لنا دين، وكل يوم بنعتبر إن إيماننا بالقومية العربية بيزداد. كانوا زمان بعد حرب فلسطين، أما الاستعماريين بيفشلوا بيطلعوا أعوان الاستعمار علشان يتقدموا المعارك؛ علشان يخلوا الشعب ييأس، النهارده بيطلعوا عبدالكريم قاسم وأمثاله.. علشان يخلوا الشعب العربى ييأس، واحنا نيأس ونقول القومية العربية قرفتنا أو زهقتنا.. مَا احْنَاش حنزهق.. حنصمم على القومية العربية، وحنكون أكتر تصميم على القومية العربية وعلى الوحدة العربية، واللِّى بيعملوه بيدفعنا أكثر إلى العمل من أجل القومية العربية.

القاعدة الوطنية ثابتة وراسخة، واتفقنا مع السودان على المسائل المعلقة، والمشاكل اللى كانت بين الشعبين الشقيقين بفعل الاستعمار انتهت، وحققنا أمل كبير، كان يتمناه الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب فى السودان.

أيها الإخوة المواطنون:

النهارده فيه عالم جديد بيبدأ، واحنا بنشوف فرص السلام من حولنا ومحاولات من أجل السلام، وبنشوف إن المعسكرات المتنافرة بتحاول تقضى على الحرب الباردة؛ زيارة "خروشوف" لأمريكا ولـ "أيزنهاور" كنا بنرحب بها، وبنجد فى هذه الزيارة إنها محاولة للسلام، وإن محاولة إنهاء الحرب الباردة بين روسيا وأمريكا، تفيد العالم وتفيد الإنسانية جمعاء.. زيارة "أيزنهاور" للدول أيضاً نرحب بها؛ لأننا نجد فيها محاولة للسلام، ثم محاولة لمعرفة المشاكل.

واحنا فى هذا بنبص، ونجد إن احنا كنا نهدف دائماً إلى السلام؛ لأننا قاسينا من العدوان، ولهذا نشجع أى عمل من أجل السلام ومن أجل إنهاء الحرب الباردة.. علاقتنا مع الدول علاقات مبنية على الصداقة، ما احناش عايزين أبداً نعادى أى دولة، ولكنا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا.

علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى نتمنى إنها تكون علاقة طيبة وعلاقة ودية، واحنا من أول يوم فى علاقاتنا مع الاتحاد السوفيتى، كان واضح لنا وواضح لهم إن احنا بنختلف من الناحية العقائدية.. هم لهم عقيدة واحنا لنا عقيدة، ولكنا لم نر فى هذا الاختلاف العقائدى عقبة فى سبيل التعاون والصداقة بين الشعبين.. واحنا ما غَيَّرْناش سياستنا.. سياستنا هى هى اللى كانت موجودة من الأول، هى اللى ماشيين عليها النهارده.. لم نغير هذه السياسة ونسير عليها، ومن يريد صداقاتنا بيجد فينا الرغبة للصداقة، واحنا مع الاتحاد السوفيتى نريد هذه الصداقة، مع الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً نرحب بصداقتها.

واحنا برضه ما غيرناش سياستنا بأى حال من الأحوال.. سياستنا ثابتة: استقلال كامل، عدم الدخول فى مناطق النفوذ، حياد إيجابى وعدم انحياز، لكن إذا كانت الولايات المتحدة عادتنا فى الماضى وعاديناها طبعاً تبعاً لهذا، ووجدت أنها تتبع معنا سياسة سلمية.. سياسة صداقة، بنقول لهم: أهلاً وسهلاً ونرحب بهم.

إنجلترا اللِّى جت واعتدت علينا، واللِّى سببت عندنا جروح، النهارده إذا كانت بتتقدم إلينا بصداقة خالصة متخلصة من الأساليب الماضية والأساليب القديمة اللِّى احنا عارفينها، وهم عارفينها، بنقول لهم برضه: احنا مستعدين، بننسى الماضى.. ونبدأ عهد جديد مبنى على أساس من المساواة، وإن سياستنا زى ما كانت فى الماضى حتكون فى المستقبل.. نعادى من يعادينا، ونسالم من يسالمنا، ونصادق من يصادقنا.

ولكن - أيها الإخوة - يجب أن نشعر أن السلام لا يعنى بأى حال من الأحوال أن يستمر الاستعمار فى السيطرة على الشعوب.. أن يستمر الاستعمار فى السيطرة على الجزائر، وأنا مش عايز اتكلم على الجزائر، ونقول عملنا إيه للجزائر، ودا شىء طبعاً باعتبر الكلام فيه عيب.

كل يوم عبد الكريم قاسم بيطلع ويقول: إن هو بيساعد الجزائر، وإن الجمهورية العربية ما بتساعدش.. طيب يا سيدى.. أنت بتساعد الجزائر واحنا ما بنساعدش.. مبروك عليك هذا الكلام، لكن هل حَدْ فى العالم العربى حيصدق كلام عبد الكريم قاسم؟! هل حَدْ فى العالم العربى حينسى المركب اللى اتمسكت سنة ٥٦، ولا زال طقمها محبوس فى فرنسا؟ ولكن احنا نرى أن من مصلحة شعب الجزائر إن احنا ما نقولش بنعمل إيه، وما نتاجرش بشعب الجزائر، أو بالقضايا العربية والقضايا اللِّى احنا نجد أن السرية لازمة لها.

وطبعاً هو بيدن فى مالطة، وبيحرث فى الخليج العربى، ولن يستطيع بأى حال من الأحوال إنه يجد حد يصدق الأفكار القلاووظية، اللّى كل يوم بيطلع علينا بها.

واحنا بنتكلم عن السلام بنبص للعالم العربى، ونقول: إن السلام معناه إن العالم العربى لازم يتحرر، وإن الشعوب الإفريقية اللى قاست لازم تتحرر، وإن علينا دور فى هذا، وإنه لن يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون هناك سلام، وهناك استعمار وهناك قتل وهناك سيطرة وهناك دماء.

النهارده والعالم بيبص لمرحلة جديدة، بيقضى فيها على الحرب الباردة، بنقول للعالم: إن احنا بنرحب بالحرب الباردة، ولكن يجب القضاء على الاستعمار والسيطرة والتحكم.

طبعاً فيه محاولات لتصديع التضامن الآسيوى - الإفريقى، تشترك فيها إسرائيل، ولكن فى نفس الوقت كانت دائماً هناك محاولات لتدعيم القومية العربية ولتدعيم التضامن الآسيوى - الإفريقى، وهذه المحاولات منا مستمرة، ونحن

نعتبر إن احنا لابد نبذل جهود كبيرة؛ من أجل تدعيم قوميتنا العربية، ومن أجل تدعيم التضامن الآسيوى - الإفريقى.

ونحن فى نفس الوقت، يجب أن نكون على استعداد لأن نواجه الصهيونية وخبث الصهيونية.. إحْنا ماَ احنْاش قاعدين زى عبد الكريم قاسم، على بعد ألف ميل من حدود إسرائيل، احنا قاعدين على حدود إسرائيل.. لازم نكون مستعدين فى كل وقت نجابه العدوان ونجابه المؤامرات، اللى قد توجه ضدنا.. نجابه ألاعيبهم فى الأمم المتحدة، نجابه ألاعيبهم السياسية.. نجابه مطامعهم.. نجابه محاولاتهم للاستيلاء على المياه العربية من نهر الأردن واستخدامها.. ونجابه محاولاتهم فى عدم الاعتراف بحقوق شعب فلسطين. وامبارح وزيرة خارجيتهم كانت زعلانة جداً؛ علشان البنك الدولى ادانا قرض لتوسيع قنال السويس، وبتقول: إن دا معناه عدم المحافظة على المبادئ الدولية، وتشجيعنا على عدم المحافظة على المبادئ الدولية! وباقول لهم النهارده: إنهم مَا بِيمُرُّوش من قنال السويس، ولا حيمروا من قنال السويس، وإن احنا بنعتبر إن هذا جزء من مشكلة فلسطين، وأنه لابد لحقوق شعب فلسطين المغتصبة التى قررتها الأمم المتحدة من أن تعود إليه.. شعب فلسطين اللى اغتصبت أرضه واغتصبت أملاكه واغتصبت بلاده، وإن قدرتنا على تحقيق هذا ليست بما نقوله، أو ليست بقدر ما نقوله من كلام، ولكن بقدر ما نحصل عليه من القوة الحقيقية.

عبد الكريم قاسم قاعد محبوس فى وزارة الدفاع، مَاهُوَّاش قادر يطلع منها وبيتكلم على فلسطين، طبعاً أهو بيتكلم وبينه وبين فلسطين ألف ميل، وأما اليهود يعتدوا علينا مَا بِيرُدّش.. وهو مش قادر ينزل من وزارة الدفاع، وما طلعش لغاية النهارده بره بغداد، ولا راح زار أى بلد فى العراق، ولكن فاهم إنه بدأ حيضحك على العرب، وحَيْضَلِّل الشعوب العربية، بس الشعوب العربية سمعت من الكلام دا كتير، وكان فيه ناس بالشكل دا كتير خلصوا وراحوا.

بعد عبد الكريم قاسم ما يحرر نفسه من وزارة الدفاع، ثم يقدر ينزل بغداد، وبعدين أما يحرر نفسه من بغداد ويقدر ينزل يلف فى العراق.. يبقى يتكلم على

تحرير العرب وتحرير فلسطين.. أو يبقى يتكلم زى ما بيقول عن تحرير سوريا أو تحرير مصر! وأنا لا أتصور راجل مسجون فى وزارة الدفاع وقاعد ميت من الخوف ازاى بيقعد ويتكلم إنه حيحرر!.. حيحرركوا انتم قال من الاضطهاد ومن الظلم، ومن الكلام الفارغ اللى بيقوله!

باقول لكم: أفكار قلاووظية بيطلع علينا بها كل يوم، أهه.. بنسمع منه ونتسلى، وبنسمع منه وبنشوف حيدى أمثلة للتاريخ!

عبد الكريم قاسم كل اللى نتمناه له إن ربنا يرجع له عقله ويهديه إلى الخط السليم القويم، واللى هو متصور له إن احنا بنتآمر عليه وبتاع.. دا كلام فارغ لأن يوم ربنا ما يرجع له عقله ويهديه ويمشى فى الخط العربى.. الخط الوطنى، الخط القومى، ويكون للعرب مش لأعداء العرب.. مافيش أبداً يعنى أى سبب للخلاف بيننا وبينه. هو متصور إنه حيقدر يعنى يحقق ما فشل فى تحقيقه نورى السعيد فى هدم القومية العربية، ولكن بعده طبعاً، ولن يستطيع بأى حال من الأحوال إنه يحقق هذا.

بيقول: حيحررنا! احنا كل اللى بنتمناه له، إنه يتحرر من سجنه فى وزارة الدفاع، ويبقى ينزل يشم شوية هوا فى بغداد أو خارج بغداد.

ليست - أيها الإخوة - قدرتنا على استرداد حقوقنا تقاس بالكلام اللى نقوله.. ولكن تقاس بمصادر القوة الحقيقية.. وتقاس بفاعلية هذا الكلام وتأثيرها فى المحيط العالمى. واحنا النهارده بنسيب الكلام الفارغ اللى بيذيعه عبد الكريم قاسم وراديو بغداد والمحطات السرية، وألاعيب الاستعمار، وبنتسلح بالوعى ونتجه فى الأمام؛ لنبنى هذا الوطن، ثم نحقق مصادر القوة؛ لنمكن كلامنا اللى بنقوله من أن يوضع موضع التنفيذ.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.